

محمود مقدّش

نزهة الأنظار

في عجائب التواريخ والأخبار

تحقيق

محمد محفوظ

علي الزواري

المجلد الثاني



دار الفرب الإسلامي

تَرْهَبُ الْأَنْظَارُ
فِي عَجَائِبِ التَّوَالِيحِ وَالْأَخْبَارِ

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

1988



دار الفَرَبِ الإسلامي

ص.ب. : 113/5787

بيروت - لبنان

المقالة الحادية عشرة

في ذكر دولة آل عُثمَانُ وفيهَا ثلاثة أبواب

الباب الأول

في ذكر سلاطينهم لوقت التاريخ

بداية الدولة العثمانية :

وأصلهم من التراكمة⁽¹⁾ الرحالة التزالة⁽²⁾ (وهم طائفة من التتار)⁽³⁾ وأوّل من تولّى منهم السّلطنة⁽⁴⁾ في بلاد الرُّوم ونُسبوا إليه السُّلطان عُثمَان - رحمه الله تعالى - ابن أرطغرل⁽⁵⁾ ، ابن سليمان شاه ، ويتصل نسبه إلى يافث ابن نوح - عليه السّلام - وهو تمام [الجلد]⁽⁶⁾ الأربعين لحضرة سلطاننا⁽⁷⁾ السُّلطان سليم خان (الذي فتح مصر من يد

(1) النقل من الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروالي بتصرف ، ص 250 .

(2) كذا في ط والنهروالي ، وفي ش وب وت : « التزالة » .

(3) ما بين قوسين ساقط من ط . وتتر تكتب أيضًا تتر وتاتار ، دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية 210/9 .

(4) في ش : « السلطنة » .

(5) كذا في ط وبروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية 13/3 ، ومحمد فريد بيك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية

ص 115 ، وفي ش وب : « الطغرل » ، وفي ت : « أرطغرل » .

(6) إضافة من الإعلام .

(7) إن يقصد سلطان عصره فهو سليم خان الثالث ، ولا يتأشئ ذلك مع ما سيأتي إذ أن الذي دخل مصر وتملكها هو

سليم خان الأول بن بايزيد ، ولي السلطنة : 918 - 927/1512 - 1520 .

العُوري⁽⁸⁾، وكان⁽⁹⁾ توليه السلطنة⁽¹⁰⁾ في بلاد الروم سنة تسع وتسعين وسبعمائة⁽¹¹⁾، وإنما لم نذكر أسماء أجداده لأنها أسماء غير عربية يعسر ضبطها، فلذا قال الأزرقي⁽¹²⁾: «لما كانت أسماؤهم بلغة الترك القديمة لم نذكرها لعسر ضبطها، وهي مذكورة في التواريخ التركية، وكان سليمان شاه سلطاناً في المشرق ببلاد ماهان⁽¹³⁾ قرب بلخ، فلما ظهر جنكز⁽¹⁴⁾ خان - المقدم الذكر - في آخر دولة بني العباس أخرب⁽¹⁵⁾ بلاد بلخ، وأخرج منها السلطان علاء الدين⁽¹⁶⁾ خوارزم شاه، وتفرقت⁽¹⁷⁾ أهل تلك الممالك، وخرج / سليمان شاه من بلاد ماهان⁽¹³⁾ بمن معه من التركمان إلى أرض الروم ومربّجبل، وعبر من⁽¹⁸⁾ بحر الفرات، ففرق بفرسه في الفرات⁽¹⁹⁾ وسار إلى عفو الله تعالى - رحمه الله -

[ب/1]

8 هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي أصله من ممالك الأشرف الظاهر خشقدم، ثم انتقل إلى الأشرف قائد باي، تول السلطنة بمصر 906 - 1501/922 - 1516 م، التقت جيوشه مع جيوش سليم الأول في واد يقال له مرج دابق قرب حلب من بلاد الشام وهزم الغوري وقتل، وتولى بعده على مصر طومان باي الذي هزمه سليم قرب القاهرة في محرم 923 / 1517 م وشق طومان باي فكان آخر سلاطين الممالك بمصر. وما بين القوسين إضافة من المؤلف عما في الإعلام.

9 يقصد السلطان عثمان.

10 في ش: «السلطنة». 11 1299 - 1300 م.

12 كذا في الأصول، والصحيح النهروالي لأن أبا الوليد الأزرقي محمد بن عبد الله بن أحمد صاحب أخبار مكنة توفي قبل قيام الدولة العثمانية بقرون، إذ أنه توفي نحو سنة 250 / 865، وقطب الدين النهروالي محمد بن أحمد بن محمد (917 - 990 / 1511 - 1582) أو توفي 988 / 1580 م. من أهل مكنة، المحدث المؤرخ الأديب، فن المقبول والمقبول أن يتحدث عن سلاطين الدولة العثمانية، وذلك في كتابه المطبوع «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»، ويظهر أن الذي أوقع المؤلف في الخطأ أنه ربما كان يملك مجلدًا في أوله أخبار مكنة للأزرقي ثم بعده كتاب النهروالي فظنهما كتابًا واحدًا، وهذا يدل على قصور في معرفة التراجم إذ لو كان يعرف تاريخ وفاة الأزرقي لتحامى من الوقوع في مثل هذا الخطأ الفاحش.

13 في ش وط وب: «ماهرة» وفي ت: «قاهرة» والمثبت من الإعلام ص 250 ومعجم البلدان 48/5. قال عنها ياقوت: «مدينة بكرمان». والعرب تسميها بالجمع فتقول «الماهات» قال القعقاع بن عمرو:

[الطويل]

جدعت في الماهات أنف فارس بكل فتى من صلب فارس خادر

14 أثبتناها كما في الجزء الأول من هذا الكتاب، وفي الأصول: «جنكر» وفي الإعلام «جنكير».

15 في الأصول: «قرب» والمثبت من الإعلام ص 251.

16 في ش وب: «علاي الدين».

17 في الأصول: «تفرقت».

18 في ت: «على بحر الفرات» وفي الإعلام: «عبر بحر الفرات».

19 كذا في ب وت والإعلام ص 251، وفي ش وط: «بحر الفرات».

وتفرق من معه من التركمان في تلك البلاد ، وذرائعهم باقون رجالون نزالون إلى الآن ، وكان لسليمان شاه أربعة أولاد اثنان منهم توجهوا لبلاد العجم [وهما] سُفَر⁽²⁰⁾ وديندار⁽²¹⁾ ، وتوجه⁽²²⁾ الباقيان وهما أرطغرل⁽²³⁾ وكون دوغاندي⁽²⁴⁾ إلى بلاد الروم ، فقدا على السلطان علاء الدين السلجوقي ، وكان إذ ذاك سلطان قرمان ، وتحت ملكه قونية ، فأكرم نزلهما⁽²⁵⁾ وأذن لهما بالإقامة في أرضه فاستأذناه في جهاد الكفار ، واجتمع عليهما من التراكمة طائفة من الغزاة⁽²⁶⁾ ، فصار دأبهم الجهاد في سبيل الله ، وكان مقرهم ما بين قره⁽²⁷⁾ حصار وبلجك⁽²⁸⁾ في محل يقال له سكوتجك⁽²⁹⁾ صيروه ملتقى لهم (وجبل أيلاتيج⁽³⁰⁾ جعلوه ملتقى لهم أيضاً⁽³¹⁾) فسكنوها مع مواصلة الجهاد والغزو حول⁽³²⁾ تلك البلاد إلى أن توفي أرطغرل في سنة تسع وثمانين وستائة⁽³³⁾ . وخلف أولاداً أنجاداً أشدهم وأقواهم جاشاً وبأساً السلطان عثمان . وكان مولده سنة ست وخمسين⁽³⁴⁾ وستائة ، دأب مع والده في الجهاد في سبيل الله ، فاستمر بعده على قتال الكفار ، فرأى السلطان علاء⁽³⁵⁾ الدين /⁽³⁶⁾ [جده وجهده في الجهاد وعلم قابليته وتجاوبته في فتح

[2/ب]

(20) في الأصول : «سفر» والمثبت من الإعلام.

(21) في الأصول : «ویندار» والمثبت من الإعلام.

(22) كذا في ط وب والإعلام ، وفي ش وت : «توجه» .

(23) كذا في ط وفي بقية الأصول محرفة .

(24) في الأصول : «كونز دوغاندي» والمثبت من الإعلام.

(25) في ش : «نزالهما» .

(26) في ش وت : «الغزاة» .

(27) في ش : «قرة حصار» ، وفي ب وت : «كرة حصار» ، وفي ط : «كره حصار» والمثبت من الإعلام ص 251 وتاريخ الدولة العلية ص 118 وتوجد أماكن في تركيا باسم قره حصار أي القلعة السوداء ، والمكان المقصود هنا هو بلدة أفيون قره حصار القريبة من قونية .

(28) في الأصول : «بلجة» والتصويب من الإعلام ص 251 .

(29) بالكاف الفارسية كالجيم المصرية .

(30) في ش : «أيناليج» والتصويب من الإعلام .

(31) ما بين القوسين ساقط من ط وت وب ، وفي الإعلام : «وجبل أيلاتيج صيروه ملتقى لهم أيضاً» ص 251 .

(32) في الأصول : «وحول» .

(33) 1290 م .

(34) في الأصول : «سنة 659» والتصويب من الإعلام ، ويقابله بالميلادي 1258 م .

(35) في ش : «علاي الدين» .

(36) بعدها في ش بياض 2/3 صفحة [2 - أ] وفي بقية الأصول ، الكلام بعدها مسترسل .

أطراف تلك البلاد ، فأكرمه وأعزّه وأمدّه بأنواع الإغانة والإمداد ، وأرسل إليه الرّاية السُّلْطانيّة ، والطُّبْل والزَّمر ووسمه بإسم السُّلْطنة تقويةً ليدّه وشدّاً لعُضُدِهِ ، فلمّا وصل الطُّبْل والزَّمر إليه عمِلوا نوبةً بين يديه ، فعند أول سماعه صوت الطُّبْل والزَّمر قام على قدميه تعظيماً لذلك ، فصار ذلك قانوناً لآل عُثمَان باقياً مستمراً إلى الآن ، فإنهم يقومون على أقدامهم عند ضرب النوبة على أبوابهم⁽³⁷⁾..

السُّلْطَان أورهان :

[ثم ولي بعده ابنه السُّلْطَان أورهان الغازي في سنة 726⁽³⁸⁾ ، وكان السُّلْطَان أورهان فاق والده في الجهاد ، وكان له ولد نجيب استأذن من والده أن يعدى إلى روميلي ويقاتل الكُفَّار مع خدّامه ، فعُدوا إلى روميلي⁽³⁹⁾ فصادفوا الكُفَّار في غفلة ، وهم يريدون العبور إلى جهة أناضول⁽⁴⁰⁾ ، فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكُفَّار ما لا يُعدُّ ولا يحصى ، وانهمز الباقون إلى القلاع والحصون ، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون ، فنصر الله الإسلام ، وهزم الكُفَّار ، وفتح المسلمون عدة قلاع وحصون ، ورجع سليمان بك إلى والده مؤيِّداً منصوراً ، وتوفي السُّلْطَان أورهان سنة إحدى وستين وسبعمائة⁽⁴¹⁾ وعمره ثلاث وثمانون سنة..

السُّلْطَان مراد خان الغازي :

ثم ولي بعده السُّلْطَان مراد الغازي ، مولده سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وجلسه على التخت في بروسا⁽⁴²⁾ سنة إحدى وستين وسبعمائة⁽⁴¹⁾ ، واقتتح كثيراً من البلاد منها

(37) إضافة من الإعلام لسد البياض المشار إليه ، وأسقط المؤلف أيضاً الكلام عن بقية سلطنة عثمان.

(38) 1326 م..

(39) إضافة ملخصة من الإعلام ص 252 - 253 ليمّ الرّبط .

(40) في الأصول : «أنضولي» وصوبتها كما تكتب عادة وكتبها النهروالي «أناطولي» ، وتكتب أيضاً «أناطول» .

(41) 1359 - 1360 م.

(42) في ت : «برزق» ، وفي ط : «بروق» ، وفي ب : «برون» ، وفي ش : «بروز» والمثبت من الإعلام ص 253.

أدرنة⁽⁴³⁾ في السنة المذكورة ، وهو أول من اتخذ الممالك وسماهم يكيجري⁽⁴⁴⁾ أي
العسكر الجديد وكساهم اللباد البيض⁽⁴⁵⁾ المني إلى خلف ، ويسمى برمسكا⁽⁴⁶⁾ ، بضم
الباء الموحدة وسكون الراء آخره كاف . وكانت له - رحمه الله - صولة عظيمة على
الكفار ، واجتمعت النصارى على سلطانهم أسبوت⁽⁴⁷⁾ ، فقاتلهم السلطان مراد قتالاً
شديداً ، قُتل سلطانهم وانهزموا ، فأظهر واحد من ملوكهم الطاعة اسمه يلواش⁽⁴⁸⁾ فتقدم
لتقريب يد السلطان ، فلما قرب منه أخرج خنجرًا كان أعده في كُمه ففرض السلطان
مراد فاستشهد - رحمه الله تعالى - سنة اثنين وتسعين وسبعمائة⁽⁴⁹⁾ ، فصار القانون العثماني
من ذلك اليوم أن لا يدخل على السلطان أيلجي ولا غيره بسلاح ، وأن تُفتش ثيابه وأن لا
يدخل / على السلطان إلا بين رجلين يكتفانه⁽⁵⁰⁾ ، فكانت مدة سلطته إحدى وثلاثين
سنة⁽⁵¹⁾ .

السلطان بايزيد خان الأول :

وولي السلطنة بعده السعيد يلدرم⁽⁵²⁾ بايزيد⁽⁵³⁾ ، مولده سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة⁽⁵⁴⁾ . وولي السلطنة وعمره اثنان⁽⁵⁵⁾ وأربعون سنة ، واستولى - رحمه الله - على

(43) تنسب للإمبراطور الرومي أدریان الذي أجرى فيها عدة تحسينات أوجبت إطلاق اسمه عليها وذلك خلال القرن
الثاني للميلاد .

(44) في ط : « يكنجري » وفي ش و ت و ب : « يكنجدي » وفي تاريخ الشعوب الإسلامية : « بني جري » « يكي جري »
21/3 ، والتصويب من الإعلام ص 253 . والكاف تلفظ نونا ومعنى اللفظة الجند الجديد .

(45) في الإعلام : « أبيض » . (46) في الأصول : « برك » .

(47) في ت : « السهوة » ، وفي ب و ش و ط : « استوت » والتصويب من الإعلام .

(48) في ش و ت : « بلواش » ، وفي ب : « بلواس » ، وفي تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان « ميلوش كويلتش »
26/3 والتصويب من الإعلام .

(49) 1390 م . (50) في ش و ب : « يكشفانه » ، وفي ط و ت : « يكشفانه » والمثبت من الإعلام .

(51) عن السلطان مراد ، أنظر الإعلام للبروالي ص 253 .

(52) كذا في ط والإعلام ص 254 ، وفي ت : « بلدم » ، وفي ب : « بلدرم » وكلاهما تحريف وبلدرم معناها
« الصاعقة » وللسلطان يلدرم بايزيد ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي 148/11 - 149 ، وشذرات الذهب
47/7 في ترجمة تيمورلنك .

(54) 1356 - 1357 م .

(53) في الأصول : « أبو يزيد » .

(55) في الأصول : « اثنان » .

كثير من قلاع النصارى وبلادهم وأراضيهم ، فصارت النصارى تلتبس إلى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم الإستعانة⁽⁵⁶⁾ على السلطان يلدزم⁽⁵²⁾ فلزمه - رحمه الله تعالى - أن يستولي على ملوك الطوائف ، وضيق على جماعة منهم مثل ابن كرميان⁽⁵⁷⁾ أخذه وحبسه مع أحد وزرائه ، فهرب مع وزيره من الحبس إلى تيمورلنك ، وهرب أيضاً ابن منتشا⁽⁵⁸⁾ منه وحلق لحيته وحواجه وصار في صورة قلندر⁽⁵⁹⁾ وهرب إلى تيمورلنك وكذلك ابن أيدين⁽⁶⁰⁾ هرب⁽⁶¹⁾ في صورة سقطي يباع⁽⁶²⁾ الخرزات⁽⁶³⁾ ، وكذا ابن أسفنديار⁽⁶⁴⁾ وغيرهم من أمراء تلك الديار وملوكها ، فلك جميع بلادهم ، فوصلوا⁽⁶⁵⁾ إلى تيمورلنك وشكوا من⁽⁶⁶⁾ السلطان بايزيد⁽⁶⁷⁾ خان ، وحسنوا له أن يصل إلى بلاد الروم ، فوصل إلى البلاد الشامية والحلبية⁽⁶⁸⁾ ، وقتل فيها وسفك الدماء ، وعاث في الأرض ، وأخذ تلك البلاد ، وأسر أهلها ونهب المسلمين ، وشرح ذلك يطول حسبا أشرنا إليه في ترجمة تيمورلنك ، واستمر تيمور على الفساد⁽⁶⁹⁾ إلى أن وصل إلى أذربيجان⁽⁷⁰⁾ ، فخرج بايزيد - رحمه الله - إلى قتاله ، فلما التقى الجمعان قرب أنقره⁽⁷¹⁾ هرب من عساكر السلطان بايزيد⁽⁶⁷⁾ طائفة التتار/ وعسكر منتشا وعسكر [3/ب]

(56) في ط : «الاستانة».

(57) في ط : «أمير كرميان» ، وفي ت : «ابن كرمخان» ، وفي ش وب : «ابن كرمخان» ، والتصويب من الإعلام ص 254 .

(58) في ط : «أمير منتشا».

(59) في ش وط وب : «قلزري» ، وفي ب : «قلوزي» والتصويب من الإعلام .

(60) في ش وت وب : «ابن يزید» ، وفي ط : «أمير يزید» والتصويب من الإعلام .

(61) كذا في ش والإعلام . ساقطة من بقية الأصول .

(62) في الأصول : «بسابع» والتصويب من الإعلام .

(63) في الأصول : «خرزات» ج خرزة والخرزات هي فصوص من حجارة وقيل فصوص من جيد الجوهر وردية من الحجارة . تاج العروس 33/4 .

(64) في ش وب وت : «ابن سفنديار» ، وفي ط : «أمير سفنديار» والتصويب من الإعلام .

(65) كذا في ش وب وت ، وفي ط والإعلام : «وصلوا» .

(66) في ط : «إلى» .

(67) في الأصول : «أبي يزید» .

(68) كذا في ط والإعلام ، وفي ب : «فوصل إلى بلاد الشامية» ، وفي ت : «فوصل إلى البلاد الشامية» ، وفي ش : «فوصل تلك البلاد الشامية» .

(69) في ط وت : «فساده» وفي الإعلام : «يفسد في الأرض» .

(70) في الأصول : «أدرياك» والتصويب من الإعلام . (71) في الإعلام : «أنكورية» وتكتب بالطريقتين .

كرميان ، وتركوا السلطان بايزيد⁽⁶⁷⁾ خان وذهبوا إلى تيمورلنك ، واشتدّ الحرب وقُتل من أولاد السلطان بايزيد⁽⁶⁷⁾ مصطفى ، فشرع عسكره في الرجوع إلى خلف ، وثبت السلطان بايزيد⁽⁶⁷⁾ وقليل ممّن معه واستمرّ يقاتل إلى أن وصل إلى تيمور بسيفه فقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه⁽⁷²⁾ بساطاً وأمسكوه⁽⁷³⁾ فحبسوه⁽⁷⁴⁾ حسبما أسلفنا⁽⁷⁵⁾ . فقبضوا عليه وحملوه عند إنصرافهم من بلاد الرّوم ، فلم يزل معهم إلى أن وصلوا إلى حدود تبريز ، وكان قصد تيمور أن يطلقه إذا وصلها لكن أخذه - رحمه الله تعالى - مرض الخناق وضيق النّفس فلم ينفع⁽⁷⁶⁾ فيه الدّواء ، ولمّا تحقّق - رحمه الله تعالى - فراغ العمر المعلوم ، وحلول الأجل المحتوم ، أوصى تيمورلنك⁽⁷⁷⁾ وقال له : لي إليك⁽⁷⁸⁾ ثلاث نصائح : أولاً أن لا تقتل رجال الأروام فإنهم رداء الإسلام ، وأنت أولى بنصرة الدّين لأنك تزعم أنك من المسلمين ، ثاني أن لا تترك التّار بهذه الدّيار فإنك إن تذرهم يملؤوها من قبائلهم ناراً وهم على المسلمين أضرب من النّصارى ، ثالث أن لا تُدير⁽⁷⁹⁾ التخريب في قلاع المسلمين وحصونهم ، ولا تجلبهم عن مواطنهم وحركتهم وسكونهم ، فإنها معاقل الدّين وملجأ الغزاة⁽⁸⁰⁾ والمجاهدين ، وهذه أمانة حمّلتكها ، وولاية قلدتكها ، فقبلها بأحسن قبول وحمل الأمانة ذلك / الجهول ولمّا قضى نجبه - رحمه الله تعالى - تأسّف وحزن وبكى ودُفِن بتبريز ، ثم نقله ولده موسى جلبي⁽⁸¹⁾ بمعرفة⁽⁸²⁾ تيمور إلى تربته بمدينة بروسا⁽⁸³⁾ فتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وثمانمائة⁽⁸⁴⁾ .

(72) في ط : «عنه» . (73) في الأصول : «مسكوه» .

(74) هنا ينتهي نقله من الإعلام فيما يتعلق بالسلطان بلدرم بايزيد ، وبعدها في الإعلام : «فحصل له حمى عصبية فتوفي إلى رحمة الله تعالى في سنة 805 هـ ص 254 .

(75) أنظر ج . 1 ص 296 . (76) في ط وت وب : «عليك» .

(77) في ت : «يجمع» ، في ب : «ينجح» وفي ط : «ينجح» . (79) في ش : «تريد» .

(77) في ط وت وب : «تيمور» . (80) في الأصول : «الغزات» .

(81) مع بقاء موسى في حالة الأسر وفي حراسة أمير كرميان . تاريخ الدولة العلية ص 147 .

(82) في ط : «بمعونة» .

(83) وتكتب : «بروسة» و«بورصة» أيضاً .

(84) في الأصول : «خمس عشرة وثمانمائة» ، وفي الإعلام : «توفي إلى رحمة الله سنة 805 هـ ص 254 ، وفي تاريخ الدولة العلية : «مات في 15 شعبان 805 هـ ص 146 وهو التاريخ الذي اعتمده بروكلمان 31/3 ، ودائرة المعارف الإسلامية 1151/1 - 1153 ويقابله بالميلادي : 1402 - 1403 م .

السُّلطان مُحَمَّد خان :

وخلف بعده أولاده⁽⁸⁵⁾ وهم : موسى وعيسى وسليمان وقاسم ومحمد ، فاستقل⁽⁸⁶⁾ بالسلطنة السُّلطان محمد خان ابن السُّلطان يلدرم بايزيد خان سنة ست عشرة وثمانمائة⁽⁸⁷⁾ ، ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة⁽⁸⁸⁾ ، واستقل بالملك وعمره تسع وثلاثون سنة ، فكث في السلطنة تسع سنين ، وعاش ثمان وأربعين سنة ، وكان شجاعاً مقداماً مجاهدًا ، افتتح عدة قلاع وبلاد ، فن ذلك قلعة قسطنطينية وقلعة أسكب⁽⁸⁹⁾ وقلعة صامسون⁽⁹⁰⁾ وأقشهر⁽⁹¹⁾ وغيرها ، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة خمس وعشرين وثمانمائة⁽⁹²⁾ .

السُّلطان مراد خان الثاني :

ثم ولي بعده السُّلطان مراد خان الثاني ابن محمد خان بن يلدرم خان بايزيد ، مولده سنة ست وثمانمائة⁽⁹³⁾ . جلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية عشر عامًا ، ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة ، وكان ملكًا مطاعًا مقدامًا ، فتح الفتوحات كبلاد سمندره وقلعة مورة⁽⁹⁴⁾ وغير ذلك ، وقاتل قرال أنكروس⁽⁹⁵⁾ وهزمه وأسر منه خلقًا كثيرًا ، واستمر مجاهد الكفار إلى أن انتشا⁽⁹⁶⁾ له ولده السُّلطان مُحَمَّد فرأى أهليته لسرير السلطنة فترع عن الملك لولده⁽⁹⁷⁾ وتوفي وسنه تسع وأربعون سنة .

-
- (85) رجع إلى النقل من الإعلام ، للنهروالي ص 255 .
 (86) بعد فتنه طويلة بين الأخوة .
 (87) 1413 - 1414 م .
 (88) كذا بالأصول والإعلام ويقابله بالميلادي 1375 - 1376 ، وفي تاريخ الدولة العلية ولد سنة 1379/781 م .
 (89) في الأصول : «سلف» والتصويب من الإعلام ص 255 .
 (90) في الأصول : «صامور» والتصويب من الإعلام . (91) في الأصول : «أقشير» والتصويب من الإعلام .
 (92) 1422 م ، وعن السلطان محمد خان أنظر الإعلام للنهروالي ص 255 - 256 نقل المؤلف ما فيه مع إختصار بالحدف .
 (93) 1403 م . (94) في ط : «مرورة» وفي ب : «مورة» والتصويب من الإعلام ص 256 .
 (95) في الأصول : «من آل الكروس» والتصويب من الإعلام .
 (96) في الأصول : «انتشى» والتصويب من الإعلام .
 (97) عن السُّلطان مراد الثاني أنظر الإعلام للنهروالي ص 256 ، والضوء اللامع 152/10 ، ونظم العقيان للسيوطي ص 175 .

السُّلطان مُحَمَّد الثاني :

فتولَّى ولده السُّلطان مُحَمَّد بن مراد خان سنة ست وخمسين وثمانمائة⁽⁹⁸⁾ ، فجلس على التَّخت / وقد استكمل عشرين سنة ، وكانت مدة سلطته إحدى وثلاثين سنة كأبيه [4/ب] (وكان من أعظم سلاطين آل عثمان ، وهو الملك الأصيل ، الفاضل النبيل ، الطاهر الجليل)⁽⁹⁹⁾ أعظم السُّلاطين جهادًا ، وأقواهم إقدامًا واجتهادًا ، وأشدَّهم بأسًا ، وأقواهم على الحرب إيرادًا ، وأكثرهم على الله توكلًا واعتمادًا ، وهو الذي دَعَمَ ملك بني عثمان ، وشدَّ أركانه وأعلى مناره ، وشدَّ⁽¹⁰⁰⁾ بنيانه ، فتنَّ لهم قوانين صارت كالأطواق في جِدي الزَّمان ، وله مناقب جميلة ، ومزايا فاضلة جليلة ، وآثار⁽¹⁰¹⁾ باقية على صفحات اللَّيالي والأيام ، ومآثر لا يحوها تعاقب السنين والأعوام ، وغزوات كسَّر بها أصلاب⁽¹⁰²⁾ الصُّلبان والأصنام ، ورغم أنوف الكفرة اللثام ، فنَّ أعظم غزواته ، ولو لم يكن له سواها لكفَّت في علو شأنه وعزَّة سلطانه ، الغزوة العظمى التي فتح بها القسطنطينية التي كان بها افتخار الكفرة على الإسلام ، ففتحها وبدَّلها الله من رجس الكفر بطهارة الإسلام ، فلما أراد غزوها - رحمه الله - ساق إليها السفن بحرًا تجري رخاء وسيرًا ، وجَهَّز إليها العساكر برًّا ، وهجم عليها يحنوده ، فالتقى الجمعان على أمرٍ قد قُدِّر وأقدم عليها بخيله ورجله⁽¹⁰³⁾ فكان على الكافرين يوم نحس مستمرٌّ وعلى المسلمين يوم ظفر ونصر ، فحاصرها ستين⁽¹⁰⁴⁾ يومًا أشدَّ حصار ، حتَّى أتاه الله بالفتح المبين ، ونزلت بنصره جنود النَّصر والتمكين / ففتحها في اليوم الواحد⁽¹⁰⁵⁾ والستين من أيَّام مُحاصرتها وهو يوم الأربعاء [5/أ] تمام العشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة سبع وخمسين⁽¹⁰⁶⁾ أو ست وخمسين

(98) 1452 م .

(99) ما بين القوسين ساقط من ط وب وت ، وفي الإعلام نجد : «وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك الضليل ، الفاضل النبيل ، العظيم الجليل» ص 256 - 257 .

(100) كذا في ت وط وب ، وفي ش : «شيد» .

(101) في الأصول : «آثارًا» . (102) في الأصول : «أصالب» والتَّصويب من الإعلام ص 257 .

(103) في الإعلام : «رجاله» .

(104) في الإعلام : «خمسين يومًا» ، وفي تاريخ الدولة العلية ص 161 - 164 : «بدأ الحصار في أوائل أبريل

1453 م ، وانتهى في 29 ماي من السنة . فيتفق معه مقديش في نفس مدة الحصار ، وكذلك يتفق مع ما

جاء بقصيدة الإمام البقاعي الآتي ذكرها .

(105) في الإعلام : «الحادي والخمسين» .

(106) 28 جوان 1453 م وفي تاريخ الدولة العلية ص 164 «20 جمادى الأولى سنة 29/857 ماي 1453 م» .

وثمناثة ، وصَلَّى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة بعد جعلها مسجداً وهي المسماة أيا صوفياً⁽¹⁰⁷⁾ ، فأبدلها الله من من الظلمات بالنور ، ولا زالت محلاً للعبادة وسبباً للحسنى وزيادة ، ومقرَّ عزٍّ وسعادة ، وما أحسن ما أنشده⁽¹⁰⁸⁾ الإمام البقاعي - رحمه الله - في صورة هذا الفتح العظيم⁽¹⁰⁹⁾ ، طالعها : سؤال جرى على لسان مراقب أمسى يخاطب بعض من سهرت عيناه يحرس في سبيل الله ، وهي قصيدة من ثالث ضروب البحر الطويل وهو الضرب المحذوف والقافية متواترة⁽¹¹⁰⁾ مطلقة⁽¹¹¹⁾ مردف فقال⁽¹¹²⁾ :

[الطويل]

أم القلب فيه للجحيم وقود
برعي الفيافي والأنام رُقود
فما يَطْرُقُ العينين منك⁽¹¹⁶⁾ هَجُود
كأنك لَيْثٌ للظباء⁽¹¹⁷⁾ يصيد
لقاك فما يَنْفَكُ⁽¹¹⁸⁾ منه صدود
يسذيقك طيِّباً للقاء وُعود
على حادث أمضي له وأعود

أمن ذكر من تهوى اعتراك سهود⁽¹¹³⁾
أراك لا تزال موكِّلاً
كأنك مهجور⁽¹¹⁴⁾ وعُدَّتْ⁽¹¹⁵⁾ بزُورَة
تحيء وتعضي في السلاح مُسرِّبلاً
أما تخشي أن الحبيب يروِّعُه
فضع عنك⁽¹¹⁹⁾ هذا الزي والقَهْ سالماً
لقد ضل عن قصدي⁽¹²⁰⁾ الرقيب ولم يقع

(107) في الأصول : «أيا صوفية».

(108) كذا في ط ، وفي ش وب وت : «نشده».

(109) ولذلك يلقب : «محمد الفاتح». وانظر الإعلام للنهروالي ص 156 - 158 ، شذرات الذهب 341/7 - 345
نقلًا عن الإعلام للنهروالي باختصار ، الضوء اللامع 147/10 ، نظم العقيان ص 547 ، أخبار الدول للإسحاق
ص 140.

(110) في الأصول : «متواتر».

(111) في الأصول : «مطلق».

(112) هذه القصيدة لم يذكرها النهروالي.

(113) في ب : «شهود».

(114) في ب : «مجهور».

(115) في ش : «عدة».

(116) في ط : «منا».

(117) في الأصول : «الضباء».

(118) كذا في ش وب ، وفي ط وت : «ينفك».

(119) في ط : «عند».

(120) في ط : «قصده».

وسفّه في رأي رماني⁽¹²¹⁾ برجمه
 ألم يسدر هذا العمرُ أني إنما
 وإني لعمرى لا أحبّ سوى⁽¹²³⁾ اللقا
 أردهم بالسيف ضرباً وإنهم
 كأنهم هيمٌ وسيني بأثرهم
 (ولم لا وقد سنّ النبيّ محمد
 وسار ابن عثمان الملكُ محمدٌ
 ليَهْنِكَ يا نجلَ الأكابر ما يُرى
 قصدتَ لأسطنبول وهي شهيرة
 بنيت عليها وهي بكر فأصبحت
 أقتَ عليها نحو ستين ليلة
 نصبت لرفع الدين أعلام جرّهم
 وكم أغرقت روحاً عيون دماهم
 وكم مرّ من عيش حليّ بربعها
 وكم أرشفتهم قهوة في كنيسة⁽¹²⁶⁾
 وكم ضحكت فيها كواعب⁽¹²⁹⁾ كنسٌ
 فبدل⁽¹³⁰⁾ ذاك الضحك همّاً وحسرة

فما لي شغل عنه ثمّ سديد⁽¹²²⁾
 أنافس في العلياء وهي جدود /
 [5/ب] يجيش العدا لا ضمّ منه عديد
 ليقتل منهم بالزحام جنود
 برّوق وزجري في القلوب رعود
 جهاد الأعادي فالجهاد حميدٌ
 بهذا العصر هذا السير فهو فريد⁽¹²⁴⁾
 من الشرف الأعلى لأنت سعيد
 فحقّق أن الرأي منك سديدٌ
 ووطؤك فيها للبرية عيد⁽¹²⁵⁾
 وطير المنايا ما لهن ركود
 فكم خرّ جزماً في الهياج عمود
 وخرّق من شهب السهام مريد
 لهم وتغنّت في المحافل غيد
 مزخرفة⁽¹²⁷⁾ حسناً⁽¹²⁸⁾ الشئال رُود
 وطاب لتلك الغانيات نشيد
 وصرّح فيها بالبكاء حدود

(121) في ت : «في رأي زمامي» وفي ب : «في أي زمامي» . (122) في ت وب : «سويد» .

(123) في الأصول : «سوا» .

(124) ما بين القوسين مختصر في ت ، وب ، وط .

في ط : «ولم لا وقد سنّ النبيّ محمدًا

في ب : «ولم لا وقد سنّ النبيّ محمدًا

في ت : «ولولا وقد سنّ النبيّ محمدًا

(125) في ت : «عيد» .

(126) في ط وت : «كنية» ، وفي ب : «كنية» .

(127) في ب : «خوفة» .

(128) في ط : «حسن» .

(129) في ت : «كواكب» .

(130) في ب : «فبدل» .

بذا العصر ذا لسيد فهو فريد»

بذا العصر هذا السير فهو فريد»

فذا العصر هذا السير فهو فريد» .

وعادت على تلك الوجوه كباوة
وكم قهروا من لَوْدَعِي سُمَيْدَع
لَقَيْتَهُمْ يَوْمَ الثَّلَاثِ سَاءَ بُكْرَةٌ
وخضت إليهم غمرة البحر في الضحى
وجللت وجه البر بالخيل فوقها
وكننت أشد الناس حزمًا (133) وجرأة
أتوا وكأنَّ الليل أكنافُ جيشهم (134)
فَكَنَّتُ إِلَيْهِمْ أَوَّلَ النَّاسِ رَاقِيًا (135)
فكان كنجم والمحاربُ قادرٌ (137)
وثبت (138) ذاك الجيشُ رجلًا تجلدا
بعثت إليهم عسكر الموت أسهمًا
وعادوا كلمح الطرف جلدًا ممزقًا
ولم تغن شيئا كثرة الجمع عنهم
ولما تولوا مدبرين وللضنا
أقت عليهم قائم السيف حاكمًا
فصيرتهم قسمين وهو بوسطهم
فدونكمُ أبناءهم ونساءهم
ولما اضطفتم والخيول صواهل
وعنت سيفًا قط لم يألُ فاعتدى
فحكمته فيهم وكان مطاوعًا
رأى البيض من فوق الرؤوس فظنها

وحلَّل بها بعد الزَّفَاهَةِ دُرود
وساعدهم دهر هناك مديد
وقصد قارنتكم للإله سعود
بحرب له شُم (131) الجبال تميد
لُيُوثُ تُرَى (132) منها اللُيُوثُ تحيد
وكم لك في حوض الحروب ورود/
دروعهم مُسَلُّ البصائر سود
وجردت (136) سيفًا والصَّقالُ جديد
عنيْدُ إليه بالئكال يريد
فطارت بريش النبل منه (139) جلود
فنامسى به للعاوينات (140) يهود
وما منهم إِلَّا لَدَيْكَ (141) حصيد
وزاد نوح منهم وعديد
انبطا إلى تلك الظهور مديد
فكل قضاء جاز فيه سديد
يقول: هم قتل لكم وعييد
وأموالهم ما دون ذاك عنيْد
ترجَّع في نغماتها فتجيد
وحمرة خديه لَدَيْكَ تَزِيد
فقدت رؤوس منهم وقُدود
لآلِي تَهْوِيهَا (142) وحقك غيْد

(137) في ط: «مارد».

(138) في ت: «وكبت»، وفي ب: «وكتب».

(139) في ط: «منهم».

(140) في ط: «للعاريات».

(141) في ط: «لديه».

(142) في ت وب: «تهوها»، وفي ط: «تهواها».

(131) كذا في ط وت وب، وفي ش: «بشم».

(132) في ط وت وب: «شرا».

(133) في ط وت وب: «عزما».

(134) في ط: «جبيهم»، وفي ب وت: «جهم».

(135) في ت: «رايقا».

(136) في ب: «وجروت».

فصيرها منشورة⁽¹⁴³⁾ في جيوشكم
وكانوا على خيل يروع ضجيجها⁽¹⁴⁵⁾
وكانوا وقوفاً للضروب⁽¹⁴⁶⁾ فأصبحوا
وقتل أبطال جلاّد وفترت
وقدّت قلوب⁽¹⁴⁷⁾ بالمظالم أظلمت
وحلّق من فوق الرؤوس سلاسل
وكنتم ضحّى تحت العجاج كأنكم
يُحامون للشيطان⁽¹⁴⁸⁾ وهو عدوهم
وغودر منكم فية⁽¹⁴⁹⁾ أحمدية
فشتان ما بين الفريقين حيّهم
وأحيّاؤكم خير العباد وميّنهم
وعدت سيف الدين قد طال منته
كذلك سمي⁽¹⁵³⁾ المصطفى كان بطشه
علا في مراقي العز حقاً مجزمه
حليم بصير بالأُمور مجرب
لقد سار في الآفاق سؤدد مجده
له عزمات تُرعب البحر عندما
تُقصّر عاد عن علاها وتشتي
وحزم توقّيه كيدها
يُحير من أحكامه كل معجب⁽¹⁵⁴⁾
هو المتّقي⁽¹⁵⁶⁾ بأس الإلاه وبأسه

تنظم منها في الجبال⁽¹⁴⁴⁾ عقود
فأضحوا وهم فوق التراب هُمود
وهم في الرُبي لا للصّلاة سجد
جُموع وكم جُزت هنالك جيد
وطسارت بماضي الشفرتين زنود
ودارت على سوق الرّجال قيود / [6/ب]
ليوث عرين في الغمام تروّد
وتحمي حمى الرّحمان وهو ودود
تداعوا إلى دار السلام فنودوا
جُحد⁽¹⁵⁰⁾ وأما ميّتكم⁽¹⁵¹⁾ فشهد
له في لظى بعد الممات خلود
وجلّد⁽¹⁵²⁾ حدّ الكفر وهو حديد
فلله بطش منه هو شديد
وعزم له فوق النجوم صعود
صبور على رب الزمان جليد
وطارت له في الخافقين بُنود
يصول ألم تنظر إليه يبيد
لها خضعاً من بعد ذاك ثمود
وتدفع عن أنصاره وتذود
وتبهرّ يونان⁽¹⁵⁵⁾ له وهنود
لكم ذاب منه جُلُود وحديد

(150) في ط وت: «جحد وأما».

(151) في ت: «جيتكم»، وفي ب: «بيتكم».

(152) في ب وت وط: «وجل».

(153) في ط: «سما».

(154) في ط: «معجز».

(155) في ت وب: «يوقان».

(156) في ط وب: «ملتقى».

(143) في ت وب وط: «منشورة».

(144) في ت وب وط: «في الجبال».

(145) في ت وب وط: «ضجيجهم».

(146) في ت وب وط: «للضرب».

(147) في ط: «قلوباً».

(148) في ب: «للسلطان».

(149) في ط وت وب: «فتنة».

يُجود ليحيى⁽¹⁵⁷⁾ بيضة الدين إن رأى
فلا زال هذا الملك معتلياً به
ويصقل سيف الغزو في كل حجة
ويُورثه ذريةً دام سعدُها
وتعزى إلى عثمان جدّاً وجدّها
وتبقى على كِرِّ الدهور يزينها [7/أ]
وتحفظ للمهدي الهُدى فإذا أتى
وبالسيف للباغي تُقام حُدود
يحدّد أركان الهدى ويشيد
فَيْدِيّ نهج المصطفى ويعيد
تُيّد العدا بالقهر وهي تزيد
له دائماً في العاملين جُدود
عَفافٌ وعدل في البلاد وجود/
تؤدي إليه أمره فتسود.

ولمّا تمكّن - رحمه الله تعالى - من القسطنطينية⁽¹⁵⁸⁾ ، وتمّ أمر فتحها أسّس بها
قواعد العدل والإحسان والخيرات ، فمن جملة ذلك تأسيس العلم فيها بقدم راسخ لا
يخشى عليه فيها الأفل ، وبنى بها سنة خمس وستين وثمانمائة⁽¹⁵⁹⁾ وفرغ سنة خمس
وسبعين وثمانمائة⁽¹⁶⁰⁾ جامعاً معروفاً الآن باسمه ومدرسة⁽¹⁶¹⁾ كالجنان لها ثمانية أبواب ،
وقنّ بها قوانين تطابق المعقول والمنقول ، وترغب في طلب العلم الشريف ، وتكسو⁽¹⁶²⁾
للطالبين حلل⁽¹⁶³⁾ القبول ، فجازه الله خيراً عن المسلمين ، وذلك أنه جعل لطلبة العلم
أيام الطلب ما يسدّ فاقتهم قوتاً ولباساً ، وجعل لهم بعد ذلك مراقي⁽¹⁶⁴⁾ يرقون إليها إلى أن
يصلوا إلى سعادة الدنيا ويتوصلون بها إلى سعادة العقبى إن وفق الله بفضلته ، وإنه
- رحمه الله تعالى - إستجلب العلماء الأكابر من أقاصي البلاد ، وأنعم عليهم ،
كالعلامة مولانا علي قوشجي⁽¹⁶⁵⁾ والفاضل الطوسي⁽¹⁶⁶⁾ والعلامة الكوراني وغيرهم من

(157) في ط وب وت : «ليحيى» . (159) 1460 - 1461 م .

(158) في ط : «من فتح القسطنطينية» . (160) 1470 - 1471 م .

(161) وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية أبواب ، الإعلام للنهروالي ص 258 ، والمدارس الثماني المنسوبة إليه معروفة
في استانبول إذ نجد في تراجم كثير من العلماء : وتولّى التدريس بإحدى المدارس الثمان .

(162) في الأصول : «تكسو» .

(163) كذا في ط والإعلام ، وفي ش وب : «حلال» ، وفي ت : «جلال» .

(164) في ط وب : «مراقين» ، وفي ت : «واقين» .

(165) هو علاء الدين علي بن محمد ، والقوشجي هو حافظ البازي عند أترك أقصى الشرق ، وكان أبو حافظ البازي
لدى الأمير ألوع بك حفيد تيمورلنك ملك ما وراء النهر ، وكان عالماً كبيراً رياضياً (ت . 870 / 1465) . أنظر
الإعلام 9/5 .

(166) هو إبراهيم بن عبد الكريم الطوسي المعروف بعلمي له مؤلفات في النحو ، أنظر الإعلام ، معجم المؤلفين
50/1 .

علماء الإسلام ، فصارت بهم أم الدنيا ، واجتمع بها أهل الكمال من كل فن ، فصار علماءها من أعظم علماء الإسلام ، وأهل حرفها من أدقّ الفطناء في الأنام ، وأرباب دولها⁽¹⁶⁷⁾ من أهل السعادة العظام⁽¹⁶⁸⁾ ، وعساكرها وجيوشها من أعظم جيوش الإسلام ، ومراكبها (بحراً وبراً)⁽¹⁶⁹⁾ وآلات حروبها من أعز ما يفتخرو ويتصربه الأنام ، خلّد الله عزّها ، وأيدّ الدين بنصرها ، وجعلها مقراً لعقبيه وعثرته ما دام الدين . وكانت⁽¹⁷⁰⁾ وقائعها - سقى الله ضريحه شيايب الرحمة والرضوان - / كثيرة ، وغزواته [ب/7] شهيرة ، فلا بدّ من الإلماع⁽¹⁷¹⁾ بطرف من ذلك ، وذكر طرف من أخبار القسطنطينية (إتماماً للفائدة بقدر الطاقة .

نبذة تاريخية عن القسطنطينية قبل الفتح العثماني :

ف نقول : (إن القسطنطينية)⁽¹⁷²⁾ أول من بناها من ملوك الروم قسطنطين بن قسطنطة⁽¹⁷³⁾ ، و قسطنطة هو الذي بنى قسطنطينية ببلاد المغرب لما تملك على بلاد الروم وما وراءها من الممالك إلى أفريقية والمغرب وإفريقية ، وسماها قسطنطينية بإسمه ، وابنه قسطنطين هو أول من تنصّر من ملوك الروم ، ثم تبعه من تبع⁽¹⁷⁴⁾ وكان أولاً على دين الصابئة⁽¹⁷⁵⁾ يعبدون أصناماً على أسماء الكواكب السبعة ، ثم إنه أشير لقسطنطين في المنام⁽¹⁷⁶⁾ أن يعمر حصناً في غاية الحصانة والإحكام ، فاستشار أكابر خواصّه فوقع

(167) في ط والإعلام : «دولتها» .

(168) انتهى نقله من الإعلام ص 258 .

(169) ما بين القوسين ساقط من ط .

(170) في ش : «وكان» .

(171) في ط : «الإلماع» .

(172) ما بين القوسين ساقط من ت و ط وب ، والقسطنطينية هي بيزنطة القديمة . (Byzance) .

(173) هو قسطنطين الأول المعروف أيضاً بالعظيم (Constantin 1^{er} le grand) ابن Constance chlore و قسطنطين الأول هو إمبراطور روماني (306 - 337) وهو الذي أسس مدينة القسطنطينية في سنة 330 م . وكانت تعتبر في مقام رومة بالشرق وسُمّيت هذه المدينة بإسمه .

(174) في ت وب و ط : «تبعه» .

(175) في ط : «الصلبيين» .

(176) كذا في ش وت ، وفي ب : «المقام» .

اختيارهم على موضع يقابل القسطنطينية ويسمى بقاضي كولبي ، ويُروى أنهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف آلات البنائين ومكاتل⁽¹⁷⁷⁾ الفعلة ومعاول الحفّارين ودخلوا بها في البحر فاجتازوا إلى الجهة الغربية من البحر ليكشفوا أمر تلك الحيوانات فرأوا مكان القسطنطينية ، وهي في غاية اللطافة ، وكانت⁽¹⁷⁸⁾ إذ ذاك جزيرة خالية مثقلة الشّكل معروفة عند الأمم القديمة «سبت جبل» لسبع جبال كانت بها ، وأوّل ما شرعوا في بناء القلعة ويقال إن البحر من الجهة الغربية كان متّصلاً من قبر أبي أيوب الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - إلى المرسى⁽¹⁷⁹⁾ الجنوبية ، وكان موضع / البلد جزيرة مستقلة تدور المراكب حولها ، فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل إليها السّلك فقدم ، ويقال إن هذه المدينة عُمِّرت ثلاث مرات وتهلك ، أما المرّة الأولى فخلت بالزلزلة ، وأما الثانية فبالطّاعون ، وأما الثالثة فبالتّنين والحيات⁽¹⁸⁰⁾ والثّعابين ، فاصطنع لها طلسم لدفع ذلك ، ولعلّه الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات⁽¹⁸⁰⁾ بالمكان المعروف بات ميدان ، فزال ضررها ، وعُمِّرت في هذه المُدّة الرابعة الباقية إلى الآن ، وهي من الإقليم الخامس ، بينها وبين مكّة المشرّقة ألف وثلاثمائة ميل (وسبع وثمانون ميلاً ونصف ميل)⁽¹⁸¹⁾ ، وبنى بها كنيسة عظيمة وهي التي تعرف الآن أيا صوفيا⁽¹⁸²⁾ ، وقبل بنيت في العمارة الثّالثة ، ولما شرع في بنائها أرسل إلى ملوك الأطراف يجمع⁽¹⁸³⁾ ما يحتاج إليه البناء ، وطلب العواميد ، (وكان بحرّان العواميد)⁽¹⁸⁴⁾ وهي قرية من أعمال دمشق كانت بها كنيسة عظيمة الشّأن يتعبد بها إبراهيم الخليل - عليه السّلام - فهدموها ، وأرسلوا منها عشرة أعمدة ، قيل إن مقطعها يجبل سرنديب فانقطع من الأرض بعد الطوفان لأن الحجارة قبله كانت كالطين ، فقطع ما قطع منه ثم ييس ، وبقية الأعمدة

[8/أ]

(177) كذا في ش ر ت ، وفي ط وب : «مكايل» . مفرد مكّيل وهو الزّنبيل يحمل فيه الثّمرا أو العنب وقيل هو شبه الزّنبيل يسع خمسة عشر صاعاً . وفي حديث خير : «فخرجوا بمساحيم ومكاتلهم» تاج العروس 94/8 .

(178) في الأصول : وكان .

(179) في ط وش : «مرسة» . وفي ت : «مرسات» ، وفي ب : «المراشدة» .

(180) في الأصول : «الحياة» .

(181) ما بين القوسين ساقط من ط .

(182) Sainte Sophie ، وفي الأصول : «آبا صوفية» .

(183) في ط وب وت : «فجمع» .

(184) ما بين القوسين ساقط من ت .

جاء بها من رومية وبلاد الحبشة ، فلما كملت سقط نحو ثلثها ليلة ولادة المصطفى ﷺ وذلك من جهة المحراب ، وكان الفراغ من بنائها على ما ذكره أصحاب تاريخ الروم لمضي / خمسة آلاف وثمانمائة وثلاثين⁽¹⁸⁵⁾ سنة من هبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض ، وتداولتها ملوك الروم إلى مبعث رسول الله ﷺ وملكها إذ ذاك قيصر⁽¹⁸⁶⁾ فبعث إليه رسول الله ﷺ كتابه الشريف يدعوه إلى الله ودينه القويم مع سيدنا دحية الكلبي - رضي الله تعالى عنه - فلقبه بمحصى وقصر ماشٍ للقسطنطينية ، فلما لقيه أعطاه الكتاب ففتحه فإذا فيه : « بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾⁽¹⁸⁷⁾ الآية ، وفيه آيات من كتاب الله يدعوه إلى الله ، ويزهده في ملكه ويرغبه في الآخرة ، ويحذره بطش الله وبأسه » ، فقرأ قيصر الكتاب ، وقال : « يا معشر الروم إني لأظن أن هذا هو الذي بشر به عيسى بن مريم - عليه السلام - ولو علمت أنه هو لمضيت إليه وخدمته بنفسي لا يسقط ماء وضوئه إلا على يدي » ، قالوا : « ما كان الله ليجعل ذلك في الأعراب الأميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب » ، فطلب من العرب من يسأله عن أحوال النبي ﷺ فأتاه أبو سفيان وأصحابه ، فقال : أخبرني يا أبا سفيان عن حال هذا الرجل الذي بُعث فيكم ، فقال : أيها الملك لا يكبر عليك شأنه ، إنا نقول إنه ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن ، قال قيصر / : كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله كذلك ، فما زال قيصر^[1/9] يسأل وهم يحيبونه حتى قال : ما تريدوني فيه إلا بصيرة ، والذي نفسي بيده ليوشك أن يغلب على ما تحت قدمي ، يا معشر الروم هلم نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه ، ونسأله الشام أن لا يوطأ ، فقالوا له : كيف تسأله ملكك الذي تحت رجلك وهو هنالك لا يملك من ذلك شيئاً ، فن أضعف منك ؟ فقال : يا معشر الروم أليس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيء بشركم به عيسى - عليه السلام - كنتم ترجون أن يجعله الله منكم لا في غيركم وهي رحمة الله يضعها حيث يشاء ، فلما رأى ممانتهم إياه ، وخاف

(185) في ط . - خمسة آلاف وثلاثة وثلاثين سنة

(186) قيصر في ييزبطية Auguste ليس إسم ملك وإنما هو لقب ، وقيصر للعاصر لرسول الله ﷺ إسمه هرقل كما

جاء في بعض الأحاديث Heraclius I, 641-610

(187) سورة آل عمران : 64

ذهاب ملكه منهم سكت عنهم ، ثم قال : يا معشر الرّوم دعاكم ملككم ليرى كيف صلابتكم في دينكم ، فدعوا له وخروا له سُجّداً ، فلمّا هلك قيصر ملك بعده ابنه قيصر⁽¹⁸⁸⁾ وذلك في أيّام أبي بكر الصّديق - رضي الله تعالى عنه - ثم ملك بعده هرقل ابن قيصر⁽¹⁸⁹⁾ في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنه - وهو الذي حاربه أمراء الإسلام حتّى فتحوا بلاد الشّام مثل أبي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهم حتّى أخرجوهم ، وكان الملك على الرّوم مورك بن هرقل⁽¹⁹⁰⁾ (في خلافة عثمان بن عفّان - رضي الله تعالى عنه - وفي خلافة علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - وأيام معاوية ثم ملك بعده قليط ابن مورك⁽¹⁹¹⁾)⁽¹⁹²⁾ / بقيّة أيام معاوية ، واستمى أيّام يزيد بن معاوية وأيام مروان ، ومددا من أيّام عبد الملك بن مروان ، ثم ملك أليون⁽¹⁹³⁾ في بقيّة أيّام عبد الملك (وأيّام الوليد وأيّام سليمان بن عبد الملك)⁽¹⁹⁴⁾ وخلافة عمر بن عبد العزيز ، فكان إضطراب أليون المذكور من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين برّاً وبحراً .

[9/ب]

وقصّته على ما ذكره الشّيخ الأكبر⁽¹⁹⁵⁾ - قدّس الله سرّه - في مسامرة الأخيار⁽¹⁹⁶⁾ إن عبد الملك بن مروان لمّا جهّز ابنه مسلمة إلى القسطنطينية لغزو أليون إنتخب من المسلمين ثمانين ألف رجل من أهل البأس والنجدة وأمّره عليهم ، فتوجّهوا نحو بلاد الرّوم ، وهم يغزون الكفّار في طريقهم⁽¹⁹⁷⁾ ، ويغنمون الغنائم حتّى وصلوا إلى شاطئ بحر

(188) خلافاً لما ذكره المؤلّف إستمر هرقل في حكمه طيلة خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - ولم يتركه إلّا بالمات في سنة 641 م أي بعد وفاة أبي بكر .

(189) لعلّه يقصد Héracléonas . لما توفّي هرقل (Heraclius) خلفه ابنه قسطنطين الثالث (Constantin III) ثم هرقل (Héracléonas) وكلاهما في سنة 641 م ، أنظر :

Bréthier L.: *Vie et mort de Byzance*, Paris 1947, p. 57

(190) قسطنطين الثاني Constant II . (641 - 668 م) .

(191) يقصد قسطنطين الرابع Constantin IV Pogonat . (668 - 685 م) .

(192) ما بين القوسين ساقط من ب .

(193) يقصد Léontios (Léonce) (695 - 698 م) ويتمي مع الذين سبق ذكرهم إلى الأسرة المرقلية (Les Héraclides) (610 - 705 م) .

وعن كلّ هذه الأحداث أنظر المرجع السالف ص 57 - 73 وص 3 من ملحق الكتاب .

(194) ما بين القوسين ساقط من ط وت وب .

(195) الشّيخ الأكبر هو محي الدّين بن العربي .

(196) في ش : «الأخبار» .

(197) ساقطة من ط .

القسطنطينية فأقاموا هناك ثمانية أشهر حتى هبّوا لهم سفناً فركبوا فيها فقاتلهم أهل المدينة في البحر ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى الجزيرة التي فيها القسطنطينية ، فأقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث إلى أهل عمله من بلاد الروم التي افتتحها في طريقه وأمرهم أن يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين ، فأقاموا فيها ، وصارت بلاد الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام إلى جزيرة القسطنطينية ، وجمي إليه بالخراج ، وأقاموا يحاصرونها سبع سنين ، وسَمَّى المدينة التي بناها مدينة القهر لأنه قهرهم عليها ، وهي مدينة الغلطة ، ولقد / غرسوا فيها من (198) أنواع الفواكه فأثمرت ، وأقاموا إقامة قوم لا يرجعون إلى بلادهم ، وكانوا مع هذا يغزونهم كل يوم ، وكان أبو محمد البطال معه يقتل من الكفار ما بين الخمسين إلى المائة حتى قتل منهم في تلك الأيام خلقاً كثيراً ، فلما اشتدّ الحصار بهم كتب ملك الروم إلى مسلمة يطلب منه الصلح وأن يعطيه في كل سنة عشرة آلاف أوقية فضة (وخمسة آلاف أوقية ذهباً) (199) وخمسة آلاف رمكة ، فلم يرض مسلمة بذلك واستمروا واقفين بباب المدينة سبعة أيام لا يفتّر أحد منهم ولا يرجعون إلى مدينتهم ، وهم يومئذ ستون ألف مقاتل ، فلما نظر أليون إلى ذلك قال لمسلمة : ما الذي تريده ؟ قال له مسلمة : عزمت أن لا أرجع حتى أدخل مدينتك ، فقال له أليون : أدخل وحدك ولك الأمان ، فقال له مسلمة : نعم على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلّقون الباب ، فقال له : لك ذلك ، ففتح الباب ، ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين إلا للقتال ، فوقف البطال داخل عتبة الباب ثابتاً لا يزول ولا يتحرك ، وقال (200) مسلمة : إني داخل ، فانتظروني على الباب فإن صليتم العصر ولم أخرج فاهجموا بخيلكم على المدينة ، واقتلوا من أصبتم والأمير بعدي محمد بن مروان ، فركب على فرسه الأشهب ، وعليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين ويده الرمح ، فصف له ملك الروم عسكره بالخيال يميناً وشمالاً من باب أدّرنة إلى باب أيا صوفيا وهي كنيسهم العظمى كلما / مرّ بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بأبصارهم ، وهم متعجبون من شجاعته وجراته وشدته ، فلم يزل يتقدم حتى وصل إلى باب الكنيسة (201) وهو راكب على فرسه ، فخرج إليه ملك الروم أليون ، وقبّل يده ،

(198) ساقطة من ط و ت وب .

(199) ما بين القوسين ساقط من ط .

(200) في ط : «فقال» .

(201) في الأصول : «الكنيسة» .

فدخل الكنيسة راكباً على فرسه فجذعت الروم من ذلك جزعاً شديداً ، فلما دخل الكنيسة نظر إلى صليبهم الأعظم ، وهو موضوع على كرسي من ذهب وعيناه ياقوتتان وأنفه زبرجدة خضراء ، فلما نظر مسلمة إلى الصليب أخذته فوضعه على قربوس⁽²⁰²⁾ سرجه ، فقالت الرهبان لآليون : لا تدعه يأخذه ، فقال له آليون : إن الروم لا ترضى بهذا ، فحلف أن لا يخرج حتى يأخذه معه ، فقال آليون للروم : دعوه يخرج به ولكم علي مثله ، وإن لا دخل عليكم البطال إن استبطأه فأخذه وخرج وهو راكب وآليون ماش في خدمته ، فخرج والصليب على رأس رجه (بعد العصر)⁽²⁰³⁾ وكان القوم قد هموا بالدخول ، فلما نظروا إليه كبروا تكبيرة واحدة فكادت الأرض تمور بهم وسروا بخروج مسلمة سروراً عظيماً ، فأرسل آليون المال الذي عهد إليه به ، وبه تاج مرصع فباعوا⁽²⁰⁴⁾ التاج من بطارقة الروم بمائة ألف دينار ، ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألفاً قد أصابهم الجهد ، فقسم المال عليهم ، ثم قام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي ﷺ / ثم قال : أيها الناس إني في غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم وكرهت أن أفسلكم عن قتال عدوكم ، وقد توفي خليفكم عبد الملك ، وولي ابنه الوليد فات ، وولي أخوه سليمان بن عبد الملك فباعوا له ، فأقاموا بعد ذلك ثلاثة أشهر بالمدينة حتى أصلحوا سُنُهم ، ثم أمر أبا محمد البطال أن يحمل المسلمين في السفن ، فلم يزل ذلك دأبه حتى عدى الناس كلهم ، وبقي مسلمة ، فقبل آليون رجله وودعه ، وعبر السفينة هو ومائة فارس ، ولم يتخلف بالجزيرة منهم أحد ، وتوجهوا نحو بلادهم ، ففي أثناء الطريق أتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان بن عبد الملك وبخلافته ، وأن يقدم بمن معه جميعاً ، فقدموا دمشق في ثلاثين ألف . وذكر المولى جنابي في تاريخه أن الذي اشتهر عند البطال الغازي⁽²⁰⁵⁾ هو أبو محمد جعفر ابن السلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس سكن بقرية الشيحة⁽²⁰⁶⁾ المرسومة⁽²⁰⁷⁾ بمدينة السيد غازي وبها قبره يزار ، زوج أخته لعمر بن زياد بن عمرو بن

[11/أ]

(202) ج قرايس ، حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره .

(203) ما بين القوسين ساقط من ط .

(204) في ط : «فباع» .

(205) في بقية الأصول : «القاري» .

(206) في ش : «الشيحة» .

(207) في ط : «الموسومة» .

معد فولد له بنت اسمها «نظير الجمال» زوّجها لعلي بن مضراب أمير التُّركمان بالديار الرومية ، فولد منها ولدًا سماه أحمد ولقبه دان شمند الغازي ، وهو أول من ملك من (208) الطائفة الشَّمندية ، وكان عالما فاضلا كاملا ، وعاش السلطان طورسان بن علي ابن بنت جعفر البطل بمدينة مَلطية (209) ، وسار سيرة جدّه البطل (210) من الجهاد في / سبيل الله ، وطلباً من الخليفة الإذن في الجهاد ، فأذن لهما وولّاهما على البلاد التي تُفتح لهما ، فجمعاً من العساكر نحو أربعين ألفاً وتوجّها بنية الجهاد في شهر رجب سنة ستين وستمائة (211) من مدينة مَلطية ، فغزا السلطان طورسان بنصف العسكر على ساحل البحر الأسود وهو بحر الكُفّار إلى أن وصل إلى (212) قرب قسطنطينية ، فبنى بالجبل المرسوم بعلم طاغي قلعة عالية ، ولم يزل يحارب الكُفّار ولم ينجده أحد من المسلمين إلى أن قتل هو ومن معه ، فلم يبق منهم أحد ، يقال إن الدّعاء هناك مستجاب .

وأما الملك دان شمند فإنه سار بمن معه من العسكر حتّى وصل إلى مدينة سيواس فبناها وجعلها مقرّ سلطنته ، وكان جعفر البطل إستخلص سيواس (213) من يد الكُفّار ، وجعلها داراً للإسلام (214) ، وكان الأمير عثمان جد العثمانية (215) أول من (216) وصل من بلاد المشرق بتلك الأماكن مع والده أرطغرل (217) علاء الدين (218) السلجوقي ، فأرسله السلطان دان شمند ومعه خمسة آلاف رجل ففتح قسطنموني (219) ، واستولى على معدن الفضّة وضرب الدّراهم بإسم دان شمند ، وعزم دان شمند لفتح نكسار فاستشهد ، فتولّى مكانه ولده الغازي محمد ، وكان مجاهدًا .

(208) ساقطة من ط .

(209) قال ياقوت : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون الطاء وتخفيف الباء ، والعامّة تقولون بتشديد الباء وكسر الطاء ، بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تناخم الشّام ، وهي للمسلمين . معجم البلدان ... 192/5 .

(210) ساقطة من ط .

(211) ماي - جوان 1262 م .

(212) ساقطة من ط .

(213) بعدها في ش وقع تكرار : «فبناها وجعلها مقرّ سلطنته ، وكان جعفر البطل إستخلص سيواس» .

(214) في ط وت : «دار الإسلام» .

(215) في ط : «العثمانية» .

(216) في الأصول : «ما» .

(217) في ش وب : «وطغرل» .

(218) في ش وب وت : «علاي الدّين» . (219) في ط : «قسطنوني» .

ففي سنة ثمان وعشرين وستائة⁽²²⁰⁾ هجم الإفرنج على الشام وأخربوا غالبه ،
فوصل إليهم الغازي محمد فأبادهم / بالقتل والسبي . [12/أ]

وفي سنة سبع وثلاثين وستائة⁽²²¹⁾ توفي فولي بعده ولده نظام الدين أبو المظفر باغي
يوصان ، فتوفي سنة إثنين وستين وستائة⁽²²²⁾ ، وتولى بعده المجاهد جمال الدين فتوفي
سريعاً ، فتولى عمه ابراهيم ، فتولى بعد ابراهيم ولده اسماعيل ، فتولى بعده ذو النون بن
محمد وهو آخر الدانشمندية ، فاستولى بعدهم السلجوقية ، ثم بعدهم العثمانية .

فتح محمد خان للقسطنطينية وغيرها :

ولمّا أفضى الملك لآل عثمان ، واستولوا على أكثر ممالك الروم ، ولم يبق لهم إسم
من فتح القسطنطينية تأهبوا لفتحها ، فلمّا أفضت السلطنة إلى السلطان محمد خان
- رحمه الله تعالى - شرع في مهمات فتحها ومقدماته ، وهي من أعظم البلدان وأكثرها
أهلاً وأمنعها حصناً لإحاطة البحر بها من كلّ جانب إلّا الطرف الغربي ، وهو طرف
يسير ، حصّنه بثلاثة أسوار وعدة خنادق يجري فيها ماء البحر مع ما فيها من المكاحل
والمدافع فأظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينية ، وذلك في سنة ست وخمسين
وثمانمائة⁽²²³⁾ ، ثمّ طلب من طرف بلاده أرضاً مقدار جلد ثور عيّنها له فاستقلّ ذلك
صاحب قسطنطينية ، وقال : سبحان الله وما يفعل به . فهو له ! فأرسل السلطان محمد
- رحمه الله تعالى - البنائين والصّناع فاجتازوا الخليج فجدوا جلد الثور⁽²²⁴⁾ قدّاً رقيقاً
على صورة الخيط وبسطوه على الأرض على أضيق محل من فم الخليج فبنوا على
المقدار⁽²²⁵⁾ الذي أحاط به ذلك الجلد / سوراً منيعاً شامخاً ، وحصناً رقيقاً باذخاً⁽²²⁶⁾ ،
فركّب فيه المدافع ثم بنى في مقابلة ذلك الحصن في بر أناطولي حصناً آخر وهو طرف

(220) 1230 - 1231 م .

(221) 1239 - 1240 م .

(222) 1263 - 1264 م .

(223) 1452 م .

(224) هذه الأسطورة شبيهة بأسطورة عليسا (ديدون) Elissa (Didon) وبنائها مدينة قرطاج إذ طلبت في أول الأمر
شراء مساحة جلد ثور من الربير ثم قدته طولاً .

(225) في ط وب . «القدرة» .

(226) الباذخ والشامخ أي الجبل الطويل ، تاج العروس 252/2 . في ب : «فاذخاً» .

بلاده ، وشحنهما بالآلات النارية حتى ضبط فم الخليج ، فلم يقدر يسلكه شيء بعد من
مراكب بحر نيطنس⁽²²⁷⁾ إلى القسطنطينية وإلى بحر الروم ، ثم ثني عزمه إلى مدينة أدرنة ،
فأمر بإنشاء دار السعادة الجديدة ، فشرعوا في بنائها ، ثم أمر بسبك المدافع الكبار
وعمل⁽²²⁸⁾ المكاحل لأجل فتح القسطنطينية ، فأكثرُوا منها ، ثم لمّا تكاملت الآلات
والأسباب المتعلقة بالقتال نهض للفتح ، وكان قد أنشأ أربع مائة غراب هو وأبوه من قبله
فأرساها عند الحصن الذي ابتناه على قدر الجلد الموسومة بقرقس ، فأمر بتلك الأغربة
فسحبت إلى البر بعد أن جعلت تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة ، وشحنها
بالرجال⁽²²⁹⁾ والأبطال ، ثم أمر بنشر أفلعتها فنشرت في ريح شديدة موافقة ، فساروا في
البر على هذه الهيئة حتى انصبوا إلى الخليج الواقع شمال البلد من طرف مدينة غلطة ،
فامتلا الخليج من تلك الأغربة ، ثم قربوا بعضها من بعض ، ثم ربطوها بالسلاسل
فصارت جسراً ممدوداً ومعبراً لطيفاً للمسلمين ، وكان أهل البلد آمنين من هذه الجهة فلم
يُحصنوها وإنما كان خوفهم من جهة البر والبحر فكانوا حصّنوها⁽²³⁰⁾ وغفلوا عن هذه / [13/أ]
الجهة لأمر دُبره الله تعالى ، فشرع المسلمون في القتال والحصار من جهة البر والبحر ،
وكان أهل البلد لمّا سمعوا بقصد المسلمين عليهم إستمدوا من الإفرنج فأمَدَوْهم بجيش
عظيم وعدد فتقوا بذلك فأعصى المسلمون أمرها ، وكان السلطان محمد أرسل وزيره أحمد
باشا ابن ولي الدين قبل هذا التاريخ إلى خدمة العارف بالله الشيخ شمس الدين آق⁽²³¹⁾
وإلى خدمة الشيخ آق ييغ يدعوها إلى الجهاد وإلى الحضور معه في فتح القسطنطينية
(فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالتصّر وقال : ستفتح
القسطنطينية)⁽²³²⁾ إن شاء الله تعالى على يد المسلمين في هذا العام ، وسيدخلونها من
الموضع الفلاني في اليوم الفلاني في هذا العام وقت الضحوة الكبرى ، وأنت تكون واقفاً

(227) في ط بحرفة : « ينطش » قال الحميري : بحر نيطنس متصل من جهة جنوبه ببلاد اللازقة إلى أن يتصل
بالقسطنطينية ... وبحر نيطنس هو بحر أم من الترك والبرغز والروس وغيرهم ... ويتصل هذا البحر من بعض
جهاته ببحر الخزر ، الروض المعطار ص 585.

(228) في ط : « وعمر ».

(229) في ش وب : « الرجل ».

(230) في ط : « محصنوها ».

(231) آق شمس الدين صوفي طبيب ، وله تصانيف فيه ، ترجم له ترجمة مطولة طاش كبرى زادة (ت . 968 /
1560 - 1561) في الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، (دار الكتاب العربي ، بيروت 1395 / 1975)

ص 138 - 142.

(232) ما بين القوسين ساقط من ط وت وب .

حينئذ عند السلطان محمد ، فبشّر الوزير السلطان بما بشر به الشيخ من خبر الفتح ، فلما صار ذلك الوقت الموعود ولم تفتح القلعة حصل للوزير خوف شديد من جهة السلطان فذهب إلى الشيخ فنعه من الدخول عليه لأنه أوصى جماعته أن لا يُدْخِلُوا عليه أحداً ، فرفع الوزير أظناب الخيمة فنظر فإذا الشيخ ساجدٌ على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي ، فما رفع الوزير رأسه إلا وقد رفع (233) الشيخ رأسه وقام على رجله وكبّر وقال : الحمد لله الذي منحنا فتح هذه المدينة ، قال الوزير : / فنظرت إلى جانب المدينة فإذا العسكر قد دخل بأجمعه ففتح الله ببركة دعائه في ذلك الوقت ، وكانت دعوته تحرق السبع الطباق ، فلما دخل السلطان محمد خان المدينة نظر إلى جانبه فإذا وزيره ابن ولي الدين واقف عنده فقال : هذا ما أخبر به الشيخ الأجل ، وقال : ما فرحت بهذا الفتح ، وإنما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماننا (234) ، وقد كان طبيب الأشباح والأرواح ، فكانت الأعشاب إذا مرّ بها تناديه وتقول : أنا أنفع للمرض (235) الفلاني ، وكان في أيام المحاصرة لما حصل الإعياء (236) والفتور من الجند أمر أن ينادى في الناس أن الغنائم كلّها والأموال والدواب لهم ، ويكفيني فتح المدينة ، فنشط الناس وذهب كلّهم وإعيائهم ، وهذا الفتح من أعظم فتوح الإسلام الجليلية ، وكم رامه من الخلفاء والملوك وصرخوا بهمهم وبدلوا أموالهم ، وأفنوا أعمارهم وعساكرهم فما نالوه ، وحى الله به هذا السلطان ، وضمن بعضهم تاريخ الفتح في قوله :

[الرمل]

رام أمر الفتح قوم أولون حازه بالنصر قوم آخرون (237)

فوقع لفظ آخرون تاريخ فتح المدينة بعدد حساب الحروف ، وقبل في تاريخها أيضاً «بلدة طيبة» ، ولما دخل السلطان المدينة سارع بالتوجه إلى كنيستها وجعلها مسجداً جامعاً للمسلمين ، ثم إلتبس من الشيخ شمس الدين / أن يُريه (238) موضع قبر أبي أيوب الأنصاري (239) - رضي الله تعالى عنه - فقال الشيخ إني شأهت في موضع نوراً لعل

(233) في ط : «روج» . (234) في ط : «في زماننا» .

(235) في ت وط وب : «من المرض» .

(236) في ط : «من الأعياء» .

(237) بعدد حساب الحروف سنة 858 هـ / 1454 م .

(238) في ط وب : «أن يمر به» ، وفي ت : «أن يمر به إلى» .

(239) أستشهد حين حصار القسطنطينية في سنة 52 هـ / 672 م . في خلافة معاوية بن أبي سفيان : تاريخ الدولة العلية

قبره⁽²⁴⁰⁾ هناك ، فجاء إليه وتوجّه زماناً ثم قال : اجتمعت مع روحه فهتاني بهذا الفتح ، وقال : شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه إلى هنالك ، فقال : ألتبس منك يا مولانا الشيخ أن تُريني علامة أراها بعيني ويطمئن بذلك قلبي ، فتوجه الشيخ⁽²⁴¹⁾ ساعة ثم قال⁽²⁴²⁾ : أحفروا هنا⁽²⁴³⁾ في هذا الموضع ، وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليه خطٌّ عبراني ، فلما حفروا ظهر رخام عليه خطٌّ فقرأه من يعرفه وفسّره . فإذا هو : هذا قبر أبي أيوب الأنصاري ، فتحير السلطان محمد ، وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا أن أمسكوه⁽²⁴⁴⁾ ، ثم أمر ببناء القبة عليه⁽²⁴⁵⁾ وأمر ببناء الجامع والحجرات⁽²⁴⁶⁾ ، والتبس من الشيخ شمس الدين آق أن يجلس في ذلك المكان مع توابعه فامتنع واستأذن في الرجوع إلى وطنه «قصبة كونيك» فأذن له السلطان تطييباً لقلبه ، ولما دخل المسلمون القسطنطينية أرسل صاحب الغلطة مفاتيح قلعتها ففتحت ودخل المسلمون وسارعوا إلى مسجدها القديم الذي كان بناه مسلمة بن عبد الملك يوم حصارها وكان الكفار صبروه / [14/ب]

كنيسة لهم ، وفي هذه السنة بعث أهل سلوري وهي من أمتع الحصون وأحسنها موقعاً بمفتاح⁽²⁴⁷⁾ قلعتها ، وكذلك بمفتاح⁽²⁴⁷⁾ قلعة برغوس بقرب أدرنة ، وسلك هذا المسلك كثير من أهل القلاع بعدما بلغهم فتح القسطنطينية .

وفي سنة ستين وثمانمائة⁽²⁴⁸⁾ غزا السلطان محمد خان بلاد أنكرس ، وانتصر عليهم وجرح كبيرهم ثم مات ، ثم نازل⁽²⁴⁹⁾ مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لمصادفة الشتاء .

(240) في ط وب : «نورا أهل قبره» وفي ت : «نورا هل هو قبره» .

(241) في ط : «إليه» .

(242) ساقطة من ط .

(243) ساقطة من ط .

(244) في الأصول : «مسكوه» .

(245) ساقطة من ش .

(246) جاء في تاريخ الدولة العلية : «وبعد الفتح بُني له مسجد جامع وجرت العادة بعد ذلك أن كل سلطان يتولّى

يتقلّد سيف عثمان الغازي الأول بهذا المسجد وهذا الإحتفال يعدّ بمثابة التّوجيع عند ملوك الإفرنج» ص 162 .

وقال عنه إحسان حتي : «ومسجد أبي أيوب الأنصاري مبني فوق ريوّة ذات طلالة على القرن الذهبي

(La corne d'or) جميلة جداً ولكنّه مهمل ولا يليق بهذا الصّحفي الجليل . تاريخ الدولة العلية ، هامش 1

ص 162 .

(247) في ط : «بمفاتيح» .

(249) في ط : «نزل» وهو غير المقصود .

(248) 1456 م .

وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة⁽²⁵⁰⁾ أمر السلطان بتجديد دار السعادة العتيقة بقرب الجامع الذي أنشأه السلطان بايزيد⁽²⁵¹⁾ خان ، وهي أول دار أنشأت الملوك العثمانية في مدينة القسطنطينية .

وفي سنة إحدى وستين وثمانمائة⁽²⁵²⁾ غزا السلطان محمد بلاد مورة فافتتحها وأسكن فيها طائفة من العرب ، ثم غلب عليها الروم فتنصر جماعة منهم ورحل جماعة أخرى ، ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك وافتتحها ، وافتتح نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط ، وبالجملية لم يبق في بلاد مورة حصن إلا فتحه⁽²⁵³⁾ .

وفي هذه السنة خاف على نفسه السلطان محمد ، صاحب سناب الأمير قزل⁽²⁵⁴⁾ (أحمد بن السفنديار بن بايزيد)⁽²⁵⁵⁾ ولحق إلى سلطان العجم حسن بيك الطويل لينجده ويحركه على المسير إلى السلطان محمد / ، فلما بلغ السلطان ذلك سار إلى بلد⁽²⁵⁶⁾ السقنديار⁽²⁵⁷⁾ واستولى على مدينة قسطنموني وعلى سناب وعلى قلعة قطرة بوزون⁽²⁵⁸⁾ ثم توجه إلى بلاد الكرج ، فعاث عسكره فيها وغنموا منها شيئاً كثيراً .

وفي سنة خمس وستين وثمانمائة⁽²⁵⁹⁾ جهّز السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة إلى فتح جزيرة مدلو وكان قد كثر الضرر منها للمسلمين في البحر فضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار إسلام ، وشحنوها بالمسلمين .

وفي سنة نيف وسبعين وثمانمائة غزا السلطان بلاد بوسنة بعسكر كثير ، وقاتلهم أشد القتال ، واستولى على عاصمة بلادهم ، وجعلها دار إسلام ، ولم يبق بها للكفار بعد ذلك قائم ، ثم بعدما مهدّ أمور تلك البلاد صرف عزيمته إلى فتح بلاد أرنوود⁽²⁶⁰⁾ وهم صنف من النصاري يصبرون على الحزن ، ويتكلفون الأعمال الشاقة ، قيل أصلهم من عرب

(250) 1454 م .

(251) في ط : «أبو يزيد» .

(252) 1456 - 1457 م .

(253) عن كل هذه الأحداث أنظر مثلاً تاريخ الدولة العلية ، ص 167 - 168 .

(254) في ط : «نزل» .

(255) في ط وب وت : «أحمد بن السفنديار يزيد» .

(256) في ت وب : «بلاد» .

(257) في ط وب وت : «اسفنديار» .

(258) في ت : «برزون» ، وفي ط : «بوزوق» وفي ب : «بورون» .

(259) 1460 - 1461 م .

(260) في الأصول : «أرنود» والمقصود بها «ألبانيا» .

الشَّام من بني غسان ، إرتحلوا من الشَّام بعدما فتحها الإسلام فقدموا إلى هذه البلاد ، وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا ، وقيل هم طائفة من عرب البربر عبروا البحر إلى هذا الصوب مع يعقوب بن منصور الموحد فبقوا فيها مدة ، ولم يزلوا بها حتى غلب الجهل فتنصروا فدخل السلطان بلاد أرثودد⁽²⁶¹⁾ فنهبا واستولى على عدة قلاع هناك ، وأمر ببناء قلعة

حصينة في ثغر عظيم هناك كالسد بين المسلمين والكفار وشحنها بالرجال وسماها آق / [15/ب]

حصار ، وأودع فيها ما تحتاجه من المدافع وآلات الحرب ما يكفيه ويقيه . وفي سنة اثنين وسبعين وثمانمائة⁽²⁶²⁾ غضب السلطان محمد على صاحب قونية ولارندة أحمد بك بن قرامان فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان⁽²⁶³⁾ لابنه السلطان مصطفى ، ثم استولى على بعض قلاع عاصية هناك مثل قلعة أركلي وقلعة أصراي وقلعة كولك وسلم الجميع إلى ابنه المذكور .

وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة⁽²⁶⁴⁾ بعث صاحب العجم حسن بك الطويل أميراً مع عسكر التتار إلى نهب بلاد ابن عثمان⁽²⁶⁵⁾ فجاءوا ونهبوا مدينة توقات⁽²⁶⁶⁾ وأحرقوها ، ثم إغتر بذلك أميرهم فهجم [على] بلاد قرمان⁽²⁶³⁾ وأغار⁽²⁶⁷⁾ عليها ، وكان واليها يومئذ السلطان مصطفى ، وكان شجاعاً في الغاية ، فقاتلهم وهزمهم وأسّر أميرهم فكبله بالحديد وأرسله مع عدة أسارى من الأمراء إلى أبيه .

وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة⁽²⁶⁸⁾ إستجاش السلطان محمد خان وسلطان العجم جيوشهم للقتال بينهما فالتقى الجمعان قرب مدينة بابيرد ، قال السلطان مصطفى على طرف ولد سلطان العجم زنبيل شاه فقاتله شديداً⁽²⁶⁹⁾ حتى ظفر به فقتله ، فقرّ أبوه حسن الطويل وحصل النصر لآل عثمان ، فأتبعوا التتار أسراً وسيياً حتى استولوا على عدة بلاد من العجم فصارت لآل عثمان .

(261) في الأصول : «أرثودد» .

(262) 1467 - 1468 م .

(263) في ش : «قرمان» وهو تحريف .

(264) 1471 - 1472 م .

(265) في ط : «بني عثمان» .

(266) في الأصول : «توقات» والمثبت من تاريخ الدولة العلية ص 173 .

(267) في ش : «غار» .

(268) 1472 - 1473 م .

(269) في ط : «فقاتله قتالاً شديداً» .

[16/أ]

وفي هذه السنة أرسل وزيره كرك أحمد باشا لفتح الكُفَّة ففتحها مع عدّة قلاع .
وفي / سنة تسع وسبعين وثمانمائة⁽²⁷⁰⁾ ، غزا السلطان محمد كفار بغداد⁽²⁷¹⁾ ففرّ
كبيرهم رستغان⁽²⁷²⁾ النصرائي فهرب إلى أقصى بلاده ، فتوغل السلطان في بلاده فأذعن
النصرائي وأدّى الجزية ، ثم سافر السلطان محمد إلى بلاد أنطولي ، فلما خيم بعسكره في
ظاهر اسكدار بسفح جبل هناك إتفق أن مرض السلطان مرض موته - سقى الله ضريحه
شبابي الرحمة والرضوان - سنة ست وثمانين وثمانمائة⁽²⁷³⁾ .

السلطان بايزيد خان الثاني :

ثم ولي بعده السلطان بايزيد⁽²⁷⁴⁾ خان ابن السلطان محمد مولده⁽²⁷⁵⁾ سنة ست
وخمسون وثمانمائة⁽²⁷⁶⁾ ، وجلس على تخت السلطنة ثامن عشر ربيع الأول سنة ست
وثمانين وثمانمائة⁽²⁷⁷⁾ وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة ، وهو من أعيان السلاطين العظماء ،
إفتتح الفتوحات كقلعة ملوان وقلعة كوكلك وقلعة آق كرمان في سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة⁽²⁷⁸⁾ وقلعة متون وغير ذلك من القلاع⁽²⁷⁹⁾ والحصون .
وفي أيامه ابتدأ أمر شاه اسماعيل ابن الشيخ حيدر⁽²⁸⁰⁾ في بلاد العجم سنة خمس
وتسعمائة⁽²⁸¹⁾ وكان له ظهور عجيب على ما يأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى . وكان
السلطان بايزيد⁽²⁷⁴⁾ - رحمه الله تعالى ونفعنا به - من العباد المرتاضين بالعبادة ،

(270) 1474 - 1475 م .

(271) هي المنطقة الشرقية من رومانيا المتاخمة لحدود الإتحاد السوفياتي والكائنة بين نهري بروت (Prut) وسيرت
وكانت هذه المنطقة تصغر وتكبر حسب إرادة الفاتح . تاريخ الدولة العلية هامش 2 ص 173 .

(272) في تاريخ الدولة العلية كتبها : «اسطفن» ، وهو اسطفن الرابع .

(273) في 4 ربيع أول / 3 ماي 1481 م .

(274) في الأصول : «أبو يزيد» .

(275) رجع إلى النقل من الإعلام من ترجمة السلطان بايزيد خان ص 258 .

(276) 1452 ، في الأصول : «824» والمثبت من الإعلام . وهذا التاريخ يوافق قدر عمره عند ولايته السلطنة ، وفي
تاريخ الدولة العلية ص 179 «ولد سنة 1447/851 م» .

(277) 17 ماي 1481 م .

(278) 1483 م .

(279) في ش : «القلوع» .

(280) ابن الشيخ جنيّد الصفوي . الإعلام ص 259 .

(281) 1499 - 1500 م .

السالكين في مقامات اليقين ، فقد دخل الخلوة ، وإرتاض بها ، ودخل معه مولانا الشيخ محيي الدين ياوضي أفندي ، والد مولانا أبي السعود أفندي المفتي المفسر - رحمهم الله ونفعنا بهم - وكان رحمه الله ابني الجوامع / والمدارس والعمارات ودار الضيافات والتكايا والزوايا ودار الشفاء للمرض والحمامات والخانات والجسور ، ورتب للمفتي الأعظم ومن في رتبته من العلماء في زمنه لكل عام عشرة آلاف عثماني ، ولكل واحد من مدرسي الثمانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثماني ، (ولمدرسي شرح المفتاح لكل واحد أربعة آلاف عثماني) (282) ، ولكل واحد من مدرسي شرح التجريد (283) ألفي عثماني ، وكذلك رتب لمشايخ الطريق إلى الله تعالى ومريديهم وأهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته وإستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الأصواف ونحوها ، وغير كسوة الشتاء من الفراء (284) والجوخ لكل واحد منهم على قدر مرتبته ، فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً ، وكان له - رحمه الله - عدة أبناء كرام أعلامهم في الكمالات السلطان سليم ، فولاه بجهته لما رأى فيه من علامات السعادة (285) الزائدة على إخوته إلى أن حضرت وفاة السلطان بايزيد - رحمه الله - سنة ثمان عشرة وتسعمائة (286) وعمره اثنتان وستون سنة .

(282) ما بين القوسين ساقط من ط .

(283) تجريد العقائد ، تأليف نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت . 672 / 1273) قال في كشف الظنون 346 : « هو كتاب مشهور إعتنى عليه الفحول وتكملوا عليه بالرد والقبول له شروح كثيرة وحواش عليها . وممن شرحه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الإصبهاني (ت . 746 / 1345) وإشتهر هذا الشرح بين الطلاب بالشرح القديم ، وعليه حاشية عظيمة للسيد الشريف الجرجاني (ت . 816 / 1414) وقد اشتهر هذا الكتاب بين علماء الروم (الأتراك) بحاشية التجريد والتزموا بتدريسه بتعين بعض السلاطين الماضية ، ولذلك كثرت عليه الحواشي والتعليقات ، وهي من تأليف علماء الأتراك وهي كثيرة ، وله شروح من علماء آخرين . » انظر كشف الظنون 346/1 - 351 .

(284) في الأصول : « الفراوي » .

(285) السلطان بايزيد الثاني عصاه أولاده وتمردوا عليه وقادوا الجيوش ضده وابنه سليم ممن تمرد عليه وكان محبوباً من الجند لمحبه للحرب ، وقد فرضه الأتراكارية على والده السلطان وألزموه بالتنازل لفائدته قبل واستقال في 8 صفر 918 / 25 أبريل 1512 وبعد 20 يوماً سافر للإقامة ببلد رموتيفاً فتوفي في الطريق يوم 10 ربيع الأول سنة 918 / 26 ماي 1512 عن 67 سنة ومن حكمه 32 سنة (تاريخ الدولة العلية 187) .

(286) 1512 م .

السُّلطان سليم خان الأول الغازي :

فاستقل بالسُّلطنة بعده⁽²⁸⁷⁾ ولده السُّلطان سليم خان الأول كاسر أكاسرة العجم ،
 وفتح أقاليم مصر والشَّام - طيَّب الله ثراه وجعل الجَنَّةَ متقلبه ومثواه - مولده في
 أماسية⁽²⁸⁸⁾ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة⁽²⁸⁹⁾ ، وجلس على تخت السُّلطنة سنة وفاة والده
 وعمره إذ ذاك ست / وأربعون سنة ، ومكث في السُّلطنة تسع سنين وثمانية أشهر ، ووفاته
 عن أربع وخمسين سنة⁽²⁹⁰⁾ - كان رحمه الله - سلطاناً قاهراً قوي البطش ، كثير
 الفحص عن أخبار الملوك والرعايا ، وكان يُغيَّر زيه ولباسه بالليل والنهار ليتفقد أحوال
 رعيته وأسرار مملكته ، وله عدَّة مصاحبين يدورون تحت قلعته وأسواق بلده
 والجمعيات⁽²⁹¹⁾ والمحافل ، ومهما سمعوا شيئاً ذكروه له في مجلس المصاحبة فيعمل على
 مقتضى ما يثبت عنده ، وكان - رحمه الله - قاعماً للبدعة . [1/17]

حركة شاه اسماعيل ومقاومة السُّلطان سليم له :

فن ذلك أنه ظهر غاية الظهور في أيامه شاه إسماعيل ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ
 جُنيد ابن الشيخ إبراهيم ، ابن السُّلطان خواجه شيخ⁽²⁹²⁾ علي ابن السُّلطان صدر الدِّين
 موسى ابن الشيخ صفي الدِّين⁽²⁹³⁾ صاحب زاوية أردبيل⁽²⁹⁴⁾ له سلسلة في الصَّلوحية ،

(287) النُّقل من الإعلام من ترجمة سليم خان ص 266 .

(288) كذا بالأصول والإعلام . ومن كتبها : «أماسيا» .

(289) 1467 - 1468 م .

(290) كذا بالأصول والإعلام . والصَّحيح عن 51 سنة لأنَّ ولادته كانت في سنة 875 / 1470 - 1471 ووفاته في 9

شوال سنة 926 / 22 سبتمبر 1520 . ويلقب بياوز أي القاطع . انظر تاريخ الدولة العلية ص 197 .

(291) في الأصول : «الجمعة» .

(292) في الأصول : «السلطان خواجه الشيخ» والمثبت من الإعلام ص 271 . وهو علاء الدِّين أبو الحسن علي ابن

الشيخ صدر الدِّين . ابن الشيخ صفي الدِّين الأردبيلي ، توفي بالقدس في جمادى الأولى سنة 832 ، أنظر

الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل لحي الدين الحنبلي 2/ 169 ، دار الجليل لبنان 1973 .

(293) إسحاق الأردبيلي وإليه ينسب أولاده فيقال لهم الصَّفويون . الإعلام للنهروالي ص 271 .

(294) في الأصول : «أدريل» والمثبت من الإعلام ، قال عنها ياقوت : «من أشهر مدن أذربيجان ... وقال أبو

سعد : لعلها مسوية إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يانون» معجم البلدان 1/ 145 .

أخذ عن الشيخ الزاهد الجليلاني (295) ويتقربون (296) بالنسبة إلى الإمام الغزالي ، توفي الشيخ صفي الدين في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (297) وهو أول من ظهر منهم بطريق التصوف ، وأول من اختار سكنى أردبيل ، وبعد موته جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى ، وكانت السلاطين تعتقده وتروره ، وممن زاره والتمس بركته تيمورلنك لما عاد من الروم ، وسأله أن يطلب منه شيئاً فقال له : أطلب منك أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم سرکناً (298) فأجابه إلى سؤاله فأطلق السرکن (299) جميعهم ، فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ / الأردبيليين من ذريته ، وحجّ ولده السلطان خوجا علي ، وزار النبي ﷺ وتوجه إلى زيارة بيت المقدس فتوفي هنالك ، وقبره مشهور في بيت المقدس ، وكان ممن يعتقده ميرزا شاه (300) رخ بن تيمورلنك ويعظمه ، فلما جلس الشيخ جنيد بعد والده في الزاوية بأردبيل كثر مریدوه وأتباعه في أردبيل ، فتوهم منهم صاحب أذربيجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه (301) ابن قرا يوسف التركماني من طائفة قره قوينلو (302) فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مریديه إلى ديار بكر ، وإنصرف عنه الباقون ، وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلق بيك بن علي بيك البابندري (303) وهو أول من تسلطن من طائفته (304) ، وولي السلطنة منهم تسعة أنفس ، ومدة ملكهم إثنان وأربعون سنة ، وأخذوا ملك فارس من طائفة قره قوينلو (305) ، وأول سلاطينهم قره يوسف (306) بن قره محمد التركماني ،

(295) كذا بالأصول . وفي الإعلام : «زاهد الكيلاني» .

(296) في ش وب وت : «يتقرب» . وفي ط : «يتقرب» . وهم علويون حسينيون والشاه إسماعيل هو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية .

(297) 1334 - 1335 م . في الأصول : «سنة ثلاثين وثمانمائة» والتصويب من الإعلام ص 271 .

(298) في الأصول : «ترکیا» والمثبت من الإعلام ص 271 .

(299) في الأصول : «الترك» والمثبت من الإعلام .

(300) في الأصول : «فرزشاه» والمثبت من الإعلام .

(301) في الأصول : «شاهنشاه» والمثبت من الإعلام .

(302) في الأصول : «آق قوينلو» . والمثبت من الإعلام ص 271 .

(303) في الأصول : «البندقداري» والمثبت من الإعلام ص 272 .

(304) أي من طائفة آق قوينلو .

(305) في الأصول : «آق قوينلو» والتصويب من الإعلام ص 272 .

(306) في الأصول : «قرا» والتصويب من الإعلام .

ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة ، وإنقرض ملكهم على يد أوزون⁽³⁰⁷⁾ حسن بيك المبرور⁽³⁰⁸⁾ في شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة⁽³⁰⁹⁾ ، وكان أوزون⁽³⁰⁷⁾ حسن ملكا شجاعاً مقداماً مطاعاً⁽³¹⁰⁾ مظفراً في حروبه ، ميموناً في نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابت فانكسر أوزون⁽³⁰⁷⁾ حسن ، وقُتل ولده زنيل بيك ، وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان وملك / فارس والعراقين ، ولما إلتجأ الشيخ جُنيد إلى طائفة آق قوينلو⁽³¹¹⁾ صاهره أوزون⁽³⁰⁷⁾ حسن بيك وتزوج ابنته خديجة بيك فولدت له الشيخ حيدر ، ولما استولى أوزون⁽³⁰⁷⁾ حسن بيك على البلاد وطرد منها ملوك قره قوينلو⁽³¹²⁾ وأضعفهم عاد الشيخ جُنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثر مريدوه وأتباعه ، وتقوى بأوزون⁽³¹³⁾ حسن بيك لأنه صهره ، فلما توفي أوزون⁽³¹³⁾ حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل ستة أشهر ، ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فزوج ابنته حليلة بيك من الشيخ حيدر فولدت له شاه⁽³¹⁴⁾ إسماعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة إثنين وتسعين وثمانمائة⁽³¹⁵⁾ ، وكان على يديه هلاك ملوك العجم طائفة آق قوينلو⁽³¹⁶⁾ [وقره قوينلو وغيرهم]⁽³¹⁷⁾ من سلاطين العجم كما هو مشهور ، وكان الشيخ جُنيد (جمع طائفة من مريديه)⁽³¹⁸⁾ وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله ، فتوهم منه سلطان شروان أمير خليل [الله]⁽³¹⁹⁾ شروان شاه فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جُنيد وقُتل وتفرق مريدوه ثم

(307) في الأصول : «أزن» . وفي الإعلام : «أوزن» والتصويب من تاريخ الدولة العلية .

(308) في الإعلام : «المذكور» .

(309) أبريل ماي - 1469 م وفي الأصول : «اثنين وسبعين» والتصويب من الإعلام .

(310) في الأصول : «مطيماً» .

(311) يقال أيضاً قوينلي .

(312) في الأصول : «آق قوينلو» والتصويب من الإعلام .

(313) في الأصول : «أزن» .

(314) في الأصول : «الشيخ» والتصويب من الإعلام .

(315) 17 جويلية 1487 م .

(316) في الأصول : «قوينلو» .

(317) إضافة من الإعلام .

(318) كذا في ش والإعلام . وفي ط وت وب : «مع طائفة مريديه» .

(319) إضافة من الإعلام .

اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان ، وجعل لهم رماحاً من [أعواد]⁽³²⁰⁾ الشجر ، وركبوا في كلّ عود سناناً من حديد ، وتسلّحوا بذلك ، وألبسهم الشيخ حيدر تاجاً أحمر من الجوخ ، فسمّاهم النَّاس قزلباش⁽³²¹⁾ وهو أول من ألبس أتباعه التاج الأحمر فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب / بن [18/ب] أوزون⁽³²²⁾ حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فأرسل أميراً من أمراءه اسمه سليمان بيك بأربعة آلاف من العسكر ، وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعية⁽³²³⁾ ، فما أطاعه ، فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه ، فقتل الشيخ حيدر ، وأسير ولده شاه إسماعيل وهو طفل ، وأسير معه إخوانه وجماعته ، وجاء بهم سليمان بيك إلى السلطان يعقوب فأرسل بهم إلى قاسم بك الفرنك وكان حاكم شيراز⁽³²⁴⁾ من قبل السلطان يعقوب ، وأمره أن يجبسهم في قلعة إصطخر⁽³²⁵⁾ ، فحبسهم بها واستمروا محبوسين إلى أن توفي السلطان يعقوب في سنة ست وتسعين وثمانمائة⁽³²⁶⁾ ، وتولّى بعده السلطان رستم⁽³²⁷⁾ ونازعه في سلطته أخوانه ، وتفرقت المملكة واستقر⁽³²⁸⁾ في كل قطر ملك من أولاد السلطان يعقوب ، فهرب أولاد الشيخ حيدر إلى لاجمان⁽³²⁹⁾ من بلاد كيلان ، وخرج من إخوان شاه إسماعيل خواجه شاه علي ابن الشيخ جنيد⁽³³⁰⁾ وجمع عسكراً من مريدي

(320) إضافة من الإيعلام.

(321) ومعناه الرؤوس الحمر بالتركية ، وهذا التاج الأحمر ذو إثني عشرة ذؤابة كناية عن الإثني عشر إماماً . تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان 3/ 120.

(322) في ش : «أزن» .

(323) في الأصول : «الصفة» والتصويب من الإيعلام ص 273.

(324) في ش وب وت : «شربان» . وفي ط : «شرنان» والتصويب من الإيعلام.

(325) في الأصول : «اسطمي» والتصويب من الإيعلام . وإصطخر مدينة من كور فارس وفها نواح ... وهي أقدم مدن فارس وأشهرها إسماً وكانت دار ملوكها إلى أن ولي ازدشير الملك فقتل ملكهم إلى جور وجعلها دار الملك . الزووض المعطار 43 . أنظر عنها أيضاً معجم البلدان 1/ 210.

(326) 1490 - 1491 م . وفي الأصول «ست عشرة وثمانمائة» والتصويب من الإيعلام.

(327) في الأصول : «رسم» .

(328) في الإيعلام : «واستقل» .

(329) في الإيعلام : «لاهجان» وهو تحريف قال الحموي : «لاجمان بكسر الميم . وجيم وآخره نون : قرية بينها وبين همدان سبعة فراسخ» . معجم البلدان 8/5 .

(330) في الأصول : «الجنيد» .

أبيه وقاتل به فقتل [أيام السلطان رسم ابن السلطان يعقوب ، ثم توفي] (331) السلطان رسم (327) وولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب وألوند بيك ابن عمه وكان شاه (332) إسماعيل في لاجمان في بيت صائغ اسمه زركر (333). وبلاد لاجمان فيها كثير من الفرق كالرافضة والحروفية (334) والزيدية وغيرهم ، فتعلم منهم شاه إسماعيل في صغره مذهب الرّفص وكان شعار آباءه مذهب السنّة / ولها مطيعين منقادين ، ولم يُظهر الرّفص غير شاه إسماعيل ، وتطلبه أكثر أمراء ألوند بيك من سلطان لاجمان فأبى أن يسلمه لهم (335) ، وأنكر كونه عندهم وحلف على ذلك وورّى في يمينه ، وكان مخفياً في بيت نجم زركر (333) ، وكان يأتيه مريدو والده خفية ، ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه إلى أن أراد الله بما أراد ، وكثرت داعية الفساد أتباع شاه إسماعيل ، فخرج بمن معه من لاجمان ، وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده (في أوائل سنة خمس وتسعمائة) (336) وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة ، وقصد مملكة الشروان لقتل (337) شروان شاه قاتل أبيه وجده وكلّما سار منزلاً كثر عليه سفلة الناس داعية الفساد ، واجتمع عليه عسكر كثير إلى أن وصل بلاد شروان ، فخرج إلى مقاتلته شروان شاه بعساكره فاقتلوا فانهزم عسكر شروان (وأسر شروان شاه) (338) وأتوا به (إلى شاه إسماعيل أسيراً) (339) فأمر أن يضعوه في قدر كبير وأن يطبخوه ويأكلوه ففعلوا كما أمروا وأكلوه ، ثم توجه لأخذ البلاد من سلاطينها فاستولى على خزائن ألوند بيك بعد قتله ونهب أمواله ، ثم قتل كل من ظفر به من الملوك فللك تبريز (340) وأذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان ، وكان يدعي (341) الرّبوية ، وتسجد له العساكر ويأتمرون بأمره ، وقتل / خلقاً [19/أ]

(331) إضافة من الإعلام يقتضيا السياق.

(332) في الأصول: «الشيخ» والتصويب من الإعلام.

(333) في الأصول: «زركر» والتصويب من الإعلام ص 274.

(334) في الأصول: «الحروفية».

(335) كذا في ط والإعلام ص 274 ، وفي ش وت وب: «أبى إسلامه».

(336) 1499 م. وفي ط: 950 هـ ، وفي الإعلام: «أواخر 905 هـ».

(337) في الإعلام: «لقتال».

(338) ما بين القوسين ساقط من ط.

(339) كذا في ط والإعلام ، وما بين القوسين ساقط من ش وب وت.

(340) في الأصول: «بريز» والتصويب من الإعلام ص 275.

(341) في الإعلام: «وكاد أن».

كثيراً يَنيف على ألف ألف نفس بحيث لم يعهد في الإسلام ولا في الجاهلية ، ولا في الأمم السابقة من قتل النفوس ما قتله إسماعيل شاه ، وقتل عدة من أعظم العلماء بحيث لم يبق أحداً من أهل العلم في بلاد العجم ، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لكونها مصاحف أهل السنة ، وكلما مرّ بقبور المشايخ نبشها وأحرق عظامهم بعد إخراجها ، وكان مختلّ العقل فن جملة حماقاته⁽³⁴²⁾ أن جعل كلباً من كلاب الصيد أميراً ورّب له ترتيب الأمراء من الخدم والكواخي والسيّاط والأوطاق وفرش الحرير ونحو ذلك ، وجعل له سلاسل من ذهب ومسندة ومرتبة يجلس عليها كالأمراء ، وكان أتباعه يعتقدون ألوهيته⁽³⁴³⁾ وأنه لا يهزم أبداً.

فلما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان غضب لله من هذه الكفرات المبكية والسُّخريات المضحكة ، فأقدم على نصر الشريعة المشرفة والسنة المطهرة ، وعدّ قتال هذه الفرقة الضالة المضلة من أفضل الجهاد ليمحو آثار هذه الفتنة الخبيثة وينصر السنة الحمّدية والملة الحنيفية ، فركب بخيله ورجله حتى التقى الجَمعان بعد مقاساة أهوال وشدة أحوال وكادت⁽³⁴⁴⁾ الخلائق تفنى [ثم] أنزل الله النصر على أهل السنة والدمار والهلاك على أهل الكفر والبدعة ، فانهزم شاه إسماعيل وقتل غالب جنوده ونصر الله تعالى السلطان سليم وعساكر السنة / فأتبعت عساكره آثار القوم الفاسقين ، وذهب شاه إسماعيل منهزماً فارّاً مذموماً مدحوراً ، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾⁽³⁴⁵⁾ ، وغنم السلطان سليم وعساكره ما كان جمع شاه إسماعيل ممّا لا نظير له من ذخائر الملوك وكنوزهم ، ثم أعطى الأمان العام بعد قتل من يستحقّ القتل ، وأسر من يستحقّ الأسر من رؤوس الفساد ، وأراد السلطان سليم أن يقيم في تبريز للإستيلاء⁽³⁴⁶⁾ على إقليم العجم والتمكّن⁽³⁴⁷⁾ من تلك البلاد على الوجه الأتم ، فإمكانه ذلك لكثرة القحط واستيلاء الغلاء حتى بيعت العليقة بمائتي درهم ، وبيع الرّغيف بمائة درهم ، لأن القوافل التي

(342) في ت و ط : «حماقاته».

(343) في الإعلام للنهروالي : «يعتقدون فيه الألوهية».

(344) في ط و ب : «وكانت» . وفي ش : «وكانت الخلائق في عسر إذ أنزل».

(345) إقتباس من الآية 2 : سورة المسد .

(346) في الأصول : «تدبير الإستيلاء».

(347) في الأصول : «المكّن».

كان أعدّها السلطان سليم لأتباعه⁽³⁴⁸⁾ بالميرة والعليق والمؤن تخلّفت عنه في محلّ لا مطمع فيها منه ، ولم يجدوا في تبريز⁽³⁴⁹⁾ شيئاً من المأكولات والحبوب لأن شاه إسماعيل عند قدوم⁽³⁵⁰⁾ السلطان سليم أمر بإحراق جميع الحبوب من الشعير وغيره ، فاضطرّ السلطان سليم إلى العود من تبريز⁽³⁴⁹⁾ إلى بلاده ، فترك تبريز⁽³⁴⁹⁾ خاليه خاوية على عروشها هذا ما ذكره الأزرق في كتاب «أعلام مكّة»⁽³⁵¹⁾.

وقال الشيخ علي دده⁽³⁵²⁾ في «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر»: أول من تجرّ وطغى ، ورفض أحكام الشريعة وغوى ، وخان الملة الإسلامية خيانة لم يسمع بمثلها من الفراعنة ، وقهر ملوك العراقيين ، وأبطل الخطبة من الجوامع كلّها ، ومنع من الأنكحة في محافل القضاء ، وأفشى منع النكاح بل عدل عنه / إلى الزناء ، وأباح فروج النساء حتّى الجمع بين الأخوات والخالات واللواط لمردة الأشقياء ، الملك الشقي الغوي الشهير شاه إسماعيل بن حيدر بن جُنيد بن إبراهيم ابن الشيخ العثماني خواجه بن صدر الدين ابن الشيخ الصفي الأردبيلي ، قطع الله أعراقهم من العراق وجميع ممالك الآفاق مع أشياعهم الشيعة النجسة المنجوسة المجوسية الدهرية ، بل إنهم أخبث الفرق الضالّة المضلّة ، أهلك الله أسرارهم ، وبخا من وجه الأرض آثارهم بسيف الملوك العثمانية السنية المؤيدة بالقوة القدسية ، لا زالت سيوفهم مسلولة عليهم وعلى أمثالهم من أعداء الدين .

وجُنيد هو أوّل من ظهر بالبغية⁽³⁵³⁾ والتمرد ، وطائفته يسمّون بقزلباش ، فهو أول الفرقة القزلباشية ، ومنه ثار العدوان لأهل الإيمان ، فتمكّل العراق بكيد وحيله التي لم

(348) في ط : «لا تباع» .

(349) في الأصول : «برين» والتصويب من الإعلام .

(250) في الإعلام ص 277 : «عند انكساره» .

(351) كذا في الأصول والتصويب : التهرؤالي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام كما سبق التنبيه إليه والمؤلف نقل ما في الإعلام مع اختصار قليل لبعض الفقرات ص 271 - 277 .

(352) علي دده بن مصطفى الموستاري . ثم السكتواري علاء الدين . الملقب بشيخ التربة . فاضل بوسطوي مستعرب (ت . 1598 / 1007) ولما فتح السلطان سليمان العثماني قلعة سكتوار من بلاد البحر ومات بها . أقيم علاء الدين شيخاً لتربيته . فلقب بشيخ التربة . وتوفي عائداً من غزوة . فنقل إلى سكتوار ودفن بها . وكتابه محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر . مطبوع ولم نره ومما طبع من مؤلفاته خواتم الحكم . ومن مؤلفاته الباقية تمكين المقام في المسجد الحرام . ومناقب مكّة . أنظر الإعلام للزركلي 287/4 (ط . 5) وله ترجمة قصيرة في خلاصة الأثر للمحيي 200/3 .

(353) في ط : «الغبي» .

يُسَمَّعُ بِمَثَلِهَا مِنْ إِبْلِيسِ الْأَبَالَسَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِمَشَايِخِ الصُّوفِيَةِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَظْهَرَ السُّمْعَةَ (354) وَالرِّيَاءَ ، وَتَعَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِ الصُّوفِيَةِ وَاصْطِلَاحَاتِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ مَعَ خَوَاصِ السُّلْطَانِ السَّعِيدِ حَسَنِ خَانَ بْنِ عِلَاءِ الدِّينِ (355) الْبَابِزِيدِيِّ وَوزرائِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ عَنْهُمْ ، وَعَلَّمَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْأَذْكَارَ ، وَتَابَعُوهُ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بِنْتُ السُّلْطَانِ ، فَسَلَكَ طَرِيقَ الْإِمَارَةِ ، وَتَجَرَّ وَطَغَى وَادَّعَى السُّلْطَنَةَ ، وَأَظْهَرَ الْبِدْعَةَ / وَاللَّوْاطَ ، وَأَفْسَدَ عَقَائِدَ الْخَلْقِ ، لَا جَرَمَ خَذَلَهُ اللَّهُ وَقَهَرَهُ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ خَلِيلِ خَانَ الشَّيْرَوَانِيِّ ، ثُمَّ بَعْدَ هَلَاكِهِ فَرَّتِ الْمُتَصَوِّفَةُ الزَّانَادِقَةُ بِوَلَدِهِ حِيدَرَ الْمَذْكُورِ ، وَمَكَثَتْ زَمَانًا إِلَى أَنْ بَلَغَ فَسَعَى فِي صُورَةِ الصُّوفِيَةِ ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ كِبْدًا وَجَمَعَ الْأَشْقِيَاءَ مَرَدَّةً أَيْهِ ، وَاتَّخَذَ التَّاجَ مِنَ الْجَوْخِ الْأَحْمَرِ بَاثْنِي عَشَرَ رَقَاعًا وَيُسَمَّى بَتَاجَ حِيدَرِيَّةٍ ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَى أَهْلِ شِرْوَانَ بِالْقِتَالِ وَالْحَرْبِ ، ثُمَّ خَرَجَ شِرْوَانَ شَاهَ مَعَ سُلَيْمَانَ خَانَ الْعُمَانِيَّ فَهَزَمُوا الْمَلْحَدَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقُتِلَ حِيدَرُ الشَّقِيِّ الْغَوِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَبُوهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ ابْنَهُ الشَّقِيَّ الشَّهِيرَ بِشَاهِ إِسْمَاعِيلَ - الْمُتَقَدِّمَ الذِّكْرَ - وَفَرَّ بِهِ وَسْتَرَهُ بَيْنَ النَّصَارَى ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ سَنِينَ ، وَجَمَعَ الْمَلْحَدَةَ وَاغْتَنَمَ فُرْصَةً وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ ، وَقَتَلَ الْمُلُوكَ وَالْأُمَرَاءَ وَالْعُلَمَاءَ إِلَى أَنْ قَهَرَهُ وَهَزَمَهُ الْمَلِكُ الْغَازِي سُلَيْمَانَ خَانَ الْعُمَانِيَّ - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ - .

ثُمَّ مَاتَ الشَّقِيُّ شَاهُ إِسْمَاعِيلَ حَتْفَ أَنْفِهِ ، وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَبُئِسَ الْقَرَارُ ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ وَلَدَهُ الْغَوِي طَهْمَسَاب (356) الْفَتَّانَ ، فَأَظْهَرَ وَنَشَرَ الرِّفْضَ وَالطُّغْيَانَ فِي مَمَالِكِ خِرَاسَانَ إِلَى أَنْ قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ السُّلْطَانُ الْمُجَاهِدُ سُلَيْمَانُ خَانَ - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ - .

ثُمَّ جَرَى مَا جَرَى بَيْنَ الرَّافِضَةِ (357) مِنَ الْفِتَنِ وَالشَّرِّ وَالطُّغْيَانِ إِلَى أَنْ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَسَلَّطَ اللَّهُ سَيْوْفَ / عَسَاكِرِ الْإِسْلَامِ عَلَى رِقَابِهِمْ عَشْرَ سَنِينَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُرَادِ خَانَ - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ - وَلَا زَالُوا إِلَى الْآنَ ظَاهِرِينَ بِالْخِلَافِ وَمُعَادَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (358) اهـ .

(354) فِي ط وَب : «السَّمْع» .

(355) فِي الْأَصُولِ : «عِلَالِي الدِّين» .

(356) فِي ش وَب وَت : «طَهْمَسَاب» ، وَفِي ط : «سَطْمَسَاب» .

(357) كَذَا فِي ط ، وَفِي ب وَت وَش : «الرِّفْضَةُ» .

(358) إِقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ 87 مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

قلت : وإلى الآن ما زالوا متمسكين ببيغيم وبدعتهم ، وسبب طول مدتهم مع أن
العساكر العثمانية - نصرهم الله على كل من عاداهم - هو اشتغال العساكر العثمانية بعدو
الدين من النصارى لقرب داره وخوفاً على حوزة الإسلام بخلاف قزلباش فإنه بعيد الدتار
ونكايته أضعف ، والسبب في الحقيقة هو إرادة الله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (359).

أخذ سليم الأول لبلاد الشام ومصر:

ولما استقرَّ السلطان سليم - رحمه الله تعالى - بدار سلطته سأل عن سبب تأخر
قوافل (360) الذخيرة عنه فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر الغوري فإنه كان بينه وبين شاه
إسماعيل مَحَبَّةً أَكِيدَةً ومراسلات حتى اتُّهم الغوري بالرفض في عقيدته بسبب ذلك ،
فصمَّ السلطان سليم على قتال الغوري أولاً فإذا استولى عليه وعلى بلاده توجه إلى قتال
شاه إسماعيل ثانياً ، فتجهَّز لأخذ مصر وإزالة دولة الجراكسة (361) منها بقتل الغوري
وأتباعه .

والجراكسة جنس من الترك في مشارق الأرض لهم مدائن عامرة ، وفيهم الجمال
البارع ، ولهم في بلادهم أغنام يرعونها ومزارع يزرعونها ، وهم أتباع سلطان سراي (362)
قاعدة ملك خوارزم ، وملوك هذه الطوائف / الملك سراي كالرعية ، فهم يقاتلونهم
ويسبون منهم النساء والأولاد ، ويجلبونهم إلى أطراف البلاد والأقاليم ، ذكره المقرئ في
عقوده ، وقد أسلفنا أنهم ملك منهم طائفة مصر بعد الأتراك .

وأخر الجراكسة هو الغوري المذكور ، وذكروا لتوليته أمراً غريباً وذلك أن عساكر
مصر لما ولَّوا (363) عليهم طهمان الملقب بالملك العادل فما استكمل يوماً واحداً حتى هجموا

[أ/22]

(359) سورة هود : 118 .

(360) رجع إلى النقل من الإعلام للنهروالي ص 277 .

(361) انتهى نقله من الإعلام .

(362) جاء في معجم البلدان : «سراو» مدينة بأذربيجان بينها وبين أردبيل ثلاثة أيام ، وهي بين أردبيل وتبريز»

204/3 .

(363) في ط : «ولي» .

عليه وقتلوه ، فما أقدم ⁽³⁶⁴⁾ أحد على السلطنة ، وكانت الأمراء متوفرة ، وكلهم ⁽³⁶⁵⁾ يشير لصاحبه بالجلوس على تخت الملك خوفاً على نفسه من الموت إذا تولى ، فاتفقوا على أن يولّوا قانصوه ⁽³⁶⁶⁾ الغوري ، ولقبوه بالملك الأشرف ، وإنما إتفقوا عليه لكونه في أول أمره كان لين العريكة ، سهل الإزالة فأى وقت أحبوا إزالته أزالوه لقلّة ماله وضعف حاله ، فأشاروا له بالتقدم فأبى فالزموه بذلك ، فقال : لا أقبل ذلك منكم إلّا بشرط أن لا تقتلوني ، فإذا أردتم خلعي من السلطنة أخبروني وأنا أوافقكم على ما تريدونه وأترك لكم الملك ، وأمضي حيث أشاء ، فعاهدوه على ذلك ، فقبل منهم ما طلبوه ، فتولّى السلطنة سنة ست وتسعمائة ⁽³⁶⁷⁾ ، ففرح العسكر بولايته لأنهم يسموا بتبدل ⁽³⁶⁸⁾ السلاطين ، وسرعة تقصي صرفهم ، بل فرح ⁽³⁶⁹⁾ العامة ووطنوا الأمن على أنفسهم وأموالهم ، وكان كثير الدّهاء ذا رأي وفطنة وتيقظ ، إلّا أنّه كان شديد الطمع فظلم وعسف وبخل . وكان مغرمًا مولعًا بالعمارات والأبنية ، فن جملة عماراته الجامع والتربة / المشهورين بالغورية في وسط القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر وما بين القصرين ، وكان في نيته أن يُدفن بترته فأوقف عليها أوقافًا كثيرة ، وما قدر له دفنه فيها ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ⁽³⁷⁰⁾ فلما حضرت منيته ذهب تحت سنابك الخيل - كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى - .

وكان ييسط حرمة على الأمراء بالترل معهم من غير تشديد عليهم ، ولا إظهار عظيم أمر ولا نبي في ابتداء أمره إلى أن تمكّن من قوته وبأسه حتى حُكي أنه توهّم من عساكره مبادئ فتنة أراد الأمراء إحداها ليجعلوها مقدّمة لخلعه من السلطنة ، فعمل ديوانًا جمع فيه الأمراء والمقدمين وأمرهم بالجلوس ، وجلس بينهم كأحدهم ، وكانت عادة الأمراء الوقوف معه إلّا على سباط الأكل فقط ، فلما جلس بينهم إستنكروا ذلك منه فجعلوا يسألون عن سبب ذلك فرفقهم وصاروا كلهم مصفين لما يقوله متوجهين إليه

(364) كذا في ط . وفي ش وت وب : «قدم» .

(365) في ط : «وكل منهم» .

(366) في ش وت وب : «قانوصاه» . وفي ط : «قانوصوه» .

(367) 1501 م .

(368) في ط : «يسرون بتبدل» .

(369) في ش : «خرج» .

(370) سورة لقمان : 34 .

غاية التوجه فقال لهم : إنما جمعتكم لأسألكم الآن عن سؤال خطر بيالي وأريد منكم جوابه على الوجه الذي ترونه صوابًا ، فقالوا : نعم ، فقال : أسألكم عن جماعة جاؤوا إلى رجل بوديعة مربوطة مخنومة ، وطلبوا إيداعها عنده ، فقال : لا أستودعها إلا بشرط أنكم إذا طلبتموها أخذتموها بلا نزاع ولا خصومة فأردّها إليكم ، فقالوا له : نعم ، فأودعوها على ذلك الشرط ومضوا ، ثم عادوا إليه بعد مدة وقالوا له : نريد الوديعة بنزاع شديد / ومخاصمة ومضاربة ، فقال لهم : هذه وديعتكم خذوها بلا نزاع عملاً بمقتضى الشرط فأبوا قبولها إلا بمقاتلة ، فأئيهم على الباطل وأئيهم على الحق؟ فعملوا مراده ، واستحيوا منه ، وقال لهم : ما جلست معكم إلا لتعلموا أني كأحدكم لا أمتاز عنكم بشيء ، وهذه السلطنة أسلمها إليكم بلا نزاع ، وأنا واحد من الجند ، فقبل كلّ منهم يده وأذعنوا له وسألوه البقاء على السلطنة ، فليكنّ الفتنة دهرًا ثم استعلوا عليه بضروريات آخر ، فطاوهم⁽³⁷¹⁾ بالخليل إلى أن أخذهم واحدًا بعد واحد ، ويتغافل ثم يجعل حيلة أخرى فيأخذ هذا بهذا ويوقع بينهم الدسائس ، ويدسّ لهم السمّ في العسل حتى أفنى قرائصهم⁽³⁷²⁾ ودعاتهم إلا قليلًا منهم ممّا لا بدّ له ، واتخذ لنفسه ممالك جدّدًا واستجلب جلبانًا وأعدّ عدّدًا وعدّدًا ، فصاروا يظلمون الناس ويعسفونهم ويعاملونهم غشماً وصار هو يقضي عن ممالكه فأظهروا الفساد وأهلكوا البلاد والعباد حتى أن أحدهم يأكل فإذا خرج إلى الطريق ووجد أحدًا من الناس مسح يديه بشيابه ناوله تلك الفوطة ، فن أجل ذلك إستعمل الناس الطيالس على أكتافهم عوضًا عن تلك الفوطة التي إعتادوها بعد زوال تلك المحنة ، ثم إن الغوري صار يصادر الناس بأخذ أموالهم غصبًا وقهرًا ، وكثرت السّعاية / في أيامه بالناس لكثرة ما يصغي إلى ممالكه ، فصاروا إذا شاهدوا واحدًا توسّع في دنياه أو أظهر التّجمل في ملبسه ومثواه أسعوا به إلى الغوري ، فيرسل إليه الأعوان ويطلبه بالعرض ويستصفي ماله ويسلمه إلى الأعوان والضّوابشي ليأخذ ماله ، ويهتك أهله وعياله ويعذّبه بأنواع الأسلحة إلى أن يصير فقيرًا ، فجمع من هذا أموالاً كثيرة وخزائن وسيعة فذهبت في آخر الأمر سدى⁽³⁷³⁾ ، وتفرقت للعداء ، وهكذا كلّ مال أخذ

(371) في ط : «فعالجهم» .

(372) لعل الصواب : «قراصتهم» .

(373) في الأصول : «سدا» .

ظلمًا لا ينفع من جمعه بل يكون سببًا لهلاكه لأن القدرة غيرة. قال الشاعر:
[الطويل]

ألا إنَّ مالا كان من غير حلّه سيخرب يومًا دارَ من كان جامعهُ

وأبطل في أيامه الإرث فإذا مات أحد أخذ الغوري جميع ماله وترك أولاده عالة⁽³⁷⁴⁾ يتكفون ومن رفق بهم أبقى لهم شيئًا يسيرًا يسدّ الرّمق ، فاشتد طلبه على الخطام القاني ، وتهالك على الظلم والفساد فعتا عتوا كبيرًا ، فاستجاب الله تعالى فيه دعاء المظلومين بقطع دابرهِ ، وذلك إنه لما سمع بخروج السلطان سليم لقتاله جمع الغوري جنوده وخزائنه وخرج إلى حلب للملاقاة السلطان سليم. فلما التقى الجمعان بمرج دابق⁽³⁷⁵⁾ قرب حلب اشتد القتال بين الفشتين ، وقامت الحرب على ساقها ودارت⁽³⁷⁶⁾ الدائرة على الذين ظلموا ، ونصر الله من نصر دينه فغار⁽³⁷⁷⁾ الغوري⁽³⁷⁸⁾ تحت سنايك الخيل ولم يظهر له خبر إلى الآن وذهبت ظلمات ظلم الجراكسة ، فكانوا هباء / منثورًا ،^[i/24] وكأنهم لم يكونوا شيئًا مذكورًا.

فأقبلت⁽³⁷⁹⁾ رايات السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء ، فطلب أهلها منه الأمان ، فأجابهم إلى القبول لطفًا وكرمًا ، فخرجوا إلى لقائه بالمصاحف وهم يحجرون⁽³⁸⁰⁾ بالنسيج والتكثير يتلون : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾⁽³⁸¹⁾ ، فقابلهم بالإحسان والإكرام ، وتصدّق بأنواع الصدقات ، وخضرت صلاة الجمعة فخطب الخطيب باسمه الكريم ، ودعا له ولآبائه وأسلافه ، وبالغ في المدح والتعريف ، فلما سمع قول الخطيب في وصفه «خادم الحرمين الشريفين» سجد شكرًا لله تعالى وقال : الحمد لله

374 كذا في ط . وفي ش و ب : «علي» . وفي ت «عراي»

375 «بكر الباء وقد روي ففتحها وآخره قاف . قرية قرب حلب من أعمال عزار عدها مرج معشب» .

معجم البلدان 416/2

376 كذا في ط و ت . وفي ش و ب . «ودايرت»

377 في ت . «فصار» .

378 وسبب هزيمة الغوري وقوع الخلاف بين فرق جيشه المؤلف من الممالك . وساعدت المدافع العثمانية على

النصر ، وقتل الغوري أثناء انهزام الجيش وسنه 80 سنة وكان ذلك في يوم الأحد 25 رجب سنة 922 / 24

أوت 1516 م . أنظر تاريخ الدولة العلية ص 192

379 رجع إلى النقل من الإعلام للنهروالي بتصرف ص 278 .

380 كذا في ط والإعلام . وفي ت : «يجرون إليه بالنسيج» . وفي ش و ب . «يجرون بالنسيج»

381 سورة الأفعال : 17 .

الذي يَسَّرَ لي أن صرت خادماً الحرمين الشريفين ، وأظهر الفرح والسرور بتلقيه بهذا اللقب المنيف⁽³⁸²⁾ والاسم الشريف ، وخلع على الخطيب الخلع المتعددة وهو على منبره ، وزاد في إحسانه بعد ذلك ، ثم أقام مجلب أياماً يسيرة وهو يمهّد الملك⁽³⁸³⁾ ويحري أحكام العدل والسياسة ، ويحسن إلى العرب والعجم من كافة الأمم ، ثم انتقل بجيوشه إلى الشام ، فعاملهم بالإكرام معاملة أهل حلب ، وأمر بعمارة قبة⁽³⁸⁴⁾ الشيخ محيي الدين ابن عربي - رحمه الله تعالى - وأوقف عليه مرتبات كثيرة وجعل له [مطبخاً يُطبخ فيه الطعام للفقراء المجاورين للضريح المذكور ، وجعل عليها متولياً وناظراً لجمع غلات الأوقاف ويصرفها⁽³⁸⁵⁾ في وجوهها حيث ما عيّن السلطان⁽³⁸⁶⁾ .

وهذا الشيخ محيي الدين هو الذي / نوه⁽³⁸⁷⁾ بشأن السلطان سليم تنويعاً عظيماً ونصراً عليه وعلى وقائعه وفتوحاته ونصره وتمكين الله له في الأرض ، فمن جملة ما نصّب عليه ما وجد على قبره ، وذلك أن السلطان أول ما وصل إلى المدينة وجد عند بابها تلا عظيماً من مزابل الناس التي يطرحونها خارج البلد حتى كادوا يراحمون الباب ويغمرونه في المزابل ، فأمر السلطان بإزالة تلك المزابل في الحين ليفرج عن باب المدينة ، فما زالوا يزيلون شيئاً فشيئاً حتى انكشف لهم قبر الشيخ ، وإذا عليه مكتوب : إذا دخل السنين الشين ظهر محيي الدين ، ففسّره أهل المعرفة بكلام الرُّموز بأنه إذا دخل السلطان سليم الشام ظهر أمر الشيخ محيي الدين⁽³⁸⁸⁾ ، فأظهر السلطان أمر الشيخ غاية الظهور ، ولم يزل إلى الآن أمره قائماً ظاهراً ببركته ، وبركة السلطان سليم - رحم الله الجميع ونفعنا بهم وبركاتهم وبركات أمثالهم - .

[24/ب]

(382) ساقطة من ش .

(383) في الأصول : « الممالك » والتصويب من الإعلام ص 279 .

(384) في الإعلام : « تربة » .

(385) في الأصول : « صرفها » .

(386) إنتهى نقله من الإعلام .

(387) قال التهرؤالي : « ولا شك أن روحانية الشيخ - رضي الله عنه - هي التي جلبت السلطان سليم طيب الله نراه إلى سلطنة بلاد العرب ، وحصل له الإمداد العظيم بالبركة والتأييد في حصول ما أمّله وطلب ... » الإعلام ص 479 .

(388) الكلام المتعلّق بالشيخ محي الدين بن العربي يصدر عن عقلية مغرقة في التقديس لا عن عقلية مؤرخ . ومناقشة كل هذا الكلام أمر يطول ، مع العلم بأن الأتراك يقدّسون الصّوفية كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ محي الدين بن العربي .

أخذ سليم الأول لمصر:

ثم بعد الفراغ من إصلاح الشام ، وتفقد أحواله إنتقل لإصلاح مصر وتفقد أحوالها ، فتوجّه مسافراً لها ، فلما حاذى⁽³⁸⁹⁾ القدس والخليل إنفرد ببعض خواصه متوجّهاً لزيارة الخليل وبيت المقدس وزيارة المشهور من الأنبياء والمرسلين ، وأحسن إلى أهل القدس والخليل ، وجعل كلّما وصل إلى بلد أحسن إلى أهله وأظهر فيهم العدل وأزال ظلم الظالمين عن الخاصّة والعامة ، وكان لما أنهمز⁽³⁹⁰⁾ الغوري فرّ بقية⁽³⁹¹⁾ من عسكره إلى مصر وولّوا عليهم الدّوادار⁽³⁹²⁾ / الكبير مقدّم ألف طومان باي ، ولقبوه بالملك الأشرف واجتمعوا عليه ، وحشدوا ما قدروا عليه ، وبرزوا إلى الريدانية خارج مصر⁽³⁹³⁾ ونصبوا المدافع ، وتهيّؤوا لقتال السلطان سليم ، فأخبرته العيون بصنعهم فعدل إلى ميسرتهم⁽³⁹⁴⁾ وجاء من خلف جبل⁽³⁹⁵⁾ المقطم من وراء عسكر الجراكسة ، فآغنى عن الجراكسة تدبيرهم شيئاً ، بل كان سعيّاً في تدميرهم فانهزموا ورجعوا منكسرين ، ودخل السلطان سليم مصر بعساكره ونزل بساحلها في الجزيرة الوسطانية ، وطاف عسكره بالبلد ، وأمنوا الناس ، وأزالوا عنهم الخوف والبأس ، إلّا من كان من الجراكسة ، فكلّما ظفروا بواحد منهم أمر بضرب عنقه ، ففغت الأرض والتّيل من جيفهم ، وأحضر طومان باي أسيراً فأمر أن يركب على بغلة⁽³⁹⁶⁾ ويطوف⁽³⁹⁷⁾ بالعسكر ويمضي به إلى باب زويلة ويصلب فيه ليراه الناس بأعينهم ، ويصدقوا بأنّه مُسك ، وصُلب لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة⁽³⁹⁸⁾ ، وربّ بها القضاة الأربعة ، فولّى كمال الدّين الطّويل قضاء الشافعية ، ونور الدّين علي بن ياسين

(389) في الأصول : «حاذى».

(390) في ش : «هزم».

(391) رجع إلى النقل من الإعلام ص 280 .

(392) كذا في ط والإعلام . وفي ش وب وت : «الدويدار».

(393) على الحدود بين مصر وفلسطين.

(394) في الأصول : «ميسرتهم».

(395) في الأصول : «الجلبل».

(396) كذا في ط وب وت والإعلام ص 281 . وفي ش : «بغل».

(397) في الإعلام ص 282 : «ويخف به اليكيجرية».

(398) 3 أبريل 1517 م .

[25/ب]

الطرابلسي قضاء الحنفية ، وقاضي القضاة الدِّميري قضاء المالكية ، وشهاب الدِّين أحمد ابن النجار قضاء الحنابلة ، لأن هذه الأربعة رؤساء المذاهب الأربعة ، فكل رئيس مذهب الذي جعل قاضياً فيه ، وولّى ملك الأمراء خير بك / على مصر ، وولى جان بردي الغزالي⁽³⁹⁹⁾ على الشام ، ومهدّ الأمور ، وسار إلى إسكندرية [وعاد إلى مصر ثم إلى تحت مملكته]⁽⁴⁰⁰⁾ راجعاً إلى القسطنطينية يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة⁽⁴⁰¹⁾ ، وأخذ معه كثيراً من أعيان مصر سرّكناً إلى القسطنطينية ، ولم يتيسر له العود إلى العراق وبلاد العجم لمقاتلة القرلباش كما أضمر في نفسه لظهور جراحات فيه إتصلت بموته في سنة ست وعشرين وتسعمائة⁽⁴⁰²⁾ ، - رحمه الله تعالى -⁽⁴⁰³⁾

السُّلطان سليمان خان الأوّل القانوني :

فتولّى بعده ولده السُّلطان سليمان خان⁽⁴⁰⁴⁾ في التاريخ المذكور ، ومولده سنة تسعمائة⁽⁴⁰⁵⁾ ، وتولّى سنّه⁽⁴⁰⁶⁾ ست وعشرون سنة [واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة وكان]⁽⁴⁰⁷⁾ عمره أربعاً وسبعين سنة وشهرين ، وهو سلطان غاز⁽⁴⁰⁸⁾ في سبيل الله ، مجاهد في إعلاء كلمة الله ، كان - رحمه الله - مؤيداً في حروبه ومغازيه ، أين سلك ملك ، وصلت سراياه مشارق الأرض ومغاربها ، فافتتح البلاد الشاسعة والأقطار الواسعة بالقهر

(399) كذا في ط والإعلام ص 282 . وفي ش وب : « جاو بردي بك الغزالي » .

(400) إضافة من الإعلام للدقة .

(401) 13 سبتمبر 1517 م .

(402) 9 شوال / 22 سبتمبر 1520 في السنة التاسعة من حكمه والحادية والخمسين من عمره إذ كانت ولادته في سنة

875 . تاريخ الدولة العلية ص 197 .

(403) بن فتح السلطان سليم للشام ومصر أنظر : الإعلام للنهروالي ص 277 - 283 ونقل المؤلف ما فيه مع تصرف

قليل بالحذف وزيادة فيما يتصل بأمر الشيخ محي الدين بن العربي .

(404) سليمان خان الأوّل الملقّب بالقانوني وهو عاشر سلاطين آل عثمان .

(405) في غرة شعبان / 27 أبريل 1495 م .

(406) نقل من الإعلام ص 291 بتصرف .

(407) إضافة من الإعلام ليستقيم المعنى .

(408) في الأصول : « غازي » .

والحجة والسيف ، وأقام السنة وأحيى الملة ، ورفع شعائر الشريعة وأعلى منارها ، وأحيى ما اندرس من آثارها ، فكان من المجددين لهذه الأمة دينها في القرن العاشر لكثرة علمه وعمله وأدبه وفضله وأمره المعروف ونبيه عن المنكر.

وفي أيامه السعيدة عمل له العلامة مولانا أبو السعود⁽⁴⁰⁹⁾ تفسيره المشهور وغزا - رحمه الله تعالى - بنفسه ثلاث عشرة غزوة⁽⁴¹⁰⁾ منها ثلاث غزوات⁽⁴¹¹⁾ لقتال قزلباش

لإطفاء نار البدعة ، والعشرة الباقية لإطفاء نار الكفر / واستقصاء تفاصيل جميعها يُحَوِّج [26/أ] إلى الدواوين الكبار ، وقد قام بذلك أهله وهو غير مناسب لهذه العجالة ، وليس غرضنا من ذكر هذه النبذة إلا ترين كتابنا بذكر شيء من مآثر هذه السلالة الكريمة ، فإن مغازي آل عثمان صارت طرازاً للكتب من هذا الشأن ، كما أن سيرة⁽⁴¹²⁾ المصطفى ﷺ ومغازيه وسيرة أصحابه ومغازيهم أصل وعماد لهذا الدين في كل عصر وأوان. فعلينا بالإشارة إلى بعض مآثر هذا السلطان - رحمه الله ونفعنا به - .

فقول : كان - رحمه الله ورضي عنه - كأسلافه الطيبين محباً للجهاد في سبيل الله ، باذلاً نفسه وخزائن أمواله لإعلاء كلمة الله ، بحيث لم ترفع راية في زمانه للإسلام على رأس أحد من السلاطين العظام مثله ، ولم يكن أكثر جهاداً ونصرة للدين ، وأكملُ عدَّة وآلة لقطع دابر المشركين ، وأكثرُ جيوشاً وأعواناً ، وأغزر رجلاً وفرنساً ، وأعدى للإفرنج⁽⁴¹³⁾ الملاعين ، وأقع لأهل البغي والبدعة والكفرة الملحدن ، وأشدَّ عضداً وأشدَّ نصراً لأهل السنة والدين منه - رحمه الله تعالى - فهو سليمان زمانه وفريد عصره وأوانه ، فكم دَوَّخ بلاد الكفر واجتاحها ، وجاس خلال مغانيها ورباعها ، وافتتح صياصبها وقلاعها ، وأخرب معاهد الأصنام ، وبنى مساجد للإسلام .

ولمّا تعرَّض ضبط فتوحاته علينا لكثرتها اخترنا بعضاً منها له تعلق / بغرضنا ، فن ذلك [26/ب] غزوة رودس ، وهي جزيرة في وسط البحر الشامي ما بين مصر والقسطنطينية⁽⁴¹⁴⁾ إبتنى

(409) أبو السعود هو محمد بن مصطفى العمادي (ت. 981 / 1573 - 1574) عالم تركي مستعرب . أديب له شعر جيد بالعربية ، وتفسيره اسمه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، مطبوع . له ترجمة في الإعلام .

(410) في ش : «غزاة» .

(411) في الأصول : «غزوة» .

(412) في ش و ط : «مسيرة» .

(413) في الأصول : «إعداد على الإفرنج» .

(414) لتكون حلقة اتصال بينهما من جهة البحر ولكي لا تكون للمسيحيين مركزاً حصيناً في وسط بلاده تلجأ إليه عمارات الذول المعادية للدولة وقت الحرب : تاريخ الدولة العلية ص 203 .

بها الكفار حصناً حصيناً في غاية الإحكام⁽⁴¹⁵⁾ ذا⁽⁴¹⁶⁾ أسوار وخنادق متعددة⁽⁴¹⁷⁾ يتلو بعض تلك الأسوار بعضاً ، إتخذها الكفار مكنأً⁽⁴¹⁸⁾ لأخذ المسلمين ، فإنهم ينظرون من أعلى⁽⁴¹⁹⁾ قلعتها إلى السفن التي تمر في البحر⁽⁴²⁰⁾ ، فإن علموها مشحونة بعساكر المسلمين (تهبؤوا للتحصين ، وإن علموها بتجارة المسلمين)⁽⁴²¹⁾ أخذوها قهراً ، فاتخذ النصارى هذا الحصن لهم متعبداً يجهزون أموالهم إليه لتصرف في بنائه وإتقانه واتخاذ آلات الحرب ومراكبه وغير ذلك ، وجعلوا أسواره مفتحة الطيقان من أعلاها إلى أسفلها من جميع الجهات ، ووضعوا فيها مدافع كبيرة كثيرة ترمي على من يقصدها من خارج فتصيبه من أي جهة من الجهات⁽⁴²²⁾ ، ولهذا الحصن أبواب⁽⁴²³⁾ من حديد وسلسلة عظيمة على فم مرسة تمنع المراكب من الوصول إلى الأبواب⁽⁴²³⁾ ، وهبؤوا أغربة مشحونة بالسلاح والمدافع الكبيرة ، فإذا أحسوا بسفينة في البحر من الحجاج أو التجار⁽⁴²⁴⁾ أخرجوا إليها تلك الأغربة وأخذوها ونهبوا ما فيها من الأموال وأسروا المسلمين ، فيقطعون على المسلمين الطريق على هذا الأسلوب ، ويجمعون الأموال ويصرفونها على مقاتلتهم ، فكان هذا دأبهم ، وعجزت ملوك الإسلام عن دفع ضررهم ، وعمّ أذاهم المسلمين ، فتجهز السلطان سليمان / - رحمه الله تعالى - بعسكره المنصور إلى أخذ هذه الجزيرة⁽⁴²⁵⁾ ، وكان [27/أ]

(415) في الإعلام ص 310 : «الاستحكام» .

(416) في الأصول : «ذو» .

(417) في ط : «وخنادق ومنطردة» . وفي ب : «وخنادق منظورة» .

(418) في ش : «مكنأ» وهو تعريف .

(419) في الأصول : «في أعلى» .

(420) في الإعلام : «تمرّ في البحر من مسافة بعيدة» .

(421) ما بين القوسين ساقط من ط وب .

(422) في ش : «الجهة» .

(423) في الإعلام : «باب» .

(424) في الأصول : «والتجار» .

(425) وملوك أوروبا لم يكونوا بحالة تسمح لهم مساعدة الرهينة المحتلة للجزيرة . فكان ملك فرنسا فرنسو الأول وشارل الخامس الشهير بشرلكان ملك إسبانيا وألمانيا معاً مشتغلين بمحاربة بعضهما والبابا لاون العاشر Léon X مشغلاً بمجادلة ومقاومة الراهب الألماني لوثر Luther مؤسس مذهب البروتستانت . وبلاد المجر مضطربة في الدأخل بسبب عدم اتفاق أمراتها وأعيانها وصغر من ملكها لويس الثاني ، كلّ هذه الأسباب حملت السلطان على إنتهاز هذه الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع ، تاريخ الدولة العلية ص 203 - 205 .

سفره المبارك إليها العشرين من رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة⁽⁴²⁶⁾ ، وكان وصوله إلى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة ، فأحاطوا بها برًّا وبحرًا ، ولم يمكن من في⁽⁴²⁷⁾ البر أن يقرب من سور حصارها للخندق العظيم المحيط به مع صونه بالمدافع العظيمة ، ولم يمكن من في البحر القرب والدخول للمرسى⁽⁴²⁸⁾ للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر وللمري على من يقربها بالمدافع الكبار ، فكانوا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين ، وإن وصل منها شيء لم ينفذ من السور لثباته وعلوه ، فتأخرت عساكر البر قليلًا وأمروا بسوق التراب فساوقوه حتى صار أمثال⁽⁴²⁹⁾ الجبال فتمتروا به ، وصاروا يُقَدِّمُونَ تلك المتاريس قليلًا قليلًا إلى أن وصل التراب إلى الخندق فألقوه فيه فامتلاً وقرب من جدار الحصن⁽⁴³⁰⁾ وارتفع عليه ، وصار الكفار الفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون على الضدِّ مما كان حالهم قبل ، فرمى المسلمون عليهم بالنار إلى أن عجزوا ووهنوا وتحققوا أنهم مأخوذون ، فطلبوا من السلطان سليمان الأمان وسلموا له البلاد على شرط أن يخرجوا نساءهم وأولادهم وأموالهم ويتوجهوا حيث شاؤوا ولا يتعرض لهم أحد من الجند ، فأجابهم السلطان إلى ذلك بعد أن نهاه الوزراء عن أمانهم لسقوط⁽⁴³¹⁾ قوة الكفر وإنهم إذا نجوا بهذه / الخزائن أمكنهم التقوي بها وجمع عساكر من النصارى أعداء الدين ، فيعودون لأذية المسلمين ، فلم يصغ السلطان إلى منعهم فأعطاهم الأمان ، فخرجوا بجميع أموالهم وأهلهم وما يعز عليهم وتوجهوا للمغرب ، وعمرُوا جزيرة مالطة - دمرها الله تعالى - فعادوا لأذية المسلمين فقطعوا الطريق كما كانوا يصنعون برودس⁽⁴³²⁾ ، فندم السلطان سليمان على إعطائهم الأمان ، وأرسل إليهم عمارة عظيمة وعساكر كثيرة⁽⁴³³⁾ لأخذهم واستئصالهم آخر عمره لنظر

(426) 16 جوان 1522 م.

(427) في الأصول : «فم» والتصويب من الإعلام ص 311.

(428) في الأصول : «المراس».

(429) كذا في ش والإعلام وفي ط وب : «مثل».

(430) في الإعلام : «الحصار».

(431) في الإعلام : «فإنهم لم يبق لهم منعة ولا قوة» ص 311.

(432) هم فرسان مالطة المتسمون أيضًا بفرسان القديس يوحنا الأورشليمي تأذت منهم شواطئ البلاد التونسية لقرىها منهم وبالأخص صفاقس ، واستمرت جزيرة مالطة وكراً لهذه المؤسسة الرهبانية إلى أن احتلها نابليون بونابرت سنة 1798/1213 عند مسيره لفتح مصر.

(433) في ط وب : «عظيمة».

مصطفى باشا الوزير ، فوقع بينه وبين القبودان⁽⁴³⁴⁾ مخالفة أدت إلى منازعة فأفشلوا⁽⁴³⁵⁾ كما توعد الله على ذلك ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁽⁴³⁶⁾ فرجعوا بغير طائل لأمر أَرَادَهُ اللهُ .

فالناس إلى الآن في مدافعة ضررهم ومقاساة أهوالهم وخصوصاً أهل صفاقس فإنهم معهم في محاربة شديدة والأخذ والقتل من الجانبين لما أن الحرب سجال ، ولعل في ذلك خير وخيرة لأن ممارسة حرب العدو يورث شهامة ونشاطاً بخلاف النشوء على المسالمة والعافية فإنه يوجب خوراً في الطَّبع وجبناً في النَّفس وفشلأً عند ملاقاته⁽⁴³⁷⁾ العدو وعجزاً ويختار الله لعبده ما لا يختاره لنفسه ، وفيه أعظم الفوائد وهي ملازمة الغزو والجهاد والرباط والرجوع بإحدى الغنيمتين : مال أو شهادة ، والأجر حاصل / على كل حال . [28/أ]

وكان فتح رودس لست مضين من شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين وتسعمائة⁽⁴³⁸⁾ ، وأرخوا بذلك بقوله علت كلمته ﴿يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾⁽⁴³⁹⁾ . وفتح أيضاً عدة قلاع في ذلك العام منها استان كوى⁽⁴⁴⁰⁾ وقلعة بودرم⁽⁴⁴¹⁾ وقلعة أودوس⁽⁴⁴²⁾ وغير ذلك من القلاع .

ومن غزواته المشهورة غزوة أولونية⁽⁴⁴³⁾ المعروفة بكورفس⁽⁴⁴⁴⁾ من أتباع إسبانيا⁽⁴⁴⁵⁾ ، توجه إليها في البر بركابه العالي وأرسل لطفي باشا في البحر والقبودان⁽⁴⁴⁶⁾ خير

434 القبودان أو القبطان محرقة عن كلمة كاييتان الفرنسية Capitaine التي معناها قائد السفينة إذا جاءت لأمر

تتعلق بالبحر . هامش 1 ص 227 من تاريخ الدولة العلية

435 في الإعلام : «أدت إلى انكسار المسلمين» وهنا ينبغي - فيما يتعلق بفتح رودس - نقله من الإعلام .

436 سورة الأنفال : 46 .

437 في الأصول : «ملاقات» .

438 25 ديسمبر 1522 . المؤلف نقل بتصريف ما يتعلق بفتح رودس من الإعلام للهوالى ص 301 - 316 . وأنظر

تاريخ الدولة العلية ص 203 - 206 . تاريخ الشعوب الإسلامية 66/3 .

439 سورة الرُّوم 4 - 5 .

440 في الأصول . «اسان كومي» والتصويب من الإعلام ص 312 .

441 في الأصول : «لدرم» والتصويب من الإعلام .

442 في الأصول : «ايروس» والتصويب من الإعلام .

443 في الأصول : «قولونية» والتصويب من الإعلام ص 318 والخلل السدسية 286/2 .

444 في ط وب : «كورفسيد» ، وفي س . «كورفيس» والتصويب من الإعلام .

445 في الأصول : «سبانيا» .

446 في الأصول : «القيدان» .

الدين باشا⁽⁴⁴⁷⁾ بنحو خمسمائة غراب مشحونة بعساكر البحر إلى أن نزل بمخيمه المنصور على أولونية⁽⁴⁴³⁾ في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة⁽⁴⁴⁸⁾ واستباحها أسراً ونهباً ، وافتتح من حصون ذلك البحر أربعة وثلاثون حصناً حصيناً هدمت إلى الأساس وقتل من فيها ، وغنم المسلمون من الكفار ما لا يحصى من الأموال والسبي .

وآخر غزواته الكبار - رحمه الله ورضي عنه - غزوة سيكتوار⁽⁴⁴⁹⁾ ، وكان ذلك عندما أصابه مرض النقرس فتألم به أشدّ الألم وهو يظهر الجلد والقوة ارباباً للعدو ، فنهه حكيمة من السفر فأبى وقال : أريد أن أموت غازياً في سبيل الله ، فبرز بجوشه المنصورة سنة أربع وسبعين وتسعمائة⁽⁴⁵⁰⁾ ، فترز على قلعة سيكتوار⁽⁴⁴⁹⁾ ، وهي من أعظم قلاع الكفار فأحاط عساكره بها ، وكانت في غاية من الحصانة ، واسعة شاسعة مكيئة راسخة

مشحونة بالآلات الحربية ، وشجعان الكفار وأبطالها / فضايقهم المسلمون فبرز الكفار [28/ب] للقتال ، فاشتدّ التزال ، ووقع في الكفرة الزلزال ، فقبل الانفصال اشتدّ بالسُّلطان - رحمه الله - مرضه ، وغمرته غمرات⁽⁴⁵¹⁾ الوفاة ، وهو مع ذلك - رضي الله تعالى عنه - يلهج إلى الله القريب المحيِّب بطلب الفتح القريب ، فاستجاب الله دعاءه فأضرمّت النار في خزانة بارود الكفار المخزونة بالقلعة ، وكانت موفورة عندهم مهية لقتال المسلمين ، فأصابت شرر من النار إجابة لدعاء ذلك الرُّوح المقدس ، فأخذت جانباً كبيراً من القلعة فرفعته إلى عنان السماء ، وزلزلت الأرض زلزالها إلى تخوم الأرض السفلى ، وتطاير جلاميدُ صخور الحصن ، ورمّت النار بشرر كالقصر من جدران ذلك الحصن ، والتهبت النار وتزايد الدخان حتّى امتلأ الفضاء فضعت طائفة الكفر وعدّ بهم الله بنار الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾⁽⁴⁵²⁾ فتراحم الشجعان بآلات الحرب مع صدق النية والإعتماد والتوكّل على الله تعالى ، وطول الحرب ونيرانه تضرب ، وتحاملوا على الكفار حملة رجل واحد ، وتعلّقوا بأطراف القلعة ، وهجموا عليها من فوق الأسوار ، واستشهد

(447) هو خير الدين باربروس صاحب الآثار في تاريخ الجزائر بنمايتها من الإسبان واشتهر بمعاركه البحرية على شواطئ إسبانيا وإيطاليا .

(448) 1536 - 1537 م .

(449) في الأصول : «سكتوان» ، والتصويب من الإعلام ص 324 . ويقال سكودوار مدينة بيلاد البحر تسمى زيتيت (Szeged) في الجنوب على الحدود اليكوسلافية : تاريخ الدولة العلية هامش 3 ص 250 .

(450) 1566 - 1567 م .

(451) في الأصول : «غزاة» .

(452) سورة طه : 127 .

[29/أ]

من سبقت له من الله العناية ، وفتح القلعة من نصره الله من المسلمين ، ورفعت الراية السلطانية على أعلى مكان من القلعة ، ووقع السيف في الكفار ، فقتل منهم من قتل ، وأسّر من بقي ، وعند وصول خير الفتح للسلطان / فرح ، وحمد الله على هذه النعمة العظيمة ، وقال : الآن طاب الموت ، فهنيئاً لهذا السعيد بهذه السعادة الأبدية ، وطوبى لهذه النفس الراضية المرضية ، (من الذين) (453) ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (454) .

ولما انتقل لدار السعادة ، والحسنى وزيادة ، أخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا - رحمه الله تعالى - وفاة السلطان - رحمه الله - وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والإنعامات ، وأعطى الأمراء والأتابكية (455) التزيينات (456) عملاً بمقتضى السياسة السلطانية عند الفتوحات ، وأمر بإرسال البشائر إلى سائر الأقطار والجهات ، وأرسل سراً يستدعي السلطان سليم خان ولد السلطان سليمان خان المرحوم واستعجله في سرعة القُدوم عليه ، وكتم ذلك عن جميع الناس الخاص والعام ، فأحسن تدبير السياسة بذلك لأنهم لم يزالوا بديار الكفر بعيدين من ديار الإسلام ، فوصل ركاب السلطان سليم خان فأمر العساكر بالرجوع إلى أوطانها ، وحمل السلطان سليمان معه وعاد بأركان دولته وعساكر بابه العالي إلى القسطنطينية ، فخرج إلى إستقباله جميع العلماء والولاة وسائر الناس من خاص وعام ، فصلوا على المرحوم السلطان سليمان ، وأمّ (457) الناس المفتي الأعظم عالم زمانه وعلامة أوانه مولانا أبو السعود أفندي المفسر - رحمه الله تعالى - ودفنوه في تربة أعدّها لنفسه في قائم حياته ، وراثه الشعراء بكل لسان بقصائد سارت بها الركبان / أعظمها قصيدة المفتي المشار إليه وهي طويلة فلندكر بعضها تبركاً بالقائل والمقول فيه ، وهي من البسيط مبدؤها :

[29/ب]

[البسيط]

أصوت صاعقة أم نفخة الصور فالأرض قد مُلئت من نقر ناقور
أصاب منها الورى دهباً (458) داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور (459)

(453) ما بين القوسين ساقط من ط . مستوحاة من الآية 8 سورة البينة .

(455) في الإعلام : «والبكلاركية» ص 327 .

(456) في الأصول : «الطارقة» والتصويب من الإعلام .

(457) في الأصول : «أمر» .

(458) في الأصول : «دهب» والتصويب من الإعلام ص 328 .

(459) في الأصول : «الصور» .

تهدمت بقعة الدنيا لوقعها
أسمى معالمها تيماء مفقرة
تصدعت قلل الأطواد وارتعدت
واغبر ناصية الخضراء وانكدرت
فمن كئيب وملهوف ومن ذئف⁽⁴⁶³⁾
فيا له من حديث موحش نكد
تاهت عقول الورى من هول وحشته
تقطعت قطعاً منه⁽⁴⁶⁶⁾ القلوب فلا
أجفانهم⁽⁴⁶⁷⁾ سفن مشحونة بدم
أتى بوجهه نهار لا ضياء له
أم ذاك نعي سليمان الزمان ومن
ومن ملا جملة الدنيا مهابة
مدار سلطنة الدنيا ومركزها
معلي معالم دين الله⁽⁴⁷¹⁾ مظهرها
وحسن رأي إلى الخيرات منصرف

وانهد ما كان من سور ومن دور⁽⁴⁶⁰⁾
ما في المنازل من دار ودُّيور
كانها قلب مرعوب ومذعور
وكاد أن تملي⁽⁴⁶¹⁾ الغبراء⁽⁴⁶²⁾ بالمرور
عانٍ بسلسلة الأحران مأسور
يعافه السمع مكروه ومنفور⁽⁴⁶⁴⁾
فأصبحوا مثل مسجون⁽⁴⁶⁵⁾ ومسحور
يكاد يوجد قلب غير مكسور
تجزي يبحر من العبرات مسجور
كانها غارة شنت⁽⁴⁶⁸⁾ بدِّيْجور
مضت⁽⁴⁶⁹⁾ أوامره في كل مأمور
وسخرت كل جبار وتهور⁽⁴⁷⁰⁾
خليفة الله في الآفاق مذكور
في العالمين بسعي منه مشكور⁽⁴⁷²⁾
وصدق عزم على الألطاف مقصور

(460) في الإعلام والحلل السندسية ص 287 :

«وانهد ما كان من دور ومن سور».

(461) في الأصول : «أن تملي».

(462) في الأصول : «الفقراء» والتصويب من الإعلام.

(463) في الأصول : «ومزدنف» والتصويب من الإعلام.

(464) في الأصول : «مكفور».

(465) في الإعلام : «مجنون».

(466) كذا في ط وب والإعلام . وفي ش : «منها».

(467) في ش وب وت : «أجسادهم» . وفي ط : «أجسامهم» والتصويب من الإعلام.

(468) في الأصول : «شيت».

(469) في الأصول والإعلام ص 329 : «قضت» والتصويب من الحلل السندسية 287/2.

(470) كذا بالأصول والإعلام . وفي الحلل السندسية : «تيمور» . وتهور : الرجل الناث المتكبر . تاج العروس

70/3

(471) في الأصول : «معالم الدين» والمثبت من الإعلام.

(472) هذا البيت ساقط من ط .

بآية (473) العدل والاحسان مُثَبِّل
مجاهد في سبيل الله مجتهد
بلهزمي (476) إلى الأعداء منعطف
وراية رُفَعَت للمجد خافقة
وعسكر ملاً الآفاق مُحْتَشِد
له وقائع في الأعداء (478) شائعة
يا نفس ما لك في الدنيا محَلَّة
وكيف تمشين فوق الأرض غافلة (481)
فللمنايا مواقيت مقدرة
وليس في شأنها للناس من أثر
يا نفس فأتثدي لا تهلكي أسفاً
إذ لست مأمورةً بالمستحيل ولا

بغاية القسط (474) والإنصاف موفور
مؤيد من جناب (475) القسط منصور/
ومشرفي (477) على الكفار مشهور
تخوي على علم بالنصر منشور
من كل قطر من الأقطار محشور
أخبارها زُبرَت (479) في كل طامور (480)
من بعد رحلته عن هذه الدور
أليس جُئانه فيها بمقبور (482)
تأتي على قدر في اللوح مسطور
ومدخل ما بتقديم وتأخير
فأنت منظومة في سلك معذور (483)
بما يُنَوَّى بعجز دول ومسرور (484)

[1/30]

(473) في الأصول: «آية» والتصويب من الإعلام.

(474) في ش: «القطط».

(475) في الأصول: «جنان» والتصويب من الإعلام ص 329.

(476) في الأصول: «لهزمي» والتصويب من الإعلام. واللهزم أي القاطع من الأسته، يقال سنان لهزم وكذلك سيف لهزم. انظر تاج العروس 69/9.

(477) في الأصول: «مرتضى» والتصويب من الإعلام. يقال سيف مشرفي. قال كثير: فأتركوها عقوة عن مودة ولكن نجد المشرفي استقـالها.

انظر تاج العروس 154/6.

(478) في الأصول: «مع الأعداء». وفي الإعلام: «في الأكتاف».

(479) في الأصول: «زبدت» والتصويب من الإعلام والحلل السندية.

(480) في الأصول: «مسطور» والتصويب من الإعلام والحلل السندية. والطامور والطومار ج طوامير أي الصحيفة. انظر تاج العروس 360/3.

(481) في الأصول: «حافلة» والتصويب من الإعلام.

(482) بعدها في الإعلام بيت ساقط من كل الأصول:

حق على كل نفس أن تموت أساً لكن ذلك أمر غير مقدور.

(483) في الأصول: «مغرور» والتصويب من الإعلام ص 330.

(484) في الإعلام: «بما سوى بذل مجهود وميسور».

ولا تَظَنَّهُ (485) قد مات بل هو ذا (486)
 لسه نعيم وأرزاق مقدرة
 إن المنايا (488) وإن عمت محرمة
 مرابط في سبيل الله مقتحم
 ما مات بل نال عيشاً باقياً أبداً
 إبتاع سلطنة العقبى بسلطنة
 بل حاز كليهما إذ حلّ منزله
 أمّا (492) ترى ملكه المحمي آل إلى
 وليّ سلطنة الآفاق مآليها
 ظلّ الإلاه ملاذ الخلق قاطبة
 فإنّه عينه في كلّ مآثرة
 ولا إمتياز ولا فرقان بينهما
 سُمِّدَعُ (495) ماجدٌ زادت مهابته
 جدّ (497) الجديدان في أيام دولته
 أضحى بقبضته الدنيا برؤمها

حيّ بنصرٍ من القرآن مزبور (487)
 تُجرى عليه بوجه غير مشعور
 على شهيد جميل الحال مبرور
 معارك الحتف بالرّضوان مأجور
 عن عيشٍ فإنّ بكلّ الشرّ (489) مغمور
 الدّنيا (490) فأعظم بربح غير محصور (491)
 من لم يغايه في أمر ومأمور
 سيرٍ سرّي له في الدّهر مشهور
 برّاً وبحراً بعين اللّطف منظور
 ومُلتجى كلّ مشهور ومدهور (493)
 وكلّ أمرٍ عظيم الشّان (494) مأثور /
 وهل يميّز بين الشّمس والنّور
 تحت الخِلافة في عزّ وتيقُّور (496)
 صاراً كأنّهما مسكٌ بكافور
 ما كان من مجهل منها ومعمور

[30/ب]

(485) في الأصول: «تظنه».

(486) في الأصول: «قل».

(487) مشيراً بذلك لقوله تعالى «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون».

(488) في الأصول: «المجاة» والتّصويب من الإعلام.

(489) في الأصول: «العيش» والتّصويب من الإعلام ص 330 والحلل السّندية 288/2.

(490) في الأصول: «سلطنة الدنيا بسلطنة الأخرى».

(491) في الأصول: «مخسور».

(492) كذا في الإعلام والحلل السّندية، وفي الأصول: «ألا».

(493) في الأصول: «ولمتجاً كلّ مقهور ومنهور» والتّصويب من الإعلام والحلل السّندية.

(494) في الأصول: «أمر عظيم منه» والتّصويب من الإعلام.

(495) هذا البيت والأبيات الستة بعده في مدح السّultan سليم خان ولد المرئي السّultan سليمان القانوني (انظر العقد

المنظوم ص 279).

(496) في الأصول: «توفير» والتّصويب من الإعلام.

(497) في الأصول: «حتى» والتّصويب من الإعلام.

بدا بطلعته والنَّاس في كرب
فأصبحت صفحات الكون⁽⁴⁹⁸⁾ مشرقة
أكرم به ملكًا⁽⁴⁹⁹⁾ جَلَّتْ مفاخره
كأنَّها ويراغ الواصفين لها
لا زال⁽⁵⁰¹⁾ أحكامه بالعدل جارية
وسوء حال من الأحوال منكور
وعاد أكتافها نورًا على نور
عن اليبسان بمنظوم ومثور
بحرٌ خميس⁽⁵⁰⁰⁾ إلى منقار عُصفور
بين البرية حتى نفخة الصَّور⁽⁵⁰²⁾.

سليم خان الثاني :

وبعد وفاة السلطان سليمان خان - رحمه الله تعالى - تولَّى السلطان سليم خان الثاني - رحمه الله تعالى - .

كان مولده المبارك سنة تسع وعشرين وتسعمائة⁽⁵⁰³⁾ وجلسه على تخت السلطنة بالقسطنطينية يوم الإثنين لتسع مضي من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة⁽⁵⁰⁴⁾ ومدة ملكه تسع⁽⁵⁰⁵⁾ سنين وعمره يوم تولي السلطنة أربع⁽⁵⁰⁶⁾ وأربعون سنة وكان - رحمه الله تعالى - مجاهدًا في سبيل الله ، محبًا للعلم وأهله ، وفي دولته

(498) في الإعلام : « الأرض » .

(499) في الإعلام : « سبحان من ملك » .

(500) في ش وب : « عميق » ، وفي ط : « عقيق » ، والتصويب من الإعلام ص 330 . والحلل السندسية 2 / 289 وفي العقد المنظوم « مكيس » ولعله الأصح والأوفق .

(501) كذا بالأصول والإعلام وفي الحلل : « لا زالت » .

(502) نقل المؤلف مرثية المفتي أبي السعود في السلطان سليمان القانوني من الإعلام للنهروالي ص 328 - 330 ، وأورد منها الوزير السراج في الحلل السندسية مقتطفات 387/2 - 389 وكذلك علي بن لالا بالي الأديب التركي المستعرب (ت. 992 / 1584) في كتابه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم (أي الترك) ط . بعد الشقائق النعمانية دار الكتاب العربي ، بيروت 1395 / 1975 ص 378 - 380 .

(503) كذا بالأصول والإعلام ص 355 : 1522 - 1523 م ، وجاء في تاريخ الدولة العلية ص 253 « كان مولده في 6 رجب سنة 10/930 ماي 1524 م » .

(504) 24 أكتوبر 1566 ، وفي الأصول : « تسع مضي من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة » والتصويب من الإعلام ص 355 . وجاء في تاريخ الدولة العلية أنه وصل إلى القسطنطينية في 9 ربيع أول سنة 974 هـ / 24 سبتمبر 1566 م .

(505) في الأصول : « سبع » وهو خطأ إذ بقي سليم الثاني في السلطنة حتى سنة 982 هـ / 1574 .

(506) في الأصول والإعلام : « ست » وهو خطأ والتصويب من مقارنة تاريخ ميلاده وتاريخ توليه السلطنة .

السَّعيدة وأيامه الغرّ الحميدة ، وقعت فتوحات عديدة عظيمة ، فمن أشهرها وأعظمها فتح حلق الوادي بمدينة تونس تحت سلطنة إفريقية بعد إستيلاء الكفرة اللثام عليها ، ولنفرد هذا الفتح بباب لأنه المقصود الأعظم .

ومنها فتح جزيرة قبرس بالسّين المهملّة⁽⁵⁰⁷⁾ . قال في القاموس في باب السّين : [أ/31] قبرس جزيرة عظيمة للرّوم توقّت بها أمّ حرام⁽⁵⁰⁸⁾ بنت ملحان اهـ . وهي⁽⁵⁰⁹⁾ من البحر الشامي كبيرة القطر ، مقدارها مسيرة ستة عشر يوماً ، وبها قرى ومزارع وأشجار كثيرة ومواش ، وفيها معدن الزّاج القبرسي ، ومنها يجلب إلى سائر الأقطار ، وبها ثلاث مدن ، ومن قبرس إلى طرابلس الشام بحريان في البحر ، وبينها وبين ساحل مصر خمسة أيام ، ورخاء قبرس شامل وخيراتها كاملة على مَرّ الأيام ، وإنّما سميت بهذا الإسم أخذاً من إسم وثن⁽⁵¹⁰⁾ هناك يسمى قابرس⁽⁵¹¹⁾ كان يعظّمه الكفّار ، ويعظّمون لأجله هذه الجزيرة ، وأهل قبرس موصوفون بالغناء واليسار ، وبها معادن الصّفر ، ويجمع منها اللّادن⁽⁵¹²⁾ الحسن الرائحة الذي يغلب العود [في] طيبه إذا جمع من فوق شجره⁽⁵¹³⁾ خاصة فيحمل إلى سلطان القسطنطينيّة لأفضليته ، وما تساقط منه على وجه الأرض يباع للناس .

وكانت أمّ حرام⁽⁵¹⁴⁾ بنت ملحان الصّحابية - رضي الله تعالى عنها - شهدت غزوة قبرس فتوقّت بها ، فأهل قبرس يتبرّكون بقبرها ، ويقولون : هو قبر المرأة الصّالحة ، كانت سألت رسول الله ﷺ حين سمعته يقول : «يركب ثبج هذا البحر أناس من أمّتي ملوكاً على الأسيرة» ، الدّعاء أن يجعلها منهم ، فدعا لها ، وهو حديث معروف أخرجه رجال الصّحيح⁽⁵¹⁵⁾ .

(507) هكذا كتبها الحموي والحميري وغيرها .

(508) كذا في ش وب والإعلام ص 359 والرّوض المطار ، وفي ط وت : «حزام» .

(509) الثّقل فيما يتعلق بقبرس عن الإعلام للنّهروالي ص 358 والنّهروالي ناقل عن الرّوض المطار للحميري ، والحميري ناقل عن نزعة المشتاق للإدرسي ص 453 - 454 .

(510) في الأصول : «دير» والتّصويب من الإعلام ص 358 والرّوض المطار ص 454 .

(511) في الأصول : «قابوس» والتّصويب من نفس المرجعين . (512) في الإعلام : «اللّادن» .

(513) في الإعلام ص 359 : «الذي يغلب العود في طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصة» .

(514) كذا في ش وب ، وفي ط وت : «حزام» .

(515) أخرجه الشّيبخان والإمام مالك في الموطأ والترمذي وأبو داود والنسائي ، وفيه اختلاف قليل في الألفاظ ، وهو حديث طويل وله قصّة اقتصر المؤلّف على محلّ الحاجة منه .

وكان معاوية - رضي الله تعالى عنه - غزاها وصالح أهلها على جزية سبعة آلاف دينار فنقضوا عليه ، فغزاهم ثانية / فقتل وسبى كثيراً منهم ، روي أنه لما فتحت مدائن قبرس ، واشتغل المسلمون بقسم السبي بينهم⁽⁵¹⁶⁾ بكى أبو الدرداء - رضي الله تعالى عنه - وتحتى عنهم ثم احتبى بحمائل سيفه ودموعه على خديّه فقال له أحد الحاضرين : أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ، وأذل الكفر وأهله ؟ فضرب على منكبيه وقال : ويحك ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره ، فبينما هي قوة ظاهرة وسطوة قاهرة لهم على الناس إذا تركوا أمره فصاروا أذلة وصار حالهم على ما ترى من السبي والإهانة .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد النور⁽⁵¹⁷⁾ في كتابه الرّوض المغطار في خير⁽⁵¹⁸⁾ الأقطار : كان الأوزاعي يقول : إنا نرى هؤلاء أهل قبرس أهل عهد ، وإن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ، وإنه لا يسع أحداً⁽⁵¹⁹⁾ نقضه إلا بأمر يعرف به غدرهم⁽⁵²⁰⁾ ورآى⁽⁵²¹⁾ عبد الملك ، في حدث أحدثوه ، أن ذلك نقض لعهدهم فكتب إلى عدّة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة وأبو إسحاق الفزاري ، ومحمد بن الحسن ، فاختلفوا عليه ، وأجاب كلّ واحد بما ظهر له ، قالوا⁽⁵²²⁾ وانتهى خراج أهل قبرس الذي يؤدّونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة إلى أربعة آلاف ألف [وسبعمائة ألف]⁽⁵²³⁾ وسبعة وأربعين ألفاً⁽⁵²⁴⁾ اهـ .

ثم إنهم⁽⁵²⁵⁾ هادنوا في الدّولة العثمانية بأداء ما كان مقرّراً عليهم غير أنهم أخذوا في المكر والخداع وإظهار الطّاعة وإخفاء / الغدر ، فيقطعون الطّريق في البحر على المسلمين [32/أ]

(516) كان ذلك إثر غزوة معاوية الثانية لقبرس ، أنظر عنه الرّوض المغطار ص 454 .

(517) محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في كتابه «الرّوض المغطار في خير الأقطار» ويبدو أن المؤلّف ينقل ما في الإعلام للنهر والي ولم يطلّع على كتاب الحميري .

(518) في الأصول : «أخبار» .

(519) في الرّوض المغطار والإعلام : «يسعهم» .

(520) كذا بالأصول والإعلام ، وفي الرّوض المغطار : «غدرهم» .

(521) كذا بالأصول والرّوض المغطار ، وفي الإعلام : «روى» .

(522) ساقطة من ش .

(523) إضافة من الإعلام والرّوض المغطار .

(524) إلى هنا ينتهي ما نقله صاحب الإعلام عن الرّوض المغطار ، والمؤلّف نقل كلام صاحب الإعلام بتصرف يسير ص 358 - 359 . والكلام عن قبرس نقله عن الإعلام صاحب الحلال السنديّة ص 292 - 293 .

(525) يستمرّ في النّقل من الإعلام بتصرّف ص 360 .

حَتَّى [إذا] (526) أَخَذُوا سَفِينَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ كَانَ فِيهَا وَغَرَّقُوهَا فِي الْبَحْرِ لِإِخْفَاءِ مَا فَعَلُوهُ ، وَيُؤْوُونَ قَطَّاعَ الطَّرِيقِ مِنَ النَّصَارَى وَيَسَاعِدُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ كَثُرَ أَذَاهُمْ وَعَمَّ ضَرَرُهُمْ ، فَاسْتَفْتَى السُّلْطَانُ سَلِيمَ خَانَ الْمَفْتِي الْعَلَمَةَ أَبَا السَّعُودِ الْعِمَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَأَفْتَاهُ بِأَنَّهُمْ غَدَرُوا وَنَقَضُوا الْعَهْدَ (527) ، وَأَنْ قَتَلَهُمْ جَائِزٌ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوا مِنَ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ ، فَجَيْشٌ (528) عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ جَيْشًا كَثِيفًا أَرْسَلَهُ فِي الْبَرِّ وَعِمَارَةً فِي الْبَحْرِ ، وَجَعَلَ سِرْدَارَ الْجَمِيعِ الْوَزِيرَ الْأَعْظَمَ مُصْطَفَى بَاشَا اللَّالَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَبَرَزَ بِعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَرْضَ بَرًّا وَبَحْرًا فَسَارُوا إِلَى أَنْ بَلَّغُوا جَزِيرَةَ قَبْرِسَ ، فَفَرَّقَ الْجُنْدَ عَلَى حَصُونِهَا وَقَدْ تَحَصَّنَ بِهَا الْكُفَّارُ ، وَأَحْكَمُوا خَنَادِقَهَا ، وَكَانَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَصُونِ الْمَشِيدَةِ بِهَا ثَلَاثَةٌ عَامِرَةٌ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْإِرْتِفَاعِ مَشْحُونَةٌ بِالسِّلَاحِ وَالْأَبْطَالِ وَاللِّثَامِ وَالْقُوَّةِ وَمِنْ دُونِهِمْ خَنَادِقُ غَوِيطةَ (529) عَرِيضَةٌ مَحْمِيَةٌ بِالْمُدَافِعِ الْكُبَارِ تَرْمِي مِنْ يَقْرُبُ مِنْهَا ، فَأَحَاطَتْ الْعَسَاكِرُ بِتِلْكَ الْقِلَاعِ فَنَافَشُوهُمْ الْقِتَالَ بِرُمِيِ الْمُدَافِعِ الْعَظِيمَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى حَطَّمَتْ دَوْرَهُمْ وَقَصُورَهُمْ ، فَفَتَحُوا حَصْنَيْنِ مِنْهَا ، وَبَقِيَ الثَّلَاثُ وَهُوَ الْمُسَمَّى مَاجُوسَا (530) ، وَفِيهِ سُلْطَانُهُمْ مَحْصُورٌ ، فَاضْطَرَّ إِلَى طَلَبِ الْأَمَانِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ إِطْلَاقَ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ وَيَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَوَافَقَ / عَلَى ذَلِكَ وَرَضِيَ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ (531) [32/ب] الْأَسَارَى أَخْبَرُوا أَنَّهُ خَانَ بَعْدَ إِنْعِقَادِ الْأَمَانِ (532) ، فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَسَارَى صَبْرًا خَفِيَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا عَلِمَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ طَالَبَهُ (533) بِالْحَضُورِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَضَرَ فَأَهَانَهُ غَايَةَ الْإِهَانَةِ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ . وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ وَذَخَائِرَهُ ، وَقَتَلَ مَنْ أَرَادَ وَأَسْرَ وَأَطْلَقَ مَنْ أَرَادَ ، فَصَارَتْ قَبْرِسُ دَارَ الْإِسْلَامِ ، وَمِنْ جَمَلَةِ الْمَمَالِكِ الْعُثْمَانِيَةِ .

(526) إضافة بقتضيا السياق .

(527) كذا في ط والإعلام ، وفي ش وب وت : «العهد» .

(528) في الإعلام : «فجيهز» .

(529) في ش وت وب : «غويطة» . وفي ط : «غويصة» وأثبتنا «غويطة» والتغويط : ابعاد قعر البحر . تاج العروس

194/5 وفي الحلل السندسية 294/2 : «وضاق الخناق بالقلمتين» .

(530) في الأصول : «ماجور» والتصويب من الإعلام ص 362 .

(531) في ش : «قدموا» .

(532) كذا في ط وت والإعلام . وفي ب وش : «الأمن» .

(533) في ط والإعلام : «طلبه» .

وتوفي السلطان سليم خان - رحمه الله تعالى - لسبع مضين من شهر رمضان سنة
إثنين وثمانين وتسعمائة⁽⁵³⁴⁾ ودفن قرب أيا صوفيا⁽⁵³⁵⁾ - رحمة الله عليه - .

بقية سلاطين آل عثمان :

ولمusk عنان القلم عن التعرض إلى تفصيل مغازي من بقي من سلاطين هذه
السلاطة المباركة لأن غرضنا بيان أحوال إفريقية ، فوجب صرف عنان العناية لما يتعلق
بذلك ، ولكن لا بد من ذكر أسمائهم - رحمهم الله - لتحصيل بركتهم وتزيينا لكتابتنا
بنظم عقدهم ورونت مجدهم ، وإظهاراً لحبهم وتعظيمًا لشأنهم فإنهم أحقاء بكل ثناء
جميل - أدخلهم الله ظله الظليل ، وحشرنا معهم في زمرة أفضل الخلق أجمعين -
فنعول : توفي⁽⁵³⁶⁾ السلطنة بعد السلطان سليم - رحمه الله تعالى - ولده السلطان مراد
خان⁽⁵³⁷⁾ سنة إثنين وثمانين وتسعمائة⁽⁵³⁸⁾ ومدة سلطته واحد وعشرون سنة .
ثم بعده السلطان محمد خان⁽⁵³⁹⁾ (توفي سنة ثلاث وألف)⁽⁵⁴⁰⁾ ومدة سلطته تسع
سنين⁽⁵⁴¹⁾ .

534) كذا في الإعلام وشذرات الذهب 396/8 ، وفي العقد المنظوم ص 455 - 456 « كان منهمكاً على لذاته في
المساء والصباح ، ومنكباً على اللعب واللهو ، ويرجع السكر على الصحو ، مبتلي بشرب الزاج ومبتهاجاً
بالكؤوس والأقداح » إلى أن قال : « وقد من الله عليه قبل موته بالتبقيظ العظيم والتبته التام ، فأعرض عن
اللاهي ، ورغب في صحبة المشايخ الكرام ، وقعد عن كل خلق ردي ، وتاب على يد الشيخ سليمان الخلوي
الآمدي وكسر آلات اللهو وأواني الشراب ، وانقطع مدة عن التمدان والأصحاب وبذل ترنيمات المغاني بتلاوة
السبع المثاني ، ودام على هذه الصفات السنية حتى غالبته أحوال المنية ، وانتقل من هذه الدنيا الدنية .
يقابله بالتاريخ الميلادي 21 ديسمبر 1574 ، وفي تاريخ الدولة العلية توفي في 27 شعبان سنة 982 هـ /
12 ديسمبر 1574 م .

535) في الأصول : « أيا صوفية » وهنا ينتهي نقله من الإعلام ص 398 .

536) يرجع للنقل من الإعلام ص 399 .

537) ساقطة من ط . والمقصود هو مراد خان الثالث .

538) في الأصول : « سنة خمس وثمانين » والتصويب من الإعلام والحلل السندية . وحسب هذين المرجعين توفي
مراد خان في العاشر من رمضان . يقابله بالتاريخ الميلادي 1574 .

539) محمد خان الثالث .

540) في ش : « توفي سنة ست وألف » وفي ت وب : « سنة خمسة وعشرة وألف » ، وفي ط : « خمس وألف » .
والتصويب من تاريخ الدولة العلية والحلل السندية ص 301 . يقابله بالميلادي 1595 .

541) بقي محمد خان الثالث في السلطنة إلى أن توفي في 12 رجب 1012 / 16 ديسمبر 1603 م . تاريخ الدولة العلية
ص 270 . وفي الحلل السندية توفي سادس عشر رجب ص 303 .

- ثم تولى بعده السلطان أحمد خان سنة اثني عشرة / وألف⁽⁵⁴²⁾ ومدة سلطته أربع [33/أ] عشرة سنة⁽⁵⁴³⁾.
- ثم [تولى بعده السلطان مصطفى وخلع ثالث ربيع أول سنة سبع وعشرين وألف]⁽⁵⁴⁴⁾.
- ثم تولى بعده السلطان عثمان خان⁽⁵⁴⁵⁾ سنة سبع وعشرين وألف⁽⁵⁴⁶⁾ ومدة سلطته أربع سنين⁽⁵⁴⁷⁾.
- ثم تولى بعده السلطان مصطفى خان سنة واحد وثلاثين وألف⁽⁵⁴⁸⁾ ومدة سلطته سنة واحدة⁽⁵⁴⁹⁾.
- ثم تولى بعده السلطان مراد خان⁽⁵⁵⁰⁾ سنة اثنين وثلاثين وألف⁽⁵⁵¹⁾ ومدة سلطته ستة عشرة سنة⁽⁵⁵²⁾.

- (542) في الأصول : «سنة خمس عشرة وألف» وهو خطأ. يقابله بالتاريخ الميلادي 1603 - 1604.
- (543) توفي في 23 ذي القعدة 1026 / 22 نوفمبر 1617 وعمره 28 سنة . تاريخ الدولة العلية ص 275 . وترجم له ترجمة مطولة المحيي في خلاصة الأثر 1/284 - 292.
- (544) إضافة مستوحاة من الحلل السندسية وتاريخ الدولة العلية ، إذ أن المؤلف أسقط سلطنة مصطفى سنة سبع وعشرين ولم يتسلطن إلا نحو ثلاثة أشهر تقريباً وعزل في أول سنة 1027 / 26 فيفري 1618 م ، ولما عزل تولى مكانه السلطان عثمان الثاني وعزل في 9 رجب 1031 / 20 ماي 1622 وأعادوا مكانه السلطان مصطفى ، والسلطان عثمان أعدم بعد عزله ، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر ، وكان عزل السلطان مصطفى في المرة الثانية في 15 ذي القعدة سنة 1032 / 11 سبتمبر 1623 م . وبقي معزولاً إلى أن توفي وولوا مكانه عند عزله السلطان مراد الرابع . راجع تاريخ الدولة العلية ص 277 - 279 . الحلل السندسية 2/306 - 309 ، وللسلطان عثمان ترجمة في خلاصة الأثر 3/105 - 108 وترجم للسلطان مصطفى 4/393 - 395.
- (545) عثمان خان الثاني.
- (546) 1617 م وفي الأصول : «سنة تسع وعشرين» والتصويب من الحلل السندسية ص 306 وتاريخ الدولة العلية .
- (547) في الأصول : «سبع سنين» وهو خطأ إذ أنه خلع في 9 رجب من سنة 1031 هـ / 20 ماي 1622 م .
- (548) في الأصول : «ست وثلاثين».
- (549) بل بضعة أشهر.
- (550) هو مراد الرابع وكانت وفاته في 16 شوال 1049 / 9 فيفري 1640 ومدة حكمه 16 سنة و 11 شهراً وتولى بعده أخوه إبراهيم . تاريخ الدولة العلية ص 280 - 285 . الحلل السندسية 2/309 - 314 . خلاصة الأثر 4/341 - 336/4.
- (551) 1622 - 1623 م وفي الأصول : «سبع وثلاثين».
- (552) في الأصول : «ثمان عشرة سنة» وهو خطأ إذ توفي كما أشرنا في 16 شوال 1049 هـ / 1640.

ثم تولى بعده السلطان إبراهيم خان سنة تسع وأربعين وألف⁽⁵⁵³⁾ ومدة سلطته ثمانية سنين⁽⁵⁵⁴⁾

ثم تولى بعده السلطان محمد خان⁽⁵⁵⁵⁾ غازي وفتح كندية⁽⁵⁵⁶⁾ ، جلس على تخت السلطنة سنة ثمان وخمسين وألف⁽⁵⁵⁷⁾ ومدة سلطته أربعون سنة⁽⁵⁵⁸⁾ ، وكان فتحه لكندية فيما بلغنا بذى القعدة سنة إحدى وثمانين وألف⁽⁵⁵⁹⁾ .

ثم تولى بعده السلطان سليمان خان⁽⁵⁶⁰⁾ سنة تسع وتسعين وألف⁽⁵⁶¹⁾ ومدة سلطته ثلاث سنين .

ثم تولى بعده السلطان أحمد خان⁽⁵⁶²⁾ سنة اثنين ومئة وألف⁽⁵⁶³⁾ ، ومدة سلطته أربع سنين⁽⁵⁶⁴⁾

ثم تولى بعده السلطان مصطفى⁽⁵⁶⁵⁾ خان سنة ست ومائة وألف⁽⁵⁶⁶⁾ ومدة سلطته تسع سنين⁽⁵⁶⁷⁾

(553) في الأصول : « سنة خمس وخمسين وألف » .

(554) في الأصول : « خمسة عشر سنة » وهو خطأ إذ بقي في السلطنة 8 سنين و9 أشهر ومات مقتولاً أنظر تاريخ الدولة العلية ص 286 - 288 والحلل السندية 314/2 - 317 وخلاصة الأثر 13/1 - 16 .

(555) محمد خان الرابع .

(556) Candia كانت تطلق على جزيرة أفريطش (الكريت) ثم صارت تطلق على أحد موانئها ، ويقع في منتصف هذه الجزيرة من الجهة الشمالية . والصحيح أن الذي فتحها السلطان المتولي بعده .

(557) في الأصول : « سبعين وألف » والتصويب من الحلل السندية ص 317 وتاريخ الدولة العلية 288 . يقابله باليلادي 1648 م . وعزل في 2 محرم 1099 / 8 نوفمبر 1687 م .

(558) في الأصول : « تسع وعشرون سنة » وهو خطأ إذ أنه خلع في سنة 1099 / 1687 - 1688 م في 2 محرم . الحلل السنية ص 323 وتاريخ الدولة العلية .

(559) مارس 1671 وفي تاريخ الدولة العلية في 29 ربيع الثاني سنة 1080 / 27 سبتمبر 1669 .

(560) هو سليمان الثاني ، ووفاته في 26 رمضان 1102 / 23 جوان 1691 ومدة حكمه 3 سنوات و8 أشهر . تاريخ الدولة العلية ص 305 - 306 ، الحلل السندية 323 - 325 .

(561) 1687 - 1688 م .

(562) أحمد خان الثاني .

(563) في 26 رمضان 1102 / 23 جوان 1691 م ، تاريخ الدولة العلية ص 306 .

(564) وغاية أشهر .

(565) مصطفى خان الثاني .

(566) في 22 جمادى الثانية / 17 فيفري 1695 م .

(567) بل 8 سنوات و8 أشهر . إذ عزل في 2 ربيع آخر 1115 / 15 أوت 1703 م .

ثم تولى بعده السلطان أحمد خان⁽⁵⁶⁸⁾ غازي فاتح المورة ، جلس على تخت السلطنة سنة خمس عشرة ومائة وألف⁽⁵⁶⁹⁾ ، ومدة سلطته سبع وعشرون سنة⁽⁵⁷⁰⁾ .
ثم تولى بعده السلطان محمود⁽⁵⁷¹⁾ خان سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف⁽⁵⁷²⁾ ومدة سلطته خمس وعشرون سنة⁽⁵⁷³⁾ . /
ثم تولى بعده السلطان عثمان خان⁽⁵⁷⁴⁾ سنة ثمان وستين ومائة وألف⁽⁵⁷⁵⁾ ومدة سلطته ثلاث سنين⁽⁵⁷⁶⁾ .
ثم تولى بعده السلطان مصطفى خان⁽⁵⁷⁷⁾ سنة واحد وسبعين ومائة وألف⁽⁵⁷⁸⁾ ومدة سلطته ست عشرة سنة⁽⁵⁷⁹⁾ .
ثم تولى بعده السعيد السلطان عبد الحميد⁽⁵⁸⁰⁾ خان سنة سبع وثمانين ومائة وألف⁽⁵⁸¹⁾ ومدة سلطته خمسة عشرة سنة⁽⁵⁸²⁾ .

-
- (568) أحمد خان الثالث ، أول من أدخل المطبعة وأسس دار طباعة في الإستانة ، تاريخ الدولة العلية 312 - 319 .
(569) في 2 ربيع الثاني 1115 / 15 أوت 1703 م ، تاريخ الدولة العلية ص 311 .
(570) و 11 شهرًا .
(571) محمود الأول .
(572) 1730 - 1731 م وفي الأصول : «إثنين وأربعين ومائة وألف» .
(573) في الأصول : «ست وعشرون سنة» ، وهو خطأ إذ «كانت وفاته في 27 صفر 1168 / 13 ديسمبر 1754 ومدة حكمه 25 سنة ، تاريخ الدولة العلية ص 320 - 325 .
(574) هو عثمان خان الثالث .
(575) 1754 م .
(576) و 11 شهرًا وكانت وفاته سنة 1171 / 30 أكتوبر 1757 ، تاريخ الدولة العلية ص 327 - 328 .
(577) مصطفى خان الثالث .
(578) في 16 صفر / 30 أكتوبر 1757 م .
(579) وثمانية أشهر إذ توفي في 8 ذي القعدة سنة 1187 / 21 جانفي 1774 . أنظر عنه تاريخ الدولة العلية ص 329 - 340 .
(580) عبد الحميد خان الأول .
(581) 1773 م .
(582) و 8 أشهر . وفي الأصول : «ستة عشرة سنة» كانت وفاته في 12 رجب سنة 1203 / 8 أبريل 1789 م ، تاريخ الدولة العلية ص 362 .

فضائل العثمانيين :

ثم تولى بعده سلطاننا السعيد السلطان سليم خان⁽⁵⁸³⁾ سنة ثلاث ومائتين وألف (584) بارك الله في حياته ، وقرن النصر بربانيته ، ونكس أعلام الكفر تحت أقدام جيوشه ومقدماته ، وجعله محفوظاً مؤيداً معززاً منصوراً بالقرآن العزيز وآياته ، وخلد السلطنة في عقبه وأهل بيته إلى يوم الحقّ وعلاماته ، والله تعالى يتولى أسلافه الكرام البررة بالروح والريحان وتمام المغفرة ، ويؤيّد الجميع وإيانا فردوساً مع نبينا صاحب الشفاعة المنتظرة ، ويدبم على الأمة المحمدية هذه الدولة السعيدة على توالي الأيام ، ويحمي بحمايتها كافة الإسلام ، ويثقي سلطنتها القاهرة على الدوام (إلى يوم القيام)⁽⁵⁸⁵⁾ فكم لأسلافها الغزاة المجاهدين في نصرة الملة المحمدية الغراء من يد بيضاء للناظرين ، وكم فتحوا من أقاليم للكفر فصارت دار إسلام على رغم أنوف الكافرين ، فالتحقت فتوحاتهم بفتوحات الصّحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - وقلّدوا / هذه الأمة منناً تعظم عن الحصر والإحصاء⁽⁵⁸⁶⁾ وتجلّ عن التكيف والاستقصاء⁽⁵⁸⁷⁾ ، فهم - رضي الله عنهم - في هذه الأعصار حماة هذا الدين بالسيف والقلم ، وحجّته الواضحة بالكلام⁽⁵⁸⁸⁾ والكلم .

ولقد حكمت علماء أئمة الإسلام واتّفتت كلمتهم - رضي الله تعالى عنهم - على أنّ سيوف الحقّ أربعة وما عداها للنار ، سيف رسول الله ﷺ في المشركين ، وسيف أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - في المرتدّين ، وسيف علي - رضي الله تعالى عنه - في الباغيين ، وسيف القصاص بين المسلمين ، فسيوف آل عثمان - رضي الله عنهم - إذا سبرت لم تخرج عن هذه السيوف الأربعة ، فإنهم ما زالوا منذ كانت أسلافهم إلى نشأة أخلافهم - بارك الله فيهم - يجاهدون الكفّار والمرتدّين ، ويقاثلون الباغيين والمارقين ،

(583) هو سليم خان الثالث وعزل عن السلطنة في 21 ربيع الثاني سنة 1222 / 28 جوان 1807 ، ومدّة حكمه 19 سنة ، وبقي إلى أن توفّي في 4 جمادى الأولى سنة 1223 / 28 جوان 1808 وعمره 48 سنة تقريباً ، أنظر عنه تاريخ الدولة العلية ص 363 - 393 ، وإشارته إلى كونه سلطان زمانه ، هل يفهم منها بداية تاريخ تأليف كتابه ؟

(584) 1788 م .

(585) ما بين القوسين ساقط من ط .

(586) كذا في ط ، وفي ش وت : «الاحصار» .

(587) في ش : «الاستقصاء» .

(588) كذا في ط ، وفي ش وب وت : «الكلم» .

ويقومون حدود شرائع الدين ، فالله تعالى يمدّ ظلال سلطنتهم على المسلمين ويؤيد بهم أهل السنة والدين ، ويقمع بهم أهل الكفر والأهواء والمخالفين ، من قال آمين أبقي الله مهجته فإن هذا دعاء ينفع البشر.

قيل في سبب عصمة العثمانية من الفتن وتغلب الأمراء والوزراء التي وقع فيها غيرهم من الدول بعد عصمة الله السابقة في سابق قضاياه وقدره أن ملوكهم في أعصارهم منعوا أن يُبايعوا غيرهم في تصرف الملك والإمارة والمناصب الجليلة والإشتراك / في الخطبة [34/ب] والسياسة والاستقلال بزمام (589) المناصب واتخاذ الحصون والقلاع ، وتسيير الأغرّة البحرية فخصّصوا بذلك أنفسهم ، وميّزوا ألقابهم عن ألقاب الوزراء ، فما شاركهم في أسباب القوة والعُدّة وجمع الخزائن الجهادية وغيرها أحد ، وقطعوا رأس من تسمّى بالسُلطان والمَلِك ، وقطعوا ولاية العهد بتقديم البيعة ، وفهموا الإشارة النبوية في إشترك (590) البيعة إذا بويج الخليفةان فاقتلوا الآخر أو كما قال اهـ. من محاضرة الأوائل لعلي ددة ، ثم (591) قال : سمعت بعض الأولياء نقلاً عن الجهر (592) الجامع أنه تمتد دولتهم إلى زمان المهدي ، ويُسلّمون الخلافة إليه ويكونون من شيعته وناصري دولته ، وسمعت ممن أتق بقوله أنه ذكر ذلك عند حضرة السلطان سليمان الغازي - رحمه الله تعالى - فقليل له : إن خرج المهدي في عصرك هل تسلّم له الخلافة بلا منازعة؟ فقال : أرى نفسي تنازعي في رئاسة الخلافة لأنّه قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حبّ الرئاسة ، فأنظر إلى كمال معرفته - رحمه الله - بحقيقة النفس الإنسانية حسبما قال الصديق (593) : ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ﴾ (594) الآية ، اهـ.

وقال الشيخ أحمد بن قاسم بن أحمد ابن الفقيه قاسم ابن الشيخ الحجري الأندلسي (595) ، وأنا أدعو للسلطان مراد ابن السلاطين العثمانيين الذين أشهر الله / [35/أ]

(589) كذا في ط . وفي ش وب وت : «زمانة» .

(590) في ش : «إشراء» .

(591) ساقطة من بقية الأصول .

(592) كذا في ت . وفي ب : «الحير» . وفي ط : «الحفر» . وفي ش : «الخبر» .

(593) هو سيدنا يوسف عليه السلام .

(594) سورة يوسف : 53 .

(595) هذا الشيخ كان حياً بعد 1042 / 1632 وهو باحث مترجم عن الإسبانية ، أصله من إشبيلية ، انتقل إليها من قرية الحجر (إحدى قرى غرناطة) ثم هاجر إلى المغرب بعد أن عكفت سنين على درس الإسبانية حتى طُرِدَ أنه إشباني . وتمكّن بهذا من السفر إلى المغرب سنة (1007 هـ) وأقام بمراكش إلى 1046 ، فكان ترجماناً للسلطان =

بركاتهم في أرضه وبلاده ، حتى حصلت الروعة الموروثة خوفاً منهم في قلوب النصارى
المشركين الكفار ، أهلكهم الله وأخزاهم وخذلهم ودمرهم أشدّ الدمار ، وقد شاهدت في
كثير من بلادهم وكتبهم وتحققت من خاصّتهم وعامّتهم أنّ الخوف الذي في قلوبهم منهم
لم يفارقهم في الليل والنهار ، وانقطع رجائهم الذي كانوا يرجونه أن الدولة العثمانية
يكون إنقراضها عند السادس عشر من سلاطينهم ، واستدلّوا على ذلك من قول (596)
يوحنا الحواري الذي كتب رابع الأناجيل ، ثم كتب كتاباً مرموزاً يسمى يُقْلِبُش (597) ،
فتناولوا بعض رموزه على مقتضى غرضهم الفاسد ، ومرادهم الخاسر ، فأظهر الله بالبرهان
أنّ قولهم كان باطلاً وزوراً ، إذ هذا السلطان الموجود الآن الثامن عشر من السلاطين ،
فزاد الحساب وظهر الغلط فيما تأوّلوه من الكتاب ، وقال علماءهم : إنّ من بركات (598)
الإنجيل الظاهرة الآن أن يشغل السلاطين العثمانيين عنهم وقد كذبوا ، بل من بركات
الإنجيل الظاهرة أن نصر الله سلاطين الإسلام على النصارى ، حتى يهينهم (599) الله
ويهلكهم لعدم إيمانهم بما أمرهم بالإيمان به (600) لأن من جملة ما أمرهم به تصديق
أحمد محمد ﷺ لأن عيسى - عليه السلام - (601) بشر به وأمر بالإيمان به ، قال تعالى :
﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (602) وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ / لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (603) الآية .

[ب/35]

قلت : هذا ما كان في زمنه ، وأمّا الآن فإن الله قد أظهر بركته في هذا النسل
السعيد ، وزاد عدده زيادة واضحة ، فانقطع آمال الكافرين ، وفرح بذلك المؤمنون ،

= زيدان بن أحمد المنصور السعدي كما كان كاتبه باللغة الإسبانية ، وحيث سنة 1046 ، وفي إياه زار مصر .
وصنّف كتاباً في مناظراته مع بعض علماء النصارى واليهود في أوربا سمّاه «ناصر الدين على القوم
الكافرين» ، وقصد تونس فترجم فيها عن الإسبانية كتاب «الغز والنافع للمجاهدين بالمدافع» وله غير ذلك .
الإعلام 1/ 198-199 ط . 5 .

(596) في ط : «يقول» ، ولعلّ المقصود «رؤيا يوحنا» .

(597) Apocalypse المنشور مع رسائل الرّسل بعد الأناجيل .

(598) في ش : «بركاة» .

(599) في ط : «يفنيهم» .

(600) في ط : «من الإيمان» .

(601) ساقطة من ط .

(602) سورة الصف : 6 .

(603) سورة آل عمران : 187 .

كما⁽⁶⁰⁴⁾ قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَّادَتْهُمْ إِيمَانُهُمْ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾⁽⁶⁰⁵⁾، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾⁽⁶⁰⁶⁾

ومما نقل من تاريخ آل عثمان أن السلطان عثمان خان أول السلاطين العثمانيّة كان - رحمه الله تعالى - مُحباً للمشايخ ، ومستمداً منهم ، وكان في زمنه شيخ شهر «باده بالي»⁽⁶⁰⁷⁾ بات ليلة في زاويته وكان بحاج الدعوة ، وله كرامات مشهورة ، فرأى رؤيا كأن القمر طلع من حرم الشيخ ودخل في حضنه فاستضاءت منه الأطراف ، وعند ذلك نبت من سُرته شجرة قد سدّت الآفاق أغصانها ، والأنهار تجري من تحتها ، والناس ينتفعون بما حولها ، فقصّ رؤياه على الشيخ فقال الشيخ - قدّس الله سرّه - معبراً للرؤيا الدولة المنصورة المؤبّدة⁽⁶⁰⁸⁾ بالقوة القدسيّة ، فزوّج الشيخ إبنته من السلطان عثمان ، فكان من أمرهما ما كان - عليه وعلى أجداده وأعقابهم الرّحمة والرضوان - وأيّد دولتهم ، وأصلح سريرتهم وسيرتهم⁽⁶⁰⁹⁾ إلى انقضاء الدّوران ، والله المستعين المستعان ، وقد كان إسم الزوجة المذكورة مال خاتون⁽⁶¹⁰⁾ ، وهي والدة السلطان أورخان ، وهو أول من افتتح بورصة⁽⁶¹¹⁾ ، وعثمان غازي أول من / دفن بها بعد الفتح لأنّها فُتِحَتْ بعد وفاته بأيّام [36/أ] اهـ.

(604) ساقطة من ط و ت .

(605) سورة التّوبة : 124 .

(606) سورة التّوبة : 125 .

(607) هي من أهل العلم صوفي ، ترحم له طاش كبرى راده في الشّقائق النعمانيّة ص 6 - 7 ، وقصّ الرؤيا التي رآها السلطان عثمان ، وهذا الشيخ مات عن سنّ عالية إذ بلغ 120 سنة ، ومات في سنة 726 / 1325 - 1326 . وماتت إبنته بعد شهر وهي زوجة السلطان عثمان وأمّ ولده السلطان أورخان ، وبعد مضيّ ثلاثة أشهر من وفاتها مات زوجها السلطان عثمان ، وهذا النام ذكره صاحب الدّولة العلية ص 116 ، وقال عقب ذكره له : «ومع اعتقادنا أنّ هذا النام لا بدّ أن يكون موضوعاً كما يصحّ المؤرّخون مثل هذه الأحلام لتعليل ظهور وتقدّم كل دولة سواء كان في ممالك الشرق أو الغرب ، فقد ذكرناه تيمّماً للعائدة» .

(608) ساقطة من ت .

(609) ساقطة من بقية الأصول

(610) لفظ حاتون يطلق غالباً على المرأة ذات الشّأن أي السيدة كما يطلق على زوجات العظماء ، تاريخ الدولة

العليّة ص 118 هامش 1

(611) هي أول عاصمة للسلطنة العثمانيّة ثم انتقلت العاصمة إلى أدرّة ثم إلى إستانبول ، وهي مدينة بأسيا الصّغرى شهيرة بمجودة هوائها وجمال مآظرها الطّبيعيّة وبها مياه معدنيّة شافية لكثير من الأمراض ، تاريخ الدّولة العليّة ص 119 هامش 1 بتصرّف قليل

الباب الثاني

في دخول العساكر العثمانية المنصورة لإفريقية لإنقاذها من أيدي أهل الكفر والضلال

قد تقدّم أن محمّد الحفصي إشترك في حكم المؤمنين مع أهل الكفر⁽¹⁾ فصار لا يقضي أمراً دون رضا كبير الكفرة ، وآل به الأمر حتى تغلب عليه الكفار ، فلما تمكّن الكفار⁽²⁾ كاتب صاحب إسبانيا⁽³⁾ رئيسه وأعلمه أن تونس في قبضته ، فصار الكافر في بلده يفتخر بذلك بين أرباب ملّته وكبرائه ، وإذا رأى منهم ميلاً عنه يقول لهم : بلادي عندي متى أشاء أرحل إليها عنكم ، يريد بذلك تونس ، فأراد الاستيلاء عليها مرّة واحدة ، فتكون تحت ذمّته ظاهراً وباطناً ، كما تغلب على بلاد الأندلس .
وأتصلت هذه الأخبار المدهشة بحضرة السلطان السعيد سليم خان الثاني - رحمه الله تعالى - فاستشاط غضباً لله ورسوله ، وأخذته حميّة الدّين وعصبيّة الإسلام ، وقد قيل إنّه رأى في النّوم الوليّ الصّالح العارف بالله قاطع آثار الشيعة في حياته الشّيخ سيدي محرز⁽⁴⁾ - رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به - فأشار عليه باستنقاذ تونس من أيدي أهل الزّيف والكفر والضّلال .

وكان أهل الأندلس لمّا طغى عليهم أهل الكفر ولم يجدوا في ملوك أهل العدو نجدة صرفوا همّهم لاستنجاد هذه الأعتاب الشّريفة ، فأخذ في⁽⁵⁾ تهيئة عمارة لنجدتهم ، فلما بلغه استيلاء الكفر عليهم ، وتعرّس / ذلك الوقت إنقاذهم لاتصال بلادهم بأرض الكفر ، ومزاحمة النّصارى المطرودين من البلاد التي افتتحها الإسلام ، فصاروا مزنوفين من جهة

[36/ب]

(1) أي الأسبان .

(2) في ب وت : «الكافر» .

(3) في الأصول : «إسبانية» .

(4) هو محرز بن خلف صالح مدينة تونس وعلمها في عصر المعز بن باديس توفي سنة 413 / 1022 ومثل هذا التام للتبرير والتقدير ، والله أعلم بصحته .

(5) ساقطة من ش وت .

العساكر الإسلامية لقوتها⁽⁶⁾ عليهم فالتجؤوا إلى مضايقة الأندلس ومزاحمتهم وإزعاجهم من أرضهم حتى طلبوا منهم الخروج لبرّ العُدوة وإفريقية بلا قتال ولا حرب ، فخرج أكثر الناس ، وإستضعف الكفّار من بقي ، واستولوا على البلاد طوعاً أو كرهاً ففات السلطان سليم - رحمه الله - تدارك الأندلس ، فصرف عنان عنايته نحو إفريقية ، وخاطب⁽⁷⁾ الوزراء العظام والبيكار بكية⁽⁸⁾ الفخام وقال⁽⁹⁾ : من يقوم منكم بهذا الأمر ، ويتقدّم لنصرة الإسلام وإذلال عبدة الصليب والأصنام ، ويستنقذ أسارى المسلمين من أيدي النصارى الفجرة اللثام ، فبادر الوزير الأعظم أبو الفتوحات سينان باشا - رحمه الله - وقال : أنا لها ، أنا لها ، فقابله السلطان بالقبول والإكرام ، وحسن الثناء والإنعام ، فجعله سردار⁽¹⁰⁾ العساكر أي الناظر عليها والحاكم فيها ، وأمر بالتوجه معه لضبط العساكر في البحر وتسيير المراكب قابودان الباب العالي أمير الأمراء العظام قلع علي باشا - رحمه الله تعالى - فشرعا في أخذ أسباب السّفر وأخذوا معهما من أمراء السّناجق من له خبرة بالتّصرف في أحوال البحر من الماء والريح وإجراء المراكب وضبط أحوالها ، فشحنوا مائتي غراب وعدة كثيرة من شونات⁽¹¹⁾ المراكب الكبار لحمل الأثقال / والمدافع ، قيل كان عدّة السّفن ألفاً وخمسمائة سفينة ، وكان يوم بروزهم من القسطنطينية يوماً مشهوداً في ساعة مباركة بغرة أشرف الرّبيعين سنة إحدى وثمانين وتسعمائة⁽¹²⁾ ، فشرعوا في السّفر ،

(6) في ط : «لنقوتها» .

(7) من هنا يتبدى النّقل من الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنّهروالي ص 371 والنّقل ببعض تصرّف .

(8) في الأصول : «البيكارية» والتّصويب من الإعلام للنّهروالي ص 371 . وواحد بكلربك يلفظ يلربه أي بك البكوات أو سيّد السّادات ، أنظر تاريخ الدّولة العلية ص 113 هامش 1 .

(9) ساقطة من ش .

(10) سردار ، كلمة فارسيّة بمعنى السيّد ، وتعني أيضاً القائد الأعلى للجيش ، تاريخ الدّولة العلية ص 556 هامش 1 .

(11) في ط : «انشوات» ، وفي الإعلام : «من المونات الكبار» ص 372 ، والصّحيح ما بالنّص ورد في تاج العروس للزبيدي : «الشونة المركب المعدّ للجهاد في البحر والجمع الشواني لغة مصرية» ، وجاء في المستدرك : «الشن المركب الطويل» وعند دوزي الشيني (Calère) بالفرنسية وبالإيطالية (Galéra) وهي أقدم أنواع السّفن وكانت أهمّ القطع التي يتألف منها الأسطول الروماني ، وفي العصور الوسطى كانت هي أهمّ القطع التي يتألف منها الأسطول الإسلامي لأنّها كانت أكبر السّفن وأكثرها إستعمالاً وتحمل المقاتلة للجهاد ... وظلّ إسم شيني متداولاً في الملاحة حتى أيام الدّولة العثمانية . أنظر البحرية في مصر الإسلامية لسعاد ماهر ص 352 .

(12) 31 جويلية 1573 م .

واجتمعوا بميناء ناورين⁽¹³⁾ ومن هناك توجهوا لبرّ المغرب إلى أن وصلوا إلى ماللو
 كليسان⁽¹⁴⁾ من مملكة البندقية ، فوصلوا يوم الخميس لخميس مضت من ربيع الأول
 ليمان الخير⁽¹⁵⁾ ، فاستقروا بها ليلة كاملة ، وأصبحوا متوجهين فعبروا بسفنهم إلى
 العُمان⁽¹⁶⁾ وهو موضع ضيق يتعسر على أمثالهم لكثرتهم العبور منه بهذه السفن الكثيرة
 خوفاً من تصادمها عند شدة تَمَوُّج البحار ، ولكنّ الله سلّم ، فساروا حتّى وصلوا وقت
 ظهر اليوم التاسع إلى طَبْرُق حصار وهو حصن منيع للكفار على ساحل البحر ، فلما وصلوا
 حاربهم الكُفار فدهكهم عساكر الإسلام ، فهرب الكفار إلى قلعة حصينة تسمى
 نتيجة⁽¹⁷⁾ ولحقهم المسلمون فاقتلوا فاستشهد من رزق الشهادة من المُسلمين ، وعجل الله
 إلى النّار من مات من الكافرين ، فلما غربت الشّمس رُمي مدفع لإعلام الغزاة بالعود إلى سفنهم
 فحضرُوا وركبوا ، فساقروا إلى أن وصلوا إلى جزيرة مسينة⁽¹⁸⁾ في اليوم الرابع عشر ،
 فاستقروا بها يسيراً ، ثم ساروا وافترقوا بالنّو⁽¹⁹⁾ ، ثم اجتمعوا ومروا بقلل يان⁽²⁰⁾ فحوصرت
 وهدمت قلعتها ، وقتلوا من بها من النّصارى ، وعادوا إلى سفنهم ، وصاروا يتزلون كلّ يوم
 للماء إلى جانب من ساحل / صجلية⁽²¹⁾ ، وكلّما وصلت يدهم إليه من نهب وغارة وقتل
 بادروا إليه ، وأخربوا قرى الكفرة وبساتينهم ، وعادوا إلى سفنهم ، فاجتمع كلّ من في
 ذلك السّاحل من النّصارى من فارس وراجل وصاروا عسكرياً فتقدموا لقتال من نزل من
 المسلمين إلى البر ، فنزل إليهم المسلمون فهزموهم فقتل منهم كثير ، وأسروا النّساء
 والصّبيان ، وفرّ من أمكنه الفرار من الرّجال ، وأطلق المسلمون النّار في تلك السّواحل
 وحرّقوا أشجارهم ودورهم .

[37/ب]

(13) في الأصول : « ميناء أوزين » ، والتّصويب على الطّريقة التركية كما في تاريخ الدّولة العلية وكتب المتن . وفي
 الإعلام : « ليمان ناوارين » ، وهي Navarin وتقع شمال مودون (Modon) وهي ميناء بحرية في بلاد اليونان .

(14) في الأصول : « مالوكليسان » ، والتّصويب من الإعلام ص 373 .

(15) في الأصول : « ليمان الخير » ، والتّصويب من الإعلام .

(16) في ش و ت : « القمان » ، وفي ب : « الطقمان » ، وفي ط : « لقمان » والإصلاح من الإعلام ص 373 .

(17) في ش : « سخية » ، وفي ط : « شخية » ، وفي الإعلام : « نخية » ، والتّصويب من المؤنس ص 187 .

(18) Messine وكتبها الحموي وغيره : « مسيني » وهي مدينة في ركن جزيرة صقلية في شرقها .

(19) مكانها يياض في ط ، والنّو : « الرّيح القويّة » .

(20) في الأصول : « ملكيان » ، والتّصويب من الإعلام ص 374 .

(21) في الأصول : « صلحية » ، والتّصويب من الإعلام ص 374 .

وفي اليوم السادس عشر من ربيع الأول ظفر المسلمون⁽²²⁾ بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة إلى بعض قلاعهم ، فغنم المسلمون ذلك ، فكان أخذها فلا حسناً للمسلمين .

وفي ثامن عشر وصلوا إلى جهودا واسي⁽²³⁾ وطاب ريح المسلمين ، فوصلوا إلى قلعة خراب في أرض تونس قرب قليية ، فزيت السفن والأغربة بالرايات الملونة إظهاراً لهبة الإسلام وعنواناً للعساكر العثمانية ، فأرسوا في اليوم الرابع والعشرين بمرسى حلق الوادي ، ونزلت العساكر المنصورة ، ونصبت وطاقات الباشا على مسافة لا تصل المدافع من حصن حلق الوادي إليها ، ونصب معه أوطاق⁽²⁴⁾ قلع علي وغيره من الكبراء ، وأنزلوا المدافع الكبار ، وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً إلى القلعة ، وبينون المتاريس يستترون بها ، ويسوقون الأتربة أمامهم ويستترون / خلفها ، ويحفرون الخنادق فيزولون فيها ، فلا تصيبهم⁽²⁵⁾ المدافع ، فيتقدمون إلى القلعة على هذا الأسلوب إلى أن وصلت العساكر المنصورة إلى القلعة ، فتقدموا بالبنادق وآلات الجهاد ، ونصبوا بقرب القلعة المنجنيقات والمدافع ، فوجهت إلى صوب⁽²⁶⁾ الكفرة مع المكاحل⁽²⁷⁾ الكبار ، فأقدم الباشا بعساكره بصدق اعتقاد وإعتماد على الله تعالى ، وتيأ الكفار للترال ، فتراموا بالمدافع ، فبينما هم كذلك إذ وصل الخبر بوصول حيدر باشا - المقدم الذكر - وكذلك بكلاربيكي طرابلس الغرب مصطفى باشا - رحم الله الجميع برحمته الواسعة - فوصلا ليلاً⁽²⁸⁾ مع قليل من الغلمان إلى وطاق سردار⁽²⁹⁾ العمائر⁽³⁰⁾ المنصورة ، فدخلا على الوزير المعظم سنان باشا - رحمه

(22) في ط : «عساكر المسلمين» .

(23) في الأصول : «جهودادهي» والتصويب من الإعلام ص 375 .

(24) في الأصول : «وطاق» والتصويب من الإعلام ص 375 والمؤنس ص 187 .

(25) في الأصول : «بصبيهم» .

(26) في الأصول : «سور» والإصلاح من الإعلام .

(27) في الإعلام : «أفواه المكاحل» ، والمكاحل ج مكحلة : البندقية .

(28) الذي يستفاد من المؤنس ص 187 أنهما وصلا إلى تونس قبل وصول العمارة العثمانية يوم ، ونزلا ممّا بإزاء المدينة

في سيجوم لقصد محاصرتها ، وفي الحلال السندسية 227/2 ، كانا نازلين على تونس بمقدار نصف يوم بقصد

محاصرتها وأخذها ، وكان نزولهم بالمحمدية ، وفي الإعلام : «كانا وصلا تونس قبيل وصول العمارة الشريفة

السلطانية من البر إلى مقدار نصف يوم عن تونس» ص 376 .

(29) في الأصول : «سرادق» والتصويب من الإعلام .

(30) في الإعلام : «عمارة» .

الله - فأراد أن يتوجه معهما بنفسه ، وأمر طائفة من أمرائه وعيّن نحو ألف نفس من التوفكجية وبعض المدافع الكبار والضريرانات⁽³¹⁾ ، وأن يتوجهوا مع حيدر باشا ومصطفى باشا إلى محاصرة تونس وأخذها من النصارى ، وأرسل معهم من أمراء السناجق إبراهيم بك في سناجق محروسة مصر ، ومحمود بك سنجق قرشيتي⁽³²⁾ ، وسنجق قره حصار⁽³³⁾ بكر بك⁽³⁴⁾ وتوجهوا إلى تونس فوصلوها وأحاطوا بها وناوشوا الكفار (الذين بها بالقتال ، فلمّا رأى الحفصي⁽³⁵⁾ ومن معه من الكفار⁽³⁶⁾ كثرة العساكر علموا أن لا طاقة لهم بقتالهم ، مع أن قلعة تونس كان غالبها خراب لتواتر المحن وقلة الإهتمام بها ، وكذلك البلاد غلب عليها الخراب ، فعجزوا عن تحصين البلاد / وقلعتها ، فخرجوا من البلاد إلى البستيون⁽³⁷⁾ - المقدّم الذّكر - خارج باب البحر شرقي تونس ، فحصّنوا به ، فاجتمع به نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كافر ومرتدّ ، وشحّنه بالآلات الحرب والمدافع الكبار ، وجمعوا فيه من الأقوات شيئاً كثيراً ، فخلت المدينة وقصبتها ولم يبق بهما من يصونها فدخلتها العساكر العثمانية من كل جهة وضبطوها وحصّنها ، ثم عادوا إلى قتال أولئك⁽³⁸⁾ الملاعين فحاصروهم في قلعتهم التي أحدثوها وأحكموها وأرسلوا خبر ذلك إلى سنان باشا (فأرسل إلى نصرتهم قلع علي باشا)⁽³⁹⁾ بطائفة من العساكر المنصورة - رحم الله جميعهم - إلى إعانة من بتونس ، فرآى قلع علي صعوبة القلعة التي بالبستيون⁽⁴⁰⁾ لكثرة من فيها من المقاتلة وطلب عسكرياً آخر وعدّة ومدافع أخرى من الباشا سنان ، فأرسل إليه ألف ينكجري⁽⁴¹⁾ مع علي آغة سلحدار الباب العالي وثمانية مدافع وستّة

(31) في الأصول : «الزبرانات» والتصويب من الإعلام ص 376 ، وفي المؤنس ص 187 : «زرايز» .

(32) في الأصول : «قرشيتي» ، والتصويب من الإعلام ، وفي المؤنس : «قبرص» .

(33) في الأصول : «قاز حصار» والتصويب من الإعلام .

(34) في الأصول : «باكير بك» والتصويب من الإعلام .

(35) هو أحمد الحفصي ، وفي المؤنس ص 188 : «محمد الحفصي» وفي إنحاف أهل الزمان 20/2 : «محمد بن الحسن الحفصي» .

(36) ما بين القوسين ساقط من ط .

(37) في الأصول : «البستور» .

(38) في ش : «تلك» ، وفي ط : «قتل أولئك» .

(39) ما بين القوسين ساقط من ط .

(40) في الأصول : «البستور» .

(41) في الأصول : «ينكجند» والتصويب من الإعلام ، وفي المؤنس ص 188 : «ينشري» .

ضربزانات⁽⁴²⁾ فلما وصلوا القلعة إجتمع رأيهم أن يدوروا بالقلعة من كل جهاتها ، وكان بها من الكفرة من تقدّم رجالاً وفرساناً وجاء لنصرتهم طوائف عربان ، فخرجوا من قلعتهم مراراً ودهموا المسلمين واقتتلوا مراراً ، واستشهد من سبقت له الحسنى وألقي في نار جهنم بعد نار الحرب من كذب بالحسنى فريق في الجنة وفريق في السعير ، واشتد الأمر على المسلمين والمدد متصل / بأعداء الدين .

[39/أ]

فلما بلغ الخبر إلى الوزير الأعظم سنان باشا - رحمه الله - توجه بنفسه وترك أصحاب حلق الوادي على قتالهم ، فلما وصل إلى قلعة البستيون⁽⁴⁰⁾ وشاهدها وزع على جوانبها عساكر المسلمين ، ووعدهم النصر المقرون بالصبر في قوله تعالى ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁴³⁾ وعين في كل موضع طائفة ، وأشار عليهم بما هو الأليق والأصوب في الحروب ، فاطمأنوا واشتدت قلوبهم ، وعاد من يومه إلى حلق الوادي لاحتياج من به لحسن تدبيره ، وآسمر كل من الفريقين على مجاهدة من في مقابلته .

ووصل في أثناء هذه المقاتلة بكلا ربكي الجزائر كان سابقاً أحمد باشا⁽⁴⁴⁾ لإعانة عساكر الإسلام ، فدخل على حضرة الوزير وأستأمر بما يأمره به ، فأعطاه عدة من المدافع ، وعين له جهة الجنوب من حلق الوادي ، فتوجه إليها ، وبنى المتاريس فيها ، وآسمر القتال ، ووصل العسكر المنصور إلى حافة خندق الكفار في مقدار تسعة⁽⁴⁵⁾ عشر يوماً فبنوا على حافته المتاريس ، ووصل⁽⁴⁶⁾ الكفار للبرج - المقدم الذكر - قرب الحصن الكبير من تحت الأرض - حسبما مرّت الإشارة إليه - ، فلقوه بالآلات والرجال ، ففطن

(42) في الأصول . «زرايزن» والتصويب من الإعلام ص 377 ، وفي المؤنس ص 187 : «زراير»

(43) سورة آل عمران . 200 وهي حتام السورة .

(44) كذا في الإعلام ، وفي الحلل السنسية 231/2 . «وصل رمصان ناشا المتولي على مدينة الجزائر إذاك ومعه ثلاثة آلاف مقاتل ، واجتمع مع الوزير سنان باشا وطلب منه تشريف خدمته فيما يأمره به من التوجه لمقاتلة هذه الكفار فأمر بالتوجه إلى القلعة المحصورة قرب تونس المعترعها بالبستيون فامتل وأحاط بها من بعض جهاتها ، ولعلّ الأصح ما في الحلل السنسية لأن هذا الباشا معه بضعة آلاف من العساكر ، وهذا أمر له وزنه في ترجيح كفة النصر ، وأمّا القدوم بالشخص فقط فلا يعدو الشجاعة والخبرة الحربية إن وجدت وصاحب الإعلام أشار إلى وصول أحمد باشا متولّي الجزائر سابقاً ورمصان باشا وذكر قريباً ممّا ذكره صاحب الحلل السنسية . الإعلام ص 379 .

(45) في الإعلام ص 378 : «بعد أربعة عشر يوماً» .

المسلمون لذلك وهو أقرب للجانب الذي فيه حضرة الوزير سنان باشا فتوجه إليه بنفسه ،
 ووقع فيه حرب شديد ، فأخذ ما حصَّته الكفار ، وقتل من فيه منهم ، وأستخبر⁽⁴⁷⁾
 وأعتمق الخندق الذي وصل العسكر / إليه فإذا هو ستون ذراعاً بذراع العمل ، وقعره
 متصل بالبحر وهو ممتلي من ماء البحر ، فتشاور أمراء الإسلام⁽⁴⁸⁾ فما وجدوا لذلك حيلة
 إلا ملء الخندق تراباً⁽⁴⁹⁾ وبقاء المتاريس عليه ، فأمر الوزير⁽⁵⁰⁾ بذلك فتسارع العساكر
 إلى ذلك ، وباشر الوزير فن دونه ذلك بأنفسهم حتى صار التراب كأمثال الجبال ،
 ورموا بذلك في الخندق إلى أن امتلأ وزاد في الارتفاع ، فبنوا المتاريس فوق ذلك إلى أن
 ارتفع وعلا فوق الحصار ، قيل إنهم إستعانوا على ردمه بالصوف⁽⁵¹⁾ فكان ما ألقى فيه
 سبعون ألف شليف وجعلوا مع كل شليف قنطارين من رصاص ليرسب في قعر الخندق ،
 ولولا ذلك لرفع التيار ما ألقى فيه من الصوف ، واستجلبت الأصواف من قبائل الأعراب
 المؤمنين⁽⁵²⁾ لأنه حضر فيه من بقي على الإيمان من عربان طرابلس والجريد والجزائر ،
 وحضره المحاميد وكبيرهم جلد أحمد بن نوير ، والصوف أكثره كان من نجع دريد⁽⁵³⁾
 وباقيه من غيرهم ، وكل شليف حمل جمل ، وهو معروف العدد ، والوزن فيه مختلف ،
 عدده مائة جزّة شاة ، والوزن يختلف بحسب الكبر والصغر ، وكانت لتلك العساكر نيّة
 صالحة قيل إنه مرّ بعضهم ممن حضر تلك المواطن برجل من العسكر وهو حامل على ظهره
 جِملًا من الحطب لكي يلقيه في الخندق وبه عدة جراحات ، / وهو على آخر رمق ، قال :
 فأردت أن أخفف عنه ذلك فأني ، ولم يزل سائرًا به إلى أن ألقاه في محله ومات لوقته⁽⁵⁴⁾
 بحضور أجله - رحمه الله تعالى - .

[39/ب]

[40/أ]

(46) في الأصول : «وصلوا» .

(47) في ط وت : «اختبروا» .

(48) في الإعلام : «تشاور الوزير مع الأمراء وأصحاب الرأي في ذلك...» .

(49) في ش : «تراب» ، وفي ت كما في الإعلام : «بالتراب» .

(50) في الإعلام : «سائر العسكر بذلك» .

(51) هذه التفاصيل غير موجودة في الإعلام ، وأكثرها موجود في المؤنس ص 190 - 191 وكلامه يوهّم أنه ناقل من الإعلام .

(52) في ط : «من المؤمنين» .

(53) أنظر المؤنس ص 190 .

(54) عن هذه القصة أنظر المؤنس ص 191 .

وكان بناء المتاريس فوق الخندق لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني من سنة واحد وثمانين وتسعمائة⁽⁵⁵⁾، فصارت⁽⁵⁶⁾ مدافع المسلمين تصل إلى قلعة الكفار، فقال المسلمون من الكفار كل منال ووصل أثناء ذلك بكلاربيكي⁽⁵⁷⁾ الجزائر المتولي عليها إذ ذاك رمضان باشا ومعه ثلاثة آلاف مقاتل، فاجتمع بحضرة الوزير الأعظم سنان باشا وطلب منه خدمة يؤديها، فأرسله بمن معه من العساكر إلى إعانة من بالبستين⁽⁵⁸⁾، فتوجه ونزل في جهة من جهات تلك القلعة، واستمر الوزير في محاصرة حلق الوادي، ثم أقدم المسلمون على الدخول إلى الحصار لما شاهدوا من وهن الكفار، قيل ومن قدر الله أن محمود بك⁽⁵⁹⁾ سنجق غربي كان بعسكره من ناحية رادس⁽⁶⁰⁾، فعزم أهل الحصار أن يدهموه ليلاً، على حين غفلة، فخرجوا عليه حين الفجر فوجدوه مستيقظاً على أهبة فأوقع بهم، فانهمزوا بين يديه فتبعهم بالقتل⁽⁶¹⁾ إلى أن أدخلهم حصنهم، ووافق الحال أن الوزير صاح: من يقدم نفسه إلى البرج ويبيع نفسه في مرضاة⁽⁶²⁾ الله؟ ووعدهم بعطايا سنوية زيادة على أجر الآخرة، وعيّن لهم من ألف دينار فدون، الأول فالأول وعمّم ذلك في جميع الأجناس وجميع الجهات⁽⁶³⁾، وإتفق أن المنهزمين/ من ناحية رادس دخلوا وهم ذاهلون فلم يستطيعوا غلق الباب والمسلمون على أهبة، فحملوا حملة رجل واحد من كل الجهات، وأعلنوا بكلمة التوحيد، وارتفعت الأصوات، فترلزت الأرض لحملتهم ودخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف لست مضت من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة⁽⁶⁴⁾، فوضعوا السيف فيمن وجدوا فيها من الكفرة الفجرة، وغنموا ما وجدوا بها من آلات الحرب والذخائر، واستأسروا⁽⁶⁵⁾ النصرايين كبير القلعة

[40/ب]

(55) 13 أوت 1573 م، أنظر المؤنس 191 والإعلام 379.

(56) عود إلى الثقل من الإعلام.

(57) في ط: «بكلاري»، وفي ش: «بكلاربيكي».

(58) في الأصول: «بستين».

(59) في المؤنس ص 192: «محمد عرب».

(60) واقعة رادس ذكرها صاحب المؤنس 192، والمؤلف ناقل عنه بتصريف قليل.

(61) في ش: «بالقتال».

(62) في الأصول: «مرضات».

(63) في الأصول: «الجهات».

(64) 4 سبتمبر 1573 م.

(65) واستؤسر صاحب القلعة كبير النصاري المخدولين، الإعلام 380.

والعرب المرتدّين⁽⁶⁶⁾، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة المسلمين فإنه يعدّ من جلائل⁽⁶⁷⁾ فتوحات الإسلام، لأنّ هذه القلعة كانت من أحكم القلاع التي أحكمها النصارى وأقواها مكنة وإستحكاماً، وأشدّها ضرراً على الإسلام.

ومن أعجب الاتفاق⁽⁶⁸⁾ أنّ هذه القلعة المنكوسة بنها النصارى المخدولون في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة⁽⁶⁹⁾، وأكملوا إستحكامها في ثلاث وأربعين سنة، وفتحت في ثلاثة⁽⁷⁰⁾ وأربعين يوماً من أيام محاصرتها بعدد السنين التي أحكم فيها بناؤها كلّ يوم بسنة.

ولمّا تمّ هذا الفتح رأى⁽⁷¹⁾ الوزير سنان باشا - رحمه الله - أنّ ترميم⁽⁷²⁾ هذا الحصن وعمارته وحفظه بالعساكر والآلات الحربية يُحوّجُ إلى مؤونة كبيرة، ونخزائن من الأموال كثيرة مع قلّة جدواه⁽⁷³⁾ وبُعده⁽⁷³⁾ عن الباب العالي، فرأى أنّ الأولى هدمه⁽⁷³⁾ وتخريبه⁽⁷³⁾ / حتّى لا يبقى⁽⁷³⁾ للنصارى مكنة، فأمر بهدمه⁽⁷³⁾ فهدم⁽⁷³⁾ حجرا حجرا إلى أن وصلوا إلى أساسه⁽⁷³⁾، قيل ولم يبق من أثره إلّا المكان الذي كان مسكناً لقبطانهم. [أ/41]

وأرسل الوزير المعظم بشائر النّصر إلى الباب العالي حضرة السّلطان سليم - رحمه الله تعالى - وبَعْدَهُ إلى سائر بلاد الإسلام ليأخذ المسلمون حظّهم من الفرح ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁷⁴⁾.

(66) في الأصول: «المرتدون».

(67) في ت: «في جملة جلائل»، وفي ط: «في جملة جلائل»، وفي الإعلام: «من أجل فتوحات» ص 380.

(68) في ت: «أعجاب الاتفاق»، وفي الإعلام: «من عجب الاتفاق».

(69) 1531 - 1532 م.

(70) في الأصول: «ثلاث».

(71) ساقطة من ت، وفي ط: «أبان».

(72) في ش: «ترسيم».

(73) في الأصول الضمير مؤنث، والتصويب لأنّ الضمير يعود على الحصن، وبالتأنيث يعود على القلعة والمؤلف ينقل عن الإعلام ويغيّر قليلاً من العبارات ثم لا ينتبه إلى هذا التغيّر فيبحث في تركيبه تحريفاً وخطأً.

(74) سورة الرّوم: 4 - 5.

ولمّا قضى مآربه من حلق الوادي توجّه بمن معه من العساكر إلى البستون⁽⁷⁵⁾ ليطمئن من به من المسلمين ففرح المسلمون به ، وحمل بمن معه على من في القلعة حملة واحدة وتسابقت العساكر إلى إستصال الكفّار ، وصبروا على حدّ السيف وحرّ النار ، وإستشهد كثير من المسلمين ، ولم يزالوا كذلك إلى أن دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة ، ودخل بقيّة العساكر فوضعوا السيف في الكفّار ، وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دارع⁽⁷⁶⁾ مغلغل من قرنه إلى قدمه في سابغات الحديد ، ورمى الباقون بأنفسهم من أعلى القلعة إلى أسفلها ، وهم زهاء⁽⁷⁷⁾ خمسة آلاف ، فنزلوا على أقدامهم⁽⁷⁸⁾ في الرّمْل ، وهربوا مقدار رمية⁽⁷⁹⁾ سهم أو سهمين ، وشرعوا في التّترّس بأتربة أرادوا أن يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقي في⁽⁸⁰⁾ القلعة ونهب الأمتعة والأسلاب فوجد بها ألواح وأخشاب أعدّها الكفّار لإتقان القلعة وإحكامها وبأروداً كثيراً / ومدافع وآلات حرب وبشماط⁽⁸¹⁾ كثير لأزوادهم ، وكانت القلعة غير محكمة البناء ، ثم أمر الوزير الأعظم أن يتبّع العساكر المتصورة أولئك الهاربين ، فتتبعوهم ووجدوهم في عمل مكان يتحصّنون به فهجموا عليهم هجمة واحدة فأيقن الكفّار أن⁽⁸²⁾ لا مفر ، فقاتلوا أشدّ القتال ، فانقلب الكفّار صاغرين ، وضرب في وجوههم الذلّة ورجعوا منهزمين ، وأعلى الله كلمة الإسلام بنصر المسلمين ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁸³⁾.

وجّهزت البشائر إلى الأعتاب العليّة العثمانية ، وتطايّرت⁽⁸⁴⁾ أخبار هذه البشارة إلى سائر أقطار المسلمين ، ولولا لطف الله تعالى بالمسلمين لعمّ أذى الكفرة الفُجّار⁽⁸⁵⁾ جميع

(75) في الأصول : البستور.

(76) كذا في ش والإعلام ص 382 ، في ت : «وراع» ، وفي ط : «ذراع».

(77) في الأصول : «زهي».

(78) في الأصول : «إلى».

(79) ساقطة من ش و ط.

(80) في ش : «من» ، وفي ت : «بالقلعة».

(81) كذا في اللهجة التونسية ويقصد بها الخبز المحفّف بالتسخين ، وفي الإعلام : «بكسماط».

(82) ساقطة من ش.

(83) سورة الأنعام : 45.

(84) في الأصول : «تطايّر».

(85) في ط و ت : «الفجرة».

المسلمين فيتعدي آذاهم من تونس إلى أخذ الجزائر وطرابلس ، فيحكون قلاعها وأسوارها وحصونها ويرتدون عن الإسلام عربان المغرب ، فيتقوى الكفار الفجار على أخذ مصر وغيرها من ديار الإسلام ، فأيقظ الله هذا السلطان وبصره لدفع أولئك الفجار ، ومزقهم كل ممزق وشئت شملهم ، وفرق جمعهم ، فلا يقوم لهم رأس إن شاء الله بعد ذلك ، فرحم الله هذا السلطان وعساكره الذين سعوا في إستقاذ بلاد الإسلام ، وخلد الله الملك في آله .

وكان هذا الفتح الثاني⁽⁸⁶⁾ يوم الخميس المبارك لخمسة بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة⁽⁸⁷⁾ ، قيل إن طاعية النصارى / الذي كان طامعاً في الإستيلاء على تونس لما سمع بمجيء العساكر العثمانية همت نفسه أن يمدد الحصار بمدد من عنده ويرسل عمارة بذخائره وجنوده ، فبعث رجالاً⁽⁸⁸⁾ من حكائه يتجسسون الأحوال ، فرجعوا إليه مسرعين ، فسألهم عما شاهدوه من أحوال عساكر الإسلام ، فقالوا له : رأينا ما أذهلنا ، إنا رأينا كل ذي صنعة مشغلاً بشأنه ، وكل من عيّن في مكان للجهاد ملازم لفرضه ونفله ، والقوم بين جزر وطبخ ، وأسواق ملانة بالبائع⁽⁸⁹⁾ والمشتري وسمسار وحداد ونجار ويطار⁽⁹⁰⁾ ، ومنهم من يتداول الحرب ويقتد عليه ، ومنهم من همه شأن نفسه ولا يلتفت إليه ، وليس لأحد علم بما صنع الآخر ، فلو بعث إليهم بجميع النصراية لم⁽⁹¹⁾ تغن شيئاً ، ولم تبق⁽⁹²⁾ منها بقية ، فبطل عزمه وزعمه ، وانفشل حزمه ، وانقطع رجائه ونخاب أملة⁽⁹³⁾ .

ولما فتحوا البستون⁽⁹⁴⁾ وجدوا الجامع الذي بخارج باب البحر ملآن بالسلاسل⁽⁹⁵⁾ والأغلال كانوا أعندوها⁽⁹⁶⁾ للمسلمين ، فكانت والحمد لله بعد الفتح في أعناق من لم

[42/أ]

(86) هو فتح البستون .

(87) 23 سبتمبر 1573 م .

(88) في الأصول : «رجلين» والتصويب من المؤنس ص 194 .

(89) في المؤنس : «أسواق ملانة بالباعة من كل صنف والمشتري بين دلال وسمسار» .

(90) في ط : «وبنائين» ، وفي المؤنس : «ويطار وأكثرهم مشتغل بجمع الدرهم والدينار...» .

(91) في ش وت : «فلم» .

(92) في الأصول : «يتق» .

(93) في ط : «دهشان» .

(94) في الأصول : «البستور» .

(95) في الأصول : «السلاح» ، والمثبت من المؤنس ص 194 .

(96) في الأصول : «أعدوه» .

يقتل منهم ، وأسّر قبطانهم فأراد أن يفتدي بالمال ، فَصُرِبَ عنقه لأنهم كانوا وجدوه يميني في رودس⁽⁹⁷⁾ وفي جربة لما أخذها درغوث باشا ، ووجدوه هنا في البستيون⁽⁹⁴⁾ فأراح الله منه الإسلام.

وكان⁽⁹⁸⁾ تحصّن منهم طائفة بجزيرة شكلي / وهي في وسط البحيرة ، فلما رأوا ما حلّ بهم وبقومهم طلبوا الأمان من الوزير الباشا سنان ، فأمنهم لمصلحة رأيها ، فجاءه مائتان منهم فأخبروه بأمور مهمة منها [أنّ عندهم مائتين وخمسة من رجالهم أهل صناعات غريبة منها]⁽⁹⁹⁾ عمل الطوب الذي يُعَجَز عنه ، ومنها تدوير الحديد والنحاس وعمل المدافع الكبار ، وغير ذلك من بديع الصناعات ، فأعطاهم الأمان ، وأخذ أولئك المعلمين وشرط عليهم تفريغ المدافع⁽¹⁰⁰⁾ وسبك النحاس ، وتكون في أرجلهم القيود ورَبَطَ⁽¹⁰¹⁾ بعضهم ببعض ، فرضوا بذلك ، وأعطاهم على هذا الشرط الأمان وكساهم ، وجعل لهم العلوفة واستخدمهم الباب العالي ، ومن ذلك الزّمان كثرت صناعة المدافع⁽¹⁰²⁾ بتلك الديار العلية⁽¹⁰³⁾.

وقتل في القلاع الثلاثة عشرة آلاف مقاتل ، واستشهد من الغزاة ما يقارب ذلك العدد ، واستشهد من أعيان الأمراء أعلام ، فمن مشاهيرهم صفر بك⁽¹⁰⁴⁾ صاحب إسكندرية ، وبايزيد بك⁽¹⁰⁴⁾ سنجق⁽¹⁰⁵⁾ ترخانة⁽¹⁰⁶⁾ ، وأحمد بك⁽¹⁰⁴⁾ سنجق⁽¹⁰⁵⁾ أولونية⁽¹⁰⁷⁾ ، ومصطفى بك⁽¹⁰⁴⁾ سنجق⁽¹⁰⁵⁾ أسيس⁽¹⁰⁸⁾ ، ومن أمراء الأكراد خضر بك⁽¹⁰⁴⁾ وغير ذلك عدد كثير ، وأخذ الوزير من الأماكن الثلاثة مائتي مدفع وخمس

(97) كذا في ش وت والمؤنس ، وفي ط : «دروس».

(98) عن هذا الجامع وما أعد فيه الأسباب لفتنة الإسلام ، وعن أسر قبطانهم الذي أراد الاعتداء أنظر المؤنس 195.

(99) إضافة من المؤنس يقتضيا السياق.

(100) في الأصول : «الحديد» والتصويب من المؤنس ص 195.

(101) في المؤنس : «ويتكفل».

(102) في الأصول : «كثر صنائع».

(103) عن إستسلام جماعة جزيرة شكلي وطلبهم الأمان ومنع الوزير سنان باشا لهم الأمان بشروط أنظر المؤنس 195.

(104) في الأصول : «بيك» ، وكأنّه كتبها كما يتلفظ بها.

(105) في الأصول : «صنحق».

(106) في الأصول وفي المؤنس : «ترخالة» والتصويب من الإعلام ص 384.

(107) في الأصول والمؤنس : «أولونة» والتصويب من الإعلام ص 384.

(108) كذا بالأصول والمؤنس ، وفي الإعلام : «أينة يختي».

مدافع من الكبار ومن⁽¹⁰⁹⁾ الصغار وضريرانات⁽¹¹⁰⁾ ما لا يحصى فترك لحفظ تونس من الكبار خمسة وثلاثين مدفعاً ، وأرسل للباب العالي مائة وثمانين للإستعانة بها على الجهاد في أعداء الدين .

ولمّا⁽¹¹¹⁾ فرغ الوزير الأعظم من هذا الفتح الأفخم أنعم على جميع من / بالعسكر من الأمراء والكبراء والبيكار بكية وسائر الزعماء وأرباب الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة لكلّ بحسب سعيه ورتبته ، وعرض⁽¹¹²⁾ ذلك على⁽¹¹³⁾ الأعتاب العلية ، وكان مبلغاً عظيماً من الخزائن العامرة السلطانية ، فقبل جميع⁽¹¹⁴⁾ ذلك بالقبول ، ووقعت موقع الإجابة في المأمول والمسؤول ، كما أنعمت الحضرة العلية على الوزير بأنواع الإنعامات السنية والترقيات العلية زيادة على أجره المشكور لبذل نفسه في نصرة الدين وأمواله لعساكر المسلمين ، وأخذ ثار المسلمين من الكفرة الملحددين بهذا الفتح العظيم ، الذي أجراه الله على يديه السعيدة ، ومساغيه الحميدة .

ثم عاد حضرة الوزير الأعظم⁽¹¹⁵⁾ الأكرم بمن معه من عساكر الباب العالي إلى الحضرة العلية⁽¹¹⁶⁾ ، وصحب معه كبير النصارى ومحمد الحفصي⁽¹¹⁷⁾ ، فكان آخر العهد به ، وقيل حُيس في القلال السبع إلى أن مات بها ، وأذن لسائر العساكر المنصورة وسائر الأمراء والبيكار بكية بالعود إلى أوطانهم وأماكن حكوماتهم مثل أمراء الجزائر وطرابلس ومصر ، وورد الوزير الأكرم على الباب العالي الأفخم بمن معه ممن يسد الثغر ، فقبل قوائم سرير السلطنة ، فجلس السلطان الأكرم والمقام الأعظم والسلطان الأفخم ، سلطان

(109) في المؤنس : « غير الصغار » وغير موجودة بالإعلام .

(110) في الأصول : « الزرابز » ، وفي المؤنس : « زرابز » ، وصوّناها كما سبقت الإشارة ، هذه الكلمة في مكانها هذا زائدة عن الإعلام ، والمؤلف فيما يدوناقل عن المؤنس ص 194 - 196 ، فقد جاءت فيه الألفاظ كما عند المؤلف مثل « ترحالة » و« أولونة » و« أسيس » .

(111) رجع إلى النقل من الإعلام ص 385 .

(112) في الأصول : « أعرض » .

(113) كذا في ش ، وفي ب وط : « من » .

(114) ساقطة من ش .

(115) ساقطة من ط و ت .

(116) إنتهى نقله من الإعلام ص 386 .

(117) أخذها عن المؤنس ص 199 ، وعن فتح العساكر العثمانية بقيادة الوزير ستان باشا لتونس وحلق الوادي والقضاء على الإحتلال الأسباني ، أنظر الإعلام ص 369 - 385 والمؤنس 185 - 199 .

العرب والعجم ، السلطان سليم خان - سقى الله ضريحه شتايب الروح والريحان والرضا والرضوان ، وأسكنه وأسلافه وأخلافه / وإيانا فراديس الجنان - ، فقول بأشواق التَّشْرِيف [ب/43] والبشر والإكرام ، ونال من الله وأمير المؤمنين كلَّ ما تمنَّاه ، وفاز بمحبَّة الله ورسوله ، وظفر بجميع مأموله .

وكان يوم دخوله يوماً مشهوراً مشهوداً ، وازدحمت الخلائق لمشاهدة طلعه البهية ، وتبركت الأنفس بمطالعة أنوار محياه السنية ، وحصل مثل ذلك للقبودان من العزِّ والإقبال ونيل المعنى (118) والتبرك به ، وكذا تبرَّك النَّاس بالنَّظر إلى جميع المجاهدين ، ومع ذلك فالكفَّار يقادون في السَّلاسل والأغلال مُقرنين في الأصْفاد مع شديد الذَّلِّ (119) والنِّكَال ، ودخلت المراكب مُزَيَّنة بالألوية الملونة تخفق عليها رايات الفرح بالنَّصر والظَّفَر ، وأطلقت المدافع حتَّى كادت الأرض أن تهتزَّ ووردت (120) العساكر صفًا صفًا ، وألفا ألفا ، ورحم الله هذا السلطان ووزرائه الكرام وأمرائه العظام وعساكره جنود الإسلام الذين أخلصوا لله الطَّاعة ولم يشقَّ أحد منهم عصا (121) الإسلام ، ولا شدَّ عن الجماعة ، جعل الله سعيهم سعيًا مشكورًا ، ﴿وَلَقَّاهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا ، وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ (122) .

وما رجع الوزير - رحمه الله - إلى الأعتاب العلية حتى مهَّد البلاد ، وأمن العباد ، وترك بنونس من العساكر العثمانية مائتي دار (123) على عادة العساكر العثمانية والمتعارف بينهم ، كلَّ دار (123) عبارة عن جماعة من خمسة والعشرين رجلاً وما يقرب منها ، وعلى كلِّ دار (124) قِيمٌ يقوم (125) بها (126) على جاري قوانينهم (127) / ورَبَّ لهم [أ/44]

(118) في الأصول : «منا» .

(119) في ط : «الذلة» .

(120) في الأصول : «وورد» .

(121) في الأصول : «عصى» .

(122) سورة الإنسان : 11 - 12 .

(123) في ط : «داي» .

(124) في ط : «داي» .

(125) في ط : «يقدم» .

(126) ساقطة من ش .

(127) عن الترتيب الذي تركه سنان باشا بنونس ، أنظر : ذيل بشارت أهل الإيمان 87 - 88 ، المؤنس 200 ، إنخاف

أهل الزمان 26/2 - 27 ، الحلال السنديَّة 318/2 .

قوانين السياسة ، فصارت من بعده⁽¹²⁸⁾ ظاهرة الرسم ، باقية الحكم ، وأظهر فيها نواميس المُلْك والسلطنة وقرّر فيها المعلوم المرتّب ، ويعبر عن هذا العسكر الباقي بالينكشيرية⁽¹²⁹⁾ ، وعيّن لكل مقامٍ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ ، وقنّ القوانين الموافقة للشرع والسياسة المناسبة للحكمة والكياسة.

(128) في ش : «من بعده» ، وفي ت : «من بعدهم» .

(129) في الأصول : «الينشيرية» ، كتبها المؤلف كما تنطق إذ الكاف لا تلفظ ومعناها العسكر الجديد . Janissaire .

الباب الثالث

في ذكر أمراء تونس من العساكر العثمانية بعد فتح الباشا ستان - رحمه الله تعالى -

عهد الباشوات :

ولمّا تمّ الفتح المبارك ، وسافر الباشا سنان قام اليكشيرية⁽¹⁾ بعده فقبضوا ملك تونس ، ومهدوا قواعده ودعموها فتمكّن قدمهم ورّسخت ، واستمرت البلاد بأيديهم خلفاً بعد سلف ، وساعدهم القدر فأصلحوا ما فسد من قلعتها وأسوارها وسكنوا ، وجعلوا دار الإمارة بها ، وهي المعبر عنها بدار الباشا ، وجعلوا دار الديوان ليرسم⁽²⁾ بها عند التشاور في الأمور ، وجعلوا لهم قوانين يسميرون بها ، وأجروا⁽³⁾ في أول أمرهم الأحكام على قانون الجزائر ، فجعلوا المتصرف في البلاد دولاتيا⁽⁴⁾ ، والمتصرف في دفع المرتبات والنظر في الأمور العامة من السراحات والإقطاعات وما ينضاف إلى ذلك هو الباشا الوارد من الأعتاب العثمانية⁽⁵⁾ فكلّمها ذهب باشا خلفه باشا ، ولا يكون إلّا بتوليّه من الأعتاب العثمانية ، وجعلوا نظر العساكر لأغتهم⁽⁶⁾ ، وجعلوا ولاية⁽⁷⁾ لجمع الجبايات ، وسموهم

(1) في الأصول : «الينشيرية» .

(2) ساقطة من ط .

(3) في الأصول : «وجروا» .

(4) في ت : «دولتيا» ، وفي ط : «دوليته» .

(5) بعدها في ش : «وجعلوا» .

(6) كلمة فارسية ويلفظها الإيرانيون آقا ، ولكن القلق تكون بين القاف والغين في اللفظ وهي تعني السيد وقد استعمل الأتراك هذه الكلمة لإدلالات كثيرة ، منها أنها كانت تطلق على الضباط الأتيين وعلى موظفي الدولة الأتيين الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة مثل المحصلين وأفراد الدرك . وكانت تطلق على بعض الأسر الوجية وعلى وجهاء الأكراد بصورة خاصة كما هي الحال إلى اليوم ، وهي اللفظ الوحيد الذي يستعمله الإيرانيون اليوم كما كانوا من قبل بمعنى «السيد» . تعليق د . إحسان حقي هامش 1 تاريخ الدولة العلية ص 177 .

(7) في ش : «أولاة» .

[44/ب]

بايات⁽⁸⁾ ، ودونوا الدواوين / وخرج الولاة لجباية الأموال على مقتضى تلك الدواوين ، وجعلوا تفرقة ذلك المال الذي تجبیه البایات على العساكر في دار الباشا على مقتضى مراتب العساكر ، فانتشرت الأحكام والأعلام في أقاليم إفريقية ، وخطب الخطباء باسم السلاطين العثمانية ، وضربت السكة باسمهم ، وتوجهت الآمال نحوهم ، وانضافت إفريقية إلى السلطنة العثمانية .

واستمرت عليها ولاياتهم⁽⁹⁾ ، وتوجه إليها زعمائهم ، وحكم فيها باشاواتهم ، فكانت قطراً من أقطارهم ، وداراً من ديارهم ، (وجعلوا اصطلاحاً على عادة⁽¹⁰⁾ أهل الجزائر المتحکم في الديوان والعسكر جماعة البلکباشية⁽¹¹⁾) (فساروا على ذلك زماناً ، ثم أظهر⁽¹²⁾ البلکباشية⁽¹³⁾ الحيف على إخوانهم من بقية العساكر ، وساروا في أحكامهم بعنف ، فجاروا على بعضهم حتى أن الواحد من البلکباشية⁽¹¹⁾ إذا كان عنده صبي⁽¹⁴⁾ كانت له حرمة وافرة ، فإذا شاء مدّ يده في اليلدش وما عسى من دونه⁽¹⁵⁾ ، فأنفت نفوس العسكر من ذلك ، وأضمر⁽¹⁶⁾ لهم الشرّ ، وتعاهد العسكر بينهم على الفتك بهم في يوم معلوم [وهو] يوم جمعة وكان وكيل الخرج في الديوان واحداً معلوماً منهم اسمه طبال رجب فساعدهم على ما أرادوه ووعدهم أن لا يحضر ذلك اليوم لتكون بيت السلاح مغلوقة حتى لا يجدوا سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم .

[45/أ]

فلما كان يوم وعدهم واجتمع الديوان دخل عليهم / العسكر على حين غفلة ، ووضعوا السيف فيمن وجدوه هنالك ، ولم يمنع⁽¹⁷⁾ إلا من لم يحضر ذلك اليوم ، وتتبعوهم في منازلهم فقتلوا من وجدوه حيث كان ، ولم ينج إلا من فرّ بنفسه ، وكانت

(8) وهوربته أمير لواء ، أنظر الحلال السندسية 318/2 ، وعن هذه التّنظّيات أنظر ذيل بشارت أهل الإيمان ص 87 - 88 .

(9) في ط وت : « ولايتهم » .

(10) كنا في ط وت والمؤنس ، وفي ش : « وجعلوا عادة على اصطلاح » .

(11) في ذيل بشارت أهل الإيمان « البلکباشية » (طبعة قديمة) .

وبولکباشية في الطبعة المحققة من طرف الطاهر المعموري ، وفي المؤنس : « بلوکباشية » .

(12) ساقطة من ت ، وفي ش : « ظهر في » .

(13) ما بين القوسين ساقط من ط .

(14) في المؤنس ص 200 : « إذا كان عنده صبيان وهم المعبر عنهم بالعزيرة تكون له حرمة وافرة » .

(15) المؤنس ص 200 .

(16) كنا في ط والمؤنس ، وفي ش : « ظهر » ، وفي ت : « أظهروا » والنقل الموالي من المؤنس بتصرف يسير .

(17) يقصد « ولم ينج » .

هذه الواقعة آخر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وتسعمائة⁽¹⁸⁾ ، وتقدّم هذه الواقعة إشارةً إليها من الشيخ سيدي أبي الغيث القشاش⁽¹⁹⁾ ، وكان من رجال الله ، صاحب صدقات وخيرات ، وهو أستاذ الشيخ⁽²⁰⁾ سيدي عامر المزوغي⁽²¹⁾ - رحمه الله ونفعنا بهم وبأمثالهم - ، وكان على باب الإنفاق من فيض الله ، فينقى على الفقراء ، ويعمر الزوايا داخل تونس وخارجها ، ويفك الأسارى ، فلما رأوا تيسر الدنيا عنده ، سوّلت لهم أنفسهم مطالبته بمال يستعينون به على مُرتباتهم فأبى ، فأجأوه إلى ذلك ، فبعث جماعة إلى الجزارين الذين بتونس وأمرهم بشراء رؤوس الكباش ، فاجتمع له منها شيء كثير ، فلما وقع ما وقع من قتل العسكر للبلكباشية رأى الناس أنّ تلك الواقعة كانت عقوبة من الله لهم على إكراههم للشيخ بغير موجب شرعي ولا عادي.

بداية عهد الدايات :

ثم إن العساكر تحزّبوا أحزاباً وصار لكلّ حزب منهم رئيس فاجتمع عدّة رؤساء وصار كلّ رايس يُدعى باسم الداي ، ومعنى هذه اللفظة بلغة الترك خالي بلسان العرب وهي تكبرة⁽²²⁾ لمن ينادى بها⁽²³⁾ في عرفهم ، فاجتمع منهم نحو ثلاثمائة داي / وإذا حلّ بهم أمر اجتمعوا في القصبة وتشاؤروا بينهم إلى أن يتفقوا على أمر واحد ، ولكن لا يتم لهم أمر إلّا بعد مشقّة لكثرة الخلاف الناشئ عن كثرة الدايات.

ابراهيم داي :

وكان أكبرهم إذ ذاك ابراهيم داي⁽²⁴⁾ اشتهر بينهم بشجاعته وكثرة جماعته إلّا أنّه لم ينفرد من بينهم بالحكم ، فكث على حالته ثلاث سنين ، وطلب منهم دستوراً لحجّ

(18) 29 أكتوبر 1590 م. (19) من صلحاء تونس (959 - 1031 / 1552 - 1622 م).

(20) ساقطة من ط .

(21) وإليه نسب قرية سيدي عامر من ولاية سوسة ، وإنما ذكره المؤلف لأنّه عاش ما يقرب من نصف قرن بصفاقس ، وكان الصفاقسيون يخرجون لزيارة ضريحه بالقرية المذكورة في يوم معين

(22) في الأصول : «تكبير» والتصويب من المؤنس ص 201 .

(23) ساقطة من الأصول .

(24) هو الرودسلي كما في الإنخاف 28/2 ، الحلل السننسيّة 341/2 والرودسلي نسبة على الطريقة التركية إلى حزيرة رودس ، وهه ابتداء عهد الدايات .

بيت الله الحرام ، فأذنوا له ففارقهم ولم يعد إليهم بل عاد إلى وطنه من بلاد الروم⁽²⁵⁾ ، ومات هناك عن عمر طويل ، قيل مات بعد الستين والألف⁽²⁶⁾ .

موسى داي :

ولما خرج من بينهم قام مقامه موسى داي فأراد أن ينفرد بالكلمة في الحكم فلم يتم له ذلك ، فمكث نحو سنة ، فلما رأى اضطراب الأحوال طلب الدستور في الذهاب لحج بيت الله الحرام ، فأذنوا له على شرط عدم العود إليهم ، فذهب ولم يرجع .

عثمان داي :

ثم تتابع فيهم الرؤساء ، وطلب كل واحد الإنفراد بالكلمة ، فقام من بينهم إثنان أحدهما قاره صفر ، والآخر عثمان ، وهو أقل الدّايات جمعاً إلا أن القدر ساعده ، فوقع بينه وبين صفر داي مشاجرة ، فذهب كل واحد إلى منزله وليس لامة حربه وأقبل إلى القصبة ، فسبق إليها عثمان فجلس في سقيفتها ، واجتمع إليه بعض جماعته فلما رأى صفر داي مقبلاً للقصبة ، بعث إليه من رده وأمره بالخروج من البلد فخرج إلى الجزائر⁽²⁷⁾ ومكث بها / دهرًا طويلاً ولم يعد حتى فرغت أيام عثمان داي⁽²⁸⁾ وكان خروجه سنة سبع وألف⁽²⁹⁾ .

[أ/46]

وفي أول حجة منها كانت خطرة الجوامر ، وهي ثلاث مراكب مالطية حرقوا هناك من النّو وقلت منهم إثنان بقية الخمسة فأخذ الثلاثة غنيمة .

(25) كذا بالمؤنس أيضًا ، ويقصد بها إلى جزيرة رودس وهي تحت نفوذ تركيا (بلاد الروم) .

(26) في الأصول : «بعد المائة والألف» والتصويب من الحلل السننسيّة 342/3 والمؤنس 201 .

(27) انتهى نقله من المؤنس ص 202 .

(28) رجع إلى تونس في أيام يوسف داي وعاش لحدود 1050 / 1640 - 1641 ، ودفن بتونس . المؤنس 202 قال ابن أبي الضياف في الإنحاف 28/2 «وله عقب لهذا العصر» .

(29) 1598 - 1599 م وجاء في الأصول : «سنة أربع عشر وألف» ، والتصويب من الإنحاف 2 / 28 والمؤنس ص 202 ، وذيل البشائر ص 92 .

وفي سنة خمس عشرة وألف⁽³⁰⁾ عركوا جبل وولات ، وكذلك⁽³¹⁾ الحملاجي باب عجم .

ولما خرج صفر داي انفرد عثمان داي فهابه الرجال وهربوا لأطراف البلاد خوفاً من بطشه وبوادره ، فهو أول داي انفرد بالكلمة في سنة سبع وألف⁽³²⁾ ، فباشر الولاية بجأش متين وربما باشر الأمر⁽³³⁾ بنفسه وأحاط البلاد⁽³⁴⁾ خارجاً ودخلاً ، وربما سمع بالرجل في الغابة فيخرج يجماعة حتى يظفر به ، وكان أصحاب البساتين قبل توكيه إذا طابت غلاتهم طلبوا من الديوان من يحرسهم خوفاً من وارد ولص ينهب غلاتهم ، فيعيثون لكل مكان حَفَظَةً⁽³⁵⁾ ، ويجعلون لهم جعلاً على حفظهم فأبطل عثمان داي تلك العوايد ، وصار يحرسهم بعنايته لخوف العادين والسراق منه ، وجعل تلك العادة يأخذها الساقجي⁽³⁶⁾ من الباعة الذين يدورون على كل واحد فِلْسَان ، ولما تم أمره أرادوا قتله مراراً فلم يُتَمَّ لعدوه ذلك ، ونفى أهل جربة القاطنين بتونس لأنهم كانوا إذ ذاك تحت حكم طرابلس⁽³⁷⁾ / فأجلاهم من تونس ، وكثرت في أيامه غنائم البحر ، وظهر في أيامه صيت محمد باي ابن حسين⁽³⁸⁾ باشا ، فكان قبطان البحر بغلاته فأتى بعدة غنائم ، فكان عثمان داي إذا جاءت الغنائم طلع لحلق الوادي فيبيع الغنيمة كلها من التجار فيريحون ربحاً عظيماً ، وجاء في أيامه دالي⁽³⁹⁾ قبطان من برّ النصارى وحاصر مراكب حلق

[46/ب]

(30) 1606 م.

(31) في الأصول : «وكان» .

(32) في الأصول : «سنة سبع عشرة وألف» ، والتصويب كما أشرنا .

(33) كذا في ط ، وفي ش وت : «الأمير» .

(34) عاد إلى النقل من المؤنس .

(35) في المؤنس : «ساقجيا» ص 202 والساقجي هو حارس الغابة .

(36) في الأصول : «السقجي» ، والتصويب من المؤنس .

(37) كانت جربة في منتصف القرن السادس عشر محلّ صراع بين الإسبان والأتراك لأهميتها الإستراتيجية ، وعملت كل قوة على أخذها ، وفي آخر جولة إحتلها درغوث باشا وجيالي باشا في سنة 1560 / 968 إثر معركة شهيرة جالها ضدّ المسيحيين الذين كان يقودهم نائب الملك بصقلية جان دي لاسردا (Jean de la Cerde) وألحقت إلى إمارة طرابلس التابعة إذ ذاك للسلطنة العثمانية ، وبقيت تابعة لهذه الإمارة إلى ما بعد دخول العثمانيين إلى تونس والحقاها بالسلطنة العثمانية مدّة طويلة ، أنظر على سبيل المثال ليبيا لأنثوري روسي 188 - 189 والأتراك العثمانيون في شبال إفريقيا لعزیز سامح ص 55 - 81 .

(38) أنظر خبره في الإنحاف 29/2 والمؤنس ص 204 .

(39) في المؤنس : «دال» .

الوادي ، ومنعهم من الخروج فخادعه عثمان داي إلى أن ظفّر به وأسره فسجنه بالقصبة إلى أن مات بها .

وفي سنة سبع عشرة وألف⁽⁴⁰⁾ قتل عثمان داي محمد باي ابن حسين باشا خوفاً من قيامه مقامه ، وكان عمره يوم موته ثمانياً وعشرين سنة ، وكانت فيه شهامة شديدة ونكاية لعدوّ اللّين - رحمه الله تعالى - .

وفي هذه السنّة والتي تليها جاء أهل الأندلس حين أخرجهم السبنيور⁽⁴¹⁾ لمّا تقووا عليهم ، وكانوا أولاً بالخيار في البقاء والخروج فأوسع لهم عثمان داي في البلاد مع كثرتهم ، وفرّق ضعفاءهم على الناس وأذن لهم أن يعمّروا حيث شاءوا فانتشروا في البلاد وبنا فيها ، واستوطنوا عدّة أماكن فأنشؤوا بلاد سليمان وبلي ونيانو وقرنبالية وتركبي والحدّيدة وزغوان وطبرية وقريش الواد وبحاز الباب والسلوقية⁽⁴²⁾ وتستور وبلاد العالية والقلعة وغيرها مما يزيد على عشرين بلداً⁽⁴³⁾ ، فصارت لهم مدن عظيمة / وغرسوا التين والعناب والزيتون وأكثروا البساتين ومهدّوا الطرقات⁽⁴⁴⁾ للمسافرين بالكرارط⁽⁴⁵⁾ وغيرها⁽⁴⁶⁾ وصاروا يعدّون من أهل البلاد ، وسكن طائفة منهم بتونس ، فصاروا من أعيانها ، وتخلّق أهل تونس بأخلاقهم .

وبنى عثمان داي قنطرة مجردة على ثنية بنزرت سنة سبع عشرة وألف .

وفي سنة ثمان عشرة وألف⁽⁴⁷⁾ عركوا بلاد أركو والحملاجي باب عجم ، وعركوا مطماطة ثلاثة أيام ، والحملاجي درويش الطويل .

وتوفي عثمان داي - رحمه الله تعالى - يوم سبعة عشر من شوال من سنة تسع عشرة وألف⁽⁴⁸⁾ ، ودفن بتربة الشيخ سيدي أحمد بن عروس - رحمه الله - .

(40) 1608 - 1609 م .

(41) الاسبان .

(42) ساقطة من ش .

(43) جلّ هذه البلدان كانت موجودة من قبل ، وإنما استوطنوها وعمروها وكبرت عمّا كانت عليه .

(44) في ش : «الطراقة» .

(45) في المؤنس : «الكراريط» ج كريطة ، وفي الإنحاف : عربات مجرورة لها عجلتان من الخشب مصفّحتان بالحديد .

(46) إنتهى نقله من المؤنس .

(47) 1609 م .

(48) 2 جانفي 1610 م .

يوسف داي :

وتولّى بعده يوسف داي⁽⁴⁹⁾ ، فاستقام أمره بلا تعب وكان عثمان داي - رحمه الله - رشحّه في حياته وعقد له على إبنته ، ولم يدخل عليها ، وكانوا سألوه في مرضه من يلي بعده فقال لهم : صاحب الأمر عجم داي ، وإن أردتم راحة أنفسكم قدّموا يوسف داي ، (وكان عجم داي بباجة ، وفيه شهامة زائدة ، وقصد تولية يوسف داي)⁽⁵⁰⁾ لمصاهرته ، فبعد موت عثمان داي بعثوا لعجم رسولا وأصبحوا منتظرين وتجمّعوا عند دار عثمان داي ، فبينما هم كذلك إذ دخل علي ثابت⁽⁵¹⁾ وكان من أصحاب يوسف داي - رحمهم الله جميعاً - فلما رأى جمعهم أقبل بقوة نفس وقبّل يد يوسف داي وبارك له ، فما بقي أحد من الجماعة إلّا وقبّل يده / وفعل كفعله فبايعه كبراء العسكر وطلعوا⁽⁵²⁾ به إلى القصبه وأجلسوه كعادة أمثاله ، فجاء بقيّة الناس وبايعوه على طبقاتهم وتمّ الأمر ، فمن الغد أقبل عجم داي من بباجة فوجد الأمر قضي ليليل فلم يسعه إلّا المبايعه ، فعرّفها له يوسف داي ، وعامله بالمبرّة والإكرام مدّة حياته سياسة وحسن جزاء - رحمة الله عليهما - .

فأخذ علي ثابت ، وكان أيضاً ذا سياسة وتدبير ، يساعد يوسف داي على الأمور وتدبير المملكة ، وصرف نيّة يوسف داي عن التّزوج بينت عثمان داي ، فتخلّى عنها ، ودبّر عليه⁽⁵³⁾ بتزوج⁽⁵⁴⁾ حظايا الأعلاج لأنه خاف من مصاهرة أولاد عثمان داي مواجهة يوسف داي لهم دونه ، فصرف عزمه ليستبدّ بالأمر ، فكان كذلك فاستقام له الأمر ، وقام هو يجده إلى أن بلغ رتبة لم ينلها غيره .

وفي أيام يوسف داي تحصّرت البلاد ، وكثّرت عمارتها ، وكثّرت مراكب الجهاد

(49) رجع إلى النّقل من المؤنس ص 205 .

(50) ما بين القوسين ساقط من ط .

(51) كان زمّالاً ، بشرّ يوسف عند قدومه من طرابلس ، بأنه يكون له في تونس شأن عظيم إلى أن يكون الحاكم بها ، فقال له يوسف داي : إن ثبت ذلك لأكرمك غاية وبعد أن نزل يوسف بدفتر العسكر وترقى في العسكرية أحوجه الحال إلى شراء فرس ، فوجد فرساً عظيماً عند رجل يتّج في الخيل فتأمّله فإذا هو الرّمال السّالف ، وأخبره بما تقدّم ذكره وجدّد العهد . الحلل السندسيّة 350/2 .

(52) في ش : «اطلعوا» .

(53) يقصد نصّحه .

(54) في الأصول : «بتزويج» .

في البحر ، وبلغت عدتها خمسة عشر مركباً من الكبار ، فكثرت رؤساء البحر ، وكان لراكبه في البحر صيت وشهرة ، ومن أعظم رؤسائه أولاً قبطان صمصوم وقبطان وردية ، كانا نصرايين فأسلما ، وكانا مسعودين فصار لهما صيت في البحر فساعدت (55) المقادير بغنائم البحر واطمئنان البر.

وكان مغرمًا بالأبنية الفاخرة كسوق الترك بتونس ، فتمَّه على أبدع نظام ومسجده المشهور براس سوق (56) الترك المذكور / ومدرسته الملاصقة للمسجد المذكور ، وجعل للطلبة مرتبات وأرغفة وغير ذلك ، وبنى بالسوق المذكور مiazza ، وبنى سوق الجرابة والحمام القريب منه وعدة فنادق لسكنى طائفة اللوند ، والبركة لبيع العبيد والحلي ، وفتح باب البنات في شهر ربيع الأول سنة عشرين وألف (57) ، بعدما كان مسدوداً ، وجعل عليه مصرعين وعدة حوانيت وسوقاً قرب لبيع الغزل وعمرت في أيامه تلك الجهات بعدما كانت خراباً والمار منها يخاف على نفسه نهراً .

وكان ابتداء الصلاة في المسجد المذكور يوم الجمعة في شهر رمضان المعظم سنة خمس وعشرين وألف (58) .

ومن خيراتِه جلب الماء العذب على الحنايا (59) المشتهرة به ، وفرَّق ماءها في المدينة في عدة أماكن منها للقبّة المُرَحَّمة التي تحت صومعة جامع الزيتونة ، لكن تلك المياه تارة تجري وتارة تتعطل بحسب أمراء الوقت ، فمنهم من يجريها بعنايته ، ومنهم من يُعطلها باعراضه .

ومن خيراتِه بناء قنطرة مجردة من ناحية طبرية ، فكانت من أجل القناطر منظراً وإتقاناً وممتزجاً ، وكان عليها برج في حياته ، ثم زاد فيه (60) بعده مولاه نصر آغة ، ثم تولَّع به ولد الداي المذكور أحمد شلي فضخَّمه ، ثم صار بعده لحفيده أبي الحسن علي باي ، فزاده ضخامة حتى ضرب به المثل .

ومن خيراتِه بناء / المواجل في الأماكن المعطشة ، وجلب الماء من أماكن بعيدة لنفع المسافرين ، وله صدقات عديدة (61) .

(55) كذا في ت ، وفي ش و ط : « فساعدت » .

(56) عن هذا المسجد أنظر ج ماري . G. Marçais: *Manuel d'art musulman*, Paris 1927, 2/847-849.

(57) ماي - جوان 1611 م . (60) كذا في ط و ت والمؤنس ، وفي ش : « عليه » .

(58) سبتمبر - أكتوبر 1616 م . (61) إنتهى نقله من المؤنس .

(59) في الأصول : « الحناية » .

وفي سنة عشرين⁽⁶²⁾ عركوا جبل مطماطة تسعة أيام.
 وفي سنة إحدى وعشرين⁽⁶³⁾ عركوا تيفاش والحملاجي باب عجم.
 وفي سنة إثنين وعشرين⁽⁶⁴⁾ عركوا سدّادة⁽⁶⁵⁾ فأخذوها ، وهدّموا قلعتها يوم
 الخميس والحملاجي باب مصطفى.
 وفي السّنة المذكورة كانت محلة الجزائر الأولى ولم يكن فيها قتال وكان آغة المحلة رتاز
 آغة في ثلاث من رجب.
 وفي السّنة المذكورة كان ابتداء بناية المسجد - المقدّم الذّكر - .
 وفي سنة خمس وعشرين⁽⁶⁶⁾ عركوا مطماطة خمسة عشر يوماً والحملاجي باب
 عجم وهدّموها سنة سبع وعشرين⁽⁶⁷⁾.
 وجاء الطّاعون⁽⁶⁸⁾ لتونس سنة إحدى⁽⁶⁹⁾ وثلاثين وألف⁽⁷⁰⁾ ، فيها مات الشّيخ
 سيدي أبو الغيث القشّاش - رحمه الله - ومات فيها خلق كثير.
 وفي سنة أربع وثلاثين وألف يوم عشرين من رمضان⁽⁷¹⁾ أخذوا زوج أغربة
 للمالطين ، وزيّنت لهما البلاد ، وكان القبطان مراد داي قبل تولّيه دايا كانت سنة
 أغربة عمّرها من تونس ، وخرجت خمسة أغربة مالطية من صقلية فجاءت في طلبهم ،
 ووقع الحرب العظيم بينهم ، ومات من الجانبين خلق كثير ، فنصر الله المسلمين ، وأخذ
 من الكُفّار الغرابين ، الكبير منهما يسمى ببطرونة الذي ينوب عن غراب القبطانة ، والآخر
 كان اسمه برانشيشق⁽⁷²⁾ وفر الذي كان فيه قبطان / النّصارى بعد أن أشرف على الأخذ ،
 [أ/49] ووجد في الغرابين نحو خمسمائة مسلم.

(62) 1611 .

(63) 1612 م .

(64) 1613 م .

(65) في الأصول : « سدادة » والتصويب من الحلل 349/2 .

(66) 1616 م .

(67) 1618 م .

(68) هو المعروف عند أهل تونس (العاصمة) بوباء سيدي أبي الغيث ، أنظر المؤنس ص 207 .

(69) في الأصول : « واحد » .

(70) 1622 م .

(71) 26 جوان 1625 م .

(72) في ط : « فرانشيشق » .

وفي سنة سبع وثلاثين وألف⁽⁷³⁾ كانت⁽⁷⁴⁾ الواقعة العظمى⁽⁷⁵⁾ بين عساكر الجزائر وعساكر تونس⁽⁷⁶⁾ مات فيها خلق كثير ، وكانت لثلاث عشرة خلت من رمضان يوم السبت ، وكان السبب في إستجلابهم الشيخ ثابت بن شنوف⁽⁷⁷⁾ ، وكان شيخاً على نجه ، وكانوا متغلبين على بلد الكاف ورعيته ، وهم أصل الفتنة بين العسكرين ، فكانت البايات⁽⁷⁸⁾ تهايمهم ، ولا يحوم أحد حول حماهم ولا يطرق دارهم ، فاستجلبوا عسكر الجزائر بإطعامهم إياهم في البلاد ، ولما التقى الجمعان كانت الدائرة أول يوم على أهل الجزائر حتى طلبوا الأمان لأنفسهم ، ثم خانت أولاد سعيد وأشباههم فاختلّت مصاف العساكر التونسية⁽⁷⁹⁾ فتسارع الأعراب إلى نهب المحلة والوطى ، ولم تسكن الفتنة حتى ذهب الشيخ تاج العارفين العماني والشيخ إبراهيم الغرياني والشيخ مصطفى شيخ الأندلس وغيرهم فصالحوا ما بين العسكرين .

وفي السنة التي تلتها كانت محلة الكاف لقيام ابن شنوف⁽⁷⁷⁾ بها ، وكابد هذه الأهوال مراد باي - رحمه الله تعالى - وكان صاحب دهاء .

وفي سنة ثمان وثلاثين وألف⁽⁸⁰⁾ أخذ النصارى زوج غلايط لأهل تونس .

وفي سنة إحدى⁽⁸¹⁾ وأربعين⁽⁸²⁾ توفي الحاج علي ثابت ، وجاء منصب الباشوية لمراد باي .

وفي سنة سبع وأربعين / وألف مات يوسف داي - رحمه الله - ليلة الجمعة الثالث والعشرين من رجب⁽⁸³⁾ عن سنّ عالية ، ودُفن بترية أعدّها بجاورة لمسجده⁽⁸⁴⁾ .

[49/ب]

(73) 1627 - 1628 م . (75) رجع إلى النقل من المؤنس ص 208 .

(74) في الأصول : « كان » . (76) وسبب الاختلاف في الحد بين الملكتين .

(77) كذا في ت والمؤنس ، وفي ش : « سنوب » ، وفي ط : « شنوب » .

(78) في الأصول : « البيات » .

(79) كان تغلب الجزائريين في واقعة تعرف بواقعة السطارة ، وغنم الجيش الجزائري من الجيش التونسي 22 مدفعاً ، وأنظر أيضاً تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن محمد الجيلالي ، الجزائر 1375 / 1955 ، 371/2 - 372 ، الحلل السندسية 360/2 - 364 .

(80) 1628 - 1629 م .

(81) في الأصول : « أحد » .

(82) 1631 - 1632 م .

(83) 11 ديسمبر 1637 م .

(84) يبدو أن المؤلف يعتمد في أخبار يوسف على المؤنس 205 - 208 ، ينقل عنه بتصريف بدون إشارة كما أنه فيه تفصيلات أخرى غير موجودة في المؤنس ، ولم يذكر المصدر الذي رجع إليه .

الداي أسطى مراد :

فتولى بعده أسطى⁽⁸⁵⁾ مراد داي ابن عبد الله ، بويح صبيحة اليوم الذي مات فيه يوسف داي ، وكان أكبر من سعى في توليه أسطى مراد مامي ، وهو أكبر ممالك يوسف داي ، وكان يرى أنه أحقّ بالأمر من غيره⁽⁸⁶⁾ ، إلا أنه قدم أسطى مراد على أنهم إن رضوا به دبّر في خلعه واستبدّ بالأمر ، فلما تمّ أمر أسطى مراد عاجله ونفاه لزغوان ، فقتل هناك .

فلما تمكّن وانقطع المخالف وأمنت المخاوف أخذ في تدبير مصالح البلاد ، فأول شيء ابتدأ به أن قطع الحِمَارَات التي بين الأزقة ، وكانت كثيرة وأبطل برج البستون⁽⁸⁷⁾ بإبطال بيع السّميد والدقيق والقمح الذي كان يباع هناك به ، ونظر في معاش المسلمين أحسن نظر .

وفي هذه السّنة أخذ السّلطان مراد (بغداد وفي سنة ثمان وأربعين وألف⁽⁸⁸⁾ توفي السّلطان مراد)⁽⁸⁹⁾ حسبا مرّ وتولّى بعده السّلطان إبراهيم - رحمهم الله تعالى - . وأسطى مراد أول من أمر القوّاد بملازمة بابه كلّ عشية للإنصاف منهم لمن يشتكيهم .

وفي أيامه بنى البرج الذي بغار الملح ، وبنى هناك مدينة فاستوطنها جمع من الأندلس⁽⁹⁰⁾ ، وغيرهم ، وكانت محباً للنّصارى ، فانقطع ضررهم وهو أحد من رأس البحر ورزق فيه سعادة⁽⁹¹⁾ كما تقدّم . وتوفي سنة خمسين وألف⁽⁹²⁾ . /

(85) في ط : «السطاء» ، وفي المؤنس وغيره من المراجع : «سطاء» ، والنقل من المؤنس ص 209 بتصرف .

(86) وكان يرى نفسه أنه أحقّ بالأمر من غيره إلا أنه خاف من العسكر أنهم لا يقدّمونه . المؤنس 209 .

(87) في الأصول : «البستور» .

(88) 1638 - 1639 م .

(89) ما بين القوسين ساقط من ط .

(90) كذا في المؤنس 210 .

(91) ولذلك يقال له مراد قبودان ، وكان من الأعلاج وقبودانا في البحر ، وله خصال محمودة في الجهاد ، وعلاً صيته في جميع بلاد الكفرة والإفرنج ، وسار سيرة حسنة ورخصت الأسعار في زمانه وخصبت البلاد في أيامه ، ذبل بشائر أهل الإيمان 93 . ويبدو أنّ المؤلّف نقل ما في المؤنس 209 - 210 بتصرف .

(92) 1640 - 1641 م .

الداي أحمد خوجة :

فقام بالأمر بعده⁽⁹³⁾ ، أحمد خوجة ويقال له أوزون⁽⁹⁴⁾ خوجة ، وكانت توليته باتفاق من العسكر لأنه كان رحيم القلب مُحْسِنًا للفقراء والأيتام والأرامل ، فالت إليه القلوب ، وكان أولاً خوجة⁽⁹⁵⁾ الديوان ، فمن ذلك الوقت ظهر إحسانه وشفقته على أيتام العسكر وفقرائه ، فكان سبب توليه .

وفي أول توليه جاءت أغربة مالطة فدخلوا حلق الوادي ، وأخذوا منه مراكب وأحرقوا عدّة مراكب فلم ينفهم البرج ، فمن ثمّ زيد برج آخر⁽⁹⁶⁾ تحصيناً للمرسى . وفي سنة خمس وخمسين⁽⁹⁷⁾ كان ابتداء العمارة لكتندية⁽⁹⁸⁾ ، وجاءت الأوامر السلطانية بتجهيز المراكب والعسكر ، فندب أحمد خوجة الناس لذلك وجعل على أهل المدينة والرّبطين⁽⁹⁹⁾ أموالاً لتجهيز الذين عيّنوا للسفر ، وهم جماعة ، وجعل لكل واحد مقدار ثلاثين كرونة⁽¹⁰⁰⁾ ، وهياً معهم جملة من المساحي⁽¹⁰¹⁾ والفيسان⁽¹⁰²⁾ والقفاف ، وحملهم في المراكب لحفر الخنادق وردمها وللمتاريس وشيها ممّا تدعو إليه ضرورة الحرب ، ثمّ توجّهت في السّنة الثانية .

محمد لاز :

وتوفّي أحمد خوجة⁽¹⁰³⁾ سنة سبع وخمسين وألف⁽¹⁰⁴⁾ . فتولّى بعده الحاج محمد لاز ، ومن هنا ارتفعت رتبة الباي عن رتبة الداوي ، فلا بدّ

(93) يستمرّ في النقل من المؤنس بإختصار وتصرف 210 .

(94) في الأصول : «أزن» والتصويب من المؤنس ومعناه «الطويل» .

(95) أي كاتباً ، وفي ذيل بشار أهل الإيمان ص 93 ، كان دفتر دار بالديوان .

(96) وهو البرج الصّغير قرب باب رادس المعروف ببرج الخريطة ، ثم صار قصرًا للملوك الحسينيين البايات . أنظر إنحاف أهل الزّمان 38/2 .

(97) 1646 م .

(98) Candie .

(99) باللهجة التّونسية ، وبالفصحى «الرّبطين» .

(100) لعلها Coronat وهي سكة ضربت في نهاية القرن الحادي عشر ميلادي من طرف Les comtes de

Provence ، تعليق 3 ص 409 ، الحلل السندسية ج 2 .

(101) ج مسحة . (103) نقل المؤلّف أخباره باختصار من المؤنس 210 - 212 .

(102) ج فأس . (104) 1647 م .

من التَّعَرُّض لذكر شيء من البايات الماضين عن هذا الدَّاي ، ثم نسوق الكلام على البايات بالذَّات وعلى الدَّايات بالعرض .

بداية البايات :

فنعقول : لما كانت دولة بني حفص في أيَّام إستقامتها ، كان⁽¹⁰⁵⁾ سلاطينهم يخرجون بمحارمهم لجباية / أموالهم ، ولما جاءت دولة العساكر العثمانية تقسَّمت البلاد بين القياد ، وصار أعظم قيَّادهم يخرج بالحلَّة ، وكانت الأعراب مع ذلك في قوَّة واستحوذوا على جُلِّ البلاد كعرب إفريقية أولاد أبي اللّيل وأولاد أبي سالم (وأولاد حمزة⁽¹⁰⁶⁾)⁽¹⁰⁷⁾ وأولاد شَنُوف⁽¹⁰⁸⁾ عرب الكاف وأولاد سعيد وأولاد مدافع ، وأهل الجبال غالبيهم عُصاة ، فكان صاحب الحلَّة يعاملهم بالمخادعة والرَّق والقوقاد يتعاقبون في التزامات المحل ، فكانت أحوالهم غير مضبوطة ، وكثرت الحكَّام في المدينة ، فكانوا في جهد مع الرِّعيَّة ، وفي أقلِّ الأمور يتعذَّر الخلاص منهم وخصوصًا أهل جبل عمدون ومن جاورهم وأهل جبل وسلات وأهل جبل مطماطة وغيرهم .

فأقول من سَمَا⁽¹⁰⁹⁾ وأظهر ناموس البايات⁽¹¹⁰⁾ وتسامى وتسمى بهذا الإسم على الحقيقة القائد رمضان من الأعلاج ، أضله من أهل الجزائر فخدم المناصب هناك ، وانتقل إلى تونس ، وتحصَّل على هذه المرتبة ، وكانت له سياسة وتدبير حسن فاقتنى الممالك وعلت رتبته ، وتخرَّج من ممالكه عدَّة رجال أخذوا المناصب في حياته ، وتسموا⁽¹¹¹⁾ بهذا الإسم قبل مماته ، فمنهم مراد باي ، ورمضان باي ، وحسن باي ، فهؤلاء مشاهير ممالكه ، وكان أعلاهم همَّة وأبعدهم صيتاً مراد ، فكان فيه زيادة حذق وقوَّة علم بسياسة الرِّعيَّة وتدبيرها ، وجباية الأموال وتحصيلها ، فاستولى / في حياة سيِّده

(105) النُّقل من المؤنس ص 227 .

(106) في الأصول : «همزة» .

(107) ما بين القوسين ساقط من ط .

(108) كذا في ت والمؤنس ، وفي ش وط : «شَنُوب» .

(109) في الأصول : «سَمَى» .

(110) في الأصول : «البياية» .

(111) كذا في ط ، وفي ش : «تسمى» .

على الولاية⁽¹¹²⁾ الضَّخمة ، واستخلفه في حياته ، وكان يتفرَّس فيه النّجابة على الإثنين الآخرين .

مراد باي وبداية الدولة المرادية :

ولمّا مات أستاذه أراد [أخوه]⁽¹¹³⁾ رجب باي أن يستبدّ وحده بالأمر ، فلمّا خرج بالأحمال لم يقيم بها حقّ القيام كما يقوم مراد باي ، ولمّا خرج بها مراد أتى بها على أحسن مراد ، فكانا تارة يفترقان ، وتارة يجتمعان ، وفي محلة الجزائر - المقدّمة الذّكر - ، كان مراد وحده بمحلة على جبالها ، وهرب غالب ممالك سيّد إليه ، ولمّا رجعوا إلى محلة الكاف ساس الأمور بنفسه فكانت على وفق المراد ، فلم يزل يعلو وغيره يسفل إلى أن بعث إلى الباب العالي فجاءه التقليد من السّلطان سنة إحدى وأربعين وألف⁽¹¹⁴⁾ - حسبما مرّ - ، وكان مُعزّماً بقتال الفئة الباغية أولاد سعيد فاعتنى بتمزيق شملهم ، وكانت له القدرة عليهم إلّا أنّه لم ينفرد بتدبير البلاد لمشاركة رجب له فيها ، وآخر غزواته الّتي أجلاهم⁽¹¹⁵⁾ فيها ، وقطعهم⁽¹¹⁶⁾ وأخرجهم من البلاد إلى وطن طرابلس ، فلم يستقروا فيها وهي آخر محاله ، جاءه⁽¹¹⁷⁾ خبر الباشوية وحيازة منصبها وهو على صفاقس ، فتسمّى باسم الباشا⁽¹¹⁸⁾ وتخلّى لولده حمودة باشا عن المحال فباشر منصب الباشالك ، ولكن لم تصف له الأيام فمات من سنته ودفن بجوار سيدي أحمد بن عروس - رحمه الله تعالى ونفعنا به - ولما بنى ولده حمودة⁽¹¹⁹⁾ تربته / المجاورة للشيخ في الجامع الّذي إستحدثه هناك نقله إليها⁽¹²⁰⁾.

[51/ب]

(112) في ش : «الولايات» ، وفي ط : «الولاة» ، والتصويب من المؤنس ص 227 .

(113) إضافة من المؤنس ص 228 .

(114) 1631 - 1632 م .

(115) في الأصول : «جلاهم» .

(116) كذا في ط والمؤنس ، وفي ش : «أقطعهم» .

(117) كذا في ط والمؤنس ، وفي ش : «فجاءه» .

(118) في الأصول : «الباشوية» .

(119) هو أبو محمد حمودة باشا .

(120) عن ابتداء أمر البايات وعهد مراد باي نقل المؤلف ما في المؤنس 227 - 228 باختصار مع نقل كثير من عبارات ابن أبي دینار بنصّها .

الباي حمودة باشا المرادي :

فقام ولده بعده بالأمر وساسها على أحسن منوال ، وأظهر من أبهة الإمارة ما لم يظهره غيره ، وفعل ما لم يفعله بنو حفص ، فانفرد بالأمر ، وباشر الولاية بقوة جأش ، وقابل الرعية برفق وإحسان ، وقرب القاضي ، وانتقم من العاصي ، وكان كامل الذات حسن الصورة والأفعال والأخلاق ، وله شهامة زائدة وجودة فكر مع رزانة ولين ، وجعل كاتبه الصغير بن صندل كاتب أبيه ومستشاره من قبل ، وكان خليفته في السقر رمضان باي وحسن باي وجعفر باي ومصطفى باي ، وهؤلاء هم المشهورون من ممالكه ، وكان جواداً شجاعاً محباً لأهل العلم والخير ، وكان مجلسه مجمع أهل الفضل والعلم والأدب ، وتجرى في مجلسه مباحثة في العلوم ، فيشارك فيها بفهم ثاقب وفكر صائب ، ولأهل مجلسه مرتبات سنية فيعم الجميع بالإحسان على قدر مراتبهم بالبرّ والبقر والغنم والدينار والتمر ، والتفاصيل إلى غير ذلك مما هو شأن السلاطين .

ولما مات رجب باي ، استقل بالأمر مطلقاً فبعد شأوه ونهباً لقتال المفسدين من الأعراب ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ⁽¹²¹⁾ ﴿ فِيهِلْكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ / لَا يُجِبُّ الْفُسَادَ ﴾ ⁽¹²²⁾ فتصدى أولاً لأولاد سعيد ، وكانوا أولاً مُشْتَتِينَ في البلاد ، ولما وقعت فتنة العسكرين ⁽¹²³⁾ بسبب ابن شنوف ⁽¹²⁴⁾ - المتقدمة الذكر - قامت قيامة أولاد سعيد ، فلجؤا في الشقاق والنفاق ، وسدّ الطرق وإظلام الآفاق ، وكان المرحوم مراد باي لم يبلغ منهم مراده فكانوا يلجأون إلى حوالي الحامة ويتحصنون بها لأنها ساعدتهم على نفاقهم سبع سنين ، فخرج لهم حمودة باشا - رحمه الله - في محلة الشتاء سنة إحدى ⁽¹²⁵⁾ وأربعين ⁽¹²⁶⁾ وشدّ أزر مدينة القيروان بعدما كاد يقع بها من أولاد سعيد الخسف ، فاستوثق أمرها ، ووكل عليها مملوكه القائد علي الحناشي ، ودخل بمحلته إلى بلاد الجريد ، وخلص مجباه ، ثم ألقت إلى الحامة بعد تشتيت شمل أولاد سعيد وبني

(121) سورة الشعراء : 152 .

(122) إقتباس من الآية 205 من سورة البقرة .

(123) أي الجزائري والتونسي .

(124) كذا في ت ، وفي ش وط : « شنوب » .

(125) في الأصول : « واحد » .

(126) 1631 - 1632 م .

شَنُوف⁽¹²⁷⁾ وغيرهم من أخابث الأعراب ، وضرب بعضهم ببعض ، وألحق الغني منهم بالفقير ، والكبير بالصغير ، والجليل بالحقير ، فقطع أهل الفساد ، ونفاهم من البلاد ، فخرج إلى الحامة وأرسل المؤونة في البحر ، وحشد إليها الحشود ، وجمع الجموع ، ونصب عليها آلات الحرب من المدافع وغيرها ، وحفر المتاريس ، وأمر بقطع نخيلها ، وحاصرها من جميع جهاتها ، وأعذر⁽¹²⁸⁾ إليهم وأنذرهم ب نزول البلاء فلم يلتفتوا ، فلما لم يأنس منهم رَشَدًا وأيس من إصلاحهم ولم ير منهم أحدًا أقسم أن لا يرتحل عنهم إلى أن يحكم الله بينه وبينهم / ، وجاءهم المدد من إخوانهم المتمردين فلم يغن⁽¹²⁹⁾ عنهم شيئًا فضايقهم بالحصار ، وناوشهم بالقتال ، فمات من الفريقين كثير ، وكانت في غاية من الحصانة ، ولأهلها قوة بأس وحرب والنخل محيط بها من جميع⁽¹³⁰⁾ جهاتها ، والخندق محيط بها ، فلما نفذ فيهم القضاء ، بارت حيلهم ، ودارت عليهم الدوائر ، فلم ينفعهم المدد ولا كثرة العدد ولا مداومة الحرب ومدافعهم وإستعانتهم بالمفسدين ، ففتحها بعد جهد جهيد ، والإستعانة بكل ما يمكن من المال والرجال وبعد موت الأبطال والشجعان ، فدخلها عنوة بالسيف ، فقتل رجالها وسبى نساءها ، ونهب أموالها ، وبيعت أطفالها ، وأخربت مساكنها وأقمرت من ساكنها ، وذلك سنة خمس وأربعين وألف⁽¹³¹⁾ . وكان جبل وسلات قد رفع أنفه⁽¹³²⁾ فلما سمع ما حل بالحامة إنقاد ، وكذا غيره من العصاة والبالغة ، وأذل بني شنوف ، وأطاعه جميع العربان في جميع الأوطان حتى أن ورعمة أدخلهم في عمالته بعد أن كانوا يدعون أنهم من أجواد العرب ، فنظّمهم في سلك أهل جبايته .

وفي حدود الخمسين وألف⁽¹³³⁾ أخذ في ترميل الزمول⁽¹³⁴⁾ ، فأضاف دُرَيْد إلى

(127) كذا في ت وفي ش وط : «شَنُوب» .

(128) كذا في ش ، واستعمل ابن أبي دينار في المؤنس : «ومع ذلك كان يبالغ في الإرسال إليهم بالأعداد والإنذار» ، ص 232 ، وفي ت وط : «أنذرهم» .

(129) في المؤنس . «لم يجد نفعا لكبير ولا صغير» ، ص 232 .

(130) ساقطة من ط وت .

(131) أواخر ذي الحجة / جوان 1636 م .

(132) في المؤنس : «شمخ بأنفه» .

(133) 1640 - 1641 م .

(134) في المؤنس : «ولما عزم على ممارسة قبائل العرب شرع في ترميل فرسانهم» ص 236 .

رعيته وركب منهم عدة فرسان ، وجعلهم من جملة رجاله ، فابتدأ بتزليل رجالهم ، وجعل في كل فج زمالة من فجوج أوطانه ، ولكل زمالة / رئيساً من رجاله مثل القائد حسن المنتسب لحسين⁽¹³⁵⁾ باي وهو أشجع رجاله ، والقائد علي الحنّاشي ، والقائد أحمد الرقيعي ، وركب عدة رجال من عسكر زاوة يقال لهم الصبايحية ، وجعلهم ملازمين لركابه يسرون معه حيث سار ، وجعل صبايحية آخر فقرّر سكناهم بالقيروان ، وجماعة منهم بالكاف ، وجماعة بباجة لتأمين الطرقات والوطن .

ثم توجه لتطويع من شدّ عن الطاعة من طاغية العرب كالشيخ خالد بن نصر الحنّاشي وكان أشهر العرب صيتاً ومنعة ، وله عدة وقائع مع عسكر الجزائر ، وكان عمر طويلاً ، ومارس الحروب ، وشمخ بأنفه على العمالة التونسية ويمتدّ في وطنها لمجاورتها لوطنه ، ويتعرّض لمحلّتها فيتقون شرّه ويهادونه بالهدايا فهزمه الله على يدي حمودة باشا - رحمه الله تعالى - سنة أربع وخمسين وألف⁽¹³⁶⁾ ، فلم تقم له بعد قائمة ، وصار أولاده من خدام ركاب حمودة باشا ، وكذلك الشيخ ابن علي⁽¹³⁷⁾ دخل في الخدمة والطاعة وكان من المتمردين على عساكر الجزائر ، وهزمهم مراراً متعددة ، فكان يتصرّف عن إذن حمودة باشا مدّة حياته ، وأوصاه بأولاده فكانوا لا يتشيع منهم شيخ إلا بمشورته ، وإذا أصابهم ضيم دخلوا عمالته ، فأمنت العباد ، واطمأنت البلاد ، وزال الفساد ، فأمنت الطعينة في السفر من بلد إلى بلد ، وزال الخوف عن الجمع والفرد ، وبقيت / العمالة بستاناً مشمراً والقفار حاضرة مزهرة⁽¹³⁸⁾ .

وفي سنة ثلاث وستين وألف⁽¹³⁹⁾ ، توفي الحاج محمد⁽¹⁴⁰⁾ لاز . وتولّى بعده الحاج مصطفى لاز ، وتوفي سنة خمس وسبعين⁽¹⁴¹⁾ ، فتولّى قارقوز⁽¹⁴²⁾ .

(135) في الأصول : «حسن» .

(136) 1644 م .

(137) شيخ مشايخ العرب الذين كانوا في ناحية الغرب : المؤنس 237 .

(138) نقل أخبار دولة حمودة باشا المرادي باختصار من المؤنس ص 229 - 242 .

(139) في 23 شوال / 16 سبتمبر 1653 م .

(140) الداوي المتولي بعد أحمد خوجة . أنظر المؤنس ص 212 - 213 .

(141) ليلة الجمعة التاسعة عشرة من ذي الحجة ، المؤنس ص 215 / 3 جويلية 1665 م .

(142) أنظر عنه المؤنس 215 ، والإتحاف 40/2 ، والخلاصة النقية ص 96 وذيل البشائر 96 .

وفي سنة ثمان وستين وألف⁽¹⁴³⁾ جاءت خلع الباشوية لحمودة باشا مقرونة بالأوامر السلطانية ، فصار سلطان إفريقية على الإطلاق ، وكانت محاله إذا خرجت لجباية الأموال تجعل سفرها نزهة تخرج وتعود في مدة شهرين مغمودة السيف ، وبيها لها الخراج بنفس وصولها .

وفي سنة ثلاث وسبعين⁽¹⁴⁴⁾ بعث إلى الباب العالي يطلب الاستعفاء⁽¹⁴⁵⁾ من المنصب ، فعوفي فتخلّى عن التدبير وقسم البلاد بين أولاده الثلاثة ، فقدّم على الحال وخراجها ولده الأكبر مراد باي ، وجعل بيد أخيه الذي يليه وهو محمد الحفصي صنّجق القيروان وسوسة والمنستير وصفاقس وجملة رعاياهم ، وجعل بيد أصغرهم وهو حسن باي صنّجق إفريقية ، وكلّهم سمي في حياته وتلقّب بألقاب البايات⁽¹⁴⁶⁾ ، ولم يخرج من الدنيا حتى رأى ما سرّه في بنيه وبني بنيه .

وله - رحمه الله تعالى - مآثر جميلة منها تشييد منارة الجامع الأعظم ببناء ضخّم ، وجعل في أعلاها داريز⁽¹⁴⁷⁾ يقي المؤذنين من الحرّ في الصيف والبرد⁽¹⁴⁸⁾ في الشتاء ، وجعل فيها بسيطة لضبط أوقات الصلوات مقابلة للنّاظر إليها ، واسمه منقوش عليها وتاريخ البناء / بأبيات الأديب الشريف السّوسي .

[أ/54]

ومنها الحنايا لجلب الماء من مسافة بعيدة من آبار قصّة ضاهى بها الحنايا القديمة في ضخامة البناء ، فأدخل الماء إلى البلد وفرّق في أزقتها بحسب الإمكان .
ومنها إنشاء المارستان بحومة العزّافين مع توفية ما يحتاج من طبيب وأدوية وطعام وأكسية للمرضى إلى غير ذلك من أوقاف يصرف من ريعها ما يحتاج إليه بعد ذلك .
ومنها المسجد المجاور لسيدي أحمد بن عروس ، وكان مكانه دُورا أشتريت من أربابها ، وأوقف عليه أوقافاً تقوم به وبما يتوقف أمره عليه .

(143) 1657 - 1658 م .

(144) 1662 - 1663 م .

(145) كذا في ت والمؤنس ، وفي ش وط : « الاستعفاء » .

(146) في الأصول : « البيات » .

(147) في ت وط : « دائراء » ، وفي المؤنس ص 240 : « درابز » ج دربوز . ويقال أيضاً درابزين ، وتعني عادة الحاجز المقرغ المتكوّن من أعمدة صغيرة من الخشب المخروط ، وتعني أيضاً الرّواق الخشبي ، وفي بعض الحالات تعني الشرفة .

(148) كذا في ش والمؤنس ، وفي ط وت : « القر » .

ومنها افتكاكه للمراكب التي أُخِذَت للجزائر من أيدي النصارى المرة بعد المرة وعدّة أسارى ممن عداهم .

ومنها تشييده باردو زيادة على ما أصلحه الحفّاصة .
ومات - رحمه الله تعالى - سنة ستّ وسبعين وألف (149) .

الدّيات في عهد المراديين :

وفيها إنزل قارقوز (150) ، وانفتح باب خلع الدّيات حتى خلع منه نحو أربعة عشر دايا ، وأكثرهم يُعزّل بقرب توليته .

فتولّى بعد قارقوز الحاج علي أغلي (151) وعزل سنة تسع وسبعين (152) . فتولّى الحاج شعبان خوجة (153) ، وعزل سنة ثلاث وثمانين (154) ، فتولّى الحاج محمد منتشالي ، وعزل سنة ثلاث وثمانين (155) ، فتولّى الحاج علي لاز ، وعزل سنة أربع وثمانين (156) ، فتولّى مامي جمل (فعزل سنة سبع وثمانين (157) ، فتولّى الحاج محمد بيشارة ، وعزل سنة ثمان

(149) في شوال / أبريل 1666 م .

(150) رجع إلى المؤنس ص 216 وما بعدها .

(151) كذا بالأصول والخلل السّندسيّة 433/2 ، وفي المؤنس وذيل البشائر ص 96 : «أوغلي» ، وفي الإنحاف 43/2 «أغلو» وهو الحاج محمد حاج أوغلي ، ويعرف بجاجي أوغلي وأوغلي معناها الإبن ، وحيث لم يكن للعثمانيين أسماء أسر فإنهم كانوا يتسبون إلى آبائهم مثل علي أوغلي ، وكامل أوغلي أي ابن علي أو يتسبون إلى بلدانهم مثل إستانبولي وأزميري ، أي إستانبولي وأزميري ، تاريخ الدولة العلية ص 116 هامش 3 .

(152) 1668 - 1669 م جاء في المؤنس ص 217 : «ودام على حالته إلى أول سنة ثمانين وقيل إحدى وثمانين» ، وفي الإنحاف 43/2 كان خلعه : «يوم السبت الرابع عشر من صفر سنة إحدى وثمانين وألف / 3 جويلية 1670» . وفي ذيل البشائر : «عزل في سنة 1040 / 1669 - 1670» ، وفي الحلل السّندسيّة : «كان خلعه يوم السبت الرابع عشر من صفر سنة ثمانين وألف» 435/2 .

(153) أي خوجة الدّيون كما في ذيل البشائر .

(154) 1672 - 1673 م وفي الأصول : «إثنين وثمانين» ، والتصويب من المراجع السابقة . وفي الحلل السّندسيّة وذيل البشائر : «كان ذلك في 14 حجة ، 2 أبريل 1673 م» . وفي المؤنس : «17 ذي القعدة» ، وفي الإنحاف : «في ذي القعدة» .

(155) 1672 - 1673 م .

(156) منتصف صفر / 1 جوان 1673 م .

(157) 1676 - 1677 م .

وثمانين⁽¹⁵⁸⁾، فتولّى مامي جمل⁽¹⁵⁹⁾، وعزل من سته، فتولّى طليباق⁽¹⁶¹⁾، وعزل [54/ب] سنة ثلاث وتسعين⁽¹⁶²⁾، فتولّى أحمد شلي / بن يوسف داي، وله نبأ عظيم.

مراد باي:

فلنرجع لذكر البايات حتى تنتهي إن شاء الله تعالى وتكلم عليه بالذات فنقول: لما توفي حمودة باشا - رحمه الله تعالى - تولّى بعده أكبر أولاده وهو مراد باي، فانفرد بتدبير الأوطان، وسلك مسلك أبيه في تطويع العصاة من الأعراب وأهل الجبال. وفي سنة ثلاث، وثمانين⁽¹⁶³⁾ خرج كعادته⁽¹⁶⁴⁾ إلى بلد الجريد فجاءته الأخبار أن أهل طرابلس عصوا عن باشتهم، وحاصروه في قلعتها إلى أن مات بها وأنه أوصى بأولاده إليه، فسار إليها ليكشف الخبر، فخرج إليه عسكرها فأعذرهم وأنذرهم، فأبوا إلا قتاله، فقتل أكثرهم وأسر باقيهم، ثم عفا⁽¹⁶⁵⁾ عنهم⁽¹⁶⁶⁾. وفي غيبته إتفق جماعة من العسكر على المكر به، فدخلوا القصبية وخلعوا الحاج محمد⁽¹⁶⁷⁾ منتشالي الداي - المقدم الذكر - وجعلوا مكانه الحاج علي لاز، وتعاقدا على المكر بالبايات، فخرج محمد الحفصي ولحق بأخيه مراد باي، فبعث لاز يخادعهما فلم يغن شيئا فعند ذلك أمر أن تنهب⁽¹⁶⁸⁾ ديارهم ومنازلهم وأخذوا من متاعهم ما قدروا عليه، وكره الناس هذه الفعلة لما وقع في البلاد من الهرج، ثم قدّموا على أنفسهم

(158) 1677، «لم يمكث سوى ثلاثة أشهر» ذيل البشائر ص 97.

(159) للمرة الثانية في صفر 1088 هـ / أبريل 1677 وهي إلى آخر ربيع ثاني من السنة.

(160) ما بين القوسين ساقط من ط.

(161) تولّى قبله أوزون أحمد، «ببيع في السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين / 29 جوان 1677، وأقام يومين ولم يبرز حكماؤا المؤنس ص 222.

(162) 1682 م.

(163) 1672 - 1673 م.

(164) النقل من المؤنس ص 244.

(165) في الأصول: «عفى».

(166) عن مراد باي بطرابلس أنظر: حوالات طرابلسية ص 113 - 115 - 133 - 135.

(167) أنظر المؤنس ص 244.

(168) أنظر الحلل السندسية 442/2.

محمد آغة⁽¹⁶⁹⁾ وجعلوه بايا ، فركب في الأسواق ، وجلس في منازلهم وأخذ يستعدّ للحرب ، وبعث إلى طائفة⁽¹⁷⁰⁾ من العُربان يتصرّ بهم ، وخرج بمحلته ونزل بالملايين ، وهو مكان في طريق سيجوم ، فبعث إليهم / الباي يحذّرهم عاقبة مكرهم فأبوا ، لأنّ هؤلاء الخارجين كانوا رؤوس العسكر ، فكرّر عليهم الإنذار ، فأبوا إلّا اللّجاج ، فكانوا يخرجون كلّ يوم خارج البلد ، ويستنفرون من على رأيهم فجاءتهم أشرار الأعراب⁽¹⁷¹⁾ ، وهوّنوا الأمر عليهم ليأخذوا منهم الأموال ، فأعطوهموها (مع ثياب)⁽¹⁷²⁾ وعزموا على الرّحيل فلم يجدوا ظهراً يحملهم ، فلم تمض أيام إلّا وقد طلع الباي عليهم فتناوشوا القتال ، فلم تكن إلّا ساعة من نهار وقد ولّوا على أديارهم منهزمين ، فأخذت مدافعهم وأمتعتهم ، ووقعت فيهم مقتلة عظيمة ، ومن أفلت التجأ إلى القسبة فغلّقوا بابها سنة خمس وثمانين⁽¹⁷³⁾ وألف ، ومن الغد أصبحت القسبة مغلقة الأبواب ، وأهل البلد في حيرة لم تكن في حساب ، وعائت الأعراب في أطراف البلاد ، ويوم الأحد قدّموا دايا : مامي جمل ، وبعث أكابر العسكر إلى الباي يعتذرون إليه فقبل منهم وأمرهم بإخراج المفسدين من بينهم ، فبعثوا إلى الجماعة المتحيزين بالقسبة فخادعهم حتّى أخرجوهم وقتلوهم ، وتبع آثار المفسدين بالقتل والنّفي ، واسترجع ما نهب من ديارهم ، وردّ الأعراب الذين كانوا معه إلى أوطانهم وكتب أوامر إلى الباب العالي ، فجاء الجواب على مقتضى مراده .

وفي هذه السّنة أخذ أهل وسلاط في الشّقاق والنّفاق ، وكان قد التجأ إليهم أبو القاسم الشوك لخوفه من سطوة مراد باي لأنّه كان والس عليه ، وساعد بعض / أعدائه فاعتصم بالجليل⁽¹⁷⁴⁾ مع أبناء جنسه⁽¹⁷⁵⁾ ، فكاتب الشوك وحذّره فلم يقبل ، ففي سنة

(169) هو رجل من الجند .

(170) في ش : «بطائفة»

(171) من أولاد سعيد والثالث وغيرهم ممّن شرّدهم مراد باي لفسادهم (الإتحاف 2 / 46)

(172) ما بين القوسين ساقط من ط وفي ت : «إثبات» .

(173) انجبر مع محمد آغة في القسبة مع صاحبه الحاج علي لاز وذلك يوم الخميس 16 صفر سنة 1084 / 1673 ، وأصبح باب القسبة مغلّقاً ، فأرسل مراد باي إلى سائر الحند بالأمان ، وأمرهم بخلع الحاج علي لاز وولاية اللداي مامي حمل . الإتحاف 2 / 46 ، المؤن 244 - 265 ، وذكر أنّ امهرام محمد آغة وحده كان يوم الجمعة 15 صفر سنة 1085 / 21 ماي 1674 م ومن الغد أصبحت القسبة مغلقة الأبواب ، ويدرو أنّ المؤلف نقل ما في المؤن باختصار مع الاتفاق أحياناً في العبارات وأنظر الحلال السننسيّة 2 / 442 - 443 .

(174) ساقطة من ش (175) وكان شيخ الجليل

خمس وثمانين وألف⁽¹⁷⁶⁾، خرج إليه بمحلتين عظيمتين، وخرج أخوه⁽¹⁷⁷⁾ بمحلة من صبايحته، ونازل الجبل ودار به من كل فج، فبعد الإعذار والإنذار بادر إلى قطع أشجارهم وضايقتهم، ثم دخل الجبل غنوةً، وفرّ الشوك أمامه بعد قتال شديد، وقتل نفسه بيده وجيء برأسه⁽¹⁷⁸⁾ وذلك بصفر من السنة المذكورة⁽¹⁷⁹⁾، ورجع بمحلته مؤيداً منصوراً، فقسم الخال قسمين، ودخل تونس ومع ولده الأكبر محمد داي محلة، ومع ولده الأصغر علي باي محلة، وهذه آخر سفراته.

ولم تطل بعد ذلك أيامه فتوفي - رحمه الله - بمنزله بباردو في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وألف⁽¹⁸⁰⁾، ودفن بتربة آبائه. ومن آثاره الجميلة إنشاءه بياضة مسجداً⁽¹⁸¹⁾ إمامه حنفي، والمدرسة التي عند باب الربيع غربي جامع الزيتونة بتونس وهي منسوبة إليه، ومدرسة بجربة للشيخ الصالح سيدي إبراهيم الجمني - نفعنا الله به - قبل وفاته بسنة.

محمد باي بن مراد :

وبعد وفاته قام مقامه إبناه الشقيقان - المقدما الذكر - محمد باي وعلي باي - رحمهم الله تعالى -.

ويوم وفاة والدهما كان محمد باي بالمحلة وعلي حاضر الوفاة، فاتفق أهل الحل والعقد على تولية الأخوين، وسيروا محمد باي صعبة أخيه جماعة من أغوات العسكر، وصحبتهم خلع سلطانية وأوامر شريفة / بتوليتهما جميعاً، (فقرئت الأوامر)⁽¹⁸²⁾ بالمحلة على العسكر وليست⁽¹⁸³⁾ الخلع وضربت الطبول ونشرت الأعلام، فقام بالأمر محمد

[56/أ]

(176) 1674 - 1675 م.

(177) هو محمد الحفصي.

(178) المؤنس 246 - 247 والمؤلف نقل ما فيه باختصار.

(179) كذا في المؤنس، وفي الحلل السندسية 450/2 : «وكان دخول وسلات وكسره يوم الخميس 8 محرم سنة

1086 / 4 أبريل 1675، وهذا موافق لما في الإنحاف 42/2.

(180) الأيام الأولى من أوت 1675 م.

(181) أنظر المؤنس 248 - 249 ولم يذكر بناءه للمدرسة الجمعية بجربة.

(182) ما بين القوسين ساقط من ط.

(183) في الأصول : «لبس».

أحسن قيام ، واستوفى خلاص رعيته ، ونفذت الأوامر على مراد الأخوين ، ورجعا إلى حضرتها في رجب من السنة ، فخرج الناس للتسليم⁽¹⁸⁴⁾ ، واجتمع بكلّ منهما من وسوس له من الشياطين فألقى إليهما أباطيل كانت سبباً للبلاء على الخلق لما سبق في سابق القضاء والقدر ، فانفتح عليهما باب الفتنة ، فطلب محمد أن ينفرد بالأمر على ما كان عليه في قائم حياة أبيه ، وطلب علي المشاركة على ما أتفق عليه أهل الحلّ والعقد ، وأبى كل أن يسلم للآخر مراده ، فجرت بينهما مشاجرة أفضت إلى التّحاكم ، وحضرا في الديوان وتقارعا ، ثم إتفقا أن يسلما الأمر إلى عمّهما الأكبر محمد الحفصي فرضي أهل الديوان فقدّموا عمهما وجعلوا بيده التّصرف في الحضرة والممالك ، وخلعت عليه خلعة الولاية .

محمد باي الحفصي :

ولمّا تمّ أمره أخذ في إصلاح شأنه ، فأنت نفس محمد باي من تقديم عمّه وكنتم سرّه ولم يظهر لأحد خبره ، فعزم على الخروج من الحضرة ، ووافقه بعض جماعته ، وخرج إلى ظاهر البلد كعادته فتوجّه إلى بلد الكاف أواخر شعبان⁽¹⁸⁵⁾ ، وجدّ في السّير إلى أن بلغها ، فانقسم النّاس ، واختلفت آراؤهم ، وتزايدت الأقوال ، فاجتمع عليه بالكاف خلق كثير من كلّ الجهات ، فأحسن إليهم ، واستخرج من ذخائر أبيه ، وأنعم على وفوده ، وكان قبل خروجه من الحضرة / إتفق إقبال ركب الحاج ، وكان شيخه محرز ابن هندة ، وكان من رجال الدّولة قبل الفتنة ، وقد خاف الحفصي من هذه الفتنة ، فخلع نفسه وردّ الأمر لابن أخيه محمد باي ، وبعث الشّيخ المذكور لبلد الكاف لإصلاح ذات البين ، فلمّا وصل أحكم العداوة أكثر مما كانت عليه ، وشاع الخبر أن محمّداً عزم⁽¹⁸⁶⁾ من الكاف إلى باجة ، وأخذ منها ما يستعدّ به ، ثم عزم⁽¹⁸⁶⁾ إلى ناحية القيروان ، وأخذ شيخ الزّمالة أحمد الرقيعي وقتك به ، وأنه معول على القدوم لتونس لمحاربة أخيه وعمّه .

(184) في ط : «للتسليم عليهما» .

(185) سنة 1086 / 19 نوفمبر 1675 م .

(186) في المؤنس : «غراه» .

فلما سمع عمّه بذلك خرج من المدينة ومعه ابن أخيه علي باي ليجمعوا أمرهم ، فهرجت البلاد ، ثم رجع محرز من الكاف فهوّن الأمر عليهما ، وهو خلاف ما في باطنه ، فرجعا إلى البلد ، ثم أرسلوا ستة من أكابر الدولة ، ورجع محرز المذكور برسالة غير الأولى فزاد بكيد في الشرّ ، وترادفت الأخبار أن الباي أقسم أن لا يدخل البلد وعمّه فيها ، وذلك برمضان المعظم من السنة المذكورة ، فلما صحّ الخبر عند عمّه كره إراقة الدماء بين الفريقين فعزم على الخروج من البلاد ، فهيئاً مركباً [حمل] فيه ما يحتاجه وسلّم ملكه ومتاعه وركب البحر من جهة رادس ، وتوجّه نحو الأعتاب الشريفة العثمانية .

الفتنة بين محمد باي بن مراد وأخوه علي :

وأما محمد باي فلما علم بخروج عمّه من تونس أقبل إلى البلد ، فخرج غالب الناس للقاءه ، وخرج أخوه علي باي للقاءه أيضاً مع من خرج ، فأظهر التنكر والحقد في / [57/أ] باطنه أكثر ، ونزل في منزله بباردو ، فجاءه الناس للتهنئة ، ثم وقع بينه وبين أخيه إتفاق تراضوا عليه (187) أولاً ، ثم نقضوه ، وألزم أخاه الإقامة ببعض قصورهم خارج البلد وأن لا يدخل الحضرة في غيبته .

وتهيئاً للمحلة في شوال سنة ست وثمانين وألف (188) ، فسافر إلى بلاد الجريد ، وفي غيبته تكاثرت الوباء بتونس ، ومات فيه عمّهما حسن باي ، فحضر علي باي جنازته ، وبعد زمان شاع الخبر أن علي باي توجّه نحو الغرب لخوف لحقه .

وبعد ما استخلص محمد باي بجاييه من الجريد رجع إلى إفريقية بمحلته فاضطربت (189) نار الفتنة ، وخرجت المحلة الصيفية سنة سبع وثمانين (190) للوطن الإفريقي لخللاص المجايي ، وجاء الخبر أن محمد الحفصي نال رتبة الباشوية ، فرجع محمد باي إلى الحضرة وإتفق مع أهل الحل والعقد على أنهم لا يقبلون أحداً جاءهم من عمّه ولا من أخيه ، فوافقه العسكر على ذلك ، وعقدوا مجلساً يجامع الزيتونة ، واتفقوا على كلمة

(187) في ط : «تراضوه» وفي المؤنس : «رضوه أولاً» .

(188) ديسمبر - جانفي 1675 - 1676 م .

(189) كذا في المؤنس وفي ط ، وفي ش : «أضمرت» .

(190) 1676 - 1677 م .

واحدة ، وفي أثناء ذلك جاء الخبر أن محلة الصبايحية كانت قادمة من جبل عمدون أخذها من أتباع علي باي القائد مصطفى سبنور ومن معه من الأعراب ، فخرج محمد باي من فوره من المسجد وجدّ في سيره ، ومن الغد بعث برؤوس الأعراب لتسكين الفتنة ، والأراجيف كل يوم تزايد.

ولما تمّ من إفريقية توجه نحو القيروان لأنه بلغه نفاق وسلات ، فسار إليه وحاصره من جميع الجهات وبعث / إليهم جماعة من المرابطين ، فرضوا بأداء المال فلم يقبل منهم [57/ب] إلا أن يتزلوا على حكمه ، فخافوا من ذلك ورضوا بالموت في منازلهم ، ثم بعث إلى تونس فأمدّوه بعسكر ثان في شوال سنة سبع وثمانين⁽¹⁹¹⁾ ، ورجع في أثناء ذلك إلى تونس ، واستحكم من العسكر بما أراد ، ورجع من فوره إلى محلته ، وتتابعت رسله إلى أهل الجبل ، ولم يتم له ما أراد فعزم على إستصال الجبل من أوله إلى آخره ، فهياً له جموعه بعد ترادف العساكر عليه من كلّ الجهات⁽¹⁹²⁾.

ودخل إلى الجبل من طرق شتى ، ودهمهم أهله بما لا طاقة لهم عليه ولا قبل لهم به ، فلما توسّط جل العسكر في الجبل وانتشب الحرب بين الفريقين كادت الدائرة أن تكون على أهل الجبل إلا أنه من قضاء الله المقدور ما أنفق أن علي باي كان في الجبل بطائفة من جماعته ، وكان قائده مصطفى بكمين خارج الجبل ، فلما سمع توسّط العسكر بالجبل بادر إلى المحلة ، وأخذ عدّة من الخيل والجمال وكاد يأتي على آخر المحلة ، فحاربه من بها من العسكر ، ورموا عليه بالمدافع ، فلما سمع من في الجبل من العسكر حسّاً المدافع علموا بمجاذثة وقعت بعدهم ، فوجلت قلوبهم وداخلهم الرعب ، فولّوا منهزمين لا يلوي أحد منهم على أحد ، فركب أهل الجبل ظهورهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ومات⁽¹⁹³⁾ جملة من رؤساء العسكر وخليفة الباي القائد محمد بن علي وجماعة من الأعيان ، وكاد الباي / أن يقع في المكروه لولا أجله ، فنجّا بنفسه وترك المدافع في [58/أ] الجبل ، ورجع إلى الأخبية بمن نجا⁽¹⁹⁴⁾ معه ، ومن الغد رجع إلى المدافع وأتى بها ورحل إلى القيروان⁽¹⁹⁵⁾ ، فن هناك إتسع الخرق على الرّاقع .

(191) ديسمبر 1676 - 1677 م .

(192) في الأصول : «الجهة» .

(193) في الأصول : «وامة» .

(194) في الأصول : «نجى» .

(195) في ش : «ورحل القيروان» .

وفي ذي القعدة من سنة سبع وثمانين⁽¹⁹⁶⁾ وألف بعث إلى العسكر يستنجده فأمذوه بعسكر ثالث ولكن لم يخرج⁽¹⁹⁷⁾ هو وبعث بمحلة للجريد وسردارها محمد راييس عرف طاباق المعداد في الدآيات ، وقائده [القائد]⁽¹⁹⁸⁾ مراد ، وبقي هو بمحلته الثانية ، وجاءه الخبر بأن أخاه رحل من الجبل ، وأنه في جمع قليل ، فطمعت نفسه في لقائه فلحقه وجدد في طلبه بالسّير إلى أن لحقه بمكان يعرف بسبيية ، وكان يوم عيد الأضحى وعلي باي مقيم ، فلم يشعر إلّا والخيّل أقبلت وأخبرته بأن أخاه قادم⁽¹⁹⁹⁾ عليه ، وكان ذا حزم وشدة ، فاصلح شأنه وتهاً يجموعه فأدركه أخوه بمن معه ، وكان غالب من معه أدركمهم التعب لعنف السّير ، والتحقوا إبلاً كثيرة أخذوها وبدا النهب من العرب ، فلماً أمعنوا في النهب دهمهم علي باي بمن معه ، وحملوا حملة منكرة ، وممن كان في نجده ذلك اليوم صهره شيخ العرب سلطان بن منصر⁽²⁰⁰⁾ بن خالد وجماعة من الصبايحية ، فقابلوهم بنفوس أبية ، فلم تمض ساعة إلّا وهزموهم⁽²⁰¹⁾.

وكان عسكر المحلة أدركه التعب فما وصلوا وبهم قوة ، فلماً رأوا المنهزمين نصبوا خيمهم وتحصّنوا بها فبعث إليهم علي باي يأمرهم أن يدافعوا عن أنفسهم خوفاً عليهم من العرب / وقيل من الفريقين من حضر أجله ، وفرّ محمد باي إلى الكاف بمن قدر معه . وغنم أصحاب علي باي ما خلفه أخوه وعجز عن حمله ، وكان شيئاً مستكثرًا لاستصحابه⁽²⁰²⁾ في هذه الوجهة⁽²⁰³⁾ من الذخائر ما لا يوصف ، فامتلات أيدي العرب من المال والأمتعة .

ولما انفصل الحرب بعث إلى أكابر العسكر وأئمهم وسكّن روعتهم ، ثم بعث جماعة من أصحابه إلى المحلة التي توجهت نحو الجريد ، فاستوثقوا بها وجيّت المجاي

[ب/5]

(196) جانفي 1677 م .

(197) «لم يخرج إلّا والفشل دبّ في أكثرهم وخامرهم الرعب ولم تطع نفوسهم بالنّجاة إلى القيوان فلماً وصلوا إلى من بقي من إخوانهم من العسكر إنتخب منهم جماعة مستفيضة وبعث إلى الجريد محلة مشحونة ...» المؤنس 254 ، وهو ينقل منه باختصار .

(198) إضافة من المؤنس .

(199) في الأصول : «قادمًا» .

(200) في الأصول : «سلطان بن نصر» والتصويب من المؤنس .

(201) في ش : «هزمهم» .

(202) في ت وب وط : «لأصحابه» .

(203) كذا في المؤنس ص 255 ، وفي ش : «الوجه» ، وفي ت : «الرجعة» .

باسمه ، ولما تيسر له هذا الواقع بعث بالخبر إلى تونس ، فوصل الخبر ثالث العيد ، فاشتد الأمر على أهل الدولة ، واختلف رأيهم ، ولم يفتح لهم من الرأي إلا أن بعثوا جماعة من أكابر العسكر إلى المحلة مع جماعة من العلماء ليقضوا بما فيه الصلاح ، فلمّا وصلوا خلعوا الحاج علي مامي جمل الدّاي ، ووَلّوا الحاج محمد بيشارة .

واحتوى علي باي على منصب أخيه ، ونصّرت الأمور عن إذنه ، وهذه آخر محلة خرجت في نصّرف محمد باي ، (وأول محلة دخلت في طاعة علي باي) (204) .

ثمّ إنّ رحل من هناك فكانت له وقعة القرويين فكانت سببا لنفاقهم ، فترل بالفحص وأقام به أياماً إلى أن تلاحق به العسكر ، وأجمع رأيهم أن يتوجّه إلى الكاف ، فترل قريباً منها ، وبعث إلى تونس طالباً (205) للمدافع ، فسوّروا له ما أراد ، وهناك جمع جموعه وقصد محاربة البلد ، فترل عليها ورمى المدافع وجعل العساكر [نوباً] (206) في المتاريس فأصاب / المدافع أماكن من الحصار فتصدّعت ولم تقع .

[59/أ]

وكان في العسكر جماعة لهم ميل إلى محمد باي فبعثوا إليه يستجدونه ، وكان في ناحية الغرب ، فجدّ في سيره راجعاً ودخل الكاف ليلاً ، ومشت بينه وبين العسكر عدّة رسل ، فانفقوا معه ومكّنوه من المحلة ، فاستشعر علي باي بذلك وكان منزلاً بمحلته خارج العسكر ، فلم يشعر إلا والمدافع مالت إليه ، والعسكر الذي كان معه صار عليه فسقط في يده ، ورحل من ساعته للجريد حيث السّر خوفاً أن تصل الأخبار إلى من هناك فوصل قفصة ، ولم يخبر المحلة التي هناك فأمر برحيلها ، ورجع كعادته على الطريق الجادة ، فلمّا تسامع أهل المحلة هرب بعضهم ، وأقبل عليه أهل الفساد من الأعراب أولاد سعيد وأتاه الشيخ أحمد بن نوير وجماعة من الحاميد وجمع عظيم من دُرّيد ، وجاءت الأجناد من كلّ فجّ عميق ، فأقبل يجمع لا يعلمه إلا الله ، ولمّا قرب من القيروان أظهروا (207) له الشرّ ، فلم يُعرج عليهم فترل بالفحص وترادفت عليه النجوع من كلّ بلاد .

ثمّ إنّ محمد باي لمّا احتوى على المحلة جدّد عهده مع أكابرها ، وبعث إلى

(204) ما بين القوسين ساقط من ط .

(205) في ش : « طلباً » .

(206) إضافة من المؤنس .

(207) في الأصول : « أظهروا » .

تونس ، فقام العسكر على ساق ومضوا للحاج مامي جمل داي وكان محتفياً بزاوية الشيخ القشاش ، فأخرجوه وطلعوا به إلى القسبة وأعادوه (إلى منصبه وخلع بيشارة) (208) ، وبعد أيام قتل ، ومن هناك ظهر التحالف ، وعظم الإرجاف (209) واشتد الخطب .

فخرج من تونس / جماعة من أهل الفضل والصلاح وأكابر الديوان لإصلاح ذات بين الأخوين فلم يقض الله ما أرادوه لطلب كل واحد من الأخوين ما لا يرضى (210) به أخوه ، ففشا (211) التفاق في الأوطان ، وتقاسمت الناس ، وسدت (212) الطرقات .

[59/ب]

ثم جاءت الأخبار لتونس أن علي باي فارق الفحص يجموعه وأنه قادم لتونس ، فلم يقبلوه وأمروا من معه من العساكر بمفارقه بالهروب إن أمكن فهرب منهم جماعة . ولمّا سمع محمد باي تتأقل عن المجيء لتونس ، وجمع ما قدر عليه من الأعراب ، فجاءه الشيخ الحاج ابن نصر (213) وجماعته ، فأضاف من انحاز إليه إلى محلته وأقبل في عدد لا يعلمه إلا الله فجده في السير إلى أن التقي في الفحص ، وتنازلا الحرب ، فكانت الدائرة لعل على أخيه وغنموا ما معه ، وكان الحرب بين أهل الخيل دون العسكر . والمحلة التي كانت قدمت من الجريد بعثها علي باي لزغوان ، وقال لهم : أقيموا هنالك فإن كنتم معي رجعت إلي وإلا رجعتكم إلى صاحبكم فأعطوه عهدهم فلم يقبل ، وكان سردارها محمد ريس طاباق ، والمحلة التي جاءت من الكاف انحازت بنفسها على ربوة ومرتسوا على أنفسهم ، ومنع علي باي من التعرض لها .

فلما همدت (214) نار الحرب بعث إلى أكابر المحلة فعدّد عليهم ذنوبهم ، وكان آخر العهد بهم / واستقدم محلة الجريد (215) فقدمت عليه ، وبعث قائده مصطفى سبنيور

[60/أ]

(208) في ش وب وط . «وأعادوه لمنصب بيشارة» ، وفي ت : «وأعادوه لمصه فاشره» والتصويب من المؤس ص 261 .

(209) في الأصول : «وعظمت الأراجيف» .

(210) في ش : «يرض» .

(211) في الأصول : «في ت . فعشى» .

(212) في المؤس : «وقطعت» ص 262 .

(213) في الأصول . «أبو الصر» والتصويب من المؤس

(214) في ت : «أخذت» وفي المؤس : «ارتفع الحرب» ص 263 .

(215) في المؤس : «زغوان» وهي في الحقيقة محلة الجريد وكانت نازلة بزغوان .

[وبلوك باشية⁽²¹⁶⁾] إلى تونس ليخبروا⁽²¹⁷⁾ بالواقع ، وكانت الواقعة آخر ربيع أول سنة ثمان وثمانين وألف⁽²¹⁸⁾.

ولمّا جاءت الأخبار اشتدّ كرب أهل تونس لميلهم إلى محمد باي ، وبعث علي باي لقائده مصطفى فحاصر المدينة إلى أن أذعنت له البلاد بالطّاعة ، وبعث لها الدّولاني محمد طاباق داي بعدما بايعوه بالحلّة ، وطلع لإفريقية لاستخلاص وطنها ، فكانت له وقعة أخرى مع جموع أخيه كابن الحاج شيخ الحناشّة وأولاد أبي زيّان وجماعة من دريد ، فكانت الطّامة الكبرى ، ومات الشّيخ سلطان الحناشي لأنّهم دهموه على غفلة عشية نهار فطّعن ومات ، وبات النّاس على عسس⁽²¹⁹⁾ ، ومن الغد جدّد الحرب فمات خلق كثير ، ووقعت الدّائرة لعلي باي (على أولاد الشّابي ومن معهم ، فغنم ما معهم⁽²²⁰⁾) ، ثمّ استوفى علي باي⁽²²¹⁾ مجايه ورجع إلى وطنه وأحسن إلى الشّيخ أحمد بن نويرة⁽²²²⁾ ورده إلى وطنه فمات قبل أن يصل قرب الحامة في معركة مع جنود محمد باي ، وأخذ غالب نجحه هنالك .

ودخل علي باي تونس وصام بعض رمضان بها ، وخرج بمحلّة الشتاء فترّل القيروان أواخر رمضان ، فرمى عليها بالمدافع ولو اتفقت كلمة عساكره لاستأصلها ، فعبد عليها . ثمّ رحل حين بلغه أن أخاه طرق البلاد الجريدية ، فلمّا وصلها وجد / أخاه قد [ب/60] احتوى على معظمها ، وحصّن حصار قفصة وشحنه وفرّ إلى الزّاب عند قدوم علي باي فتبعه عدّة مراحل فلم يلحقه ، ثمّ رجع فحاصر حصار قفصة⁽²²³⁾ فاستأمنه من به ، فأمنهم واحتوى على الحصار وما فيه (وجعل فيه)⁽²²⁴⁾ نوبة من رجاله .

ثمّ بعد استكمال مجايه رجع قاصداً تونس ، فاتّصل به الخبر أن أخاه قد قصد تونس فبعث قائده مصطفى في عسكر صبايحية لحراستها فلم يغن شيئاً لمحاربتهم إيّاه

(216) إضافة من المؤنس ص 263 .

(217) في الأصول : «ليخبر» .

(218) 2 جوان 1677 م .

(219) «على إحتراس» : المؤنس ص 263 .

(220) «وملت أيدي الأعراب ومن سواهم من الإبل والمتاع وكانت بمكان يقال له وادي تاسة» . المؤنس : 263 .

(221) ما بين القوسين ساقط من ط .

(222) في الأصول : «بن نويرة» .

(223) «وعمل له لغماً» : المؤنس .

(224) ما بين القوسين ساقط من ط .

فأحرقت الأبواب ونهبت الأسواق ، وحاصر من بالقصبة ، وحضر جميع عساكر تونس لقتال علي باي ، وخرج في ذلك العسكر الدّاي الجديد ساقصلي ، وخرجوا بأموالهم وأولادهم فبلغ علي باي الخبر قبل الوصول فجعد في سيره ، وبعث إلى أكابر المحلة وأخبرهم بالقصة فأعطوه عهدهم فوعدهم بزيادة⁽²²⁵⁾ خمسة نواصر [ترقياً] لكل واحد ، ورحل إلى الفحص ، فالتقى هناك بالحلة الخارجة من تونس ومعها محلة من القيروان وغيرها من الكاف وصفاقس وعربان⁽²²⁶⁾ في أوائل محرّم سنة تسع وثمانين⁽²²⁷⁾ وألف ، فلما التقى الجمعان صار الناس على كلمة واحدة ، فلما تحقّق علي باي خدعهم رجع على عقبيه بمن معه من الصبايحية والزمول واجتمع العسكران ، وبعثوا إلى محمد باي وملكوهم أمرهم فرحل بهم في أثر أخيه وقد تمسّح⁽²²⁸⁾ أمامهم إلى مكان يعرف / بالمتزل ، فلما توسّطوا كرّ علي بمن معه وصدّقوا⁽²²⁹⁾ الحملة فبدّد شملهم ، ومات خلق كثير وغنم كثيرا وقطع رؤوس القتلى وحملها على الجمال وبعث بها إلى تونس فوضعها بباب القصبة ، ومات ساقصلي أكبرهم .

[1/61]

ثمّ جاءته رسل القيروان لطلب العفو فعفا⁽²³⁰⁾ عنهم ورحل ونزل قريبا منهم وأمنهم ما عدا ابن الشاطر الذي دعاهم⁽²³¹⁾ إلى النفاق ، فلم يعف عنه فمات في سجنه ، ثمّ كرّ راجعا إلى تونس .

وبعد استراحته خرج بمحلة الصّيف المذكورة فخلّص مجباها ورجع لتونس قبل إبانة ليلتي بعمه محمد الحفصي لما أتى من أعتاب الحضرة العلية العثمانية مستنصبا بالباشوية⁽²³²⁾ وصام رمضان بتونس ، وعيّد وتوجّه إلى المنستير وقد استنفر لها [جمعا]⁽²³³⁾ من كل مكان ، فنزل قريبا منها وحاصرها ، وقطع ما قدر عليه من

(225) في الأصول : «بطاراق» والتصويب من المؤنس ص 265 .

(226) بعدها في المؤنس : «اجتمعت معهم من الاقليم لا يعلم قدرهم إلا الله» .

(227) 23 فيفري 1678 م .

(228) في المؤنس : «انسحب» .

(229) في المؤنس : «وصادق بعضهم بعضا في القتال» ص 265 .

(230) في الأصول . «فغنى» .

(231) في المؤنس : «الذي دعم أساس النفاق» ص 266 .

(232) في المؤنس : «مستوليا على منصب الباشوية» .

(233) إضافة من المؤنس ص 267 .

أشجارها ، وكاد أن يستولي عليها . فأتاه الخبر أن أخاه في جمع بازاء جربة ، فاستدركه خوفاً من دخوله الجريد ، فتوجّه نحوه ففرّ أمامه ودخل الرّمل وفاته لحوقه فخلّص بجباه وأخذ في رجعته على طريق صفاقس ، فشنّ غارته عليها ، فرعب أهلها ، وأخذ جماعة منهم وقد خرجوا لبساتينهم على غفلة ، ثمّ عفا⁽²³⁴⁾ عنهم ولم يهرق منهم دماً .
ثمّ أرسل محلّته لتونس سنة تسعين وألف⁽²³⁵⁾ ، وسار هو بمن معه من الأعراب والصّبايحية إلى ناحية الغرب لمّا بلغه / رجوع أخيه إلى هنالك ، وخرجت طائفته وامتدت [ب/61] في البلاد [لخلاص]⁽²³⁶⁾ بجباها وهو مقيم [بعساكره]⁽²³⁶⁾ من ناحية الحدادة لثلاً يأتيه من قبل أخيه شيء .

وأناه الخبر أن أهل توزر اختلفوا عليه وأنّ أخاه ابنتى بها حصاراً عظيماً ، فبعث إليهم جماعة من الصّبايحية ، ثمّ وجّه لهم محلّة الشتاء مع خليفته القائد مراد ، وانتصر القائد مراد ، ونزل العسكر على البرج⁽²³⁷⁾ وجعلوا متاريس ، وحفروا لغماً فهدّموا منه جانباً ودخله العسكر بالسيف ، فجاءت الأخبار [بأخذه]⁽²³⁶⁾ لتونس فرحل علي باي إلى الجريد فكمّل بجباها ، ورحل⁽²³⁸⁾ لنانحية المغرب بعساكره أوّل سنة إحدى وتسعين وألف⁽²³⁹⁾ ، فأقام مقابلاً لأخيه لثلاً يحدث شيئاً في البلاد ، وأقام⁽²⁴⁰⁾ بمن معه من العرب ومحلّة الترك في ناحية الزوارين⁽²⁴¹⁾ وبعث إلى محلّة الصّيف ، فخرجت له قبل أوانها ، والتقت⁽²⁴²⁾ المَحَلَّتَانِ هنالك ، ودفع لهم مرتباتهم في المحلّة لمّا اشتكوا الضعف . وعزم في وجهته هذه هلى منازعة بلد الكاف ، فبعث إلى تونس في طلب المدافع ، ثمّ قرب إلى بلد الكاف بجموعه فوقعت الحرب بينهم أيّاماً .

وفي أوّل ربيع الثّاني⁽²⁴³⁾ من السّنة المذكورة استنفر الدّاي العسكر بالأمر الشّديد وبعث إلى الكاف نصرة ، وجاء الخبر إلى تونس أنّ الحرب وقع بين أهل الكاف وعلي باي يوم الجمعة في ستة وعشرين من ربيع الثّاني ، وأنّه غزا⁽²⁴⁴⁾ على أخيه يوم الأحد

(240) في الأصول : «قام» .

(241) في الأصول : «الزوارين» .

(242) في الأصول : «التقى» .

(243) 1 ماي 1680 .

(244) في الأصول : «غزى» .

(234) في الأصول : «عفى» .

(235) في آخر صفر / 10 أفريل 1679 م .

(236) إضافة من المؤنس ص 267 .

(237) في المؤنس : «البرج المذكور» .

(238) كذا في ط و ت ، وفي ش : «دخل» .

(239) فيفري 1680 م .

[62/أ] فاحتوى على ما / كان معه ولم يفلت من جمعه إلا القليل ، ووقع الحرب بينه وبين أهل الكاف ، ف وقعت الهزيمة على عسكره .

• ويوم إحدى⁽²⁴⁵⁾ وعشرين [منه] نادى المنادي [في الحضرة]⁽²⁴⁶⁾ : من أراد مُرَبَّةً فليخرج إلى الكاف نجدة للعسكر⁽²⁴⁷⁾ ، وحدد لهم الدَّاي أن لا رجوع للمُرَبِّ إلا لمن يده تسكرة⁽²⁴⁸⁾ بها طابع الباي ، فخرجت النَّاس ووقع الحرب بينهم وبين أهل⁽²⁴⁹⁾ الكاف ، ورحلوا عنه في تسعة من جمادى الأولى .

وفي اثنين وعشرين منه جاء الخبر لتونس من قبل أهل الجزائر طلباً للصَّلاح ، فالتقوا بالباي ثم أرسلهم لتونس فأكرم الدَّاي نزلهم ، وبلغ الخبر إلى الباي أن أولاد سعيد أهلكوا الحرث والنَّسل بعدما كانت نارهم طافئة ، وهم مجتمعون على عَمِّه وأخيه ، فبعث إلى تونس فعيَّنوا له عسكراً وارتحل بزموله ومن معه إلى القيروان فالتقى بهم ، ووقع الحرب ساعة من نهار ، فانهزم ذلك الجمع وهرب أولاد سعيد إلى ناحية المستير ودخل الباشا للقيروان ، ورحل علي من القيروان فقتل قريباً من المستير وقد تحصَّن به أخوه وأولاد سعيد ، ولما طال الحال بأولاد سعيد رجعوا إلى خداعهم وبعثوا إلى الباي يطلبون منه أن يرحل عنهم يسيراً لكي يخرجوا له ويتزلوا على حكمه ، فرحل عنهم ونزل قريباً من سوسة ، وأرسل إلى جماعة من فضلاء تونس يتوجهوا إليه ويحادثهم بمراة .

[62/ب] وفي إقامته هنالك بعث أهل صفاقس وطلبوا الأمان / منه ، وأن يسلموا له مقابلدهم ، فأجابهم لما طلبوه وبعث معهم جماعة من أصحابه ليسلموا له البلد وهرب من كان فيها من قبل أخيه .

وجاءت الأخبار لتونس ، فامتنع الدَّاي من إطلاق المدافع على جاري العادة لأنه لم يأت كتاب من عند الباي ، ثم جاء الخبر بعد أيام ، ثم بعد العيد رحل إلى القيروان فغلقوا الأبواب ولم يخرج إليه أحد ، فلم يتعرض لهم ، ونزل تحت وسلات .

وفي خامس شوال جاءت رسل الجزائر إلى تونس ثانية ، وأظهروا قصد الصَّلاح بين الأخوين ، فتبيَّن أن قصدهم غير ذلك ، فبعث الداي إلى أشياخ البلد واستخبر أحوالهم

(245) في الأصول : «واحد» .

(246) إضافة من المؤس ص 268 .

(247) في ش : «نجدة العسكر» ، وفي ب : «نجدة إلى العسكر» .

(248) أي تذكرة ، وتسكرة كلمة عامية شاعت في العصر العثماني

(249) ساقطة من ط .

فقالوا: ندافع عن أنفسنا وأولادنا ، فنشكر لهم ذلك ، وجاءت الأخبار إلى أن الباشا خرج من القيروان فلحق بأهل الجزائر ودخل بهم الوطن ، وأنهم بعثوا جماعة منهم للكاف لأخذ المؤونة ، وأنهم أرادوا الدخول للحصار ، فنعهم كافله ، وقتكوا بأهل البلد ، وتقوى طمعهم في أخذ الكاف ومشت⁽²⁵⁰⁾ رسلهم إلى الباي وهو في منزله السابق ، فأجابهم بإرضائهم. وقال : أنا قاصد إليكم فرحل بهم ، ثم إن أهل الجزائر رحلوا عن الكاف ، وفتح الكاف وتوجه علي باي نحو الزوارين⁽²⁵¹⁾.

علي باي :

وفي ذي الحجة من السنة المذكورة وقع الصلح بين الباشا والباي ، فتوجه محمد باي للقيروان ، وبقي علي باي حتى أخذ خاطر أهل الجزائر ورجعوا إلى أوطانهم فأخذ يستجلب / خاطر أولاد سعيد ويماكرهم حتى نزل عليهم ليل في الفحص فأحاط بهم صباحاً وأخذهم أخذة زارية ، ورحل إلى الجريد ومر بالقيروان وقابس وانتهى لجزيرة فصالح أهلها ومهد الأوطان ، ثم كرّ على الجريد راجعاً لتونس ، فلما قرب من القيروان تخرج إليه أخوه للسلام عليه فتعانقا ورجع كل إلى مكانه ، وانفرد علي بتدبير الحال⁽²⁵²⁾ السلطانية ، وتصرفت أحكامه في الأوطان والرعية ، وكانت غيبته ثلاثين شهراً ودخل مستقره في ثلاث من ربيع الثاني سنة إثنين وتسعين وألف⁽²⁵³⁾ .
ثم إن محمد باي⁽²⁵⁴⁾ صار كلمنا ترقى أخوه اغناط⁽²⁵⁵⁾ ، فن عجب مكره أن أخاه لما اعتضد بطاباق⁽²⁵⁶⁾ أراد زرع الفتنة بينهما ليقطع عضده فكتب لطاباق صورة جواب خطاب مقرر من طاباق مضمونه :

(250) في الأصول : «ومشى» .

(251) في ش : «الزوارين» .

(252) في ط : «الحال المنصورة السلطانية» .

(253) 22 أبريل 1681 وهنا ينتهي نقله المختصر من المؤنس ص 275 .

(254) من هنا يتبدئ النقل باختصار من الحلل السندسية 494/2 .

(255) في الأصول : «اغناط» .

(256) معناها بالتركية «الدباغ» قال الوزير السراج : «يقال إن طاباق لما كان بير الترك تعاطى في صغر صنعة الدباغ عن رجل أندلسي كان صاحب بركة وإشارات ، ومن جعلتها أنه كان يقول له : يا محمد تذهب إلى تونس وتصير حاكماً بها» . الحلل السندسية 497/2 .

«أما بعد فقد بلغنا خطابكم وحمدنا الله على بذل نصحكم وليس بضائع في جانبنا ، وما أوصيتنا كله صار في البال ، ونعم النظر ، وهو أقرب لبلوغ الآمال⁽²⁵⁷⁾ ، وجزاكم الله خيراً ، ونحن ليس لنا تأخر عن الشروط التي اشترطت فكل منها سهل والسلام» .

وأمر حامله أن يتوجه به لعلي باي على وجه الخيانة لمحمد باي ، وطلب⁽²⁵⁸⁾ البشارة من علي ، فلما قرأ الكتاب وكان بالجريد كرّ راجعاً لتونس ، ونصب شباك الخداع لطاباق حتى ورد للسلام⁽²⁵⁹⁾ ، ولم يظهر له مما في نفسه شيئاً .

فلما ورد عيد الفطر وقد شَمَّ / طاباق رائحة التغير من علي باي تأخر يوم العيد فوقع ذلك التأخر بخاطر علي باي ، فبعث من الغد القائد مراد له فَلَاظَفُهُ وَحَضَّهُ⁽²⁶⁰⁾ على المسير فَبَّه طاباق [طائفة]⁽²⁶¹⁾ الَّذِينَ كان أعددهم بين يديه بالسلاح ، وسار إلى أن دخل باردو فَعُلِقَ⁽²⁶²⁾ الباب في وجوه من خلفه ، ففترق عنه جموعه .

وكان علي باي أرسل خيلاً قبل ورود طاباق ، فكان كلما فارق مكاناً عَمَّرُوهُ حائلين بينه وبين رجوعه ، فلما حَصَلَ بباردو⁽²⁶³⁾ قبضوا عليه وأتوا به لعلي باي فسجنه سبعة عشر يوماً⁽²⁶⁴⁾ ، ثم أرسله⁽²⁶⁵⁾ مع بلكباشية المعينة من الديوان على أن يدخلوه لغار الملح لمسكنه هناك قبل ولايته في المدة التي كان فيها رئيساً بالبحر ، وأوصاهم علي باي أن يخنقوه في بعض بساتين الطريق ، فلما بلغوا البستان المسمى برأس الطاية ونظروا إليه قال لهم : أنزلوني هنا أَسْرَحْ نظري فساعدهوه ، فلما دخلوا تكلموا خفية : أين نجد مكاناً أليق من هذا؟ فقال أحدهم : وأين النصاري أهل الخنق؟ ففطن طاباق⁽²⁶⁶⁾ فقال : إن

(257) في الحلل : «الأمل» .

(258) في الحلل : «وطلباً للبشارة والإحسان» .

(259) في ط : «للسلام عليه» .

(260) في الأصول : «وحظه» .

(261) ساقطة من ش ، وفي الحلل : «طائفته» .

(262) في الحلل السندسية : «فاغلقوا» .

(263) في ش : «باردو» .

(264) في الأصول : «يوم سبعة عشر» والصواب كما أثبتنا وطبقاً كذلك لما ورد في الحلل السندسية 496/2 .

(265) «ثم أرسله في عربة» ، الحلل .

(266) وذلك أن عادة هؤلاء الترك ، أن من يُحكَّم عليه بالقتل منهم لا يباشر قتله جندي لأنه أخوه ، والأخ لا يقتل أخاه ، فيأمرون النصاري الذين في الحانات مباشرة ذلك ، ويرونه مثل من قتل في الجهاد جهلاً منهم : إنحاف أهل الزمان 56/2 - 57 .

أردتم الخنق فاتركوني أتوضأ ، فتوضأ وصلى ركعتين وأخذ الجبل ووضعه في عنقه وأخرج محرمة من جيبه لربط يديه ، ثم قال للنصاري : إذا جذبتم فلا تريحوا كالعادة ثم التفت للحاضرين وقال : سبحان الله ! دخلت النار خلف علي باي مراراً⁽²⁶⁷⁾ فانظروا بما كافائي ، واشتغل بكلمة الشهادة إلى أن فاضت روحه وكان صاحب / صدقات وإحسان [أ/64] فقدم على ما قدم.

الداي أحمد شلي ودوره في الفتنة بين الأخوين محمد باي وعلي باي :

ولما رأى أحمد شلي ابن المرحوم يوسف داي ما وقع بطابق من غير جرم وكان إذ ذاك آفة القصة خاف ثائرة علي باي وبطشه فأغلق⁽²⁶⁸⁾ باب القصة عليه ، فأرسل علي باي أخاه رمضان باي وخليفته القائد مراد وجماعة من صبايحية الترك فكسوه قفطان الولاية وبابيعوه ، فأضحى أحمد شلي دايا في إثنين من شوال سنة ثلاث وتسعين وألف⁽²⁶⁹⁾. فلما بويغ أخذته رعشة فاختلج جميع جسده لقوة شهامته وشجاعته. فمن مآثره الحميدة الناشئة عن شجاعته أنه قدم مركبان⁽²⁷⁰⁾ من الجزائر غازيان⁽²⁷¹⁾ في سبيل الله فقتل بعض جندهما لتونس ، ونزلوا بوكالة العطارين ، فرأى إثنان منهم فسكاً غلاماً من أطفال المسلمين للفاحشة ، ومن الغد توجهوا إلى مركبيهما⁽²⁷²⁾ بغار الملح فلما بلغه ذلك أرسل خلفهما لغار الملح من مسكهما في الطريق ، فلما وصلاه خنقهما وألقاهما بيطحاء القصة. وكاتب حاكم الجزائر⁽²⁷³⁾ يقول له : إن بعضاً من جندك تعدى على أبناء المسلمين وصدر منه ما صدر ، وقد فتكت به ، وأنت كذلك إذا رأيت ما يوجب ذلك من عسكرنا فافعل كفعلنا.

(267) ساقطة من ط .

(268) في الأصول : « فغلق » .

(269) 4 أكتوبر 1682 م .

(270) كذا في ط والحلل السندية 503/2 ، وفي ش و ب و ت : « مركبا » ، وكلمة غازيين التي أنت للوصف تدل على أن الموصوف مركبين ، والصواب مركبان غازيان .

(271) في الأصول : « غازيين » .

(272) في الأصول : « مركبهما » .

(273) هو الحاج محمد ميز مورتو : الحلل 503/2 .

ولمّا استقر به الأمر أخرج طائفة [طاباق]⁽²⁷⁴⁾ من القصة فنفي بعضهم وأبقى بعضاً ساكناً بتونس ، وأرى⁽²⁷⁵⁾ الناس من هيئته ما أزعجهم .

[64/ب] وكان جهّز فرقاطة للجهاد في سبيل الله فأخذها عدوّ الدّين / وبلغه أنّ بعض

معاهدي النّصارى أرسل من يخبر العدوّ بشأنها وضعفها فكان سبب خروجهم لأخذها ، فعند ذلك جمع القسيسين بتونس وسجنهم وقال : لا ينجيكم من يدي إلّا إرسالها⁽²⁷⁶⁾ فكان بينهم⁽²⁷⁷⁾ لجّاج كبير ، فأطال حبسهم حتّى جيء بها .

ومن سعادته أنّه جاءته غنيمة عظيمة كانت سيّاً لقيامه بأمره . ثمّ إنّّه لم يهنّ⁽²⁷⁸⁾ باطنه خوفاً من بطش علي باي خصوصاً وقد مشى أتباع علي باي بالعنف في النّاس ، وطالت أيديهم بالجور ، ولم يزجرهم سيّدهم ، فاستباحوا بعض ما في أيدي النّاس .

ثمّ فسد ما بينه وبين علي باي بموجب أنّ رجلاً من قبيلة ورشفاًنة⁽²⁷⁹⁾ من أعراب طرابلس اسمه خليفة⁽²⁸⁰⁾ بن زايد كان له ولد في بلد راس الجبل بقرب غار الملح ، فسمع إبنه بعرس مآرٍ على بابهِ فترل وافتكّ البنت على رؤوس الإِشهاد وقتل بها وأرسلها إلى أهلها ، فجاؤوا مستغيثين رجالاً ونساءً لباب أحمد شلي ، فلما طرق سمعه هذا الخطب أرسل خلفه في الحين وسجنه ، فجاء أبوه يتكلّم في شأنه فما التفت إليه ، فأغلظ أبوه في الخطاب بمضرة الداي⁽²⁸¹⁾ إلى أن قال للدّاي : حكّي ليس تحت نظرك وإنّما هو تحت نظر صاحب البلد علي باي ، فازداد الداي غضباً وأمر بختق ولده من ساعته ، فما ازداد الأب إلّا إغلاظاً⁽²⁸²⁾ في الخطاب فألقه بابنه وألقاهما ببطحاء القصة ، فلمّا قرع هذا الواقع آذان أتباع علي باي ممّن كان بالمدينة ركبوا خفية ومن جملتهم / مصطفى

[65/أ]

(274) إضافة من الحلل 504/2 .

(275) كذا في ط و ت والحلل ، وفي ش وب : « رأى » .

(276) في الحلل : « إرجاعها » .

(277) في الأصول : « منهم » والتصويب من الحلل 504/2 .

(278) في ش : « بمن » .

(279) وهي قبيلة بربرية متعرّبة ما زالت موجودة إلى الآن ومن الأقوال الشائعة عندنا : « السّلام عليكم يا أهل الجبّانة إذا ما فيكش كيّال وبّالاً واحد من ورشفاًنة » .

(280) هذه القصة وردت في الحلل السّنديّة 505/2 والإتحاف 57/2 .

(281) في الحلل : « لما يعلم من مكانة أمثاله عند علي باي » 505/2 .

(282) في ش : « غلاظاً » .

سبنيور⁽²⁸³⁾ فحكى للباي ما وقع⁽²⁸⁴⁾ ، فامتلاً حقداً على أحمد شلي فجهّز في نحو خمسة وعشرين ألف عنان لما تبين له مخالفة أهل المدينة لقيامهم مع الداوي ونزل بالحريرية ، وسال الدّم من الفريقين ، وحاصر تونس تسعة أيّام .
فلما اشتدّ الأمر بأحمد شلي أرسل خفية لمحمّد باي بالقبروان ، وعقد معه عهداً على القدوم عاجلاً وأنه يُمكنه⁽²⁸⁵⁾ البلاد ، فأرسل إليه نجدة⁽²⁸⁶⁾ ، فاشتدّ ساعد أحمد شلي وقوي عزمه ، فرحل علي باي من الحريرية ، ونزل بقرب أريانة⁽²⁸⁷⁾ شرقي تونس ، وشرع قومه في حرق الزيتون وقتل عابري⁽²⁸⁸⁾ السبيل وسلبه واستباحوا زروع المسلمين ، وضيّعوا⁽²⁸⁹⁾ أحوال الفقراء والمساكين ، واشتدّ الأمر على أهل المدينة ، وقاتلها من ناحية نزوله .

وفي يوم الجمعة بين الصلّاتين⁽²⁹⁰⁾ خرج جمع عظيم من أهل تونس وشنّوا الغارة على إبل علي باي وكانت بالمرسى قرب سيدي أبي سعيد الباجي⁽²⁹¹⁾ - نفعا الله به - ، وكان في الغارة أولاد سعيد فجسروا على حرم الشيخ ، فبلغ الخبر لعلّي باي فركب بمن معه والتقى الجمعان قرب باب الخضراء ولم يبق بالمدينة أحد لمحبتهم لأخيه وكرههم فيه لجوره وعتوّ أتباعه ، فعظمت الملعمة بين الفريقين ، فكانت الهزيمة على أحمد شلي ، وتراجع الناس وافترق الحرب .

وبعد يومين قدم محمد باي لتونس ، ووقع ديوان عظيم فحضر الباشا والداوي وأكابر الدّيوان وأجلة العلماء والصلحاء والخاصة والعامة / وخلعوا على محمد باي ، وبوع في [65/ب] ذلك الجُمُع .

ومدّ أحمد شلي يده لحواشي علي باي الذين كانوا بتونس ، ثمّ اشتغل محمد باي بتجهيز العسكر لمقاتلة أخيه علي باي .

(283) ويقال إسبنيول ، وهي بالعامية : الإسباني .

(284) ساقطة من ط .

(285) في الحلل : « يملكه » 506/2 .

(286) في الحلل : « أرسل له نجدة فأنخرى » .

(287) في ب وش : « ريانة » .

(288) في ش : « عابري » .

(289) في الحلل : « وضيّعوا بأحوال » .

(290) أي صلاة الظهر والعصر ، وذلك أواخر ربيع الثاني 1093 / 8 ماي 1682 الحلال السّندية 506/2 .

(291) ويعرف هذا المكان بسيدي أبي سعيد وجبل المنار إذ يحتلّ المنار من ضواحي تونس الشّمالية .

وفي خلال سنة أربع وتسعين وألف⁽²⁹²⁾ قتل علي باي (أحمد باي ابن أخيه محمد باي الذي كان أخذه علي باي)⁽²⁹³⁾ رهناً يوم الصلح السابق على يد الجزائريين⁽²⁹⁴⁾ ، وسبب ذلك أن أحمد باي كان في مجلس عمه علي باي فدخل رجل لا يعرف شخص علي باي وقد رأى جمعاً عظيماً ، فقال : دلوني على الباي ، فقال له أحمد : كل واحد باي ، فوقعت في نفس علي باي ، وكان فيما سبق أن علي باي اجتمع برجل عارف بالزمل وأحكام النجوم فأخبر علي باي بأنه يتحرك عليه رجل اسمه أحمد فيقوم عليه ، فكان ذلك مستقراً بياله فظنه هو ، فأتاه بطبيب فقصده لمرض أصابه ، فبعد قصده ترك⁽²⁹⁵⁾ دمه يسيل إلى أن مات ، ولم يدفع حذر من قدر ، فقام عليه أحمد شلي . (وهذه المسألة يقع فيها غلط الأمراء حيث يقول لهم صاحب أحكام النجوم : يكون كذا وكذا على يد شخص صفته كذا فيذهبون يُدبرون في قطع ذلك بقتل من يتوهمونه هو الموصوف ، وأوّل من وقع في هذه المحنة فرعون حين أخبر بخراب ملكه على يد رجل يولد من بني إسرائيل فقتل من قتل من بني إسرائيل ولم ينفعه ذلك حتى جاء موسى / عليه السلام - وهذا من الحمق إذ الحكم إن كان حقاً فهو واقع ولا بدّ ، وإن كان كذباً فلا يضر شيئاً ، وقد نبّه المصطفى ﷺ على وجه الخطأ في هذه المسألة من قضية ابن صياد⁽²⁹⁶⁾ حين قيل إنه شبيه بالدجال فقال عمر - رضي الله تعالى عنه - : دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال ﷺ : إن يكن فلن تسلط عليه ، وإن لا يكن فلا خير لك في قتله⁽²⁹⁷⁾ ، ولما قيل لعلي - رضي الله تعالى عنه - هذا قاتلك الذي قال فيه المصطفى

[1/66]

(292) 1683 م .

(293) ما بين القوسين ساقط من ط و ت وب ، وفي الحلل السندية : «أحمد باي ابن محمد باي ابن مراد باي» 508/2 .

(294) كلمة عامية تطلق على الجزائريين ، وفي ت : «الجزيريين» ، وفي الحلل : «على يد بابا حسن حاكم الجزائر» .

(295) كذا في ت والحلل ، وفي ش : «تحرك» .

(296) ابن الصياد من اليهود الخيلا في جملتهم ، وبلغ رسول الله خبره وما يدعيه من الكهانة وتعاطي الغيب ، فامتنحه النبي ﷺ ليعبر أمره ويختبر شأنه ، فلما كلمه علم أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رضى الجن أو تعاوده شيطان فيلتي على لسانه بعض ما يتكلم به .

(297) أدركه عليه السلام وهو دون الحلم ، ولما تقدمت به السن روي أنه تاب ومات بالمدينة وقيل إنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه . أنظر جامع الأصول لابن الأثير المبارك بن محمد (ت . سنة 606 / 1210) 206/11 .

(297) من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والترمذي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - .

عليه السلام وقد وضع يده الشريفة على رأس علي - رضي الله تعالى عنه - ويل لمن يخضب هذه بيده يعني لحية علي بدم رأسه ، قال علي - رضي الله تعالى عنه - في جواب القائل له أقتل هذا الذي هو قاتلك : إذا قتلته فمن يقتلني ؟ فانظر لهذا التفويض والاستسلام للقضاء والقدر ، وإن ما قضاه الله يقع ولا يدفعه حذر ، وقد يدّعي بعضهم العلم بالأحكام وهو لا يعلم .

فمن ذلك أن يهوديًا دخل على بعض الخلفاء وأخبره أن أجله قد حضر فاعْتَمَّ الخليفة لذلك غمًا شديدًا ، فدخل عليه بعض النبلاء فوجده في غم شديد ، فقال : ما شأنك ؟ قال : أجلي قد حضر ، فقال : وما علمك بأجلك والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (298) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿ (299) ، قال : أخبرني اليهودي المنجم ، فقال : وأين هو ؟ فأحضر ، فقال : وما قلت للخليفة ؟ فقال : أجله قد حضر / في يوم كذا في ساعة كذا ، فقال : أنظر أنت في أهلك كم بينك وبينه ؟ فنظر وقال : ما زال بعيدًا وذكر مدةً طويلة ، فاخترط ذلك النبيل سيفًا كان حاضرًا وضرب به عنق اليهودي فأت من ساعته ، فانتهره الخليفة وقال : قتلته في غير حق ، فقال له : لتعلم كذبه وأنتك لم يحضر أجلك وإنما حضر أجله فهو فداؤك ، فزال ما بالخليفة من الغم (300) .

ثم إنه (301) في [أثناء] (302) مقاتلة علي باي لأحمد شلي وأخيه محمد باي قدمت محلة الجزائر نصره لمحمد باي وأحمد شلي ، فارتحل علي باي عن تونس بجنوده ومعه بقية المحلة التي بالجريد وسردارها الحاج محمد الزمرلي (303) ، فبايعوه على أنه داي ، وبايعوا علي باي بمقامه تطمينًا منهم ، ثم هرب كثير من محلة علي باي (ودخلوا المدينة ، ولم يزل علي باي) (304) مشمرًا (305) على النهب والغارة وكل من ظفر به أضافه إلى فريقه طوعًا أو

(298) ساقطة من ش وب .

(299) سورة لقمان : 34 .

(300) ما بين القوسين تعليق من المؤلف إضافة عما في الحلل .

(301) النقل من الحلل 309/2 .

(302) إضافة من الحلل .

(303) ويقال : «ازميري» الحلل .

(304) ما بين القوسين ساقط من ط وت .

(305) كذا في ط وت والحلل ، وفي ش : «مستمر» .

كرهاً إلى أن نزل على الكاف فوضع بحصاره خزائنه من ﴿الشَّهَوَاتِ﴾ [مِنَ] النِّسَاءِ وَالنِّبِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴿٣٠٦﴾ ، ونزلت محلّة الجزائر بقرب منه ، وعظمت عليهم كيفية دخول الوطن .

فبينما هم كذلك إذ أقبل محمد باي على محلّة الجزائر وصار معهم لُحْمَةً واحدة ، هذا وعلي باي يركب كل يوم يجاذبهم الحرب حين رآهم بعين الحقارة وهم كأنهم صُمُّ بُكْمٌ إلى يوم السبت أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وألف (307) تهَيَّؤُوا / وأوقدوا نار الحرب وتركوه حتى توجه لمحلّتهم وظنّ أنّه ظفر بهم دهموا محلّته وأخذوها ، فرجع علي باي مُتَهَيِّئاً فنزل أهل الكاف وقبّلوا محمد باي وبقي الحصار (308) مغلقاً متمسكاً بهد علي باي ، وكان من فيه لا يلتفتون إلى من حولهم ممّن هو خارج الحصار لاستغنائهم بما عندهم من الذخيرة وآلات الحرب ، فكان من رأي محمد باي أن كتب كتاباً لصاحب قفصة يأمره أن يُحْضِرَ له أُخِيَّةً ، فسقط الكتاب ووقع بيد أهل الكاف الذين فتحوا وأطاعوا . وعلّموا أن هذه الخيم لم تكن (309) إلّا لحصول الدرك الأكبر وإن إنفتح هذا الباب تَعَسَّرَ سَدُّهُ ، فكان من رأيهم أن يغتنموا الفرصة بمضايقة الحصار أشدّ المضايقة ليفتح وتَخْلُصَ القضية (310) ، فهَيَّؤُوا رجالاً تقوم بالعسس ليلاً ونهاراً ، واتفق أن القائد مراد باي خليفة علي باي قَدِمَ بعسكره ولا علم عنده بما وقع على أستاذه وحسب أن الكاف باق من غير فتح ، فخرج له أهل الكاف مقاتلين ، فلمّا رآهم فرح وظنّهم له فكانوا عليه ، فلم ينج إلّا هو وخاصته ففرّوا هاربين فعثروا في هربهم يقوم إجلال (311) أتباع محمد باي فما خلصوا إلّا أن قالوا : إنّنا من جانب محمد باي وقصّدتنا المسير للقيروان ، فأدخلوهم (312) القيروان فبلغ الخبر لتونس فأخبروا محمد باي وسيّروا جوابهم صحبة محمد سبنور ، فلمّا بلغ سبنور دَبْحَهُ محمد باي وقبّد من جاء / صحبته ، وسبّب ذلك أن أحمد شليبي الدّاي (313) لمّا بلغه دخول مراد للقيروان إستبشر وأطلق المدافع فحشي محمد باي أن يكون ذلك السُّرور تحته داء دفين فأهانته بهذه الفعلة .

[أ/67]

[ب/67]

(306) سورة آل عمران : 14 .

(307) 25 جوان 1683 م .

(308) أي القضية .

(309) في الحلال : « لم تيسر إلّا بمحصل » 510/2 .

(310) في ط : « القضية » .

(311) ويقال « جلاص » قبيلة بربرية متعرّبة بولاية القيروان .

(312) في الحلال : « فدخلوها » . (313) ساقطة من ش .

ثم لما أتيت بالقائد مراد لمحمد باي الحقه بسبنيور ذبحاً ، وعلي باي لم يكن عنده خبر بحال أخيه محمد حتى بلغ قصصة وأيقن أهلها أنهم إن استند إليهم⁽³¹⁴⁾ يوقعهم فيما يعجزون⁽³¹⁵⁾ عنه ، فكان من رأيهم أن منعه دخول البلد وصده حتى عن شرب الماء وقتلوه ولم تكن له قوة ولا نهضة للقتال فألوى عنانه إلى بلد لالا⁽³¹⁶⁾ ، فتسلط عليه أهل جبل القطار ، ونجا منهم ، ودخل صفاقس لأن الآفة الذي كان بها من رجاله فرض بها حتى أرجف بموته وعزم على الفرار بحرّاً لأنه بلغه أن أحمد شلي ربط مع أهل صفاقس أن يرسل لها نائباً من عنده ، فخشى وركب في البحر لسوسة وذلك بشوال سنة خمس وتسعين وألف⁽³¹⁷⁾ فبرئ بها .

ولما وقع لعلي باي ما وقع ببحيرة الكاف ونهبت خيامه - حسباً مر - رحل محمد باي بمحلة الجزائر ورجع لحصار قلعة الكاف وأحاط بها من جميع الجهات فلم يقدر من بالحصار على أدنى مدافعة له ، وكان رئيس القلعة فرج خرطان ، فلما تحقق حفر محمد باي للألغام جعل ينصب لحسن الحفر ويحفر أمامه لإبطال العمل ، وكان فر منهم نفر محمد باي فجرهم في أذنان الخيل فازداد غيظ / أهل القلعة وعظم الأمر عليهم ، فبينما هم كذلك إذ أمر محمد باي⁽³¹⁸⁾ بإيقاد الألغام فانطلق جانب القلعة من جهة الوادي وصارت القتلى أمامه كالتل العالي ، فلم يسع رئيس القلعة فرج خرطان إذّاك إلا أن يتفق مع الذين كانوا معه محصورين أنهم يجلسون على البرامل متاع⁽³¹⁹⁾ البارود⁽³²⁰⁾ ، ومن جملة المحصورين مصطفى بن موسى خزنادار علي باي ، وأما مصطفى سبنيور فإنه قتل نفسه بخنجر كان بيده ، وممن كان بداخل الحصار رمضان باي أخو محمد وعلي باي وكذا مراد باي ابن علي باي وكانا صغيرين فكنتهما⁽³²¹⁾ محمد باي ، ودخل العسكر واتصل بما تقدم ذكره من الذخائر والخزائن .

(314) في الأصول : «استندوا إليه» والتصويب من الحلل 511/2 .

(315) في الحلل : «فما يعجزهم عن أمره لما يعلمون من شدة مكره» .

(316) من ضواحي قصصة .

(317) سبتمبر 1684 م .

(318) في الأصول : «إذ مر محمد باي» والتصويب من الحلل 512/2 .

(319) كلمة دارجة لا حاجة بها ، يقال «برامل البارود» .

(320) «وأوقدوا بها النار فصاروا إلى ما به طاروا ، والذين طاروا بالبارود هم فرج خرطان ومصطفى بن موسى كان

خزنادار عند علي باي...» ، الحلل 512/2 .

(321) في ط : «كنتهما» .

ثم رحل محمد باي بمحلة الجزائر وقدم نحو تونس ، ونزل بهم في الحرية أواسط رمضان سنة خمس وتسعين وألف⁽³²²⁾ ، وهي أول نزلة نزلوها⁽³²³⁾ في الحرية على تونس ، ومنها انفتحت لهم أبواب الحسارة على تونس وعلى وطن إفريقية .
ثم وقعت بينهم وبين أحمد شلي ملاحاة⁽³²⁴⁾ أوجبت وحشة بعدما كانوا عازمين على محاصرة سوسة وبها علي ، وراودوا محمد باي على محاربة أحمد شلي فأبى إلا العافية والنهي عن التجري .

ثم إنه وقعت بينه وبين محمد باي وحشة ، وآخر الأمر أظهر الصلح وطلب من محمد باي مرتب العسكر فأجابه ووقع الاتفاق بينهما وما ازداد أهل الجزائر إلا حقدًا .
ورحل محمد باي من الحرية ونزل مرناق آخر شهر رمضان المذكور وبعد / رحيله بيومين رحلت محلة الجزائر تجاه بلدهم ، ورحل محمد باي إلى القنطرة بقرب طبرية وأقام⁽³²⁵⁾ ثلاثة أيام ، ثم كرّ راجعًا لمرناق لأمر أراده ، وأظهر أحمد شلي أنه يجهز العسكر لمحاربة علي باي بسوسة ، ولم يزل كذلك إلى أن تحقق ذهاب محلة الجزائر فدبت مبادئ العداوة بين أحمد شلي ومحمد باي ، فالتفت عن التجهيز لسوسة ومنع خروج العسكر لها .

[68/ب]

فتنة أحمد شلي واتفاق الأخوين محمد باي وعلي باي على قتاله :

هذا ومحمد باي ماكث بمرناق إلى أن استهلّ عليه هلال شوال وهو يكرّر على أحمد شلي الرّسل في التّجهيز فلم يلتفت لذلك ، ولما ظهرت مخايل العداوة مسك شعبان كاهية ومحمد بن شكر خليفة محمد باي وسجنهما ، فلما رأى محمد باي هذه الأمور لم يجد⁽³²⁶⁾ محيصًا عن صلح أخيه علي باي وأخبره أنّ ما بيننا من الفتن موجب⁽³²⁷⁾ لتكسير

(322) أواخر أوت 1684 م .

(323) في ط : «نزلهما» .

(324) في الأصول : «ملاحات» .

(325) في ط : «وأقام بها» .

(326) في ط : «لم يظهر» .

(327) ساقطة من ش .

واحد منّا بالآخر [وتغلب علينا أيدي الغير]⁽³²⁸⁾ وإذا تمادى هذا الحال يظفر أحمد شلي بالبلاد ، ومن جميل الرأي أن نصطلح ونُقَسِّمَ البلاد بيننا نصفين [ونتظاهر عليه]⁽³²⁹⁾ فطابت نفساهما⁽³³⁰⁾ بذلك وأرسل محمد باي أخاه رمضان ومراد ابن أخيه وجميع الحريم التي⁽³³¹⁾ كان إتصل بها⁽³³²⁾ من قلعة الكاف مع هدايا وثياب وخيم ، والتقى الفريقان بين سوسة والقيروان وصارا يفكران في حيلة للوصول إلى غرضهما من أحمد شلي ، وبقياً كذلك إلى صفر من سنة ستّ وتسعين وألف⁽³³³⁾ فأمر محمد باي أخاه علياً بتجهيز مائة خباء ، فادّعى علي عدم ما يقوم به من الخرج فلامه محمد باي⁽³³⁴⁾ / ثمّ قيد محمد باي جميع ما أخرجه على المحلة من أمواله ممّا يقوم بها كلّها .

[69/أ]

ونزل علي باي نحو الدخلة القبلية⁽³³⁵⁾ من تونس ونزل محمد باي بغدير السلطان⁽³³⁶⁾ وتأهبوا لقتال أحمد شلي وجهاز هو أيضاً جيشاً عظيماً وركب نحو الألف من صباهية الترك عدا⁽³³⁷⁾ ما أنضاف إليه من أولاد سعيد والمسيحي ، وتربّص ينصب شبك مكره لأنّه كان ذا حيل ومكر فجمع جنداً عظيماً وأخرجهم ليلاً على محمد باي فأحاطوا به وهاجموا⁽³³⁸⁾ محلّته على حين غفلة ، وهرب محمد باي في نفر قليل من توابعه ، ورجع أحمد شلي بما غنمه ، وأحاط بحريم محمد باي وجواربه ، فسّر بذلك سروراً عظيماً وذلك في إثنين وعشرين من رجب سنة ستّ وتسعين وألف⁽³³⁹⁾ .

وقام أولاد سعيد على علي باي وهو بالدخلة القبلية فهبوه ومحلّته ، ومال الناس كلّ الميل لأحمد شلي عندما بلغهم هذا الواقع بعدما كان أولاد سعيد مع علي باي

(328) إضافة من الحلل 514/2 .

(329) إضافة من الحلل .

(330) في الأصول : «نفسهما» .

(331) في الأصول : «الذي» .

(332) في الأصول : «به» .

(333) جانني 1685 م .

(334) «من حيث أنّه كان تصرّف في البلاد سبع سنين وتمزّقت أمواله في مرضاة توابعه وأبقوه مثله عند الشدائد» .

الحلل السدسية 515/2 .

(335) هي دخلة المعاوين : أنظر الإنخاف 59/2 . النّقل مستمر من الحلل السدسية 515/2 .

(336) أنظر أيضاً الإنخاف 59/2 .

(337) في الأصول : «عدى» .

(338) في الأصول : «هزموا» ، والتصويب من الحلل 515/2 .

(339) 24 جوان 1685 م .

فانقلبوا عنه مع الدهر ، واجتمع لأحمد شلي من ذلك جمع عظيم ، فَعَظُم أمره وقوي أزره .

وكان في أثناء ذلك نشر أعلام الولاية على مملوكه الخزندار⁽³⁴⁰⁾ محمد مَنُوط وَلَقَبَهُ بالباي وأولاه ولاية الوطن وجاءه الخبر أن الأخوين جمعا جمعا ثانيًا واستنفر الناس للقتال ، ووردت عليهما الوفود أفواجًا .

وكان محمد باي وضع قناطر على وادي العلم ، فلَمَّا عبرت جيوشه عليها أمر بنقضها لئلا يُحَدِّثَ أحد نفسه بالفرار ، فكانت ضررًا عليه ، فتبَيَّأ أحمد / شلي إذ ذاك ووجهه عساكره مع جنود العربان ، فالتقى الجمعان بوادي العلم دون القيروان فظفر بهم أحمد شلي ، وانهزمت جيوش الأخوين ، ففرَّ للقيروان بعدما مات منهم جمع كثير ، وبلغ البشير لأحمد شلي في يومه ، وجيء لتونس بعشرة أحمال⁽³⁴¹⁾ من رؤوس القتلى⁽³⁴²⁾ ، فألقيت ببطحاء القصبة من تونس .

وبعدما دخلا للقيروان كتبوا للجزائر مع محمد بن شكر يستجدونهم بنصرة أبيه⁽³⁴³⁾ فلم يكن إلا يسيرًا وقد أتتهم النصرة ، وحصل إجتماع بين الأخوين وتظاهرا على محاربة أحمد شلي [وفي أثناء مجيئهم عزم أحمد المسعي على القدوم نصرة لأحمد شلي فلَمَّا ثبت مجيء الجزيريين]⁽³⁴⁴⁾ ، أرسل أبو حوش للمسعي يحذره⁽³⁴⁵⁾ من القدوم لأحمد شلي فقلبه⁽³⁴⁶⁾ عنه ، وهرب أحمد المسعي لناحية الغرب ، وكان هروبه من السَّيْرَس في ثلاثة من رجب من السنة المذكورة ، ثم هرب من محلة تونس أبو حوش ولحقته⁽³⁴⁷⁾ خيل محمد منيوط ليمسكوه فوقع بينهم حرب شديد ، ومات من الفريقين خلق كثير ، وأتوا بنساء أبي حوش إلى محلة تونس .

(340) في الأصول : «مملوك خزندار» ، والتصويب من الحلل والإتخاف 59/2 . قال ابن أبي الضياف : «وكان له مولى من نجباء الأفراد اسمه محمد منيوط» .

(341) كذا في ش وت وب ، وفي ط والحلل : «جمال» .

(342) في الأصول : «القتلا» .

(343) ساقطة من ش وت وب .

(344) إضافة من الحلل يقتضيها السياق .

(345) في الأصول : «يحذرهم» .

(346) في ش وب : «غلبه» ، وفي ت : «فقاله» .

(347) في الأصول : «لحقه» .

وفي أحد عشر من شعبان⁽³⁴⁸⁾ دخلت محلة تونس لتونس على عاداتها ، وفي ذلك اليوم جاء الخبر لتونس أن بعض رؤساء علي باي⁽³⁴⁹⁾ دخل باجة وهرب التوبة منه في الحصار ووقع بينهم القتال ، ومحال الأخوين إذ ذاك بالكاف ، ومن الغد أرسل أحمد شلي خلف الحاج حسين آغة الذي كان بالمحلة فقتله وقتل معه جماعة كبيرة منهم مصطفى سبنور وكان شاونش الديوان ، قيل كانت أحواله غير مرضية حتى إنه لما أراد طاباق [وضع]⁽³⁵⁰⁾ الرمية / على أهل تونس وهربوا للجامع الزيتونة دخل عليهم بنعله إلى الحراب .

وفي منتصف شعبان⁽³⁵¹⁾ أخذ أحمد شلي كاهية باجة وقتل دُورَهَا وأسواقها وقتل منها جماعة ، ثم إنقلب هارباً لتونس .

وفي عشرين منه⁽³⁵²⁾ ورد الإخوان لباجة وحازوها وأنزلوا الترك الذين كانوا بحصارها على الأمان ، وهم خمسمائة رجل ، وعينوا لهم أخية وأضافوهم إلى عسكرهم ، وعقدوا ديواناً على أن بقطاش [خوجة]⁽³⁵³⁾ يكون دايا ، فلما سمع أحمد شلي عقد ديواناً بباب القصبة ومعه الباشا والعلماء والعسكر بجميع طبقات الديوان وأهل المدينة والربطين⁽³⁵⁴⁾ ، وقام أحمد شلي وخاطب الناس خطاباً عاماً وقال لهم : إن هؤلاء القاعين عليكم وعلى أولادكم وأموالكم⁽³⁵⁵⁾ لا يخفاكم ما هم عليه من الجور فما نظركم ؟ فكان الجواب من الخاص والعام على كلمة واحدة : أنا نحارب على بلادنا وأولادنا وطاعتك إلى أن نفنى جميعاً ، وقرأوا فاتحة الكتاب ، وحضر ذلك الموطن ثلاثة شواش كانوا قدموا من الباب العالي - حفظه الله - .

وفي ذلك اليوم بنوا باب سيدي قاسم الخليزي ، وباب سيدي علي القرجاني ، وباب البنات ، وباب قرطاجنة ، وباب أبي سعدون ، وربّوا على كل باب نوبة من الترك

(348) أي من سنة 1096 / 13 جويلية 1685 م .

(349) ساقطة من الأصول .

(350) إضافة من الحلال .

(351) 17 جويلية 1685 م .

(352) أي شعبان 1096 / 22 جويلية 1685 م .

(353) إضافة من الحلال 519/2 .

(354) كلمة دارجة للربضين وهما بتونس بطلقان على باب السوق وباب الجزيرة .

(355) ساقطة من ط .

[70/ب]

والزواوة ، وركبوا عليها المدافع ، ثم نصبوا ديواناً آخر يجمع الزيتونة واجتمع فيه ضعف ما كان أجمع يباب القصبة ، ووقع الإجماع من جميع الناس بالتصريح بالقتال والحرب . ومن جملة ما كان بذلك اليوم / أن قرأوا الأوامر العثمانية مضمونها تقرير البلاد لأحمد شلي ورفع يد الأخوين ، ولما تقوى أمر أحمد شلي وضبط الجنود تراجعت عليه الوفود .

وفي أواسط رمضان من السنة المذكورة⁽³⁵⁶⁾ نزل الأخوان والنصرة بالقنطرة ثم وقعت محاربة بينهم وبين أهل تونس ، ومات من الفريقين جمع كثير . وفي ذلك اليوم ازداد المدد من الجزائر ، وميّز أحمد شلي رجاله بسانية الجربي ، وقبل ذلك بيسير رحل⁽³⁵⁷⁾ أولاد سعيد ونزلوا سيدي حسن السيجومي ، فأرسل خلفهم أحمد شلي الصباحية تركاً وعرباً ليأخذوهم ، فلما رأى⁽³⁵⁸⁾ أولاد سعيد الإحاطة بهم أذعنوا وانقلبوا للجبل الأخضر ، وخرج لهم الطرابلسيون والجباليون وعقدوا لهم عهداً وتحالفوا على ذلك .

ثم رحل أولاد سعيد من الجبل الأخضر فزلوا على ساحل البحيرة من جهة الزلّاج⁽³⁵⁹⁾ ، إلى محلّ القصارين من باب البحر ، واستباحوا غابة الزيتون وثمر البساتين ، ولم يبق لأهل الأملاك تصرف في أملاكهم .

وفي أربعة وعشرين من شوال سنة ست وتسعين وألف⁽³⁶⁰⁾ نزل الأخوان بمحالمهم ونصرتهم بسانية الجربي ، وانتصبت المحال من باردو لسيدي حسن السيجومي ، وتقاتل⁽³⁶¹⁾ ذلك اليوم الفريقان من الضحى إلى العصر ، وماتت أمم من الفريقين ، ومكثوا كذلك حيناً من الزمان والحرب بين الفريقين سجال فيوم لقوم ويوم لآخرين إلى أن دخلت السنة السابعة بعد التسعين والألف .

ففي ربيع الثاني⁽³⁶²⁾ وردت مكاتيب من أكابر الجزائر يخاطبون أحمد شلي /

[71/أ]

(356) 15 أوت 1685 م .

(357) في الأصول : « دخل » والتصويب من اللحل 520/2 .

(358) في الأصول : « وأووا » .

(359) في الأصول : « الجلزة » .

(360) 23 سبتمبر 1685 م .

(361) في ش : « تقاتلا » .

(362) في 22 منه / 18 مارس 1686 م .

بالصلح مع الأخوين فخرتهما وعزم على إخراج الناس للقتال فتقاتلوا ، فكان عِدَّة ما رمى به أهل تونس من المدافع سبعمائة .
وفي خامس (363) جمادى الأولى (364) رمى المحال على تونس بالبونية من بعد العشاء أربعة وأربعين ، ثم تبادوا على ذلك ليالي مُتَعَدِّدَةً ، فعظم الأمر في تقليد السلاح بين الأزرقة والأسواق .

وفي ستة عشر من الشهر المذكور أخذ أمر تونس في الإنحلال ، ومال الناس للأخوين وأخذوا في الهروب ، وشرع الأخوان في حفر الألغام من جهة سيدي عبد السلام ، وفي إثر (365) ذلك جاءت أوامر من الأعتاب العثمانية لتونس ، فلم يقدر أحمد شلي على إدخالهم (366) لضيق الحال ، فعقد أحمد شلي ديواناً يجامع الزيتونة بالخاص والعام ، وأظهر أوامر قرئت على رؤوس الإشهاد مضمونها الإذن باستقرار إفريقية تحت نظر أحمد شلي ورفع يد الأخوين .

وفي أربع وعشرين (367) من جمادى الأولى أرسل أحمد شلي الشواش الواردة من الأعتاب العالية إلى المحال ليَكْفُوهُمْ عما هم عليه ، فلما وصلوا تلقاهم قاره عبد الله من الأتراك وقال لهم : أرجعوا قد علمنا ما جئتم به ، فرجعوا إلى تونس ، ثم تزايد المدد من الجزائر بجرأ (368) وبراً فهرب من تونس خلق كثير ووردت لتونس مراكب بالقمح فتلقأها الأخوان وأخذوا ما فيها فضاقت حال تونس .

وفي ثمانية من رجب هرب أولاد سعيد فنهب الناس بيوتهم ، ثم تتابع الناس بالهروب وتسارعوا لتلقي الأخوين من ربط بني حماد ووضعوا لهم السلام (369) وأدخلوهم الربط ووقع الإختلال / في مواضع كثيرة وإنحل العقد واتسع الخرق وأدخلوا أصحاب

[71/ب]

(363) في الأصول : «أول» ، والتصويب من الحلل 531/2 .

(364) 30 مارس 1686 م .

(365) 19 جمادى الأولى 1097 / 12 أبريل 1686 م . والذي يفهم من الحلل السندسية 532/2 أنه ورد شواوش من تركيا في التاريخ السابق ، وورد آخر ضحوة يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى ، وكان ورود الثاني للجزائر إلا أن أحمد شلي أراد أن يتزله للمدينة ليشاهد ما هم فيه هؤلاء المؤمنون .

(366) الذي يفهم من الحلل السندسية أنه دخل وشاهد الأحوال كما يفهم من كلام المؤلف الآتي .

(367) في الأصول : «إثنين وعشرين» والتصويب من الحلل 533/2 .

(368) في 29 جمادى أول 1097 / 24 أبريل 1686 م .

(369) في ش و ط : «السلاح» ، والتصويب من الحلل .

الأخوين ، وهُدمت الأبواب وأصبحت القصبة مغلقة⁽³⁷⁰⁾ من الغد ، والقتال بين من فيها وبين من كان خارجها اليوم كله ، وآخر أمر أحمد شلي فراره بنفسه ليل بعد صلاة العشاء⁽³⁷¹⁾ ليلة الأحد الحادي عشر من رجب سنة سبع وتسعين وألف⁽³⁷²⁾ مع بعض حواشيه فأحاط بهم العسس بسبحة سيجوم فقاتل بنفسه فوقعت به جراحات فأثقلته وكبت به فرسه فأخذ وقيدَ عند الأخوين ووضع تحت يد إبراهيم خوجة حاكم العساكر الجزائرية .

نهاية علي باي :

وطلب أهل المدينة الأمان ، فأمنوا وألبس بقطاش خلعة ولاية الدولانية فصار⁽³⁷³⁾ دأياً ، واستولوا على جميع محلفات أحمد شلي ، وجددت البيعة للأخوين⁽³⁷⁴⁾ إلا أن نفوس العسكر مائلة لمحمد لما يعلمون من رفقه وعسف أخيه .

ثم قسّم الأخوان البلاد فكان سَهْمُ محمد باجة وما يليها والقيروان والمنستير ، وسَهْمُ علي سوسة ووولات والسّاحل والكاف وما يليها ، وأظهروا أولاً أمناً ثم تنازعوا .

ففي سبع وعشرين من الشهر⁽³⁷⁵⁾ تجمعت جميع العساكر⁽³⁷⁶⁾ وتقلدوا السلاح وخرجوا نحو المحال برأس الطابية ، وجمعوا الخاص والعام وقالوا بلسان واحد : إن علي باي لا يصلح ولا نرضى إلا لمحمد باي فقط ، وكان الأخوان إذ ذاك بخيمة إبراهيم خوجة فاطلعا على العسكر (قائماً وقاعداً فخرجوا بلطافة)⁽³⁷⁷⁾ فأما محمد باي فطلع على ربوة⁽³⁷⁸⁾ وأما أخوه علي فذهب إلى محلته وخرج في بعض خيل معه ناوياً⁽³⁷⁹⁾ /

[أ/72]

(370) في الأصول : «مغلقة» .

(371) خرج من باب غدر من القصبة : أنظر الإنخاف 60/2 .

(372) 3 جوان 1686 م وفي الأصول : «ليلة إحدى وعشرين وألف» ، والتصويب من الحلل 539/2 .

(373) في الحلل : «خلعة الولاية وجلس مرتبة الداى» ، 540/2 .

(374) يوم الأحد 10 رجب سنة 1097 / 2 جوان 1686 يوم دخولهما لتونس .

(375) 19 جوان 1686 م .

(376) أي التونسية والجزائرية .

(377) في ط : «قائماً قاعداً بالطابية» .

(378) «ينظر ما يكون» الإنخاف 60/2 ، وفي الحلل : «طلع على ربوة بالرّواهب» 543/2 .

(379) أي بنية .

الفرار⁽³⁸⁰⁾ فلامه بعض أصحابه بقوله : ألم تر إلى أخيك ما كُتِبَ على الرِّبوةِ الفلانية وإنَّا لا نعلم بما اجتمعوا عليه فربُّما إذا فررنا يصير لنا ما صار في فرارا الكاف مع أنَّنا ظفرنا بالبلاد ، وما زالوا يقيمون عليه الحُجَجَ وقد قَيَّدتهِ المقادير وجعل الله لكلِّ شيءٍ سببًا . فبينما هم كذلك إذ أقبل نحو علي باي خيل مسرعة فظنَّ أنَّهم أتوه بالبشارة فكانت بحضور أجله المحتوم ، فما وصلوه إلَّا وقد بادروه بالبندق دفعة واحدة فأصيب وسقط عن فرسه فأجْهَزَ⁽³⁸¹⁾ عليه ونهبت محلَّته ، وقطع رؤوس بعض من أصحابه⁽³⁸²⁾ ، وأرسلوا خلف محمَّد باي في تلك السَّاعة ، وكسوه القفطان ، وجددوا له البيعة العامَّة ، ثم قتل في اللَّيلة الآتية أحمد شليي خنقًا برجب سنة سبع وتسعين وألف . وفي أوائل شعبان⁽³⁸³⁾ توفِّي الباشا محمَّد الحفصي ببر الترك وأُتِيَ به لترية آباه .

عود إلى أخبار محمد باي :

وجَهَّزَ محمَّد باي العساكر الجزيرية بعد الثَّناء والجزاء الحسن ، وتوجَّهَ لإصلاح⁽³⁸⁴⁾ البلاد وتطمين العباد ، وقع أهل الزَّيغ والفساد بالقتل والنَّني والإبعاد . ثمَّ أظهر أهل الحامة مخالفة أوامره ، وكان بها أولاد سعيد ، فجهَّزَ لهم عسكريًا⁽³⁸⁵⁾ في البحر وسافر هو في البرِّ فأحاط بهم وقتلهم إلى أن فَتَحَهَا ، ثم دخل الجريد آمنًا مطمئنًا منفرد الكلمة وأقبل لتونس آمنًا مسرورًا فبى وشيَّد بباردو⁽³⁸⁶⁾ زيادة على ما كان قبله .

ومآثره - رحمه الله - كثيرة ، فبنى مدَّة مقامه بالقيروان مسجدًا عظيمًا ومدرسة جليلة / وبنى بعد ذلك قنطرة مجردة بالحرمين⁽³⁸⁷⁾ واخترع فيها صنعًا عظيمًا يجعل أبواب [72/ب]

(380) قاصدًا جهة متَّوبة قبل أن يعلم شيئًا : «أنظر الإحاف 60/2 .

(381) في ش وت : «جهر» ، وفي ط : «فجر رأسه من عليه» .

(382) وذلك يوم الثلاثاء 27 رجب سنة 1097 / 19 حوان 1686 م .

(383) سنة 1097 / أواخر جوان 1686 .

(384) في ش . «لتصليح» .

(385) ساقطة من ط .

(386) في الحلل «واعشى بقصور باردو ، واخترع فيها عرائب التفصيل...» 547/2 .

(387) كذا في ش ، والحلل 549/2 وهي على طريق بلد طبرية . ذيل شائر أهل الإيمان 103 . وفي ت وط :

«الحرمين» .

لها يتصرفون بها في مائها⁽³⁸⁸⁾ تقييداً وإرسالاً ، وأحدث بحافتيه بلداناً كثيرة أمر ببناءها ، وغرس بها جَنَّات⁽³⁸⁹⁾ ، وقد بلغ مصروفه في ذلك مقدار ألف ألف . وفي تلك السنّة جاءت الأوامر السلطانية للحاج : بقطاش الداي بالباشوية .

فتنة محمد بن شكر :

وفي تلك السنّة وقعت وحشة بين محمد وبين خليفته محمد بن شكر⁽³⁹⁰⁾ ، فاخفى أياًماً وطلب الإجازة للحج⁽³⁹¹⁾ فني إلى فرانسة ونهب جميع ما كان بيده ثم إنقلب إلى الجزائر يتقلب بين أعتاب أرباب الدّولة يسعى في الإستنصار على تونس لمقاتلة مُحَمَّد باي .

وفي تلك السنّة قدم إبراهيم خوجة ، كان دايّاً في الجزائر مغاضباً لعسكره ، وكان محاصراً لوهران لما بلغه أن الحاج ميز مورتو باشا الجزائر تظافر مع العسكر على الفتك بإبراهيم المذكور ، فأكرم محمد باي نزله وهاداه بما يليق بحاليهما . وفي سنة تسع وتسعين وألف⁽³⁹²⁾ توفي بقطاش باشا داي ، فتولّى بعده حفيده⁽³⁹³⁾ علي راي .

وفيهما تجهز ابن شكر بعسكر الجزائر متوجّهاً بها لتونس على يد الدّولّاتلي الحاج حسين ميز مورتو وكانت عساكراً وجنوداً تسدّ الفضاء ، ثمّ إن⁽³⁹⁴⁾ أهل الفضل منهم لم يرتضوا

(388) في الأصول : « مائة » ، وفي الحلل : « يتصرف بها في فياض مائها قيذاً وإطلاقاً » 549/2 .

(389) في ش : « جنّة » .

(390) كان متزوجاً أخت محمد باي . أنظر بلانتي : *Plantet, Correspondance des Beys de Tunis et des consuls de France avec le cour 1517-1830*

الجزء الأول ، باريس 1894 ص 417 الرّسالة عدد 433 .

(391) فتسم له ذلك وركب البحر فدفعته يد الأقدار طرداً عن بيت الله الحرام وجذبته أفرانه الشياطين إلى منبع الشرك والحرام وحمل إلى افرانسة ونهب كلّ من كان بين يديه وخلص برأسه لا له ولا عليه ، وتوجّه إلى الجزائر ومكث أياًماً ، يتقلب بين أعتابها ، ويتردّد إلى أبوابها ، واستفتح في إنشاء خباثت فتنة بذرها في رياض المفسدين وسقاها من جداول الإغراء عدداً... الحلل السّنديّة 552/2 .

(392) كذا بالأصول والحلل ، 1687 - 1688 م ، وفي ذيل بشارت أهل الإيمان ص 102 ، توفي سنة 1100 / 1688 - 1689 .

(393) ابن أخته .

(394) ساقطة من ش .

ذلك ورأوا أنَّ فيه سفك دماء المسلمين بغير موجب فرجعوا على الدُّولاني وعزلوه ،
فخرج في مركب على حين غفلة من النَّاس فاتصل الخبر بمحمَّد باي فجهَّز مركبًا في
أثره / أين كان فصادفوه وأتوا به لمحمَّد باي فعاتبه ثم عامله بالحلِّم والإكرام وبذلَّ له
أموالًا وممالك وخدمه وجهَّزه إلى إسلامبول ، فصار من أكابر رؤساء البحر وغنم غنائم
عظيمًا للسُّلطان سليمان خان ابن السُّلطان ابراهيم خان - رحم الله الجميع برحمته
الواسعة - .

وفي ربيع أول من سنة مائة وألف⁽³⁹⁵⁾ وقع الطَّاعون بتونس ، فبلغ تسعمائة نفس
في اليوم الواحد ، فأقام ثمانية أشهر ثمَّ إرتفع ، فَحُزِرَ⁽³⁹⁶⁾ من مات بتونس فناف على
ستين ألف .

ثمَّ شرع محمَّد باي (- رحمه الله تعالى -)⁽³⁹⁷⁾ في فعل الخيرات⁽³⁹⁸⁾ ، فاحتفر
بئرَين بطريق القيروان وبني بها مواجل كثيرة ، وكذا بطريق قفصة آبارًا وصهاريجَ
تُضاهي مصانع الأقدمين ، وأخرى بطريق سوسة ، وأحصى مصانع⁽³⁹⁹⁾ صفاقس بسور
عليها بعد دثورها وأجرى المياه العذبة لباجة ، وبني (مدرسة ومسجدًا ببلد الكاف)⁽⁴⁰⁰⁾
ومدرسة ومسجدًا بباجة ، ومدرسة بقابس مجاورة لسيدي أبي لبابة الأنصاري - رضي الله
تعالى عنه - صاحب رسول الله ﷺ .

وفي سنة ثلاث ومائة وألف⁽⁴⁰¹⁾ أنشأ أسواق الشَّواشية الثلاثة ، وكانت دورًا ومحازن
فاشترها .

وفي هذه السَّنة جاءت الأوامر الخاقانية بزيادة طوخ⁽⁴⁰²⁾ له ثان .

(395) ديسمبر - جانفي 1688 - 1689 م .

(396) كذا في ط ، وفي ش وت : « فحوز » ، وفي الحلل : « وكانت جملة » .

(397) ساقطة من ط .

(398) لم يستوف كلَّ منشآت محمَّد باي . وذكرت في الحلل السُّنْدِيَّة 580/2 .

(399) في ط : « مواجن » ولعلَّها المواجل المعروفة بالنَّاصرية ، وفي الحلل السُّنْدِيَّة 580/2 : « وأحصى ماجل صفاقس
بعد دثوره » ، وإن كان ماجلاً مفردًا فالقصود به فسقية الشَّعري الكائنة بطريق العين على مقربة من المدينة
خارج السَّور .

(400) ما بين القوسين ساقط من ط .

(401) 1691 - 1692 م .

(402) وهذه العلامة الرِّقعة تشعُر أنَّ صاحبها من الدولة العثمانية بمنزلة هي أعلى من منزلة باشا تونس : الحلل السُّنْدِيَّة
580/2 .

وفي سنة أربع ومائة ألف⁽⁴⁰³⁾، شرع في بناء جامعہ الأعظم أمام سيدي محرز بن خلف بباب السُويقة، فجاء على أسلوب غريب.

وفي سنة خمس ومائة وألف⁽⁴⁰⁴⁾ قدم ابن شُكر المذكور بعساكر الجزائر على يد شعبان خوجة حاكم الجزائر واستنجد /أيضاً حاكم طرابلس فأنجده بعساكره في البحر إلى بَلَد العَنَاب، فقدم الجميع لمحاربة محمد باي بتونس⁽⁴⁰⁵⁾ فتجهّز لهم والتقى الجمعان على الحدادة، فخان محمد باي عُرْيَانَهُ على جاري عادتهم فَاخْتَلَّت مَصَافُهُ مِنْهُمْ فِي ثلاثة من القعدة سنة خمس ومائة وألف⁽⁴⁰⁶⁾.

ولمّا بلغ الخبر لتونس عَزَمَ الدَّاي علي رايس ورمضان باشا لير الترك⁽⁴⁰⁷⁾، وقدم من الغد محمد باي لتونس فَوَلَّى مكانه علي رايس إبراهيم خوجة دايا في سبعة من قعدة⁽⁴⁰⁸⁾، ثم أخذ محمد باي في (تحصين⁽⁴⁰⁹⁾) حصونه وعسكره وحفر خندقاً محيطاً وأجراه من البحر إلى⁽⁴¹⁰⁾ البحر⁽⁴¹¹⁾ وجمع جموعاً أخرى للمدافعة محاربه⁽⁴¹²⁾ وتتابعت عليه العساكر من الجزائر بجرّاً وبرّاً مع أهل طرابلس، وتزايد مدد الجزائر بجرّاً وبرّاً، رجالاً⁽⁴¹³⁾ وعدة من المدافع والبونيات، ونزلوا بقرب تونس أوائل ذي الحجة، وعقدوا ديواناً على أَنَّ ابن شُكر: باي، ومحمود: داي.

ويوم نزولهم وقعت معركة حتّى كاد يُقْنِي بعضهم بعضاً، ثم رجعوا إلى أخبيتهم وبقوا على تلك الحال يرمون المدافع العظام والبونيات ليلاً ونهاراً حتّى رما في اليوم الواحد

(403) 1692 - 1693 م.

(404) 1693 - 1694 م.

(405) محاصرة أسطول الجزائر وأسطول طرابلس لتونس أشار لها شارل فيرو في حوليات ليبية ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس - ليبيا، 314/1 نقلاً عن دي هامير الذي جعل هذه الحادثة سنة 1107 / 1695، ولاحظ أن دي هامير يروي ما سبق إستناداً على الوثائق التركية المفتقرة إلى الصواب في كلّ ما يتعلق بشؤون إفريقيا.

(406) 26 جوان 1694 م.

(407) أي السّفر إلى مركز الدّولة العثمانية.

(408) جوان 1694 م.

(409) في الحلال: «تصحیح» 566/2.

(410) ما بين القوسين ساقط من ط و ت.

(411) في الأصول: «البر» والتصويب من الحلال.

(412) في الأصول: «محوربه».

(413) ساقطة من ط.

ما ينيف على مائة قنطار بارودًا ، وأكثر ما يكون أوقات الصَّلوات⁽⁴¹⁴⁾ ، فبقوا على تلك الحالة ثلاثة أشهر ونصف مع توارد (المدد من الجزائر وتراكم العربان وليس مع محمد باي إلّا)⁽⁴¹⁵⁾ العسكر الذي معه ، ثمّ انقسم القتال عليه بقسمين وضاق عليه الحال .

ففي ربيع أول من سنة ست ومائة وألف⁽⁴¹⁶⁾ قرّ بنفسه ، ودخل ابن شكر بايا / [74/أ] ومعه محمود دايا ، فدخلوا القصبه معًا وقلوب عسكر تونس غير راضية ، فدخل شعبان خوجة المدينة ، وشرع ابن شكر في أخذ أموال الناس ليرضي العساكر الواردة معه ، ثمّ عزّل محمود دايا⁽⁴¹⁷⁾ ووَلّى مكانه محمد طاطار في ثمانية من ربيع الثاني سنة ست ومائة وألف⁽⁴¹⁸⁾ ، وكان مُسرّفًا في القتل ، قتل في مدّة خمسة⁽⁴¹⁹⁾ أشهر ما ينيف على ثمانمائة نفس ، إتخذَ جبا يلقى فيه الناس أحياء بعضهم فوق بعض .

ثمّ سافر العساكر برًا وبحرًا وأخذ أهل طرابلس مركبين لأهل تونس ذهبوا فيهما لبلدهم .

فتنة الداوي محمد طاطار:

وخرجت محلة ابن شكر لخلاص مال الجريد مع فرحات .

ورجع ابن شكر من الكاف بعد توديع عساكر الجزائر ، فقصد ناحية القيروان ، فعامل أهلها بالظلم ، وأخذ الأموال ، وحملهم في ذلك ما لا طاقة لهم به ، وأرسل القائد أبا راوي⁽⁴²⁰⁾ لسوسة ووطنها ، وكان على قَدَم طاطار وابن شكر ، فمدّ يده لنهب أرزاقهم فضجّوا وخرجوا عن طاعة ابن شكر ، وغلّقوا الأبواب ، وأرسلوا إلى محمد باي ، وكان إذ ذاك بالصّحراء ، كما قام أهل القيروان على ابن شكر ، فخرج منها فارًّا بنفسه وخرجوا عن طاعته وغلّقوا أبوابهم دونه ، وأرسلوا البشائر لمحمد باي يستقدمونه .

(414) في الأصول : « الصلاة » .

(415) ما بين القوسين ساقط من ط .

(416) في 24 منه / 12 نوفمبر 1694 م .

(417) لأنّه غير صالح ، ومدّة ولايته 13 يومًا .

(418) 26 نوفمبر 1694 م .

(419) وهي مدّة ولايته .

(420) في الحلل : « بوراوي » 575/2 .

هذا وطاطار لم يزل في غِيَّهٍ فَأَبَاحَ لِلنَّصَارَى هدم مسجد كان أنشأه علي رابيس داي قرب القصبة ، فكان النَّصَارَى يَتَقَرَّبُونَ بِهِدْمِهِ .

فَلَمَّا بَلَغَ البشير لمحمد باي أَسْرَجَ وَأَلْوَى عَنَانَهُ نَحْوَ الْبِلَادِ ، فَلَمَّا قَرِبَ مِنْ قَفْصَةِ بَلَغَ خَبْرَهُ إِبْنُ شُكْرٍ وَكَانَ مُحَاصِرًا / لِلْقَيْرَوَانِ ، فَاسْتَنْفَرَ جُنُودَهُ (421) لَتَلْقَى مُحَمَّدَ بَايَ فَالتقى الجمعان بمِرق اللَّيْلِ قَرِبَ وَسَلَاتِ ، فَانْهَزَمَ إِبْنُ شُكْرٍ فِي سِتَّةٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ (422) ، فَاسْتَوْلَى مُحَمَّدُ بَايَ عَلَى جَمِيعِ مَخْلَفَاتِ (423) إِبْنِ شُكْرٍ ، ثُمَّ نَادَى بِالْأَمَانِ عَلَى مَنْ سَلِمَ مِنَ الْعَسْكَرِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ لِلْقَيْرَوَانِ ، وَأَرْسَلَ خِزَنَادَارَهُ رَجَبًا إِلَى تُونِسَ وَمَعَهُ جَرِيدَةُ خَيْلٍ فَدَخَلَهَا لَيْلًا ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ قَبْلُوهُ بِالْتَّرْحَابِ وَرَأَوْا كَأَنَّهُ (424) قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لِمَا لَاقُوا مِنْ إِبْنِ شُكْرٍ وَطَاطَارٍ وَبَقِيَّةِ رِجَالِهِ .

وَأَعْلَنَ النَّاسُ بِالطَّاعَةِ لِمُحَمَّدَ بَايَ وَنَبَذُوا طَاطَارَ فَوْقَ مَقَاتِلَةٍ ، ثُمَّ إِنَّ قَوْمَ طَاطَارٍ أَدْخَلُوا مِنْ وَجْدِهِ مِنَ الْعَسْكَرِ مَعَهُمُ لِلْقَصْبَةِ (425) كَرْهًا وَغَلَّقُوا أَبْوَابَهَا ، وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بَايَ مِنَ الْغَدِّ لَتُونِسَ ، وَرَتَّبَ عَسْكَرَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُحَاصِرًا لِلْقَصْبَةِ ، وَمَتَرَسَوْا بِبِرَامِيلِ التُّرَابِ ، وَأَقَامُوا بِهَا لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَوَلِيَ يَعْقُوبُ (426) دَايَا فَبَايَعَهُ الْعَسْكَرُ فِي إِثْنَيْ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ (427) بَدَارَ الْبَاشَا ، فَلَمَّا لَمْ تَغْنِ الْمَتَارِيسُ فِي حِصَارِ الْقَصْبَةِ حَارِبَهَا بِالْأَلْغَامِ فَلَمْ يَتَّفِقِ الْفَتْحُ .

فَفِي الْقَعْدَةِ أَرْسَلَ مُحَمَّدُ بَايَ لِحَضْرَةِ الْجَزَائِرِ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ كَسِيدِي عَلِي عَزُوزٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَضْرَابِهِ - نَفَعْنَا اللَّهُ بِهِمْ - صُحْبَةً أَعْيَانِ الْعَسْكَرِ وَخَوْجَةَ دِيْوَانَ الْوَقْتِ مُحَمَّدَ خَوْجَةَ ، فَرَكِبُوا الْبَحْرَ وَوَصَلُوا الْجَزَائِرَ فَرَاوَدُوا شُعْبَانَ خَوْجَةَ عَلَى الصُّلْحِ فَامْتَنَعَ وَعَمِلَ عَلَى إِسْأَالِ نَجْدَةِ لَطَاطَارٍ ، وَرَدَّ الشُّفْعَاءَ غَيْرَ مُشْفِعِينَ ، فَأَقْلَعُوا فِي الْبَحْرِ مِنْ لَيْلَتِهِمْ

(421) في ط : «جندته» .

(422) 20 أبريل 1695 وفي الحلل : 578/2 : «يوم السبت 8 رمضان 1106» ، وفي الإنحاف 66/2 : «يوم السبت ثالث رمضان» .

(423) في الأصول : «مخلفاته» .

(424) في ش : «أنه نزل» .

(425) في ش : «أدخلوا معهم من وجده من العساكر كرهاً للقصة» ، وفي ط : «أدخلوا معهم من العسكر للقصة» .

(426) بعد أن قتل محمد باي طاطار شر قتلة أنظر ذيل بشار أهل الإيمان 105 .

(427) 26 أبريل 1695 م .

فعاصفهم⁽⁴²⁸⁾ الرِّيح فرجعوا على خوف من شعبان خوجة فكان / من قدر الله تعالى أن
رفض عسكره طاعته ، فَقُتِلَ⁽⁴²⁹⁾ وولّوا غيره فدخل عليه الشُّفَعَاء في طلب الصِّلح فقبل
شُفَاعَتَهُمْ ، وطارطار متماد على الحصار ويعد قومه بالنَّصر والنَّجدة من⁽⁴³⁰⁾ الجزائر ، ففي
غرة حجة من السنة المذكورة قام عليه من معه وَفُتِحَتِ القُصبة ، وخرج طاطار فدخل
زاوية سيدي أحمد بن عروس فصدم العسكر الزاوية ، وَضُرِبَ بالرَّصاص وَقُطِعَ رأسه
ولم يدفع الله عنه ما حلَّ به لأنَّه كان إنتهك حُرْمَةَ الشَّيخ بإخراج الْمُحْتَجِّين⁽⁴³¹⁾
بضريحه جزاء وفاقا ، وكانت مُدَّة المحاصرة شهرين ونصف ، فمدَّتْهُ سبعة أشهر .

عود إلى أخبار محمد باي :

وَجُدِّدَت البيعة لمحمد باي يوم فتح القُصبة ، ثم خرج محمد باي بِالْمَحَلَّة الصيفية
فعصى عليه جبل عمدون⁽⁴³²⁾ ، فَجَهَّز لهم عسكراً ثانياً ودخل جبالهم وقطع أشجارهم
ومَهَّد الطُّرُقَ للسَّالِكِينَ إلى أن طَوَّعَهُمْ ، ثم جاء⁽⁴³³⁾ شفعاء الجزائر مسرورون⁽⁴³⁴⁾ ، ثُمَّ
لَمَّا رَأَى في يعقوب داي غلبة السِّنِّ والعجز عقد ديواناً لتولية الحاج محمد خوجة الَّذي
كان مع الشُّفَعَاء فقبلوه على رضى من عَامَّة النَّاس في ستَّ من ربيع أوَّل سنة سبع ومائة
وَأَلَفَ⁽⁴³⁵⁾ ، وفَوَّضَ له أحكام المدينة أتمَّ تفويض .

ثُمَّ ظهر الخلاف من جبال مَطْمَاطَة فَجَهَّز لها عسكراً في البحر ، وسار هو في البرِّ
فأتاهم من حيث⁽⁴³⁶⁾ لم يحتسبوا ، فقاتلهم وقتل مفسدهم وقاومهم حتَّى أطاعوا⁽⁴³⁷⁾

(428) في ش : «فعاصفهم» ، وفي الحلال : «فركبوا البحر وبلغوا الجزائر وراودوا شعبان خوجة على الصِّلح ...» ، 579/2 .

(429) في ط : «فقتلوه» .

(430) ساقطة من ش .

(431) في ش : «غير واضحة» .

(432) وخمير .

(433) في ش : «جات» ، وفي ت : «جاءت» .

(434) في الأصول : «مسرورين» .

(435) 15 أكتوبر 1695 م .

(436) ساقطة من ش وت .

(437) في ش : «طاعوا» .

[ب/75]

وأعطوا مجابهم على جاري العوائد ، وكرَّ على الجريد فأخذ من القادر وصفح⁽⁴³⁸⁾ عن العاجز/ وفي محرَّم سنة ثمان ومائة وألف⁽⁴³⁹⁾ جهَّز محلَّته الصَّيفية وجبى المجابي ، وأقام بياجة أيَّامًا فأخذه مبادي المرض الذي مات منه ، فرحل منها ودخل تونس في ستَّة وعشرين من صفر من السَّنة المذكورة⁽⁴⁴⁰⁾ ، فكانت وفاته ليلة الإثنين سابع عشر ربيع أول سنة ثمان ومائة وألف ، ودُفِنَ بتربة آباه .

رمضان باي :

وتولَّى أخوه رمضان باي ابن مراد باي في ثمانية عشر من ربيع أوَّل من سنة ثمان ومائة وألف⁽⁴⁴¹⁾ ، فأبقى عمَّال أخيه على طبقاتهم في مراتبهم ، وكان ممن بقي من رجال ابن شُكْر فرحات ، فجمع رمضان باي عظماء دولته واستشارهم في وجه الحيلة في تحصيله ، فجهَّز محلَّته الشتوية ، ورحل يَجُرُّ على ساحل سوسة وصفاقس . وفي وجهته نقم على الشَّيخ محمَّد شيخ جربة⁽⁴⁴²⁾ وقتله قصاصًا ، وتوجَّه نحو الجريد ، فلمَّا سمع به فرحات كاتبه يهنيه ، فرَدَّ له جوابًا مُفرحًا مُموَّهاً إنخدع له فأرسل أخاه القائد مراد [لرمضان]⁽⁴⁴³⁾ باي ، فقبله وأقبل عليه ورَدَّه بهدايا مُتَّحِفَةً ، ولم يدر أنَّ السُّمَّ في العسل فظنَّ فرحات أنَّ الخيالات فرحات⁽⁴⁴⁴⁾ ، فاستشار يوسف بن حسن في حركته فنهاه عن السَّير لرمضان باي وقال له : من الرَّاْي أن نرسل إبني وإبنك له يقيمان عنده سنة كاملة حتَّى نرى ما في ضَمَائِرِهِ فنكون على بَيِّنَةٍ من أمره ، فألقى كلامه وراء ظهره لمَّا حان حِمَامُهُ ، فركب في محفل عظيم حتَّى قدم توزر في نحو ثلاثمائة نَفَرٍ أو يزيدون فأكرم رمضان/ باي نزَلَهُم ، فاطمأنَّ وبات فرحات وجماعته في محل فصددهم محمَّد بن مصطفى ورجب خزنادار ومعهما جماعة بأسلحتهم وأغلقوا جميع أبواب البيوت

[أ/76]

(438) في الأصول : «أصفح» .

(439) أوت 1696 م .

(440) 25 سبتمبر 1696 م .

(441) 15 أكتوبر 1696 م .

(442) في الحلل : «وسجنه ثم قتله» ، 590/2 .

(443) إضافة من الحلل 591/2 .

(444) جمع فرحة والتي قبلها إسم شخص .

على من كان فيها ، ثم صاروا يُعْرِجُونَهُمْ واحداً بعد واحد للقتل حتى استأصلوهم وقطعوا رؤوسهم وطافوا بهم في تونس .

وفي محرم سنة تسع ومائة وألف (445) ، رحل بمحلته الصيفية ، ودخل بها جبل خمير فأذعنوا وأطاعوا .

وفي شوال من تلك السنة (446) زرع مزهود الفتنة (447) بين رمضان باي وبين مراد ابن أخيه علي باي بن مراد باي وذلك أن مراد كان ذا شهامة وقوة بطش من صغره ، وكان مزهود شديد الوصلة بـرمضان باي ، فثقل ذلك على قلب مراد باي ، فانتبه مزهود لذلك فسعى في التضييق على مراد باي فوضعه رمضان باي في مكان خاص به وجعل عليه العسس ، وكان مزهود وجد لذلك راحة وفُسحة ، فانفتحت له أبواب التصرفات (448) حتى مدَّ يده بالجور لبعض العلماء كالشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد ابن ابراهيم (449) فتاة شيخ الشيخ أبي عبد الله محمد زيتونة ، فمنعه من التحديث يجامع الزيتونة ، ثم منعه حتى الخروج من داره ، ثم سعى في قتله .

وفي سنة عشرة ومائة وألف (450) ، كانت وفاة الشيخ أبي الغيث البكري إمام جامع الزيتونة وخطيبه ومحدثه المتصل بالنسب بـعثمان بن عفان (451) - رضي الله تعالى عنه - خليفة رسول الله ﷺ ليلة الخميس ثمانية عشرة ربيع أول .

ثم إن رمضان باي لما جهَّز / محلته الصيفية حمل مراد ابن أخيه معه تحت نظره ، ولما رجع ألزمه عدم الخروج من بيته ونصب عليه العسس ، وألقاه في زوايا الإهمال ، فتواعد مع مملوكه علي الصوفي أن يحضر له فرسا خارج السور ويتزل له في الساعة الخامسة من الغروب ، وفك شاباً من البيت الذي هو فيه ونزل خفية من حيث لا يشعر به أحد ، فلما رقى السور صاح به العسس وعرفوه فجذَّوا في طلبه ، فدخل حريم عمه فردَّ إلى موضعه ، وجُدِّدَ عليه عسس أحفظ من الأول ، ثم استشار رمضان باي في شأنه ،

(445) جويلية - أوت 1697 م .

(446) أفريل - ماي 1698 م .

(447) في الحلال : «الوحشة» 598/2 .

(448) في ش : «التصرفات» .

(449) في الأصول : «محمد بن حمودة» .

(450) ليلة الخميس 12 ربيع الأول كما سيذكر / 18 سبتمبر 1698 م ، وفي الأصول : «في سنة إحدى عشر ومائة وألف» والتصويب من الحلال 610/2 .

(451) والبكري نسبة إلى الشيخ أبي بكر دفين المنهلة من غابة تونس كما ذكره السنوسي في مسامرات الظريف .

فمن مشير بقتله ، ومن مشير بسجن مؤبّد إلى أن إنفقوا على تكحيل عينيه بالنار بحيث لا ينقطع نسله ولا يطمع في الملك ، ففعل به ذلك .

ثمّ انهمك رمضان في لذاته حتّى إنقطع عن النّاس في لوه بالشهور ، وانقطعت شكوى المظلوم ، يسهر ليله وينام نهاره ، فأشفت دولته على الهلاك ، واستقلّ مزهود بالأموار .

ولمّا جهّز رمضان محلّته الشّتويّة حمل معه ابن أخيه ، ثمّ وضعه بحصار سوسة ، ووضع معه مملوكاً اسمه سليمان البيّاس ليرقبه ، ثمّ سار نحو صفاقس فأقام بها أيّاماً ثمّ لقابس .

ثمّ إن مراد باي برئت عيناه على سلامة في نظره ومادة⁽⁴⁵²⁾ نازلة من جفنه يكفها بمُجَفَّف⁽⁴⁵³⁾ .

فلمّا اطمأنّت به الدّار عمل على الحيلة في خروجه ، فأطّلع بعض خُدّامه على مراده ، فعملوا على قتل سليمان البيّاس فقتلوه ثمّ نقبوا الحصار وأخرجوه ، وكان هناك فرس فعقلوه كالبعير ، وأخرجوه من النّقب ، فوقعوا / في خندق الحصار ، فما زالوا طول ليلتهم يسعون في الخلاص إلى أن خلصوا ، وكانت له محفظة⁽⁴⁵⁴⁾ محتوية على آلة⁽⁴⁵⁵⁾ التّجفيف لما ينحدر من مادّة عينيه من مقص وحمص وخِرْقٍ وغير ذلك ، فلمّا خرجوا سقطت وهم لا يشعرون ، فلمّا انفصلوا تفقّدها عند جموم المادة وأظلمت عليه الدّنيا⁽⁴⁵⁶⁾ وخاف الفضيحة واجتماع المادة ، فإذا برجل يركض خلفهم فخافوه فإذا هو صديقهم ومعه المحفظة ، فقوي جأشه وثبت عزمه وقوي حزمه فتوجّه للقيروان في أربعة أنفار ، ثمّ صعد جبل وسلات فقبلوه ومالت إليه أنفسهم وعاهدوه لإهمال عمّه المملكة ظلّنا منهم أنّه أصلح من عمّه ، فلمّا بلغ الخبر لعمّه أمر أهل وسلات باعتقاله فأبوا إلّا القيام بدعوته ، فلمّا أيس منهم رجع إلى تونس وتجهّز لجبل وسلات ، فانحاز أكثر النّاس

(452) في ش : «مدت» .

(453) في ش : «يجفف» ، ونقرأ في الحلل : «فبينما هو في رحلته إذ تخلص مراد باي من رحلته وكان في الحقيقة ما ضرّ الإكتمال بالنار من عينيه شيئاً ، وإنّما وقع الإضرار في أهداب عينيه فقط ، ونشأت عنه دمة يكفّها» . 634/2 .

(454) في ت : «محفّة» .

(455) في ت : «آلات» .

(456) ساقطة من ط .

لابن أخيه ولم يبق مع رمضان باي إلا ما قلَّ من النَّاس ، ففرَّ لسوسة لقصد ركوب البحر ومعه مزهود ، فبعه القوم وصاحوا بمزهود فتمسَّك ببرنس سيده رمضان باي ، فخلع رمضان البرنس وتخلَّى عنه في يده وهمز فرسه وخلفه في أيديهم ، فحملوه لمراد باي على أشْر الحالات في ثمان من رمضان سنة عشر ومائة وألف (457).

ثم نزل مراد باي للقيروان وبايعوه بها وبعث لسوسة أمراً بقتل عمه فوجدوه بزاوية سيدي أبي راوي - نفعنا الله به - فخنقوه بالقلعة وقطعوا رأسه ودفنوه بها ، فأمر بنبشه وإخراج رأسه / والبعث به لتونس ليطاف به في (458) الأسواق ، فكانت مدة رمضان باي [77/ب] ثلاثين شهراً.

مراد باي بن علي :

وبايع (459) النَّاس مراد باي ، فعزل محمد خوجة الدَّاي ، ووَلَّى محمد (460) آغة الصبايحية دايا فبايعه النَّاس ، ولما دخل مراد تونس بايعه النَّاس بها بيعة (461) عامّة يوم الإثنين وسنّه ثمان عشرة سنة .

وكان مراد في بداية أمره يظهر الشكوى للنَّاس من عينيه وييدي لوائح العدل والإنصاف ، فصَدَّقَه النَّاس ولاموا عمه وهم لا يعلمون ما انطوى عليه باطنه ، فلما تَمَكَّن تصرف بعنف وقساوة قلب وعسف ، فسفك الدِّماء بغير حق ، وكان يوقف الرجل ويُقَطِّعُه قطعاً بيده حتّى يفرغ من لحمه فيدخل يده في جوفه وأمعائه ، ويَتَصَرَّف فيها تصرف الجزار في الشاة ، وانهمك في خموره وجاهر بمعاصيه ، ولم يفارق السِّلاح ليلاً ولا نهاراً ، وكلّ من معه كذلك ، فصار ذكره مُفَرِّغاً للأسماع مَسْهِلاً للأمعاء ، وكل يوم تزداد القلوب منه رعباً بظهور أمور لم تعهد.

(457) 11 مارس 1699 م ، وفي الأصول : « سنة إحدى عشرة ومائة وألف » والتصويب من الحلال السُّنْدِيَّة 636/2 .

(458) في ش وت : « على » .

(459) في ش : « وبلغ » .

(460) دالي محمد آغة صبايحية الترك ، وكانت ولايته يوم الأحد 23 رمضان 1110 / 25 مارس 1699 م .

(461) في اليوم الموالي لتولية دالي محمد دايا .

[78/أ]

ثم جمع أكابر دولة عمّه ومن جملتهم مزهود فكحلّ أعينهم بالنار كما تسبّبوا له في ذلك ، ثم فقا أعينهم وعدّبهم بما لم يعدّ به أحد ، وقبّل العمي⁽⁴⁶²⁾ ألزمهم أن يلعبوا برأس عمّه بأن يتلقفوه بين أيديهم ، ألزمهم سبّه بجميع أنواع الفحش ، ألزمهم يُغنّون كما كانوا يُغنّون لعمّه ، وهو يقطع لحومهم بيده ويعبث بذلك ، ثم نكل بهم وثقلهم بالأغلال ، فلمّا كانت ليلة العيد قطع رؤوسهم وأمر رجاله أن يقفوا / على أهل كلّ رأس ليعطوا البشارة على موت أعداء سيّدهم مراد باي ولا ينفصلوا إلا بجائزة لها بال ، ويفعلون ذلك بالأسواق ، فجمعوا أموالاً عظيمة .

وليلة ثالث العيد أظهر من القتل والخمور والفواحش ما عظم على البلاد أمره ، ثم إنّ الحقوق ضاعت لخوف الخلق من الوقوف بين يديه ، وتمادى على قبيح أفعاله وهو ينتقل من غار الملح ليزرت إلى غير ذلك ، ويقتل الخلق ذبحاً ورمياً بالرصاص وغير ذلك ، ثم ظفر بالأستاذ مفتي المالكية أبي عبد الله محمد العوّاني القيرواني⁽⁴⁶³⁾ فقتله وأكل من لحمه مشوّياً وأطعم خاصّته منه⁽⁴⁶⁴⁾ ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون وكان ذلك في الكتاب مسطوراً .

وضيّق الأمر على العباد وتعطلت الأحكام الشرعيّة والأسباب ، فهلكت البلاد ، ثمّ توجه لسوسة فأمر بإحضار كثير من الخطب فأوقد ناراً ، وأخرج عمّه من قبره وألقاه فيه ، وباتت النار يحطّم بعضها بعضاً ومن الغد أمر يجمع رماد عمّه ووضعه في مركب وألقاه في وسط اليمّ كي لا يعرف له قبر⁽⁴⁶⁵⁾ .

وأرسل إلى الجزائر بهديّة فردّها عليه وأظهروا له العداوة لما بلغهم من قبائح أفعاله التي تُذهل العقول ، فلمّا بلغه ذلك شرع في تجهيز محلّته الصّيفيّة واجتمعت عليه جموع لا نهاية لها ، فدخل باجة ونقم على أهلها ففروا منه ، فردّ العقوبة على ما وجد من دوابهم يجعلها هدفاً للرصاص حتّى أفناها .

[78/ب]

ثمّ توجه نحو الجريد / على طريق القيروان فخافوا شرّه لما بلغهم من جوره وما فعل بباجة ، وتشوّشت بواطنهم لما يعلمون من عسفه فأعلنوا بالخروج عن طاعته ، فلمّا نزل

(462) في الأصول : «العماء» .

(463) وهو شريف النسب ، وعائلة العوّاني من كرائم العائلات بالقيروان ومن أقدمها والمترجم ولّاه رمضان باي الفتيا

بتونس .

(464) الحلال 641/2 .

(465) الحلال 644/2 .

بهم أغلقوا الأبواب دونه فقاتلهم حتى كاد يفنيهم فاستأنوه ، فأظهر الأمن ثم نقض العهد ومسك منهم الشيخ الإمام خطيب الجامع الأعظم أبا العباس أحمد بن إبراهيم الرماح ، والشيخ أبا الحسن علي بن أحمد الغرياني ، وحملهم أموالاً عظيمة .
ثم استمر للجريد ورجع لتونس ، وعقد ديواناً على السّقر للجزائر فامتثلوا أمره فأمر بتجهيز آلات الحرب وما يحتاجه من العساكر ⁽⁴⁶⁶⁾ ، وتوجّه بذلك نحو قسنطينة ونزل بها ، فخرج له أهلها وبأيها علي خوجه بمحلته واستنفر من حولها فجاء بجيش عظيم ، فلما التقى الجمعان وقعت الهزيمة على علي خوجه سنة إثنتي عشرة ومائة وألف ⁽⁴⁶⁷⁾ . وقتل من كان معه ⁽⁴⁶⁸⁾ ، فأقام مراد باي على قسنطينة وحاصرها ⁽⁴⁶⁹⁾ ، ثم أرسل لهم الأمان فلم يقبلوا لما يعلمون من عسفه وشدة بطشه ونقمته ، فاحتوى على القلعة التي بخارج البلد فنهبا وقتل جميع من بها ، وأخذ منها ستة مدافع نحاس فبعث بها إلى تونس ، ثم هدّم القلعة ، ثم أرسل إلى خليل ، باي طرابلس ⁽⁴⁷⁰⁾ ، مستنجداً به ، فقدم عليه واجتمع معه على قسنطينة ، فأكرم نزله وأعطاه فوق ما كان يؤمل ، وأحاطوا بالبلد من جميع جهاته ، وطالت محاصرتهم له ، إلى أن رفعوا عرض حالهم لعاكر الجزائر فتأهبوا للخروج لدفع مراد باي / وجموعه عن قسنطينة وعزلوا الداي الذي كان سامعاً ولم يدفع الضّرر [أ/79] عن رعيته وولّوا دايا غيره ، ولم يزل مراد على المحاصرة والمقاتلة إلى أن سمع بقدوم عساكر الجزائر ، فتلقاهم بعد محاصرة قسنطينة خمسة أشهر فسار ثلاثة أيّام متوالية من الزروق ⁽⁴⁷¹⁾ إلى الغروب ، فأتعب عسكره وانقطعوا ضجراً من السير ومع ما هم عليه ألزمهم المقاتلة رابع يوم ، فأشار عليه بعض نصحائه بالإمهال لتحصيل راحة الناس فلم يقبل ، ورآى ذلك جُبناً ، فلما التقى الجمعان بالحجار الحمر كانت الهزيمة أولاً على

(466) مع الرّغبة في أخذ ثأر والده الذي قتل في مؤامرة شارك فيها الجزائريون ، راجع : Charles Ferraud ،

Annales tripolitaines, p. 188

(467) 1700 - 1701 م .

(468) أي مع علي خوجه .

(469) عن حصاره لقسنطينة راجع تاريخ حاضرة قسنطينة للحاج أحمد المبارك ص 12 ، التذكار لابن غلبون (ط) .

(1) ص 152 .

(470) هو قائد جيش طرابلس لا بابا بعد أن وافقه على ذلك محمد الإمام داي والد زوجته . راجع عن هذه

الأحداث : حوليات ليبية 317/1 - 318 .

(471) كلمة عامية يقصد بها طلوع الشمس .

عساكر الجزائر ففرع خليل ، باي طرابلس ، ففرّ بمن معه ، فانثلم عسكر مراد باي ، فظن الناس أنّ مراد باي فرّ مع خليل باي وتبع الخيول بعضها ، وبقيت رجالة العسكر وحدها ، فعظم الأمر في الإزدحام ، ولم يبق إلا ضرب السيوف فانهمزت عساكر مراد باي في تسعة عشر من ربيع الثاني سنة إثنتي عشرة ومائة وألف⁽⁴⁷²⁾ ، فرجع مراد باي لتونس وظنّ أنّ أهل الجزائر يتبعونه ، فاستنفر أهل الكاف بأهاليهم فأدخلهم تونس ، وكذا فعل بترسق وتستور⁽⁴⁷³⁾ وما حولها بلداً بلداً ، وأخذ يتأهب للقائهم ، فلم تتبعه عساكر الجزائر ، ولكن قطعوا رؤوس من كان معه من الزاوية⁽⁴⁷⁴⁾ وغيرهم من العرب⁽⁴⁷⁵⁾ ، وردّوا عسكر مراد حفاة عراة بعد أن ألزموهم بحر المدافع السّنة والعشرين التي استصحبها مراد باي عند خروجه من تونس عوض الخيل إلى أن وصلوا بها إلى قسنطينة على ظهورهم .

[79/ب]

ولمّا ورد عسكر مراد باي من قسنطينة وقّاهم مرتبهم وانتخب منهم خمسمائة نفر وكساهم كسوة عظيمة وبذل لهم من الإحسان فوق الحصر بحيث يأخذ قفة مملوّة بأكياس الأموال ويُخرج يده من طاق الصّراية ويضرب الكيس بالسيف فينتشر ما فيه من الأموال ، فيَنخطفها الرّجال وهو يضحك ، ثمّ كيساً آخر وآخر فاستجلب بذلك ودّهم ، وكان يأتيه الجندي بحمامة أو أرنب فيجازيه بما يكفيه مؤونة سنة ، فصَحّح خياله ورجاله وحصّن أبوابه وانتظر من يأتيه من عساكر الجزائر فلم يأت أحد ، فلما تحقّق رجوعهم لوطنهم أخذ يتحدث في الرجوع إليهم .

وفي تلك الأيام أرسل خليل باي إلى القيروان فتّمّ سببها وهتك حرّمها ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وأخرج من بقي بها من الرّجال فجمعهم بذراع التّمّار فاستأصل رقابهم ، ورجع جند طرابلس ومعهم أبناء المسلمين من القيروان وبناتهم ، وأمر مراد باي بهدم القيروان لتجعل محترّناً عدا المساجد والزّوايا .

ثمّ جهّز ثلاثة مراكب ليأتوه بالعسكر من برّ الترك وأمّر عليهم إبراهيم الشّريف وكان آغة صبايحية الترك ، فاتفق أن كان هناك مراكب الجزائر فالتقى الجمعان بالحضرة

(472) كذا بالحلل التي ينقل عنها المؤلّف 649/2 ، الموافق 2 أكتوبر 1700 وفي الإتحاف السابع عشر منه 75/2 - 76 والتّحريف كثير بين سبعة وتسعة ، وصاحب الإتحاف يعتمد على الحلل السّندسيّة في أخبار الدّولة المراتيّة .

(473) في ش : «تاستور» .

(474) كذا في ب و ط وت ، وفي ش : «الزاودة» ، وفي الحلل : «الزاويين» 649/2 .

(475) في الحلل : «ومن انضاف إليهم من جنس العرب» .

الخاقانية ، وعرض كل من الفريقين أحوالهم واشتكوا من الآخرين فخرج التوقيع على إيجاب الصلح بينهم ، فافتقوا على ذلك ، فلما قدموا عليه بذلك أبى قبوله وقويت عزيمته على تحريك الفتنة معهم وأنه يقصدهم .

وفيهما عَزَلَ دالي محمد الداى / وَوَلَّى عوضه قهواجي محمد⁽⁴⁷⁶⁾ ، وانفرد مراد بالأمر [80/أ] والنهي في البلاد .

وفيهما أمر أن لا يدخل عليه أحد من الناس مطلقاً إلا بعد نزع برنسه ومسك إثنين له من اليمين والشمال ، وكان يُرْسِل خلف العلماء وأرباب المناصب ويسألهم عن سيرته فن ساعده وزَيْنَ له عمله وحَسَنَ له قبايحه سقاه طوعاً أو كرهاً شيئاً من المُسْكِرَات ، ومن أنكر وثبت على قَدَمِ الحق والصديق هدَّده بالموت .

ومن جملة عتوه أنه جهَّز محلته الصَّيفِيَّة أوائل محرَّم سنة أربع ومائة وألف⁽⁴⁷⁷⁾ ، فلما خرج بالحلَّة المذكورة وقع نظره على الشَّيخ محمد شيشار رئيس المؤذنين بجامع جدّه حَمُودَة باشا فقال له : ألسنت عسكراً؟ ما لي أراك بغير سلاح في مثل هذا الموكب؟ وأمر خدمته بوثاقه ثم أرسل به من الغد إلى الديوان فجلبه ثلاثمائة سوط وردّه للسجن مع كبر سنّه وعجزه عن حمل السِّلاح ، ثم أرسل لجميع المؤذنين يجموع الحنفية المعدودين من جملة العسكر فسجنهم وبعث بهم إلى الديوان ، وأوصل كل واحد منهم خمسمائة سوط ، ثم أرسل لهم طبيباً يختبرهم فن وجدّه لم يؤثّر فيه الضرب أعاده عليه فتفطّرت من ذلك الأكباد ، وضجّت العباد ، واقشعرت البلاد ، ورُكِبَ بالمِرصاد .

فاتفق أنّه مكر بهم يوم السَّبْت فما أتى السَّبْت الَّذِي يليه إلا ورأسه على رمح يطاف به في الأسواق ، وسبب ذلك أنّه لما خرج بتلك المَحَلَّة ، توجه لنحو باجة مصرّاً على الإرتحال للجزائر / ولم يرتض ذلك أحدٌ من العسكر ، فلما نزل وادي الرُّقاق جدّد ذكر عزمه للجزائر ، وبیت تلك اللَّيلة على الرِّحْلة ، وركب من الغد في كرّوصته وسار على عادته إلى أن بلغ وادي الزَّرْقَاء⁽⁴⁷⁸⁾ ويسمّى وادي البُول هجم عليه إبراهيم الشَّريف الَّذِي كان وجهه لجلب العساكر من برّ الترك فرماه ببندقية⁽⁴⁷⁹⁾ زنتها أربعة وعشرون

(476) في ط وب : «محمد الداى» .

(477) أواخر ماي 1702 م .

(478) في الأصول : «الزرقاء» ، والتصويب من الحلل 673/2 .

(479) في الأصول : «بندقية» .

درهماً مع كثير من الحب الصغير ، فنزل بحجارة الضرب إلى الأرض وضرب إبراهيم الشريف بحجة رصاص أصابت فخذيه فلم تؤذه ، ونزل رفقاء إبراهيم الشريف عن خيولهم وقطعوا رأس مراد (480) باي بالسيف وأرسلوا خيلاً إثر حسين (481) ومراد ولدي محمد باي فقطعوا رأسيهما في الحال وأرسلوا رؤوس الثلاثة إلى تونس ، وكان بها من ذرية مراد باي واحد من البله اسمه حمودة بن [حسين] (482) بن مراد قطعوا أيضاً رأسه ، ولحمودة ولد صغير عمره أربع سنين فقطعوا رأسه أيضاً ، ووضعوا الرؤوس الخمسة ببطحاء القصة . ومما شاع أن ولاية بني مراد كانت على قدر ولاية بني أمية ألف شهر تقريباً ، ويقولون أولها مراد وآخرها مراد فكان كذلك (483) .

إبراهيم الشريف :

وتولى بعده إبراهيم الشريف يوم السبت ثالث عشر محرم فاتح سنة أربع عشرة ومائة وألف (484) ، فسار أولاً سيرة حسنة وأبقى ذوي المراتب على مراتبهم إلا قاسم بن أحمد فإنه عذبه بالسجن / حتى أيس من خلاصه فشرب مقتلاً (485) ومات في سجنه واستمر إبراهيم الشريف ، فسافر لباجة وجى بحايه على جاري العادة ، وأرسل لتونس بعزل الدائي محمد قهواجي ، ووكل عوضه قاره مصطفى دايا يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة أربع عشرة ومائة وألف (486) ، وجعل آغة القصة كاتبه محمد الأزعر (487) ، ثم رجع من سفره ونزل بدار الباي من تونس .

(480) مراد باي هذا يعرف بمراد أبي بالة لسيف له سماء بذلك ، وإذا مر ولم يقتل أحداً يقول : «إن البالة قد جاءت» ويخرج بها فيقتل من صادفه .

(481) في الأصول : «حسن» .

(482) ساقطة من ش .

(483) أنظر تفصيلها وتحليلها في الحلل السندية 673/2 - 674 .

(484) 9 جوان 1702 م .

(485) أي زعفراناً .

(486) 8 جويلية 1702 م ، وبعدها في ط : «وأن هذا المرحوم المنعم برحمة الحي القيوم إبراهيم الشريف أبطل جميع القضاة المترمين بعمالة تونس حسباً هو مبين بأمره مضمونه بعد الخطاب إلى قائد صفاقس : «السلام عليكم فالذي أعرفكم طبق وصول أمرنا هذا إليك تبقى تبعث للقاضي متاع البلد المذكور يرفع يده وأنا أبطلنا جميع القضاة المترمين في عمالتنا ولا بقت لزمة على القضاة وحضر جميع أهل بلد صفاقس ويختارون بأنفسهم رجلاً مليحاً بهم ومن يصلح أن يكون قاضياً يقضي بين الناس فيما لهم وعليهم ويكون ديناً ويكتبون له عدالة =

وفي تلك الأيام ظهر مملوك من ممالك [آل] (488) مراد إسمه [علي] (488) الصوفي فشن الغارة على المسلمين ، وانضم إليه أوباش وطائفة مفسدون ، واستند إلى قلعة سنان ، وتزايد توارد الأخبار عليه ، فبعث إليه إبراهيم الشريف محمد بن مصطفى (489) وكان من أعالي خاصته ففاجأه (490) ليلاً فوجد باب القلعة مغلقاً ، فخلعه وتَسَوَّر عليه داره وهو في فراشه ، فقطع رأسه وأراح العباد من بغيه .

وفي سابع جمادى الآخرة سنة أربع عشرة (491) عَزَلَ قاره مصطفى بعدما مكث ثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوماً وأرسله إلى المنستير ، وصار يكتب أوامره «إبراهيم الشريف باي داي» .

ثم خرج بمحلته الشتائية فناق عليه جبل عياش (492) قرب قفصة فأخذه ، وعصاه [بعض] (493) دريد فسكهم وتَصَرَّف فيهم ، ورجع إلى القيروان (494) وأمر أهلها بالرجوع إليها .

= بالتقديم بأنهم رضوا به بأنه يكون قاضياً عليهم ويحكم بين الناس بالحق بما أتت به السنة المحمدية ولا يأخذ من المتحاكمين شيئاً سواء كان مدعي أو مدعى عليه ولا يأخذ على الوفي ولا على جميع القوانين شيئاً وجعلنا له من عندنا أربعة نواصر في كل يوم تبقى تدفع له العدد المذكور ونحن نحاسبك بذلك والذي نسمع به أعطاه شيئاً أو أخذ هو من الناس شيئاً حتى ناصري واحد يقع فيه الحكم الشديد والسلام من الفقير إلى ربّه الشريف إبراهيم [دالي] باي وفقه الله أواخر رجب سنة أربعة عشر ومائة وألف ، ويحوله طابعه وقف عليه كاتبه وابتدأنا وأن هذا المرحوم المنعم برحمة الحي القيوم إبراهيم الشريف وجدته في الطرة فجعلته في الصحيفة خوفاً من ضيق الطرة الخ .

وهذا النص موجود في «ب» في غير هذا الموضع وسنشير إليه في الإتيان ، وهو كما ذكر في آخره ، وجد في الطرة ، ربما بقلم المؤلف ولكن الناصحين اجتهدا كلّ من جهته فأدجما دون أن يوفقا فبدا وكأنّه حشو . وخطاب إبراهيم الشريف هذا ، مع اختلاف يسير في الإملاء معروض بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفاقس وم محفوظ تحت رقم 1129 وهو من الوثائق التابعة أصلاً لآل النوري .

(487) محمد خوجة الأزعر ، وكان يكتب بين يديه لما كان آفة الصبايحية .

(488) إضافة من الحلل 676/2 .

(489) المعروف بابن فطيمة : «الإتحاف 81/2 .

(490) في ش وب : «فجاءه» ، وفي ط : «فجاءه» .

(491) 29 أكتوبر 1702 .

(492) في الأصول : «عياشة» .

(493) إضافة من الحلل للدقة .

(494) كذا في ت ، وفي بقية الأصول : «وراجع القيروان» .

وضرب سكة النواصر (495).

[81/ب] وفي ذي الحجة ظهر أحمد بن سليمان باي (496) قائماً في البلاد فجمع أهل / الفساد ، فجهّز له إبراهيم الشريف العساكر وخرج في أربعة من المحرم سنة خمس عشرة ومائة وألف (497) وقصده نحو السرس ، فالتقى عسكر من عساكر إبراهيم الشريف بأحمد بن سليمان ف وقعت الهزيمة على جيش إبراهيم الشريف ، فرحل أحمد بن سليمان نحو إفريقية بقرى جندوبة ، وتبعه إبراهيم الشريف ، والتقى في الحادي عشر من محرم المذكور ، فانهزم أحمد بن سليمان وتشتت جمعه وكان ينيف على ثلاثين ألف ، ولم يكن مع إبراهيم الشريف إلا نحو ثمانية آلاف ، فقص آذان القتلى وبعث بها إلى تونس فكانت أزيد من ثلاثمائة زوج ، ثم دخل جبال خمير وعمدّون بنفسه ، وقطع قطعة من محلته وأمر عليها حسن آغة الصباحية ، وبعث بها نحو القيروان حرساً من العدو ، فبلغ ذلك أحمد بن سليمان فقصدهم فجأة وصدّهم برئيس (498) قومه جلال بن المسي (499) ، فانتبه له حسن آغة ونصب لهم كميناً ، فلما (وَرَدُوا ماء المنايا ضربوا) (500) جلالاً فسقط عن فرسه ففُطِعَ رأسه وبيعت إلى تونس ، فاستراح الناس من بغيه .

وفي سنة ست عشرة [ومائة وألف] أتت هدايا لإبراهيم الشريف من مصر خيول مسومة وغيرها ، فدخل الركب (501) إلى طرابلس فدخل باي (502) يده إليها واغتصبها فكتبه إبراهيم الشريف في شأن ذلك فامتنع وأغلظ القول في ردّ الجواب .

[82/أ] وفيها جهّز إبراهيم الشريف مراكب صغاراً للغزو في سبيل الله ، فغنمت إحداها غنيمة بها / ثلاثون نصراً وعدة صناديق بها أموال جزيلة ، فدخلوا طرابلس فأحضرها خليل باي بين يديه واغتصب منها أحد عشر نصراً واحتاط على الأموال بأسرها فلم يبق

(495) بعدها في «ب» ، نص خطاب إبراهيم الشريف إلى قائد صفاقس المشار إليه في صفحة 177 ، هامش 3 ، والمتعلّق بعزل القضاة المترمين وتسمية غيرهم .

(496) ابن رمضان باي مولد مراد باي الأول : الإنحاف : 81/2 .

(497) 20 ماي 1703 م .

(498) في الأصول : «رايس» .

(499) كذا بالأصول والحلل 683/2 ، وفي الإنحاف 81/2 : «جلال بن مسي الرزقي» .

(500) في الأصول : «ووردوا ضرب» والتصويب من الحلل 683/2 .

(501) في الأصول : «الركب» والتصويب من الحلل .

(502) هو خليل الأرتونوطي الذي صار حاكم طرابلس .

منها ولم يذر ، واغتصب عدّة صناديف بها آلات حرب⁽⁵⁰³⁾ وطردهم⁽⁵⁰⁴⁾ ، فلما علم بذلك إبراهيم الشريف ورآى تجرؤ⁽⁵⁰⁵⁾ خليل جمع جموعه ونصب ديواناً في شأن تعدي خليل ، فكان إتفاق الديوان على المدافعة والدّبّ عن المال⁽⁵⁰⁶⁾ ، فتجهّز إبراهيم الشريف للخروج على طرابلس لمقاتلة خليل باي ، فقدّم قهواجي عثمان من الجزائر يحرضه على النهوض لطرابلس ، وأرسل عساكر الجزائر مَرَكَبِينَ لإبراهيم الشريف يطلبون منه الميرة لقحط بلادهم تلك السنة ، فتعلّل إبراهيم الشريف باشتغاله بالسّقر وعدم حصول الذّخيرة ، وأرسل لهم مائتي قنطار بشنطا ، فلما جاءهم ذلك جمعوا ديواناً وقال حاكمهم : ألا ترون إلى إبراهيم الشريف يعطي القمح للنصارى ويمنع المسلمين فما يريد إلّا توهين عساكر الجزائر ليتقوى عليها ، فخرج إبراهيم الشريف إلى طرابلس في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ستّ عشرة ومائة وألف⁽⁵⁰⁷⁾ ، فالتقى الجمعان في إثني عشر من شعبان⁽⁵⁰⁸⁾ ، فلم تكن إلّا ساعة وانهمز خليل باي وأخذ منه مدفعين⁽⁵⁰⁹⁾ نحاس وثمان رايات وبغلين محملين⁽⁵¹⁰⁾ مالا ، ومات من قوم خليل أزيد من ألف نفس وأسر منه مثلها ، وفرّ خليل هارباً فتبعته خيول إبراهيم / الشريف فتنكر ودخل المدينة خائفاً من قومه حيث أوردتهم هذه الموارد وما فعل بأهاليهم ، ومكث إبراهيم محاصراً لهم⁽⁵¹¹⁾ فضايق بالبلد أشدّ مضايقة فطلبوا العفو وبذلوا المال⁽⁵¹²⁾ ، فأبى وامتنع ، فتجدّد الحرب

(503) في ش : «الحرب» .

(504) والسبب أن خليل باي بينه وبين مراد باي مودة محكمة ، وآسفه ما وقع به من فتنة إبراهيم الشريف ، فغضب لذلك وناصب العداوة له كلّ ذلك ليشير غضب إبراهيم الشريف ليكون هو المبتدئ بالحرب . الإتحاف 82/2 .

(505) في الأصول : «تجرى» .

(506) «هذا وحاكم الجزائر إذ ذاك يُغري خليل باي على تلك التّجروّات ويعدّه أنّه في نصرته ، وكذلك يغري إبراهيم الشريف بمثل ذلك ، ومكاتيبه تزرع النصيحة في آذان كلّ من الفريقين بما يثير الفتنة ويوقد نارها ، ويظهر بأجنحة الحزم شرارها ، وكان قهواجي عثمان منفياً بالجزائر بعد أن كان حاكماً بطرابلس فجهّزه وأرسله إلى إبراهيم الشريف إغراء في الحركة ، وأرسل إثر ذلك مركبين لإبراهيم الشريف يطلبهما موسوقين فحالا لأنهم كانوا في قحط وبحاجة» : الحلل السّندسيّة 696/2 - 697 .

(507) في 26 منه / 26 أكتوبر 1704 م .

(508) من السنة المذكورة / 10 ديسمبر 1704 م .

(509) في الأصول : «مدفع» .

(510) في الأصول : «بغلان محملان» ، وفي الحلل : «وبغلتين بالمال» 697/2 .

(511) ساقطة من ش و ط .

(512) وذلك بواسطة حسين بن علي كاهية إبراهيم الشريف : الإتحاف 82/2 .

بين الفريقين ولم يزل متمادياً حتى قام الطّاعون في المحلّة ومات منها خلق كثير وفرّ عنه العرب (513).

وبلغه أن عساكر الجزائر قادمة عليه فثنى عنان فرسه إلى تونس وتأهّب للقائهم ، وحصّن حصار الكاف وجدّد بناءه ، وحصّن الأسوار وأقام فيها أخاه محمّداً وعمّر الحصار يجمع ما يحتاجه من طعام وآلة حرب ، وخرج بمحاله أوّل يوم من محرّم فاتح سنة سبع عشرة ومائة وألف (514).

وكان من نظره أن بنى بالجلب الأخضر المشرف على تونس حصاراً يمنع به مدينة تونس من الضرر الوارد عليها ، ثمّ زاد بُرجين آخرين بذلك الجبل .

ووقع الطّاعون بتونس فبلغ سبعمائة كلّ يوم ، فأخصّي من مات في ستّة أشهر فكان أربعين ألفاً ، فما خفّ الطّاعون إلّا وعساكر الجزائر (515) قرب الكاف فزاد إبراهيم الشّريف في تقوية الكاف بالرجال وبقي بالمرصاد ، وعوّل على أنّهم إن التفّتوا للكاف فالحصار قوي وهو من خلفهم ، وإن تقدّموا نحو تونس فهو محيط بهم ، وجرّد لذلك جميع من استحسنه من العرب والعجم ، فلما نزلت عساكرهم وبقوا منه رأي العين قرّ أولاد سعيد وتبعهم أمثالهم من العربان (516) ولم يبق معه غير صبايحية الترك / وقليل من العرب (517) ، وقرّ صاحب سيره محمد بن مصطفى (518) وتبعه (519) دريد وبقوا على حالهم إلى سبعة عشر من ربيع أوّل (520) فترلوا وادي الرّمل قرب الكاف ، وطلبوا من إبراهيم

[أ/83]

(513) فارتحل عنها أواسط رمضان 1116 / أواسط جانفي 1705 ، ودخل تونس في أواسط شوال / أواسط فيفري : الإتحاف 82/2 ، وعن حملة إبراهيم الشّريف على طرابلس وما صاحبها من أحداث أنظر : التذكار لابن غلبون (ط . 1) ص 156 - 157 ، حوليات ليبيا 1/ 333 - 340 ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، ليبيا بدون تاريخ ، ط . 2 ، ص 281) وأنظر أيضاً A. Rousseau ، *Annales tunisiennes* ، دار بوسلامة تونس 86 - 87 .

(514) 25 أفريل 1705 م .

(515) وحاكم الجزائر هو عسجي مصطفى يفتح العين وسكون الشين . ومعناها طباخ بالتركية وكان وظيفة من أهم وظائف الدولة التّركية بالجزائر ، فكان هو الناظر على مطابخ دار الدّاي : تعليقات الأستاذ نور الدّين عبد القادر في أواخر كتاب تاريخ حاضرة قسنطينة . وفي الإتحاف 83/2 : « عشي » ، وهو تحريف ظاهر .

(516) « الذين استباح أموالهم وقتل ذريّتهم واستاق إبلهم وخيلهم » : الإتحاف : 83/2 .

(517) « الذين آثروا حقّ الوطن على أنفسهم » : الإتحاف 2 / 83 .

(518) المعروف بابن فطيمة - نفس المرجع .

(519) في الأصول : « وتبعهم » .

(520) سنة 1117 / 8 جوبلية 1705 م .

الشَّريف [وجهًا للصَّالح] (521) على أن يعطيهم جانبًا من المال له خطر عظيم وألف بعير على شرط أن يقطعوا رؤوس من عندهم ممَّن تسبَّب في إنشاء الفتنة ويرسلون له رؤوسهم ، ويعطيهم أولاده رهائن حتَّى يستوفوا ما طلبوا ، فَصَعَبَ عليه إرسال أولاده وقال : والله لا أفعل هذا ولو قُطِّعَتْ إِرْبًا إِرْبًا ، فقام خليفته إذ ذاك المرحوم برحمة الله سيدي حسين باي وقال لإبراهيم الشَّريف : إذا لم تطب نفسك بإرسال أولادك فأنا أرضى أن أكون بنفسي عَوْضًا عن أولادك رَغْبَةً في إطفاء نار هذه الفتنة حتَّى تستوفي لهم ما طلبوا ، وانفصل الفريقان عن هذا الرَّأي ، فذهب الرِّسل إلى أكابر عساكر الجزائر يخبرونهم بما انفصل عنه المجلس ، وإذا بإبراهيم الشَّريف أذن لجميع جنده بالرَّحيل لمقاتلة العساكر الجزيرية فسمع الخليفة المذكور ذلك فاستكره ورآه نقضًا للعهد ، فعارضه فلم يقبل لما في سابق (522) قضاء الله وقدره .

[الكامل]

إذا لم يكن عَوْنٌ من الله لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ إِجْتِهَادُهُ

فلَمَّا رآه مصمَّمًا لم يسعه إلَّا الإِسْعاف إذ هو مشير ناصح وليس عليه الإِلْجَاءُ فعند ذلك إِسْتَدْعَى آغَةَ صَبَاحِيَةِ التُّرْكِ وَأَوْقَفَهُ على مائتين من صَبَاحِيَتِهِ في طريق معلوم وأمره / [83/ب] بثبیت قدمه ، وعين غيره من الآغوات في محلِّ مخصوص ، وتقدَّم ببقية العسكر ليأمرهم بالتزول ، وصعد إبراهيم الشَّريف إلى محلِّ هناك فأبصر عساكر الجزائر وقد انحدرت كالسيول وانتشرت على وجه البسيطة بأنواع المشاة والخيول ، فلَمَّا رآى إبراهيم الشَّريف ذلك كَسَبَر في درعه ، فلم يكن له من الرَّأي إلَّا إِسْتَدْعَاءُ الخليفة للإِسْتِشارة وقد بدت بروق الحرب ورعوده ، فقال : لا يسعني أن ألوي عناني في مثل هذا الموقف الصَّعب الهائل (523) ، وما بقي إلَّا ثبوت الأقدام على المصاف ، فَأَلَحَّ عليه بالإرسال لتزول قدمه وذهاب جأشه لما أراد الله من زوال ملكه ، فلما أيس إبراهيم الشَّريف منه إِسْتَدْعَى آغَوَات (524) الصَّبَاحِيَةِ ممثلة (525) ولم تنظر في وخامة عاقبة هذه الإجابة ، فلَمَّا وصلت

(521) إضافة مستوحاة من الحلل 704/2 ، يقتضيا السَّيَاق .

(522) في الأصول : « لما سبق في سابق » .

(523) في ط : « الحائل » .

(524) في ط : « استدعى على آغوات » .

(525) في ط : « تمثله » .

خيوله التي استدعاها وجدوده في مكانٍ وعَرٍ لا يمكنهم وصوله فساروا في ظلّ الكهف ، وكلّما استرجعهم الخليفة لم يقبلوا ففرقت عساكر إبراهيم الشريف ، واختلّ⁽⁵²⁶⁾ المصاف وأخذوا في القهقري⁽⁵²⁷⁾ ، فازدحمت الأعراب على إمساك إبراهيم الشريف إلى أن وقع في شِعَابٍ⁽⁵²⁸⁾ يعسر الخلاص منها ، فأحاطوا به فأيس من الخلاص ، فقاتل بقدر الطّاقة فكبت به فرسه مراراً إلى أن مسكوه حياً وساروا به لحاكم العساكر الجزائرية ، فانهزم الباقي من عساكره ، فقَيّدَ ونصب عليه العسس في ثمانية عشر من ربيع / أوّل سنة سبع عشرة ومائة وألف⁽⁵²⁹⁾ ، فكانت مدّته ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيّام .

ثمّ أخذوا طابعه وأرسلوه إلى أخيه محمّد بـبرج الكاف على أنّه يأتي طوعاً أو كرهاً (ويضاف إلى أخيه في قيد واحد)⁽⁵³⁰⁾ ، وكان بالبرج تسعمائة نفس فثبت البعض على القتال ، وطلب البعض المسألة ، فلم ينفصلوا عن طائل ، فقام السلاقي أحمد⁽⁵³¹⁾ وكان رئيس القوم إذ ذاك فقال : من الرّأي أن نسير بأنفسنا ونشاهد إبراهيم الشريف بأعيننا فإن كان محبوساً عندهم فما لنا إلّا التّسلّم ، وإلّا دافعنا عن أنفسنا ، فسار ورجع عند الغروب ، وأخبرهم بما عاين ، فسَلَّمُوا⁽⁵³²⁾ محمّد أخا إبراهيم الشريف لطالبه ، فلمّا وصل وضعوه في الأغلال مع أخيه إبراهيم ، وأخرجوا جماعة العسكر من البرج بغير سلاح ، ونهبوا ما فيه من سلاح وذخيرة طعام تكفيهم سنين متطاولة⁽⁵³³⁾ .

(526) في ش : «اختلّ» .

(527) كذا في ط وب ، وفي ش : «القهقرا» .

(528) في الأصول : «شعب» ، وفي الحلل 706/2 : «يعسر تخلص المنفرد منها» .

(529) 10 جويلية 1705 م .

(530) في الأصول : «بأنّي طوعاً أو كرهاً إلى أخيه» والتّصويب من الحلل السّنديّة 707/2 .

(531) في الأصول : «محمّد» والتّصويب من الحلل .

(532) في الحلل 707/2 : «ونزلوا بمحمّد أخي إبراهيم الشّريف بالسيّحة ودلائل الخيرات على وجه الأمان . ولما وصلهم وصلوه بالأغلال مع أخيه إبراهيم الشّريف ولم يكن للعهد والأمان إلّا ما شاهدوه لفظاً الحلل السّنديّة 707/2 .

(533) «ومن المال والأثاث ما يخرج عن الحصر . ونهبوا البلاد والعباد . وأضرّوا بالنّساء والبنين . ونصّروا فيهم تصرف من يزدرى بالبعث . وليس له عن خبر الوقوف بين يدي أحكم الحاكمين بحث . حتّى أنّ الذي احتّمى بزاوية أو بيت من بيوت الله أخرجوه كرهاً وسلّبه . ونهبوه عن الجبن والخذلان ونهبوه . وخرّبوا الدّور والمساكن وحاكمهم فرح بما يجزئه يوم الفزع الأكبر وكل من سوّد الله وجهه بذلك الغرور وسلم في القلعة ندم حيث لا ينفعه الندم ، وباء بالإدبار وفضيح الأخبار» الحلل السّنديّة 707/2 - 708 .

وانسابت العربان لنهب⁽⁵³⁴⁾ البلاد والعباد وأضرّوا بالبنين والنساء ولم يَحْمِ منهم أحدًا مسجد ولا زاوية ، وأخربوا الدّور والمساكن⁽⁵³⁵⁾ . وتقدّمت العساكر حتّى نزلوا على تونس لتسعة عشرة خلت من جمادى الأولى ، ورحلوا ليلة الأربعاء الثامنة عشر خلت من جمادى الثانية⁽⁵³⁶⁾ ، وصحبوا معهم إبراهيم الشّريف حيّا فبقيت البلاد بلا باي ولا داي .

فقام الخليفة المشار إليه مقامه مستمسكًا بحسن عهده / حاكمًا بمقتضى خلافته عن [84/ب] إبراهيم الشّريف منتظرًا قدومه ، وبذل في استخلاصه أموالاً حتّى خلص من سجنه ثمّ استقدمه لحضرة تونس تمسكًا بالعهد فاكرى مركبًا وتوجّه فيها نحو الحضرة فأدرّكته مئنته قبل وصوله لتونس .

حسين بن علي وقيام الدولة الحسينية :

فعند ذلك اجتمع أهل الحلّ والعقد من العلماء وأكابر العسكر بتونس فنصبوا ديوانًا لتولية من يصلح للقيام بأمر الخلق ، فلم يجدوا أصلح من المقام الأرفع والصّدر الهمام الأمانع ذو السّياسة اللّطيفة والمكارم المنيفة سيدي حسين باي بن علي - رحمه الله تعالى - ورحم أسلافه وبارك في عترته وأخلافه فجددوا بيعته⁽⁵³⁷⁾ وأبقوه على ما هو عليه

(534) ساقطة من ط .

(535) إنتهى نقله من الحلال السّندسيّة 708/2 ، وعن حصار الجزائر لتونس ومقاومة حسين بن علي لما أنظر مثلاً : الحلال السّندسيّة 23/3 - 48 .

(536) وحاصروا تونس (العاصمة) مقدار الأربعين يومًا ، فضجروا وعجزوا عن المقاتلة ورحلوا ليل على حين غفلة وساروا على أشرف حالة : ذيل بشار أهل الإيمان ص 108 .

(537) وقعت بيعة حسين بن علي في 20 ربيع أوّل 1117 / 12 جويلية 1705 م ، الحلال 9/3 وفي ذيل البشائر ص 108 : « ثلاث بقين من شهر ربيع الأوّل » .

« ترايد سنة ست وثمانين وألف 1086 / 1675 ، قدم والده من بلاد الرّوم وأصله من جزيرة كندية ، كان أبوه قائدًا لزمّام العربان توفي سنة 1087 / 1676 ونشأ ابنه حسين في خدمة أمراء إفريقية وباياتها وخدم محمد باي ومن بعده أخاه رمضان باي ، ومن بعده حفيده مراد باي ثم بعده القائم إبراهيم الشّريف باي ... » ذيل البشائر ص 112 .

وانظر عن حياته قبل توليته الإنحاف 85/2 - 87 .

من ولايته لما يعلمون من شفقتة وعطفه وحسن عهده وسلامة صدره من المكر والحقد والغدر ، ولما جبله الله عليه من اللين والرفق وحسن التدبير والسياسة ، ففرح الخلق عامة من أهل تونس وأوطانها وعجمها وعربها وبلدانها بتوليته ، وسقط في يد أهل الفساد ما كانوا يتمنون ، وازداد أهل الخير فرحاً به لما كانوا منه يرتقبون ، وهو الذي بشر به الأولياء والصلحاء ، وارتقب دولته العلماء والفضلاء قبل توليه بل قبل وجوده كالشيخ المجذوب الصّاحي سيدي عبد السلام الأسمر الطرابلسي الفيتوري تلميذ سيدي أحمد زروق وسيدي عبد الواحد / الدكالي وكان من أهل القرن العاشر فإنه بشر به وبعترته قبل وجوده [أ/85] وأنه صاحب تونس ، وأنه به تعمر ، وهو الذي يسعد الله به البلاد والعباد ، فوقع كما قال ونصّه : « وأما تونس فن حين يموت سبطها المسمّى باسم ولد فاطمة وعترته لا خير فيها ، آه آه ، آه على أهل إفريقية بعد السبط حسين ، ولا يأت أمير أحسن منه إلى انقراض الدنيا » ونوه يذكره في مواضع كثيرة من وصيته ، كما نوه كثيراً بذكر أحمد باشا قرمانلي (538) ، وكذا الشيخ الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الجمّني (539) - رحمه الله ونفعنا به - بشر سيدي حسين باي - رحمه الله - بالتولية ، وأوصاه بالرفق بالرعية ، ودعا له بالبركة والتأييد ، فطلب من الشيخ السّر خوفًا من أمير وقته فقال له : لا عليك من بأس فإن الله تعالى أولاك ملكه واستخلفك في أرضه على عبادته ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ الآية (540) وكذلك الشيخ الفاضل أبو الحسن سيدي علي النوري (541) أوصاه بمثل ذلك ، ومن ثم قوي إعتقاده في أولياء الله ، وكثرت محبته للأولياء والعلماء وأهل الخير المتسبين لجنب الله ، وعظمت رغبته فلاحظ الأحياء والأموات بكل ما تيسر من الخيرات ، فمن ثم تمت بركاته ، وتزايدت خيراته ، وبارك الله فيه وفي عترته ، فهو سبب سعادة أهل بيته ، وفقنا الله وإياهم لما يحبّه ويرضاه ، وأجرى الصالحات / على أيديهم وبارك فيهم .

[ب/8]

(538) في ت : « قرمانلي » ، وفي بقية الأصول : « من مالي » وأحمد قرمانلي هو مؤسس الدولة القرمانلية بطرابلس ، وتولاهما من سنة 1714 إلى سنة 1745 م .

(539) 1037 - 1134 / 1628 - 1722 م ، الفقيه الزاهد صاحب المدرسة الجمنية بحومة السوق بجربة ، مؤلف هذا الكتاب من تلاميذ تلامذته وسيترجم له المؤلف فيما بعد .

(540) سورة آل عمران : 26 .

(541) علي النوري 1053 - 1118 / 1644 - 1706 م صاحب المدرسة النورية بصفاقس وصاحب الفضل عليها ، سيترجم له المؤلف فيما بعد .

وكان - رحمه الله تعالى - غفيف البطن من المُسْكِرَات والفرج من الفواحش والمنكرات. فاستقامت⁽⁵⁴²⁾ أحواله وانتظمت آماله ، وسعدت رَعِيَّتُهُ بسعده ، ودافع عنهم بجدّه وجهده ، فجزاه الله عن نفسه وعن رَعِيَّتِهِ ما هو أهله ، ومزاياه وفضائله بَحْرٌ لا ساحل له .

وهذه العجالة لا تفي باستقصاء مآثره ، وقد اعتنى بجمع ذلك جماعة نبلاء كالشيخ أبي عبد الله محمد الوزير⁽⁵⁴³⁾ وأضرابه⁽⁵⁴⁴⁾ فذكروا من مزاياه ما يُثْلِجُ⁽⁵⁴⁵⁾ صدر أهل الخير والفضل الذين يفرحون بالأمر الصالحين المحسنين لرعاياهم ، وامتدحه الشعراء من كل مكان فأحسن جوائزهم ، ووفدت⁽⁵⁴⁶⁾ عليه الوفود فأكرم نزلهم وأحسن وفادتهم .

وافتكّت عساكر الجزائر - رحمهم الله - وهران من يدِ عدوّ الدين أواخر شوال سنة ثمان عشرة ومائة وألف⁽⁵⁴⁷⁾ ثمّ ارتجعها النَّصَّاري حتّى افتكوها على يد الأمير محمد ، باي تلمسان ، حسبما أشرنا إليه عند تعرضنا لذكر بلد الجزائر .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف⁽⁵⁴⁸⁾ قدم خمسة أغربة من مالطة - دَمَرَهَا الله - دخلوا جزيرة الجنان بنواحي⁽⁵⁴⁹⁾ البقالطة فتلوا البر لأخذ الماء ، فهجم عليهم أهل وطن المنستير ، فدخلوا عليهم الجزيرة ، فانهزم الكفّار ومات منهم نحو المائة والعشرين ، وأَسَرَ المسلمون منهم نحو المائتين ، واستشهد من المسلمين اثنان وكانوا قبل / ذلك بَاتُوا على صفاقس ليلة واحدة ، فرموا عليهم بالمدافع فأصابوا سفينة كبيرهم فَفَرُّوا هاربين مخذولين .

ولسيدي حسين باي - رحمه الله تعالى - مَبَانٍ⁽⁵⁵⁰⁾ عظيمة فمنها صهريجه العظيم الشأن بتونس ، وهو مشهور باسمه ، ومنها مسجده الأنور بمدينة تونس ، ومدرسته المتّصلة

(542) في الأصول : «استقت» .

(543) هو السراح الأندلسي الأصل في كتابه الحلال السّندية في الأخبار التونسية .

(544) مثل الشيخ محمد سعادة في قرّة العين

(545) كذا في ط ، وفي ت : «يلج» ، وفي ش وب : «ينج» .

(546) في الأصول : «وفد» .

(547) 3 فيفري 1707 م

(548) 1718 - 1719 م .

(549) من ولاية المهديّة .

(550) في الأصول . «ماني»

به على أبدع نظام وأبهج : منظر وإحكام ، وبه تربته - رحمه الله - متصلة به ، وكذا مدرسته المشهورة بالنسبة إليه في صفاقس⁽⁵⁵¹⁾ ولها نور زائد تنبسط النفس وتميل إليها عند الدخول إليها ، وكذا جميع مبانيه - رحمه الله تعالى - وذلك يدل على حسن نيته وخلوص طويته ، ومنها إحياءه للمدرسة اللطيفة بالطيبين⁽⁵⁵²⁾ من تونس قرب جامع الزيتونة⁽⁵⁵³⁾ ، وحبس على كل بناء أحباساً تقوم به ، وأجرى المرتبات على أهل العلم القائمين بذلك من معلمين ومتعلمين ، وغير ذلك من المباني العظيمة وتتبع ذلك يطول . وبالجمله فهو - رحمه الله تعالى - من غرر الزمان ونوادره ، وعلامة ذلك أن الله جبل القلوب على محبته ، فكل من سمعه ترحم عليه ووَدَّ أنه كان في زمانه لما يسمعون من حلمه ورفقه وبرعيته واكتساب الناس في أيامه الدين والدنيا وأمن البلاد والعباد ، وتطويع أهل البغي والفساد من العربان وقطاع الطريق . وفي أيامه - رحمه الله تعالى - رخصت⁽⁵⁵⁴⁾ الأسعار ، وعمرت الفيافي والقفار فضلاً عن المدن والقرى والديار ، / وتسارع العربان لطاعته لحسن سيرته وصالح نيته وإرادة الخير لرعيته .

[86/ب]

وكان - رحمه الله تعالى - أولاً أمر على محاله وأسفاره المرحوم نجل أخيه محمد - رحمه الله - سيدي علي باشا ، وزوجه ابنته وعلمه من العلوم ما هو به مشهور ، وأحسن إليه غاية المقدور ، ثم كساه خلع الباشوية بالأوامر السلطانية العثمانية ، وأقامه بدار الباشا لدفع المرتبات للعساكر والنظر في أمورهم ، وأقام في مقام البيّنة نجله الأسعد الأكبر سيدي محمد بن سيدي حسين باي - رحم الله جميعهم - فاستمر الحال على ذلك إلى أن آن الأوان وأراد الله إبراز ما قدّر من تولية الباشا على تونس - رحمه الله تعالى وعاملنا وإياه بالعفو والغفران - ، فتحرك لما جرى وسطر في أم الكتاب .

(551) وهي موجودة إلى الآن وقد صارت مدرسة ابتدائية منذ السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي .

(552) هو سوق العطارين ، وفي الأصول : «الطيبين» .

(553) بعدها في ط : «وتسمى الآن بمدرسة النخلة لكونها بوسطها نخلة» .

(554) في الأصول : «رخصت» .

الفتنة الحسينية الباشية :

ففي سنة أربعين ومائة وألف⁽⁵⁵⁵⁾ خرج الباشا - رحمه الله - خُفِيَّ لَيْلاً من تونس على حين غفلة من أهلها وطلع جبل وسلات أولاً⁽⁵⁵⁶⁾ ثم إنتقل المدينة الجزائر فكث بها سبع سنين.

ففي سنة ثمان وأربعين⁽⁵⁵⁷⁾ تجهّز مع العساكر الجزيرية ، وانضاف إليه من إنضاف من غيرهم ، فترلوا بسمنجة⁽⁵⁵⁸⁾ ، وخرجت عساكر تونس لمداغتهم ، فلم يقدروا على مدافعهم لما سَطِر في اللّوح المحفوظ ، فخرج سيدي حسين - رحمه الله تعالى - وخاصته وأهله ونزلوا بمدينة القيروان ، فظنّ خيراً ولا تسأل [عن الخير]⁽⁵⁵⁹⁾ وتفصيل ذلك يطول ، والرّجوع إلى الحقيقة أحقّ ما يرغب فيه أولو العقول .

وكان الباشا - رحمه الله تعالى - يودّ لما دخل تونس / أن لا يخرج سيدي حسين من [أ/87] تونس بل يبقى على ما كان عليه ، ويرجع هو للخروج بالأحمال فينتظم الحال وتتحد الكلمة ، فلما خرج سيدي حسين للقيروان سعى العرب في إفسادهم وانشقت العصا ، وتفرقت الكلمة ، فلما تفاقم الأمر أخرج الباشا عساكر لإطفاء نار الفتنة وجَمَعَ الكلمة .
ففي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف استشهد سيدي حسين باي⁽⁵⁶⁰⁾ - رحمه الله تعالى - بعد حصار طويل من عساكر الباشا - رحمه الله - وخربت القيروان .
وخرج أنجال سيدي حسين - رحمهم الله جميعاً - لمدينة الجزائر ، فأكرموا نزلهم ومكثوا هناك . ونقل سيدي حسين - رحمه الله - لتونس ودفن بترتبه المجاورة لمسجده .

(555) غروب يوم الجمعة 10 رجب / 20 فيفري 1728 م : الإنحاف 106/2 .

(556) بعد أن جرت معارك متعددة بينه وبين جنود عمّه . وانهمز علي باشا في آخر الأمر واخترق الصحراء إلى أن وصل إلى الجزائر ودامت المعارك بينه وبين عمه 18 شهراً . ورجع الأمير حسين بن علي باي إلى الحاضرة في محرّم سنة 1142 / جويلية - أوت 1729 : الإنحاف 110/2 .

(557) ومائة وألف . «خرج علي باشا بمحلة عسكرية فيها جزائريون من الجزائر في ذي الحجة 1147 / أفريل - ماي 1736» : المرجع السالف ص 111 .

(558) نزل حسين بن علي باي وجنوده بسمنجة . ونزل الجزائريون مقابلين لهم من جهة الغرب (الرجع السالف نفس الصفحة .) وعن عسكر الجزائريين المصاحبين لعللي باشا وما قاموا به من معارك . أنظر تاريخ حاضرة قسنطينة 19 - 20 .

(559) ساقطة من ش .

(560) قتله يونس بن علي باشا بعد دخوله للقيروان إثر حصارها ثلاث مرّات وكان دخوله القيروان يوم الجمعة 16 صفر سنة 1153 / 13 ماي 1740 : المرجع السالف ص 114 .

ولمّا بَلَغَ سيدي الباشا - رحمه الله - وفاة سيدي حسين بكى بكاء شديداً واسترجع⁽⁵⁶¹⁾ وتأسف أسفاً كثيراً وحزن عليه حزناً طويلاً واستيقظ وعلم أن الأمر كله لله كما قال الشاعر:

[الرجز]

إذا أراد الله أمراً بامرئ وكان ذا عقل وسمع⁽⁵⁶²⁾ وبصر
أصمّ أذنيه وأعمى بصره وسلّ منه عقله سلّ الشعر⁽⁵⁶³⁾
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ردّ عليه عقله كيّ يعتبر

وكان يودّ أنه يصل إليه حياً فيعامله بالمبرّة والإكرام ، وحسن النزول والتعظيم والإحترام لما سلف له من خيراته وإكرامه ومبرّاته .

والباشا - رحمه الله تعالى - كان رجلاً عالماً عاقلاً وأهلاً للمكافأة بالإحسان ولكن جفّ القلم ومضى الحكم ، فن رضي سليم ومن سخط نديم .

وحزن لموت سيدي حسين جميع الناس / خصوصاً العلماء والصلحاء والفقراء لما أجراه عليهم من إحسانه وصلاته وهباته وعطيّاته ، وما زال الخلق يُثْنُونَ عليه بكلّ ثناء جميل ويترحمون عليه في كلّ وقت وحين - رحمه الله ورحمنا به ورحم جميع المسلمين - .

علي باشا بن محمد :

ولمّا خرج سيدي حسين من تونس ، وتخلّى عن العسكر بايعوا بعده سيدي علي باشا ابن محمد - رحمه الله - .

ولمّا توفي سيدي حسين بايعه الناس بيعة عامة ، فلم يتخلف أحد إلا من بغى وطفى ، إذ بعد بيعة أهل الحلّ والعقد لا يتخلف إلا أهل البغي والفساد ، فجردّ الباشا - رحمه الله - سيف الشرع⁽⁵⁶⁴⁾ لأهل البغي وتبع آثارهم في البوادي والقفار وبعيد

(561) في الإتحاف 115/2 : «وانكر فعل ابنه» .

(562) في ط و ت وب : «وكان ذا سمع وعقل» .

(563) في ط و ت وب : «وسل عقله كسلان الشعر» .

(564) علي باشا معروف بجرائه على سفك الدماء . قتل كثيرين بدون حق . وأشاع الرعب والخوف من سطواته . والمؤلف فيما يبدو معظماً له غاضباً الطرف عن سيئاته ، وهذا من الأسباب التي دفعت باي عصره إلى حجز نسخ كتابه حتى قلت .

المَقَاوِز وقاصي الديار ، فقطع آثار كلِّ جَبَّارٍ عنيد بعد جهد جهيد ، وكان مؤيداً في حروبه يحصل لأهل الزرع إزلاق أمعائهم بمجرّد سَمَاعِ ذكره ، وبعدما طَوَّع طغاة البوادي طَوَّع طغاة النَّصَارَى ، فهابه المعاهد والمخارب ، فأسغفوه بمطلوبه وسالموه في حروبه ، وكان - رحمه الله تعالى - متنبهاً لجميع الشُّؤْنِ ، وله نوادر وغرائب تَتَّبِعُهَا يخرج بنا عن الاختصار.

ومن نباهته وحزمه صارت الملوك يسألون عن مآثره ليسلكوها وآثاره ليقفوها ، فمن أغرب نكته أن رجلاً زَيْناً اشترى قَلَّةً سمن وطبخ عشاءه في دكانه بالسُّوق ، وجعل فيه شيئاً من ذلك السَّمْنِ ، فلما فارت الرِّيمَةُ مرَّت به امرأة فتعلَّقت نفسها بشهوة / الأكل من ذلك الطَّيِّبِ ، فأجْلأها الحال أن سأله أعطني⁽⁵⁶⁵⁾ شيئاً من ذلك الطَّعام ، فلم يسعه إلا إسعافها خوفاً أن يكون بها حمل فتزلق حملها ، فدخلت للدَّكان وناولها شيئاً منه ، فلما أكلت منه كان في ذلك أجْلها فماتت ، فاحتار الرَّجُل ولا عِلْمُ⁽⁵⁶⁶⁾ لموتها سبباً ، فغلق دكانه وبقي خائفاً أن يفتن له أحد ، فلما كان اللَّيْل أخذ المرأة فلفَّها في حصير جديد كان⁽⁵⁶⁷⁾ عنده وأخرجها إلى مكان بعيد منه بحيث تنقطع عنه التَّهمة⁽⁵⁶⁸⁾ ووضعها فيه ، فلما أصبح الصُّبح وإذا بالمرأة [وجدت] ميتة ، فأخبرَ الباشا - رحمه الله - بذلك ، ففكَّر ساعة وقال : في أي شيء وجدتموها؟ فقالوا : في حصير ، فقال : عليّ بشيخ الحُصْرَيْنِ ، فحضر ، فقال : أعرف هذا الحصير صنعة من؟ قال : نعرف ، فعَيَّن رجلاً من رجال الصَّنعة فأحضِر ، فقال : بعته لفلان⁽⁵⁶⁹⁾ الزَّيَّات ، فأحضِر ، فقال : هذا الحصير الذي اشتريت من فلان وجد فيه امرأة ميتة ، فكيف القِصَّة؟ أخبرنا بالواقع ولا بأس عليك ، فأخبر بما وقع ، فقال : وأين الطَّعام؟ قال : حاضر ، فأحضِرْ فألقي منه لُقْمَةً لِقْطَةً فلما أكلتها ماتت ، ففكَّر وقال : من أين وضعت السَّمْنَ؟ قال : من قَلَّةٍ اشتريتها ، قال : هل بعت منها لأحد ، قال : لا ، قال : هل أكلت منها؟ قال : لا ، قال : أحضرها ، فأحضِرَتْ فإذا هي لم ينقص منها إلا ما وضع في الطَّعام فأمر بتكسيها

(565) في ط و ت وب : «اعطاء».

(566) في ط و ت وب : «أعلم».

(567) في الأصول : «كانت» وكذلك بقية الضمائر العائدة على الحَصِير جاءت بصيغة التأنيث فصورناها.

(568) في ط : «منه».

(569) في ط و ب وش : «من فلان».

فكسرت ، فإذا في أسفلها حية ميتة ، فعفا عن الرجل / لعذره وأمر أصحابه الدكاكين⁽⁵⁷⁰⁾ أن لا يبيعوا قلة إلا بعد كسرهما وتفقدوها ، وأمر أصحاب السمن أن لا يضعوه إلا بعد تفقد الأوعية .

وكان فاضلاً عالمًا مُطَّلِعًا على الأحكام الشرعية والعادية ، ولا يقدر أحد من أولي الأحكام أن يتساهل في جُرئية ولا يولي أحدًا ولو مقام التوثيق إلا بعد الإختبار الزائد ، وله توغل في العلوم العربية ، فشرح تسهيل ابن مالك⁽⁵⁷¹⁾ بشرح عظيم الشأن ، فقبله علماء المشرق والمغرب وأقرؤا له بالفضل ، وكان يسوس العلماء في تعليمهم ويحثهم على تعليم العلوم النافعة والكتب المتداولة وترقية المبتدئين ويحذر من علوم الأوائل⁽⁵⁷²⁾ وأهل الأهواء ، ويحذر من الخوض في علومهم ، ويشدد التنكير على الخائض فيها وربما نفاه من عمالته .

وكانت له غيرة زائدة على رعيته ومهما سمع على بعض قواده ما يسوء رعيته انتقم منه بالضرب والسجن⁽⁵⁷³⁾ .

واعتنى كثيرًا ببناء المدارس فبنى أولًا مدرسة بحومة عاشور من تونس ، ورَّب فيها شيخنا أبا محمد سيدي عبدالله السُّوسي⁽⁵⁷⁴⁾ - رحمه الله تعالى - وأخرى بدير الحجار⁽⁵⁷⁵⁾ وهما معًا للمالكية ، ثم زاد ثالثة بالقشاشين قرب جامع الزيتونة وهي للحنفية ، وجعل بها تربته ، ثم زاد رابعة بالقرب منها للمالكية ، وجعل شيخها الشيخ أبا عبدالله سيدي محمد الغرياني⁽⁵⁷⁶⁾ - رحمه الله تعالى - وجعل بكل مدرسة خزانة

(570) في مكانها في ش : «بياض وشطب» .

(571) إسم هذا الشرح : «دفع الملم عن قراء التسهيل بطلب المهم مما يقع به التحصيل» . منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس . ولعلي باشا ترجمة في الإتحاف 117/2 - 145 .

(572) هي الفلسفة وتشمل حسب المصطلح القديم العلوم الرّياضية والموسيقى والطب والمنطق .

(573) شديدًا على الثُّمّال . محترسًا من عسفهم رادعًا لعدوانهم . يحب أن يظلم وحده ويأنف أن يشاركه غيره فيه : الإتحاف 118/2 - 119 . وبه يضح وجه الحق . ويعلم ما في كلام المؤلف من دعوى أنه كانت له غيرة زائدة على الرّعية .

(574) السكتاني المغربي . نزيل تونس . وشيخ المؤلف (ت . 1169 / 1752) له ترجمة في كتاب تراجم المؤلفين التونسيين 86/3 - 88 .

(575) هذا المكان يقع بنهج الباشا الآن بالحاضرة .

(576) أصله من جبل غريان بليليا ، قدم تونس واستقر بها ، وعقبه موجود إلى الآن وهو راوية مسند فقيه صوفي . ووفاته بتونس في 1195 / 1781 أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 459/3 - 460 .

كتب ، وجعل لها مرتبات من الخبز والدراهم / إعانة لطالب العلم ، وزاد دوراً في زاوية [89/أ] الشيخ سيدي إبراهيم الجيمي بحجة ، فوق الدور الأسفل الذي بناه مراد باي - رحمه الله تعالى - .

ومن غريب ما وقع للبasha مع سيدي عبد الله السوسي - رحمه الله عليهما - أن الشيخ كان زاهداً في الدنيا متقللاً منها مقبلاً على العلم ، فكان البasha يحبه ويحله ويفضله لذلك ، فلما شيخه على المدرسة أسكنه في دار بقربها ، وأجرى عليه من حُسْنِ المدرسة ما يقوم به وبعياله ، فاتفق أن الشيخ - رحمه الله - أصابه تشویش منعه من الخروج للإقراء ، فسأل البasha مُقَدِّم المدرسة عن الشيخ ، فقال : به تشویش منعه من الخروج وطالت مدته ، فقال له : هل وفيته ⁽⁵⁷⁷⁾ مرتبه ليستعين به في مرضه ، فقال : لا ، قال : إذهب وفِّ له مرتبه ، فصحب المرتب ودخل على الشيخ داره وأحضر له المرتب ، فامتنع الشيخ من قبوله وقال : هذا المرتب إجارة عن عمل ، وقد طال مرضي ولم أعمل ، فكيف آخذ من غير عمل ؟ وهذا حبس على القراءة ولم تحصل مني ، فرجع إلى البasha وأعلمه بما وقع ، فقال له : إرجع وقل له : هذا إعانة من عندي لا إجارة ، قبله ودعا بخير ، رحمه الله على هذه النفوس العفيفة ، طيَّبوا سرايرهم مع مولاهم فسخرهم للخير وسخر لهم من أعانهم عليه .

وبنى مصانع للماء بتونس ، وبنى سور بينزرت ، وافتك طبرقة من أيدي النصارى ⁽⁵⁷⁸⁾ واستحفظها جماعة من العسكر ، وله خيرات كثيرة غير ذلك وكان - رحمه الله - / عفيف البطن من جميع المحرمات ، تاركاً للمشتبهات ، فمن ثم اجتنب [89/ب] الدخان ولو نشوقاً ، ولا يقدر أحد أن يظهره حيناً حلّ ، وكان عفيف الفرج ، دخل يوماً الحمام مستصحباً بعض غلمانه فاستدعاه لتدليك رجله ، فظنّ الغلام سوءاً وتمادى إلى

(577) في ش : « وافته » .

(578) كان أخذه لها سنة 1153 / 1740 - 41 من أهل جنوة . أعطاهم السلطان العثماني هذا المكان ليلتقطوا المرجان الموجود بالبحر ، وبنوا قرية بطبرقة وجعلوا قصبها بأعلى الجبل ، لأنها جزيرة فيها جبل مرتفع في البحر ، وهي واقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين عنابة بالجزائر وبينزرت ، وظهر لعلي باشا منهم التكتل لتجاوز القدر المأذون لهم في البناء ، وقد أرادوا جعلها قلعة حصن ومدافعة ، وأمر بهدم القرية التي أسسها أهل جنوة وأبقى قصبها ، وأمر ببناء برج على الساحل خارج الجزيرة . أنظر إتحاف أهل الزمان 124/2 - 125 . واستحوذاه على طريقة يدخل أيضاً في نطاق ردّ فعل على محاولات الشركة الإفريقية الفرنسية للتوسّع في أعمالها الساحلية من الجزائر نحو طبرقة . أنظر على سبيل المثال جوليان : تاريخ شمال إفريقيا 299/2 .

ما لا يحلّ النظر إليه ولا مسه فدفعه⁽⁵⁷⁹⁾ الباشا برجله وانتهره نهره منكراً ففاضت روح الغلام من شدة الهيبة والفرع.

ولقوة شهامة الباشا وشدة بطشه وانتقامه من المفسدين صارت الظعينة تمشي وحدها من أرض إلى أرض ، وصارت الفيافي والفقار كالحاضرة في الأمن والعافية ، ومن قصد الطريق لا يرتقب الرفيق لكثرة السالكين.

وبالجملية فقد أقام الدين بالسيف والقلم ، فالسيف للبغاة ، والقلم للعلماء . وفي سنة ثلاث وخمسين⁽⁵⁸⁰⁾ ابتدأ الناس الغلاء ، وفي أربع وخمسين إشتدّ الحال بالناس حتى أكل بعضهم بعضاً حقيقة فضلاً عن الميتة والدّم ، وكان إشتدّ ذلك بطرابلس وإفريقية ، ثم تدارك الله عباده بالرحمة ، فأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف⁽⁵⁸¹⁾ ، قدم أنجال سيدي حسين - رحم الله جميعهم - بعساكر الجزائر ، ولما سمع الباشا بقدومهم حصّن مدينة الكاف غاية التحصين بكلّ ما يمكن ، فما أمكنهم فتحه لأنّ أوانهم ما آن ، ورأوا أن مجاوزته من غير فتح يعود/ عليهم بالضّرر لقطع مددهم فرجعوا من حيث قدموا ولم يحصل ما قصدوا⁽⁵⁸²⁾ ولكلّ أجل كتاب.

[i/90]

فتنة يونس باي :

وفي سنة خمس وستين ومائة وألف⁽⁵⁸³⁾ وقعت وحشة بين المرحومين أنجال الباشا أكبرهما يونس باي - رحمه الله - وأخوه⁽⁵⁸⁴⁾ شقيقه محمّد باي - رحمه الله تعالى -

(579) كذا في ت ، في ش : «فرفضه» ، في ط وب : «رفضه» .

(580) 1740 م .

(581) في ربيع الأوّل / مارس - أفريل 1746 م .

(582) «ويقال إن حسين باي قسنطينة لما رأى ما في الكاف من الرّجال والغدّة ومنعة القلعة كاتب إبراهيم خوجة صاحب الجزائر يستمده ، وتناقل عن إمداده ، ويقال إنّ علي باشا جاعله بالمال ، فأقلع بمدافعه وتأخّر . وذلك عاشر رجب السنة 1159 (يوم الجمعة 29 جويلية 1746) : الإنحاف 129/2 .

(583) 1752 م .

(584) في ط : «وأخرة» .

أوجبت غضب الأكبر لقوة شهامته وبطشه ، فدخل⁽⁵⁸⁵⁾ القصبه بشهر رجب من السنة المذكورة مغاضباً لأبيه وأخيه ، وغلّق أبواب المدينة من جهة ربط⁽⁵⁸⁶⁾ باب السوق ، وصار معه المدينة والربط⁽⁵⁸⁶⁾ القبلي ، ومع الباشا ربط⁽⁵⁸⁶⁾ باب السوق وما يليه ، واشتدّ الحرب بينهما إلا أنّ الباشا كان أقوى حرباً ، فأضر بتونس بكثرة المدافع من الأبراج التي على الجبل الأخضر حتى امتنع الناس من المشي في الطرقات ، واستمرّ الحال على ذلك نحو الشهرين⁽⁵⁸⁷⁾ ، فلما اشتدّ الأمر ، وضافت الأرض بما رحبت خرج يونس باي - رحمه الله تعالى - فهى الباشا - رحمه الله - عن التّعرّض له فلم يتبع ، فخرج سائراً حتى انتهى إلى قسنطينة ، فبقى بها إلى أن أدركته ميّته⁽⁵⁸⁸⁾ - رحمه الله تعالى - .

وفتحت تونس أبوابها وطلب الناس العفو من الباشا فعفا⁽⁵⁸⁹⁾ عنهم إلا من كانوا سعوا في الفتنة فنفاهم من تونس ، فاجتمع أكثرهم بالجزائر مع من ذهب من غيرهم خوفاً من بطش الباشا ، فاجتمع هناك خلق كثير فكانوا أعواناً عليه .

فلما آن الأوان ودخلت / سنة تسع وستين ومائة وألف قدم أنجال سيدي حسين [90/ب] أوائل حجّة من السنة المذكورة⁽⁵⁹⁰⁾ . فدخلوا تونس بعساكر الجزائر وغيرهم بعد حروب ومقاساة أهوال وموت ما لا يحصى ، واستشهد الباشا⁽⁵⁹¹⁾ - رحمه الله تعالى - وولده محمد باي - رحمه الله تعالى - .

محمد بن حسين بن علي :

وبايح الناس أكبر أنجال سيدي حسين - رحمه الله تعالى - وهو المقام الأعظم والهمام الأفخم ، سيدي محمد باي ، بيعة عامّة .

(585) إستعمل الحيلة حتى دخل ظهر يوم الإثنين تاسع جمادى الثانية سنة خمس وستين ومائة وألف / 24 أفريل 1752 : الإنخاف 140/2 .

(586) رضى .

(587) وكانت مدّة حصاره القصبه خمسة وعشرين يوماً : الإنخاف 140/2 .

(588) بعد أن وقع له تضيق على حرّيته من صاحب قسنطينة وإدخاله الحبس ، وخرج منه متفخّ البدن . وتوفّي بعد قليل في ربيع الثّاني 1182 / أوت سبتمبر 1768 المرجع السّالف ص 142 .

(589) في الأصول : « فعفى » .

(590) أواخر أوت 1756 م .

(591) قتل حقناً في أواخر ذي الحجّة سنة 1169 / سبتمبر 1756 : أنظر الإنخاف 154/2 .

وكان - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - ذا همّة عالية وشهامة وبطش ، فأطاعته العصاة من ساعته وانقادت له العباد ، فاطمأنت البلاد ، ومحا⁽⁵⁹²⁾ آثار الفساد وكأنّ الأرض لم تقم بها فتنة ، ولا وقع بها حروب ، لطفًا من الله بعباده .

ثمّ جاءت التّشاريف العثمانية والخلع الخاقانية لثاني النجلين صاحب السّياسة المملوكية والرياسة السّلطانية سيدي علي باشا - رحمه الله تعالى - فلبس خلعة الباشوية ، فتمّت نعمة الله عليهما ، وأتّفت كلمتهما ، وسلّمهما من داء الخلاف والشّقاق لما جبلهما الله عليه من المحبة والاتّفاق ، فانتظمت الأحوال واتّسقت ، وأمنت البلاد وسكنت ، وانقطعت نار الفتنة وخمدت .

ولمّا تمّت نعمة الله عليهما بالملك شرعًا في تجديد سور القيروان وتحصينها إذ هي إحدى حصون الإسلام بل أعظم مدينة بإفريقية ، بل هي أمّ قراها فهي أحقّ بحفظها وصيانتها - أبقاها الله دار عزّ للإسلام ، / وحفظها من طوارق اللّيالي والأيّام . [1/91]

ولمّا كانت سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف حضرت منية⁽⁵⁹³⁾ سيدي محمد باي - رحمه الله تعالى - على فراشه فسار لرحمة الله الواسعة ودُفِنَ بتربة أبيه - رحمه الله تعالى - .

علي باشا ابن حسين بن علي :

فبايع النَّاس بعده بيعة عامة لأخيه سيدي علي باشا - رحمه الله تعالى - . فصار باشا بايا ، ففرح النَّاس به لما يعلمون من رفقته وحلمه ورِقَّة قلبه على رعيّته وكرمه ، فاستقرّت البلاد على أمنها ، ولم يقع في الأرض ما يوجب اضطرابها .

ثمّ لم تمض أشهر قلائل إلّا وقد طلعت خيول إسماعيل⁽⁵⁹⁴⁾ باي ، ابن يونس باي ابن الباشا - رحمه الله على جميعهم - وكان لما وقع على جده الباشا ما وقع استبدل ثياب السّلطنة بثياب عامّة النَّاس وغير زيّه ، وسار حتّى انتهى إلى طرابلس ، فنزل على علي باشا⁽⁵⁹⁵⁾ صاحب طرابلس ، فأكرم نزله ورَتَّبَ له ما يحتاجه بموجب ما تقتضيه حقوق

(592) في الأصول : «محي» .

(593) ليلة الإثنين 14 جمادى الثّانية سنة 1172 / 12 فبري 1759 : الإنخاف 159/2 .

(594) وصل إلى جَمَّال في 15 ذي القعدة 1172 / 10 جويلية 1759 : الإنخاف 162/2 .

(595) هو علي بن محمد قرامانلي (1745 - 1754) : أنظر الإنخاف 161/2 ، وأتوري روسي : ليبيا . 296 - 308 .

السُّلْطَنَة ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَوْتِ سَيِّدِي مُحَمَّد بَاي وَتَوَلَّيَ سَيِّدِي عَلِي أَخِيهِ تَحَرَّكَ لِنَحْوِ تُونِسَ طَالِبًا لِلْمَلِكِ جَدِّهِ ، فَسَارَ مِنْ طَرَابُلُسَ خَفِيَّةً مِنَ الْبَاشَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَصَارَ كُلُّهَا مَرَّ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ تَبِعَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فَانْتَهَى إِلَى قَابَسَ وَمَعَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَمَّالَ (596) فَأَقَامَ بِهَا وَقَامُوا بِدَعْوَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرَ لِسَيِّدِي عَلِي بَاي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - جَهَّزَ لَهُ عَسَاكِرُ مِنْ تُونِسَ ، فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ كَانَ الظُّفَرُ لِعَسَاكِرِ تُونِسَ عَلَى عَسَاكِرِ جَمَّالَ ، فَخَرَجَ مِنْ جَمَّالَ / إِلَى وَسَلَاتَ فَتَبِعَتْهُ الْعَسَاكِرُ إِلَى وَسَلَاتَ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَحْصِلُ مِنَ الْمَكْثِ بَوْسَلَاتَ (597) إِلَّا الْمَرْحَ وَقِلَّةُ الْفَائِدَةِ عَمَلَ عَلَى السَّفَرِ إِلَى الْجَزَائِرِ (598) فَسَارَ إِلَيْهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا فَأَكْرَمُوا نَزْلَهُ .

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَطْلًا شَجَاعًا مَقْدَامًا عَلَى قَدَمِ أَبِيهِ وَجَدَّهِ فِي الشَّهَامَةِ وَالشَّجَاعَةِ . فَأَقَامَ بِالْجَزَائِرِ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى أَدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْجَبَلِ رَأَى سَيِّدِي عَلِي بَاي أَنَّ أَهْلَ الْجَبَلِ لَا يَسْكُنُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَخَافَ مِنْ طَارِقٍ يَقُومُ بِهِ ، فَرَأَى الصُّوَابَ فِي نَزُولِ أَهْلِهِ إِلَى الْبِلَادِ فَأَمَرَهُمْ بِالنَّزُولِ مِنْهُ فَتَزَلُّوا وَتَفَرَّقُوا ، وَذَهَبَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَا اخْتَارَ ، فَهُمْ مِنْ اخْتَارَ الْقَيْرُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ تُونِسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ السَّاحِلَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمَنْتَ فِتْنَتَهُ وَانْقَطَعَتْ ثَائِرَتُهُ .

وَانْفَرَدَ سَيِّدِي عَلِي بَاي بِمَلِكِهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَنَازِعَ ، فَظَهَرَ تَمَامُ حَسَنِ سِيرَتِهِ وَسَعِدَتْ رِعْيَتُهُ ، وَكَانَ عَلَى قَدَمِ أَبِيهِ ، وَالْوَلَدُ نَسْخَةٌ مِنْ أَبِيهِ ، وَمَنْ يَشَابُهُ أَبُوهُ فَمَا ظَلَمَ ، بَلْ زَادَ فِي الْحِلْمِ وَالْعَفْوِ عَلَى أَبِيهِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ، وَكَانَ يَكْرَهُ قَتْلَ النَّفُوسِ وَلَوْ قِصَاصًا فَيُصَالِحُ أَصْحَابَ الدِّمَاءِ مَا أَمْكَنَ مِنْ مَالِ الْجَانِي وَإِلَّا فَنَ مَالَهُ هُوَ ، وَلَا يَقْتُلُ قِصَاصًا إِلَّا مَنْ لَمْ يُمْكِنْ لَهُ خِلَاصٌ بِوَجْهِ مَا شَرَعِي ، وَإِذَا لَمْ يَقْتُلْ قِصَاصًا فَكَيْفَ بِالْقَتْلِ ظَلَمًا .

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَحْبًّا لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَلِلصَّلَاحِ وَأَهْلِهِ ، مُحْسِنًا لِلْفُقَرَاءِ ، وَجَعَلَ مَرْتَبَاتٍ لِلْعَمِيانِ الْفُقَرَاءِ ، وَقَطَعَ حَانَاتِ الْخَمْرِ أَيْنَمَا كَانَتْ ، وَلَقَدْ أَفْرَدَهُ وَزِيرَهُ / الشَّيْخُ

(596) لَمَّا كَانَ بِالْحَامَةِ قَدِمَ إِلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ عَمْرِ فِي أَعْيَانٍ مِنْ أَهْلِ جَمَّالَ وَفَرَسَانٍ مِنَ الْمَثَالِيثِ وَغَيْرِهِمْ ... وَزَيُّنَا لَهُ الرِّحْلَةَ إِلَى بِلَدِهِمْ . وَاتَّفَقَ أَنَّ قَائِدَهُمْ مُنْصُورَ الْمَشْرِقِ أَسَاءَ فِيهِمُ السَّيْرَةَ حَتَّى أَفْسَدَ مِنْهُمْ السَّرِيرَةَ وَأَرْهَقَهُمْ جُورًا وَظُلْمًا ... الْمَرْجِعُ السَّالِفُ ص 162 .

(597) دَارَتْ عِدَّةُ مَعَارِكٍ بِجَبَلِ وَسَلَاتَ كَانَ النَّصْرُ فِيهَا لْجِيُوشِ عَلِي وَأَنْصَارِهِ مِنَ الْقَبَائِلِ ، وَرَأَى عَلِي بَاي أَنَّهَا لَا يَقْتَضِيهَا الْجَبَلُ وَيُطَالُوهُ بِالْحَصَارِ . وَأَدَارَ بِالْجَبَلِ جِلَاصَ وَأَوْلَادَ عُونٍ وَغَيْرِهِمْ ، أَنْظَرَ الْمَرْجِعُ السَّالِفُ ص 163 .

(598) فَرَّ إِلَى قَنْسَطِينَةِ لَاحِقًا بِأَبِيهِ يُونُسَ بَاي : الْمَرْجِعُ السَّالِفُ ص 164 .

حمودة بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - بكتاب ضخيم حافل⁽⁵⁹⁹⁾ إستقصى فيه دولته ومزايه وجميع أحواله. وكان الباشا - رحمه الله - يحبّه مع ما بينهما من التباعد حباً شديداً لأنّه صاهره الباشا بابنته ، ولما يعلم من حلمه وعفته وكرمه - رحمهم الله أجمعين - .

ولمّا منّ الله عليه بطول الملك والسّعادة وعلم أنّ الدّنيا زائلة والرّجوع إلى الله حقّ زهد في الملك⁽⁶⁰⁰⁾ والحكم ومزاولة الخصومات والدّعوات ، وكاتب الأعتاب العثمانية الخاقانية يستعني من الحكم ، فعوفي ، ونزلت الأوامر والخلع العثمانية والتّشريف السّلطانية لنجله الأكبر الأسعد الهمام الأبحد سيدي حمودة باشا - نصره الله - .

وسلم له والده في البياية فصار باشا بايا كوالده وهو سلطان وقتنا - دام مجده وعلاه وأناله الله من سعادة الدّارين سؤلّه ومتمناه -⁽⁶⁰¹⁾ .

وانفرد والده⁽⁶⁰²⁾ - رحمه الله تعالى - بنفسه لصلاته ودروس العلم ليلاً ونهاراً ، وبذل المعروف والصّدقات والعفو عن الخطيئات ، والإحسان للأرامل والأيتام ، ولقد امتدحه الشعراء بما لا يحصى ، فأجزل جوائزهم وقد استوفى ذلك وزيره في تاريخه ، فليراجع ثمة من أراد ذلك .

وأكثر من البنايات النّافعة فنّها فسقيته بتونس ، ومنها مدرسته المشهورة⁽⁶⁰³⁾ بها أيضاً ، ومنها قطرة واد مليان على ثنية السّاحل ، ومنها فسقية⁽⁶⁰⁴⁾ صفاقس التي غفل عنها غيره / ممّن تقدمه من الملوك ، ومن تنبّه لها لم يجعل الله له تيسيراً فيها حتى جاء هذا السّلطان الأسعد - رحمه الله تعالى - فكانت من غرر محاسنه ، ومنها إتمام سور مدينة القيروان⁽⁶⁰⁵⁾ إلى غير ذلك من أفعال الخيرات ممّا يطول إستقصاؤه .

[92/ب]

(599) سمّاه الباشا نسبة إليه . طبع منه الجزء الأوّل ، والباقي ما زال مخطوطاً .

(600) «ولمّا طعن في السنّ . وظهر فيه مبادئ الهرم مع مرض الثّيفرس المصاحب له ، وعيل الصّبر بتعلل أهل الجزائر . لعلهم بأنّه في قيدي شايخة ومرض . لاذ به رجال دولته . إمّا من تلقاء أنفسهم ، أو بإيحاء منه إلى ذلك ، وطلبوا منه أن يؤي عهده لابنه الشاب المقتبل الخليق للرئاسة ، أبي محمّد حمودة باي : «الإنخاف 176/2 .

(601) هذا الدّعاء يشعر بأنّه يتكلّم عن باي عصره كما صرّح به بعد قليل .

(602) لم ينزل تماماً إذ كان ابنه حمودة باشا يكتب الأوامر باسم والده ويأتيه بها ، وما ارتضاء منها أمضاه بختمه . وردّ الباقي . وينوب ابنه في مغيبه إذا سافر بالخلّة لاستخلاص الجباية : المرجع السابق ص 177 .

(603) المعروفة بالجديدة . قرب تربته جوار صاباط عجم : الإنخاف 174/2 .

(604) الموجودة بقاياها بالجديدة العمومية على طريق المطار .

(605) وأبوابها وبرجها : المرجع السّالف ص 175 .

وكان عفيف البطن مُتَزَهًا عن المسكرات ، عفيف الفرج إلا ما أباحه الله ، ولا عيب فيه ، إلا أنه كان يلبس خَشِنَ الثِّيَاب تحت ثياب الملك ليدوق مع فقراء المساكين ما هم فيه ويتذكّرهم ولا يغفل عنهم ، وكان رحيم القلب ليس بفظّ ولا غليظ ولا سَخَاب في الأسواق ، ولا يُجْزِي بالسَيِّئَةِ السَيِّئَةَ ولكن يعفو ويصفح ، وهذه من أخلاق النبوة ، وكل من خرج عن طاعته رجع إليه باختياره لما يعلم من حلمه فيأتيه ويعترف بذنوبه ، فيعفو عنه ويكرّمه ولا يوبّخه ولا يعاتبه سجيّة طبعه الله عليها وطوّع له بها جميع رعاياه .

وفي سنة أربع وثمانين (606) قدمت (607) مراكب الفرنسيين محاربين (608) فرموا على بتزرت باليونبة شيئاً كثيراً ، ورموا على سوسة كذلك ، فأضروا بالبلدين ، ثم قع الله شرهم وقطع ضررهم بوقوع الصّلع .

حمودة باشا الحسيني :

وفي سنة ستّ وتسعين ومائة وألف (609) حضرت وفاة سيدي علي باشا باي - رحمه الله تعالى - على فراشه ، آمناً مطمئناً على سنّ عالية ، قرير العين ، ودُفِنَ بترتبه المعدّة لدفنه بمدرسته ، فحزن النَّاسُ لموته ، ولكن قلوبهم آمنة مطمئنة بنجله الأسعد سيدي حمودة باشا / - دَامَ (610) علاه - ، فجدد النَّاسُ له البيعة ، فكانت تعزيتة مقرونة بهنئة [أ/93] البيعة العامّة ، ولم يتخلّف عنها أحد ، وأنت الوفود ، وقصده النَّاسُ من كلّ فجّ عميق ، فأحسن وفادتهم وأكرم نزلهم ، فهو سلطان وقتنا أقرّ الله به أعيننا ، وأمنّ به أوطاننا

(606) 1770 - 1771 م .

(607) في الأصول : «قدم» .

(608) يرجع سبب التنافر الحاصل بين تونس وفرنسا إلى إحتلال فرنسا لجزيرة كورسيكا ممّا أضّر بالمصالح التّونسيّة والإخلال بالمقدّمات المتعلّقة بصيد المرجان بطريقة . كما ترجع إلى قضية فرعيّة تتعلّق بعدم إحترام مركب فرنسي لمركب تونسي في عرض البحر خلافاً لما تقتضيه العادات الجارية . أنظر مثلاً الإتحاف 166/2 - 170 . وشارل جوليان : (Ch. A. Julien: Histoire.... 2/300) .

(609) يوم السبت 13 جمادى الثّانية / 26 ماي 1782 م ، ومدة ولايته 24 سنة وكانت ولادته في شوال سنة 1126 / نوفمبر 1714 م (أنظر إتحاف أهل الزمان 178/2) .

(610) في ش : «أدام» .

وأرضنا ، أدام الله علاه ، ونصره على من ناواه ، فسار سيرة⁽⁶¹¹⁾ آبائه الكرام ، وقام بالأمر أحسن قيام ، فأمنت البلاد واطمأنت العباد ، وساسهم بلطف ، واجتنب الشدة والعنف ، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه ، وأدام الله في أمن وعافية أيامه ، وثبت على نهج الهدى والتقوى أقدامه .

ومن مزاياه الجليلة وأخلاقه الجميلة أنه جمع شمل عترته من إخوته وبني أعمامه وكل من يتبع لنسبه الكريم ، وأنزلهم في المقام الأعظم والمبررة والإحترام ، والتشريف والإكرام ، فاتحدت الكلمة ، وتمت عليهم وعلى الرعية النعمة ، وماتت شياطين الإنس والجنّة ، وانقطعت المظالم والظلمة ، وانطفأت⁽⁶¹²⁾ نيران الفتنة ، ولله الحمد والمنّة ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه هداة هذه الأمة ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة والرحمة⁽⁶¹³⁾ . /

[93/ب]

(611) في ط : «سيرة» .

(612) في الأصول : «انطقت» .

(613) [ثم أدركته منيته فانتقل إلى رحمة الله تعالى رحمه الله تعالى برحمته الواسعة فكانت وفاته رحمه الله أول يوم من شوال المبارك سنة تسع وعشرين ومائتين وألف ، فكان رحمه الله من يوم توليته دار الملك إلى يوم وفاته ثلاثة وثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر .

تولى الملك بعده سيدي عثمان باشا باي فأقام في الملك ثلاثة أشهر وإثني عشر يوماً من السنة المذكورة فأدركته منيته فتولى الملك بعده سيدي محمود باشا باي ابن سيدي محمد باي وهو أمير عصرنا سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف ، نصره الله وأدام أيامه وأيد بالعدل أحكامه ، فهو حلیم كريم ، أقر الله به أعيننا ، وأمن به أوطاننا ، فسار على سيرة آبائه الكرام ، وأقام بالأمر أحسن القيام ، فأمنت البلاد واطمأنت العباد ، وساسهم بلطف ، واجتنب الشدة والعنف ، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه وهذا آخر ما قصدناه في هذا الكتاب من الكلام في هذا الباب والحمد لله وكفا بالله وكيلاً] .

هذه الزيادة موجودة في ط وت وب ، وفي مكانها في ش يياض ، وقد جعلناها بالهامش لأننا أثبتنا في مقدمة الكتاب أن المؤلف توفي قبل وفاة حمودة باشا ، وقد تكون هذه الزيادة من ناسخ إعمدته النسخ المشار إليها .

/الخاتمة:

في ذكر ما يتعلق بصفاقس ووطنها وفيها ابواب

الباب الأول :

في ذكر وضعها وما يتعلق بذلك

تأسيس سور صفاقس :

أقول : كانت صفاقس في ابتداء أمرها محرساً من المحارس ، بُرْجاً في موضع قصبتها الآن ⁽¹⁾ ، وهو البرج الأحمر المحاذي لسيدي جبلة ⁽²⁾ ، وكان هناك أناس يقال لهم الأعشاش ⁽³⁾ ، وآخرون يقال لهم النواولة ⁽⁴⁾ ساكنون في أخصاص من خوص ، لا كسب لهم هناك إلا صيد السمك ، وكان حوالي ذلك المكان بسواحل البحر وما قاربه من الأراضي قرى كثيرة متصلة ومتقاربة ، ولهم في ذلك الموضع في كل يوم جمعة سوق

(1) لقد أدت الحفريات الأثرية التي قام بها المعهد القومي للآثار والفنون داخل القصبة التي تقع في الركن الجنوبي الغربي من سور مدينة صفاقس إلى إكتشاف بقايا مسجد سغلي له طراز مساجد الرّبط القديمة بإفريقية في هندسته وبنائه ، ولعله مسجد المحرس الذي يشير إليه المؤلّف ، وإن صحّ هذا تصحّ نظرية مقدّش من أنّ إنطلاق تأسيس مدينة صفاقس كان محرساً من المحارس .

(2) الشائع على الألسنة سيدي جبلة بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة وفتح اللام ، وبالفصحى بفتح الأحرف الثلاثة .

(3) آل العش وآل عثيش من الأسر المعروفة في صفاقس إلى حدّ اليوم .

(4) أسرة انقرضت من صفاقس ، وبني لنا مسجد الشّيخ سالم النوالي داخل المدينة المسوّرة وذكر أبو بكر عبد الكافي «تاريخ صفاقس 1966 ص 22 : «أنّه تفرع على هذه الأسرة آل الجراية والعموص وعباس» .

يجتمع فيه أهالي تلك القرى ، فاتخذوا له فنادق لحفظ دواب الواردين وأمتعتهم ، وأحدثت⁽⁵⁾ هناك مرسى للقادمين من البحر كأهل قابس وجربة وطرابلس وقرقنة وغير ذلك ، فابتنى الناس لهم مساكن وكثرت الناس .

فلما كان زمن أبي إبراهيم أحمد بن الأغلب - رحمه الله - وكان له اعتناء بأفعال الخيرات وإنشاء الحُصُون والمخارس ، أمر ببناء سور من الطوب على ما اجتمع من المساكن والفنادق والسوق على يد علي بن سلم⁽⁶⁾ جد سيدي أبي إسحاق الجبنياني - نفعنا الله به -

وسبب بناء أحمد بن الأغلب - رحمه الله - على ما نقل في معالم الإيمان⁽⁷⁾ عن أبي بكر التُّجِيبِي⁽⁸⁾ أنه كان - رحمه الله - أجمل بني الأغلب ، وكانت له شعرة يعني شيئاً من شعر في وسط رأسه ، فكان إذا جلس للشرب مع الجوارى نُظِمَت شعرته بالجوهر / المصنَّف ، ويجعل من فوقها التاج المكمل بالدرّ والياقوت الأحمر ، وكذلك يفعل الجوارى ، فنظر إلى وجهه في المرآة فتكلّم بكلمات⁽⁹⁾ كفر فلما أفاق أُخْبِرَ بذلك ، فبكى وندم وأمر برأسه فحلق شعرته وتاب ، ووجّه في طلب القاضي سليمان وجمع علماء المدنيين والعراقيين⁽¹⁰⁾ وسألهم فصعبوا عليه ، وركب إلى دِمَنّة ، وهو إسم مكان يجتمع فيه الزُّهَّاد والمرضى ، قال : ركب إلى دحيم⁽¹¹⁾ الضرير⁽¹²⁾ المتعبّد وكان مستجاباً ، فأخبره وسأله الدّعاء ، ثم ركب إلى قصره في قضائه ووزرائه حتّى دخل على محمّد بن يحيى بن سلام التيمي الفقيه ، فسأله عمّا صدر منه ، وهل له من توبة ؟ فقال له : إن كنت اعتقدت ما تكلمت به فهو عند الله عظيم ، وإن كنت لم تعتقده فالتوبة

[94/ب]

(5) في الأصول : «حدث» .

(6) كذا في الأصول كما في بعض نسخ الحلال (أنظر هامش 2 من المناقب ص 2) والديباج وفي بعض نسخ المناقب «مسلم» و«أسلم» ، وفي رحلة التجاني ، وبعض نسخ الحلال (313/1) والمناقب «سالم» .

(7) 147/2 بتصرف .

(8) أبو بكر عتيق بن خلف الفقيه الواعظ المؤرّخ (ت. 1031/422) أشهر مؤلفاته «كتاب الطبقات» ، و«كتاب الإفتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار» وهما مفقودان . أنظر معالم الإيمان 158/3 والإعلام 362/4 ومعجم المؤلفين 248/6 وتراجم المؤلفين التونسيين 224/1 .

(9) في المعالم : «بكلمة» .

(10) هم أتباع مذهب أبي حنيفة .

(11) ساقطة من ت .

(12) في ط : «دحيم الغريق» ، وفي المعالم : أبي عبد الضرير .

مبسوطة فتب إلى الله تعالى ، وتقرَّب إليه بالصدقة ، فقال له : جزاك الله خيراً كما دلّني على الله تعالى ، ولم تُؤيِّسني من رحمته التي وسعت كلَّ شيء ، فظهرت من أبي إبراهيم آثار جميلة من أفعال البرِّ والصدقات وبناء المساجد والمواجل حتَّى مات ، ولم يترك في بيوت أمواله شيئاً بأن أخرج ثلاثمائة ألف دينار من بيت مال المسلمين فأمر ببناء ماجل باب تونس ، وبنى في جامع القيروان القبة الخارجة عن البُهور⁽¹³⁾ مع الصفتين اللتين تليانها من جانبيها جميعاً ، وبلاطها الذي بين يديها مفروش ، وعمل المحراب جُليّت له تلك القراميد⁽¹⁴⁾ المهيّئة⁽¹⁵⁾ لمجلس أراد أن يعمله ، وجلب له من / بغداد خشب السَّاج ليعمل له منه عيدان الملاهي فعملها منبراً للجامع ، وجاء بالمحراب مفصلاً رخاماً من العراق عمله في جامع القيروان ، وجعل تلك القراميد في وجه المحراب وكَمَّلَ له رجل بغدادي قراميد زادها إليها وزيّنه تلك الزينة العجيبة بالرخام والذهب والآلة الحسنة ، وبنى ماجل باب [أبي]⁽¹⁶⁾ الربيع ، وأمر ببناء ماجل القصر الكبير بسوسة ، وبنى جامع مدينة تونس ، وبنى سور سوسة ، وبنى دار الملك بسوسة ، وبنى قصر لمطة⁽¹⁷⁾ ، وبنى سور صفاقس ، وتصدَّق بباقي المال على الفقراء والمساكين ، قال : وملك إفريقية وهو ابن عشرين سنة ، وعاش بعد هذه الحادثة خمس سنين⁽¹⁸⁾ ا هـ .

وقد تقدّم أنّ وفاته كانت سنة تسع وأربعين ومائتين⁽¹⁹⁾ فيكون بناء سور صفاقس في سنة خمس وأربعين⁽²⁰⁾ وما بعدها .

وذكر⁽²¹⁾ الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي الحضرمي - رحمه الله تعالى - « أنّ علي بن سلم جدّ سيدي أبي إسحاق الجبنياني - رحمه الله تعالى - كان من أهل العلم من أصحاب سحنون بن سعيد - رضي الله عنه - وهو ولد سحنون من الرضاة ، أَرْضَعته أمّ محمد بن سحنون مع محمّد ، ثم ولّاه سحنون قضاء

(13) في المعالم : « البهـ » . (15) في المعالم : « الجنة » .

(14) ج قرمد . (16) ساقطة من الأصول .

(17) لمطة : بلدة بالساحل التونسي ، وقصر لمطة يدخل في جملة الرّباطات التي أحدثت في القرن الثالث ، واشتهرت به وكان أمر بينائه الأمير أبو إبراهيم أحمد ورباط به جماعة من العلماء والعُباد منهم أبو هارون الأندلسي ، ويرجع تأسيس البلدة إلى العصر القرطاجي .

(18) المعالم 147/2 - 148 .

(19) 863 م .

(20) 859 م .

(21) في مناقب أبي إسحاق الجبنياني .

صفافس وسائر الساحل⁽²²⁾، وهو، فيما ذكر لي أحمد وغيره، كان بنى⁽²³⁾ جامع صفافس وسورها بالطوب⁽²⁴⁾ وبنى المحرس الجديد⁽²⁵⁾. قال: وكان يعدل في أحكامه، وكانت له دنيا عريضة، ومنازل كثيرة، منها / جنيانة وغيرها له بها رباع عجيبة، وكان له بصفافس رباع كثيرة، ولقد وقع في مكاتبات سحنون إلى علي بن سلم قاضي صفافس أنه بلغني أن قبلك قوماً ينكرون المنكر بأنكر منه، فازجرهم عن ذلك والسلام⁽²⁶⁾ اهـ.

ثم بعد ذلك جعل الناس على للسور المذكور أوقافاً، يتنفع لوجه الله، فكلما وقع جانب من سور الطوب ردوه بالحجر والجير، وفي أيام السلطان أبي فارس⁽²⁷⁾ الحفصي - رحمه الله تعالى - جُدِّدَ الباب الجبلي وما يليه من السور، واسمه مكتوب على الباب في حجر⁽²⁸⁾ وهو باق إلى الآن، واعتنى الناس ببناء السور وترميم ما انهرش منه إعتناء كثيراً، وإلى الآن والحمد لله لا ينقطع منه الفعلة دائماً وأبداً، فقد صار في غاية المنفعة⁽²⁹⁾ والحمد لله.

(22) صفافس من الساحل، وما يعبر عنه بالساحل فهو المنطقة الساحلية الممتدة من بوفيشة إلى المحرس آنذاك ويحدّه الجغرافيون حالياً من بوفيشة إلى الشابة.

(23) في الأصول: «بنا».

(24) كشفت لنا الحفريات الأثرية في الركن الجنوبي الغربي من السور، بقايا من الطوب المبني به هذا المعلم قبل تجديده.

(25) في المناقب: «الذي يعرف بمحرس علي، وهو الآن يعرف بمحرس علي»، ص 3، هو البلدة المعروفة الآن ببلدة المحرس.

(26) المناقب ص 2 - 3.

(27) أبي فارس عبد العزيز كما جاء في النقيشة التي تعلو الباب من الدّاخل.

(28) نقرأ في هذا الحجر:

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النصر والتمكين

والفتح المبين لولانا الخليفة الامام أمير المؤمنين أبو فارس

عبد العزيز، عمل هذا الباب بمكانه في أوائل محرم فاتح شهر

ثلاثة وعشرين وثمانمائة غفر الله لمن وقف وصرف».

الموافق جانبي - فيفري 1420 م.

وجدد الباب مرة أخرى في شعبان 1224 / سبتمبر 1809 م على يد محمد المنيّف والتاجر الأمين إبراهيم السّلامي.

(29) كانت للسور أوقاف ورباع ووكيل - مقدّم - يقوم بالإتفاق على السور من أمواله. لإصلاحه وترميمه بمشورة أهل الحلّ والعقد، وفي سنة 1748/1161 كان الحاج عبد العزيز السّلامي مقدّمًا على السور حسب النقيشة التي تعلو باب الدّيونان من الدّاخل المقابل للجامع المعجوزين.

الجامع الكبير :

ثُمَّ إِنَّ المسجد الأعظم لَمَّا تطاولت الأزمنة ، واستولى على البلاد الخراب من الميورقي والنصاري وابن كيداد⁽³⁰⁾ الخارجي ، والطَّاعون ، والأعراب ، وغير ذلك - حسماً مَرَّ مفصلاً - استولى الخراب على معظم المسجد ، فاختصره بتعمير الجانب الشرقي منه وألغوا الباقي .

فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَى الخلق بدخول العساكر العثمانية أذهب عن البلاد والعباد الفساد بقطع أيدي الجور والعدوان ، والبغي والشقاق والعداء ، ولا سِماً دولة سيدي حسين باي - رحمه الله - فعمت البلاد ، واطمأنت العباد ، فظهر فضل في غلات أوقاف المسجد⁽³¹⁾ مع ما زاده أهل الخير من أموال وأوقاف ، فاسترجع في كلِّ زمان ما أمكن إرجاعه / من دائر المسجد ، بل قد وجد في بعضه إحداث حوانيت ودور فاشترت من أيدي أربابها إذ بأيديهم حجج إشتراء الأرض من أهل الجور من المستولين على البلاد ، وكلما استرجع جانب أدخل في المسجد ببناء على قدر الطاقة في ذلك الوقت .

وكان الخطيب إذ ذاك سيدي عبد العزيز الفراتي الأكبر⁽³²⁾ الآتي ذكره - إن شاء الله - فقام في هذا الأمر غاية القيام مع مساعدة أهل الفضل من رجال البلد .

ولمَّا وصلوا إلى آخر ما دُيِّرَ وأرادوا إدخاله وجدوا أساس المسجد الأصلي فاستبشر الناس بذلك ، ثُمَّ إنهم لَمَّا فرغوا من ذلك جعلوا على بعضه سَقْفًا من خشب وأبقوا بعضه بلا سقف على صورة الصحن ، وبقيت أسطر عُمَدِ المسترجع غير مناسبة لأسطر عُمَدِ الذي كانوا أبقوه لأنَّ الأصلي كان قَبْوًا بالخير والحجر⁽³³⁾ فاستطواناته على قالة واحدة وأسطر إسطوانات المسترجع لَمَّا كان سقفه بالأخشاب ، والأخشاب أقلّ من قالة القبو ، بل الخشب تارة يوجد طويلاً وتارة قصيراً ، وبقي المسجد على غير نظام مناسب ، فرغب أهل الخير في جعله على قالة واحدة بنقض بناء المسترجع ، ولأنَّ سقف الخشب كثُر فيه القاطر وخيف عليه السَّقُوط ، فاجتمع أهل الفضل من البلد ورأوا الصَّلاح في نقض

(30) غلذ بن كيداد صاحب الحمار .

(31) كانت له أوقاف واسعة داخل المدينة وخارجها . ويملك متحف صفاقس وثيقة في تعداد أحباس الجامع مؤرخة في 23 رجب 1251/14 نوفمبر 1835 والمحتسب إذ ذاك الحاج محمد الشَّيْبُونِي .

(32) بن محمد (1050 - 1641/1131 - 1719) درس بهذا الجامع بعد تخرجه من الأزهر الشريف .

(33) ساقطة من ط .

ذلك البناء ، وجعله مناسباً للسابق ، ويكون سقفه قبواً بالجير والحجر .

ولمّا وجدوا غلات الأوقاف كثيرة خافوا أن تدخل بواطن الوكلاء فتعین ما رأوه صلاحاً ، / فانتدبوا لذلك أكبر المهندسين ممن له خبرة ونصح للمسلمين ، وهما المعلمان

[96/ب]

الأكبران أمين البناء الحاج الأبر سعيد القطي ، والمهندس المتقن المعلم أسطى طاهر المنيف⁽³⁴⁾ ، فتقدّما للقيام بشؤون الصنعة ، وقدم للقبض والصرف الأمين علي العذار وخطيب ذلك الوقت الشيخ سيدي حسن الشرفي - رحم الله جميعهم - .

فشرع المهندسون والفعلة في النقص وحفر أساس الإسطوانات وتقوية ما يحتاج للتقوية لأنهم ربّما وجدوا موضع بعض الإسطوانات كان صهريجاً أو بئراً أو مرحاضاً فتنبّعوا ذلك كلّ بالحجر الصّلب والجير⁽³⁵⁾ الافراغ⁽³⁶⁾ .

ولمّا أتقنوا مواضع الإسطوانات وضعوها في مواضعها مؤسّسة البنيان على قوة وإتقان ، وما وجدوه من العمدان⁽³⁷⁾ السابق غير لائق أتوا بعوضه⁽³⁸⁾ بالشراء أو الهبة من أهل الخير . فجعل من عنده عموداً في داره مبنياً يعرضه للبناء في المسجد رغبة فيما عند الله من الأجر ولو مع أخذ الثمن ، لأنّ النية الصالحة تثبت الأجر كأتم موسى أرضعت ولدها وأخذت أجرها ، والأعمال بالنيّات ، فأكملوا بناءه على تقوى من الله ورضوان .

والفاصل بين المسترجع والذي قبله سطر العمدان الذي فيه بمكان الواحدة ثلاثة ، وهو سطر أخذ من الحائط الجنوبي متبّعاً لآخر المسجد .

(34) من الشائع أن أسرة المنيف من أصل أندلسي ، وقد اشتهر أفرادها أبا عن جد بإتقان صناعة البناء ، وكانت الحكومة تختار بعضهم للقيام بمهمة أمين هذه الصناعة ، وتركزت لنا الوثائق المحفوظة بمتحف صفاقس ، والنقاش التي بالمعالم الأثرية عدّة أسماء ، منهم زيادة على المعلم الطاهر بن أحمد المنيف المشار إليه وابنه محمد الذي كان بنى السقالة الدّفاعية في مقابلة مرسى المراكب .

(35) يقصد اللبّاط ، ويعرف عامياً بالبعلي وهو خليط من الكلس (الجير) والرمل بنسب معينة 3 نسب من الرمل و2 من الجير ويقع تحضيره على طريقة خاصة . أنظر محمد المصمودي . *L'habitation traditionnelle dans la banlieue de Sfax* , Cahiers des A.T.P., n° 1, 1968, p. 31

(36) في ط : « الافراغ » .

(37) في ط : « العمد » .

(38) وهي عمد وتيجان أثرية من بقايا الرومان والرّوم كما نلاحظه اليوم ، متناسقة مع العمدان التي بقيت قائمة في الجزء الأول من المسجد .

وُنُقِلَ الحَرَابُ (39) من مكانه إلى الوسط ، وفي الحَرَابِ (40) مكتوب قوله تعالى ﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (41) الآية ، ومن تحتها مقطعة من كلام أبي الحسن الغُرَابِ وهي هذه :

[أ/97]

[الكامل]

تَهْ يَا صَفَاقْسَ وَافْتَحِرْ طُولَ الْمَدَى (42)
 سَيِّمَا بِمِحْرَابٍ تَكَامَلَ حُسْنُهُ
 أَبْدَى الْمَنِيفِ بِهِ الْمُعْلَمُ طَاهِرُ
 حَتَّى تَكَامَلَ قُلْتُ فِيهِ مُؤَرِّحًا
 عَجَبًا بِمَسْجِدِكَ الْعَدِيمِ مِثَالُهُ
 وَزَيْدُ فِي نَظَرِ اللَّيْبِ جَلَالُهُ
 مَا رَقَّ مِنْ نَفْسٍ وَرَأَى جَمَالُهُ
 مِحْرَابُ مَسْجِدِكَ أَنْتَهَى اكْمَالُهُ (43)
 وهو إثنان وسبعون ومائة وألف (44).

ثمّ بعد مدّة ضاق المسجد بأهله فطلبوا زيادة مسجد ثانٍ بخطبة ثانية ، فاستفتوا أهل العلم في ذلك فأجاز بعضهم لضرورة الضيق ، ومنع البعض تسمكاً بظاهر مشهور المذهب ، فاضطرّ الناس لزيادة في المسجد طلباً للتوسعة ، وكان في جهة الركن الشمالي الغربي مضاة يمكن الاستغناء عنها وبعض حوانيت ملك لأربابها وبعضها خلو للمسجد الأعظم ، فأرضوا أصحاب الكلّ وأدخلوا الجميع في المسجد (45) ، وجعلوا العمدان على قالة المسجد .

وهذه الزيادة حائطها الشرقي ملاصق لصحن المسجد الأصلي ، ففتحو فيه خمسة أبواب جهور وجعلوا عليها مصارع منقوشة بأبداع نقش (46) ، وتاريخ الفراغ من جميع ذلك سنة ثمان وثمانين ومائة وألف (47) .

(39) طمس الحراب القديم الذي كان يتوسط الجامع ولم يعد كذلك بعد التوسعة ، وأظهرته الترميمات الأخيرة ويرجع إلى الفترة الزيرية .

(40) أي الحراب الجديد .

(41) سورة النور : 36 .

(42) في الأصول : « المدا » .

(43) ما تزال بالحراب ، وقراءتها به واضحة ، أنظر أيضاً ديوان علي الغُرَاب الصُفاقي : الدار التونسية للنشر 1973 ص 319 ، والتاريخ بحساب الجمل 1171 وما أثبتته مقديش هو الصحيح .

(44) 1758 - 1759 م .

(45) أثبتت الحفريات الأثرية داخل هذا الركن من المسجد صحة قول المؤلف إذ وقع إكتشاف آثار مباني هي بدون شك آثار الحوانيت والمضاة المشار إليها .

(46) أضيفت إلى أبواب اليهود الخمسة التي ببيت الصلاة الأولى ، وبكلّ هذه الأبواب زخارف وكتابات منقوشة =

وظهر في الخمسة الأبواب بهور المسجد السابق التي تفتح للشمال بعض انهراس واستاست (48) مصارعها لمضي سبعمائة سنة عليها ، فاتفق رأي أهل الفضل على تجديدها ممّا فضل من غلات أوقاف المسجد فجدّوها على نمط الخمسة السابقة ، فاتسق المسجد في بنائه وأبواب / بهوره ، وصار على أبدع نظام ، أبقاها الله معمورًا بذكره وتلاوة كتابه وقراءة سنّة نبيه ﷺ وعلوم شريعته المطهّرة ، والفراغ من الخمسة الأخيرة بتاريخ سنة سبع وتسعين ومائة وألف (49) ، وتجديدها على يد أكبر المعلمين أسطى أحمد ابن الحاج عبد السلام الشّعوبني (50) وإخوته من الشّعريين (51) أصحاب الصّناعة .

السّقاية :

ثمّ إنّ البلد لمّا كانت مشتهرة بالعطش لأنّ عمدتهم (52) على شرب ما يختزن من ماء المطر ، وفي سنة الشّدّة يلجؤون (53) إلى ماء الآبار ، وآبارها غير عذبة لأنّها سبخة والعذب من الآبار بعيد ، فلمّا قدم النّاصر (54) من مراکش لإيقاظ (55) البلاد من يد الميورقي - حسبما مرّ مفصّلاً - وقدم إلى صفاقس وجدها في غاية العطش ، واشتكى النّاس ما هم فيه من العطش ، فأمر ببناء مصانع لطيفة خارج البلد من شالها ، عدّة تلك المصانع بقدر أيّام السنّة : ثلاثمائة وخمسة وستون (56) ، وقال : يكفيهم كلّ ليلة

= لآيات قرآنية وأشعار وأخرى تغلّد من أذنّ بصنعها : وهما المفتيان عبد الرّحمان ، والحاج حمودة والقاضي عبد السلام أحفاد الشّيخ الإمام عبد العزيز القراني .

(47) 1774 م .

(48) نخرها السوس ، والسّوس هو الدّود الذي ينخر الخشب وغيره .

(49) 1783 م .

(50) كما جاء منقوشاً على الباب الثالث والرّابع في الإتياء الشرقي .

(51) ذكرهم .

(52) في ط : «عهدتهم» .

(53) في الأصول : «يلجون» .

(54) بن يعقوب بن عبد المؤمن الموحيدي .

(55) في ط و ت : «لاستفاذه» وفي ش : «انتقاذه» .

(56) مما يتفكّه به في الأوساط الشّعبية الصّفاقسيّة هذا اللّغز :

أنشئ زيممة هي من عمر الجلد إترضع في ثلاثمائة وستة وستين ولد

ماجل ، فبقيت على ذلك مدة ، وستوها الناصرية⁽⁵⁷⁾ ، ولما طالت الأزمان استولى الفساد على أكثرها .

فلما ملك البلاد محمد باي ابن مراد باي - رحمهم الله - جميعاً ، واستبدّ بعد أخيه علي باي - حسبما مرّ - وكان مُجِئاً لفعل الخير طلب منه أهل البلد إصلاح الناصرية ، فأسعفهم بإحياء ما دثر منها⁽⁵⁸⁾ ، وجعل عليها سوراً محيطة بها من جميع جهاتها وجعل عليها باباً يُتَوَصَّل منه لدخولها .

ولما كثر أهل البلد وعمرت ولم يصبها الطاعون مدة نحو ثمانين سنة شرع أهل الخير / في زيادة مصانع جديدة ، وكلّ يعمل بقدر طاقته ، فن مقل ومن مكثر من واحد إلى أربع وأقل وأكثر ، وصار أكثر الناس يوصون بثلاث أموالهم⁽⁵⁹⁾ لبناء مصانع للماء في الناصرية ، فكثرت وكَفَتْ الناس في السنين المخصبة ، وإذا توالى المسغبة رجع الناس إلى شرب ماء الآبار ويحصل لهم بذلك تعب ومشقة شديدة ، فاشتهر البلد بشدّة العطش لا سيّما وهي مرسى مورد السفار بحراً وبراً⁽⁶⁰⁾ ، ومورد الأتحال السلطانية الشتائية⁽⁶¹⁾ . وعلى البلاد عدّة أودية⁽⁶²⁾ إذا نزل المطر حملت الأودية بماء كثير يروي الأراضي ويصل إلى قرب سور البلد ثمّ يصب في البحر مع شدّة حاجة الناس لبعض ذلك الذي يصب في البحر .

فلما كانت أيام الباشا - رحمه الله تعالى - بعد سيدي حسين باي - رحمه الله - بلغه ما يقاسيه أهل صفاقس من شدّة العطش فاستدعى وجوه البلد من صفاقس ، وكان رجلاً شهماً مهيباً صعباً فعرفهم أنّ قصده إنشاء فسقية لحفظ⁽⁶³⁾ ماء الأودية ، فخافوا أن يأمرهم ببنائها من أموالهم لعدم قدرتهم على ذلك ، فقالوا : إن الماء قريب من سطح

(57) مع الأيام وتوسّع العمران ازدادت صهاريج الناصرية كما يشير المؤلف ، وردت الناصرية باستثناء خمسة منها وبنيت في مكانها مدرسة ثانوية للفتيات تعرف بالناصرية .

(58) ساقطة من ط و ت .

(59) كانت للناصرية أوقاف كثيرة تشير إلى أهميتها في حياة الناس .

(60) كانت صفاقس نقطة إستراحة وتزويد على الطريق الساحلي الرابط بين الشمال والجنوب ثمّ منه إلى طرابلس والشرق ، وطريق القوافل البرية في نفس الاتجاهات بإضافة إفريقيا السوداء عبر غدامس .

(61) حلّة الشتاء تذهب إلى الجريد لاستخلاص مجابهة لأنّ إصابته تعتمد على نتاج النخيل .

(62) واد القناطر وواد الشعوبي .

(63) في ط و ت : «تحفظ» .

الأرض ، وليس في بلادنا عمق في الأرض يتحمل حفر الفسقية بمجاري الأودية ، فقال : إذهبوا وتفحصوا⁽⁶⁴⁾ وأخبروني ، قالوا : نعم ، فلما قدموا حفروا في أماكن لا تليق ، وعرفوه بعدم الإمكان .

فلما أفضت السلطنة للمنعم المرحوم برحمة الحي القيوم ، صاحب الخيرات والإحسان والمبرات ، ذي النية الصالحة والتجارة الرابحة ، من ذخيرة⁽⁶⁵⁾ الله له كنزاً من دعاء الخير / ونزول الرحمة لا نفاذ له حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لتجدد الدعاء الصالح عليه من الصغير والكبير ، والغني والفقير ، والذكر والأنثى ، والحر والعبد ، ليلاً ونهاراً ، صياماً وإفطاراً ، إحضاراً وإسفاراً ، في الشدة والرخاء ، ألا وهو السلطان الأفخم ، والمقام المعظم والأعظم ، سيدي علي باي ابن سيدي حسين باي - خلد الله الملك في أخلافه - وأحلّه دار الرضى والرضوان مع جملة أسلافه .

فلما أقر الله عينه بالملك ، ولم يبق معه من يخالفه وتمت عليه نعمة الله ، وأراد شكر ما تولاّه ، تتبع بنظره السعيد من هو أحوج لفعل الخير ، فكشف الله عن بصيرته حتى رأى حاجة أهل صفاقس لحفظ مياه أوديتها ، فأمر قائد البلد إذ ذاك ، وهو المرحوم المنعم صاحب السياسة السلطانية ، والآداب الملوكية بكّار الحلولي⁽⁶⁶⁾ بالنظر في شأن هذه القضية وكان - رحمه الله - حريصاً على حب الخير سيما في شيء يعود نفعه لأهل⁽⁶⁷⁾ بلده ، وأجره لسلطانه ، وكان سباقاً للغايات ، محباً لإظهار المزيات ، لا سيما فيما يبقى ثوابه لفاعله بعلة الممات من إجراء الأنهار ، وحفر الآبار ، وحسبها ذكره النبي المختار - عليه صلاة الله وسلامه أثناء الليل والنهار - والدّال على الخير كفاعله ، فامثل الأمر ، وبادر إلى فعل الخير ، وأحضر أكابر المهندسين ممن له خبرة بحفر الأنهار واستنباط المياه كأمين البناء الحاج سعيد القطي ، وأسطى طاهر المنيف - المتقدمي الذكر - / وغيرهما ممن له نظر في صناعة المياه ، وأمرهم بالخروج للنظر في الأرض لطلب مكان يصلح لوضع الفسقية ، فوقع إختيارهم على موضع مُعَيَّن بعده من سور المدينة بقدر ميل

[98/ب]

[99/أ]

(64) في ط : «بجشوا» .

(65) في ط و ت : «ادخر» .

(66) بن علي بن فرحات (ت. في سنة 1782 م) وأسرّة الجلولي من أكبر أسر صفاقس في القرنين الثامن والتاسع عشر ، وخدم أفرادها السلطنة الحفصية والعثمانية في أغلب الأحيان برتبة ولاية (قياد) بصفاقس وغيرها من الأوطان .

(67) في ط : «على أهل» .

من الجهة الغربية⁽⁶⁸⁾ التي تأتي منها الأودية ويصل إليها الماء بالمطر اليسير ، فعرفوا السلطان بذلك ، فجاء الجواب من السلطان بالأمر بالشروع في العمل ، ولما شرعوا في الحفر وأخرجوا التراب من الأرض ، وكان الناس في شدة العطش ، ولم يكن الوقت أوان المطر أنشأ الله السحاب ، وأنزل من السماء ماءً مباركاً بالقرب منها فسالت مياه بقدرها ، واجتمعت فيما حفره فانتفع الناس به أياماً ورأوه فالأحسن ، ومن ذلك الوقت لوقت التاريخ لم تخل سنة من السنين إلا وتمتليّ إما في أول السنة أو وسطها أو آخرها ، وفي ذلك دلالة على صلاح نية منشئها وقبول عمله لأنه لله ، وما كان لله دام واتصل .

ثم إن أهل البلاد اختاروا للقيام بأمرها في قبض المال وصرفه الحاج الأبر الفقيه النبيه أبا عبد الله محمد ابن الحاج الأبر الفقيه العدل الأمثل الشيخ المسن الصالح أبي العباس أحمد الشعبوني ، لأنه أصلح رجل يقوم بهذا الشأن ، ولأنه قبل بناء الفسقية كان حفر بئرين غربي البلد ، وفق الله فيهما لعذوبة مائهما ، كان قصد بهما سقي أشجاره فلما استعذبهما الناس أوقفهما على المسلمين ، فانتفع الناس بهما مدة ، تقبل الله عمله .

وأمر السلطان - رحمه الله - أن يكون المال المصروف على / الفسقية من غلة الزيتون الجالي⁽⁶⁹⁾ بغابة صفاقس ممّا لم يعرف له مالك لأنه فيء للمسلمين ونظره للسلطان ، فبذل المعلمون جهدهم وكذا القائد والمقدم حرصاً على فعل الخير ، وخوفاً من عوائق الدهر ، فاغتم الناس الفرصة ، وأمن الله السلطان ، واطمأنت الأوطان بقدر حسن نية السلطان ، فجاءت في أسرع زمان ورفق في المصروف بالنسبة لغيرها ، فيسر الله الإتمام ، وظهرت بركاها للأنام ، فاستبشر المسلمون وحصل للكل من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله ، وأخبروا السلطان بالتمام واستبشر ، واستقل⁽⁷⁰⁾ المصروف ، وعلم أن الأمر كان عناية من الله ، تقبل الله عمله وجعله سبباً للسعادة الأبدية ، وخلد الملك في ذريته ، وأجرى الصالحات على أيديهم .

ولما ظهرت بركاها ونفعها ، رغب أهل الخير في العمل الصالح بأن جمعوا ما تيسر من الأموال ، وحفروا صهريجاً عظيماً ملاصقاً للفسقية ، وأبقوا سور الفسقية حاجزاً بينهما ، فلما حملت الأودية دفعت بقوتها ذلك الحاجز ، وكان بعض الناس فوقه

(68) هذه الفسقية ما زالت موجودة إلى الآن وتقع في وسط حديقة عمومية كما أشرنا .

(69) الجالي في اللغة الدارجة «البرّي» .

(70) كذا في ط و ت ، إستقل أي وجده قليلاً ، وفي ش : «استقل» .

يَتَفَرَّجُونَ ، فَلَمَّا دَفَعْتَهُ الْمِيَاهُ وَقَعَ مِنْ كَانَ فَوْقَهُ فِي وَسْطِ ذَلِكَ الْمَاءِ (71) الْمُسْتَبَحِرُ فَتَسَارَعَ
النَّاسُ لِإِنْقَادِهِمْ فَأَنْقَذُوهُمْ ، وَحَضَرَ أَجَلَ وَاحِدٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مَاتَ شَهِيدًا ،
فَأَخْبَرُوا السُّلْطَانَ بِالْوَاقِعِ فَجَاءَ الْجَوَابُ بِأَنْ لَا أُرِيدُ أَنْ يَشَارِكَنِي أَحَدٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ رُدُّوا
الْأَمْوَالَ لِأَرْبَابِهَا وَأَذْخَلُوا الصِّهْرِيْجَ فِي الْفَسْقِيَّةِ ، فَامْتَلَأُوا الْأَمْرَ .

[100/أ]

وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهَا وَتَوَاتَرَتِ الْأَوْدِيَّةُ / ظَهَرَ فِي مَكَانٍ إِنْضِغَاطُ الْمَاءِ بَعْضَ تَغْوِيرِ حَوَالِي
جِدْرَانِهَا وَأَسَاسِهَا فَخَافُوا أَنْ يَظْهَرَ خَلْلٌ فِيهَا مَعَ طُولِ السِّنِّينَ ، فَسَعَوْا فِي تَدْعِيمِ جِدْرَانِهَا
وَأَسَاسِهَا وَالْإِكْثَارِ مِنْ صَبِّ التُّرَابِ حَوَالِيهَا وَبَنَاءِ أَسْوَارٍ تَذْهَبُ بِقُوَّةِ وَصُولِ الْمَاءِ وَنَزْوِلِهِ
فَنَمَتِ النَّعْمَةُ وَعَمَّتِ الرَّحْمَةُ ، وَكَلَّمَا امْتَلَأَتْ أَخْبَرُوا مَوْلَانَا السُّلْطَانَ بِمَحْصُولِ الْخَيْرِ
وَبَشَّرُوهُ بَانْفِتَاحِ بَابِ أَدْعِيَةِ الْخَيْرِ مِنْ كَافَّةِ النَّاسِ وَيُظْهِرُ سُرُورَهُمْ وَتَجْدِيدِ صَالِحِ
أَدْعِيَتِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ وَلَوْ سَكَنْتِ أَلْسِنَتُهُمْ نَطَقَتْ جَوَارِحُهُمْ بِالْدُّعَاءِ وَالنَّثَاءِ (72)
الْجَمِيلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

[الطَّوِيلُ]

فَعَاجُوا فَانْتَوَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنْتُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ (73)

وَيَوْمَ امْتَلَأَتْهَا عَنْدهُمْ يَوْمَ عِيدٍ كَمَا عِنْدَ مِصْرَ يَوْمَ جَرِي (74) النَّيْلِ وَأَنْشَدُوا فِيهَا
الْأَشْعَارَ (75) وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهَا مَا أَنْشَدَهُ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ
الْخِرَاطُ (76) صَاحِبَ الْقِصَائِدِ الْمَشْهُورَةِ ، وَالْأَدَبِيَّاتِ الْمُنَظَّمَةِ وَالْمُنْثَوْرَةِ ، مَادِحًا لِلْسُّلْطَانِ
وَمُتَوَسِّلًا فِي تَوَلِيَةِ مَنْصَبِ الْإِشْهَادِ فَقَالَ :

[الوافر]

سَلُّوا أَهْوََاكَ (77) عَيْنَ الْمُسْتَحِيلِ فَمَا يُغْنِي إِذَا (78) عَدَّلَ الْعَدُولُ
أَسْلُوهُ وَطَرَفِي سَارِحٍ فِي رِيَاضٍ مِنْ مَحْيَاكِ الْأَسِيلِ

(71) في ط : «المياه» .

(72) في ط : «انشاء» .

(73) كذا في ط وفي ش : «الحنائب» وفي ت : «المغايب» .

(74) في ش و ت : «جبر» .

(75) في ش : «أشاعر» .

(76) سيجزم له المؤلف فيما بعد .

(77) في ط و ت : «سلو أهواك» وفي ش : «سلو هواك» .

(78) في ش : «اذن» .

يلوح عليه خالٌ عنبري
فيا دُورَ العِذارِ عليه (79) ماذا السُّلسلُ
وكيف اخضرَّ نبتُك وَسَطَ نار
أحالت لي عيون الناس ديناً
وقاضي الحب يحكم لي (81) وهذا
وهبك أسرتني وملكت رقي
قد استفتيتهم (83) قتل الأسارى
رويسدا إني متخلص من
أبي الحسن المليك عليّ باشا
هو النِّقَاعُ والضَّرَارُ جُودا
مُحاول مجده أتربل ما في
وما بالسيف تلتمسُ المعالي
أُمولاي الذي سلب العدا في (84)
رُقيت مَرَاقي الأفلاك فينا
وأوردّها الجِمرَ (85) واجنّ زهر الثريد
وقضّ نطاق جَوزَآها وجاوز
فتعصم الدَّارِي لو تُجارى
وتَحَنِّبَ الرِّياحُ فما (87) لديها
فَصِلْ واعزم على الاعداء بدهر
فأنت حليف (88) سرج مع عنان
وأنت أخو المكارم والمعالي

كزنجي يمانع للدخول
مل (80) فيه منك بلا دليل
أَكَانت هذه نارُ الخليل /
عليك مُثبت بهوى العدول
ثبوت رضى الحال مع المُحيل
أَتقتلني بناظرك الكحيل (82)
أيذهبُ قاتل بدم القتل
وثاق الأسرِ بالملك الجليل
سَليل حُسَيْنِ الملكِ الأصيل
وبأساً للذليل وللظليل
مَيِّتٍ صالح وهنا مقيل
ولكن بالسَّعادة والقبول
مواقف دونها سلبُ العقول
فدُسْ هَامَ الكواكب بالخيل
ما واقطفته بلا ذبول
بسبق غير هَيَّاب مَلُول
خِيولك بالوقوف أو الأفول (86)
مهبٌ من شال أو قبول
ولا تَصَحِّبه الا بالنُصول
ومنطقه وهندي صقيل
ومَلَجُونَا من الخطب المذيل

[100/ب]

(82) في ط : «بنظرك الكليل».

(83) في ط : «أستفتيتهم».

(84) في ت و ط : «العراقي».

(85) في ت : «الحجرة».

(86) بيت ساقط من ب.

(87) في ط : «فيها».

(88) في ش : «خليف».

(79) ساقطة من ت.

(80) في ط : «السلسل»، وفي ت : «السلس».

(81) في ط و ت : «يحكم وبها».

(85) كذا في ش و ب ، وفي ط : «الحجرة» ، وفي ت : «الحجرة».

[i/101]

على الخضراء بمُلكٍ مستطيل
عليك ثَنَا الرِّياض على السَّيول
ومن عطشٍ ومن كربٍ طويل /
يَزِيدُهُمْ لَهِيًا في الغليل
له تُجْبَى⁽⁹⁰⁾ السَّيول لدى التَّرول
وجَعَدَها النَّسيم لدى الأصيل
فيا لله من ذاك السَّييل
سبيل جا كطعم السَّلْسيل
حكيم الدين والدنيا نبيل
ملوك سواك عنها في نكول
مدى الأزمان لا قول القَوْل
ولا يبقى سوى قصد السَّييل
لكم بالملك والعمر الطَّويل
بدُرِّ فاق من بحر الخَليل
لكم نَصْدَتُها عِوض المَقُول
لي التَّنْصِيدُ في سِلْك العُدول
تُحَقِّقُ كل مأمول جليل
وعزٌّ في السَّعَادَة والقَبول
على المختار سيِّدنا الرِّسول
على الأغصان وُزُق في الأصيل.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَقِيَتْ سَتْرَا
ولا زالت عِبَادُ اللَّهِ تَثْنِي
أَرَحْتَ صَفَاقِسا من كَدِّ مَحَلِّ
ومن شُرْبٍ من الآبَارِ ملحا
فقد رَوَيْتَهُمْ بِسَيْلٍ⁽⁸⁹⁾ ماء
فيملاً⁽⁹¹⁾ بركة عَذْبَتْ وِرَاقَتْ
كَأَنَّ مِيَاهَهَا عَسَلٌ مَصْفَى
فَأَنشَدَ في تَمَامِهِ إِنْ تُؤرِّخْ
لَكَ اللَّهُ الْمُقَدَّسُ مِنْ أَمِيرٍ
بَثَّتْ صَنَائِعًا فِي النَّاسِ كَانَتْ⁽⁹²⁾
وَهَا هِيَ بِالْعَيَانِ دَلِيلُ صَدَقِ
وَمِثْلُكَ لَا يَظُنُّ الْمَالُ يَبْقَى
عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْدُّنْيَا ضَمَانُ
مَدْحَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى الدَّرَارِيِّ
شَهِدْتُ بِمَدْحِكَمْ نَظْمًا فَحَقٌّ⁽⁹³⁾
بَقِيَتْ بَقَا الزَّمَانِ أَخَا وَفَاءِ
عَلَيْكَ مَخْلُودٌ مُلْكٌ ضَخِيمُ
وَصَلَّى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ طَرًّا
وَأَلَهُ ثُمَّ صَحْبِهِ⁽⁹⁴⁾ مَا تَغَنَّتْ

وكيفية [وضع]⁽⁹⁵⁾ هذه الفسقية أَنَّ شكلها مَرُوعٌ مستطيل ويحانها من ناحية

(89) كذا في ش و ت ، وفي ب : «سبيل» ، وفي ط : «سبيل» .

(90) بياض في ط .

(91) بياض في ط .

(92) كذا في ط ، وفي ش : «كان أت» ، وفي ب : «كا» ، وفي ت : «كنت» .

(93) كذا في ش و ب ، وفي ت : «يحق» وفي ط : «يحق» .

(94) في ط : «صحب» .

(95) ساقطة من ش .

الشّمال فسقية صغرى يتزل الماء (إليها أولاً بما احتمل السّيل من زبد وغشاء⁽⁹⁶⁾ ، وبعد ركوده بعض ركود⁽⁹⁷⁾ يتزل الماء⁽⁹⁸⁾ من الصّغرى للكبرى من طيقان بينهما / ويبقى الزّبد والغشاء في الصّغرى ، وبعد مضي جملة من السّنين يزيلون ما تجمع فيهما من الحما ليقى الماء على غدوته ويتّسعان بفرّاج موضع الحماة ، وجعل المهندسون في جانبها الشّرقى قبوا على طائفة منها ، وجعلوا فيها أفواهاً لآخراج الماء وجعلوا عليها سوراً من جميع الجهات حفظاً لها وجعلوا فيه⁽⁹⁹⁾ أبواباً لدخول المُستقيّين.

ولمّا كان شكلها مربّعاً بطريق مساحتها ليعلم قدر ما تحمله من الماء يكون⁽¹⁰⁰⁾ بضرب أذرع الطّول في أذرع العرض ، وما يخرج فيضرب في أذرع العمق ، فيخرج عدّة ما فيها من الأذرع.

فطول الكبرى من المشرق إلى المغرب مائة وخمسة عشر ذراعاً ، وعرضها من الشّمال إلى الجنوب مائة ذراع إلا ذراعاً ، وعمقها الحامل للماء سبعة أذرع ، فإذا ضرب أذرع الطول في أذرع العرض خرج خمسة وثمانون ذراعاً وثلاثمائة وأحد عشر ألف ذراع ، والخارج من ضرب هذا الخارج في سبعة العمق خمسة وتسعون وستائة وتسعة وسبعون ألف ذراع.

وطول الصّغرى كطول الكبرى مائة وخمسة عشر ، وعرضها أحد وثلاثون ذراعاً ، وعمقها أربعة أذرع إلا ربّعاً ، فإذا ضربت عرضها في طولها خرج خمسة وستون وخمسمائة وثلاثة آلاف ذراع ، فإذا ضربت هذا الخارج في العمق ، وهو أربعة إلا ربّعاً ، خرج ثمانية وستون ذراعاً وثلاثمائة وثلاثة عشر ألف ذراع . (وثلاثة / أربع ذراع ، فإذا جمع⁽¹⁰¹⁾ خارج ضرب الكبرى بخارج ضرب الصغرى بلغ ثلاثة وستين ذراعاً وثلاثة وتسعين ألف ذراع وثلاثة أربع ذراع)⁽¹⁰²⁾.

وأخبرني المهندس أسطى محمّد المنيف أنّ الذّراع من الماء يملأ أربع قلال⁽¹⁰³⁾ فيكون الخارج من عدة الأذرع هو عدة وقر⁽¹⁰⁴⁾ الحمار لأن وقر⁽¹⁰⁴⁾ الحمار أربع قلال فإذا

(101) في ط : «ضرب» .

(96) في ت : «عشاب» .

(102) ما بين القوسين ساقط من ب .

(97) بعض ركود : ساقطة من ت و ط .

(103) ج قلّة وهي من القنّار . وفي ش : «قل» .

(98) ما بين القوسين ساقط من ط .

(104) الحمل الثّقيل . تاج العروس 605/3 .

(99) في ش : «فيا» .

(100) ساقطة من ت و ب و ط .

أريد عدة ما في الكبرى والصغرى من القلال فاضرب عدة الأذرع في أربع يخرج عدة ما فيهما من القلال وذلك ظاهر.

وجملة ما أصرف على الفسقية من أولها إلى آخرها أربعة عشر ألف ريال ومائة ريال وثمانون ريالاً.

وكان ابتداء بنائها أوائل شوال من سنة ست وثمانين ومائة وألف⁽¹⁰⁵⁾، وانتهاه أواخر ربيع الثاني من شهور سنة ثمان وثمانين ومائة وألف⁽¹⁰⁶⁾.

وبعد الفراغ من بنائها على التمام أمر السلطان - رحمه الله تعالى - ببناء فندق وقفا عليها، تُصرفُ غلاته في مصالحها إتماماً لهذه النعمة على الخلق، أتم الله عليه وعلينا النعمة بدخول دار الرضا والرضوان، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم، فشرع المقدم المذكور في بناء الفندق بالرّيض⁽¹⁰⁷⁾ قرب باب بحر المدينة، وكان المصروف عليه نحو ثمانية آلاف ريال، والفراغ من بنائه سنة إثنين وتسعين ومائة وألف⁽¹⁰⁸⁾.

الريض القبلي :

وهذا الرّيض لم يكن قبل وإنما أحدثه الناس بأمر السلطان المذكور - رحمه الله تعالى - بعد الاستئذان فيه مرة بعد أخرى، فأذن في سنة تسع وثمانين / ومائة وألف⁽¹⁰⁹⁾ فبنى الناس فيه، ولولا ما نزل بالناس من الطّاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽¹¹⁰⁾ لضاق بالناس.

واستجدّ بهذا الرّيض من رغب في فعل الخير وما عند الله من الثّواب⁽¹¹¹⁾ والوعد الحسن لمن بنى لله مسجداً ولو كمُفْحَص⁽¹¹²⁾ قطاة أن يبيي الله له بيتاً في الجنّة، وهو التّاجر أبو محمد حمودة ابن التّاجر الحاج الأبر أبي العباس أحمد ابن التّاجر الحاج الأبر أبي عبد الله محمد السّلامي، فبنى المسجد المشهور بالرّيض في طريق باب البحر من خالص ماله ابتغاء مرضاة⁽¹¹³⁾ الله تعالى، ورُتّب له ما يحتاجه من إمام ومؤذنين وقراء

[10/ب]

- | | | | |
|-------|-------------------------|-------|--------------------------|
| (105) | أواخر ديسمبر 1772 م. | (110) | 1784 - 1785 م. |
| (106) | 10 جويلية 1774 م. | (111) | في ط و ت و ب : «الثواب». |
| (107) | ما يعرف بالرّيض القبلي. | (112) | في ط و ت و ب : «كفحص». |
| (108) | 1778 م. | (113) | في الأصول : «مرضات». |
| (109) | 1775 م. | | |

وحفظة ، وبني له مبيضة⁽¹¹⁴⁾ وصهريجًا ، وأجرى عليه ما تتوقف عليه العبادة عادة من حصر ووقيد وغير ذلك مما تتوقف عليه المساجد ، وأوقف عليه رابعًا وعقارًا يصرف محصول غلاتها على المسجد والقائم به ، تقبل الله عمله وجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ومقبولاً ومشكوراً وأناله به جنةً وحريراً ، وانتهاء بنائه سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽¹¹⁵⁾ ، وابتداء التعمير سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف⁽¹¹⁶⁾ .

كسوف بالشمس :

وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف⁽¹¹⁷⁾ وقع تغيّرٌ في الهواء فكثفَ حتى كان الجو يظلم وتظهر الشمس بصورة الانخساف ولا خسوف بها ، وإذا بقي للغروب قيد رُمحين⁽¹¹⁸⁾ زال⁽¹¹⁹⁾ نور الشمس بالمرّة من شدّة كُدُورَةٍ⁽¹²⁰⁾ الهواء فيظهر في مرأى⁽¹²¹⁾ العين أنّها غربت والحال أنّها فوق الأفق ولا سحاب هناك بل غلظُ هواء / وتتابعت⁽¹²²⁾ خسوفات في القمر .

الطّاعون وأثره :

وكثر الطّاعون بأرض المشرق من مصر وبلاد الترك ، فلمّا كانت سنة ثمان وتسعين ومائة وألف⁽¹²³⁾ (ظهر يجمّال من بلاد السّاحل واستمرّ لتونس⁽¹²⁴⁾ ، وفي أوّل سنة⁽¹²⁵⁾

(114) تعبير عامي ، والفصيح : «مبيضة» .

(115) 1784 - 1785 م .

(116) 1779 م .

(117) 1783 م .

(118) في ط : «قدر رحين» ، وفي ت : «قدر عين» ، وفي ب : «قيدر عين» .

(119) في ت : «زوال» .

(120) في الأصول : «كدرة» .

(121) في ط : «بمراى» .

(122) في الأصول : «تتابع» .

(123) 1784 م .

(124) في ط : «بتونس» .

(125) جانني 1785 م .

تسع وتسعين ومائة⁽¹²⁶⁾ وألف عمّ إفريقية وطرابلس والجزائر ، ففي شهر ربيع أول⁽¹²⁷⁾ من السنة المذكورة ضَرَبَ بصفاقس رجل ومات من يومه ، وأصيب غداً آخر وآخر ، ثم كثر وتضاعف حتى انتهى لنحو مائتين وخمسين في كلّ يوم يبلد صفاقس ، ثم أخذ في الرجوع⁽¹²⁸⁾ على نحو مائة إلى نحو ما نزل⁽¹²⁹⁾ ، ولقد عمّ المدن والقرى والحاضرة ، وغالب البادية ، والجزر كجزيرة جربة وقرقنة ، وحرز⁽¹³⁰⁾ من مات من صفاقس⁽¹³¹⁾ في أمد أيام الطّاعون فكان نحو خمسة عشر ألفاً ، وفي النساء أكثر منه في الرجال ، ولم يبق من الزّنج إلاّ النّادر الذي لا يعدّ ، ومات أكثر أهل الخير والصّلاح ، وحملة القرآن العظيم ، وأكثر الفقهاء ، واسودّت الدنيا في أعين أبنائها ، وأيسّ الناس من حياتهم وعجزوا عن الحمل والدّفن ، ولا نفّع⁽¹³²⁾ تيممة⁽¹³³⁾ ولا رقيّاً ولا تعاويذ ولا بخور ولا كتابة على أبواب الدّور ، ولا غير ذلك ممّا يذكره بعضهم ، فلذا قال الشّيخ الأديب أبو الحسن عليّ ذويب - رحمه الله وعفا⁽¹³⁴⁾ عنه - وقد مات بالطّاعون في الأمد المذكور لمّا أصيب به ، وكان يميل لبعض أقوال الحكماء المتطّيبين وأصحاب الطلسمات وشبههم : الآن أيقنت أنّ التأثير لله ، وأنّه الفعّال لما يريد ، وكفرت بما يقوله الحكماء المتطّيبون / من استعمال أكل مخصوص ، وشرب مخصوص ، وبخور مخصوص ، واستفراغ فضول فصدّاً أو إسهالاً ، فإنّ الكلّ باطل ، وإنّ ما قضاه الله كان ، فقد فعلت ما أمروا به ولم يغن عني شيئاً .

[103/ب]

وأبلغ من هذا أنّ العدل أبا الحسن عليّ العش - رحمه الله تعالى - كان أغلق بابه وقطع الدّاخل والخارج زعمًا أنّ الهواء يفسد بالمجاورة فيدفع الفساد بتغليق الأبواب وقطع المخالطة ، وكان صحيح الاعتقاد إلّا أنّ الخوف يحمل الإنسان على أشياء لا اختيار له

(126) ما بين القوسين ساقط من ط .

(127) جانني - فيفري .

(128) تعبير عامي والفصيح التراجع .

(129) في ط و ت و ب : «بدى» .

(130) في ت : «وحصر» .

(131) في ط : «بصفاقس» .

(132) في الأصول : «فيه» .

(133) في ت : «تحبيه» .

(134) في ش : «عفى» .

فيها كما خاف الكلم - عليه السلام -⁽¹³⁵⁾ من العصا حين ألقاها فصارت ثعباناً ، فلماً فرغ الطّاعون واطمأنّ وفتح بابه ودخل وخرج أصيب في جوفه ، فأقام ثلاثة أيام ثم انتقل إلى⁽¹³⁶⁾ رحمة الله تعالى ، فكان آخر من أصيب بالطّاعون .
وفيا ذكرناه من وصف البلد مع ما تقدّم في صدر الكتاب كفاية .

صوف البحر :

وذكر التّجاني أنّ بحر صفاقس يوجد به صوف البحر⁽¹³⁷⁾ الذي يعمل منه الثّياب الرّفّعة الملوّكية وربّما وجد في مجراها صدف يشتمل على لؤلؤ صغير الحب⁽¹³⁸⁾ اهـ .
قلت : أمّا الصّوف البحري فيوجد منه الأخضر ، قيل : إن أهلها كانوا يشتغلون منه بعض الثّياب والآن ما رأينا من يستعمل ذلك ، وبلغنا أنّ الباشا⁽¹³⁹⁾ - رحمه الله تعالى - أمر أهل جربة فاستخرجوا له صوفاً بين السّواد والحمرة واشتغلوا⁽¹⁴⁰⁾ له منه طيالة .

وهذا الصّوف ينبت على الحجارة في أقاصير البحر ، وأما حبّ اللؤلؤ فما رأيناه ولا أخبرنا أحد / بذلك فلعله كان وانقطع ذلك .

[104/أ]

(135) ساقطة في ط و ب و ت .

(136) ساقطة من ش .

(137) يرى هادي إدريس (R.H. Idriess: *La herberie orientale*, 2/635) ، أنّ صوف البحر قرّ رطب ، ينبت في أطراف نوع من المحار المثلث الشكل .

ولكنّ النّصوص العربية القديمة تعتبره غير ذلك ، يقول القلقشندي في صبح الأعشى إعتماداً على ابن سعيد في تقويم البلدان : « ومن مجراها يستخرج الصّوف المعروف عند العامة بصوف السمك الذي تنجز منه الثّياب النفيسة » قال ابن سعيد : « أنا رأيته كيف يخرج ، بغوص القواصون في البحر فيخرجون كمائم شبيهة بالبصل بأعناق ، في أعلاها زويرة ، تنتشر في الشمس ، فتفتح تلك الكمائم عن وبر ، فيمشط ويؤخذ صوفه فيغزل ، ويعمل منه طعمة لقيام من الحرير وتنسج منه الثّياب » والنّسيج المصنوع من هذا الصّوف يتلون عند رؤية العين ويدخل في باب الأنسجة المعروفة بالبولقلمون - القرمسود عند العامة - ومن المؤرخين من يطلق إسم البولقلمون على الصّوف نفسه ، أنظر إدريس (... *La Berberie*) ، نفس المرجع ، وعلي الزواوي ، صفاقس ، دار الجنوب للنشر ، تونس 1980 ص 63 .

(138) رحلة التّجاني ص 68 .

(139) يقصد علي باشا الأول .

(140) في ط و ب : « اشتغل » وفي ت : « وصنعوا » .

آراء بعضهم في صفاقس :

ثم قال التجاني : ومرساها مرسى حسن مئت المات والماء يمدّ به ويجزر عنه كلّ يوم ، فإذا جزر استوت السفن على الحمأة ، وإذا مدّ طَفَتْ⁽¹⁴¹⁾ على الماء ، وفي المدّ والجزر يقول بعض المجيدين من شعرائها وهو علي بن حبيب التنوخي وسيأتي ذكره قريباً :

[مجزوء الكامل]

سَقْمًا لأرضٍ صفاقسَ	ذَاتَ المَصَازِيعِ والمُصَلَّى
فَحَمَى ⁽¹⁴²⁾ القصير إلى الخليج	فَقَصَّرَهَا ⁽¹⁴³⁾ السَّامِي ⁽¹⁴⁴⁾ المَعْلَى
بلد يكاد يقول حين	تَزُورُهُ أَهْلًا وسَهْلًا
وكأنَّه والبحر يجزُر ⁽¹⁴⁵⁾	تَسَارَةَ عَنْهُ ويمَلًا
صَبُّ يريـد زيارَةً	فإذا رأى الرُّبَّاءَ ولَّى

وأين هذا من قول أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الصّالح أبي تميم المعز⁽¹⁴⁶⁾ بن سليمان يذمها ويخيل أنّ هذا الجزر هروب من البحر عنها لِقُبْحِهَا ، وقد كان ولي إشرافها⁽¹⁴⁷⁾ سنة خمس وستين وستائة⁽¹⁴⁸⁾ فقال فيها :

[البسيط]

صفاقس لا صفا عيش لساكنها	ولا سَقَى أرضَهَا غَيْثٌ إذا أنْسَكَبَا
ناهيك من بلدة ⁽¹⁴⁹⁾ من حَلٍّ سَاحَتِهَا	عَانِي ⁽¹⁵⁰⁾ بها العَادِيَيْنِ الرُّومَ والعَرَبَا
كم ظَلَّ ⁽¹⁵¹⁾ في البحر مَسْلُوبًا بِضَاعَتَهُ	وَبَاتَ في البحر يشكو الأسر والعَطَبَا

(141) في الرّحلة : «عامت» .

(142) في الأصول : «نعمي» والتّصويب من الرّحلة . وفي اللّحل السّندسيّة 312/1 : «بحمي» .

(143) في ش وب وط : «بقصرها» وفي ت : «فقصر» والتّصويب من الرّحلة .

(144) كذا في ت وب والرّحلة ، وفي ط وش : «اسامي» .

(145) كذا بالأصول والّحلل ، وفي الرّحلة : «يحسر» .

(146) في ط : «المقرى» .

(147) الإشراف هو رئاسة القمارق .

(148) 1266 - 1267 م .

(149) في الأصول : «بلد» .

(150) في الأصول : «عانا» .

(151) في الأصول : «ضل» .

وَلَيْتَهَا فَتَوَلَّنِي الهموم وقد لقيت من سَقَرِي (152) في أرضها نَصَبًا
قد عاين البحر قُبْحًا (153) من جوانبها فَكَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَدْنُو لَهَا هَرَبًا (154)

قلت : من بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال ، وكلّ شاعر يتكلم بمقتضى حاله ، (فالأول كان صاحب بخت وسعد / فجاء في وقت سعيد ورأى ما يبسطه فنطق بمقتضى حاله) (155) (والثاني كان منحوسًا فنحست البلاد به فرأى ما يُقْبِضُهُ فنطق بمقتضى حاله) (156) والبلد على بخت أميره (157) فإن كان سعيدًا سعد (158) به وإن كان نحسًا نحس (159) به وأمّا البلد (160) في حدّ ذاته فلا يقتضى سعدًا ولا نحسًا .

والرّوم والعرب لا تختصّ أذيتهما (161) بصفافس ، فإن أم إفريقيا وبلاد أصحاب رسول الله ﷺ هي مدينة القيروان بلا دفاع ولا نزاع ، وقد أصابها من العرب وغيرهم ما يُبْكِي الدّم بعد الدّمع - حسبا مرّ مفصّلًا - ، وهذه تونس كرسي إفريقية وقد أصابها من الأعراب والميورقي (162) والرّوم ما يُذْهِلُ العقول - حسبا مرّ - وكلّ ذلك لا يوجب قلحًا في القيروان وتونس ، ولكن ما زالت الأخيار تمتلئ بالأشوار من لدن آدم - عليه السّلام - وقد قال جلّ قائلًا ﴿ وَلَبَلُّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ الآية (163) ، هذا إن صدق الشّاعر في شعره ونطق بمقتضى حاله ، وإلا فكثير منهم يذمّ من لا يستحقّ ذمًا من كثرة هِمَمَانِهِمْ فيتردّدون بين طرفي الإفراط والتّفريط في المدح والهجاء كما قال جلّ ثناؤه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَّهْمُومُونَ ﴾ (164) الآية ، على أنّا لو عملنا بقول كلّ شاعر وتمسّكنا به وطعنا فيمن طعن فيه لطعنا في أهل تونس وسوسة لقول التّجاني : وممنّ

(152) في ط : «سفرها».

(153) في ط : «في».

(154) أنظر رحلة التّجاني ص 68 - 69 .

(155) ما بين القوسين ساقط من ط .

(156) ما بين القوسين ساقط من ش و ب .

(157) في الأصول : «أميرها» والبلد مذكّر .

(158) في ش و ط و ب : «سعدت» ، وفي ت : «فسعدت» .

(159) في الأصول : «نحست» .

(160) في الأصول : «البلاد» .

(161) في ط : «أذيتهما» .

(162) هو ابن غانية .

(163) سورة البقرة : 155 .

(164) سورة الشعراء : 225 .

ينسب إلى سوسة شيخ شيوخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي قال :
[105/أ] كان يداعب طلبته من أهل تونس بسؤاله عن قول الشاعر : /

[الخفيف]

لا تَلْمِني على الدَّناءةِ إِنِّي تُونِسي وَجُرْتُ يَوْمًا بِسُوسَةٍ

أيُّ البلدين يقتضي الشعر أن يكون أعظم دناءة ؟ فيقولون له سوسة (165) هـ. مع أنا لا يمكننا الطعن في تونس وسوسة لتحققنا قطعاً فضل أهلها ، وكفى حطة في هذا الشاعر أن جعل كلامه مورداً للسخرية والضحك لا للموعظة والحكمة .

ثم قال التجاني : وقد شاع في الناس تسمية صفاقس بلعة الله (166) ، قلت : هذه التسمية لموجب لا يقتضي طعناً في البلد ، وسبب ذلك أن بعض الملوك (167) بتونس غضب على بعض الناس فأمر بنفيه ولم يُعَيِّن بلداً بل قال : أنفوه إلى لعنة الله ، فاسترجع بتعيين بلد ، فقال : إلى صفاقس ، فلما سكن (168) غضبه ، وأظهر البسط ، سئل عن تسمية صفاقس بلعة الله ، قال : والله لا علم عندي بشيء إلا أن الكلام صدر مني في حالة الغضب ، وكثير من الناس إذا غضب يقول إذهب إلى لعنة الله (169) أو إلى سخط الله والله أعلم .

(165) رحلة التجاني ص 52 - 53 .

(166) الرحلة ص 69 .

(167) نقل المعنى من رحلة التجاني .

(168) زيادة من عند المؤلف عما في الرحلة .

(169) ساقطة من ش .

الباب الثاني في ذكر ولاتها

قد تقدّم أنّ أول من اختطّ سورها وجعلها مدينة أحمد بن الأغلب - رحمه الله تعالى - فكانت ولاتها تردّد عليها من قبل بني ⁽¹⁾ الأغلب .
فلما تولّى إفريقية بنو عبيد الله الشّيعية ⁽²⁾ كانت ولاتها تردّد عليها من قبلهم .

إستقلال حمّو بن مليل بصفاقس :

فلما تولّى بنو مناد وهم صنهاجة تردّدت ولاتها من قبلهم إلى أن ولي المعز بن باديس من صنهاجة فولّى عليها منصور البرغواطي ⁽³⁾ / وكان من الفرسان المعروفين بالإقدام فأراد أن يثور بها وأخذ في مخالفة العرب ومصادقتهم فعاجله ابن عمّه حمّو بن مليل وقتله غدرًا في الحماّم سنة واحد وخمسين وأربعمائة ⁽⁴⁾ .
ولما قتله جاء حلفاء منصور من العرب فحسروا حمّو ⁽⁵⁾ بصفاقس فبعث إليهم يسألهم هل قصدهم الأخذ بثأر ابن عمّه منه أو المال ، فقالوا : نحن لا ندخل بينكم ⁽⁶⁾ في الدّماء ، وإنما غرضنا الأموال ، فالتزم لهم من المال ما رضوا به وعجّل لهم ما تسرّ وانفصلوا ، وثار حمّو بصفاقس وأظهر العناد على بني مناد .
فلما تولّى تميم بن المعز بعد أبيه طمع حمّو في الاستبداد والتّغلب على غير صفاقس من البلاد ، فحالف جماعة من العرب عدّيا ⁽⁷⁾ والأشجّ ⁽⁸⁾ ومن ضامهم ⁽⁹⁾ ، وزحف

(1) في ش : « بن » .

(2) في ط : « بنو عبد الله الشّيعية » .

(3) أنظر التّجاني ص 70 والحلل السّندية 313/1 .

(4) 1059 م .

(5) في ط : « حصرا » .

(6) ساقطة من ط .

(7) في الأصول : « عدي » .

(8) في ش : « الأشج » ، وفي ت « الأشيخ » ، ساقطة من ط والتّصويب من رحلة التّجاني ص 70 .

(9) في الأصول : « ضامهم » .

بهم وبمن معه من رجاله إلى بعض القرى فملكها واستحوذ عليها ، ثم نهض إلى المهدية يريد حصارها فنهض تميم للقائه ، فولت نجدة حمو أدبارها وأسرت فرارها ورجعوا إلى صفاقس .

ودام أمر حمو في صفاقس زماناً واتفق أن قدم⁽¹⁰⁾ بعض الأتراك من المشرق إلى تميم في جماعة من أصحابه ليكونوا من رجاله فأكرمهم تميم ، ورتب لهم جارية ، فلم ترض كبيرهم ، وبلغه عن تميم ما أوحشه وكان داهية ذا مكر وخبت⁽¹¹⁾ فخرج هو وأصحابه مع يحيى بن تميم يتصيد⁽¹²⁾ ، فأبعدوا عن المهدية فقبض التركي / على يحيى وعلى جماعته ووَلَّى هارباً وأفلت رجل ممن حضر فوصل يركض إلى تميم فأعلمه ، فأنفذ الخيل في طلبه ففات ولحاً إلى صفاقس ، فأكرمهم حمو بن مليل وبالغ في التحفي يحيى ومسكه عنده ، ثم خاف أن يوليه أهل صفاقس عليهم ، فأحب إخراجهم من البلد فكتب إلى أبيه يعرفه [أنه] إن بعث أموال الترك الهاربين وأهلهم وجه إليه ابنه يحيى ، ففعل تميم ذلك ووجه إليه ابنه يحيى ، فلما وصل يحيى إلى تميم رده إلى حصار صفاقس ، فحاصر حمو أياماً ثم رجع عنه ، ويقال إن يحيى أحب الإبقاء على حمو فلم يبالغ في حصاره ، وكان حمو يقول : إن هذا لعجب : بالأمس أخلص يحيى واليوم يحاصرني .

[1/106]

ولأتها بعد فتح تميم بن المعز لها :

فلما كانت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة⁽¹³⁾ توجه تميم بنفسه فافتتحها وفر حمو منها فاستجار بمكي بن كامل الرياحي بقابس ، وكان لحمو بن مليل أيام ملكه لصفاقس كاتب يعرف بمظفر ابن علي مشهور بالبلاغة وحسن الكتابة ، وكان يكتب عن حمو إلى تميم ما يغيظه⁽¹⁴⁾ وبلغ منه كل مبلغ ، فلما فر حمو إلى قابس لم يشعر تميم إلا بمظفر قائم بين يديه يطلب العفو فعفا تميم عنه مع شدة حقه عليه ، قال أبو الصلت : ومثل

(10) نقل بالحذف من رحلة التجاني ص 70 وأنظر الحلال السنسية 114/1 .

(11) كذا في ش وب ورحلة التجاني والحلال ، وفي ط : «حيل» ، وفي ش : «خداع» .

(12) في ت وب : «يتصيدوا» ، وفي ط : «يتصيدون» .

(13) 1099 - 1100 م .

(14) كذا في ش والرحلة والحلال ، وفي ط وب وت : «يقبضه» .

هذا الذنب لا تغفره⁽¹⁵⁾ الملوك بل يجاوز التثريب فيه إلى التعذيب ، ويتعدى العتاب إلى ضرب الرقاب ، قال التجاني⁽¹⁶⁾ : وذكر أبو الصلت جملة مما تمثل به مظفر في الكتب عن مخدومه إلى تميم / قال : أمكنت حمو فرصة في طائفة من جند تميم فقتلهم بصفاقس [106/ب] وكتب مظفر في ذلك إلى تميم متمثلاً بقول أبي الطيب⁽¹⁷⁾ :

[المقارب]

إن كان أعجبكم عامُكم فعودوا إلى مصر⁽¹⁸⁾ في القابل
فإن الحسام المصيب⁽¹⁹⁾ الذي قُتِلْتُمْ به في يد القاتِلِ

قال : وتحدث مرةً بالمهدية بموت حمو وبلغه ذلك فأمر مظفر أن يكتب إلى تميم في هذا المعنى فكتب له متمثلاً بقول أبي الطيب :

[البسيط]

كم [قد]⁽²⁰⁾ دُفِنْتُ [وكم] أُقْبِرْتُ⁽²¹⁾ عندكم ثم أَتَفَضْتُ فزال القبر والكفن
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ
وكتب إليه تميم يتوعده ويتهدده⁽²²⁾ وتمثل فيه بقول الشاعر :

[الطويل]

سَتَعْلَمُ ليلي أي دين تَدَايَنْتُ وأَيُّ غريمٍ للتقاضي غريمُها
[فراجع] عنه مظفر متمثلاً بقول قيس بن ذريح⁽²³⁾ :

(15) في ط : «تغفره».

(16) الرحلة ص 72.

(17) هو المتنبي.

(18) في الرحلة : «حمص».

(19) كذا بالأصول ورحلة التجاني وفي الحلال السندسية : «الخضيب».

(20) إضافة من الرحلة والحلال وديوان المتنبي.

(21) في الأصول : «قبرت».

(22) في ط و ت و ب والرحلة : «يهده».

(23) في الأصول : «زريح».

[الطويل]

ستعلم إن شطت به (24) غربة النوى (25) وزالوا بليل (26) أنَّ عقلك زائل (27) وفي رواية أنَّ مظفرًا (تمثل له في مراجعته عن هذا الكتاب) (28) ممثلًا بقول جرير :

[الكامل]

زعم الفرزدق أن سيقتل مَرَبَعًا أُبْشِرُ بطول سلامة يا مَرَبَعُ
وكتب إليه في إثر وقعة كانت له عليه كتاب إيناس والطاف [فراجع] (29) متمثلًا
بقول عبد الله بن محمد العطار :

[الرملي]

لا تظن (30) امرأً أغضَبَهُ سَبَبٌ ثمَّ انقضى ذاك السَّبَبُ
سَالِمَ الصَّدْرِ من الحقد وَلَوْ أَظْهَرَ الْوُدَّ وَلَمْ يُبْدِ الْغَضَبُ
كرماد (31) النَّارِ يَقي حَرْهَا كامنًا فيه (32) وإن زال اللَّهَبُ

ولمّا فتح تميم صفافس كانت ولأتها تتردد عليها من قبله / إلى أن توفي .
وتولّى ابنه يحيى قَوْلِي عليها ابنه أبا الفتح (33) فقام عليه أهلها ونهبوا قصره وأرادوا
قتله ، فغضب يحيى لذلك وأخذ في تفريق كلمة أهل صفافس وتشتيت شملهم ، ولم
يزل يوالي (34) عليهم البؤس ، ويملاً منهم الحبوس إلى أن شفى نفسه منهم ثم عفا (35) عنهم

[أ/107]

(24) في الأصول : «بك» .

(25) في ش وب وت : «النوا» .

(26) في ط وب وت : «بليل» .

(27) ما بين القوسين ساقط من ت .

(28) في ت : «فراجعته عنه مظفر ترجمه عن هذا الكتاب» وفي ش وب : «تراجعه عن هذا الكتاب» وفي ط : «راجعته عن هذا الكتاب» . والتصويب من رحلة التجاني ص 72 .

(29) إضافة من الرحلة .

(30) في الأصول : «تظن» .

(31) في الأصول : «كرمًا بالنار» .

(32) في الأصول : «فيا» .

(33) في الأصول : «أبا الفتح» .

(34) في الأصول : «يولي» .

(35) في ت وش : «عفى» .

بعد ذلك . وفي الواقعة يقول أبو الصِّلْت (يذكرها ويشكر ليحيى وعفوه عنهم في قصيدة طويلة أولها) (36).

[الطويل]

قضى (37) الله أن يَبْقِيَ عداك وأن تبقى (38)
إلى أن قال :

وَرَبَّ أَنْاسٍ أَجَّجُوا نَارَ فِتْنَةٍ
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ حُلُمَ مَالِكٍ (41)
ولو شاء رَوَى السَّيْفُ مِنْهُمْ فَطَالَمَا
وَلَكِنْ دَعَاهُ الْفَضْلُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى (43)
سَجِيَّةً مَجْبُولٍ السَّجَايَا عَلَى الْهُدَى
يُجَنِّبُهَا (39) الْأَتَقَى وَيَصَلِّي بِهَا الْأَشْفَى (40)
يَرْقُ وَيَخْنُو كُلَّمَا مَلَكَ الرَّقَا
نَصَاهُ فَسَقَاهُ مِنَ الدَّمِّ مَا اسْتَسْقَى (42)
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَحْلَمُ الْأَكْرَمُ الْأَتَقَى (44)
إِذَا غَضِبَ اسْتَأْنَى (45) وَإِنْ مَلَكَ اسْتَبْقَى (46)

قال أبو الصِّلْت : أنشدت يحيى هذه القصيدة وخاصَّته بين يديه وعبد العزيز بن عمار في الحملة وكان في هذه الصِّناعة أَبْصَرَ هذه الجماعة ، فقال له يحيى : كيف ترى ما تسمع ؟ فقال : حسن الرِّدِّ (47) ، محكم السُّرْدِ ، فقال : أتعرف قائله ؟ قال : لا ، قال هو ذاك (48) الجالس يشير إلي ، فعلاه فتور ونفور عن الإِستماع (49) حسبا يعرض من العوام الرِّعَاع عندما ينشدون لمن جمعهم وإياه مكان وزمان ، وإن كان في أعلى درجات

(36) كذا في ش والرحلة وساقط من بقية النسخ وما يليه ساقط من ط أيضا .

(37) في ش وب : «قضا» .

(38) في ش : «وأين تبقا» .

(39) في الأصول : «فيجنبها» .

(40) في الأصول : «الأشقا» .

(41) في ب وش : «مالك» .

(42) في الأصول : «ما سقا» ، والتصويب من الرحلة ص 73 .

(43) في الأصول : «الحجا» .

(44) في الأصول : «الأثقا» .

(45) في الأصول : «استأنا» .

(46) في الأصول : «استبقا» .

(47) في الرحلة : «الحولك» .

(48) في الأصول : «لذلك» .

(49) في ش : «استاع» ، وفي ط وت وب : «اساع» ، والإصلاح من الرحلة ص 74 .

ذوي الإحسان ، وإنما عنوا بامتداح القديم ، وتعظيم العظم الرميم ، وسبب ذلك الحسد وكثيراً ما / يعدّون الصّواب محالاً ، (والعداة⁽⁵⁰⁾ آلا)⁽⁵¹⁾ والقوام إعوجاجاً⁽⁵²⁾ والعذب ملحاً أجاجاً .

ثمّ وليّ يحيى على صفاقس ابنه عليّاً وهو وليّ عهده ، فلمّا توفيّ يحيى وعليّ بصفاقس وصل واستبد بالملك ، وكان يبعث الولاة إلى صفاقس إلى أن توفيّ .

ولآتها أيام الموحّدين :

ووليّ ابنه الحسن ، ف وقعت الوحشة بينه وبين «الجار» الكافر حسبا مرّ ، فلمّا تغلب على المهديّة و صفاقس⁽⁵³⁾ وغيرهما جعل عاملاً عليها الشّيخ عمر الفريانيّ فبقي متصرّفاً أعمالها إلى أن افتكوها كما مرّ ، واستمرّ الشّيخ عمر متصرّفاً إلى أن نزل عبد المؤمن ، فوصل إليه الشّيخ عمر مع جماعة من أشياخ البلد فأذعنوا له بالطّاعة ، وعيّن لهم عبد المؤمن حافظاً من الموحّدين ، وأمر الشّيخ عمر - رحمه الله - بالرجوع إلى بلده ، وأن تكون الأشغال المخزنية تتصرّف على يده ، فأقام على ذلك إلى أن توفيّ - رحمه الله عليه - فخلف في ذلك ولده عبد الرّحمان بن عمر وأقام مقامه ، فوصل الميورقي إلى صفاقس واستولى عليها ، فرغب إليه عبد الرّحمان أن يسرحه إلى الحجّ فارتحل بأهله ولم يعد ، وبقي بعض ولده بصفاقس فذرّيته بها إلى الآن⁽⁵⁴⁾ .

ولمّا قدم النّاصر واسترجع البلاد⁽⁵⁵⁾ من يد الميورقي واستخلف أبا محمّد عبد الواحد ابن أبي حفص حسبا مرّ أرسل واليّا عليها من قبله .

(50) في ت وب وش : «العذب» ، والتصويب من الرّحلة .

(51) ما بين القوسين ساقط من ط .

(52) في الأصول : «عواججاً» .

(53) تصرّف في النّقل واختصر ما يتعلّق بثورة عمر الفريانيّ على التّزمان لأنّه تكلم عنها فيها سلف .

(54) إلى هنا ينتهي النّقل عن التّجانيّ ص 70 - 76 ، وأسرة الفريانيّ من الأسر المعروفة في صفاقس إلى الآن .

(55) في ط : «البلد» .

ولأتمّ أيام الدولة الحفصية :

ولمّا أفضت السلطنة لأولاده الحفاصة بقيت الولاة ترد على صفاقس من قبل الحفاصة إلى زمن أبي فارس فأرسل أخاه عمر على صفاقس فخالف عنه / فخرج له [108/أ] فاقتكها منه حسباً مرّت الإشارة إليه .

قال في معالم الإيمان عند التعرّض لكرامات الشيخ عبيد الغرياني نقلاً عن الشيخ المسراتي قال : حدثني السلطان أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز قال : لمّا حاصرت أخي عمر بمدينة صفاقس ورد علينا ونحن نتعشى فقلت له : باسم الله ، قال : لا حتّى تشرب فرسي ويعلّق عليها علفها فأمر من أتى له بالماء وشربت قدومه وبالشعير فعلق عليها علفها بحضرته ودنا معنا فأكل ما تيسّر ثمّ قال : نعم يا سيدي أنتم أولاد مولانا أبي العباس أحمد فيكم الخير والبركة والشفقة والرحمة والرأفة ، وجئت أطلب من فضلك أن ترحم أخاك عمر فقلت له : يا سيدي لو كنت تعلم أنّ فيه مصلحة لخلق الله لأجبتك فيما طلبتني فيه وهو ممّن يخشى منه على الناس وسكت أخواني فاستشهدت بهم فصدّقوني فقال : وأنا يا أخي ما جرى مني إلّا خير ، زرت قبر سيدي عيسى بن مسكين وتبركت به وقلت : اللهمّ بحقّ يا ربّ العالمين وبجاه سيدي عيسى بن مسكين أنصر أمير المؤمنين سلاماً عليكم ، فكلمناه في المبيت عندنا فقال : لا ومشى عند الفقيه ابن قليل الهم واعتقادي أنّه مقيم فسألته عنه من الغد ، فقال : يرحمك الرّحمان ما أقام إلّا يسيراً ومشى ، ونحن في المجلس ولا لي في أهل صفاقس طمينة ولا لي معهم حديث وإذا هم بعثوا لي بأخذه وحلّ البلد ، فكان كذلك فأنزلوه لي مكتوفاً من فوق سور البلد / فهو أشار لبصر الله لي عليه [108/ب] اهـ .

إستقلال المُكْنِي بها :

ثمّ توالى الولاة من الحفاصة إلى زمن الحسن ، فلمّا اختلّ نظام ملكه ، وخرج أكثر البلاد عليه كالقيروان والمهدية وسوسة والحامة ، خرجت عليه صفاقس وكان القائم بها عليه أبو عبد الله محمد المُكْنِي مشدّد الكاف مضموم الأول ، وكان رجلاً من الشايبين (56) نشأ في صغره نوبياً حتّى ترأس وصار يسافر في البحر رئيساً (57) .

(56) نسبة إلى الطريقة الشّاذليّة الصّوفيّة .

(57) أي ربّانا .

وسبب قيامه أنه لما قدم من سفره جلس هو وأتباعه قرب باب البحر على عادة أمثالهم ، فر عليهم أتباع قائد البلد بامرأة يقودونها في أيديهم وهي تستغيث من يُخَلِّصَهَا من هؤلاء الظلمة ، فسأل عن قصصها ، فقيل له : إن زوجها طولب⁽⁵⁸⁾ بمال للمخزن ولم يجد ما يعطيه ، ففَرَّ بنفسه ، فربطوا زوجته عوضاً عنه لكي تعطي ما عليه من الأداء ، وكان رجلاً ذا هِمَّة ورأي وحذق وشجاعة ، فأخذته الغيرة الإسلامية فتزل لأصحاب القائد وقال لهم : أطلقوا المرأة فإنها عورة وفقيرة وزوجها هارب⁽⁵⁹⁾ من قلة ذات يده ، ولا يحلّ لكم أن تأخذوا المرأة في زوجها لضعفها وعدم قدرتها على الخلاص ، فسقطوا عليه بكلام قبيح وتوعّدوه ، فأخذ لهم عموداً وضرب كل واحد منهم بالآخر ، وافتك المرأة منهم ، وقرّوا هاربين بأنفسهم ، ولا زالوا هاربين حتّى دخلوا على قائدهم فرآهم على أسوأ حال ، فقال : من فعل بكم هذا؟ فقالوا له : أهل البلد ، فأمر أن يُغْلِقُوا باب الحصار فغلّقوه ، فلما سمع أهل البلد بذلك تحيّرُوا وخافوا فاجتمعوا وطلّعو / إلى القصة فوجدوا الباب مُغْلَقاً ، فما زالوا يرفقون بهم حتّى فتحوا الباب ، فسألوهم عن السبب ، فأخبروهم بما جرى لهم من المُكْنِي فقالوا بأجمعهم : لا يصلح بنا هذا ونحن وأنتم فيه سواء فإذا ظفرت به فافعلوا به ما شئتم ، فلما سمع المُكْنِي بذلك أجرى مركبه حالاً وسافر إلى جربة فاستنفر بها واتخذ أصحاباً ، وصار الناس من أهل صفاقس كلّ من تنوبه⁽⁶⁰⁾ نائبة يذهب إليه⁽⁶¹⁾ يحتمي به إلى أن كثر جمعه ، وكانت الأخبار تتردّد عليه كلّ وقت وحين من أهاليهم وأقاربهم من صفاقس ، فلما قوي جمعه خاف أهل صفاقس من هجومه عليهم فاحترم⁽⁶²⁾ أهل البلد ، وكان أكبر مقدميهم إثنان : مَعْلَى⁽⁶³⁾ والزوّاري⁽⁶⁴⁾ فأرسلوا إلى المحرس وطلبوا من أهله أنّهم إذا نظروا مركب المُكْنِي أو سمعوا به أخبروهم بذلك ، وكانت البلاد في غاية من الضعف والحفصي على شفا من ملكه والناس في حيرة لا يهتدون سبيلاً ، فلما سمع ضعفهم وقوي جمعه مع شجاعته وقوة بأسه وعدم الناصر لأهل الجور ارتقب المصيف .

[109/أ]

(58) في الأصول : «طلب» .

(59) في ط : «هرب» .

(60) في ط : «تنبه» .

(61) في ش : «به» .

(62) في ط : «فاجتمع» .

(64) اسم لأسرة صفاقسية .

(63) اسم لأسرة صفاقسية .

فلما حصل أوانه ركب بمن معه في مركبه ، فأنذر أهل الحرس البلد به ، فاحترسوا واجتمعوا بباب البحر ليلاً ونهاراً ، فوصل المُكْنِي ليلاً للبلد فربط مركبه ونزل بمن معه من أبطاله فوجدوا البلد محروساً بالعسس ، وكان معهم حزام ، وكانت داره بالجانب الغربي من البلد ملاصقة للسور قرب البالوعة التي تخرج من سور البلد وإلى الآن يقول أهل البلد قَوَاة حزام ، وكانت واسعة فأدخلوه / منها فأتاهم بجبل وطلعوا كلهم من السور ، فلما نزلوا إلى البلد إتفق رأيهم أن يسيروا بباب البحر⁽⁶⁵⁾ ، فلما وصلوه وجدوا به الجماعة والزواري ومعلى ، فلما وردوا عليهم مُسَلَّحِينَ خافوهم وقاموا إضطراباً وسَلَّمُوا عليهم وقالوا لهم : مرحباً بكم فسيروا بنا معاً للفائدة بالقصبة⁽⁶⁶⁾ نسلم عليه ، ونصبوا لهم غدرًا ومكرًا ، وفطن لهم محمد المُكْنِي ، فأجابه لما طلبوا ، فساروا جميعاً ، فلما وصلوا لِرُكْنِ الجامع الجديد بباب البحر ، التفت المُكْنِي للزواري ومعلى ف ضرب أحدهما بسيفه ، فأزال رأسه عن بدنه ، فالتفت إليه صاحبه وقال للمُكْنِي : قطع الله يدك ، فقال له المُكْنِي⁽⁶⁷⁾ : إن لم أكمل بك ، فضربه فأزال رأسه كصاحبه ، ثم قال لأصحابه : أتبعوني فتبعوه ، فصار يُخْرِجُ النَّاسَ من ديارهم بأسلحتهم ويحضهم على القتال حتى استولى على البلد ، فلما أصبح الصُّبْحُ أتى نحو القصبة فوجدوها مغلقة الأبواب فحصر من فيها وطال حصارهم إلى أن ضاقوا⁽⁶⁸⁾ من كل وجه ، وكان لهم صهريج ماء يشربون منه خارج القصبة فكسروه وغَوَّرَ مائه ، فعطشوا واشتدَّ بهم الأمر ، فخرجوا من القصبة ليلاً من باب غَدَرٍ⁽⁶⁹⁾ وفرَّوا بأنفسهم لطرابلس .

وحاز المُكْنِي البلد ثم جمع النَّاسَ وأوقف واحداً من أهل البلد قائداً يقال له النوالي ، وقَدَّمَ الشُّعْرِي⁽⁷⁰⁾ وغيره ممن يصلح للمقدمية فجعلهم مشايخ⁽⁷¹⁾ البلد وصار هو

(65) ما يعرف بباب الدِّيَّان ، وهو الباب القبلي للمدينة ، وكان يفتح على المرسى قبل بناء الرض القبلي ، ثم صار يفتح داخله بعد بنائه ، ويطلق اليوم على حي باب البحر الذي تكون شيئاً فشيئاً بعد انتصاب الحماية على تونس في سنة 1881 م .

(66) كانت القصبة مقرَّ العامل - القائد - المتولي على المدينة من طرف السُّلْطَة المركزية .

(67) ساقطة من ط .

(68) في ط : «خافوا» .

(69) أظهرت الحفريات الأثرية بالقصبة العثور على باب غَدَرٍ صغير في أحد جوانب المسجد السَّقْلِي ، وباب الغدر هذا يعطي على المرسى ، ولا تفصله عنه إلا بعض أمتار ، ولعله باب الغدر المشار إليه في النص .

(70) إسم لأسرة ما تزال موجودة بصفاقس .

(71) كانت المدينة مقسمة إدارياً إلى أحياء ، وكل حي يرأسه شيخ له إتصال بعامل المدينة .

[110/أ] يحكم في محله ، فلم يأت أحد للنوالي لانكباب الناس على المُكْنِي ، فاجتمع مشايخ البلد مع النوالي ، وقالوا : هذا / نَصَبْنَا للاستزاء بنا والسُّخرية ، يتعاطى الأحكام والقائد كالمسجون في حصار ، فلا يفيدنا هذا ، ولا بدُّ أن يرسل القائدُ إليه ويسجنه ونختبر بذلك الناس ، فإن لم يتكلم منهم أحد قضينا نجه وتوليئنا بلادنا ، وإن قاموا في عنايته غالطناهم وسرّحناه وقلنا له : إنما فعلنا ذلك لننظر أمر الناس هل يثبتون معنا ومعك أو لا ، ولا لنا عليك زهدة ، فاتفقوا على ذلك ، فأرسل إليه القائد النوالي ، فلما حضر بين يديه أمر بسجنه ، فلما سجن تسامع الناس بذلك⁽⁷²⁾ وأسرعوا من كلِّ مكان وهاجموا عليهم [في] القصة طلباً لخلاص المُكْنِي ، فلما رأوا ذلك أطلقوه ، وقالوا له : يا رئيس إنما فعلنا ما رأيت لننظر أحوال الناس معنا ومعك وهل يثبتون معنا في المضايق إذا قصد أحد بلدنا بسوء ، فقال لهم : وأنا علمت ذلك ، ونزل من عندهم وتبعه الناس ، فلما وصل محله التفت إلى الناس وقال لهم : يا جماعة البلد ، إن رضيتم بالنوالي وأصحابه فابقوا في بلدكم بخير⁽⁷³⁾ ، وأنا أذهب حيث أشاء ، وإن رضيتم بي فلا بدَّ من قتل النوالي وأصحابه ، فقالوا كلهم على كلمة واحدة : لا نرضى إلاّ بك ولا حاجة لنا بغيرك ، فشكرهم على ذلك وفرّوا معه فاتحة الكتاب على انفراده بالأحكام ، فلما سمع النوالي بذلك فرّ هو وأصحابه لبلد قفصة ، فأقاموا بها .

وانفرد المُكْنِي بحكم البلد وسار مع الناس بسيرة حسنة ، فعمرَّ البلاد والوطن ، وركبَ معه ثمانين فارساً من أشجع الناس فطوّعَ بهم عصاة / العرب والوطن ، فصار الناس في أرغد⁽⁷⁴⁾ عيش .

فبعد مدّة رجع الشعري أحد المقدمين للمشيحة خفية لصفاقس فسمع به المُكْنِي ، فما زال يتبع آثاره حتّى ظفر به فقتله ، وكذا النوالي أتى خفية فما زال معه حتّى قتله وانقطع عنه الاغيار واطمأنت به الدّار .

وكان له ولد مشهور بالشجاعة المفرطة وأحبّه أبوه لذلك لأنّه لا يقابله الأبطال فضلاً عن غيرهم ، وكان لا يطيق الصّبر عليه ، فسمع به الشّيخ عرفة⁽⁷⁵⁾ صاحب

(72) في ش : «ذلك» .

(73) في ش : «الخير» .

(74) في ط : «أرغء» .

(75) هو شيخ الطّريقة الشّاذلية وأوّل من أسّس إمارة القيروان منفصلة عن الدّولة الحفصية التي كانت في حالة ضعف وأمرائها تحت برائن الأسبان المحتلين للعاصمة .

القيروان - المقدم الذكر - فأظهر في نفسه التحيل على قتل الولد نكاية لأبيه وطمعاً في إدخال صفاقس تحت حكمه ، فكتب للمُكَنِّي كتاباً زوّره على لسان بعض الصّالحين يذكر فيه : «إنا نظرنا في ولدك فلان فرأيناه من الصّالحين وله نصيب على أيدينا من طريق القوم فلا بدّ من إرساله إلينا لينال ما كتب الله له من الطّريقة ، وأرسل الكتاب مع رجل من خواص الشّيخ عرفة ذا دهاء وسياسة ، وكان المُكَنِّي يعتقد الصّالحين ويخاف منهم كثيراً ، فتحير المُكَنِّي وعزّ عليه ولده ولم يصبر على فراقه ، وخاف من عصيان الشّيخ صاحب الكتاب (الذي زوّره الشّيخ عرفة على لسانه)⁽⁷⁶⁾ وخاف أن يدعو عليه بخراب ملكه إن لم يسعفه بإرسال ولده ، ولم يفتن أن الكتاب دلّسه عليه من الشّيخ عرفة ، فشاع الكلام في صفاقس أنّ بعض الصّالحين أرسل للمُكَنِّي يطلب ولده ليأخذ عليه العهد والطّريقة ، فسمع بذلك الشّيخ عبد المولى السيّالة / وكان الشّيخ سيدي محمّد الكراي - رحمه الله - سافر لبعض شؤونه وعند سفره أمر تلميذه الشّيخ عبد المولى المذكور وقال له : احرس البلد بعدي ، واحذر صاحب الخاتم والشّعرة ، فلما سمع عبد المولى بالرسول الذي قدم بالكتاب المُدكّس بحث عنه ، فقبل له : هو يلعب الشطرنج بسوق الرّبع⁽⁷⁷⁾ ، فقصدته فوجده يلعب على دُكّانة حانوت ، فسلم عليه وتأمله ، فوجد باصبعه خاتماً ، فقال هذا الخاتم وبقيت الشعرة ، فلاطفه بالكلام وصاحبه ثم قال له : لي إليك حاجة فلا بدّ من قيامك معي ، فقام وسار معه ، فخرجوا من باب البحر حتّى دخلا مقام الشّيخ النونشي⁽⁷⁸⁾ وهو الآن بالرّبض في الركن الجنوبي الشرقي⁽⁷⁹⁾ فقال له : أخبرني كيف قصّتك ؟ فأخبره بأنّه مرسل من الشّيخ صاحب الطّريقة كما هو شائع ، فأمره بإزالة العمامة من رأسه فأزالها فوجد الشعرة ، فلما رآها تحقّق أنّه هو الذي أوصاه عليه الشّيخ سيدي محمّد الكراي ، فقال له : يا هذا قد أوصاني شيعي وقال لي : إذا غبت فاحتذر من صاحب الخاتم والشّعرة ، وأنت هو لا شك فيك ، وأنت أرسلت الشّيخ عرفة تخدع الرّجل في ولده ، فلما سمع مقالته خاف

(76) في ط و ب و ت : «الذي زوّره الشّيخ عرفة الكتاب على لسانه» .

(77) من أهم أسواق صفاقس المسقوفة القريبة من الجامع الكبير ، وسوق الرّبع يربط بين سوق الكامور وسوق الصباغين في اتجاه باب الجبلي ، واختصّ سوق الرّبع ببيع المتوجّات الصوفية ، وما يزال إلى حدّ اليوم على هويته التقليدية .

(78) لعله النونشي .

(79) إندر هذا المقام .

الفضيحة واضطرب في أمره ، فقال له : لا بأس عليك وأنا آتيك بهدية من المُكْنِي وتذهب تحت ستر واحد أن تعود لمثل هذا ، ثم ذهب عبد المولى للمُكْنِي ، ففرح به وسأله عن حاله ، فقال : أنا / في حيرة من أجل ولدي ، وقد غاب الشَّيْخ سيدي مُحَمَّد الكُرَّاي وقت الحاجة ، فقال له : هو تَوَكَّنِي في هذه الحاجة فلا بأس عليك - إن شاء الله تعالى - فاجعل لهذا الرُّسول هدية وأنا أكتب له ورقة على لسان الشَّيْخ لمن أرسله ، وأردّه عن قصده ، فلا يخالف - إن شاء الله تعالى - فسرَّ بذلك وزال عنه ما كان يَجِدُهُ ، فعين للرسول هدية تليق بالحال وجهزه فسار ، فبعد يومين أتى الشَّيْخ عبد المولى للمُكْنِي وعرفه بحقيقة الأمر وما أوصاه به الشَّيْخ الكُرَّاي ، فقال له : لو أخبرتني لقتلتك لاستحقاقه لذلك ، فقال : لم يأذن لي الشَّيْخ في ذلك وخفت من قتل نفس من غير موجب شرعي وأنت احتفظ بولدك.

ولما مضت للمُكْنِي ثمان عشرة سنة أتاه إنسان وقال له : إن أبا الحسن بن جُلُول - وهو صاحب قصر ابن جُلُول⁽⁸⁰⁾ المشهور بالبلد⁽⁸¹⁾ وهو اليوم حبس على أولاد البجَّار ، وكان رجلاً موسراً - معه فلان وفلان وعدَّ له جماعة ، عامِلُون على قتلك ، وهم يجتمعون كلَّ ليلة يدبرون في الحيلة ليقتلوك ، فأرسلَ لأبي الحسن بن جُلُول فأتى به وسجنه ، فأتت أمّه وأقاربه للشَّيْخ سيدي مُحَمَّد الكُرَّاي ، وطلبوا منه أن يُسَرِّحَهُ من السَّجن ، فذهب الشَّيْخ للمُكْنِي ، فلما رأى الشَّيْخ قام له ورجب به وسأله عن مطلوبه ، فلما عرّفهُ بمراده قال له : يا سيدي كلَّ ما تريده أقضيه⁽⁸²⁾ من غير تحديد ولا استثناء إلا أبا الحسن الجُلُولي فإنه يريد قتلي ، فقال له الأستاذ : ما جئتُك إلا شافعاً فيه ، وكان لا يعصي للشَّيْخ / أمراً ، وكانت أمُّ المُكْنِي مشرفة من كوة عليهما تسمع ما يجري بينهما من المحاوراة ، فلما أيس الشَّيْخ منه ، قال : شدَّ الله حبلك وانصرف ، فتغيّرت أمُّ المُكْنِي لرده للشَّيْخ⁽⁸³⁾ بشفاعته وسألت ولدها عما قال له الشَّيْخ ، فقال لها : قال شدَّ الله حبلك ، فقالت : من شدَّ حبله قطع ، فأمرته بردَّ الشَّيْخ وطلب رضاه ، فلحق الشَّيْخ بعد أن سرح ابن جُلُول وقبَّل رأسه ويديه وأعلمه أنه سرح ابن جُلُول ، وطلب منه رضاه وتطبيب قلبه عليه ، فقال له : قد قُبِلَت الدعوة فانتظر خراب

(80) ما زال معروفاً بهذا الاسم قرب سوق بلعج في وسط المدينة غرباً.

(81) في ش : «البلد».

(82) في ط : «نقطه».

(83) في الأصول : «لرد الشَّيْخ».

ملكك فقد فرغت مدتك ، فتحير من مقالة الشيخ وصار منتظراً لما قال له .
 فما أتمت ثمانية عشر يوماً إلا وقد نزل الباشا درغوث صاحب طرابلس كما استدعاه
 أهل القيروان لما لحقهم من إذابة الشابين - حسبما مرت الإشارة إليه - في دار الغنم⁽⁸⁴⁾
 قرب البلد بالجهة الغربية منها وكانت قرى مسكونة ، فعمل المكّي على محاربة الباشا
 وقتاله فاستشار الشيخ في ذلك ، فنهه وقال : لا يفيدك شيئاً وكلّ من يموت من الفريقين
 فأنت محاسب به فسكّم الأمر لله ، وقال له : هذا حدّ أمرك وملكك ، فخرج للباشا وسلّم
 عليه وتأذّب معه وقال له : يا مولانا إنّما ضبّطت البلاد لكم وأنا خديكم ، فلمّا رآه
 طائعا قبله وعزم على إبقائه عاملاً على صفاقس ، فسمع بذلك أهل البلد فنههم من رضي
 ومنهم من أبى ، فغضبوا المكّي واجتمعوا بالباشا وقالوا له : يا سيدنا لا يغرنك فعله /
 معك وخضوعه بين يديك فإنه صاحب دهاء وحيل ومراوغة وشيطة فإن أبقيته ينقلب
 عنك ولا تقدر عليه ، فوافقهم الباشا على ما قالوا ، فلمّا أتاه المكّي قال له : لا بدّ من
 مسيرك معي ، ففهم النكتة ومن تسبّب فيها ومن سعى في كيده ، فقال له : يا مولانا نعم
 ما رأيت وإن هذا مرادي نفوز بخدمتك ومباشرة شؤونك ، ودعا بخير وأظهر السرور
 والبشر .

وكانت طرابلس قد استولى عليها الخراب وتخرق شملها وباد أهلها ، فاستجدّ
 درغوث باشا - رحمه الله - هذه المدينة الموجودة الآن بين البرجين الذين استحدثهما
 النصارى على الميناء ، وكانت البلاد عامرة بالجنود والعساكر محتاجة لمن يقوم بصنائعها ،
 فقال له : يا مولانا إن بلدك ليس بمدينة إلا أن تُعمرها بأناس من أهل هذا البلد ، فإنّ
 أهلها ذو حذق وقواعد ولهم مدخل في الرأي والأمر ، فإذا أنقلت منهم طائفة تجمّلت
 بهم مدينتك واستقامت وتحصّرت ، فاستصوب كلامه لموافقة ما ظهر له من أحوالهم لأنهم
 أهل همة واحتشام في لباسهم وقواعد في كلامهم ، فقال له : يا رئيس هذه وظيفتك
 فاختر من يصلح لهذا الشأن ، فقال له : سمعاً وطاعة وسأكتب لك أسماءهم ، فنظر في
 أمره وعين أصحابه الذين دبّروا في عزله وخروجه من وطنه ، فكتب أربعين عائلة⁽⁸⁵⁾
 جانباً من كلّ قبيلة ، وأعطى الكتاب للباشا فوافقه⁽⁸⁶⁾ على ما فيه ، وأمر كلّ من كان
 اسمه في الكتاب / بتجهيز عياله لطرابلس ، فندموا وعرفوا وبال صنيعهم وتأسّفوا على ما

[113/أ]

(84) على طريق عقارب من مدينة صفاقس .

(85) في الأصول : «عيلة» .

(86) في ط : «موافقة» .

صدر منهم ، فتأهبوا للمسير مع الباشا كارهين ، فأمر عليهم المُكْنِي وجعلهم تحت نظره ، فتمنوا الموت لفراق وطنهم وأحبابهم ودخولهم تحت نظر عدوهم ، فلما وصلوا لطرابلس فرح الناس بهم وأنزلوهم ، وصار المُكْنِي وزيراً أعظم عند الباشا ، وما زالت أعقابها⁽⁸⁷⁾ وأعقاب تلك الجماعة بطرابلس إلى الآن ، ولقد شاهدت داراً عظيمة بالمنشية من طرابلس ، ورأيت حولها أطفالاً عليهم آثار النخوة ومعهم جوار سود ، فسألت عن الدار فقيل لي هي دار المُكْنِي وهذه بقية من ذريته وذلك سنة أربع وسبعين ومائة وألف⁽⁸⁸⁾ .

ولما فتح العساكر العثمانية تونس إسترجعوا صفاقس لحكم تونس⁽⁸⁹⁾ وصار الولاية واردين عليها من تونس كما كانت في سالف الزمن .

ابن عطية جلي :

ولما تولى الملك مراد باي ابن حمودة باشا - رحمهما الله تعالى - ولي على صفاقس ابن عطية⁽⁹⁰⁾ جلي فكان ظالماً غشوماً فاستولى على جميع الوظائف المخزنية ، وكان في ابتداء أمره معتقداً في الشيخ أبي الحسن الكراي⁽⁹¹⁾ - نفعا الله به - ويظهر الإحسان حتى تمكن من البلد ، وابتنى له قصراً خارج البلد تشبهاً بملوك تونس في قصر باردو ، وانقلب إحسانه إساءة ، ومحبه في الشيخ أبي الحسن بغضاً .

فلما نافق أبو القاسم الشوك يجبل وسلات وخرج له مراد باي - رحمه الله - وحشد له الحشود فن جملة / من خرج معه بعسكر من صفاقس ابن عطية ، وخلف نائبه على [ب/11]

(87) أسرة المُكْنِي كان منهم طلبة علم تولوا الوظائف الشرعية في طرابلس ، وقد تكون باقية إلى الآن .

(88) 1760 - 1761 م .

(89) بعد إنضمام تونس إلى السلطنة العثمانية ، بقيت صفاقس تتأرجح بين حكم تونس وحكم طرابلس ، وطبقاً للأمر السلطاني المؤرخ في رجب 1002/مارس - أبريل 1594 رجعت صفاقس نهائياً إلى حكم تونس . أنظر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون ص 289 .

(90) وهو الذي ينسب إليه طريق عطية المعروف الآن بمزل شاكر .

(91) ابن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن ميمون الكراي من أحفاد الشيخ الصالح علي الكراي أبي بغيلة ، العالم الصوفي الوفاي نسباً وطريقة (ت . 1115/1703) ترجمه مقديش فيما بعد من هذا الكتاب ، وأنظر عنه تراجم المؤلفين التونسيين 155/4 - 157 .

المكوس والغرامات ، وأمره أن لا يترك أحداً ولو كان من المساريح⁽⁹²⁾ ، فسطا⁽⁹³⁾ على مساريح الشّيخ الكراي ولم يقبل مراجعة ، ورضي بذلك ابن عطية وتحامل على حرم الشّيخ ومساريحه ، فدعا عليه الشّيخ أبو الحسن الكراي فازدري⁽⁹⁴⁾ به وهزأ .

فلما انتقل مراد باي إلى رحمة الله ووقعت بين أخيه محمّد الحفصي وبين ابني أخيه مراد ما وقع ، سعى ابن عطية في الفتنة ولم يراقب الله تعالى ، فأوقد نار الحرب ليجد لنفسه فسحة في تصرفاته لاشتغال السلطنة عنه بما هو أهم .

فلما تولّى الحفصي ولآه على صفاقس . ولما قدم محمّد باي وخرج محمّد الحفصي فرّ ابن عطية لعنابة نحو سنتين ونصف .

فلما استولى على البلاد علي باي في⁽⁹⁵⁾ ثالث عشر من صفر سنة ثمان وثمانين وألف⁽⁹⁶⁾ استلزم⁽⁹⁷⁾ ابن عطية بلد صفاقس من علي باي⁽⁹⁸⁾ ، فتحبّر الناس قاطبة منه لما يعلمون من شؤمه وظلمه وعسفه ، فاجتمع أهل الحلّ والعقد من البلد وهربوا لزاوية الشّيخ سيدي⁽⁹⁹⁾ علي الكراي بأهاليهم ونقلوا معهم ما يعزّ عليهم (من المتاع والأثاث)⁽¹⁰⁰⁾ فجعلوه بدار بعض حفدة الشّيخ قرب⁽¹⁰¹⁾ الزاوية ، فدخل ابن عطية ليلاً للبلد في نحو ستين فارساً مماليك سود وبيض وصبايحية ، فقصد زاوية الشّيخ الكراي ، فترل على الدّار التي بها أموال المسلمين وحرّيمهم وأشعل⁽¹⁰²⁾ الشموع

(92) أي المتمتعون بالإعفاء من الضريبة وأهمهم أصحاب الطرق والزوايا ومن ينعتون بالمرايطين من ذرية أصحاب الربط المجاهدين .

(93) في الأصول : «سطي» .

(94) في الأصول : «ازدرا» .

(95) في الأصول : «فني» .

(96) 17 أبريل 1677 م .

(97) أي اشتراه لزمه .

(98) بعدها في ط : «قوله استلزم أي الشقي المجتري الفاسق ابن عطية جلي عام ثمانية وثمانين وألف يوم ثلاثة عشر من صفر وكان فاراً بنفسه في تلك الأيام في بلد الغرب ، فرجع الشقي من بلاد الجزائر واستلزم بلد صفاقس» وهذه الإضافة حشو يكرر بالمعنى جملاً سبقته .

(99) توجد في القسم الغربي من المدينة في آخر سوق الفرياني حالياً .

(100) ما بين القوسين ساقط من ش ، وبعده كررت «ب» النص الذي بالهامش السابق .

(101) في ب و ت و ط : «قرب ملاصقة الزاوية» .

(102) في الأصول : «وشعل» طبقاً للغة العامية .

[i/114]

والفنارات⁽¹⁰³⁾ ، وأخرج كلّ من كان بالدّار والزّاوية حتّى أن رجلاً دخل تحت صندوق⁽¹⁰⁴⁾ الشّيخ أخرجه ، ثم خرج وبعد / ذلك حمّله بغضه للشّيخ أبي الحسن الكرّاي - نفعنا الله به - على دخول حرم زاويته⁽¹⁰⁵⁾ ، وكان الشّيخ معتكفاً بها ملازماً للاعتكاف ، فهجم وهو سكران على الشّيخ وأخرجه وأكرهه على المشي معه لداره ، فاستغاث الشّيخ بالله تعالى وقال : « يا قهّار ثلاثاً » ، ثم استصرخ أولياء الله ، فنادى بسيدى عبد القادر⁽¹⁰⁶⁾ ثلاثاً (ثم عمّم رجال الله ثلاثاً)⁽¹⁰⁷⁾ فلمّا ذهب سكره رجع نادماً ، فأتى الشّيخ وقال له : نَدِمْتُ⁽¹⁰⁸⁾ فقال : نَدِمْتَ حيث لا ينفعلك الندم ، وتندّم وكررها ثلاثاً ، ثم أتاه بشربات تطيباً لقلبه ، وكان الشّيخ صائماً فأبى ، فأمره بالرجوع إلى زاويته نهاراً ، فأبى ذلك وقال : لا أرجع إلّا ليلاً ، فلمّا حلّ الفطر وصلى المغرب عرض عليه الطّعام فأبى حتّى جيء له بشربة ماء من زاويته فأفطر عليها ، فلمّا أراد الإنصراف أتى له بفرس الزّاوية ، فلمّا أراد الرّكوب حمل له الفاسق الرّكاب (وتخلّل من الشّيخ وخاف وارتعد قال الشّيخ أبو الحسن - رحمه الله تعالى -)⁽¹⁰⁹⁾ : وكان مع ابن عطية خليله المتجري الأكبر الذي نزل عليه البلاء واحتاط الشقي قاسم الخراط وغيره من أتباعه لا سامحهم الله .

وكان الهجوم على الزّاويتين يوم السّبت ، فلمّا كان الخميس الذي بعده أتى الخبر من محمّد باي ابن المرحوم مراد باي من بلد الكاف أنّه حاز المحلّة والبلاد في تلك الساعة التي دخل فيها للزاويتين ، فرعب ابن عطية من ذلك رعباً عظيماً ، وأرسل محمّد باي ابن الانكشاري لصفاقس وأمره بالقبض على ابن عطية ، وجَهَّز معه نحو العشرين فارساً ، فتوجّهوا / لصفاقس وسبق ابن الانكشاري ومعه فارس واحد ، فلمّا بلغه خبر وصولهم

[114/ب]

(103) في ش : « فيارات » ، وفنارات ج فنار ، فانوس زيتي يصعب وصفه لعدم معرفتنا لجزيئاته ، وكانت للمدينة حسب ما ترشدنا إليه دفاتر الأحباس المحفوظة بمتحف صفاقس فنارات تنير الشوارع ليلاً .

(104) يقصد الثابت الذي يعلو القبر .

(105) الموجودة الآن في الشارع الذي يحمل اسمه داخل المدينة .

(106) عبد القادر الجيلياني (1077 - 1166 م) مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الصوفيين ، فتح له زاوية في بغداد ، وكانت الطريقة القادرية من الطرق الصوفية الراجحة في صفاقس في عصر المؤلّف ، ولها أتباع كثيرون

(107) في ب و ط : « ثم عمّم في الاستغاثة فصار يقول : يا رجال الله ، ثلاثاً ، فلمّا أدخله بعض دوره رجع الكلب نادماً » .

(108) في ط و ب : « قد ندمت » .

(109) ما بين القوسين ساقط من ط .

- وكان يخلق رأسه فخلق منه نصفه وبقي نصفه - حملته ⁽¹¹⁰⁾ الفرع على ترك رأسه مُنْصَفًا من غير إكمال ، وفرَّ هو وحريمه وأتباعه (ومماليكه عراة) ⁽¹¹¹⁾ حفاة فلم يهتدوا ⁽¹¹²⁾ لزاوية أبي بغيلة إلا بعد (التي واللثيا) ⁽¹¹³⁾ فقيده الله في زاوية سيدي علي الكراي - رحمه الله ونفعنا به - ⁽¹¹⁴⁾ وأقام بها أيامًا ، وبقيّة فرسان ابن الإنكشاري لمّا وصلوا البلد وجدوا الباب مغلقًا فرجعوا للقريوان ، وذلك أنّ أهل البلد من شدّة بغضهم في ابن عطية لمّا دخل ابن الإنكشاري خافوا أن يخرج ابن عطية فنلقوا أبواب البلد ، ولمّا استقرّ ابن الإنكشاري هجم على ابن عطية فعجز عنه لتحرسه بالبندق.

قال الشيخ أبو الحسن - رحمه الله تعالى - دخل بعض الناس على ابن عطية يوم موته فرأى (وجهه منتفخًا) ⁽¹¹⁵⁾ وصدره مختلجًا فقال له : ما لك ؟ فقال : أخذتني سنة فرأيت ثلاثة رجال قد دخلوا علي هذه الثرّة ، فقال أحدهم : كَتِفُوهُ ، فكتفني واحد. ثم دقني واحد منهم في هذا الموضع الذي تراه مختلجًا ، فقلت لهم : من أنتم ؟ فقال أحدهم : أنا عبد القادر الجيلاني ، وهذا أبو إسحاق الجبنياني ، وهذا الذي دقك أبو بكر الكراي ، وجعل الشيخ الجيلاني ينادي : يا علي يا كراي ، فأجابه الشيخ من القبر ، فكان أوّل من ضرب من جماعة ابن عطية هو برصاصة في الموضع الذي اختلج عليه من صدره ، ثم قُتِلَ أتباعه ومماليكه جميعًا بالسيف والبندق وربطت ⁽¹¹⁶⁾ أرجلهم بالحبال وجُرُّوا بالأزقة ⁽¹¹⁷⁾ وكان بين دخول حرم الشيخ وقدم ابن الإنكشاري خمسة / أيام فنّ ثم يسمّى الشيخ أبو الحسن الخموسي ⁽¹¹⁸⁾.

[115/أ]

(110) في الأصول : «فحملة».

(111) ساقطة من ش.

(112) بعدها في ب : «ففرح بذلك الخاص والعام والكبار والصغار فيا له من يوم عند أهل البلد» وهذه الجملة نحتو في غير مكانها.

(113) في ت : «جهد جهيد».

(114) بعدها في ط : الجملة التي نقلناها من «ب» في الهامش الذي قبل السابق.

(115) في ت : «وجهه منتفخ وصدره مختلج» ، وفي ب : «وجهه منتفخًا وصدره مختلجًا» ، وفي ط : «وجهه منتفخًا منتفخًا مختلجًا».

(116) في الأصول : «ربط».

(117) بعدها في ط : «قال الشيخ أبو الحسن : فعقبوا مثل ما صنعوا واحدة واحدة والبادئ أظلم ، كما تدين تدان ، والعبد يحازي بمثل ما صنع ، فأخرج من الزاوية هو وأتباعه ومماليكه وقتلًا معًا بالحديد الخ . نستل الله السلامة والعافية ، ورأى بعض الناس الشيخ في تلك الليلة .

(118) يعرف بهذا اللقب إلى الآن ، وبعده في ب : «قال الشيخ أبو الحسن : فربوا بمثل ما صنعوا واحدة واحدة =

ابن الإنكشاري :

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - وأصل ابن الإنكشاري أنه كان في صفاقس قائداً في زمن مراد باي ، وكان ظلوماً جهولاً ، مُدْمِنَ خَمَرٍ ، قليل خير ، فسَلَطَ الله عليه الجُذَامَ ، وكان متزوجاً بامرأة لها ولد من غيره يقال له «ابن الإنكشاري» نشأ في حجر هذا الظلوم ، فغذّي بالظلم والفجور ونشأ عليه ، فتمكّن من أبواب المخزن والظلم والشؤم . فلما وقعت الفتنة بين محمد باي وأخيه علي باي تعلّق الإنكشاري بمحمد باي حسباً مر⁽¹¹⁹⁾ ، ولما اختلفت الأحوال بين البايين ، وتردّدت البلاد بينهما إتفق⁽¹²⁰⁾ أن قيد محمد باي الحاج قاسم القفال ، وجعل راييس أتباعه ابن الإنكشاري ، وأرسل علي باي قائده محمد صباح ، فلما أتى البلاد⁽¹²¹⁾ وجد البلاد⁽¹²¹⁾ قد احتوى عليها القفال والإنكشاري ، فخاف صباح على نفسه ففرّ لزاوية الشيخ أبي الحسن - رحمه الله - ، فأقام بها مدة طويلة ، فاتفق رأي القفال والإنكشاري على قتل محمد صباح⁽¹²²⁾ بالزّاوية ، فجمعوا نحو سبعين رجلاً مسلّحين فتقدّموا بعد صلاة الظّهر للزّاوية فواجههم الشيخ ونهاهم ووعظهم فلم يتعظّوا إلى قرب العشاء الأخيرة وهو يناشدهم الله تعالى ، فأبوا

= والبادي أظلم ، كما تدين تدان ، والعبد يمازى بمثل ما صنع فأخرج من الزاوية هو وأتباعه ومالكيه وقُتِلَا مَعًا بالخديد الخ ، نسل الله السلامة والعافية ورأى بعض الناس الشيخ في تلك الليلة وهو يشيرها بهذا ا هـ . قال الشيخ أبو الحسن : وقد أتى ابن ميلاد إلى صفاقس بسفينة بقصد أخذ الناس وقتلهم ، أرسله ابن الشوك فتعرض له جماعة من أهل البلد في سفينة فظفروا به وقتلوه صبيحة يوم الرّأيا وأراح الله المسلمين منه ، وخرج وصيفه هارباً بها إذ كان حاصراً بزّاوية أبي بغيلة بعد أن قتل سيده وكان دقّه رجل من أهل صفاقس بمخلب .

(119) بعدها في ط : «قال أبو الحسن - رحمه الله - ، وقد أتى ابن ميلاد إلى صفاقس في سفينة بقصد أخذ الناس وقتلهم أرسله ابن الشوك فتعرض له جماعة من أهل البلد بسفينة فظفروا به وقتلوه صبيحة يوم الرّأيا وأراح الله المسلمين منه وخرج وصيفه هارباً بعد أن كان حاصراً بزّاوية أبي بغيلة بعد أن قُتِلَ سيده وكان دقّه رجل من أهل صفاقس بمخلب .

(120) في الأصول : «فاتفق» .

(121) بقصد المدينة (مدينة صفاقس) طبقاً للهجة صفاقس السائدة آنذاك التي سارت عليها العقود والمراسلات الرسمية .

والرحالون الأجانب أيضاً ، وما تزال كلمة «بلاد» مستعملة في الوقت الحاضر لنفس الغرض ، وقد استعملها المؤلّف تارة ، واستعمل «بلد» مرة أخرى لنفس المعنى . وقد عوضنا «بلاد» «بلد» تفادياً للخلط بين مدينة صفاقس وكامل الزّباب التونسي دون الإشارة إلى ذلك .

(122) في بقية الأصول : «ابن صباح» .

إلا كسر حرم الزاوية فكسروا الأبواب ، قال الشيخ أبو الحسن - رحمه الله تعالى - [115/ب] دخل الشيطان الخبيث هو وبعض شياطينه على الرجل الهارب ، فضر به الخبيث برصاصة فخرج فاراً بنفسه فتلقيه من كان بوسط الزاوية من الأشقياء ، وهو عمر سعادة ، فرموه بالرصاص حتى وقع ميتاً لوقته ، ولم يكفهم ذلك حتى احتزوا رأسه / وكان الذي اشلاههم صاحب المكر الاسرائيلي قاسم القفال⁽¹²³⁾ واشترط لهم هو وأمه ، إن حضروا برأسه بين يديه ، مالا كثيراً .

قال بعض تلاميذ الشيخ أبي الحسن : إن الشيخ بعث مقدم الزاوية للقفال يستنجده ويقول له : سيدك واقف بين الرصاص في باب البيت ربما انقلبت بعض البندقيات فيصيبه لظنه أنه لا يخالف⁽¹²⁴⁾ لأنه رباه بزاويته وتعلم عليه جملة وافرة من العلم ، فلم يلتفت لقوله وأرسل بعض أعوانه وهو يحضهم على عدم الخروج حتى يقتلوا ابن صبا⁽¹²⁵⁾ .

قال الشيخ أبو الحسن : فبعد أيام يسيرة أتاهم الخبر أن علي باي قادم عليهم يجهش ففروا بأنفسهم وأموالهم وحریمهم إلى طرابلس ، قال : فأما المتجري الأكبر صاحب المكر الاسرائيلي والغدر أخذ جميع ما كان معه من المال وطُلب وعُذِبَ بالعصا ولم يظفر بصفاقس ، وأما الفاسق خليفته - يعني ابن الإنكشاري - فرجع إلى البلد بعدما أخذ العدو أهله وماله وجمعاً من أصحابه وناله من الدلّ (والإهانة ما علمه الله ، وبقيت أمه وأخوه وأخته وزوجها وعمه وزوجه)⁽¹²⁶⁾ وبنوه ببلاد الكفار فلم يتعظ الفاسق بذلك حتى فعل من الشيطنة في البلد وتعدّي الحدود والفجور وارتكاب كل قبيح ما يقصر عنه الوصف ، وحاز حصار البلد ولم يبق لأهل البلد شفاعَةٌ ولا نجدة ، فسَلَطَ الله عليه من اعترّ به فقتله أشر قتلة بالحديد وغيره كما فعل هو بالمسلمين ، وأراح الخلق منه ، وتبدّد جمعه فنهزم من مات مقتولاً / ومنهم من أسير ومنهم من نفي ، ولم يبق من أعوانه أحد إلا عوقب على قدر فعله اهـ .

وهذه إشارة إلى ما فعله ابن الإنكشاري ، وذلك أنه لما طالت الفتنة بين علي باي وأخيه محمد باي - رحمهما الله تعالى - (وعفا⁽¹²⁷⁾ عنهما)⁽¹²⁸⁾ واشتغل كل منهما بنفسه

(123) ساقطة من ط . ما بين القوسين ساقط من ط .

(124) في ت و ط : « يخاف » .

(125) في ش : « عفى » .

(126) ما بين القوسين ساقط من ت .

(127) في مكانها في بقية الأصول : « فلم يقتلوا صبا » .

(128)

انتهر ابن الإنكشاري الفرصة فاستأثر بالبلد وخرج عن طاعة الأخوين ونهب أموال الخلق ، وتحكّم بظلمه وشؤمه فلا خوف من الله ورسوله ولا من سلطان يزرجه ، فمن أقبح صنائعه أن أنشأ له مركباً وجعل له (129) مقاذيف ، وجمع جماعة من شبان البلد وشجعانهم ، ومن عرف فيه أهلية أدخله طوعاً أو كرهاً ، وصار يقطع طريق البحر على المسافرين من النصارى والمسلمين ، فينهب الأموال ويقتل النفوس إن نازعوه ، وإذا (130) انتصف النهار يركب يجمعه ويقصد جربة بحيث يكون موافقاً ليلاً ، فيتزل على الناس في منازلهم في زي النصارى فيأخذ أموالهم ، ومن تكلم منهم قتلوه ، ويسافر ليلاً فيصبح داخلًا للبلد ، فيظن أهل جربة أنهم أخذتهم النصارى ليلاً وهربوا ، وكذا يفعل بكل بلد قدّر عليه ، ويظهر لأهل صفاقس أنه يجرس البلد ويحميهم من عدوهم ، وكل من أذنب ذنباً وهو أهل للسفر معه لا يُخلّصه إلا الدخول معه وإلا عذبه عذاب المهدهد ، وخذلق على البلد الخنادق ، وسكن بالقصبة وطغى وبغى وحسب أن الشر يدوم له . فلما استقلّ محمد باي - رحمه الله تعالى - بالأمر بعد وفاة عمّه وأخيه وموت ابن شكر / أرسل لصفاقس من قتل هذا الخبيث الفاجر ، وطهر الله الأرض من شؤمه وبغيه ، وتفصيل ذلك يطول ولا فائدة فيه .

قال الشيخ أبو الحسن - رحمه الله - : ولما وقع ما وقع من الأشقياء غلقت باب زاويتي وصرت أنتحب ليلاً ونهاراً ، قال بعض تلاميذه : ولما صدر منهم ما صدر في الزاوية غلقت الشيخ باب الزاوية ولا بقي أحد يدخلها لا لقراءة ولا لزيارة ولا لصلاة ولا لغيرها ، وفقدنا درسه (131) واشتقنا فيه نظرة ، وتكدر علينا زماننا وهاج شوقنا إليه بسببهم ، وربما عرّضت له حاجة فيخبرنا بها بكتابة ورقة (132) يرسلها لنا اهـ . وفي هذه الأزمان منذ تولي سيدي حسين - رحمه الله وعترته - طهر الله البلاد والعباد من أهل البغي والفساد ، وتوالت الولاة من الحضرة داخلين تحت الأمر والنهي أدام الله هذه النعمة على عباده ولا أراهم ما يسوءهم بفضله وكرمه .

(129) في الأصول : «هاهـ» .

(130) في بقية الأصول : «وانه» .

(131) كان - رحمه الله - يعمل الميعاد (مجلس الوعظ) يوم الجمعة بقراءة كتب الوعظ والسير والمغازي على عادة أهل صفاقس في ذلك التاريخ ، ويعلم التلاميذ علوم الطريقة والحقيقة .

(132) بسبب هذه الحقبة بقي سيدي أبي الحسن معتكفاً بزاويته مدة خمسين سنة بين ذكر وعبادة ونسخ وتآليف إلى أن وافاه أجله . نفس المرجع .

الباب الثالث

فيما وقع لأهل صفاقس من الجهاد في هذه الأعصار المتأخرة

حروب صفاقس مع مالطة :

لَمَّا كَثُرَ جُور أَهْلِ مَالِطَةِ (1) - دَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - إِسْتَشَارَ أَهْلَ الْفَضْلِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا كَالشَّيْخِ التُّورِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَضْرَابَهُ فِي شَأْنِ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْكُفَرَةِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِنْشَاءِ سَفِينٍ مَخْصُوصَةٍ تَنَاسِبُ الْقِتَالَ ، فَوَافَقَ عَلَى ذَلِكَ جُلُ النَّاسِ وَرَأَوْهُ حَسَنًا شَرْعًا ، وَطَبَعًا لَمَّا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ ، وَحِمَايَةَ لِأَرْزَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّمَا / قَامَ بِهَذَا الْفَرَضِ أَهْلُ صَفَاقْسِ لِأَنَّ لَهُمْ تَعَلُّقًا كَبِيرًا بِسَفَرِ الْبَحْرِ (2) ، فَهَمُّ مَضْطَرُونَ لِلْجِهَادِ دُنْيَاً وَدِينًا (3) وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى تَرْكِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ (4).

فَلَمَّا اتَّفَقَ أَهْلُ الْفَضْلِ عَلَى إِنْشَاءِ السَّفِينِ تَعَاوَنُوا عَلَى الْخَيْرِ وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ إِبْتِغَاءَ رِضْوَانِ (5) اللَّهِ ، فَانْشَأُوا عِدَّةَ سَفِينٍ ، فَوْقَ اللَّهِ رَأْيِهِمْ (6) ، فَغَنِمُوا مِنَ الْكُفَّارِ كَثِيرًا ، وَقَعَ اللَّهُ الْكُفَّارَ .

(1) كانت تحت سيطرة فرسان مالطة (فرسان يوحنا الأورشليمي) وهي منظمة رهبانية مسيحية ترى من أوكذ واجباتها محاربة المسلمين. ومؤسستها وجماعته كانوا في جزيرة رودس ، ولَمَّا احتلها الأتراك إنتقلوا إلى مالطة .

(2) وممَّا يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِهِمْ بِرُكُوبِ الْبَحْرِ وَالسَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ الْخَرَائِطُ الَّتِي أَنْشَأَهَا بَعْضُ أَفْرَادِ أَسْرَةِ الشَّرْقِيِّ الصَّفَاقْسِيِّ خِلَالَ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ ، وَأَهْمَتُهَا الْخَارِطَةُ الَّتِي وَضَعَهَا عَلِي بْنُ أَحْمَدَ الشَّرْقِيِّ فِي سَنَةِ 1551/958 وَتَمَلَّكَ مِنْهَا الْمَكْتَبَةُ الْوُطَنِيَّةُ بِبَارِيسِ نَسْخَةً مَحْطُوطَةً . أَنْظَرِ كِرَاتَشْكُوفْسْكِي ، تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ 1/456 .

(3) نَظَرًا لِبَعْدِ صَفَاقْسِ عَنِ الْعَاصِمَةِ تُونِسَ ، كَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ الْأَعْصَارِ الْمَضْطَرَةُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى نَفْسِهَا عَسْكَرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا . أَنْظَرِ أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ *Les historiens tunisiens* .

(4) سُورَةُ التَّوْبَةِ : 123 .

(5) فِي ط : « مَرْضَات » .

(6) فِي ش : « فِي رَأْيِهِمْ » .

ثم طالت الأيام وتهشمت تلك السفن ، ووقعت فتنة وشدة ، ومات أولئك الناس ، فرجع الكفار لجورهم لأنهم - لعنهم الله - ما زالوا على ما كانوا عليه من أذية المسلمين (منذ⁽⁷⁾ خرجوا من رودس ، فلما سكنت الفتنة وتراجع الناس إلتبها - رحمهم الله - من أمر البحر فأروا ما وقع من أذية الكفار للمسلمين)⁽⁸⁾ وعلموا أنه لا يجمع شر هؤلاء الكفرة الفجرة إلا إنشاء غير تلك السفن ، فاتفقوا على ذلك وأنشؤوا ثمان سفن ، فأمر بهم البحر وانقطعت⁽⁹⁾ أذية الكفار .

وعادة أهل البلد في غزوهم أنهم سمعوا بخبر بعض سفن العدو⁽¹⁰⁾ ضربوا طبلًا على سور البلد فوق باب البحر⁽¹¹⁾ وأجرى الرؤساء سفنهم ، وتسارع أهل الخير للتزول للبحر ، وأخذوا ما تيسر من الزاد وآلة الحرب ، وركبوا في السفن ، فيسيرون طالبين آثارهم من رأس المخبز قرب طرابلس إلى قرب رأس أدار⁽¹²⁾ بتونس ، فإن وجدوا عدوًا حاربوه ، فإن قسم فيه النصب أخذوه ، وإن فلت وفر تبعوه إلى بلاده أو إلى ما يقرب / منه ، وإن لم يقسم النصب أو لم يجدوا عدوًا رجعوا لبلادهم سالمين مأجورين⁽¹³⁾ ، (فغلبت السلامة في البحر من طرابلس لتونس)⁽¹⁴⁾ .

[11/ب]

حروب صفاقس مع البلنسيان :

ثم إن الباشا⁽¹⁵⁾ - رحمه الله تعالى - كان حربًا على البناديق⁽¹⁶⁾ من النصارى ويسمّهم الناس بلنسيانًا⁽¹⁷⁾ ، وبينهم وبين طرابلس صلح وهدنة⁽¹⁸⁾ ، فأمر الباشا

(7) في ش : « من ذو » .

(8) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(9) في الأصول : « انقطع » .

(10) في بقية الأصول : « بعض العدو » .

(11) هو باب الديوان الآن كما أشرنا .

(12) في الأصول : « رأس دار » .

(13) يقصد مأجورين من الله .

(14) في ط : « فغلبت سلامة في البحر من طرابلس لتونس » .

(15) يقصد علي باشا الأول .

(16) سكان البندقية بايطاليا ، والمعروف في الجمع البنادقة .

(17) بلنسيان تحريف لكلمة vénitiens نسبة إلى Vénise التي يسمونها البندقية وكتبها ابن أبي الصيف في الإنحاف :

« الفنسيان » 20/3 .

(18) كانت البندقية تستغل الملح بمناطق زوارة ، وكانت تقع بين سفنها وسفن المسلمين مناورات ، واستمر ذلك مدة طويلة إلى أن عقيد في 11 ديسمبر 1764 اتفاق أولي صودق عليه في أفريل 1765 بين طرابلس والبندقية يفضبط

- رحمه الله - أهل صفاقس بالمسير لرأس المخبز فإذا وجدوا مراكب البلنسيان تُشَحَرُ بالملح ترَبَّصوا بهم حتَّى يفارقوا المرسى ويسيروا فبعد ذلك يتبعونهم ويقاتلونهم ، ففعلوا ذلك وغنموا منهم سفناً غير أنهم ربّما عاجلوه عن الخروج من المرسى فيهمجون عليهم ويأخذونهم قبل مفارقتهم الميناء التي هي في أرض طرابلس فيردّهم الباشا ، فخاف الكفّار من صفاقس فاستعدّوا وصاروا لا يأتون إلّا بأكبر مراكبهم في أقوى العُدَدِ والعُدَدِ .

ففي سنة ستين ومائة وألف⁽¹⁹⁾ جاء منهم مركبان في غاية الكبر والقوّة والمنعة ، فأمر الباشا بالذهاب إليهما ، فركب النَّاسُ في ثمان سفن وتوجّهوا نحوهما ، فسمع النَّصَارَى بتوجّههم إليهم فتأهّبوا للقاء المسلمين فربطوا إحدى السّفينتين على الأخرى بجبال في غاية الثخانة والقوّة حتّى تعسّر المرور بين السّفينتين ، ووضعوا أثقالهم في الشّقّ غير المواجه لسفائين المسلمين ، فارتفع الشّقّ الآخر المقابل للمسلمين فصار علو مراكبهم يحاذي رؤوس قلع سفن المسلمين ، فلمّا وصلت⁽²⁰⁾ سفن المسلمين قريباً من العُدوّ وصاروا رأي العين بادر المسلمون⁽²¹⁾ / بالحرب ، ولا علم عندهم بما فعله الكفّار من إمالة مراكبهم وحسبوا أنهم من الجانبين في ذلك العلوّ على حدّ السّواء فاشتغلوا بالحرب عن تدوير السّفن للجانب الآخر ، وكان الرّيح في ذلك اليوم ساكناً ، فكثّر الكور والبندق والحوارق⁽²²⁾ من الجانبين حتّى أطبق الجوّ وصار النّهار ليلاً من ظلمة الدُّخان ، وصمّت الآذان من صوت الصّواعق ، وفشا⁽²³⁾ القتل والجراح في الفريقين وحسبوا أنّه الفناء ، فأيس كلّ فريق من نفسه ، وانقطع طمع المسلمين في أخذ الكفّار ، ففارقوهم وحلّوا قلوبهم ورجعوا لبلادهم بما نالوا من أجر الجهاد وشهادة من استشهد ، وكان عدّة الشّهداء أربعين والجرحى⁽²⁴⁾ ستين ، ووقع في الكفّار مثل ذلك وأكثر منه ، وما منع المسلمين من أن ينالوا الكفّار إلّا علو مراكب الكفّار ، فصاروا يرمون على المسلمين من علوّ ، ولا ينال

= العلاقة بين البلدين ، ومن بنوده منح البندقية وحدها امتياز الملح بوزارة ، وجدد هذا الإنفاق في أوت 1766 مؤكداً التّصوّر السابقة إثر الخلاف الذي حصل بين البلدين في سنة 1765 . انظر مثلاً أتوري روسي : ليبيا ص 299 - 300 .

(19) 1747 م .

(20) في ت و ش : « وصل » ، وفي ط : « وصلوا » .

(21) في ش : « بادر المسلمين » .

(22) في ط : « الحارق » .

(23) في الأصول : « فشى » .

(24) في الأصول : « والجرحا » .

المسلمون منهم إلا من أظهر رأسه من الطيِّقَان ، فكلَّ من أظهر رأسه أصابوه ، وطلعوا في رؤوس القلوع يرمون منها ما قدروا عليه ، وكان رجوع المسلمين لصفاقس آخر يوم من شعبان سنة ستين ومائة وألف (25) .

ولمَّا سافرنا لبر⁽²⁶⁾ المشرق ونزلنا بلادهم على الصُّلح ، فرأيناهم صَوَّروا مراكبهم وسفائنُ صفاقس قادمة عليهم وصورة الكور والحرائق والدُّخان ، وأبقوا ذلك مصوِّرًا في كنائسهم ، ووجدنا بعضهم أعرج ، فسألناهم عن سبب عَرَجِهِم فقالوا : واقعة رأس المخبز ، فذلك دليل على عظم / مُصَابِهِم .

[118/ب]

وأُنشد في هذه الواقعة أبو عبد الله محمد الخُميري - عفا الله عنه - هذه الأبيات وكتبت على ضريح المعلِّم أسطى أحمد السَّيالة - رحمه الله تعالى - وهي :

[الرَّجَز]

الحمدُ والشُّكر له (27) تعالى	هذا ضريح أحمد السَّيالة
هذا شهيدُ المعركِ في الغزو	من قبل رَمضان بيومٍ يحوى (28)
في عام ستين وألف ومائه	فيا لها من غزوةٍ مستكملة
بها قد استُشهد أربعون (29)	عدة جرحاهم بها ستون
يا ربُّ سامح جمعهم والحقنا	بهم على الإيمان واعف عنا

ولمَّا رأى البلنسيان ما حلَّ بهم وانقطع طمعهم من رأس المخبز لما خافوا إن عادوا أخذوا سارعوا لطلب السِّلَم مع سلاطين تونس ، ولمَّا سمع (30) أهل مالطة بهذه الواقعة فرحوا وانتهزوا الفرصة ، فخرجوا لفسادهم في البحر وظنُّوا أنَّ أهل صفاقس أصابهم قرح يفشلهم مع أنَّ أهل صفاقس نَزَلُوا الشُّهداء ودفنوهم والجرحى للعلاج ، وضربوا طلبهم على الفور وخرجوا في طلب الكفَّار في (31) كلِّ جهة ، فالتقوا بمركب فرنجي سلما (32)

(25) 5 سبتمبر 1747 م .

(26) في ط : «بلاد» .

(27) في ت وب : «الله» .

(28) في ت : «بحره» .

(29) في ت : «أربعين» .

(30) في ت وش : «سمعوا» .

(31) في ط وب وت : «من» .

(32) في ط : «أسلماه» .

لأهل صفاقس ، فلما فارقهم وجد سفن المالطين فسألوه عن لقيت⁽³³⁾ ، قال : لقيت سفن صفاقس ، فرعب المالطيون ورجعوا مذمومين مدحورين ، وأيسوا من بحر صفاقس . وفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف⁽³⁴⁾ وقع الطاعون بأرض مصر فاكترى أهل صفاقس مركباً من ريس من جنس البنسيان ، وشحنوه بالفضل والكتان والقماش وغير ذلك من بضائع مصر ، وركب بعض التجار / بها من أهل صفاقس وغيرهم وتوجهوا لصفاقس ، وبلغ خبر الطاعون لسلطان تونس سيدي حمودة باشا - دام علاه - فكتب لقائد صفاقس المرحوم القائد بكار الحلولي - رحمه الله برحمته الواسعة وعفا⁽³⁵⁾ عنه - وأمره بأن لا يقبل من أتاه من بر مصر وأن يوجهه لتونس ليبقى تحت نظره مخافة من المسارعة بالنزول والدخول للبلد⁽³⁶⁾ فربما يكون فيه ضرر على المسلمين لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يورد ممرض على مصح » أو كما قال عليه الصلاة والسلام : « وإن كان الحق لا عدوى⁽³⁷⁾ خوفاً من ضعف يقين بعض الناس فيفتن في دينه » فحسم الشارع المادة .

وعادة السلاطين بتونس أن من كان به من الطاعون يمنع النزول حتى تمضي عليه أربعون يوماً⁽³⁸⁾ فإن مات منهم أحد استظهروا⁽³⁹⁾ بأربعين أخرى طمعاً في السلامة ونجاة الخلق ، وحكم الفرار من الطاعون والقدم عليه معلوم وهو المنع ، أما القدوم عليه فلا أنه يجرق القلوب ، فعدم القرب منه أريح للسر ، وأما الفرار منه فلا فائدة فيه فإنه في عتق الفار ولا يفيد الفرار شيئاً .

وكان القائد - رحمه الله تعالى - شديد الحرص على تتبع أمر السلطان ، وأما المركب فإنها لما سافرت من إسكندرية وتلججت البحر وقع في أهلها الطاعون ومات منهم كثير من النصارى والمسلمين ، ومات ريس المركب فخلفه ولده ، فقام⁽⁴⁰⁾ بأمر المركب ، (ولما مات أكثر⁽⁴¹⁾ النوبة من النصارى)⁽⁴²⁾ وتعطلت أحوال المركب / وخاف

(33) في ط وب وت : «لقيته» .

(34) 1781 ، وفي الإنحاف كان ذلك في سنة 1204 هـ / 1789 م وهو مخالف للواقع .

(35) في الأصول : «عفى» .

(36) في ش : «ليلا» ، في ط : البلاد : «المدينة» .

(37) في الأصول : «عدوا» .

(38) ما يعرف بالكرتينة وهي تعريب للأربعين ، وتعرف بالحجر الصّحّي وحكّام تونس اقتبسوها من أوربا .

(39) في ش : «فاستظهروا» .

(40) في ط : «كبير» .

(41) في ت : «وكان الموت في النصارى كثير» .

(42) في ط : «فأقام» .

الباقى الهلاك⁽⁴³⁾ إلا أن الناس مسكوا قلوبهم وتعاونوا على السفر وإجراء المركب ، فما زالوا على أسوأ حال حتى بلغوا صفاقس بعد التي واللتيا ، فنعهم القائد من البقاء بالمرسى وأمرهم بالتوجه لتونس تحت نظر السلطان فأبوا وقالوا : نحن أشفينا⁽⁴⁴⁾ على الهلاك ، فكاتب السلطان فأكد عليه عدم قبولهم ، فبلغهم ما أمر به السلطان فأبوا إلا البقاء ، فتهددهم وتوعدهم بأشد الأذى ، فأيسوا وسافروا وفي⁽⁴⁵⁾ ظن المسلمين التوجه لتونس فأبى النصارى إلا الذهاب للالطة - دمرها الله - ، فتنازعوا مع المسلمين في ذلك والمسلمون لا يعرفون السفر ، فما شعروا إلا وهم داخلون للالطة - دمرها الله تعالى - فسألهم أهلها : ما شأنكم ؟ فعرفوهم بحالهم فأمرهم بالخروج من مرساهم والسفر حيث شاءوا ، فامتنع النصارى من ذلك فخوفوهم بالحرق فلم يمتثلوا ، فطلب المسلمون الذين في المركب من وكيل البنسيان ويسمونه قنصلاً أن يكتري لهم نصارى يسافرون بهم ، فقال : لم أجد من يسافر معكم ، فسألوه أن يفتدي لهم أسارى ويعطوا لهم فداءهم فأبى ، وحاصل الأمر أنه تعذرت الحيلة وتعسر السفر بوجه ما ، ولم يرض أهل مالطة ببقائهم خوفاً أن ينزل منهم أحد فيقع فيهم الطاعون لأنهم يقولون بالعدوى فلا شك عندهم في وقوعها ، فلما رأوهم غير ممثلين لما أمرهم به من الخروج جمع الكفار بالالطة بعضهم بعضاً لينظروا في أمرهم ، فاتفق رأيهم على نزول الآدميين وحبسهم في حبس يتعذر / [120/أ] الفرار منه في مكان منغل عن الناس وحرقت المركب بما فيه من جميع الأمتعة عدا النقد ، فأنزلوا الناس وغمسوهم في الخل وبخروهم ببخور نتن الريح يكاد يزهق الروح ، وكرروا عليهم ذلك مرات متعددة ، وحرقوا المركب بما فيه ، هذا بحسب ما حكم به أهل الكفر ، وأما المسلمون أصحاب المركب فإنهم غير راضين بهذا الحكم من النصارى . ولما فرغت مدة الحبس⁽⁴⁶⁾ والتبخير أخرجوا الناس وأمرهم بالسفر لبلادهم ، فطلبوا منهم كتاباً للسلطان بتونس أن الحرق كان من غير اختيارنا خوفاً أن يطالبهم التجار بشمن أرزاقهم إذا ادّعوا منهم تفریطاً ، فامتنع النصارى من ذلك ، فاستجأوا برسول مولاي محمد الشريف ابن مولاي عبد الله - رحمهم الله وجعلنا في شفاعته جدّه صلوات الله عليه -

(43) في ت : من الهلاك .

(44) في ب : «شفينا» وفي ط و ت : «أشرفنا» .

(45) في ط : «في» .

(46) ساقطة من ط .

وكان قدم بخزائن الأموال في فك أسارى المسلمين من أيدي الكفار - حسباً مرت الإشارة إليه - فتكلم مع النصاري واعتذر للناس بأنهم يخافون من المسلمين أن يدعوا عليهم تفريطاً ، فلم يزل بهم حتى قبلوا شفاعته وكتبوا لهم بما ييري ساحتهم ، ولما أخذوا الكتاب عمل قنصل البلنسيان على المكر وطلب منهم الكتاب ليطالع ما فيه ليعمل فيه على مكره ، فأنكروه عليه ، ثم قدموا لتونس وليس معهم إلا الذهب فسلموه لأصحابه ، ورفعوا أمرهم للسلطان وقد بلغه عملهم تفصيلاً ، فدعا⁽⁴⁷⁾ وكيل البلنسيان بتونس وطلب ثمن بضائع المسلمين / لأنهم ما رضوا بذهاب المركب الماطة ، وطلبوا من وكيلكم بماطة أن يكتري لهم مركباً أو رجلاً أو يفتدي لهم أسارى من أموالهم فأبى ، وقائد صفاقس أمر رئيس المركب بالتوجه لتونس ، فالذي يُقدِّره على السفر الماطة يُقدِّره على السفر لتونس ، فلما وقفت عليه الحجة إستسهل لردّ الجواب لبلاد البلنسيان فأُمهل ، وكتب لهم⁽⁴⁸⁾ بذلك .

واتفق أن مركباً مشحوناً⁽⁴⁹⁾ بأرزاق المسلمين رئيسه من جنس البلنسيان أيضاً ، فسرق النصاري الذين به أكثر أرزاق المسلمين ، ولما خافوا الفضيحة حرقوا المركب وزعموا أن ذلك من غير إختيار ، فأثبت المسلمون عليهم سرقتهم وأنهم حرقوه باختيارهم فطالبهم السلطان بثمانها أيضاً فصاروا مطلوبين بثمان بضائع المركبين ، ولما وصل البلنسيان خبر المركب الأوّل توقّفوا أولاً ثم همّوا بالطّوع بثمانه⁽⁵⁰⁾ ولما بلغهم خبر المركب الثاني⁽⁵¹⁾ نكصوا على أعقابهم وأبوا من بذل ثمن الأوّل والثاني⁽⁵²⁾ لكثرة أثمان بضائعهما ، فقال لهم السلطان : لا بدّ من دفع أثمان بضائع المركبين وإلا فلا عهد لكم عندي ولا ذمّة ويقع الحرب بيني وبينكم ، فامتنعوا من بذل الأثمان وكجّوا في طغيانهم يعمهون ، فقطع ما بينه وبينهم من العهد والذمّة وأمر بحربهم ، فجهازوا مراكبهم وجاؤوا يلتمسون الصلح وبذل بعض المال وترك الباقي ، فأبى عليهم إلا ببذل الجميع ، فنشأت من ذلك حروب

(47) في الأصول . «فدعى»

(48) عر قصة المركبين أنظر : Alphonse Rousseau, *Les annales tunisiennes*, 2^e édition, Tunis 1980, pp 197-202 نقلاً عن وثائق القنصلية المولدية بتونس وأنظر الإتحاف 20/3

(49) في الأصول : «مشحونة» .

(50) في الأصول : «بثمانها» .

(51) في الأصول «الثانية» .

(52) في الأصول : «الأولى والثانية» .

[121/أ]

كثيرة في سنين متطاولة ، فخرجوا سنة مائتين وألف إلا واحداً⁽⁵³⁾ / في تسع مراكب في غاية ما يكون من الكبر ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾⁽⁵⁴⁾ فرموا على بتزرت وسوسة شيئاً كثيراً من البونية حتى أذوهم أذى شديداً ، ثم قدموا لصفاقس ، فباتوا ليلة واحدة ورموا ما قدروا عليه ، فحاربهم المسلمون ومنعهم من القرب من البلد ، فذهب عملهم سدى هباء منثوراً ، وما أصبحوا إلا مسافرين ، وكأنهم مكثوا على صفاقس تحلة القسم وخرجوا خائفين ، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾⁽⁵⁵⁾ .

ولما دخلت سنة مائتين وألف⁽⁵⁶⁾ استعد الكفار بأقوى ما عندهم لقتال صفاقس بالخصوص فجمعوا كيدهم وعدتهم وعددهم لما بينهم وبين صفاقس من العداوة السابقة ، وسمعوا أن البلاد قد أصابها من الطاعون ما أصابها ، فظنوا أن البلاد تسوغ لهم وأنهم ينالون منها ما نالوا من بتزرت وسوسة ، وكان اجتماعهم بمالطة فجعل كبيرهم يأمر بالمناداة⁽⁵⁷⁾ في مالطة - دمرها الله - : من أراد الذهب والفضة واللؤلؤ والجاروي⁽⁵⁸⁾ الحسان والسبي الكثير فليتوجه لصفاقس ، فهزأ به أهل مالطة لما يعرفون من حرب صفاقس وشدة بأسهم على الكفار ومحبتهم في القتال في سبيل الله وما لهم من تعود بمحاربة الكفار .

وعادة الناس إذا أرادوا قتالاً في البحر أن يكون خروجهم⁽⁵⁹⁾ زمن المصيف لأنه أطوع لمزاولة آلات الحرب من المدافع والبونبات ، غير أن هؤلاء الكفرة الفجرة خافوا إذا تأخروا لزمن المصيف يستعد الناس لقتالهم ، وخدعهم أهل مالطة / بأن مرسى صفاقس أقاصير لا يكثر هيجان بحرهما ، فعملوا على الخروج أواخر الشتاء فبلغ السلطان بتونس - نصره الله - أنهم قاصدون خصوص صفاقس ، فجهز لها ما تحتاجه من مدافع النحاس ومدافع الحديد والكور والبارود أحمالاً محملة ، وقناطير مقطرة وجميع ما تتوقف⁽⁶⁰⁾ عليه المحاربة من كل شيء أكثره ، وجهز عدة رؤساء عارفين بصناعة الرمي

[121/ب]

(53) 1784 - 1785 م .

(54) إقتباس من الآية 152 سورة الشعراء .

(55) سورة الأحزاب : 25 .

(56) 1785 - 1786 م .

(57) في ش وت وب : «المنادات» .

(58) في الأصول : «الجاروي» .

(59) في ط وب وت : «حروبهم» .

(60) في الأصول : «يتوقف» .

مع ما عليه أهل البلد من المعرفة ، فكان نوراً على نور ، وأمر عربان الوطن بالتزول على شطوط البحر وأخرج الناس أهلهم إلى البساتين ، وحملوا إليها جميع أثقالهم وتركوا البلد كقلب أم موسى ، فخاف أهل البلد إذا اشتغل الرجال بالقتال أن يقع من العرب تسور⁽⁶¹⁾ على الحريم فكاتب السلطان قائد العرب وعرفه مهما ثبت أن أعرابياً دخل بساتين الناس وأذاهم في حريمهم ليلاً أو نهاراً لأعذبته عذاب الهدد ، فقرأ عليهم كتاب مولانا السلطان وحذرهم بطشه وتوعدهم بالوعيد الذي توعدهم به السلطان ، فأعطوه عهودهم على الأمن والمسالمة ، فعصمهم الله من المخالفة .

فلما كان خمسة عشر يوماً من جمادى الأولى سنة إحدى ومائتين وألف⁽⁶²⁾ وافق ذلك أول يوم من الحسوم⁽⁶³⁾ جاء الخبر من قرقة أن مراكب البلنسيان قدموا وأنهم سائرون لنحو صفاقس ، فاجتمع أهل البلد قاطبة خاصتهم وأهل الحل والعقد منهم وعائمتهم وقائد البلد يومئذ القائد أبو النُّسْأ محمود ابن المرحوم القائد / بَكَار الجُلُولي - أعان الله الجميع على طاعته ووفق الكل لصالح القول والعمل وحماهم من الخلاف والزَّل - فاتفق الكل على كلمة واحدة وعصمهم من التنازع ولو في شيء يسير مما يوجب الفشل ، فأحضروا أولاً أمين المهندسين رئيس البناء أبا عبد الله أسطى محمد ابن المرحوم أسطى طاهر المنيف ، وكانوا ابتدأوا إسقالة في مقابلة مرسى المراكب لينعوا مراكب العدو من القرب للبلد ولم تكمل ، فأحضروا جميع ما تحتاجه الإسقالة مما يتوقف عليه القتال ، وبات الناس على ساق الجدّ فما أصبحوا إلا وقد أحكموا الإسقالة غاية الإحكام وأحضروا بها ما يتوقف عليه القتال من مدافع وكور وبارود وعيّنوا بها من يصلح للرمي ، وكذا فعلوا ببرج النار وهو البرج الذي في ركن البلد الشرقي الجنوبي⁽⁶⁴⁾ وكذا ببرج الربض⁽⁶⁵⁾ - وهو أمام البرج المتقدم - وبياب البحر وبالحصار وبكل مكان فيه نكاية للعدو ، ونصبوا خياماً على الإسقالة وساحل البلد من شرقها وغربها وعمروها بحملة القرآن ، وتنافس الناس في

(61) في ت و ط وب : «تسوره» .

(62) 4 مارس 1787 م .

(63) في القول الدارج الحسوم نصفها فراريات ونصفها مارسيات ، وهي سبع ليال وثمانية أيام ، تدخل في يوم 10 مارس حسب التقويم الغريغوري (Grégorien) وهو يوافق يوم 24 فيفري حسب التقويم القديم لبولوس قيصر (وهو المعروف عند العامة بالمعجمي) ، وتنتهي يوم 17 مارس بدخول الغاية وهو يوافق يوم 4 مارس المعجمي .

(64) من السور ، وما زال معروفاً بهذا الاسم .

(65) الربض القبلي بباب البحر حيث المدينة الحديثة الآن ولعله يقصد البرج الذي بناه حمودة السلاحي .

الإسقالة لأنها جاءت في نحر العدو وهو متوجّه إليها بالقصد أكثر من غيرها ، وعُيِّن لكل مكان من يقوم به من رماة⁽⁶⁶⁾ وحرّاس وقراء وغير ذلك ، ورَتَّب أهل الخير رجالاً لحمل الماء لشرب النَّاس ليلاً ونهاراً ، وكثرت صدقات⁽⁶⁷⁾ أهل الفضل ، وواسى الغني الفقير ، ورَتَّب أهل الفضل / بالإسقالة الطَّعام لمن يبيت من الغرباء بالإسقالة وغيرها ، وصارت الأرض كأنّها مسجد من مساجد الله ﷻ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رَجُلًا لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ⁽⁶⁸⁾ ، فلا تسمع بها إلّا تلاوة لكتاب الله ، أو صلاة على رسول الله ﷺ أو تهليلاً أو تكبيراً برفع صوت ونشاط وحزم ، إظهاراً لعزّة الإسلام وإرهاباً لأهل الكفر والضلال ، وإذا جنّ الليل⁽⁶⁹⁾ ترك النَّاس خيامهم⁽⁷⁰⁾ فيذهب أهل الجانب الشرقي لأهل الجانب الغربي ، وأهل الجانب الغربي لأهل الجانب الشرقي زيادة في الحرس وإيقاظاً وتنشيطاً ، فنهَم الرَّاكِب ومنهم الرَّاَجِل ، ولا نوم لأحد بطول الليل ، بل رباط مستمرّ ليلاً ونهاراً ، فانتظم أمر النَّاس والتَّام شملهم طلباً لرضاء الله وإظهاراً لكلمة الله العليا ، وقمّاً لكلمة الذين كفروا السفلى ، فانتظر الكفَّار سكون البحر والريّح ، فلمّا أحسّوا بذلك شرعوا في الحرب ، فأنشئوا أنشولات إثني عشر ، وهي مراكب واسعة قصيرة الجوانب ، ملؤوها بالرَّجال وآلات الحرب من المدافع والبونيات ومهاريسها ، ولهم مراكب يسمّونها هويات معدّة لرمي البونية ، فركَّبوا مدافعهم ومهاريسهم وما يحتاجونه ، وشرعوا في الحرب أوّل يوم من الرُّوَال إلى الغروب ، فوقع الرمي من المسلمين والكافرين فصار الجوّ ليلاً مظلماً من الدُّخان ، فلا يسمع إلّا صوت القوارع والصواعق / على وجه الأرض وفي جَوِّ السَّمَاء ، فكثُر الرَّمي من الجانبين وعجز النَّاس عن الإحصاء لأنّه يخرج مع الوجه⁽⁷¹⁾ الواحد عدة وجوه من الجانبين دفعة واحدة لتعدّد أماكن الرَّمي من الجانبين ، وكلّما فرغ وجه عُمرَ غيره⁽⁷²⁾ من غير فتور لأنّ على كل مدفع جماعة ، فالبعض للمسح والبعض للتبريد ، والبعض للجرّ ،

[122/ب]

[123/أ]

(66) في ش : «رمات» .

(67) في ش : «صدقات» .

(68) إقتباس من الآية 36 - 37 من سورة التور .

(69) في الأصول : «اليل» .

(70) ساقطة من ط ، وفي ش : «من خيامهم» .

(71) يقصد رمي المدافع وقصفها .

(72) تعمير المدافع من الكور وغيره .

والبعض للوزن لتعيين موضع الرمي ، والبعض لوضع النار وغير ذلك ، فما يفرغ المدفع إلا وداروا به كل من له عمل إستقبله ، فأظهر الكفار غاية طاقهم ومجهودهم ظناً أن ذلك ينجدهم نفعاً وحسبوا أنهم يُرهبون المسلمين بذلك ، فحبيب الله أمل الكفر وكذب ظنهم ، فما ازداد المؤمنون إلا نشاطاً وجداً واجتهاداً ، وأنزل الله عليهم النصر وأفرغ عليهم الصبر ، وجعل المسلمون يتلقون ما يرميه الكفار من الكور فيلقطه الأطفال والمتجالات ويحعلونه في المدافع ويرمون به الكفار ، فسقط عندهم⁽⁷³⁾ البعض من ذلك ، فسقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا فكان ما يرمونه وبالأعلى عليهم ، وكلما رموا بونة وسقطت صحيحة⁽⁷⁴⁾ أخذها المسلمون وأفرغوا ما فيها من البارود ، وصار المسلمون يرتقبون ما يسقط صحيحاً يغتنمون. والحاصل لما حاربوهم أول يوم ورأوا حربهم إستخفوا بهم واستهانوا⁽⁷⁵⁾ أمرهم ، فأت من الكفار شيء كثير ، وعطب منهم شيء كثير ، ولم يقتل في هذا اليوم / من المسلمين إلا ثلاثة : أبو عبد الله محمد الشهيد ابن الشهيد المجاهد في سبيل الله حمودة السلاوي ، كان ممن سبّل نفسه على الجهاد في سبيل الله ، إنكسر عليه مدفع حديد في برج الرّض ، والثاني أبو عبد الله محمد بن⁽⁷⁶⁾ أحمد بن حسين مساعد أصابته كورة في جوفه بالإسقالة فاستشهد من ساعته ، وضرب إثنان كل واحد بكورة في فخذة ورُفِعَ حيّاً ، ثم استشهد بعد أيام أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف المصمودي ، كان ماراً بالإسقالة فأصابته الكورة ، وأبو عبد الله محمد بن حمودة القرمازي ، أصابته كورة في برج النار ، وأما بعد ذلك فما أصاب أحد من المسلمين شيء إلا محمد الجلباني⁽⁷⁷⁾ أصابته كورة في برج الرّض برأسه فاستشهد من ساعته ، ولم يوجب قتل من قتل فرعاً ولا ربعاً بل استبشر المسلمون بذلك ، وتلقوا أهلهم بالتهنئة بنيل درجة الشهادة ، وسارعوا لدفنه وحملوه على أعناقهم بل فوق رؤوسهم متبركين بحملهم - رحمة الله عليهم واحشرنا يا ربنا معهم في زمرة الشهداء والصالحين - .

ولما رأى الكفار الذين نزلوا في الأنشولات ما حلّ بهم من المسلمين ، وكلّما حاولوا القرب من المسلمين نزل عليهم عذاب الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾⁽⁷⁸⁾ وضرب رئيسهم⁽⁷⁹⁾ الذي يدبر أمرهم في وجهه ، وزال بغضه وانقطعت أطماع الكفار ، وعظم

(73) في ط : « عنهم » .

(74) سورة طه : 127 .

(75) في ش : « استهان » .

(76) في ط : « عنهم » .

(77) كاملة دون أن تفرق .

(78) في ط و ش : « استهان » .

(79) ساقطة من ط و ب و ت .

[124/أ]

فيهم الرعب والخوف / فبات المسلمون على مصافهم منتظرين للقتال ، فلما أصبح الصبح أمر كبار الكفار رجال الأنشولات بالتزول إليها ليقرّبوا من المسلمين بعض قرب فامتنعوا من ذلك وتنازعوا وقال كبارهم : أما اكتريناكم لهذا الأمر ؟ فقالوا لهم : نحن ما حسبنا أن نلقى من صفاقس هذا الحرب ، بل حسبنا أننا من أول وهلة نرميم فيفروا ونزول البلاد ، وها نحن بطلت حيلتنا وضعفت قوتنا ، ومات أكثرنا ، وتعطّب البعض منا ولم نحصل على طائل ، فقالوا لهم : أما ترون المسلمين ثابتين على دينهم يقاتلون ؟ قالوا : المسلمون متحصّنون ونحن في أجفان ملقاة على وجه الماء ، فإن رميناهم لم يصيبهم رمينا وإذا رمونا أصابونا ، ما لنا بهذا القتال طاقة ، فرفقوا بهم ووعدوهم أوعادا خدعوهم بها وزادوهم في العطاء كلّ ذلك خوفاً من الفضيحة لا سيما ومراكب بعض أصناف الكفار المعاهدين حاضرون يعاينون ، فأيس الكفار من الظفر بشيء من المسلمين ، فجعلوا يتجلّدون ويظهرون التشجّع بشيء لا يجديهم إلاّ خسارة الدنيا والدين وفضيحة العاقبة ، وكان عاقبة أمرهم خسرًا .

[124/ب]

فصبر الكفار عدّة أيام حتّى أصلحوا ما انثلم من سفنهم وبرئ جرحاتهم وأرسلوا مركبًا لالطة لتجديد زادهم من الماء والطعام إذ لا طمع لهم في التزول لبرّ الإسلام لأنّ الأرض مشحونة بالمسلمين من كلّ ناحية ، فلما سكن الرّيح وهذا⁽⁸⁰⁾ الجوّ عادوا لإفسادهم ولكن برمي ظاهر الضعف والفشل / فأظهر المسلمون القوّة والنجدة ، ولو كان للمسلمين سفن تضاهي سفنهم ما أمهلهم لحظة واحدة ولعاجلوهم بالأخذ ، ثمّ إنهم فرقوا أنشولاتهم على جهات شتى ليشغلوا المسلمين ، فساق المسلمون لهم مدافع في مقابلة ما تفرّق منها ، ومنعوهم ممّا أرادوا فلم يمهلوهم يقربون من البلد ، وجعلت الخيول تجول حول البلاد وعلى ساحل البحر من جميع الجهات .

وأتفق في بعض الأيام أن قدم بعض صنادل⁽⁸¹⁾ من قرقة⁽⁸²⁾ فتلّقاهم النصارى طمعًا في أخذهم ، ففسارع المسلمون لإنقاذهم بالخيول والرّجال في ساحل البحر ، فحمّاهم الله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾⁽⁸³⁾ فلامهم

(80) في الأصول . «هدى» كما تنطق بالعامة .

(81) ج صندل ، سفينة شراعية

(82) الحركة الحربية بين صفاقس وجزر قرقة دائنة لارتباط حركتهما الاقتصادية ببعضهما

(83) سورة الأحزاب : 25 .

كبرائهم على أخذ الصنادل وهم في وسط البحر والمسلمون في البرّ ، فقالوا لهم : رأينا خيولهم تركض في وسط الماء ، وذلك لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وهيبة المسلمين ، ولما أيسوا من فائدة تعود عليهم من⁽⁸⁴⁾ الأنشولات رجعوا لضرب البونية من سفنهم الكبار بالليل ، فعاجلهم المسلمون برمي المدافع فأفشلوهم وصار رميهم هدراً لوقوع أكثر ما يرمونه خارج البلد ، وربما أصاب سور البلد شيء لا يضر ، فيسارع الناس إلى إصلاحه في أقرب من ردّ الطرف⁽⁸⁵⁾ فحمى الله سور المسلمين من أن يناله ما يؤذيه .

ولما أعيتهم الحيل والمسلمون لا يزدادون كلّ يوم إلاّ قوّة ونشاطاً قال كبيرهم - لعنه الله - لرؤساء البونية : إن أصبحت مأذنة المسلمين⁽⁸⁶⁾ أو ناظورهم⁽⁸⁷⁾ فلکم مني كذا وكذا ، وبذل لهم / مالاّ جزيلاً في ذلك ، فبدلوا جهدهم في ذلك ولم يحصلوا على طائل ، فانقطعت آمالهم ولم ينالوا من المسلمين قلامة ظفر إلاّ صندل سمك تركه صاحبه بعيداً عن البلد لعدم إهتمامه به ، وقيل إنّه طلع بالليل يتصيّد به خفية من النصارى والمسلمين لأنّ المسلمين منعوا اصطيد السمك خوفاً أن ينال الكفار منهم أحداً بسوء ، فلما طلع الصندل ليلاً أبصره الكفرة فتزلوا ليأخذوه ، فلما أحسنّ بهم نزل في الماء وجعل يسبح حتى خلص ، وأخذ الكفار الصندل ، ولما رجعوا به لكبرائهم رأوا أن لا فائدة فيه ، فرجعوا لمركب النصارى المهاندين وقالوا لهم : أبلغوا المسلمين إن أحبوا نرد عليهم صندلهم ، فأجابهم المسلمون بأنّ ما تركناه في المكان الذي وجدتموه به إلاّ لعدم الحاجة إليه ونحن في غنية عن ألف منه ولنا منه كثير ، وأمّا أنتم فقد صارت في وجوهكم فضيحة خسرتم أموالكم ورجالكم وترجعون لبلادكم بأسطولكم⁽⁸⁸⁾ خائبين خاسرين من غير نتيجة ، فهذه نتيجةكم أنكم وجدتم صندل سمك لا قيمة له مهملاً أخذتموه بهذا الأسطول⁽⁸⁹⁾ وشجعانه فلا بدّ أن تصحبوه وتزخرفوه ليعظم صيتكم بهذه الغنيمة التي عجز عن مثلها أساطيل⁽⁹⁰⁾ السلاطين ، أف لكم من قوم سفهاء لا عقل لكم ولا همّة .

(84) في ت و ب و ط : «في»

(85) ي ط : «في أقرب من طرف العين»

(86) يقصد مأذنة الجامع الكبير الذي يحلّ قلب المدينة .

(87) كان مرتفعاً على سور المدينة الجنوبي المطل على الرضّ والبحر ، وكان محاذياً لباب البحر (باب الديوان) من

جهته الغربية ، وما تزال آثاره باقية .

(88) ي الأصول : «أسطولكم»

(89) ي الأصول : «الاصطول»

(90) ي الأصول : «أصاطيل»

ولمّا كانت ليلة النّصف من رجب عادوا لفسادهم ليلاً ، فلمّا بلغ رميهم قريباً من تسعين بونبة إنكسرت⁽⁹¹⁾ عليهم واحدة فقتلت رؤساء عملهم وعطّبت / منهم جماعة فبطل عملهم ، وأصبحوا مسافرين فردّهم الله خائبين خاسرين لم ينالوا إلاّ خسارة الدّنيا والدّين . فكان مدّة مقامهم على البلد شهرين⁽⁹²⁾ .

ومن أغرب ما اتفق في هذه الواقعة أنّه قدم قبلها بمدّة يسيرة رجل من بلاد السّوس [اسمه] الحاج محمد السّوسي ، وكان من العبّاد المتجرّدين وجاور بالحرم الشريف زمناً طويلاً ، فحضر هذه المواطن كلّها ، وإنّه ملازم للإسقالة مدّة مقامه ليلاً ونهاراً ، ويوم فرّق الكفّار أناشيلهم أخذ بيده سيفاً وأشار بيده كالضّارب لأعناقهم مرتين أو ثلاثاً ، ثمّ ناولني ذلك السّيف وأمرني بفعل ذلك مثل ما فعل هو فخرجوا ولم يرجعوا في الأنشطة حتّى سافروا ، ولعلّ إشارته⁽⁹³⁾ كانت لموت من انكسرت عليهم البونبة ، ثمّ أخذه⁽⁹⁴⁾ مرض حتّى خشيئا عليه الموت ، ثمّ تداركه الله باللّطف والعافية ، ومدّة مرضه لم يقع من الكفّار حرب ، فلمّا صحّ ورجعت له عافية حاربوا في الليلة التي انكسرت عليهم البونبة ، فحضر تلك الليلة بعافية وسلامة ، ولمّا سافر الكفّار سافر هو في ذلك اليوم ، فسألناه عن ذلك فقال : لا بقي لي هنا مقام لأنّي البارحة رأيت سيّدنا عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - ابن عمّ رسول الله ﷺ ومعه جماعة من المسلمين راكبين خيولهم ، فقلت : ما شأنكم راكبين؟ قالوا : قد فرغ الجهاد من هذه البلاد فلا بقاء لنا هاهنا ، فأنا الآخر فلا بقاء لي هنا ، فسافر بعدما أوصى بكثرة زيارة الإسقالة وعدم الغفلة / عنها وقراءة الفاتحة فيها لأنّه موضع إجتمع⁽⁹⁵⁾ فيه أولياء الله ، وبعد زمان قدم زائراً فنعى اليهود من الدّخول إليها وقال : هذا موضع الجهاد وتلاوة القرآن واجتماع الصّالحين لا يدخله اليهود .

ولمّا سافر الكفّار نزل رئيس مركب من الفرنسيّس ومعه واحد من البلنسيان أسلم وأخبر بجميع ما حلّ بالبلنسيان من الموت والعطب وشدّة البلاء وجميع ما أصابهم وما وقع

(91) في الأصول : «انكسر» .

(92) ترجم نالينو ما كتبه مقديش عن حروب صماقس مع السّدقية وبراه محالفاً لما جاء في وثائق هذه المدينة ، وذلك إثر تقديمه لعمود مقديش وكتابه نزهة الأنظار في مقالة

(93) في ت : «الإشارة» وفي ب و ط «إشارة» .

(94) في ش : «ثم انه أخذه» .

(95) في ط : «تجتمع» .

عليهم من أوّل الأمر ، وأكثر ما يزيدهم قهراً أنكم تحاربونهم وترقصون وتلعبون وتستبشرون وأنتم غير مكترئين بحربهم ولا سيما يوم سفرهم فإن المسلمين⁽⁹⁶⁾ اتبعوه بالرمي بالكور ، وخرج الكفار وهم مذمومون مدحورون ، والمسلمون في فرح وبشرى أن ﴿رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾⁽⁹⁷⁾.

ولمّا دخلوا مالطة جعلوا يضحكون عليهم ويستهزؤون بهم وقالوا لهم : أين الغنائم والسبایا التي كنتم توعدون؟

ولمّا انصرف الكفار فكّر المسلمون في شأنهم وقالوا : ربّما استعدّوا بأقوى من هذا ورجعوا ، فالأولى بنا أن نستعدّ للقائهم وأن نتخذ⁽⁹⁸⁾ أنشولات مثل ما عندهم ، ونركب لهم فيها لمقاتلتهم ، ونقمع بها أنشولاتهم ونقطع نكايتهم ، فأمر السلطان سيدي حمودة باشا - دام علاه ونصره الله - بإنشاء أربع أنشولات فهيؤوهم للقتال وأرسل الباشا علي القرمانلي⁽⁹⁹⁾ ، وقفّه الله لصالح الدارين عدّة مدافع إعانة للمسلمين ، وكذا أرسل مھاریس لرمي البونبة ، فازداد البلد / قوّة وعدة والمسلمون نشاطاً وتأنّسوا بالحرب ، وحصلت لهم جرأة قوية على العدو.

وفي سنة أربع ومائتين وألف يوم رابع شوال⁽¹⁰⁰⁾ قدم من البننسيان عدّة مراكب للقتال في البحر ، وأرسوا على قدر عشرين ميلاً من البلد ، وقصدوا قطع طريق المسلمين فركب لهم المسلمون في عدّة سفن تليق بحربهم ، فوقع بين الفريقين حربٌ شديد ، وكان يوماً مشهوداً حتّى ذهل فيه كلّ فريق عن الآخر ، ومات من كلّ مركب من مراكب النصارى وتعطّب منهم شيء كثير ، واستشهد من المسلمين أربعون وجرح ما يقرب من ذلك . ولمّا اشتغل كلّ فريق بما أصابهم وعجزوا عن أخذ عدوهم ، رجع المسلمون بما نالوا من أجر الجهاد وشهادة من استشهد ، وانصرف الكفار بما نالوا من عذاب الدنيا ، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾⁽¹⁰¹⁾.

(96) في ش : «المسلمون».

(97) سورة الأحزاب : 25.

(98) في ش : «تخذوا».

(99) في الأصول : «علي قرمانلي» تولى علي باشا القرمانلي السلطة في طرابلس من سنة 1754 إلى سنة 1793 م.

(100) 17 جوان 1790 م.

(101) سورة طه : 127.

وأنشد الأريب الأديب الشيخ أبو إسحاق الحاج الأبر إبراهيم الخراط أبقى الله مهجته وأحسن عاقبته في هذه الواقعة ما كتب على ضريح الحاج الأبر أبي⁽¹⁰²⁾ الثناء محمود بن عمر ، أحد الشهداء يومئذ - رحمه الله تعالى - هذه الأبيات :

[بجزء الرجز]

هذا الضريح المشتهر فيه الشهيد ابن عمر
عمود البر الذي طاف وحج واعتمر
ومات في معترك الكفار من غير مقر
وأربعون جاهداً معه فأتوا عن أثر
يا ربنا انفعنا بهم بجاه سيد البشر
تاريخه في رابع من قرن ثالث عشر

وفي عشرين من محرم سنة خمس ومائتين وألف⁽¹⁰³⁾ قدم أربع مراكب من أكبر ما يكون للبلنسيان وأربع غلايط / وأرسوا على البلد⁽¹⁰⁴⁾ ، فاستعد الناس لقتالهم وعمروا الأناسيل الأربعة بالرجال وآلات الحرب ، وقبل إرسائهم قدم مركب من إسكندرية من جنس الفرنسيين فذهبوا إليهم وسألوهم عن سبب قدومهم فقالوا : فقدنا مركبين منا أخذهما⁽¹⁰⁵⁾ المسلمون فقلنا : أخذوهم أهل هذه البلد لأن لهم سفناً يأخذون بها محاربتهم⁽¹⁰⁶⁾ ، ونحن لهم حرب فلعلهم أخذوا المركبين فقالوا : لعل غيرهم أخذهما⁽¹⁰⁷⁾ ، أما هذه الغنائم التي عندهم فن صنف غيركم ، فلما نزل الفرنسيون أخبروا المسلمين بخبرهم ، فلم يطمئن الناس لقولهم وباتوا مرابطين ، فما أصبح الصبح إلا وقد أقلعوا منصرفين⁽¹⁰⁸⁾ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً .

ولما أعيت الكفرة الحيل ولم يقفوا على طائل من محاربة المسلمين بل وقعوا في

(102) في ش : «أبو الثناء» .

(103) في سبتمبر 1790 م .

(104) في الأصول : «البلاد» .

(105) في ش و ب : «أخذهم» ، في ت : «أخذتهم» .

(106) في ط : «يأخذون بما هو أيسر» .

(107) في الأصول : «أخذهم» .

(108) سورة الأحزاب : 25 .

مهاوي التلف وخسارة الدّارين ، وضيعوا أموالهم ، وقتلت رجالهم ، وتشتت آراؤهم ، وتلفت أحوالهم ، وغنم منهم المسلمون غنائم عظيمة ، نكسوا على رؤوسهم وأعدّوا عدّة مراكب وقدموا لتونس طالبين الصّلاح⁽¹⁰⁹⁾ فاشتراط عليهم السّultan - نصره الله - بذل جميع ثمن المركبين وأموالاً غيرها⁽¹¹⁰⁾ ، فبدلوا جميع ما أحب⁽¹¹¹⁾ ودخلوا في ربة العهد والذّمة طوعاً أو كرهاً كغيرهم من أصناف الكفر من إعطاء كلّ سنة ما اشترط عليهم ، والله تعالى ينصر مولانا السّultan وعساكر الإسلام ويحمي الجميع من طوارق الحدّثان ، وألزم الكفرة الذّلة والهوان بجاه نبينا محمّد - عليه / أفضل الصّلاة وأزكى السّلام -⁽¹¹²⁾ . [127/ب]

(109) عن الحرب بين البندقية وتونس الواقعة في عهد حمودة باشا الحسيني أنظر : كتاب روسو (مرجع سبق ذكره) ص 203 ، 213 . ورشاد الإمام ، سياسة حمودة باشا في تونس ، 349 - 354 ، وبلانتي (Plantet) مراسلات (Correspondance) 3/132 - 133 - 138 - 140 - 142 - 143 - 144 - 146 - 149 - 150 .

(110) تعويضاً قيمته مائة ألف محبوب ، الإمام : سياسة حمودة باشا ، ص 353 نقلاً عن رسالة من ج . نريل ، فنصل الانقيلز إلى حكومته في 2 مارس 1787 .

(111) من شروط المعاهدة التي تمّت في 27 رمضان 18/1206 ماي 1792 م بين حمودة باشا والبندقية شرط بوجوب على البندقية دفع أربعين ألف محبوب كتعويض ، وهدايا ثمينة تقدم لحمودة باشا : روسو ، حوليات .. ص 212 ، وقدم نص المعاهدة ص 562 . وأخير فنصل الفرنسي ديفواز (Devoize) حكومته بشيء يخالف هذا إذ ذكر أنّ المبلغ المتفق عليه هو ثمانون ألف محبوب تدفعها البندقية بالإضافة إلى الهدايا ... بلانتي (Plantet) مراسلات (Correspondances) 3/211 ، ويذكر روسو إعهاداً على نيسن (H. Nyssen) أنّ البندقية دفعت 40 000 محبوب إلى الإيالة التونسية .

(112) في ط و ب و ت : «أفضل الصلاة والسلام» .

الباب الرابع في ذكر بعض أهل الخير والصّلاح من العلّماء والأولياء المتقدّمين بصفافس ووطنها

مفهوم الولي والكرامة :

إعلم أولاً أنّ الله - جلّ ثناءه - أرسل المرسلين رحمة للعالمين ولئلاّ يكون للناس على الله حُجّة ، فيرسل بعد كلّ فترة رسولاّ يوقظ الخلق من سِنَةِ الغفلة (1) ويسوقهم لما خلقهم لأجله من نيل كراماته (2) في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ثمّ ختم الرّسالة بخيرة خلقه محمد ﷺ فجعل شرّ كلّ مائة (3) في آخرها فيضعف حملة الدّين إمّا بموت أو ظلم أو جور أو غير ذلك ، وجعل على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها من العلّماء والأولياء ، فكانوا ورثة نبيهم (4) فلذا كانوا كأنبيا بني إسرائيل (5) .

قال أبو عبد الله المغربي (6) : « تقع في كلّ مائة سنة فِتْرَة ، وتموت العلّماء والحكّماء ثمّ يبعث الله في هذه الأمة على عدد الأنبياء قوماً يُذكّرون الخلق (7) ويردّونهم إلى الحقّ ، فهم أنباء الزّمان » ، ذكره في معالم الإيمان (8) في ترجمة أبي عبد الله المغربي ، فلهذا تعرّضنا لذكر شيء من العلّماء والصّالحين ممّن حمل هذا الدّين في هذه البلاد (9) ، ولكلّ بلاد حَمَلَة ، وقد قال ﷺ : « يحمل هذا الدّين من كلّ خلف عدوّ له ينفون عنه تحريف الغالبيين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهليين » فأشار عليه الصّلاة والسّلام إلى حملة هذا الدّين بصفّتهم ، فمن وجدت فيه العلامة فهو منهم .

(1) في ط : « العقبة » .

(2) في ط : « نيل كرامته » .

(3) في ش : « غير واضحة » .

(4) إقتباس من الحديث الشّريف : « العلّماء ورثة الأنبياء » .

(5) إقتباس من حديث لم يصحّ : « علّماء أمّتي كأنبيا بني إسرائيل » .

(6) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي .

(7) في معالم الإيمان : « يذكّرونهم » .

(8) 286/2 .

(9) يعصد صفافس .

ولمّا كان ذكر الأولياء⁽¹⁰⁾ مستلزماً / لذكر شيء من كراماتهم ، دعت الضرورة [أ/128] إلى ذكر مقدّمة مشتملة على بيان حقيقة الكرامة وجوازها وما قال النَّاسُ في ذلك ليكون الواقف على ذِكْرِ شيء منها على بصيرة من أمره ، فلا يسيء الأدب مع أولياء الله وإلّا وقع في العطب من بعض الأولياء سيما من يعاصره ، (وقد قيل)⁽¹¹⁾ إعتقد ولا تنتقد⁽¹²⁾ فن إعتقد سلم ، ومن إنتقد ندم . فنقول في حِلِّها : هي أمر خارق للعادة يظهر على يد الولي مقرون بالطّاعة والعرفان بلا دعوى⁽¹³⁾ نبوة ، فخرج بقيدِ خرقِ العادة العاديات ولو قلّ وقوعها كالخسوفات ، وبقيد الإقتران بالطّاعة والعرفان السّحر والكهانة لأنّهما كفر ، والشعوذة لأنّها أمّا من قبيل السّحر فهو كافر ، أو غيره شبيه به فهو فسق⁽¹⁴⁾ والإستدراج لعدم الطّاعة وبلا دعوى⁽¹³⁾ نبوة المعجزة فإنّها مقرونة بدعوى⁽¹³⁾ النبوة وتكون الدّلالة على صدق الولي وفضله ، أو لقوّة يقين صاحبها أو غيره ، وحكمها الجواز والوقوع

(10) التّصوّف إنتقل على مرّ الزّمن من علاقة روحية بين الإنسان وربّه وإتخاذ موقف معيّن من الحياة إلى ظاهرة إجتماعية طرقية ، وانفتح هذا انبندان الدّيني الرّوحي الذي كان خاصّاً بالعلماء إلى شتّى أنواع النَّاسِ حتّى العامّة والأُميين ، وعُرف هؤلاء بالفقراء ، «وكثر الأولياء والأدعياء ونسبت إليهم الكثير من الكرامات والخوارق ومعركة علوم الظاهر والباطن ، واختلط الأمر بين الأحياء والأموات ... وكثرت المزارات ... وخُصِّصَتْ لذكورها الكتب والرسائل ، وقد أصبح بعضها حرّماً آمناً وملأذاً للمجرمين والمهاربين من السّلطة وضّاقت الفروق في اللهجة أو زالت بين مفردات الولي والدّرويش والمرباط ... وسيطر التّصوّف في العصر الحديث على الحياة العقلية سيطرة بالغة وكثرت ألوان الأدب الصّوفي في مؤلّفات الطّبقات والمناقب والسّلاسل والأوراد والأحزاب والوظائف والمراني وشرحها كما تعدّدت ألقاب السّلم الصّوفي من نحو القطب والأوتاد والأبرار والتّقياء والتّجباء والأبدال ... ومن المتصوّفة من كان في حياته صادق التّصوّف ولكنّ النَّاسَ بعد مماته جعلوا منه وليّاً ونسبوا إليه ما لم يدّع ... وكما مارس رجال الطرق الصّوفية نفوذاً واسعاً على النَّاسِ فقد أُنْبِجَ لهم كذلك - أحياء وأموات - نفوذ وسلطان على الحكّام وكانوا الوسطاء بينهم وبين الشعب ، وقد تحالف العثمانيون مع بعض الطرق الصّوفية في سبيل هذه الغاية . فتمتعوا بامتيازات مختلفة وقد تأثّر محمود مقدّيش بهذه المفاهيم كما سنلاحظه ممّا سيأتي من كلامه عن الصّوفيين والأولياء وكراماتهم في تحمّس عقائدي نستغربه من تلميذ تلاميذ الشّيخ علي التّوري الصّفاقي ، الذي كان صوفيّاً ، ولكنّه من الصّوفيين السّنيّين الصادقين أفزعه ما آلت إليه التّزعة الصّوفية من إنحطاط فقائدها بإحياء طقوس السّنة ، وحلّز من إستعمال حلقات الذّكر والسّماع بآلات الطّرب والمنتهبات ، ومنع بناء قبة على قبره حتّى لا يجعل العامّة منه وليّاً .

(11) ما بين القوسين ساقط من ط .

(12) هذا مما تسرّب من المسيحية وإلّا فالقاعدة الإسلامية الصّحيحة : «إنتقد قبل أن تعتقد» لأنّ الإعتقاد لا يكون إلّا بعد النّظر والدّليل وإقتناع العقل .

(13) في ش : «دعوا» .

(14) في ش : «فسوق» .

عند أهل السنة ولو بقصد الزلي على الأصح، وإن كان الغالب خلافه، ومن جنس المعجزات من الخوارق على الصواب لشمول القدرة الإلهية، لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع شيء منها على قدرته تعالى ولا يجب. ولا ريب أن الكرامة أثر ممكن إذ لا يلزم على فرض وقوعه محال لذاته، فهي جائزة وواقعة حسبما نطق به القرآن والحديث النبوي. أما القرآن فكقصّة أصحاب الكهف حيث / أقاموا فيه ثلاثمائة سنة وأزيد نياما أحياء بلا آفة ولا غداء وليسوا بأنبياء بإجماع الفرق، وكقصّة مريم - عليها السلام - حملت بلا ذكر، ووجد عندها زكرياء رزقاً بلا سبب، وتساقط عليها الرطب من نخلة يابسة بلا موجب، وكقصّة آصف⁽¹⁵⁾ حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة⁽¹⁶⁾ في طرفه عين، وليست كرامة مريم معجزة لزكرياء، ولا إرهاباً⁽¹⁷⁾ لعيسى - عليهما السلام - لأن المعجزة لا بد أن تكون مقصودة مقرونة بدعوى النبوة تحقّقاً ليدل على صدق مدّعي الرسالة، ولا كذلك قصّة مريم إذ زكرياء لا علم له بها ولا بسببها فلذا سأل وإلا لما سأل بقوله: ﴿أَتَىٰ لَكَ هَذَا﴾⁽¹⁸⁾، ولو كانت إرهاباً لما علمت⁽¹⁹⁾ مريم من أين حصل ذلك لها، ولا أجابت بقولها: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾⁽²⁰⁾، وأيضاً فإن الخوارق إنما سيقّت في الآيات لتعظيم حال مريم، ولا ذكر فيها لزكرياء ولا لعيسى بالقصد، وليست قصّة آصف معجزة لسليمان إذ لم تقع على يده بل على يد آصف، نعم قيل إن المراد بالذي عنده علم من الكتاب هو سليمان - عليه السلام - فلا دليل حيثنذ في الآية.

وأما المنة⁽²¹⁾ فلحديث جريج الرّاهب الذي كلّمه الصّبي في المهد، حيث قال له: يا غلام من أبوك؟ فقال: الرّاعي الذي زنى بأمّه ممّا هو مذكور في الصّحّحين⁽²²⁾

(15) هو ابن برخيا.

(16) من اليمن إلى القدس بطلب من سيّدنا سليمان النّبي الملك - ص -.

(17) هو الأمر الخارق للعادة الذي يظهر قبل النّبي.

(18) سورة آل عمران: 37.

(19) ساقطة من ش.

(20) سورة آل عمران: 37.

(21) في بقية الأصول: «السنة».

(22) عن أبي هريرة في ذكر الأطفال الذين تكلموا في المهد، وهو حديث طويل، وصاحب جريج ترتيبه الثاني في الحديث.

وَكَحْدِيثِ الثَّلَاثَةِ⁽²³⁾ الَّذِينَ دَخَلُوا لُغَارَ فِي جَبَلِ فُوقَتِ⁽²⁴⁾ عَلَى فَمِ الْغَارِ صَخْرَةً فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، وَذَكَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ ، فَانْفَرَجَتْ عَنْهُمْ / وَأَنْكَرَهَا الْمُعْتَزِلَةُ وَالْحَكِيمِيُّ⁽²⁵⁾ بِصِیْغَةِ الْكِبَرِ مِنَ الْكِرَامِيَةِ أَتْبَاعَ مُحَمَّدِ بْنِ كِرَامٍ⁽²⁶⁾ وَهُمْ مَحْجُوجُونَ بِمَا سَبَقَ مِنْ أَذْلَةِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ وَلَا تَظْهَرُ عَلَى يَدِ الْفَسَقَةِ الْفَجْرَةِ بِاتِّفَاقِ الْقَائِلِينَ بِشُوبَتِهَا فَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى يَدِ الْأَتْقِيَاءِ الْبِرَّةِ التَّابِعِينَ لِلرُّسُلِ ، وَبِذَلِكَ فَارَقَتْ السَّحَرُ الْوَاقِعَ عَلَى (يَدِ الْكُفْرَةِ كَالْيَهُودِ ، وَالْكَهَانَةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى يَدِ الْمُتَنَبِّئِ كَمَسِيلِمَةَ ، وَالْإِبْتِلَاءِ الْوَاقِعَ عَلَى [يَدِ] مَدْعَى الْأُلُوهِيَةِ كَالدَّجَالِ⁽²⁷⁾ لِكُفْرِهِمْ)⁽²⁸⁾ وَكَذَا الشَّعْبَةُ إِذِ الْمُتَنَبِّئُ يَنْتَزِعُ عَنْ فَعْلِهَا ، وَكَذَا الْمَعْجِزَةُ إِذِ الرُّسُولُ مُسْتَقَلٌّ بِأَمْرِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ فَهُوَ مُتَّبَعٌ لِمَا أَمَرَ بِهِ لَا لِلرُّسُولِ الَّذِي كَلَّفَ بِشَرْعِهِ بِخِلَافِ الْوَلِيِّ فَإِنَّهُ مُنْقَادٌ لِلرُّسُولِ . وَقَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي⁽²⁹⁾ : يَحُوزُ ظُهُورُ الْخَارِقِ عَلَى يَدِ الْفَاسِقِ إِسْتِدْرَاجًا وَعَلَى يَدِ الرَّهْبَانِ وَأَهْلِ الصُّوَامِعِ مَعَ أَنَّهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى الْكُفْرِ ، فَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ⁽³⁰⁾ : هَذِهِ لَيْسَتْ كِرَامَةً ، فَإِنَّ الْخَارِقَ أَعَمَّ ، نَعَمْ تَظْهَرُ الْكِرَامَةُ عَلَى يَدِ غَيْرِ التَّنْبِيئِ فَتُخْرِجُهُ مِنْ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَالتَّقْوَى ، وَتُسَمَّى إِعَانَةً كَمَا تُسَمَّى كِرَامَةً ، كَأَهْلِ الْكَهْفِ حَيْثُ أَنْقَذَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَلَّةِ آبَائِهِمْ إِلَى الْهُدَى وَالْإِيمَانِ .

(23) حَدِيثُ أَصْحَابِ الْعَارِ مَخْرُجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ .

(24) فِي الْأَصُولِ : «فُوقَتِ» .

(25) الْحَكِيمِيُّ أَشْعَرِي لَيْسَ مِنَ الْكِرَامِيَةِ ، وَهُوَ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَلِيمِ الْبَخَارِيِّ الْجُرْجَانِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَقِيهٌ شَاعِعِي قَاضٍ كَانَ رَئِيسَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيهَا وَرَاءَ الْهَرِّ ، مَوْلَدُهُ فِي حَرَجَانَ (950/338) وَوَفَاتَهُ فِي بَخَارَى (1012/403) لَهُ مَبَاهِجٌ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (خَطٌّ) رَأَيْتُ مِنْهُ مَجْلَدًا صَحْمًا فِي الْمَكْتَبَةِ السُّورِيَّةِ الَّتِي نَقَلْتُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ الْوُطْنِيَّةِ بَنُوسَ ، قَالَ الْأُسْتَوِيُّ : جَمَعَ فِيهِ أَحْكَامًا كَثِيرَةً وَمَعَانِي غَرِيبَةً أَظْفَرَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا فِي عَسْرِ ، أَنْظَرُ : الْإِعْلَامُ 234/2 .

(26) إِبْنُ كِرَامٍ - بَكْسَرُ الْكَافِ - أَوْ كِرَامُ تَتْدِيدِ الرَّاءِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ كِرَامٍ بْنِ عِرَاقٍ بْنِ حَزَابَةَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّحَرِيُّ إِمَامُ الْكِرَامِيَةِ مِنْ رُفُقِ الْإِبْتِدَاعِ فِي الْإِسْلَامِ ، كَانَ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَقَرٌّ عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَنَّهُ جَوْهَرٌ ، فَهُوَ مِنَ الْحَمَمَةِ ، وَلَدَ فِي سَجِسْتَانَ وَحَاضِرَ مَكَّةَ حَمْسَ سِنِينَ ، وَوَرَدَ نِيْسَابُورَ ، فَحَصَّهُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الشَّامِ وَعَادَ إِلَى نِيْسَابُورَ فَحَصَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ ، وَخَرَجَ مِنْهَا سَنَةَ 865/251 إِلَى الْقُدْسِ فَوَاتَ بِهَا سَنَةَ 869/255 الْإِعْلَامُ 14/7 (ط . 5)

(27) هُوَ الْمَسِيحُ الَّذِي يَنْتَظَرُهُ الْيَهُودُ وَهُوَ عَنْدهُمْ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ - ص - يَعِيدُ لَهُمْ مُلْكَهُمْ بِفِلَسْطِينَ .

(28) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي مَكَانِهِ فِي طَوْتُ وَب . «مَدْعَى الْأُلُوهِيَةِ كَالدَّجَالِ لِكُفْرِهِ»

(29) هُوَ سَيْفُ أَهْلِ السَّنَةِ .

(30) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يُوْسُفَ الْحَوَيزِيِّ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَعْمَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَمِنْ نَقَارِهِمْ مِنْ شُيُوحِ الْإِمَامِ الْغُرَالِيِّ .

ولا تشبه المعجزة بالكرامة في أعصارنا هذه إذ لا نبي بعد نبيّنا - عليه الصّلاة والسلام - ومن أظهرَ خارقاً مدّعياً للرّسالة قطعنا بكفره وسَمِينا ما وقع على يده كهانة كمسيلمه الكذاب وإن لم يدّع رسالة فهو إمّا سحر أو كهانة أو إستدراج على ما مرّ. وقد ظهرت الكرامة على يد الخيرة / من هذه الأُمّة :

[129/ب]

فمنها ما ظهر على يد الصّديق - رضي الله تعالى عنه - من إخباره في مرض موته بمولود يولدُ له انثى ، وتكثير الطعام القليل فأكل هو وأضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا وصار ما فيها أكثر ممّا قبله .

ومنها ما ظهر على يد عُمَر - رضي الله تعالى عنه - من مخاطبته - وهو على منبر الرّسول - لسارية أمير جيشه وهو بهاوند بقوله : يا سارية ، الجبل ، تحذيراً له ولن معاً من كمين المشركين في الجبل ، فسمع سارية وجيشه صوته فحذروا⁽³¹⁾ ونجوا ، وجرى النّيل بكتابه لمّا كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أوان الزيادة بكَراً ، ونهاهم عن ذلك فوقف ولم يزد حتى أشفوا على الجلاء ، فكتب للنّيل كتاباً فيه : إن كنت تجري من قِلك فلا حاجة لنا بك ، وإن كنت تجري بأمر الله فنسأله تعالى ذلك ، وألّقى في الكتاب فزاد فوراً ، وكذا ضربه الأرض بدِرته ، بكسر الدال ، عصاة ، لما ارتجّت⁽³²⁾ وقال : قرّي⁽³³⁾ ، ألم أعدل عليك ؟ فقرّت وسكنت ؛ وكذا حبسه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت في زمنه فأمر أبا موسى⁽³⁴⁾ أو تميمًا⁽³⁵⁾ فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد ذلك ، وكذا ردّه لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه ، فتبين بعد موته أن منهم قاتل عثمان - رضي الله تعالى عنه - .

ومنها قول عثمان - رضي الله تعالى عنه - لرجل لقي إمراً في الطّريق فقابلها بشهوة : أيدخل عليّ أحدكم وفي عينيه أثر الرّنا ؟ .

ومنها قول ابن عمر لأسد / قطع الطّريق على قافلة هو فيها : تنحّ ، فبصّصَ بذيئ^[130/أ] وذهب .

(31) في الأصول : « فاحذروا » .

(32) في ط : « ارتحل » .

(33) في الأصول : « أقرى » .

(34) هو الأشعري صحابي جليل .

(35) هو الداري ، صحابي ، كان نصرانياً .

ومنها مشيُّ العلا الحضرمي على الماء هو وجيشه لما كان في غزوة وحال بينه وبين مقصده البحر ، وكذا دعاؤه أن لا يرى أحد جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد .

ومنها مشي جعفر ابن أبي طالب في الهواء⁽³⁶⁾ .

ومنها تسبيح القصعة بما فيها بين يدي سلمان وأبي الدرداء .

ومنها سماع عمران بن حصين تسبيح الملائكة إلى أن إكتوى .

ومنها شرب خالد بن الوليد السمّ فلم يضرّه .

ومنها إضاعة السوط كالمصباح بين يدي أسيد بن حُصير وعَبَّاد بن بشر لما خرجوا من عند المصطفى ﷺ في ليلة مظلمة .

ومنها إيتان العنب لحبيب بن عدي وهو أسير عند مشركي مكة فبأكل منه وليس بمكة إذ ذاك عنبه واحدة .

ومنها عروض الأسد لسُفينة مولى رسول الله ﷺ فقال له : أنا مولى رسول الله فشى حتى أوصله قصده .

ومنها إبرار قَسَم البراء بن عازب حالاً إذ أقسم على الله .

ومنها عمي أروى بدعاء سعيد بن يزيد عليه بذلك لما كذب عليه .

ومنها طلب الأسود العبسي أبا مسلم الخولاني لما ادعى النبوة فقال : أتشهد⁽³⁷⁾

أني رسول الله؟ فقال : لا ، فقال : أتشهد⁽³⁷⁾ أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم ، فأمر بنار فألتي فيها فوجدوه قائماً يُصَلِّي وقد صارت عليه بردا وسلاما ، فكان عمر بن الخطاب يقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت من أمّة محمد ﷺ / من فُعل به كما فُعل بإبراهيم الخليل - عليه السّلام - .

[130/ب]

ومنها أخذ عامر بن عبد قيس عطاءه في كفه فلا يجد سائلاً إلا أعطاه بلا عدد ،

فلما رجع إلى بيته وجد الدّراهم كلّها كاملة العدد ، إلى غير ذلك ممّا لا حصر له ولا حدّ .

واستمرت الكرامة وهي وإن ظهرت على يد غير الصحابة ولم تظهر على يد بعض الصحابة لا تقتضي أفضلية غيرهم عليهم إذ المزية لا تقتضي أفضلية . قال الإمام أحمد ابن حنبل - رضي الله تعالى عنه - إنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة لأن قوة إيمان

(36) في ش : «الهوى» .

(37) في ط و ت . «أشهد» .

الصَّحابة لا يُحتاج معها إلى الكرامة ، ولأنَّ الزمن الأول كان كثير النور فلو⁽³⁸⁾ حصلت لم تظهر كلَّ الظهور لاضمحلالها في نور النبوة بخلاف من بعدهم ، ألا يرى أنَّ القنديل لا يظهر نوره في القناديل بخلافه في الظلام ، والنَّجوم لا يظهر لها نور مع نور الشَّمس .

قال الشَّيخ عبد الرؤوف المناوي في طبقاته : قال السُّبكي : إنِّي لأعجب كلَّ العجب من منكر الكرامة ، وأخشى عليه المقت ، ويزداد تعجُّبي من نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفرائيني⁽³⁹⁾ وهو من أساطين السُّنة والجماعة على أنَّ نسبة إنكارها إليه على الإطلاق كذب ، والذي ذكره الرَّجل في كتبه أنَّها لا تبلغ مبلغ خرق العادة ، وقال : كلِّما كان معجزة لنبي لا يجوز مثله كرامة لولي ، وإنما غاية الكرامة إجابة دعوة أو شربة ماء في مفازة أو كسرة في منقطة وما يضاها ذلك ، وجرى على نحوه القشيري فقال : إن الكرامة لا تنتهي إلى وجود ابن بغير أب ، وقَلْبَ جَمَادٍ بهيمة ، لكنَّ الجمهور على الإطلاق / وقد أنكروا التفصيل على قائله حتَّى ولده أبو نصر في الرَّشد ، وإمام الحرمين في الإرشاد ، وقال : إنه مذهب متروك ، وبالغ النووي فقال : إنه غلط وإنكار للحسن ، وإن الصَّواب⁽⁴⁰⁾ وقوعها بقلب الأعيان ونحوه .

[131/أ]

وقد عدَّ بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين ، وهي أكثر بكثير . النوع الأوَّل : إحياء الموتى وهو أعلاها ، فمن ذلك أنَّ أبي عبيد البصري غزا⁽⁴¹⁾ ومعه دابة فمات ، فسأل الله تعالى أن يحييها حتَّى يرجع إلى بلده ، فقامت تنفض أذنيها ، فلمَّا بلغ بلده سقطت ميتة .

ومنها أنَّ مفرجا الدماميني الصَّعِيدِي أحضر له فراخ مشويَّة ، فقال لها : طيري بإذن الله تعالى فطارت .

وكان للشَّيخ الأهدل هرَّة فضربها خادمه فمات فرماها فسأله الشَّيخ عنها بعد ثلاثة أيَّام ، فقال : لا أدري ، فناداها فجاءت تجري .

ووضع الكيلاني يده على عظام دجاجة أكلها وقال : قومي بإذن الله الذي يحيي العظام ، فقامت .

(38) كذا في ش . وفي بقية الأصول : « فلما » .

(39) في ط و ت : « الاسفرائيني » .

(40) في ت و ط : « والصواب » .

(41) في ش : « غزى » .

ومات لتلميذ أبي يوسف الدهماني ولد فجزع عليه ، فقال الشَّيْخ : قم بإذن الله فقام وعاش طويلاً ، وسقط من سطح القاري⁽⁴²⁾ طفل فأت فدعا الله فأحياه .
النوع الثاني : كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ، ووقع ذلك للجبلاني ولجماعة أخرى منهم بعض مشايخ السَّبْكي ، وقال : كان جدنا يخاطب الإمام الشَّافعي فيكلمه من قبره .

النوع الثالث : إنفلاق البحر وجفافه والمشي عليه ، وذلك كثير ، وممن وقع له ذلك ابن دقيق العيد .

[131/ب] الرابع إنقلاب الأعيان : ومنه ما نُقل عن المختار / البني أنه أرسل إليه بعض المستهزئين بإنائين من خمر فصبَّ من أحدهما عسلاً ومن الآخر سمناً وأطعم الحاضرين .
الخامس : إنطواء⁽⁴³⁾ الأرض لهم ، حكوا أنَّ بعضهم كان يجامع طرسوس فاشتاق إلى زيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أدخلها في الحرم . والقدر المشترك في هذا بالغ مبلغ التواثر ، ولا ينكره إلا مباحث⁽⁴⁴⁾ .

السادس : كلام الحيوان والجماد ، ولا شك في كثرتة ، ومنه أنَّ ابن أدهم قعد تحت شجرة رمان ، فقالت : يا أبا إسحاق أكرمني بأكلك مني فأكل منها ، وكان رُمانها حامضاً فحلى ، وحملت في العام مرتين ، وسُمِّيت رمانة العابدِين .
وأراد الشبلي أن يأكل من شجرة فلماً مدَّ يده قالت : لا تأكل مني فأنا اليهودي .
وجاء العمدي⁽⁴⁵⁾ رجلاً يختصمان في بقرة ، وكان قاضياً بالصَّعيد ، فأقام كلَّ منهما بينةً أنها له ، فقالت له : أنا لفلان .

قال ومن ذلك أنَّ جدنا⁽⁴⁶⁾ الشرف المناوي زار الشرف الأنصاري وجلس معه بمنطرة⁽⁴⁷⁾ بيته ببولاق فشكى إليه كثرة زرق⁽⁴⁸⁾ الطيور على الكتب والفرش ، فرفع رأسه إليها وقال : يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحمى إلا بخير ، فلم تعد بعد ذلك .

(42) في ش : « الغاري » ، وفي ط : « الغار بطل » .

(43) في ش : « انزواء » .

(44) في ت : « مناهب » في ش : « مباح » وفي ط : « متاعب » .

(45) في ط و ت : « الغمري » .

(46) في ط : « خيرنا » .

(47) في ط : « بنظرة » .

(48) في ط : « زرق » وهي المعنى العامي لزرق . وزرق الطائر رمى بما في جوفه .

السابع : إبراء العليل كما روي أَنَّ الجيلاني قال لصبيّ مقعد مفلوج أعمى : قم بإذن الله تعالى ، فقام لا عاهة به .

الثامن : طاعة الحيوان لهم ، كما حكى أَنَّ اليمنى وغيره كان يركب الأسد ، بل وطاعة الجماد كما في قول ابن عبد السلام في واقعة الافرنج : يا ريح خذهم ، فأخذتهم .

التاسع والعاشر والحادي عشر : طي الزمان ونشره وإجابة الدُّعاء وذلك كثير .
الثاني عشر : / إخبارهم ⁽⁴⁹⁾ ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حَدِّ الحصر ، وذلك موجود الآن بكثرة ⁽⁵⁰⁾ ولا يعارضه قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ ⁽⁵¹⁾ لَأَنَّا لَا نَسْلَمُ عَمُومَ الْغَيْبِ فَيَجُوزُ أَنْ يَخْصَ بِحَالِ الْقِيَامَةِ بَقَرِينَةَ السِّيَاقِ .

[1/132]

الثالث عشر : الصَّبْر على عدم الطَّعام والشَّرَاب الأمد الطَّويل وهو كثير مشاهد .
الرابع عشر : مقام التَّصريف وهو كثير في كلِّ زمن ولا ينكره إِلَّا المعاند .
الخامس عشر : القدرة على تناول الكثير من الطَّعام كما نقل عن الشَّيْخ دمرdash أَنَّ بعض الامراء عمل له وليمة ودعاه وجماعته ، فتوجَّه إليه وحده فتشَوَّش لعدم حضور الفقراء وقال : من يأكل الطَّعام ؟ فذَّ السَّمَاط فأكله الشَّيْخ كلَّه .
السادس عشر : الحفظ عن الحرام أَنَّ يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبي أَنَّهُ كان إِذَا أَحْضَرَ له طعام فيه شُبْهَةٌ تحرَّك فيه عرق ، وكان المرسى ⁽⁵²⁾ يتحرَّك منه كلَّ عرق .

السابع عشر : رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجاب ، فمن ذلك أَنَّ الشَّيْخ أبا إسحاق الشيرازي ⁽⁵³⁾ كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

الثامن عشر : الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده عند رؤيته كما وقع لأبي يزيد البسطامي مع بعض الفقراء ، ووقع للشَّيْخ أحمد البدوي وغيره .
التاسع عشر : قَصَمُ الله من يُريدُهم بِشَر ، كما وقع لبعضهم أَنَّهُ زاحم رجلاً

(49) كذا في ط ، وفي بقية الأصول : «إخباره» .

(50) ساقطة من ط و ت .

(51) سورة الجن : 26 - 27 .

(52) هو أبو العباس المرسى دفين الإسكندرية من أصحاب أبي الحسن الشاذلي .

(53) هو إبراهيم .

فصره على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له : كف
 كف إن هذا لشيء عظيم ، فقال : والله ما أردته / وإنما ربّ الجنة غار عليها .
 [132/ب] العشرون : التطور بأطوار مختلفة وأشكال متباينة ومنه ما وقع لقضيب البان الموصلي
 أن فقيهاً أنكر عليه لكونه لم يُصلّ ، فتطوّر له في الفور في صور مختلفة ، فقال : في أي
 صورة من هذه الصُور لم ترني أصلي .

والصّوفية يثبتون عالماً متوسطاً بين عالم الأجسام والأرواح يسمّونه عالم المثال⁽⁵⁴⁾
 واستأنسوا بقوله تعالى : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽⁵⁵⁾ .

ووقع أن بعض العلماء رأى فقيراً يتوضّأ في المدرسة الصّوفية وضوءاً مُشوشاً غير
 مرتّب فقال : حرام عليك ، فقال : لم أتوضّأ إلا مُرتّباً وإنما أنت أعمى لو أبصرت
 لأبصرت هكذا ، وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر .

قال في روض الرّياحين⁽⁵⁶⁾ : وقد سمعت سماعاً محققاً أن جماعة شوهدت الكعبة
 تطوف بهم طوافاً محققاً قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثّقات⁽⁵⁷⁾ بل من السّادة
 العلماء وقال : قال بعض الكاملين : إظهار الكرامة وإخفاؤها على حسب النظر لأصلها
 وفرعها ، فمن عبّر عن بساط إحسانه أضمتّه الإساءة مع ربّه ، ومن عبّر عن بساط
 إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء ، وقد صحّ إظهار الكرامة من قوم ، وثبت العمل في
 إخفاؤها عن آخرين كالمرسّي في الإظهار وابن أبي جمرة في الإخفاء ، حتّى قال بعض
 أتباع ابن أبي جمرة : إن طريقهما مختلف فبلغه ، فقال : والله ما اختلفت طريقتنا قطّ
 لكنه بسطه بالعلم وقبضني بالتورّع ، وقال بعضهم : من الناس من يغلب / عليه الفناء بالله

[133/أ] فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعاوي من غير احتشام ولا توقّف ، فيدّعي بحقّ عن
 حقّ لحقّ في حقّ ، كالكيلاني وأبي يعزى وعامة متأخري الشاذلية ، ومنهم من يغلب
 عليه الفقر إلى الله تعالى فيكلّ لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله
 فتارة وتارة ، وهو أكمل الكمال لأنّه حال المصطفى ﷺ لأنّه أطعم الناس على صاع
 وشدّ الحجر على بطنه ، ثمّ قال : قال في روض الرّياحين : الناس في الكرامة أقسام :

(54) لهم أخذوه عن أتباع أفلاطون لأن أفلاطون هو الميث لعالم المثال .

(55) سورة مريم : 17 .

(56) هو لليافعي وهو مطبوع .

(57) في ش : «الثقة» .

منهم من ينكرها مطلقاً وهم أهل مذهب معروفون ، وعن الهدى والتقى (58) مصروفون ، ومنهم من يُصدِّقُ بكرامة من مضى دون أهل زمانه ، وهم كني إسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه ، وكذبوا محمداً حين رأوه مع كونه أعظم ، ومنهم من يصدِّق بالأولياء في زمانه لكنّه لم يصدِّق بأحد معيّن وهذا محروم من الإمداد لأن من لم يسلم لأحد مؤمن (59) لا يتنفع بأحد أبداً .

ثم إن ظهور الكرامة لا يدلّ على أفضلية صاحبها بل على فضله ، وقد يكون غيره أفضل منه ، فالأفضلية إنّما هي بقوة الايقان وكمال العرفان ، ولهذا قال سيّد الطائفة الجنيد : مشى (60) رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم .

ولمّا كانت رتبة النبيّ أعلى وأرفع من الولي ، كان الولي ممنوعاً مما يأتي به النبيّ على وجه الإعجاز والتحدّي أدباً معه ، وقال السبكي : معاذ الله أن يتحدّى نبيّ بكرامة ظهرت على يد ولي ، بل لا بدّ أن يأتي النبيّ / بما لا يوقعه على يد الولي ، وإن جاز وقوعه ، فليس كل جائر في قضاياء العقول واقعاً اهـ .

قال الشيخ ابن عربي : الشيخ أبو السعود ابن شبل أعلى مقاماً من شيخه عبد القادر الجيلاني لإعراضه عن التصرف الذي يفعله الشيخ عبد القادر ، وقال عزّ الدّين عبد العزيز بن عبد السلام : من أدل دليل على القوم (61) قعدوا على أساس الشريعة ، وقعد غيرهم على الرّسوم ما يقع على أيديهم من الخوارق ، ولا يقع شيء منها من فقيه إلاّ أن سلك طريقهم .

وقال الشاذلي (62) : لا يُعطى الكرامة من طلبها ولا من حدث بها نفسه ، وقال : ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق سيّما أهل الجدال ، فلما يتشرح صدر واحد منهم للتصديق بوليّ معين من معاصريه يقول : نعم إنّ الله أولياء لكن أين هم ؟ وقال : لكلّ ولي ستر أو ستور ، فمنهم من ستره بالأسباب ، ومنهم من ستره بظهور العزّة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحقّ سبحانه وتعالى لقلبه ، فيقول الناس : ما هذا بولي وهو في هذه النّفس ، وذلك أنّ الحقّ إذا تجلّى في قلب عبد بصفة القهر أو بصفة الإنتقام كان

(58) في ش : «التقاء» .

(59) ساقطة من ط .

(60) في ش : «مشاء» .

(61) في ط : «على أن القوم» .

(62) أبو الحسن .

منتقماً ، أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيماً شفيقاً وهكذا ! .

وقال المرسي : ربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل في حياته ، فما دام بين أظهر الناس لا يلقون إليه بالاً ، وقال أيضاً : طريقتنا هذه لا تنسب للمشاركة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي ، وهو أول الأقطاب / وقال : إنما يلزم الرجل تعيين مشايخه إذا كان طريقه ليس الخرقه لأنها رواية ، والرواية يتعين رجال سندها ، وطريقتنا هداية ، وقد يجذب الله العبد فلا يجعل عليه منة للأستاذ ، وقد يجمع شمله برسوله فيكون آخذاً عنه وكفى بذلك منة ، وقال : والله ما كان إثنان من أهل هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحد بعد واحد إلى الحسن بن علي ، وقال : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه ، وقال : إذا ضاق الولي⁽⁶³⁾ هلك من يؤذيه حالاً وإن اتسع الحمل أذى الثقلين ، وقال : لحم الولي سُمٌّ فإياك وإياه ، وكان بخط المقسم من القاهرة ، وكل ليلة يأتي إسكندرية فيسمع ميعاد الشاذلي ثم يرجع للقاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ المناوي في ترجمة قضيب البان : إن أبا النجا المغربي خرج من بلده يريد المشرق ومعه أربعون ولياً ، فكان يستوعب ما في كل بلد من الرجال حتى وصل الموصل ، فسأله قضيب البان عن كل رجل لقيه ، فذكر رجالاً وقضيب البان يقول : وزنه ربع رجل ، ونصف رجل ، وهذا وازن ، وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناح بعوضة ، قال : وسئل عن قضيب البان الشيخ الجليلاني فقال : هو ولي مقرب ذو حال مع الله ، وقدم صدق عنده ، فقالوا : ما نراه يصلي ، فقال : إنه يصلي من حيث لا ترونه ، وإني أراه إذا صَلَّى بالموصل وبغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة ، ثم قال : قال الشيخ خليل المالكي / صاحب المختصر المشهور : الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التطور في روحانيته (ويُعطى من القدرة التطور في صور عديدة وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصور الروحانية)⁽⁶⁴⁾ قال : وقد اشتهر ذلك عند العارفين ، كما حكى عن قضيب البان لما أنكر عليه بعض الفقهاء عدم الصلاة في جماعة ، ثم اجتمع ذلك الفقيه به فصَلَّى بحضرته ثمان ركعات في أربع صور ، ثم قال له : أي صورة لم تصل معكم ؟ فقبل يد الشيخ وتاب ، ثم قال : ولا

(63) ساقطة من ط .

(64) ما بين القوسين ساقط من ط و ت و ب .

مانع من أن يخصّ الله من يشاء من أوليائه بالتّصرف في بدّنين أو أكثر ، فيكون جسمه الأوّل بحاله ثمّ يتغيّر ويقيم له شعباً آخر وروحه تتصرّف فيهما معاً في وقت واحد .
واعلم أنّ الأولياء على طبقات ومقامات مختلفة ، نُقِل في سيرة الخميس عن أبي بكر الكِنَاني - قدّس الله سره - أنّ النّقباء ثلاثمائة ، والنّجباء سبعون ، والأبدال أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمداء أربعة ، والغوث واحد ، ثمّ مسكن النّقباء المغرب ، ومسكن النّجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشّام ، والأخيار سيّاحون في الأرض ، والعُمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكّة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة إبتهل فيها النّقباء ، ثمّ النّجباء ، ثمّ الأبدال ، ثمّ الأخيار ، ثمّ العُمد ، فإنّ أجيبوا وإلاّ ابتهل فيها الغوث ، فلا تتمّ مسألة حتّى تجاب دعوته اهـ .

وزاد بعضهم بعد الأبدال الرجال وهم عشرة ، وسمي الأخيار وهم السبعة الأقطاب ، ورتبهم هكذا : نجباء فنّقباء فأبدال / فرجال فأقطاب فأوتاد فغوث ، وفي هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد . [135/أ]
ولنرجع إلى ذكر ما قصدنا إيرادَه من ذكر بعض العلماء والصّالحين من صفافس ووطنها بقدر الإمكان ، وهم - رضي الله تعالى عنهم - متفاوتون بحسب الزّمان ، فمنهم السّابق واللاحق ، فلنورد ما تيسّر بحسب ترتيبهم في الزّمان .

ترجمة أبو خارجة عنبسة :

فنقول : أوّلهم من اجتمع بإمامنا مالك - رضي الله تعالى عنه - وأخذ عنه من أهل الوطن ، وهو أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي⁽⁶⁵⁾ ، سمع من مالك والثوري والليث وابن عيينة وابن وهب والمغيرة المخزومي وغيرهم ، وله سماع من مالك فدوّنه كسماع ابن القاسم وأشهب ، وكان سحنون يُجلّه ويعرف حقّه ، وإذا سئل بحضرته أحال عليه ، وكان أسنّ من سحنون ، وكان ساكناً بحصن من جهة صفافس غرباً منها ، ويسمّى ذلك الحصن يونقا - بالياء التّحتية المضمومة بعدها واو ساكنة ثم نون ساكنة فقاق مفتوحة بعدها

(65) له ترجمة في ترتيب المدارك 486/2 - 489 ، اللّيتاج 45/2 - 46 ، رياض النفوس للمالكي (ط 2) 241 - 249 ، طبقات أبي العرب 172 ، وللشّيخ محمود السيّالة تأليف في مناقبه يعتمد فيه على هذا التاريخ لشيوخه ، وزاد زيادات ليست ذات بال .

ألف - وكانت تسمى قصر تليدة ، بينها وبين صفاقس ثمانية وعشرون ميلاً ، وحُربَ ذلك الحصن⁽⁶⁶⁾ اليوم لأنه استولى عليه البحر ، وضريح الشَّيْخ إلى الآن مشهور مزار ، وله كرامات في حياته وبعد مماته ، فيحكى عنه عجائب من الأخبار والوصف لما⁽⁶⁷⁾ لم يكن ، فيكون كذلك مثل ما يحكى بالأندلس عن بقي بن مخلد .

ويحكى أنه وقعت في زمنه شدة فطلبوا منه الإستسقاء فأمر النَّاس بالصَّوم والصَّلَاة وإصلاح⁽⁶⁸⁾ ذات البين وخرج / بهم إلى الصحراء ومعه سائر الحيوانات ففرَّق بينها وبين أولادها ، ووقع البكاء والضَّجيج ، فأقام على ذلك إلى منتصف النَّهار ، ثم صَلَّى وخطب بالنَّاس فسقوا ، وهذا نظير ما وقع لموسى بن نصير - حسبما مرّ - .

ومما وقع في هذه الأعصار أنَّ بعض النَّاس كانوا مسافرين في البحر فترلوا لزيارته ، فقال بعضهم : ودَدْنَا لو وجدنا من يبيع لنا شاة نَعَشَّى منها ، فنظروا فلم يجدوا أحداً من العرب⁽⁶⁹⁾ ولا من غيرهم ، فدخلوا ضريح الشَّيْخ وخرجوا فإذا بصوت شاة فتبعوا صوتها ، فإذا بشاة مكتوفة على عادة العرب ينذرون ويضعون⁽⁷⁰⁾ نذورهم حذو الشَّيْخ إذا لم يجدوا زائراً ، فأخذوها وأكلوها وعدَّوها من كرامات الشَّيْخ - رحمه الله تعالى ونفعنا به - .

وكانت وفاته - رحمه الله - بشهر ربيع سنة عشرين⁽⁷¹⁾ ومائتين .

وممَّن إجتمع بامامنا مالك - رضي الله تعالى عنه - وأخذ عنه إسرائيل بن رَوْح . قال التَّجاني⁽⁷²⁾ : وارتحلنا عن اللحم ففارقت بمفارقتة أرض حكيم وطرود ، ودخلنا في أرض أخوتهم حصن ، وكان مسيرنا منذ فارقتنا اللحم في الزَّيتون القديم المتصل بالمعروف بزيتون السَّاحل ، قال الرِّشَّاطي⁽⁷³⁾ في كتابه المسمى « باقتباس الأنوار » : إنما سمي هذا الموضع بالسَّاحل وليس بساحل بحر لكثرة ما فيه من سواد الزَّيتون والشَّجر والكرم ، قال :

66 من الحصون البيزنطية السَّاحلية ، وما تزال بقاياه قائمة بجانب مقام هذا الشَّيْخ المعروف عامياً بسيدي أحمد عبسة .

67 في ط : « ما » .

68 في ط و ت : « صلاح » ، وفي ب : « صلاح ذلك » .

69 يقصد أهل البادية .

70 في ش : « يصنعون » ، وفي ت : « يعطون » .

71 ربيع الآخر سنة 825/210 - 826 وسنه 86 سنة ، فيكون ميلاده سنة 742 - 741/124 .

72 الرِّحلة ص 65 .

73 الرِّحلة ص 66 .

وكَلَّه قرى متصلة البعض البعض ، وذكر من المنسوين إليه من العلماء إسرائيل بن رُوح السَّاحلي وأخبر أنَّه لقي مالك / بن أنس وحدث عنه ، قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب⁽⁷⁴⁾ : أخبرنا أبو الفرج أحمد الواعظ قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن زياد قال : حدثني إسماعيل بن حصن قال : حدثنا إسرائيل بن رُوح السَّاحلي قال : سألت مالك ابن أنس فقلت له : يا أبا عبد الله ما تقول في إتيان النساء في أدبارهن ؟ فقال : أما أنتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث إلّا في موضع الزَّرع ؟ أما تسمعون الله يقول : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾⁽⁷⁵⁾ قائمة وقاعدة وعلى جنبها ولا تعدوا الفرج ، فقلت له : يا أبا عبد الله إنهم يقولون أنك تخبرهم⁽⁷⁶⁾ بذلك ، فقال : يكذبون عليّ وكرّرها ثلاثاً اهـ⁽⁷⁷⁾ .

ترجمة القاضي عيسى بن مسكين :

ومن فقهاء وطن صفاقس الشَّيخ الإمام العالم العلّام⁽⁷⁸⁾ الهُمام القدوة المتقن المتفنن⁽⁷⁹⁾ العامل الورع الصالح القاضي سيدي عيسى بن مسكين⁽⁸⁰⁾ الإفريقي⁽⁸¹⁾ ، أصله من العجم ، سمع من سحنون وابنه وغيرهما ، وبالشَّام ومصر ، وكان محباً لسحنون وابنه ويثني عليهما كثيراً ، فقال : سحنون راهب هذه الأُمَّة ، لم يكن بين سحنون ومالك أفقه من سحنون ، وقال : خير⁽⁸²⁾ من رأيت محمد بن سحنون ، كان جامعاً لخصال من الخير : العلم والورع ومعرفة الأثر ، وكثرة الأخبار ، والتَّفَقُّد للإخوان ، وقال

(74) هو الخطيب البغدادي ، المحدث المؤرّخ صاحب التصانيف الكثيرة (ت. سنة 1070/463 - 1071) في السَّنة التي توفي فيها ابن عبد البر الأندلسي .

(75) سورة البقرة : 223 .

(76) في الرِّحْلة : «خير» .

(77) الرِّحْلة 65 - 66 .

(78) في ت و ط و ب : «العلم» .

(79) في ط : «المفتي» .

(80) ترجمته في ترتيب المدارك 212/3 - 228 ، الذَّيْبَاج 66/2 - 70 طبقات علماء إفريقية للخشني 193 - 195 ، المرقبة العليا للنهاي 30 - 32 مرآة الجنان للباغي 224/2 .

(81) تطلق هذه الكلمة على من كان أصله بربريا أو رومانيا .

(82) كذا في ط و ب والمعالم ، وفي ت : «خيرما» وفي ش : «خيرت» .

أيضاً: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه ، قال في المعالم : قال عيسى بن مسكين القاضي :
لما وصل كتاب الإمامة⁽⁸³⁾ الذي ألفه⁽⁸⁴⁾ محمد بن سحنون إلى بغداد كُتِبَ بالذهب
وأهدي للخليفة اهـ⁽⁸⁵⁾.

وأخذ عن عيسى - رحمه الله - جماعة / منهم الشيخ الصالح سيدي أبو إسحاق
الجبيني - نفعنا الله به - وأبو حفص عمر بن مثنى صاحب الشيخ أبي إسحاق ، قال
الشيخ أبو إسحاق : أهدى عيسى بن مسكين إلى سحنون عَسَالِجَ خَيْرٍ فقال سحنون : لو
علمت بك للفتك بموضع كذا وكذا ، قال : وعلى مزبلة سحنون من الخَيْرِ كثير لأن
فعل سحنون ذلك بعيسى فرحاً به ومودة .
قال الشيخ أبو القاسم الليدي⁽⁸⁶⁾ : أخبرني أبو حفص عمر بن مثنى عن أبي
الحارث ليث بن محمد بن صفوان عن عيسى بن مسكين عن سحنون أنه كان إذا رأى
إعراض الجاهل عن العلماء يقول :

[الوافر]

لمترلة الفقيه من السفيه
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي رَأْيِ هَذَا
كمترلة السفيه من الفقيه
وَهَذَا أَشَدُّ زُهْدًا مِنْهُ فِيهِ⁽⁸⁷⁾
إذا غلبَ الشَّقَاءُ عَلَى السَّفِيهِ
تَقَطَّعَ مِنْ مَخَالَفَةِ الْفَقِيهِ

وممن⁽⁸⁸⁾ أخذ عن عيسى محمد بن أحمد بن تميم ، وكذا أخذ عنه أبو العباس
أحمد⁽⁸⁹⁾ بن تميم بن أبي العرب فإنه لقي عيسى وأخذ حديثه عن أبيه أبي العرب ، وممن
أخذ عنه مروان ابن نصر بن حبيب ، كما سمع منه أيضاً أبو محمد عبد الله ابن قاسم
مسرور التجبي المشهور بالحجّام ، وحدث عنه بالإجازة أبو القاسم زياد بن يونس

(83) في الأصول : «ألف» .

(84) في ت : «الأمة» .

(85) معالم الإيمان 127/2 .

(86) في مناقب أبو إسحاق الجبيني ص 46 . وأبو القاسم الليدي (360 - 971/440 - 1048) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي الليدي نسبة إلى ليبة كان له اعتقاد في الصالحين يزورهم في الساحل ، ويبحث عن مناقبهم وأحوالهم ، أنظر المراجع التي تحقّنه في تراجم المؤلفين التونسيين 210/4 .

(87) في بعض نسخ المناقب «وهذا فيه أزهد من فيه» .

(88) في ش : «من» .

(89) ساقطة من ش و ب .

اليحصي السدري⁽⁹⁰⁾ ، ولي القضاء لإبراهيم ابن الأغلب فاشتر بالقاضي ، وكان كاتبه أيام قضائه محمد بن الفرّج⁽⁹¹⁾ بن البناء البغدادي الفقيه ، قال أبو بكر المالكي⁽⁹²⁾ : أودعه عيسى بن مسكين ودائع ثم طرأت شدة عظيمة ، فقيل لعيسى بن مسكين : ذَهَبَتْ / ودايع الناس عند ابن البناء قال : ولم⁽⁹³⁾ ؟ قيل : رأيناه يقطع الميتة ، فَوَجَّهَ إليه عيسى في إحضارها فأحضرها فقال له عيسى ابن مسكين : تأكل الميتة وهذه عندك ، قال : نعم لأن الميتة حلّت لي مع⁽⁹⁴⁾ الإضطراب ولم يحل لي أن أخون أمانتي ، فقال له : أرجع بها ، فقال : والله لا رَجَعْتُ لي ، وامتنع من قبولها .

وكان مشهوراً بالصّلاح ، وعَظَّمَهُ الصّالحون ، بل حتّى الشيعة يعترفون بفضله . ذكر في معالم الإيمان أنّ المنصور ابن الظاهر العبيدي لمّا سار إلى السّاحل ومَرَّ بقرية عيسى بن مسكين⁽⁹⁵⁾ القاضي صلّى في مجلسه ركعتين تبرّكاً به ، وأوصى العامل بحفظ القرية .

ولم يزل أهل صفاقس عند القحط يذهبون لضريحه يستسقون به فيسقيهم الله . وكان مولده ليلة الجمعة أوّل رمضان المعظّم قدره بالإنزال من سنة ثلاث عشرة ومائتين⁽⁹⁶⁾ ، وتوفي - رحمه الله - سنة خمس وتسعين ومائتين⁽⁹⁷⁾ ، ودُفِنَ بقريته المشهورة به وقبره بها مشهور ، وعليه قُبّة ، وهو على يسار الدّاهب لتونس من صفاقس ، بعده من صفاقس يقرب من عشرين ميلاً .

وممّا يُستغرب أنّا لمّا أردنا تحقيق وفاته لم يحضرنّا ما نعتمد عليه فسألنا عن ذلك الأخ الأكمل ذا⁽⁹⁸⁾ الذّهن الثّاقب والفكر الصّائب ، من فاق من صغره أهل عصره ، فنال من كلّ فنّ عيونه ، ومن كلّ علم فنونه ، فشارك في العلوم الثّقيلة والعقلية والأصلية

(90) في ط : «السوري» .

(91) في الأصول : «بن هرج» ، وجاء في رياض النفوس : أبو علي عبد الله بن محمد بن الفرّج المعروف بابن البناء ، 156/2 وفي المدارك والبيان «بن الفرّج» .

(92) رياض النفوس ص 157 ومعالم الإيمان 318/2 - 319 .

(93) في ب و ت و ش وفي المعالم : «لم» ، وفي ط : «لما» .

(94) في ط : «عنده» .

(95) هذه القرية ما زالت معروفة بإقليم السّاحل إلى الآن .

(96) 13 نوفمبر 828 ، وفي غيره سنة 829/314 .

(97) 907 - 908 م .

(98) في الأصول : «ذي» .

والفرعية ، الحسيب النسيب ، الشريف النجيب العفيف ، أبا عبد الله سيدي محمد حمزة ، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه / فقال لي : كنت منذ عشر سنين رأيت عند رجل يصنع أسفار الكتب حجراً مكتوباً فيه تاريخ وفاة الشيخ سيدي عيسى بن مسكين ، فكان يسطر الأسفار على ذلك الحجر ، قال : فنيهته عن ذلك ، فلما قال لي ذلك طلبت منه البحث عن ذلك ، فقال : الرجل الذي رأيته عنده مات ولكن عليّ بالطلب وعلى الله الهداية ، فذهب وسأل ابن عمّ الرجل الذي كان عنده فقال : ليس عندنا من آله شيء ، ثم إن ابن عمّ المسفر كان ذاهباً في الطريق فرأى رجلاً يده حجر مكتوب ولا دري⁽⁹⁹⁾ ما فيه فرجع لسيدي محمد حمزة فأخبره ، فقال : وأين الرجل؟ قال : ذهب ، قال : فيينا نحن في الحديث والتلفت فإذا بالرجل جالس بالقرب منهما فسألناه فقال : نعم هو حجر وجدته عند رجل يخصف عليه النعال ، فقلت له : هذا فيه إسم الله لا ينبغي أن يهآن ، فأخذته منه ، فاذهبا معي أعرفكم به ، فذهبنا معه فقال : صدق وأنا اشتريته ، ولما طلبه مني أعطيته له ، ثم أمرناه بإحضاره فأخضره ، فسألناه عن سبب حمله ذلك اليوم الذي رأيناه في يده ، قال : كنت ساكناً في دار فانتقلت منها⁽¹⁰⁰⁾ منذ شهر⁽¹⁰¹⁾ وأبقيت بعض مصالحي ومن جملتها هذا الحجر ، فسألني مَنْ سَكَنَ الدَّارَ بَعْدِي نَقَلَ ما أبقيته من المصالح فنقلتها ، وأخرجت الحجر في ذلك الوقت الذي لقيتني فيه ، فأتاني⁽¹⁰²⁾ به ، فحمدنا الله تعالى ودعوت له بخير ، وعلمنا أن هذا الأمر من بركات الشيخ - رحمه الله تعالى ونفعنا به - .

(99) في ش وت وب : «درا» .

(100) في الأصول : «منه» .

(101) في ط : «أشهر» .

(102) جولة قلمية طويلة للتعرف على وفاة عيسى بن مسكين ، وما ذكره يبدو غريباً ولكنه ممكن فثل هذه الأحجار التي ذكرها كانت تستعمل لشئ الأغراض في البناء والصناعة كما أشار وكما دللتنا عليه الأعمال الأثرية داخل المدينة ، وقد جاء تاريخ وفاة عيسى بن مسكين في الديباج لابن فرحون وفي أصله : ترتيب المدارك للقاضي عياض ، ولو كان مطلقاً عليهما لما احتاج إلى هذا اللَّفِّ والدوران .

ترجمة الشيخ أبي إسحاق الجبنياني ومناقبه :

ومن أجل أعيان وطن صفاقس الشيخ الصالح الجليل أبو إسحاق إبراهيم⁽¹⁰³⁾ بن أحمد بن علي بن سلم⁽¹⁰⁴⁾ الجبنياني البكري / من بكر [بن]⁽¹⁰⁵⁾ وائل من ربيعة ، كان أبوه وجده⁽¹⁰⁶⁾ من أهل الخطط ومسجد ابن سالم وربعه بالقيروان مشهور ، وكان جده علي بن سالم⁽¹⁰⁴⁾ من أهل العلم ومن أصحاب سحنون بن سعيد - رضي الله تعالى عنه - وهو ولد سحنون من الرضاة ، أرضعته أم محمد بن سحنون مع محمد ، ثم ولّاه سحنون قضاء صفاقس وسائر الساحل فلم يكن يغمض عليه في أحكامه شيء .
فلما مات علي بن سالم⁽¹⁰⁷⁾ ولّى بنو الأغلب أبا العباس أحمد والد الشيخ أبي إسحاق خراج إفريقية فتورط معهم فيما هم بسبيله .
وكان من أهل الأدب والفهم ، ثم ارتفع شأنه عندهم إلى أن صار في حدّ الوزارة والمشاورة ، وكان إذا خرج إلى منزله خرج في عسكر كما يخرج الوزراء ، وبين يديه وخلفه النجائب .

وأبو إسحاق في ذلك غلام له معلّمان أحدهما يعلمه القرآن والآخر يعلمه العربية والشعر في رفاهة من العيش . قال الشيخ أبو القاسم الليدي - رحمه الله تعالى - وعليه أعتمد فيما أنقل من أمر هذا الشيخ : ولقد عرفني شيخ معمر يعرفه في تلك الأيام أنّه رأى حوله خمسة عشر صقلياً موكلين بحفظه .

وسبب انقطاعه عن هذا الحال وزهده أنّه كان إذا نزل والده بقرية جبنيانة في أيام النزّهة⁽¹⁰⁸⁾ ، يقيم بها الشهر وأكثر منه .

وإلى جانب جبنيانة قرية يقال لها طرس أسباط بها شيخ معلم يعرف بابن عاصم وقد شهر بالعبادة والبكاء وإجابة الدعاء ، وكان الناس يتبركون بدعائه ، وكان قد نفع

(103) له ترجمة في ترتيب المدارك 13/497 - 517 ، الدياج 1/264 - 265 ، رحلة التجاني 80 - 81 ، شجرة النور الزكية 95 ، مناقب أبي إسحاق الجبنياني لليدي ص 2 ، جامع كرامات الأولياء للنهائي 1/392 ، وفيه الحسابي وهو تحريف ، الحلل السندسية 1/323 - 324 .

(104) أنظر ص 172 هامش 6 .

(105) إضافة من المناقب .

(106) الثقل بتصرف يسير ص 12 .

(107) في الأصول : «سلم» .

(108) في ش : «النزاهة» .

الله به خلقاً كثيراً منهم علماء / ومتعبدون ، وكان أيام إقامة أبي العباس ، والد أبي إسحاق بجبيناية ، يوجه بأبي إسحاق إليه يعلمه ويقم عنده يتعلم فيتخلف إليه غدواً وعشياً تبركاً به ، يفعل ذلك في كل سنة إلى أن بلغ أبو إسحاق الحلم ، فدخل قلبه من الخير مما يسمع من ابن عاصم وما يعاين من فضله ما أزعجه عما كان فيه ، فانخلع من الدنيا ولبس عباءة وهرب ، فطلب فلم يوجد .

قال الشيخ أبو القاسم : عرفني الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد الفقيه - يعني القاسي - عن أحمد بن عيشون البكاء ، وكان من خيار أصحاب أبي إسحاق ، أن أبا إسحاق وجد بعد مدة يعجن طيناً بمدينة سوسة بأجرة ، فقيل [له] إن أباك كثير الاجتهاد في طلبك ، فقال : قولوا له : أكنت تظن أنه يخرج من ظهرك من يطلب الحلال ؟ .

ولما هرب وقع عند رجل بناحية سوسة ، فاستأجر نفسه عنده يرعى ⁽¹⁰⁹⁾ له بقراً ، فأتاه يوماً بفأس ، فقال : إقطع خشبة من هذه الشجرة ، فقال له الشيخ أبو إسحاق : ليست لك إنما هي لأخيك ، فقال له : صرت له ضداً ، إنما عليك أن تستمع ما أمرك به فتعمله ، فقال له الشيخ : بل علي أن أتني الله ، فانصرف عنه فلحقه ، وبذل له أجرته ، فقال له الشيخ : من أين تدفعها إلي ، أنت لم تتورع عن قطع شجرة أخيك في غيبته ، فمن أين تريد أن تدفع إلي ؟ فذهب ولم يأخذ منه شيئاً .

(وإذا استأجر نفسه لجمع الزيتون وبذلوا له أجره رد لهم بعضه خوفاً أن يكون حصل منه تقصير في العمل) ⁽¹¹⁰⁾ ، ثم وفقه / الله لطلب العلم ، فكان ⁽¹¹¹⁾ لا يسمع بعالم إلا أتاها ، فسمع منه وكتب عنه ، ولا يسمع برجل صالح إلا أتاها وانتفع به ، وذلك كله أيام بني الأغلب ، وأبوه معهم على حالته إلى أن زال بنو الأغلب ، وطولب أبوه فيمن طولب ، فأخذت أملاكه ومنازله ورباعه ، ولم يبق له إلا بعض دور بمدينة صفاقس . كل ذلك والشيخ أبو إسحاق هارب من بلد إلى بلد مجدي في طلب العلم والعبادة والزهد في الدنيا .

ثم حج في سنة أربع عشرة وثلاثمائة ⁽¹¹²⁾ وانصرف ، فكان يبحث عن العلماء

(109) في ش : «برعا» .

(110) في المناقب عن أبي القاسم عن أبي بكر السيوطي : «ربما استأجرنا أنفسنا في جمع الزيتون ، أنا وهو . إذا دفعت إلينا أجرتنا يخط منها ويقول : نخشى أنا لم نوف فكيف نستوفي» . ص 6 .

(111) «فكان في تصرفاته وسياحته» ، المناقب ص 7 . (112) 926 م .

ويتبعهم ويكتب عنهم ، وأخذ من عيسى بن مسكين الإجازة⁽¹¹³⁾ ، وكتب عن أبي بكر ابن اللباد ، وأقام عنده مدة وكان به معجباً .

ومدة إقامته بالقيروان للسمع عن ابن اللباد كانت عنده جرادق⁽¹¹⁴⁾ من دقيق شعير يفطر كل ليلة على واحدة ويشرب من بئر روضة⁽¹¹⁵⁾ ، فلما فرغت جرادقه إنصرف ولم يشتر بالقيروان شيئاً⁽¹¹⁶⁾ ولا يشرب بها إلا من بئر روضة .

وكان أكثر دراسته بالساحل على أبي عبد الله محمد بن سهلون الفقيه الزاهد ، صاحب أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، وانتفع أيضاً بصحبة محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربّه ، وكان من الحفاظ .

وكان كثير الصحبة لأبي يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة ، وكان أبو يوسف من أهل العلم والفهم والعبادة والورع ، وكان أبو يوسف هذا قد لقي جماعة من أصحاب سحنون ، ولقي بمصر أصحاب الحارث بن مسكين ، وكتب عنهم ، ولقي بمكة / ابن الجارود النيسابوري⁽¹¹⁷⁾ وابن المنذر⁽¹¹⁸⁾ والخزاعي⁽¹¹⁹⁾ والجندي⁽¹²⁰⁾ والمغربي وغيرهم ، وكتب عنهم ، وأبو يوسف هذا أخوه مسرة بن مسلم وهو أكبر منه ، وهم أهل بيت وعلم وقرآن وعبادة ، محمد وأبو يوسف وأحمد ويزيد ومسرة كلهم ممن سمع العلم وتعبّد ، وكان أكثر منفعتهم بآبن عاصم الذي إنتفع به أبو إسحاق .

[139/ب]

113 في المناقب : «أجازته» .

114 جمع جردقة وهي خبز شعير ينضج في المتزل لا في الفرن ، وخبز القمح بسمونه مبسوط بالتأنيث والتذكير .

115 ما زالت موجودة إلى الآن بالقيروان في علو .

116 في المناقب : « شيئاً يؤكل » . ص 8 .

117 في الأصول : « ابن الجارود والنيسابوري » والتصويب من المناقب ص 9 ، والنيسابوري هو عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري أبو محمد ، الجاور بمكة ، من حفاظ الحديث ، ووفاته بمكة 307/920 ، له المتقى في الحديث ، وهو مطبوع (الإعلام 104/4) .

118 محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر ، فقيه مجتهد ، من الحفاظ ، كان شيخ الحرم بمكة ، قال الذهبي : « ابن المنذر صاحب الكتب لم يصنف مثلها منها » المبسوط في الفقه و « الأوسط في السنن » و « حد الإجماع والاختلاف » و « الإشراف على من أسب أهل العلم » و « تفسير القرآن » وغير ذلك ، وتوفي بمكة سنة 319/931 م (الإعلام 294/5 - 295) .

119 لعله أبو القاسم أحمد بن علي الخزاعي الراوي عن الميثم بن كليب عن الترمذي كما في برنامج الوادي آشي ص 211 ، عند الكلام عن الشامل للترمذي .

120 الفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي الشعبي ، أبو سعيد ، مؤرخ يثاني الأصل ، كان محدث مكة وتوفي بها سنة 308/920 م من كتبه « فضائل المدينة وفضائل مكة » (الإعلام 280/7) .

وصحب أبو إسحاق غير هؤلاء فإنه قال : لقد أدركت هذا الساحل وما منه قرية إلا بها رجل من أهل العلم أو من أهل القرآن أو رجل صالح يزار .
وعن عيسى بن ثابت قال : يقول أبو إسحاق : أنصب شبكتك على هذا البحر ، فلا بدّ أن يقع في يدك طائر فاره ، يريد أن يقع في يدك رجل يُستفَع به لكثرة من كان يرد الحصون من الصّالحين .

ولقد كان بقصر زياد المرباط من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلاً منهم ثابت بن سليمان وهو جليل في أصحاب سحنون .
قال يحيى بن عمر⁽¹²¹⁾ : إذا رأيت محمّد بن سحنون [يقول]⁽¹²²⁾ : حدّثني الثقة عن سحنون ، فهو ثابت بن سليمان .

وسكن يحيى بن زكرياء الأموي صاحب أبي مصعب⁽¹²³⁾ بقصر زياد ، وكانوا يسمّون قصر زياد دار مالك لكثرة من كان به من أهل العلم ذلك الزمان ، وكان قد سكنه أبو الحارث ليث بن محمّد ، وحمدون بن مجاهد ، ومحمّد بن الأنباري⁽¹²⁴⁾ نشر مصحفاً يقرأ فيه فات من خشية الله ، وسكنه قبلهم عبد الرّحيم الزاهد ، وعبد الرّحيم بن علي ، وصام بقصر زياد سحنون خمسة عشر رمضاناً⁽¹²⁵⁾ ، وكان محمّد بن سحنون لا يكاد يقطع عنه .

قال أحمد / بن حبيب⁽¹²⁶⁾ - وكان من أهل العلم - قال لي أبو إسحاق : أتدرس في هذا الوقت العلم ؟ قلت : نعم ! قال : فاجتمعون للمذاكرة ؟ قال : قلت نعم ! قال : إنما العلم بالمذاكرة ، لقد كنّا نحن نجتمع ، ولقد ألقينا المُدَوّنة في شهر ، ندرس النهار ونلقي بالليل ، فما علمت أنّنا في ذلك الشّهر ، ثمّ قال لي : أي كتاب في أيديكم تدرسون ؟ قلت : العتق الأوّل⁽¹²⁷⁾ ، قال : فألقى علي من أوله ، وسرد المسائل حتى كأنّ الكتاب

(121) في الأصول : « يحيى بن عمران » والتّصويب من المناقب ص 10 .

(122) إضافة من المناقب يقتضيا السّياق .

(123) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرة بن مصعب بن عبد الرّحمان بن عوف الزهري المالكي (ت .

242 بالمدينة) الدّيباج 1/140 - 141 .

(124) في ش : « الانبري » وفي ط و ب « الانبري » وفي ت « الايزري » .

(125) في الأصول والمناقب : « رمضان » .

(126) في الأصول : « أحمد بن أبي حبيب » والتّصويب من المناقب ص 11 .

(127) أي من المدونة .

في يده ، فإذا ألقى علي مسألة وزاد فيها من غير المدونة وقفت ولم أدر ما أجابه ، فيقول لي : أنت كرجل لا يعرف غير طريقة واحدة ، فإذا عرضت له أخرى وقف . وكان أبو إسحاق لا يفتي إلا أن يسمع من يتكلم بما لا يجوز ، فبرّد عليه أو يرى من يخطيء في صلاته .

قال الشيخ أبو الحسن القاسبي في أول سفرة سافر إليه : أول ما قربنا من جبنانة دخل قلبي منه رعب وهيبة عظيمة وقلت لأصحابي : إني خشيت أن يجري على لسان هذا الشيخ الجليل من أحوالنا ما يظهره الله للناس ، فوجدناه غائباً ، خرج ليصلي على جنازة في إحدى القرى ، قال : فلما جاء وقت الصلاة وأذن فما هو إلا أن وقع أذانه في أذني ما ملكت نفسي حتى جلست إلى الأرض وسمعت أذاناً ما سمعت مثله ، ثم دخلنا المسجد فلا أسمع أحداً يتكلم إلا أن سَلِمَ سلاماً خفيفاً ، قال : فلما صَلَّيْنا انصرف فسلمنا عليه ، فكان منه إقبال ودعاء .

وكان قبل دخولنا جبنانة تكلم منا بعض أصحابنا فقال : أنا رجل من العرب ، وقد خطب إلى ابنتي رجلان / من الموالى صالحان ، فإن زوجتهما لم يطب على قلبي ، وإن رددتهما خشيت أن لا أجد مثلهما ، قال : فكان أول شيء سمعناه من الشيخ لما أن جلس بعد الصلاة قال : كان لسحنون بن سعيد صاحب من العرب ، وكانت له بنت خطبها إليه رجل من الموالى ، فالتمس خلوة من سحنون ليشاوره فلم يجد حتى خرج إلى الساحل فأخبره ، فقال له [سحنون] زوج من له دين ومروءة ، ولو انفلقت عنه بكرة ، يعني كان غير معروف النسب ، ثم حوّل أبو إسحاق وجهه إلى صاحب البنتين فقال : كذا قال سحنون ، قال : فقلت له : قد أفتيت في مسألتك على لسان الجنباني .

قال أبو الحسن : ثم سألته أن أذكر له إسمي فتى ذكرني دعا لي ، فقال لي : بل ادعوك في جماعة المسلمين ، فقلت له : بل تخصني ، فقال لي : رأيت من أودع وديعة فضيعةا ، أليس يضمن كما يضمن المتعدي ؟ فقلت بلى ، قال : فما دعا⁽¹²⁸⁾ الإنسان إلى شيء إن ضيعه صار كالمتعدي قال : فقلت له : فلا عليك أن أعرفك باسمي ، فإن نشطت للدعاء لي دعوت وإلا تركت ، قال : لا . ثم أخذ بيدي فرآني كثيراً إذ لم يقبل مني ما سألته فيه ، فقال : ما اسمك ؟ فقلت له : علي ، فقال لي : أبشر يا علي ! أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة ، ثم لما قرّبت لي دابتي لأركب أخذ بركابي ،

وكذلك شأنه أن يأخذ بركاب من فيه علم أو خير.

قال أحمد بن عيشون: قال أبو إسحاق يوماً بعد صلاة الصبح: يا أحمد، إني فكرت البارحة فيّ وفيك أن الناس يرون أننا خير أهل هذه القرية، ونحن شرّها / فقم بنا نبكي على أنفسنا يوماً من الدهر، قال: فخرجنا إلى فحصر منقطع نذكر ونبكي النهار كله حتى ذهب بصري فلم يعد لي إلا بعد مدة من الزمن.

قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد إذا ذكر أبا إسحاق: طريق أبي إسحاق خالية لا يسلكها أحد في هذا الوقت، وكان يعظمه كثيراً ويقول: لو لم يكن أمر أويس القرني صحيحاً فالجينياني أويس هذه الأمة، وكان أيضاً يقول: لو فاخرنا بنو إسرائيل بعبادهم لفاخرناهم بالجينياني. وقال أيضاً: من محبتي فيه وذكر لي له أراه في المنام، ولقد قوى قلبي لما بلغني أنه يدعو لي، وبلغني أنه رأى جامع مختصر المدة الذي ألفت فأعجبه. وكان أبو إسحاق يرغب في طلب العلم وصحبة العلماء ويقول: وددت لو أتني على أبواب العلماء أفترش خدي لطلبة العلم، ويقول للزوار: أتركون العلماء وتأتوني!

وكان متقللاً في أكله ولبسه غابة⁽¹²⁹⁾ قال منصور ابن هاني المعلم: رأيته يوماً مهموماً فسألته عليه وقلت: ما بالك - أصلحك الله - مغموماً؟ فقال: لأن المنكر على داري ﴿وَاللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹³⁰⁾ قلت له: المنكر؟ قال: أي والله، قلت: ما هو يرحمك الله؟ قال: قشور قرع ملقاة⁽¹³¹⁾ على بابي رماها أهلي، يمشي عليها وفيها قوت، أيموت أحدكم جوعاً ويجد قشر قرع يقات بها؟ فلما صلتى جمع تلك القشور فطبخت⁽¹³²⁾ لقوته.

ويلبس الصوف من موضع يعرف أهله، فلما تغيرت الأمور صار يلبس من خرق المزابل يجمعها فيغسلها ويطن بعضها ببعض / فيجعل شيئاً منها في وسطه وشيئاً على ظهره ويخيطها بمسلة من عظم غزال، ويأكل البقل البري والجراد إذا وجده، ويطحن الشعير قوته بيده، ثم يعجنه⁽¹³³⁾ بنخلته دقيقاً في قدر مع ما يجد من بقل بري أو غيره حتى إنه ربما رمى منه شيئاً للكلب أو هري فلا يأكله، وربما عوتب في ذلك، فيقول:

(129) في المناقب: «أشد الناس أخذاً وتضييقاً على نفسه ثم على أهله» ص 19.

(130) إقتباس من الآية 11 من سورة الرعد.

(131) في الأصول: «ملقى».

(132) في المناقب ص 20: «طبخها».

(133) كذا في ش وت وط، وفي ب: «يطحنه»، وفي المناقب: «يحمله».

الرقاد مع الكلاب على المزابل وأكل خبز الشعير بنخالته كثير لمن يرجو في الآخرة شيئاً ، وكان قوته من شعير يتولاه له رجل من إخوانه يحرثه في أرض حلال ويذر حلال ويقر حلال يوجهه إلى أبي إسحاق شيئاً فشيئاً ، فإذا أصاب فيما زرع أكثر من القوت تصدق به .

وكان يتوطأ⁽¹³⁴⁾ الرمل ، فإذا كان الشتاء أخذ قفاف المعاصر الملقاة على المزابل يجمعها تحته .

وأعانه الله بأبناء صالحين ، كان عنده سبعة من الولد : أبو بكر وأبو الطاهر وأحمد وأبو عبد الله محمد وأبو الحسن علي وأبو زيد عبد الرحمن ، وأبو محمد عبد الله .

مات عبد الله⁽¹³⁵⁾ وهو دون الثلاثين سنة ، وكان - رحمه الله - أشد من الشيخ اجتهداً في العبادة ، قتله القرآن ، كلما مرّ بآية فيها وعد ووعد ييكي حتى أذاب الحزن فؤاده ، فمات رحمه الله ، لقننه والده حتى مات فأغمضه ، ثم استرجع على المصيبة ودعا له ، ثم قال لزوجته أم عبد الله ، وكانت قريبة من الشيخ في الفضل والعبادة : إحمدي الله⁽¹³⁶⁾ واشكريه فقد مات عبد الله على الإسلام وحصل في صحيفتك ، فإن كان عندك طيب فتطيبني وتجملي لنعم الله ، ثم قام فتوضأ / وأخرج مترراً قديماً عنده تجمل به ، وركع ، ثم جلس للناس ، وظهر عليه من البشر والفرح ما لم يكن يظهر عليه قبل ذلك .

[142/أ]

وتوفي عبد الرحمن⁽¹³⁷⁾ بعد الشيخ بثلاث سنين ، كان يختم كل ليلة . وكان الشيخ أبو إسحاق يسرد الصوم ولا يفطر إلا في الأيام التي لا يحل صومها⁽¹³⁸⁾ ويختم القرآن في ثلاثة أيام بلياليها لأنه كان يقرأ ويتدبر ، وإذا دخل في الصلاة فلو سقط البيت الذي هو فيه ما التفت إليه إقبالاً على صلاته واشتغالاً بمنجاة الله ، وقام سنة في آية ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾⁽¹³⁹⁾ .

وقال أحمد بن عيشون لما حججت أتيت معي بحصيات من حصى المسجد

[134] كذا بالناقب ص 21 .

[135] مات قبله أبو الحسن علي قبل أن يحتلم ، الناقب 21 .

[136] ساقطة من ش .

[137] توفي قبله أبو الحسن في حياة الشيخ أيضاً ، الناقب ص 22 .

[138] أو في مرض ، الناقب .

[139] سورة الصافات : 24 .

الحرام فقلت للشيخ أبي إسحاق الجبنياني : إني أتيت بحُصَيَّاتٍ من حصي المسجد الحرام ، أتحبُّ أن أعطيك منها شيئاً تسبِّح به ؟ فقال لي : إزِمَّ بهنَّ يا أحمق فعلى أقل من هذا عبدت الحجارة ، فبلغ ذلك الشيخ أبي الحسن القاسبي فأعجبه لقول مالك : فيمن يخرج شيئاً من حصباء المسجد الحرام في نعليه فإن كان قريباً [منه] رَدَّه إليه وإن كان بعيداً رماها .

وقال الشيخ أبو إسحاق : لا تعلِّموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين ، فدين الصبي على دين معلِّمه ، ولقد عرفت أن معلِّماً كان يخفي القول بخلق القرآن ، فلما فُطِنَ به ضُربَ فوقف بين يدي صبيان المكتب وقال لصبيانه : ما تقولون في القرآن ؟ فقالوا : لا علم لنا ، فقال : هو مخلوق ، ولا تزولوا عن⁽¹⁴⁰⁾ هذا القول ولو قتلتم ، ثم هرب عنهم فبلغني / أنهم ماتوا كلهم ، وهم يعتقدون هذا القول . وبلغني عن معلِّم عفيف رُئي وهو حول الكعبة يدعو ويقول : اللهم أيما غلام علَّمته فاجعله من عبادك الصالحين ، فخرج على يديه نحو من سبعين ، ما بين عالم ورجل صالح . فكم بين الرجلين !

وقيل⁽¹⁴¹⁾ للشيخ لِمَ سكنت جبنيانة ؟ قال : رجاء أن يخمل⁽¹⁴²⁾ ذكري فيها لأني رأيتها من أقل القرى ذكراً .

وكان للشيخ أخت اسمها عائشة ، وهي سوداء ، ولَدَهَا أبوه من جارية سوداء ، فكانت أكبر من الشيخ أبي إسحاق ، وكانت من العابدات الزَّاهِداً ، وكان يُعْظِمُ قدرها ويحقر نفسه عندها في العبادة ، وكان أبو إسحاق ابن جارية ، فكان إذا ازدحم عليه النَّاسُ يقول : كانت أُمِّي - رحمها الله - خادماً ثمنها كذا وكذا ، يذكر ثمناً قليلاً . وكان الشيخ أبو إسحاق يؤثر [أبا بكر]⁽¹⁴³⁾ مسرة في العلم لفضله ، ويأمر بالسَّماع منه ولده وغيره .

جاءه الشيخ عطية الصفاقسي بموطأ مالك ، فسأل الشيخ أبا إسحاق أن يُسمِعَهَا

(140) كذا في المناقب ص 25 .

(141) قالها ابنه أبو الطاهر ، المناقب ص 26 .

(142) كذا في ط والمناقب ، وفي ش : «يخل» .

(143) مسرة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي ، من أهل العلم والعبادة (ت. 1002/393 - 1003 م) ترتيب المدارك : 533/4 - 535 نقلاً عن الليدي والمالكي ، شجرة النور الزكية : 97 ، وهو قيرواني له رحلة إلى الشرق أخذ فيها عن جماعة من الأعلام .

[143/أ]

له ، فامتنع منه ، وقال : أنا أدلك على رجل صالح من أهل العلم تسمع منه ، فلبس أبو إسحاق نعله وخرج بين يدي الشيخ عطية ، فنبهه حتى انتهى به إلى قرية عظيمة وكان مسرة يومئذ بها ، وهي قرية زوجته ، فلما دنا أبو إسحاق منها قال : تلك دار الرجل فافترقه سلامي ، وانصرف راجعاً ، قال عطية : فدخلت على أبي بكر مسرة ، فسلمت عليه ، وأقرأته سلام أبي إسحاق وأخبرته بما قال لي ، فخرج مسرة ليدركه ففاته / لأنه كان إذا مشى أسرع حتى لا يكاد يُدرك إلا بالجري .

وكان أبو بكر مسرة يُجلُّ أبا إسحاق ويعرف قدره أيضاً فكان إذا ذكر أبا إسحاق بعد موته بكى بكاء شديداً ويقول : كان والله مقدماً علينا في صغره وكبره ، مع أن أبا بكر مسرة لم يترك من إجهاده في العبادة ، وكان من البكائين على أنفسهم حتى تستقر⁽¹⁴⁴⁾ الدموع في موضع سجوده ويسقط من قيامه فيتهشم وجهه ، واجتماعا بقرية لبدة⁽¹⁴⁵⁾ للصلاة على جنازة سليمان بن يزيد بن أخي مسرة ، وكان صالحاً ، فقدم مسرة أبا إسحاق للصلاة مع أن مسرة وليّ الجنائز ، فلما فرغا من الدفن جرى بينهما حديث ودعاء ثم افترقا على دعاء ، وتودعا وتصافحا ، فما اجتماعا بعدها حتى مات أبو إسحاق ، فأقام بعده مسرة ثلاث سنين - رحمة الله عليهما - .

وقال أحد أولاد أبي إسحاق : ضاق بنا الحال فلم نجد قوتاً ، وكنت جمعت سهاراً وعملت منه مصلية⁽¹⁴⁶⁾ بعثها بنصف درهم ثم عرضته عليه ، فقال : حتى أسأل أبا عبد الله بن سهلون ، وبين صفاقس وابن سهلون نحو من يوم ، فتوجه إليه فسأله ، قال : ولطف الله بنا من بعده في شيء أكلناه ، فرجع من عند ابن سهلون ، وكشف عن الأرض التي جمع منها السهار ، فوجدها غير طيبة ، فتصدق بنصف الدرهم ، وكان إذا فرغ قوته يقول :

[البسيط]

مالي بلاد ولا استطرفت من نشب
إِنَّ القَنُوعَ بفضل الله يمنعني
ولا أؤمل غير الله من أحد
من التَّعَرُّضِ للمَّانة التُّكْدِ /
عند السَّوَالِ لغير الواحد الصَّمدِ
إني لأكرم وجهي أن أعرضه

[143/ب]

(144) في الأصول : « يستقر » .

(145) قال عنها الحميري : إنها قرية من قرى القيروان ص 508 . وذكرها التجاني وعدّها من منازل صفاقس . ورسمها عنده « لبيدي » ، إذ قال : « كذا تحققتا وسماها الرّشاطي » : « لبدة » وينسب إليها الفقيه الصالح عبد الرّحمان بن محمد الحضرمي اللبيدي . الرّحلة ص 83 .

(146) ما يصلّى عليه . وهي المعروفة عندنا بالسجادة .

وإذا هدأت العيون في جوف الليل يقول :

[الوافر]

إلى كم أنت في بحر الخطايا تُبارز من يراك ولا تراه
وسمّتك سمّتُ ذي ورع وزهدٍ وفعلك فعل متبع هواه
أيا من بات مرتكب المعاصي وعينُ الله شاهـدة تراه
أتطمع أن تنال العفو ممن عصيت وأنت لم تبلّغ رضاه
فتب قبل الممات وقبل يوم يُلاقِي العبد ما كسبت يده

وكان بمرسی أنشلة شيخ يختلف إلى المستير في كلّ عام ، فإذا رجع مرّ بالجبناني فيقول له : أخوك أبو الحسن الكانشي يقرئك السّلام ، فيقول له أبو إسحاق : أنت في ثغر فأولى بك سدّ ثغرك ، فلا تدعه وتمشي إلى المستير ، قال : فأناّه مرّة فقال له مثل ذلك ، فقال له الرّجل : قد عرفت بما قلت لي أبا الحسن ، فقال : قل لأبي إسحاق : انتهاني عن ذلك وأنت تعرف أنّ المستير باب من أبواب الجنّة ؟ فقال أبو إسحاق : قل له : يا أبا الحسن قد جاء في الخبر أن ما بين مصراعي باب الجنّة كما بين المشرق والمغرب⁽¹⁴⁷⁾ ، فنحن إن شاء الله تعالى بين مصراعي الباب ، ليس المستير وحدها مخصوصة بذلك . ومن خاصة إخوانه الذين يزورهم سيدي مروان ، وهو الشّيخ الصّالح ، كان يسكن بشريانة⁽¹⁴⁸⁾ إلى جانب سوق بدرنة ، وكان مشتهراً بالعبادة فهلكت له إبنة ، فصلّى عليها الشّيخ أبو إسحاق ، فانصرف كلّ من بالسّوق إلى الصّلاة خلفه ، وكان معه كبار الموضع وغيرهم⁽¹⁴⁹⁾ / ممّن على السّنة⁽¹⁵⁰⁾ ، فرفع الأمر إلى السلطان معد ، واشتهرت عنده⁽¹⁵¹⁾ المسألة ، وقيل [له]⁽¹⁵²⁾ إنه مطاع⁽¹⁵³⁾ ، فأمر بالبريد فخرجت لتأتي به ،

[144/أ]

(147) جاء في الحديث : «إنّ ما بين مصراعين في الجنّة مسيرة أربعين سنة ، ذكره السيوطي في الجامع الصّغير ورمز لحسنه وذكر أنّه أخرجه الإمام أحمد في المسند وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري » (أنظر فيض القدير للمناوي 519/2) .

(148) بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح النون ، من قرى صفافس من الناحية الشرقية .

(149) في الأصول : « وغيره » .

(150) في المناقب : « الإسلام » . ص 36 .

(151) كذا في ش والمناقب ، وفي ت : « عنه » .

(152) إضافة من المناقب ص 36 .

(153) كذا في ش والمناقب ، وفي ت : « استغاض » .

فسمع وزراؤه بذلك ، فأتوا حفاة مشاة يقولون : إِنَّا تَحْتَ (154) الهلاك ما ظَنَك برجل مجاب الدعوة ، منقطع عن الدنيا وأهلها؟ فوجّه برّد البريد ، ثم أرسل شيخاً من كتامة معه سبعة في زي نُسَّاك ليحبسوا اخوانه (155) ، فترلوا في زي زوّار عند الشَّيْخ عيشون بن يزيد ، وكان من الفضلاء ، القوام الصّوام ويطعم الطعام . فاخفى الشَّيْخ الكتامي في المسجد خلف حصير كان في مؤخره ، فلما جاء الشَّيْخ أبو إسحاق أدّن بالمغرب وأقام وصلى ، فخرج الكتامي من وراء الحصير فقال للشَّيْخ : يا منافق على مولاي ألا تؤدّن حيّاً على خير العمل ولا (156) تقرأ باسم الله الرَّحمان الرَّحيم ، ولا تسلّم على النَّاحيتين ، ما لمولانا عدوّ مثلك ، فدعا عليه وقال : اللهم اجعله آية للعالمين ، فطارت عيناه ، فما خرج إلّا بقائد وهو يقول : الموت الموت مع هذا الشَّيْخ ، لا تقرّبوه ، فانصرف هو وأصحابه إلى معد فارزاع وقال لوزرائه : ألم تروا كيف بدر منه فينا بادر !

ووقف عليه رجل فقال للشَّيْخ : عندي دعاء إبراهيم - عليه السّلام - الذي دعا به حين أُلقي في النَّار ، ودعاء يونس - عليه السّلام - حين التقمه الحوت ، فقال له الشَّيْخ : إذا كنت تدعو بدعاء الأنبياء وتفعل فعل الفراعنة فمن تخادع؟

وكان رجل بالسّاحل يقال له نصير / صاحب خبر السّطان ، وكان مارقاً معلناً ، فرّ بالشَّيْخ وهو يؤدّن ، وهو راكب على فرس ، فقال للشَّيْخ : يا منافق كم تفضل النَّاس وتصدّهم عن دعوة مولانا ، فلما قضى الشَّيْخ أذانه قال له : أدلّك الله يا فاسق عاجلاً على يدي من اعترزت به ، فبعث السّطان إليه بعد ثلاث في أمر نقم (157) عليه ، فضرب خمسمائة سوط وصلب حيّاً ، (فكان بعد ذلك يقول : دواء مجرّب ، من أحب أن يضرب خمسمائة [سوط] (158) ويصلب حيّاً فليسب (159) الجبنياني) (160) .

ومن أصحاب الشَّيْخ أبي إسحاق الشَّيْخ عيسى بن ثابت .

(154) في المناقب : « أَنَا نَحْشَى الهلاك » .

(155) في بعض نسخ المناقب : « أحواله » .

(156) كذا بالأصول ، والمناقب ص 36 ، والشّعبة الإسماعيلية يقرؤونها في الصّلاة ، وجرت مناظرات وخلاف في ذلك بينهم وبين المالكية .

(157) في بعض نسخ المناقب : « يقيمه » ، هامش ص 40 .

(158) إضافة من المناقب .

(159) في ش : « فيسب » .

(160) ما بين القوسين ساقط من ت .

قال الشيخ أبو القاسم الليدي⁽¹⁶¹⁾ : بت ليلة عنده فسمعتة وقد طلع إلى فراشه وهو يبكي ، وزوجته تعذله⁽¹⁶²⁾ وتقول له : تبكي تصلي ، وتبكي تمشي⁽¹⁶³⁾ وتبكي في فراشك أيضاً ، فقال لها : ولم لا أبكي ؟ والله لا بكى أحد على ذنوبي غيري أبداً ، ثم غلبته العبرة ، فترك النوم وأحسب ليلته .

وكان بحباب الدعوة ، واجتمع بالشيخ [أبي] محمد بن أبي زيد فجري⁽¹⁶⁴⁾ بينهما بكاء شديد وذكر ، فلما أراد فراقه قال له عيسى : أحب أن أكتب إسمي في البساط الذي تحتك ، فإذا رأيت دعوت لي ، فبكي أبو محمد وقال : قال الله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁽¹⁶⁵⁾ فهذه دعوتي لك ، فأين عمل صالح يرفعه ؟ وكذا اجتمع بأبي الحسن القابسي ، فتذاكرا وبكيا حتى سقط كل واحد منهما على ظهره ، فاجتمعا بعدها .

وجعل⁽¹⁶⁶⁾ على نفسه بعد موت أبي إسحاق / أن لا يمر بناحية جبنانة وما قاربها إلا زار قبره⁽¹⁶⁷⁾ ، قال : فزرت يوم الجمعة فدعوت له ، ثم عرض لي أمر يوم السبت فمررت بالموضع فلم أزره وقلت : بالأمس كنت عنده ، قال : فمنت فرأيت في المنام ، فقال لي : يا أبا موسى : ما أقلّ الوفاء ، تمرّ قريباً من قبري فلا تقف عليه ، وتقول قد زرت بالأمس ! فلم يترك زيارته حتى مات .

وكان الشيخ عيسى هذا - رحمه الله - كثير قيام الليل ولا ينام إلا قليلاً ، وربما غلبته الخشية ، فسقط على⁽¹⁶⁸⁾ الأرض على وجهه من قيامه للصلاة فيخدش وجهه . وكان أكثر أصحاب الشيخ أبي إسحاق فضلاء أجلاء . فن أصحابه أبو جعفر أحمد بن عيشون البكاء ، كان بكى حتى ذهبت أشفار عينيه واتخذ الدمع في حديثه أخدوداً ، وكان كثيراً ما يسكن بقصر زياد ، فيسكن في بيت في جوف المسجد ، فيغلق

(161) المناقب ص 41

(162) في الأصول . «تمزله» .

(163) في المناقب : «كم تبكي ، تصلي وتبكي ، وتمشي وتبكي...» .

(164) في ش ، وت «هجرأ» .

(165) سورة فاطر : 10

(166) أي عيسى بن ثابت

(167) مقام أبي إسحاق حيث قبره مشهور في هذه البلدة ، ومزار أهل هذه المنطقة وغيرها إلى اليوم .

(168) في الأصول والمناقب ص 42 : «في»

باب المسجد وباب البيت إرادة أن لا يسمع قراءته أحد ، وكان حزين القراءة إذا قرأ ترك أهل الأحزاب أحزابهم وبكوا لبكائه ، حتى تصير كأنها مناحة .

ومن خيار الشيخ أبي إسحاق عيشون بن يزيد ، وأبو بكر بن داوود ، كان عيشون كثير التلاوة والخشية وإطعام الطعام وإحياء الليل والناس نيام ، بحجاب الدعوة .

قال عيشون - رحمه الله - خرج زيان الصقلي من المهديّة ومعه ثلاثمائة فارس حتى

وصل جبنانة ، وافترقت خيله في تلك المنازل حولها ، وجاء إلى مسجد الشيخ وأمرهم أن

يفرشوا له في ظله فنام في صحن المسجد ، فذبحنا له ولرجاله / أرخه⁽¹⁶⁹⁾ وغنماً ، ثم

[145/ب]

دخلنا على الشيخ وقلنا له : هذا الظالم في مسجدك ، فقال : أظنتم أنني أترك الصلاة في

المسجد؟ فلمّا كان وقت الصلّة خرج ، وكان يتدبّر الأذان من باب داره ، فلا يصل

إلى المسجد حتى يتمّ الأذان ، فكان كلّ من يسمع الأذان تدخل قلبه خشية عظيمة ،

فلما سمع زيان أذانه جلس متكئاً على يديه ، فلما فرغ الشيخ أذانه دخل المسجد ، فركع

ثمّ جاء إلى زيان فجعل يديه على كتفي زيان وقال له : يا ظالم يا غلام الظالم ، توضّأ

وصلّى ، فقال زيان : نعم ! ودخل أبو إسحاق المسجد ، فأمرهم زيان أن يشدوا له على

دابته ، وركب بلا عمامة ولا خف ولا سراويل ، وقال لخيله : والله لا أقام واحد منكم

في هذا المنزل ، فقال له رجاله : نفعل بهذا ونصنع ، فقال لهم : اسكتوا فوالله لولا أنّه

رفع يديه عن كتفي ما غرقت إلّا في الأرض ، وكان زيان طويلاً سميناً .

قال الشيخ أبو القاسم⁽¹⁷⁰⁾ : دخلت على الشيخ عيشون قبل موته بأيّام يسيرة ،

وهو مريض ، وحبل معلق من السقف عند رأسه ، فسألت ابنه إبراهيم عن الحبل ،

فقال : يتعلّق به بالليل ويصلي .

وكان قلماً يتزع ثوبه للنوم ولا ينام إلّا مغلوباً .

وكان يكثر من قول : لا يأتي بالخير إلّا الله ، لا يذهب السوء إلّا الله ، لا حول

ولا قوّة إلّا بالله ، لا يكاد يزول ذلك من لسانه .

قالت زوجته : ما نام معي على فراش قط ، فإذا كان منه ما يكون من الرجال مع

نساءهم يغتسل وأحیی ليلته .

(169) كذا في المناقب ، والأرخة هي العجلة الصغيرة في اللهجة الدارجة .

(170) الليدي في المناقب ص 43 .

ولمّا أُيقِنَ بالموت / قال : أَخْرَجُونِي إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُجِيبْتُ فِيهِ دَعْوَتِي أَدْعُو فِيهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتِمُنُونَهُ فَأَوْدَعُوهُ حَلِيًّا وَمَتَاعًا فَعَمِلَ لِلصُّوَصِ عَلَى قَصْرِهِ فَأَتَوْا بِالشَّمْعِ وَالسَّلَامِ وَطَلَعُوا فَفَتَحُوا بَابَ الْقَصْرِ فَخَلَصُوا مَا فِي الْقَصْرِ ، وَلَمَّا نَزَلُوا قَطَعُوا عَلَى صَلَاتِي وَقَالُوا : هَاتِ مَا كَانَ عِنْدَكَ مِنْ وَدَاعَةٍ . فَقُلْتُ : مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ ، لَا يُذْهِبُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَتَرَعُوا ثِيَابِي وَتَرَكُونِي فِي مَثَرٍ ، وَقَالُوا : يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ رَجُلٌ يَقْتُلُونَهُ فِي مَرَّةٍ ، فَوَقَفَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي نَاحِيَةٍ ، وَسِتَّةَ مِنْ نَاحِيَةٍ وَرَفَعُوا سِوْفَهُمْ لِيَقْتُلُونَنِي ، فَلَمَّا أُيْقِنْتُ بِالْمَلَاحِكِ رَفَعْتُ رَأْسِي تَحْتَ ظِلَالِ السِّوْفِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ أَغْنِنِي ، فَوَقَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ وَطَارَتْ سِوْفُهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَنَظَرْتُ إِلَى نَفْسِي قَائِمًا فِي أَعْلَى الْقَصْرِ لَا أَدْرِي وَاللَّهِ كَيْفَ رَفَعْتُ وَخَرَجُوا هَارِبِينَ .

وَمِنْ أَصْحَابِ الشُّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ أَخِي مَسْرَّةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، فَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الدَّعَاءِ الشَّاكِرِينَ ، كَانَ يَخْفِي الذِّكْرَ . وَكَانَ الشُّيْخُ أَبِي زَيْدَ يُوَجِّهُهُ إِلَيْهِ بِالْإِعْدَاءِ لَمَّا ثَبَتَ عِنْدَهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَكَذَا الشُّيْخُ الْقَاسِي .

وَكَانَ نَبَتٌ فِي سَاقِ الشُّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ نَبَتٌ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : دَاوَهُ رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى يَطِيبَ . فَقَالَ لَهُ : بِمَاذَا ؟ فَقَالَ : بِأَغْثَاءِ الْبَقَرِ يَسْخَنُ مَعَ الزَّيْتِ وَيَلْصِقُ بِهِ يَطِيبُ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ بَقَرٍ ؟ فَقَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ بَقْرًا أَصْلَهُ مِنْ حِلَالٍ ؟ قَالَ لَهُ : / عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ عَيْشُونَ ، قَالَ : قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ وَرَثَةً فِيهِمْ ⁽¹⁷¹⁾ أَطْفَالٌ مِنْ لَنَا بِهِذَا .

وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ هَذَا فِي السَّجُودِ ، قَرَأَ سُورَةَ «ق» وَسَجَدَ ، فَقَبِضَ فِي السَّجُودِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ لَبِيدَةَ ، حَضَرَ جَنَازَتَهُ قَوْمٌ بِرُؤْيَا رَأَاهَا رَجُلٌ صَالِحٌ ، نَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ مَوْتِهِ قَالَ : رَأَيْتُ سَلِيمَ بْنَ عَزُوزٍ كَانَ رَجُلًا اسْتَشْهَدَ بِقَتْلِهِ ظَلَمًا وَكَأَنَّهُ رَاكِبٌ فَرَسٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ لِي : نَحْنُ جَمَاعَةُ الشُّهَدَاءِ مَعَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَذِنَ لَنَا فِي حَضُورِ جَنَازَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ ، يَدْفَنُ الْيَوْمَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِقَرْيَةِ لَبِيدَةَ ، فَقَالَ جِيرَانُهُ : فَلَمَّا أَخْبَرْنَا بِالرُّؤْيَا قُلْنَا لَهُ : نَحْمَدُكَ ، فَإِنْ كَانَ حَيًّا زَرْنَاهُ وَإِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ صَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، فَأَدْرَكُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَمَوْضِعَهُمْ بَعِيدٌ .

وَلَمْ يَخْلَفْ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَّا ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا ، فَكَفَّنَ فِيهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهِ

الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن مثنى⁽¹⁷²⁾ وكان من العلماء بالقرآن⁽¹⁷³⁾، يجيد⁽¹⁷⁴⁾ رواية ورش وكان مقدماً في الإعراب ومعرفة النسخ والمنسوخ والخاص العام، والأحكام والتفسير والعربية والحساب، والفرائض والفقه، وكان منقطعاً في العبادة، كان أبو محمد الصدفي يقول: ما رأيت في إفريقية⁽¹⁷⁵⁾ أعلم منه، لزم بعد وفاة مسرة بن مسلم سكني قصر زياد، يؤم فيه ويطلب الناس عليه.

وكان ضحيته التمس ولا يتكلم فيما لا يعنيه، إنما يجلس لقراءة القرآن أو للمذاكرة في علم أو لانتظار الصلاة أو للذكر، وكان من أعلم الناس بالوثائق والشروط والبالغة في الترسل، وكان من جلة أصحاب عيسى بن مسكين، مات وتركه صغيراً، فرباه الشيخ الجليل الفاضل أبو الحارث ليث بن محمد بن صفوان، وكان ليث هذا من الفقهاء، وكان منقطعاً في الزهادة والازدواء عن الناس مبتلياً بقصر زياد، فإذا كثر الناس عليه هرب.

[147/أ]

ومن أصحاب عمر بن مثنى حمدون بن مجاهد، قال عمر بن مثنى: إذا انصرف حمدون بن مجاهد من المحراب وجد موضع سجوده مبتلاً بدموعه، ولقد صلى بنا القيام ليلة سبع⁽¹⁷⁶⁾ وعشرين من رمضان فبكى وأبكى، وتاب في تلك الليلة على يديه ممن شرب⁽¹⁷⁷⁾ المسكر ومن غير ذلك نحو من سبعين رجلاً.

وكان حمدون مشتهراً بالعلم. روى عنه أهل مصر وأهل المغرب ولا يكتب إلا ما يفهم، ويعجم كل مشكل. قال مسرة بن مسلم: قال لي حمدون: كتبت بيدي ثلاثة آلاف كتاب ونيفا، ولعل الكتاب الذي أدخل به الجنة ما كتبت بعد، وكان يحب نشر العلم وإذاعته.

وكان أبو حفص عمر بن مثنى من خاصة أبي إسحاق الجبيني، وكان ينسبط معه ما لا ينسبط مع غيره، فقال للشيخ يوماً: إلى جاني قوم يقال لهم بنو قراضة يتشيعون ولا يسبون أحداً، ولا يخالفون في صلاة ولا زكاة ولا صيام، فما ترى في السلام عليهم

(172) له ترجمة في ترتيب المدارك 627/4.

(173) في المناقب: «بالقراءة».

(174) في الأصول وبعض نسخ المناقب: «يجود».

(175) في المناقب: «في خارج إفريقية»، ص 45.

(176) في الأصول: «سبعة».

(177) في المناقب: «يشرب»، ص 46.

ومخالطتهم ، فقال له الشَّيْخ أبو إسحاق : سلهم من أفضل : أبو بكر وعمر أو علي ؟ فقال : يقولون عليّ أفضل ، فقال الشَّيْخ : لا توادهم ولا تسلم عليهم ولا تناكحهم ، فإنّ من فضّل عليّاً على أبي بكر وعمر فقد أزرى باثني عشر ألف صحابي صحبوا رسول الله ﷺ لأنّه ﷺ مات وبالمدينة وما حولها ممّن آمن به وصحبه / نحو اثني عشر ألف ، كلّهم إتفقوا على ولاية أبي بكر وعمر وتفضيلهما - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، فن أزرى بواحد منهم هلك ، فكيف بمن خالفهم وأزرى بهم أجمعين ؟ والصّحابة - رضي الله تعالى عنهم - لا يجمعون على ضلالة ، فمن نسب إليهم أو إلى أحد منهم ظلماً أو ضلالاً فهو الظالم المضلّ ، وهم الهداة الأئمة الراشدون .

وقال أبو حفص عمر بن مشي : كلّ من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد كان يستر وينزوي بدينه من بني عبيد إلّا أباً إسحاق ، فإنّه بائن ، ووثق بالله ، فلم يُسلّمه ، ومسك به قلوب المؤمنين ، وأعزّ به الدّين وهيبه في عيون المارقين .

وأخبر أبو حفص عمر بن مشي عن محمد بن عبد الرّحيم بن علي بن أخي عبد الرّحيم ابن عبد ربّه الزّاهد أن محمد بن سحنون أتى بعد موت سحنون هو وأصحابه زائرين إلى عبد الرّحيم بن عبد ربّه الزّاهد ، فسلم عليه ، فردّ عليه السّلام ، وتركه جالساً حيث بلغ به المجلس ولم يقبل عليه حتّى انصرف ، فلمّا كانت الجمعة الآتية إستنهض ابن سحنون أصحابه في الرّجوع إلى عبد الرّحيم ، فقالوا له : رأيتاه لم يقبل عليك ، فقال لهم : ليس هذه بغيتي ، هو رجل صالح ترجّى بركته وبركة دعائه ، وقد كان سحنون يأتيه ويتبرك بدعائه ويلجأ إليه في المهمّات من الأمور ، فعاد ابن سحنون وأصحابه إلى عبد الرّحيم فلمّا رآه قام له على رجله وأجلسه في موضعه ، ولم يزل مقبلاً عليه حتّى انصرف . فرجع إليه بعض أصحاب ابن سحنون فقال له : أصلحك الله رأينا فيك عجباً ، فقال له : وما هو / يا ابن أخي ؟ قال : أناك ابن سحنون تلك الجمعة ، فلم تقبل عليه ، ثمّ أناك اليوم فأقبلت عليه . فقال عبد الرّحيم : والله ما أردت بذلك إلّا وجه الله ، رأيت إجماع النّاس حوله فخفت عليه الفتنة ، فعملت ما عملت لأحزنه ، فرأيت الليلة المقبلة قائلاً يقول لي : ما لك لم تقبل على ابن سحنون وهو ممّن يخشى الله ؟ فكان منّي ما رأيت .

ومن أصحاب الشَّيْخ أبي إسحاق الشَّيْخ أبو زكرياء يحيى ، ويعرف بابن المزيدي كان في سبيله ، فكُتِبَ في جملة البحرين . فرُفِعَ إلى المهديّة . فوجّه إلى الشَّيْخ أبي إسحاق وعرفه أنّ الوقت وقت إستعانة ، وتعرّف إلى أين يذهبون ، قال : فوصلوا بي عند

الغروب وأدخلت دار الصنّاعة فوجدت بها خلقاً كثيراً ، كلّهم على المعاصي والفسوق لا يذكرون الله إلا قليلاً ، فانزويت خلف مركب فصليت سرّاً لأنّي ما رأيت أحداً منهم يتوضّأ ولا يصلي ، فبقيت إلى الغد ضحى ، فنودي بي ، فقال لي صاحب الصنّاعة : أنت صاحب الجبنياني ؟ قلت له : نعم . قال : إنصرف وها أنا محوت اسمك من الدفتر ، قلت : من سأل في ؟ قال : أتاني رجل راكب على فرس له هيبة ، سألني فيك ، والله ما رأيته قبلها ، ولا أعرف من هو ، قال : فضيت فأتيت أهلي ليلاً ، فسألت إني متى مضيت إلى أبي إسحاق ، فعرفني أنّه ضحوة في حين أطلعت من الصنعة ، فقلت لابني : كيف كان دعاؤه ؟ قال : لما أخبرته توضّأ وقام يصلي ، وقد أغلق على نفسه باب المسجد ، وكنت أسمعهم وهو يبكي / ويقول : اللهم ، السّاعة السّاعة فكّ أسره وأنقذه من يد عدوه ، ولا تجعل لهم عليه سبيلاً ونحو هذا من الدعاء ، قال : فأتيت الشّيخ وأخبرته ، فقال : أحمد الله فأنّت مضطّرّ وقد أجيبت دعوتك ، ولكن أعرف كيف تستقبل نعمة ربّك ، فاعتزل أبو زكرياء هذا ولزم العبادة بمرسى اللوزة ، وكان يسرد الصّوم ويصيد بيده من البحر لقوته ويتصدّق منه حتّى جرت له قصّة في آخر عمره فكتمها ، وهي : أن سلّابة نزلوا عليه في مرسى اللوزة بشماع⁽¹⁷⁸⁾ ففتحوا الباب ، ثمّ قسموا بيوت المرابطين فانتبهوا ما كان فيها حتّى أتوا إلى بيت أبي زكرياء ، فوجدوه قائماً في الصّلاة وسراجهم يوقد ، وهو يصلي ، فقطعوا صلّاته وقالوا له : هات ما عندك من الودائع وإلاّ عذّبناك ، فقال : إتقوا الله ولا يغرتكم حلمه فيكم ، ولا تتبعوا الشيطان ، فقال بعضهم لبعض : هذا لا يحيثكم منه شيء إلاّ بالعذاب ، قال : فجاءوا إليّ بخيط قنب⁽¹⁷⁹⁾ ورفعوا مئزري ليلقوه في أنثيني⁽¹⁸⁰⁾ فلمّا رأيت البلاء قد نزل رفعت عيني إلى السّماء وأنا أبكي وأتضرّع فقلت : إلهي ، ما هذا ظنّي بك ، أعبدك لا أشرك بك شيئاً تسعين سنة ، فهتك ستري وتفضحني في آخر عمري ، لا وعزتك ما هذا ظنّي بك ، قال : فسقط الخيط من أيديهم وولوا هارين ما أخذوا من البيت شيئاً ، فقلت : اللهم لا تبق⁽¹⁸¹⁾ على الأرض منهم أحداً ! فما أتى عليهم ثلاثون يوماً حتى قتلوا كلّهم ، ومات أبو زكرياء وقد بلغ المائة .

[148/ب]

(178) كذا كتبها الليدي وكتبها المؤلّف فيما سبق : شموع وهو الصّواب .

(179) في بقية الأصول والمناقب : «قرب» .

(180) كذا بالأصول وبعض نسخ المناقب ، وفي أخرى : «ثاني» ، وفي تاج العروس 600/1 : «تحت الأذنين» .

(181) في الأصول وبعض نسخ المناقب : «تبقى» ، هامش 9 ص 52 .

[149/أ] ومن أصحاب الشَّيْخ أبي إسحاق موسى المعلم كان / مشهورًا بالعبادة وممن كان سكن قصر زياد في آخر عمره وبه مات ، وكان كتب أسماء إخوانه ليخصّهم بالدعاء عنده غدوة وعشية ثم يدعو لسائر المسلمين .

وكان إذا سمع بامرأة فقيرة أرمل لا مال لها ولا جمال ، ولها أطفال فقراء ، تزوجها ليربي أطفالها ، فإذا زوجهم وقاموا بأنفسهم فارق أمهم . حكى بعض أيتام تزوج أمهم أنّه قال : تزوّج أمّي وكانت لا مال لها ولا جمال ولا خلق حسن ، وكانت تعاتبه على كثرة صلاته تقول له : كم تصلّي ولا تسأل عن شيء ، فيقول : ما جئت رغبة فيك ، إنّما جئت رغبة في هذه الأيتام ، قال : فزوّج أختي وأدخلها على زوجها ، وعلمني القرآن وجعلني عند من يعلمني التجارة ، فلمّا اكفينا فارق أمّي فبكت عليه ، فقال لها : ما ييكيك ؟ ما كنت راعبًا فيك ، فما لك في فائدة ، الذي قصدت إليه قد وفقه الله لي ، يريد كفالة الأيتام .

ومن أصحاب الشَّيْخ أبي إسحاق الفضلاء عبد الله بن صالح ، إختفى فلم يعلم به إلا بعد دهر طويل ، وقد صار كُشْن قد تَقَطَّع ، وليس في بيته غطاء ولا وطاء إلا قطعة تليّس على ظهره ، وقطعة في وسطه ، وقطعة من حصير أسود تحته ، وقد اتّخذت الدّموع في خذيّه أخذودًا ، وله أخت متعبدة ، ماتا في يوم واحد ، وسبب انقطاعه عن الناس أنّه شهّر بصحبة أبي إسحاق فهرب ، وكان من النصحاء الفصحاء الدعاة إلى الله تعالى .

[149/ب] ومن أصحاب / الشَّيْخ أبي إسحاق أبو عبد الله [محمد] بن أبي العباس المؤدّب يعرف بابن قشّاش⁽¹⁸²⁾ كان من العباد الصالحين ومن أهل العلم ، فكان أبو إسحاق يعرف حقّه ويقرّبه ، وكان إلى جانب أبي عبد الله عين تسمّى عين العافية ، إفتن بها العامة يأتونها من الآفاق ، من تعذّر عليها نكاح أو ولد قالت : أمضوا بي إلى عين العافية . قال أبو عبد الله المذكور : فأنا في سحر ليلة سمعت أذان أبي إسحاق الجبنياني نحو العين فخرجت فوجدته قد هدّمها ، وأدّن للصّبح عليها ، ثمّ قال : اللهم إني قد هدّمها لك ، فلا ترفع لها رأسًا ، فكان كما قال ، ثمّ مشيت معه فأناه قوم من خدّام السّلطان يُنسَبون إلى الاعتزال ، فسلموا عليه ، وعليهم ثياب جدد ، فترلوا عن خيولهم للسلام عليه فاعترض لنا كلب فرجمه إنسان عنّا⁽¹⁸³⁾ فقال له الشَّيْخ : دعه ، فلعلّه خير

(182) هو كذلك في مناقب الليدي وعرف به ص 54 - 55 ، وهو فيا يبدو قريب إبراهيم بن أحمد بن أبي قشّاش ، من أهل صفاقس ، الفقيه الزاهد ، له ترجمة في رياض النفوس 201/2 - 202 .

(183) في المناقب : « إنسان منا » ، ص 54 .

مَنْ يتفرقع عليه ثيابه ، فلماً سمعوا مقالته هربوا ، وكانوا من بني نافد ، وكان منهم ومن آبائهم وزراء وكبراء لبني الأغلب ولمن بعدهم .

قال أبو عبد الله المذكور عرفني بعض شيوخنا أَنَّ أبا العباس أحمد بن نافد ، وزير بني الأغلب ، منهم ، وكان رجلاً على السُّنَّة ، وكان له ابن عمّ على البدعة ، فبنى كل واحد منهما قصرًا وجعل حوله بستانًا بقرية بِلْيَانة ، فأما أبو العباس فإنه لمّا أكمل قصره وعُمِلَتْ له قبة عجيبة على باب قصره قال : ما تَمَنَيْتُ إِلَّا سماع العلم / فيها على سحنون بن سعيد ، وكان ابن عمّه مباينًا بعداوة أهل السُّنَّة ، فخرج سحنون بن سعيد من قريته يريد قصر زياد لزيارة عبد الرّحيم المستجاب ، فترك الطريق وأخذ غير الجادة فظنّ أصحابه أنّه غلط حتّى قرب من قصر أبي العباس بن نافد الوزير ، فقال : إذا صرنا هاهنا فلا بدّ من زيارة أبي العباس ، فأخبر أبو العباس ، فخرج للقاء سحنون مع أصحابه راجلاً فسَلَّم عليهم ، فقال له سحنون : نحبّ أن نرى هذا القصر وهذه القبة ، فمشى معهم فيه ، ثمّ جلسوا في القبة ودعا سحنون بالبركة ، ثمّ قال سحنون لأصحابه : أي شيء في أيديكم تسمعون ؟ فقالوا له : كتاب الحجّ الأوّل من موطأ ابن وهب ، فقال : اقرؤوا ، فسمعوه عليه في القبة التي تَمَنَى أبو العباس ذلك فيها ، ثمّ نهض سحنون ومن معه إلى قصر زياد فتقوّت بذلك نية أبي العباس في المذهب ونُصْرَة أهله ، وكان نصرة لمن يُظلم من أهل السُّنَّة بعد ذلك اليوم . فلماً أخبر أبو الحسن القاسبي قال : هكذا يفعل من كان إمامًا داعيًا إلى الله تعالى .

ومن أصحاب الشّيخ أبي إسحاق العالم العابد أبو عبد الله محمّد بن محمّد الطّومثي ، كان من أهل الرواية الواسعة ، روى عنه خلق كثير ، وكان زاهدًا ورعًا ، لا يتكلّم عنده أحد في أحد من النّاس ، وكان يقول : إني لأرجو أن ألقى الله وما اغتیب عندي أحد قط ، وكان محاب الدعوة ، وربّما نزل به ما يبلى به المؤمنون ، فما يلجأ إلى أحد من المخلوقين ، بل يستقبل / القبلة ، فربّما قام اليومين بلباها لا يبرح عن القبلة ، ولا يخرج إلّا لما لا بدّ منه حتّى تقضى حاجته ، فأعجبَ بذلك أبو الحسن القاسبي ، وقد سقطت [أشفار] (184) عينية من البكاء والنّحيب ويهرب من مكان إلى مكان ، وكان أمير قريته على غير مذهبه ، وصاحب المرسى يعافيه من المظالم فلقيه يومًا فطلب كلمة

[150/أ]

[150/ب]

يقولها له ترضيه ولا تسخط الله تعالى فوجدها ودعا له بها وهي: تولى الله عنا مكافأتك فيها وليت، وأراد بها الدعاء عليه، ففرح وظن أنه دعا له ونجا بها منه.

وكان استنسخ⁽¹⁸⁵⁾ من الشيخ أبي إسحاق كتاباً فيه رقائق وحكايات، فقال لعبد الرحمان ابن الشيخ أبي إسحاق: لعنا نلاطف الشيخ، أنا وأنت، لنسمع الكتاب عليه، قال: فجئنا إلى الشيخ فقلنا له: أصلحك الله نقابل هذا الكتاب بين يديك، قال: إفعلا، فلما أخذنا في المراجعة قلت له: أصلحك الله على من قرأته وعمّن رويته؟ فأخذ الكتاب من يدي وقال لي: انصرف، فقلت له: أصلحك الله، لو ترك العلماء الرواية لانقطع العلم، وأنت تعلم ما جاء في الحديث فيمن كتم علماً علّمه أنه يلجم بلجام من نار⁽¹⁸⁶⁾، فكان من ردّ الشيخ وهو يبيكي: أليس قد جاء في الحديث: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوّ له ينفون عنه تحريف الغائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» فقلت: نعم، فقال لي شيخ جنيانة: ليس يعدل حتى تنقل شهادته عن رسول الله ﷺ فانصرفت / عنه وأنا أبكي.

ولمّا قدم أبو حامد الخراساني لزيارة أبي إسحاق سلّم عليه وقال له: جئتك من خراسان زائرًا، فقال له أبو إسحاق: إن صدقت فأنت أحق، وإن قبلت أنا هذا منك فأنا أحق منك، كيف ترك العراق ومن به من العلماء ثم حرّم الله وحرّم رسول الله والشّام ومصر، وتأتي إلى المغرب، إلى شيخ جنيانة تقول له هذا؟ فبكي أبو حامد وقال له: لو لم يكن هذا لم آتك. ولمّا انصرف أبو حامد من المغرب قيل له: ما أعجبك ما رأيت بالمغرب؟ قال: رأيت أربعة لم أر⁽¹⁸⁷⁾ مثلهم قطّ، رأيت أبا الحسن علي بن محمّد بن مسرور الدّبّاغ⁽¹⁸⁸⁾، فلم أر أكثر حياء منه⁽¹⁸⁹⁾، ورأيت أبا إسحاق

(185) أي أبو عبد الله محمد الطومشي.

(186) يشير إلى الحديث الشريف «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيام بلجام من نار»، رواه الإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن الأربع، أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة، ورمز السيوطي لصحته. أنظر فيض القدير، 146/6.

(187) ساقطة من ش.

(188) هو الفقيه العابد الورع، له رحلة إلى المشرق (ت. سنة 969/359 - 970): ترتيب المدارك 525/4 - 528. الديباج 98/2 - 99 شجرة النور الزكية: 94 وذكر أنه بقصر أبي الجعد أحد قصور المنتنير.

(189) قال القابسي: «ما رأيت أكثر حياء من أبي الحسن الدبّاغ ما يكلمه أحد إلّا احمر لونه ولقد كان أحيا من الأبيكار» الديباج.

الشياني فلم أر أعقل منه ⁽¹⁹⁰⁾ ، ورأيت أبا الحسن الكاشي فلم أر أظهر حزناً منه ، ورأيت أبا إسحاق الجبيني فلم أر أزهد في الدنيا منه .

قال الشيخ أبو القاسم الليدي ⁽¹⁹¹⁾ : وكان من أصحاب الشيخ جماعة من أهل العلم والعبادة لو ذهب إلى ذكرهم لطال الكتاب .

وأما زوجة الشيخ ⁽¹⁹²⁾ فكانت في الفضل بمكان مكين ، قيل لها : هل رأيت من الشيخ شيئاً تخبرينا به ؟ فسكت وأبت من القول . فلما مات الشيخ سئلت فقالت : بينا أنا في ليلة مظلمة إذ رأيت نوراً غشى الحجرة والموضع الذي به الشيخ ، وسمعت الحديث ، فرعبت ، وأقام ⁽¹⁹³⁾ ذلك مدة ، فأحسن بي الشيخ وعلم أنني يقظانة فقال لي : احذري أن تذكرني ما رأيت ما دمت حياً .

وكان الشيخ أبو / إسحاق يؤخر الظهريين مخالفة للشيعة لأنهم كانوا يلزمون الناس بأدائها لأول الوقت ، وربما زاحموا الوقت فخاف الشيخ أن يعتقد وجوب ذلك أو وقوعها قبل وقتها ، واقتدى به أبو الحسن القاسبي فكان يؤقت للظهريين .

وكان الشيخ محباً لآثار الصالحين وحكاياتهم ، ويكتب ذلك ، وكتب بخطه على ظهر كتاب الجنائز ⁽¹⁹⁴⁾ حكاية يقول : بلغنا أن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ضرب يوماً مثلاً للناس فقال : خرج رجل من مدينة فنصب فخاخاً نائية عن الطريق وحيدة ، قال : فوق بين يديه عصفور ، فأنطق الله الفخ وألهم العصفور ، فقال له العصفور : ما لي أراك نائياً عن الطريق ؟ فقال : اعتزلت شرار الناس ، فقال : ما لي أراك منحنيّاً ؟ قال : نهكتني العبادة ، فقال : ما لهذه العصا بين يديك ؟ قال : أتوكأ عليها من طول القيام ، قال : فما هذه الحبة في فيك ؟ قال : أترصد بها أبناء السبيل ، قال : وأنا منهم ، قال : فدولك ، فنقر العصفور الحبة فصارت العصا في حلقه ، فصاح : غاق غاق والله لا غرتي مرأني ⁽¹⁹⁵⁾ بعدك . قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فهذا مثل قراء يكونون في آخر الزمان .

(190) ساقطة من ش .

(191) المناقب ، ص 60 .

(192) المناقب ، ص 64 .

(193) في ش - « قام » .

(194) أي من المدونة ، والكتاب مقصود به الباب .

(195) في الأصول : « مراني » .

فلما سمع أبو الحسن القاسبي هذه الحكاية بكى وقال : ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (196) ، وأعوذ بالله من الفتنة في الدين ، وإتياع سبيل المفسدين .

قال أبو عبد الله النُّجَّار : مشيت مع أبي إسحاق في فتنه أبي / يزيد الخارجي [152/أ] حتى دخلنا قرية ، فرأينا بعض أعراب أبي يزيد فاخترتينا في حجرة في أقصاها حتى دخل فارس منهم بامرأة ذات هيئة وجمال يقودها يراودها عن نفسها ، فلما أحسنا به لم نستطع أن أمسك أسناني (مما تتقلقل) (197) من الخوف ، وأما أبو إسحاق فوضع خده على كفه وهو يتطلع إلى السماء ويدعو ، فتزل الفارس عن فرسه وحلّ سراويله ، وهي تنصرع إلى الله تعالى أن يتركها ، واستدعى (198) انتشار آله فما جاءه من نفسه شيء فتركها ، فانصرفت وانصرف ، فخرجنا نمشي بعدما ذهبوا ، فلما صرنا في الفحص قلت : يا أبا إسحاق ألا ترى هذا البلاء الذي نزل ؟ فقال لي : ما هو يا أحمق ؟ قلت له : قتل الأنفس ، وهتك الحريم ، وذهاب الأموال ، وخراب الديار ، وقطع السبيل ، فأقبل علي وهو مغضب ويقول : أين هذا من أن يدعى الله عجلا في الأسواق ، لو خرت السماوات على الأرضيين وهلك العباد أجمعون على هذه الكلمة لكان قليلاً ، قال ذلك وهو يبكي ، ثم قال لي : يستعظم الناس هذا ولم يستعظموا أن يجعلوا ربهم عجلاً ، ثم هم يقيمون على البيع والشراء والاغترار بالدنيا .

فلما بلغ ذلك أبا الحسن القاسبي بكى بكاء عظيماً وقال : والله إنه كما قال الجبنياني ، ولا أدري كيف خلاص العباد من هذه المسألة يوم القيامة إن لم يتغمدهم الله برحمته .

وكانت وفاة الشيخ أبي إسحاق / يوم الأربعاء سابع عشر من المحرم فاتح سنة تسع وستين وثلاثمائة (199) ودفن شرقي جبنيانة (200) .

وجبنيانة من وطن صفافس الشرقي ، بينها وبين صفافس مرحلة خفيفة ، فهي من منازل صفافس الراجعة إليها ، فما ذكر مع الشيخ من رجال الوطن فكلهم من رجال صفافس ، فلذا ذكرتهم .

(196) إقتباس من الآية 67 من سورة البقرة .

(197) كذا في الأصول وفي بعض نسخ المناقب ، وفي غيرها : « تتقلقل » . « وما تتقلقل بي » .

(198) في الأصول : « استدعا » .

(199) 14 أوت 979 م .

(200) في ت : « هذه جبنيانة » .

ولمّا توفّي الشَّيْخ أبو إسحاق وجد في رقعة⁽²⁰¹⁾ معه ، تحت قطعة الحَصِير الذي تحته ، مكتوب بخطّه : رجل وقف به هاتِف فقال له : حَسِّنْ عَمَلَك فقد دنا أَجْلُكَ . قال ولده عبد الرَّحْمَان : كان الشَّيْخ إذا قَصَّر في العمل أخرج هذه الرِّقعة فنظر إليها ثمّ ردها ورجع إلى الجِدَّة فيما هو فيه من العبادة . وما وجد له من الدُّنْيَا قليل ولا كثير إلّا أمداد شعير في قلّة مكسورة ، والحجارة التي كان يسكنها لولده أبي الطَّاهِر اشتراها بثلاثة دنانير ، وما كان له على وجه الأرض [شيء] ⁽²⁰²⁾ يورث ⁽²⁰³⁾ .

ترجمة الأديب عبد الله الجبنياني :

وكان ولده أبو الطاهر صالحاً فاضلاً ولأبي الطاهر ولد يسمّى عبد الله⁽²⁰⁴⁾ ، كان أديباً شاعراً ، ظريفاً ، ذكره ابن رشيّق في الأتمودج ، وأخبر أنّ صفاقس موطنه وأنّ بها منشؤه ، وكانت له نباهة ولطافة في جميع أحواله مع نزاهة نفس وعلو همة ، قال : واجتمعت به في صفاقس فكنت أقطع الغربة بقربه ، ثم انفصلت إلى الحضرة فلم يكن إلّا قليل حتّى اجتاز علينا متوجّهاً إلى الأندلس ، فسألته عن سبب ذلك ، فأخبرني أنّ عليه ديناً ثقيلاً قد استغرق ذمّته وأنشدني لنفسه وهو يتمايل وكان / متعلّق⁽²⁰⁵⁾ القلب بـجارية له أم ولد تركها بموضعه . [153/أ]

[وافر]

سأضربُ في بلاد النَّسَّاسِ بَرّاً
إلى أن تُنْكِرَ الأحبابُ مِنِّي⁽²⁰⁶⁾
وَيَحْرَا بالسَّقَائِنِ وَالرِّكَابِ
لَأَكْسِبَ ثَرَوَةً وَأَفِيدَ مَالاً
ثَوَابِي بِالْمَغَارِبِ وَاغْتَرَابِي⁽²⁰⁷⁾
وَأُنْبِي عَذْرَ نَفْسِي فِي الطَّلَابِ

(201) في المناقب : «رق» .

(202) إضافة من المناقب ، ص 69 .

(203) إنتهى نقله من المناقب ، ص 2 - 69 .

(204) ما يتعلّق بعبد الله نقله من رحلة التجاني ص 81 - 82 . الحلل السندسية (نقلاً عن التجاني) 324 - 325 .

(205) في ط : «معلق» .

(206) في الأصول : «منا» ، والتصويب من الرحلة .

(207) في الأصول : «الاغتراب» .

فإن نلتُ المراد فذاك حسبي وإن أحرمتُ فلإني ذو احتساب
وما فارت إخواني وأهلي وما (208) أُحْبِيتُ إلا عن (209) غلاب .

قال : وارتحل فأتصل بالحاجب الموفق مجاهد بن عبد الله (210) فأكرمه وعظّمه وأدناه
وقربه وكشف عنه ، فوجد فضلاً وجلالة ، فاستمسك به وحسب على مكانه منه فوجد في
منزله مذبوحاً وسكّن الأقدام بين يديه مغالطة كأنه فعل ذلك بنفسه ، وبقيت الروح
فيه ، فسألوه من به ، فأشار إلى فقيه الموضع ، وكان الفقيه المذكور كثير الملازمة [له]
وهلك من ساعته ، فقال الفقيه : إنما أشار إليّ بالوصية ، فقيد وسجن إلى أن جاء وليّ
الدم فطلبه فلم يتوجّه له عليه حق (211) ، فأطلقه ، وكانت وفاة (212) عبد الله المذكور سنة
خمس عشرة وأربعمائة (213) .

ترجمة الفقيه أبي القاسم عبد الرحمن الليدي :

ومن منازل صفاقس أيضاً قرية لبدة (214) كما قال الرّشاطي (215) ، وإليها ينسب
الفقيه الصالح أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الليدي (216) ، قال ابن شرف
في صلته لتاريخ الرّقيق : كان بقية أهل العلم وله تصانيف في الفقه ، وبرع في الفتيا ،
وذكر الرّشاطي أنّ تأليفه المسمّى «بالشرح والتّفصيل لمسائل المدوّنة» كتاب كبير .
قال في المعالم (217) : / سمع على الشّيخ أبي الحسن القاسمي ، وأبي محمد بن أبي
زيد ، وغيرهما ، وسمع منه أبو عبد الله محمد بن سعدون وغيره من القرويين والأندلسيين ،

(208) في الرّحلة : «ومن» .

(209) في الأصول : «من» .

(210) هو العامري .

(211) في ت : «حق أبدأ» ، ساقطة من ب .

(212) في الأصول : «وفات» .

(213) 1024 - 1025 م .

(214) أنظر رحلة التّجاني ، ص 83 .

(215) بواسطة التّجاني .

(216) له ترجمة في رحلة التّجاني 83 ، الحلل السّندسيّة 325/1 ، تراجم المؤلفين التّونسيين 208/4 - 210 وذيل

الترجمة كماداته بذكر المصادر والمراجع .

(217) النقل من معالم الإيمان زيادة عما في رحلة التّجاني .

ووجهه أبو الحسن القاسبي لتفقيه أهل المهديّة وامتد عمره بعد إقرانه فحاز رئاسة العلم والتّشّيخ⁽²¹⁸⁾ به بالقيروان ، وكان فاضلاً فقيهاً زكياً له اعتقاد في الصّالحين يزورهم في السّاحل ويبحث عن مناقبهم وأحوالهم ، وهو الذي ألف مناقب⁽²¹⁹⁾ أبي إسحاق الجبنياني ، وله كتاب في الفقه كبير جمع فيه بين النّوادر لأبي محمّد⁽²²⁰⁾ وموطأ مالك وغيرهما ، فجمع فيه مذهب مالك كله ، وألف اختصار المدوّنة⁽²²¹⁾ ، توفّي بالقيروان سنة أربعين وأربعمائة⁽²²²⁾ وسنه ثمانون سنة⁽²²³⁾ وأنشد لنفسه بعد ما ذكر مناقب الشّيخ أبي إسحاق الجبنياني وأصحابه هذه الأبيات⁽²²⁴⁾ :

[البسيط]

أنت العليُّ وأنت الخالق الباري
أنت الغني فما للخلق مَقْدُرة
تُعْطَى⁽²²⁵⁾ الولاية أقواماً فُتْلِبُهم
تجول في ملكوت العزِّ أنفُسُهم
قد أسلموا الأهل والأوطان وارتحلوا
يا طول حزني على تركي لَوْصِلْهم
لِمَ لَا أَظَلَّ على الأشجان⁽²²⁶⁾ معتكفاً
على⁽²²⁷⁾ المليك يذودُ النّفس عن عطب

أنت العليم بما تخفيه أسراري
في وسع عيش وفي بؤس وإقتار
ثوب المهابة محروساً من العار
تبدو مدامعهم خوفاً من النّار
ما أن ترى مثلهم في نازح الدّار
يا وَيْحَ نفسي على بعدي وإدباري
أدعو المليك بِإِفْصَاح وإضار
يجلو الغمَاء⁽²²⁸⁾ بتوفيق وأنوار

(218) في ت : « مع التشيخ ».

(219) حقّقه وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ هادي روجي إدريس مع مناقب حمز بن خلف لأبي طاهر الفارسي ، « أطروحة تكبيلية » ، من منشورات كلية الآداب بجامعة الجزائر ، باريس 1959 .

(220) هو ابن أبي زيد القيرواني وهو شيخه ، وهذا الكتاب يعرف بزيادات الأئمّهات .

(221) ويعرف بالملخص كما ذكره ابن شرف في صلته لتاريخ الرّقيق ، وذكر الرّشاطي أنّه توفّي ستة ثلاثين وأربعمائة ، أنظر رحلة التّجاني 83 .

(222) 1048 - 1049 م .

(223) فيكون مولده سنة 971/360 م .

(224) المناقب ص 70 .

(225) كذا في بعض نسخ المناقب ، وفي بعض النسخ الأخرى وفي الأصول : « تصفي » .

(226) كذا بالأصول والمناقب .

(227) كذا بالأصول وفي بعض نسخ المناقب ، وفي غيرها : « عسى » ، هامش 14 ص 70 .

(228) في الأصول : « العى » - والتصويب من المناقب .

ترجمة أبي عمرو عثمان الصّدفي المعروف بابن الضّابط :

ومن علماء صفاقس⁽²²⁹⁾ وشعرائها المتقدّمين ولم يذكره ابن رشيّق / في الأنموذج [154/أ] وهو من المعاصرين له أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمّود الصّدفي المعروف بابن الضّابط ، الإمام المحدث الشّاعر ، له رحلة إلى المشرق وأخذ فيها عن جماعة بطول تعدادهم ، منهم الحافظ أبو نُعَيْم ، صاحبه باصبيان ، وكتب عنه كثيرًا ، ذكر أنّه كتب عنه بخطّه مائة ألف حديث ، وكان يقول : لم ألق مثل أبي نُعَيْم علمًا وعملاً ، ثمّ توجّه إلى الأندلس سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة⁽²³⁰⁾ فأقرأ بها وأخذ عنه علماؤها وأثنوا عليه ، وعاد منها إلى القيروان⁽²³¹⁾ ، فوجّهه صاحبها الصنهاجي⁽²³²⁾ رسولاً إلى القسطنطينية⁽²³³⁾ فمات في طريقه إما صادرًا أو واردًا بعد أربعين وأربعمائة⁽²³⁴⁾ ، وذكره أبو عمرو بن الحذاء⁽²³⁵⁾ في تسمية رجاله الذين التقى بهم ، فقال : قدم علينا طليطلة وسنه نحو من خمسين سنة ، وكانت له رواية واسعة وكتب كثيرة قد رواها بالعراق وبالشّام والحجاز ومصر ، وتجوّل عندنا بالأندلس نحو عامين ، ثمّ انصرف إلى القيروان ، وكان لي صديقًا وتكررت كتبه إلي من القيروان إلى أن أرسله الصنهاجي إلى القسطنطينية فبلغتنا وفاته .

وذكره الحميدي⁽²³⁶⁾ أيضًا فقال : كان حافظًا عاقلًا ، قرأت عليه كثيرًا وكتبت عنه وأنشدني :

[المقارب]

إذا ما عدوك يوما سما إلى حاجة⁽²³⁷⁾ لم تُطِقْ نَقْضَهَا
فَقَبِلْ وَلَا تَأْنَنْ كَفَّهُ إذا أنت لم تستطع عَضَّهَا

(229) النقل من رحلة التجاني ص 78 .

(230) 1044 - 1045 م .

(231) في أواخر سنة 1047/438 م .

(232) هو المعز بن باديس .

(233) هذه المرّة الثانية التي وجّهه فيها المعز بن باديس إلى القسطنطينية .

(234) 1049 م .

(235) في الأصول : « بن الجواد » ، والتّصويب من الرّحلة ص 79 .

(236) في جذوة المقتبس ص 285 - 286 (ط . مصر) 387/2 - 390 .

(237) في الرّحلة : « حالة » .

وذكره ابن بشكوال في الصلة⁽²³⁸⁾ وأثنى عليه وأخبر عنه أنه قال : / بعث إلي شعراء القيروان ، حين مقامي بها ، منهم : ابن رشيقي وابن شرف وابن حجاج والطار ، يسألوني⁽²³⁹⁾ أن أرسل إليهم بشعري ، فقلت للرّسول : إنه في مسودّاته ، فقال : أحمله كما هو فأخذته وكتبت عليه إرتجالاً ، ثمّ بعثت به .

[المقارب]

خَطَبْتُمْ⁽²⁴⁰⁾ بِنِسَائِي فَأَرْسَلْتُهُنَّ إِلَيْكُمْ عَوَاطِلَ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ لَتَعْلَمُوا⁽²⁴¹⁾ أَنِّي⁽²⁴²⁾ مَعْنُ يَجُودُ⁽²⁴³⁾ بِمَحْضِ الْوَدَادِ وَلَيْسَ⁽²⁴⁴⁾ ضَنْينُهُ

قال فأجابوني بعد بقاء هذه الأبيات :

[المقارب]

أَتَنَسَّا بِنِسَائِكَ يَرْقُلْنَ فِي ثِيَابٍ مِنَ الْوَشْيِ يَفْتَنُ زِينَةَ فَلَمَّا سَفَرْنَ فَضَحْنَ الشَّمُوسَ وَسِرْبَ الظِّبَاءِ وَأَخْجَلْنَ⁽²⁴⁵⁾ عَيْنَهُ وَلَمَّا نَطَقْنَ⁽²⁴⁶⁾ سَحَرْنَ الْعُقُولَ وَظَلَّ الْقَرِينَ بِنَادِي قَرِينِهِ أَفِي بَابِلٍ نَحْنُ أُمُ⁽²⁴⁷⁾ فِي الْعِرَاقِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ⁽²⁴⁸⁾ أُمُ فِي سَفِينَةٍ لَنَسْمَعَ مِنْ كُلِّ مَدْحٍ عُيُونَهُ فَدَعْنِي أَرَأَيْتَ⁽²⁴⁹⁾ صَوْتَ⁽²⁵⁰⁾ الْجَمِيعِ

وأبو عمرو هذا هو أوّل من أدخل إلى الأندلس كتاب غريب الحديث

(238) نقلًا عن التّجاني ، الرّحلة 79 ، وأنظر الصّلة عدد 131 .

(239) في ش : « يسألوني » .

(240) في الرّحلة ، ص 80 : « خطبت » .

(241) في الرّحلة : « لتعلم » .

(242) في الأصول : « اني » .

(243) في ش : « وأجاد » .

(244) في الأصول : « وشيئا » .

(245) في الأصول : « ونجلا » .

(246) في الأصول : « نطقنا » .

(247) في الأصول : « أو » .

(248) في الأصول : « البساط » .

(249) في الأصول : « أرتب » .

(250) في الرّحلة : « ضوء » .

للخطّائي ، وله جزء تضمّن عوالي كتبها لأبي محمّد بن عبد الرّحمان ابن عتّاب يعرف بعوالي الصفاقسي⁽²⁵¹⁾.

ومن منازل صفاقس قصر نَقْطَة قال التّجاني : ويقال أن جماعة من أصحاب معروف الكرّخي - رحمه الله - رابطوا بقصر نَقْطَة هذا وماتوا به فقبورهم هنالك اهـ⁽²⁵²⁾.

ترجمة الشّيخ أبي حفص عمر القمّودي :

ومن فقهاء صفاقس وشعرائها المتقدمين أبو حفص عمر القمّودي⁽²⁵³⁾ ، قال في معالم الايمان⁽²⁵⁴⁾ : قيرواني الأصل نزل بصفاقس ، وكان فقيهاً أديباً مفتياً من حفاظ المدونة والقائمين عليها ، ومن حفاظ الشعراء ، أخذ عن / أبي بكر بن عبد الرّحمان ، وأبي عمران الفاسي ، وصحب أبا القاسم السيوري ، ذكر بعض أصحابه قال : لما ودعني الفقيه أبو حفص عمر القمّودي⁽²⁵³⁾ أنشدني بيتين شعراً :

[الرّمل]

هَيِّجُوا لِلْبَيْنِ بَرَقًا فْلَمَعَ وَأَنَارُوا دَمْعَ عَيْنِي فَانْدَفَعُ
وَدَعُوا قَلْبِي فَلَمَّا جَاءَهُم أَوْقَعُوهُ بَيْنَ يَأْسٍ وَطَمَعُ⁽²⁵⁵⁾

(251) نقل الترجمة من رحلة التّجاني 78 - 80 ، وأنظر الحلال السندسية 320/1 - 323 ، تراجم المؤلفين التونسيين 261/3 - 263 .

(252) رحلة التّجاني 84 ، الحلال السندسية 326/1 - 327 ، وَنَقْطَة تقع على ساحل البحر غربي صفاقس ، وبها أولاد الرقيق الحسينيون ، انتقل بعضهم إلى صفاقس وبعضهم ما زال موجوداً بها إلى الآن ، وأولاد الرقيق ذكرهم العبدري في رحلته عند عودته من الحج .

(253) في الأصول : «القمودي» . والقمودي بالقاف المفتوحة المعقدة كالجيم المصرية .

(254) 201/3 .

(255) أنظر عنوان الأريب 440/1 ، ترتيب المدارك 798/4 .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي اللخمي :

ومن أعيان فقهاء صفاقس وأفاضلها المشهورين أبو الحسن علي بن محمد الريعي المعروف باللخمي⁽²⁵⁶⁾ ، وهو ابن بنت اللخمي ، تفقه بآب من محرز والتونسي والسيوري وغيرهم ، وظهرت فتاويه ، وكان فقيهاً فاضلاً متفتناً ذا حظ من الأدب والحديث ، جيد النظر حسن الفقه ، كان فقيه وقته وأبعد الناس صيتاً في بلده ، وبقي بعد أصحابه فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة ، وتفقه به جماعة من الصفاقسيين وغيرهم ، أخذ عنه أبو عبد الله المازري ، وأبو الفضل النحوي ، وعبد الحميد الصفاقسي ، وأبو علي الكلاعي ، وعبد الجليل بن مفوز⁽²⁵⁷⁾ وغير واحد ، وله تعليق على المدونة سماه «التبصرة» ، مفيد حسن ، وهو مقدم⁽²⁵⁸⁾ بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال ، وربما اتبع نظره فخالف⁽²⁵⁹⁾ المذهب فيما ترجح عنده ، فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب . وكان حسن الخلق مشهور الفضل ، زاد ابن ناجي⁽²⁶⁰⁾ قوله : أصله من القيروان ونزل صفاقس ، مسجده⁽²⁶¹⁾ بصفاقس مشهور إذا دخله الداخل يرى فيه نوراً زائداً على غيره من المساجد ، وفي زماننا يدرس فيه / الشيخ أبو بكر القرقوري صاحب الزاوية القريبة⁽²⁶²⁾ منه ، فدرس فيه نحواً من أربعين سنة ، ثم قال : ولما قرئ قول المدونة في بيوعات⁽²⁶³⁾ الآجال بمنع وضع وتعجل⁽²⁶⁴⁾ في درس بعض مشيخة التونسيين لم يذكر أحد من أهل الدرس خلافاً الا واحداً فقال : هذا المشهور وأجازه ابن القاسم فأنكر عليه ، فقال : اللخمي حكاة . فلما انفصل المجلس نظر أهله كلام اللخمي في بيوعات⁽²⁶³⁾ الآجال فلم يجدوا فيه شيئاً ، فلما كان من الغد قالوا له : ما ذكرت عن

[155/ب]

(256) النقل من معالم الإيمان 199/3 .

(257) في الأصول : «بن فوز» .

(258) في الأصول : «مقرى» .

(259) في ش : «مخالف» .

(260) في تعليقاته على معالم الإيمان 199/3 .

(261) جامع الدرية الآن ، بمجموعة الرقة سابقاً .

(262) في المعالم : «الغريبة» .

(263) في الأصول : «بياعات» .

(264) هذه مسألة من بيع الآجال بالمدونة ، أنظر ص 185 ج 3 (طبع الخشاب بالقاهرة) ، وقد أخذت عند الفقهاء عنوان (ضع وتعجل) ، وهي أن يسلف بضاعة لأجل ثم يضع من السلف ويتعجل القبض وفيها مراعاة منها مالك .

اللخمي غير صحيح اذ لم يذكره هنا وهو محله ، فانفصل الطالب عنهم في غم شديد ، فلما نام⁽²⁶⁵⁾ من الليل رأى في منامه الشيخ أبا الحسن اللخمي فقال له : يا سيدي نقلت عنك ، وذكر له القصة وكون الطلبة نظروا كتابه في بيوع الآجال ولم يجدوا فيه ذلك النقل ، فقال له : ذكرته في فصل الخلع ، فانتبه الطالب فرحا فقام في ليله ونظر الكتاب فوجده كما نقل ، فلما أصبح ذكر ذلك لأهل المجلس واشتهرت قضيته وفضل الله عليه برويته المذكورة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمان وسبعين وأربعمائة⁽²⁶⁶⁾ وقبره مزار⁽²⁶⁷⁾ يعرفه الخاص والعام ، ولهم فيه اعتقاد تام وحق لهم ذلك⁽²⁶⁸⁾ اهـ .

قلت : وقد بنى عليه بعض الولاة قبة مشهورة ظاهرة النور والبركة [وعلى باب القبة في العتبة العليا منقوش هذه الأبيات لبعض الشعراء تدل على أن القبة بناها مراد باي :

[الطويل]

هلال تبدّى ⁽²⁶⁹⁾ في علا الأفق ساطعٌ	وأشرق عنه ⁽²⁷⁰⁾ الكون كالبرق لامع ⁽²⁷¹⁾
أمين كريم علي زكي الفواضل	مراد ⁽²⁷²⁾ مراد الباي في العزّ طالع
فأحيي ضريح الخبر علمه ظاهر	أبي الحسن اللخمي يكن له شافع
فيا ربنا أبتى الباي واحفظه دائماً	فكل كريم في حماه تراتع
وبلّغه في نجليه ملكا ورفعة	وقلّده سيف النصر رجه واسع ⁽²⁷³⁾

ومعه فيها صاحبه الشيخ عبد الجبار الفرياني خلف قبر الأستاذ متّصلاً به ، وفي مؤخر القبة قبر عليه شباك في الركن الشرقي الشمالي لبعض / الولاة رجاء بركة الشيخ أن يعفو الله تعالى عنه ، فرؤى الشيخ في النوم فقال : فرقوا بيني وبينه ، فجعل ذلك الشباك ، والله أعلم⁽²⁷⁴⁾ .

(267) خارج سور المدينة .

(265) في المعالم : «قام» .

(268) معالم الإيمان 200/3 .

(266) 1085 - 1086 م .

(269) في ت : «تبدأ» ، وكذلك في النقشة الموجودة الآن فوق الباب .

(270) كذا في ت ، وفي بقية الأصول : «عليه» . (272) في ت : «مرادي» .

(271) في ت : «اللمع» . (273) إضافة من بقية الأصول .

(274) لأبي الحسن اللخمي ترجمة في تراجم المؤلفين التونسيين 214/4 - 219 ، وأنظر الحلال السندسيّة 322/1 - 323 ، وسقطت ترجمته فيها طبع من رحلة التجاني .

ترجمة الشيخ أبي القاسم عبد الخالق السيوري :

ولما جرى ذكر السيوري فلا بد من التعرّض لذكره لفائدة . هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث القيرواني ، آخر طبقة من علماء إفريقية⁽²⁷⁵⁾ ، وخاتمة أئمة القيروان ، ويقال انه تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران⁽²⁷⁶⁾ وتلك الطبقة ، وعليه تفقه للحمي وعبد الحميد المهدي⁽²⁷⁷⁾ الصائغ ، وأخذ عنه قديماً عبد الحق وابن سعدون وغيرهما ، وطال عمره ، فكانت وفاته بالقيروان سنة ست وستين وأربعمائة⁽²⁷⁸⁾ . قال في معالم الايمان⁽²⁷⁹⁾ : قال عياض : ويقال أنه مال أخيراً إلى مذهب الشافعي ، قلت⁽²⁸⁰⁾ : ليس هو بتقليد ولا خلاف في أكثر المسائل ، وإنما خالف في قليل كقوله : القمح والشعير جنسان . وما زلت أسمع أنه رمى لِقْطَةً لقمة من شعير وأخرى من قمح فشمت اللقمة الأولى وانصرفت عنها ثم شمت الأخرى فأكلتها ولم تعد للأولى ، فقال : هذا الحيوان البيهي فرق بينهما ، وكذلك خالف المذهب في التدمية البيضاء وقال : لا يعول عليها ، وكذلك قال بخيار المجلس كما قال المخالف ، وهو قول ابن حبيب من أصحابنا للدلائل الدالة على رجحان مذهب من خالف مالكا فيها ، قال ابن المواز في كتاب الخيار من تعليقاته⁽²⁸¹⁾ : حلف السيوري بالمشي لمكة لا يفتي مالك في هذه الثلاث مسائل .

قال : ولما أرادوا تجديد / السور بعد خراب القيروان وطلب إدخال داره امتنع بعض من له القول⁽²⁸²⁾ فدعا⁽²⁸³⁾ عليهم بعدم الاتفاق في الكلمة فن ثم لم يكن لهم مشيخة أي عرفا⁽²⁸⁴⁾ .

[156/ب]

(275) النقل من معالم الإيمان بتصرف 181/3 .

(276) هو القاسي .

(277) في الأصول : «أبي» .

(278) 1073 - 1074 وجاء في المعالم أنه توفي إمّا في سنة 462 أو في سنة 1068/460 م .

(279) 183/3 .

(280) أي مؤلف المعالم .

(281) في الأصول : «تعلقته» .

(282) في المعالم ص 184 : «لما أخذ الناس في بناء القيروان اختصاراً عمّا كانت عليه أراد الشيخ أن يدخلوا داره في البلاد فاختلفوا فغلب من أراد خروجها فدعا عليهم بأن لا تتفق لهم كلمة فيقال أن دعوته أجيبت» .

(283) في ش : «فدعى» .

(284) أنظر عن السيوري أيضاً : ترتيب المدارك 170/4 - 171 ، وتراجم المؤلفين التونسيين 116/3 - 117 .

ترجمة الشيخ أبي يحيى زكرياء ابن الضابط :

ومن تلاميذ الإمام اللخمي الشيخ أبو يحيى زكرياء بن الضابط ، كان مفتياً بصفاقس بعد الإمام اللخمي معاصر للإمام المازري ، قتله النصاري⁽²⁸⁵⁾ - دمرهم الله - ، لما تملكوا المهديّة وسوسة وسائر بلاد الساحل إلى⁽²⁸⁶⁾ طرابلس ، دخلوا عليه فوجدوا بيده مصحفاً يقرأ فيه فقتلوه ، وقتلوا جماعة من الفقهاء - وإنا لله وإنا إليه راجعون - اهـ بالمعنى من كتاب جامع مسائل الأحكام⁽²⁸⁷⁾.

وكان - رحمه الله تعالى - يفتي بأن الجهل بالأحكام ، وما توجه السنة عذر مقبول على الصحيح فيما سوى الحدود ، وما نقل بالسّماع الشائع أنه - رحمه الله تعالى - لما تملك النصاري البلاد طلبوا من الناس الزيت ، فضاق ذرع الناس فقال لهم الشيخ : لا بأس عليكم ، مروا النصاري باحضار مراكيهم وأوعيتهم ، فلما أحضروا ذلك أمر من يملأ الماء ويناوله فيعطيه لمن يكيّله بحضرة النصاري فاذا هو من أطيب الزيت وأعلاه ، فلوأوا أوعيتهم وشحنوا مراكيهم وسافروا لبلادهم ، فلما وصلوا بلادهم⁽²⁸⁸⁾ فتحوه فوجدوه ماء فرجعوا به فقالوا : هذا ماء ، فقال : بل زيت ، ففتحوه فاذا هو زيت ، فرجعوا إلى بلادهم فوجدوه ماء ، فصاروا كلما فتحوه بصفاقس وجدوه زيتاً ، وكلما فتحوه ببلادهم وجدوه ماء ، فلعل ذلك كان سبب قتله وقتل جماعته / لينال رتبة الشهادة .

واستيلاء الكفار قد تقدم أنه كان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة⁽²⁸⁹⁾ ، فهو تاريخ وفاة الشيخ أو بعده بيسير ، وضريحه بداخل صفاقس برأس زقاق الذهب⁽²⁹⁰⁾ منها من جهة جنوبيه ، وهو مشهور مزار متبرك به .
واستيلاء الكفرة⁽²⁹¹⁾ على ما تقدم من البلاد هو سبب إنقطاع الفقهاء المجتهدين من إفريقية لا سيما وقد استولى عليها مفسدو الأعراب .

(285) يقصد التّرمان .

(286) في ش : «الاء» .

(287) تمام اسمه ، «فيا نزل بالفتنين والحكام لأبي القاسم البرزلي القيرواني» . (ت . 1438/84) .

(288) أي صقلية .

(289) 1148 - 1149 م .

(290) هذه الحومة (الحارة) وتعرف اليوم بهذا الإسم وتقع غربي المدينة .

(291) في ط : «الكفار» .

قال في معالم الإيمان⁽²⁹²⁾: «وانقضت هذه الطبقة بعد الخمسمائة سنة⁽²⁹³⁾، ولم يبق بالقيروان من له اعتناء بتاريخ لاستيلاء مفسدي الأعراب على إفريقية وتخريبها وإجلاء أهلها عنها إلى سائر بلاد المسلمين، وذهاب الشرائع بعدم من ينصرها من الملوك إلى أن من الله تعالى على الناس بظهور دولة الموحدين فوضحت بها معالم الدين وسبل الحق ورسوم الشرع، فظهر بظهورها بإفريقية العلماء والصالحاء» اهـ.

ترجمة الشيخ أبي بكر الفرياني :

وقد تقدمت قضية الشيخ أبي الحسن الفرياني - رحمه الله ونفعنا به - وذكر ولده عمر - رحمه الله ونفعنا به والمسلمين ببركاته ورحمهم الله ورحمنا بهم - ، ومن أنجال أبي الحسن الفرياني الفقيه النبيه العارف بالله تعالى الشيخ سيدي أبو بكر بن علي بن محمد الفرياني شهر اللخمي ، توفي - رحمه الله تعالى - ثمان خلون من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة⁽²⁹⁴⁾ ، وقبره مشهور ظاهر مزار ، هو أول قبة تلاقيك من مقبرة صفاقس⁽²⁹⁵⁾ ، وكان قبره اندثر لطول الزمان فتغطى بالتراب فحفر الناس قبراً لميت / فكشف القبر وعليه اسمه ناطق وتاريخه حسباً ذكرنا ، وكم تحت التراب من فضلاء محيت قبورهم وبقيت فضائلهم منشورة مسطورة .

[157/ب]

ثم في حدود خمسين ومائة وألف قدم⁽²⁹⁶⁾ مركب به⁽²⁹⁷⁾ أناس غرباء يسألون عن أبي عبد الله سيدي محمد الفرياني ، وكان معلّم أطفال المسلمين وطيباً للمرضى احتساباً لله تعالى ، فدّلوا عليه فسلّوا عن سبب سؤالهم قالوا⁽²⁹⁸⁾ : كنّا بالبحر وأصابنا نوّ كبير فأشفينا على الهلاك فاستغثنا الله ببركة رجاله الصالحين ، وإذا برجل معنا في المركب ،

(292) 203/3 - 204 .

(293) بعد 1106 هـ . / 1694 - 1695 م .

(294) 16 ماي 1160 م .

(295) المقبرة شمال المدينة المسورة ، قبالة باب الجبلي ، وقبر أبي بكر الفرياني يقابل الخارج من هذا الباب ، ونقلت المقبرة منذ سوات إلى مكان آخر ، وفي مكانها بدأت تهيئة أحياء جديدة لمدينة صفاقس عرفت على أمثلة التهيئة «صفاقس الجديدة» .

(296) في الأصول : «قدمت» .

(297) في الأصول : «ها» .

(298) في الأصول : «دّل عليه فسلّ عن سبب سؤاله قال» .

وسكن⁽²⁹⁹⁾ وهذا النّو ، فسألناه : من أنت ؟ فقال : أبو بكر الفرياني من مدينة صفاقس ، فسألناه : هل فيها أحد من ذريّتكم ، فأرشدنا إلى إسمكم ، فخذوا هذا النّصيب الذي حضر عندنا من الدّراهم ، فأخذه واستعان بأهل الخير وابتنى على قبره قبة ، فهي ظاهرة مشهورة باسمه ، وعلى قبره سيف من رخام مكتوب فيه : هذا قبر الفاضل المرحوم المنعم الإمام الفقيه النّبيه العارف بالله تعالى سيدي الشّيخ أبي بكر بن علي ابن محمّد الفرياني شهر اللخمي .

ترجمة عبد الله الفرياني :

قال التّجاني⁽³⁰⁰⁾ : ومن شعراء صفاقس ثم من الفريانيين ورؤسائها عبد الله بن عبد الرّحمان بن علي الفرياني ممّن تقدّم عصرنا قليلاً ، مولده بمالقة من بلاد الأندلس ، وأبوه هو الممتقل إليها من صفاقس ، له رحلة أبعد فيها شرقاً وغرباً ، أخبرنا عنه صاحبنا أبو العبّاس أحمد بن عبد السّلام الأموي التاجوري ، وقد رآه وجالسه بطرابلس كثيراً ، وسمع منه بعض / شعره وكان هجاءً مفرعاً⁽³⁰¹⁾ ، ومن شعره حين ولي السعيد مراکش وكان السعيد أسود اللون .

[الكامل]

كان الخلائف⁽³⁰²⁾ قبل في مراکش
فأتى على بعدهم⁽³⁰³⁾ ختما لهم
وله في مثل هذا :

[الكامل]

أسفّا على مراکش وولاتها لم يبق للأيام فيها روتق
كانوا حماماً فالليالي لم تدع في دارهم إلا غراباً ينعق

(299) في الأصول : « وسكنت » .

(300) الرّحلة 83 - 84 والجلل السّندية 326/1 وعنوان الأريب 61/1 - 62 .

(301) كذا في بعض أصول رحلة التّجاني ، وفي النّص المحقّق : « مقدّمات » ، وفي الأصول : « مفرغاً » .

(302) في الأصول : « الخلافة » ، والنّصوب من الرّحلة .

(303) في الأصول : « فأتى على بعدهم ختما لهم » ، والنّصوب من الرّحلة .

وَأَمَّ ابْنُ الْإِبَارِ (304) فِي التَّحْفَةِ (305) بِذِكْرِ جَمَاعَةٍ مِنْ هِجَاءِ الشُّعْرَاءِ فَذَكَرَ أَوَّلَهُمْ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (306) الْفَرِيَانِي ، وَكَانَ بِإِشْبِيلِيَّةٍ نَازِرًا فِي الْمَوَارِيثِ لِأَبِي سَلْيَانَ دَاوُودَ بْنِ أَبِي دَاوُودَ وَأَنشَدَ لَهُ بَيْتَيْنِ فِي هِجَاءِ ابْنِ زَهْرٍ (307) وَهُوَ غَيْرُ الَّذِي ذَكَرْنَا ، وَإِنْ تَوَافَقَا فِي الْإِسْمِ وَالْأَبِ وَالنَّسَبِ وَالصِّفَةِ لَبَدَّ مَا بَيْنَ زَمَانِهِمَا .

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطَّبَّاع :

وَمِنْ فَهْمَاءِ صِفَاقَسِ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الْفَقِيهِ الْعَمْدَةِ الْفَهَامَةِ أَبُو زَيْدٍ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّبَّاعِ ، مَقَامُهُ مَشْهُورٌ بِدَاخِلِ صِفَاقَسِ قَرِيبَ سَجْنِ الْقَضَاةِ شَرْقِي الْبَلَدِ ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ قَرِبَ الشَّيْخِ اللَّخْمِيِّ عَلَيْهِ سَيْفٌ مِنْ رِخَامٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ إِسْمُهُ ، وَوَفَاتَهُ سَنَةُ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (308) ، فَهُوَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مِمَّنْ قَامَ بِنَشْرِ الْعِلْمِ بَعْدَ فَتْحِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْبِلَادِ مِنْ أَيْدِي النَّصَارَى .

ترجمة الشيخ طاهر المزوغي :

وَمِنْ مَنَازِلِ صِفَاقَسِ الرَّاجِعَةِ إِلَيْهَا قُصُورُ السَّافِ (309) وَهِيَ بَلَدُ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي طَاهِرِ الْمَزُوغِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ عَرَبٍ مَزُوغَةٌ بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، فَانْتَقَلَ وَنَشَأَ بِتُونِسَ / ثُمَّ لَمَّا شَاحَ اسْتَوْتَنَ قُصُورَ السَّافِ ، وَطَالَ عَمْرُهُ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ .
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ يُونُسُ السِّمَاطُ : بَلَغَ الثَّمَانِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى بِوُطْنِهِ مِنْ صِفَاقَسِ ، وَقَبْرُهُ بِهَا يَزَارُ ، وَلَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ ، فَهِيَ مَا نَقَلَهُ السِّمَاطُ عَنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ أَنَّهُ كَانَ شَخْصًا جَالِسًا بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ إِذْ خَرَجَتْ مِنَ الشَّيْخِ تَفْلَةٌ فَأَرْسَلَهَا فَأَصَابَتْ شَخْصًا أَسْوَدَ ،

[أ/ب]

(304) فِي الْأَصُولِ : «ابن الأنباري» .

(305) هِيَ تَحْفَةُ الْقَادِمِ لَابْنِ الْإِبَارِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 1260/658 م .

(306) فِي الْأَصُولِ : «مُحَمَّد» .

(307) فِي الْأَصُولِ : «ابن زهير» .

(308) 1175/1174 وَهَذِهِ الرِّخَامَةُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى قَبْرِهِ ، مَحْفُوظَةٌ بِمَنْتَحَفِ صِفَاقَسِ .

(309) هِيَ الْآلَنَ مِنْ وِلَايَةِ الْمَهْدِيَّةِ لِقَرْبِهَا مِنْهَا ، وَمَا قَالَهُ الْمُؤَلِّفُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صِفَاقَسَ فِي الْقَدِيمِ مَعْتَبَرَةٌ مِنْ إِقْلِيمِ السَّاحِلِ .

ونفذت من ظهره فوق على وجهه ، فقال له رجل كان معه بالمسجد وقد شاهد ذلك : يا سيدي رأيت كذا وكذا ، وذكر ما رأى ، فقال له : قل للحاضرين فعرفهم بذلك ، ثم قال له : يا سيدي وما ذلك الأسود الذي رأيته ، فقال : هو صاحب مراکش جالياً أخذ تلمسان فأخذه الله ، فقيّد ذلك بالكتابة التي وقعت⁽³¹⁰⁾ ، فجاء الخبر بعد ذلك بما طرأ للملك السعيد صاحب مراکش من الكائنة⁽³¹¹⁾ التي وقعت عليه وعلى جيشه ، أنّه لمّا بقي بينه وبين تلمسان مسافة يوم واحد قتل هنالك على ظهر فرسه هو وجيشه في صفر سنة ست وأربعين وستائة⁽³¹²⁾ - حساً مرّ - ، فنظروا التاريخ فوجدوه مطابقاً ، وقد أخذ الطريق عن أبي مدين شعيب وهو أخذ عن أبي يعزى⁽³¹³⁾ وهو عن أبي الحسن ابن حرازم⁽³¹⁴⁾ ، وهو عن أبي بكر محمّد بن العربي ، وهو عن حجة الإسلام الغزالي وهو عن أبي المعالي⁽³¹⁵⁾ ، وهو عن أبي طالب مكي ، وهو عن أبي القاسم الجليد وهو عن سري السقطي⁽³¹⁶⁾ ، وهو عن معروف الكرخي⁽³¹⁷⁾ ، وهو عن أبي سلمان داود / [أ/159] الطائي⁽³¹⁸⁾ ، وهو عن حبيب العجمي⁽³¹⁹⁾ ، وهو عن الحسن البصري⁽³²⁰⁾ وهو عن

(310) ساقطة من ط وب وت . (311) كذا في ط وب وت ، وفي ش : «الكتابة» .

(312) ماي - جوان 1248 م .

(313) هو بنور بن ميمون (ت . 1176/572) وعند ابن قنفذ في الوفيات أنّه توفي سنة 1165/561 وانظر الإستقصا 187/2 ، شجرة النور الزكية 163 ، الطبقات الكبرى للشعراني 136/1 - 137 . الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي لمحمّد بهلي النّيال ص 202 - 204 .

(314) ويقال ابن حزمهم توفي بمدينة فاس سنة 1164/559 م وهو علي بن إسماعيل الفاسي ، (ت . 1163/559) ومن شيوخه أبو الفضل النحوي التوزري : الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 201 - 202 ، التّصوّف لرجال التّصوّف ، والوفيات لابن قنفذ ص 43 .

(315) الجويني إمام الحرمين .

(316) السري بن المغلس السقطي ، وهو خال الجليد وأستاذه (ت . ببغداد سنة 849/235) جامع كرامات الأولياء 89/2 - 90 ، الطبقات الكبرى للشعراني 74/1 - 75 .

(317) أبو محفوظ إمام الصّوفية (ت . ببغداد 816/201) جامع كرامات الأولياء 490/2 - 491 ، الطبقات الكبرى للشعراني 72/1 .

(318) من أصحاب الإمام أبي حنيفة (ت . سنة 778/162) أنظر جامع كرامات الأولياء 63/2 .

(319) هو حبيب بن عيسى بن محمد ، أصله من فارس وسكن البصرة ، لقي الحسن البصري وابن سيرين وغيرهما ، مات سنة 125 ، وقيل سنة 119 كما ذكره ابن الجوزي في المتكلم ، ودفن بها ، ذكره ابن حيان في كتاب الثقات ، والبخاري في التاريخ ، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ، وغيرهم .

(320) سيّد الزّهاد والعلماء والصّحاء ، وترجمته خصّها بالتأليف د . إحسان عبّاس ، (ت . 729/110) ، والمراجع عن ترجمته نكتني منها بجامع كرامات الأولياء 21/2 ، الوفيات لابن قنفذ 19 .

الإمام علي بن أبي طالب⁽³²¹⁾ - رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين - ولم نظفر بتاريخ وفاته لكن يؤخذ من ذكر وفاة الملك السعيد المتقدمة تقريبا وفاته⁽³²²⁾.

ترجمة الشيخ أبي مدين شعيب :

ولما جرى ذكر أبي مدين⁽³²³⁾ فلا بد من ذكر التعريف به وبعض كلامه فنقول : أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي أصلاً ، البجائي مولداً ومنشأ ، المشهور بالغوث ، كان من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين . كان سلطان تلمسان لما بلغه خبره وما كان فيه من الشهرة التي ملأت الآفاق وصورته إمام الصديقين في وقته بلا شقاق ، أمر بإحضاره من بحاية ليتبرك به لتعذر وصول السلطان إلى زيارته خوفاً من اختلال أمر رعيته ، فأجاب بالسَّمْع والطاعة ، ثم قال بخفض⁽³²⁴⁾ صوته : ما لنا وللسلطان الليلة نزور الإخوان ، ثم نزل بتلمسان واستقبل القبة ليلة دخوله وتشهد وقال : ها قد جئت ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾⁽³²⁵⁾ ، ثم قال : الله الحمي⁽³²⁶⁾ ، ففاضت روحه ولم يمكث في تلمسان شيئاً ، فأت - كما تقدم - في حدود تسعين وخمسمائة⁽³²⁷⁾ عن نحو ثمانين سنة ، فدفن بتلمسان في تربة العباد - رحمه الله تعالى ونفعنا ورحمنا به - .

وكان رأس العارفين في زمانه ، فأخذ عن الكبراء كالعارف ابن عربي وأضرابه من أهل عصره ، قال الشعراني في طبقاته⁽³²⁸⁾ : كان الشيخ / أبو الحجاج الأقصري - رضي

[159/ب]

(321) وهذا السند في الطريقة ذكر قريباً منه ابن قنفذ في الوفيات ص 58 أثناء ترجمة جدّه لأمه يوسف بن يعقوب الملاي (ت . 764 - 773) سقط من السند أبو يعزى وجعل أبا مدين أخذ مباشرة عن ابن حرزهم .

(322) أنظر الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 228 ويبدو أنّه اعتمد ما قاله المؤلف في وفاته لكنّه أثبت أنّه أخذ عن أصحاب أبي مدين كأبي سعيد الباجي وعبد العزيز المهدي والدماهي .

(323) تكنى باسم ولده مدين وهو مدفون بمصر .

(324) في ط : «خفض» .

(325) سورة طه : 84 .

(326) في ط وب : «الخير» .

(327) 1194 م .

(328) الطبقات الكبرى 1/157 - 159 ترجمة الأقصري .

الله تعالى عنه - يقول : سمعت شيخي عبد الرزاق⁽³²⁹⁾ يقول : اجتمعت بالخضر - عليه السلام - سنة ثمانين وخمسمائة⁽³³⁰⁾ فسألته عن شيخنا أبي مدين ، فقال : هو إمام الصديقين⁽³³¹⁾ في هذا الوقت وقد أعطاه الله مفتاحاً من السرّ المصون بحجاب القدس ، فما في هذا الوقت⁽³³²⁾ أجمع لأسرار المرسلين منه ، ثم إنَّ أبا مدين مات بعد ذلك بيسير .

وقال الشيخ محيي الدين بن عربي⁽³³³⁾ - رضي الله تعالى عنه - ذهبت أنا وبعض الأبدال إلى جبل قاف ، فلما مررنا على الحية المحدقة به سلّمنا⁽³³⁴⁾ عليها فردّت علينا السلام ثمّ قالت : من أي البلاد أنتم؟ قللنا لها : من بجاية من أرض المغرب ، فقالت : ما حال أبي⁽³³⁵⁾ مدين مع أهلها؟ قللنا لها : يرمونه بالزندقة ويؤذونه أشد الأذى⁽³³⁶⁾ ، فقالت : عجباً والله لبني آدم كيف يؤذون أولياء الله؟ والله ما كنت أظنّ أنّ الله عزّ وجلّ يوالي عبداً من عبيده فيكرهه أحد⁽³³⁷⁾ ، إنّه⁽³³⁸⁾ والله ممّن اتّخذه الله وليّاً وأنزل محبته في قلوب عباده ، قللنا لها : ومن أعلمك به؟ فقالت : أعلمني به الله عزّ وجلّ⁽³³⁹⁾ اهـ .

وقد أجمعت المشايخ على تعظيمه وإجلاله ، وتادّبوا بين يديه ، وكان جميلاً ظريفاً متواضعاً زاهداً ورعاً محققاً ، قد إشتمل على أكرم الأخلاق - رضي الله تعالى عنه - وكان يقول : ليس للقلب إلّا وجهة واحدة ، متى توجه إليها حُجِبَ عن غيرها ، وكان

(329) قال الشعرائي : «شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالإسكندرية قبره ، من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي ، وله كلام عال في الطريق ، وزاويته وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الأعلى» .

(330) 1184 - 1185 م .

(331) هذا القول غير موجود في ترجمة أبي الحاج الأقصري في الطبقات ، وإنّما ذكره في ترجمة أبي مدين 154/1 .

(332) الساعة .

(333) في الفتوحات .

(334) «قال لي البذل : سلّم عليها فإنها تردّ عليك السلام فسلّمنا عليها» .

(335) في ش : «ابن» .

(336) في ش وب وت : «الأذا» .

(337) في ت : «إخوانه» ، وفي ط : «لعباده» .

(338) ساقطة من ط وب .

(339) تصرف المؤلف في نقل كلام ابن عربي .

[160/أ]

يقول: من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك / فهو مفتون ، وكلّ من رأيتموه يدّعي⁽³⁴⁰⁾ مع الله حالة لا يكون على ظاهره منها شاهد فاحذروه ، وكان يقول: من تحقق بمقام العبودية لله - عزّ وجل - شهد أعماله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى⁽³⁴¹⁾ وأقواله بعين الافتراء ، وكان يقول: ما وصل إلى مقام الحرية من بقي عليه من نفسه بقية ، ويقول: لا تنظر إلى مشاهدتك له وانظر إلى مشاهدته لك ، وكان يقول: الفقر نور ما دمت تستره ، فإذا أظهرته ذهب نوره ، وكان يقول: كلّ فقير كان الأخذ أحبّ إليه من العطاء فهو كاذب لم يشم رائحة الفقر ، وقال: من لم يصلح ليخدمته شغلّه بالدنيا ، ومن لم يصلح لمعرفته شغلّه بالآخرة ، وكان يقول: من لم يخلع العذار لم ترفع له الأستار ، وكان يقول: إياكم أن تتعدوا مقاما قبل احكامه فان ذلك يقطعكم عن كمال الوصول إلى حقيقته ، وكان يقول: إياكم وصحبة الأحداث المبتدئين في الطريق ولو كانوا أبناء سبعين سنة إلّا بعد تعيّن ذلك عليكم .

ومكث - رضي الله تعالى عنه - سنة في بيته لا يخرج إلّا للجمعة ، فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلّم عليهم ، فلمّا ألزموه خرج ، فرأته العصافير التي كانت على سدرة في داره ففرت ، فرجع وقال: لو صلحت للحديث عليكم لم تفرّ مني الطيور ، فجلس في البيت سنة أخرى ثمّ جاءوا إليه فخرج ، فلم تفر منه الطيور ، فتكلّم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتصفق حتى ماتت منها طائفة كثيرة / ومات رجل من الحاضرين .

[160/ب]

وكان يقول: كلّ فقير لا يعرف زيادته من نقصه فليس بفقير . وكان يقول: نسيان الحقّ تعالى طرفة عين خيانة من العبد يستحقّ بها العقوبة ، وكان يقول: الحضور مع الحقّ تعالى جنّة ، والغيبة عنه نار ، والقرب منه لذّة ، والبعد منه حسرة وموت ، والأنس⁽³⁴²⁾ بذكره حياة ، وكان يقول: من طلب الطريق بلا توبة⁽³⁴³⁾ من سائر الآثام⁽³⁴⁴⁾ فهو جاهل . وكان يقول: من قطع موصلاً بحضرة ربه قطع به ، ومن أشغل

(340) في ط وب وت: «يدعوه» .

(341) في ش وت: «الدعوا» .

(342) في ب: «الأنس» ، وفي ط: «الانسان» .

(343) في ط: «توبة» .

(344) في ط وب: «الآثام» .

مشغولاً برّبّه أدركه المقت في الوقت ، وكان يقول : من شرط العارف أن يتحكم فيما بين العرش والثرى .

وكان الحق تعالى أدلّ له الوحوش فإذا رآه الوحش ارتعد من هيئته ، ومرّ يوماً على حمار والسبع قد أكل نصفه ، وصاحب الحمار ينظر إليه من بعيد لا يستطيع أن يقرب منه ، فقال لصاحب الحمار : تعال⁽³⁴⁵⁾ ، فذهب به إلى الأسد وقال له : أمسك بأذنه واستعمله مكان حمارك حتى يموت ، فأخذ بأذنه فركبه وصار يستعمله سنين مكان حماره حتى مات الأسد .

وفي طبقات المناوي نقلاً عن ابن عربي : ان الشّيخ أبا مدين كان يقول : من علامة صدق المريد في إرادته فراره عن الخلق ، ومن علامة صدق فراره عنهم وجوده للحق ، ومن علامة صدق وجوده للحق رجوعه للخلق ، وهذا هو حال الوارث للنبي ﷺ فإنّه كان يخلو بغار حراء وينقطع إلى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفرّ إلى ربه حتى فاجأه⁽³⁴⁶⁾ / الحقّ فبعثه الله رسولاً مرشداً لعباده ، فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من أمته ، ومثله يسمى وارثاً ، فالوارث الكامل من ورثه علماً وعملاً وحالاً .

ورأى بعض الأولياء إبليس فقال : كيف حالك مع أبي مدين ؟ فقال : ما شبّهت نفسي فيما نلني إليه (في قلبه)⁽³⁴⁷⁾ إلّا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له : لم تبول فيه ؟ قال : حتّى أنجسه فلا تقع به الطهارة ، فهل رأيتم أجهل من هذا ؟ فكذا أنا وقلب أبي مدين ، كلما ألقيت فيه أمراً قلب عينه ، وقال الخواص : كان مذهب الشّيخ تقريب الطّريق على المريدين ونقلهم إلى محلّ الفتح من غير أن يمرّ بهم على الملكوت . ووقع له في سياحته أنّه دخل على عجوز في مغارة فأقام عندها ، فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه ، فقصدتّ العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشّيخ والإبن يأكلان فقال : تمّنت أن لو كان هذا كذا ، فقال له : سمّ الله وكل ما تمّنت ، فلم يزل يعدّد الفتى وهو يقول مقالته الأولى واللون الواحد ينقلب ألواناً كثيرة ، ويمجد طعم⁽³⁴⁸⁾ ما تمّنى . وكان إذا خطر له خاطر في نفسه وجد جوابه مكتوباً في ثوبه الذي عليه ، فخطر

(345) في الأصول : «تعال» .

(346) في الأصول : «فجاء» .

(347) ساقطة من ش .

(348) ساقطة من ط .

له يوماً أن يُطَلَّقَ امرأته وكان بحضور العارف أبي العباس ، فرأى مخطوطاً في ثوب الشيخ :
أمسك عليك زوجك .

قال ابن عربي : شيخنا أبو مدين⁽³⁴⁹⁾ من الثمانية عشر نفساً الظاهرين بأمر الله عن
أمر الله ، لا يرون سوى الله من الأكوان ، وهم أهل علانية وجهر / مثبتون للأسباب [ب/161]
وخرق العوائد عندهم عبادة ، قل الله ثم ذرهم ، قال : وكان يقول لأصحابه : أظهروا
للناس ما عندكم من الموافقة يظهر⁽³⁵⁰⁾ للناس بالمخالفة ، وأظهروا مما أعطاكم الله من
نِعَمِهِ الظاهرة والباطنة ، يعني⁽³⁵¹⁾ خرق العوائد والمعارف ، فإنه تعالى يقول ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁽³⁵²⁾ وهذه الطائفة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهوروا في عالم
الشهادة .

وقال في موضع آخر : شيخنا أبو مدين الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق في
كل شيء ، فكل حال عنده أعمال فيعلن بالصدقة كما يذكر في الملاء ، فإن من ذكره
في الملاء فقد ذكره في نفسه ، فإن ذَكَرَ النفس متقدماً بلا شك ، وما كل من ذكره في
نفسه ذكره في الملاء فهذه حالة زائدة على الذكر النفسي لها مرتبة تفوق صاحب ذكر
النفس ، فإن ذكر النفس لا يطلع عليه في الحالين فهو سر بكل وجه ، فصدقة الاعلان
تؤذن بالاقتدار الإلهي ، فمن يخفيها أو يسرها فهو الظاهر في المظاهر الإمكانية ، فهذه
كانت طريقة شيخنا .

وكان يقول : قل الله ثم ذرهم أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ⁽³⁵³⁾ قال : وكان يقول لأصحابه :
أعلنوا بالطاعة حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي ولا يستحيون من
الله . وكان يقول في قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾⁽³⁵⁴⁾ ، فإذا
فرغت من الأكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمان ، وإلى ربك فارغب في الدوام ،

(349) بعدها في ط وب وت : «رضي الله عنه» .

(350) في ط : «ينظر» .

(351) في ط : «ففي» .

(352) سورة الضحى : 11 .

(353) إقتباس من الآية 40 من سورة الأنعام .

(354) سورة الشرح : 7 - 8 .

وإذا دخلت في عبادة فلا تُحدِثْ / نفسك بالخروج منها ، وقل : ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ
الْقَاضِيَةَ﴾ (355).
وكان الشيخ أُمِّيًّا وعلوم الأُمِّيِّ تأتي خالية من الأشكال اهـ (356).

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المزوغي :

ومن أحفاد سيدي طاهر المزوغي الشيخ أبو الحسن سيدي علي بن أبي القاسم ابن
أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن عمر ابن الشيخ سيدي (357) طاهر ، وأُمّه
خديجة بنت الشيخ سيدي علي المزوغي ، وكانت من العابدات .
مولده بقصور السّاف سنة ستّ وسبعين وسبعمائة (358) ووفاته ببلده ، فهو من أهل
القرن الثامن ولم يثبت عندنا تعيين سنة وفاته ، وقبره مشهور ببلده ، مزار يتبرك به .
كان من أعيان المحققين والعلماء العارفين صاحب كشف وكرامات وأحوال
ومقامات . تصدّر - رحمه الله - للفتوى في جميع العلوم وصنّف الكتب المفيدة في علوم
الشريعة والحقيقة ، واجتمع عليه وانتفع به جم (359) غفير من الفقهاء وإليه انتهت تربية
المريدين من مشارق الأرض ومغاربها ، وتفقه وأخذ الطريقة عن الشيخ أبي علي
السّمّاط ، وعن الشيخ سيدي عبد الغني المزوغي . قيل كان الخضر لا يفارقه ليلاً ولا
نهاراً ، وله التصرف في الكون بما شاء الله .

وقد أخذ عنه من أخيار الإنس والجنّ مائة ألف أو يزيدون ، ومن مريديه الشيخ
الصّالح سيدي محمد الزرمديني ذو الكرامات والمكاشفات ، ومن أخصّ مريديه الشيخ
أبو الحسن سيدي علي الكراي أبو بغيلة كما يأتي الكلام / عليه في محله إن شاء الله . [162/ب]

(355) سورة الحاقة : 27 .

(356) لأبي مدين ترجمة في الطبقات الكبرى للشعراني 154/1 - 156 والمؤلف نقل ترجمته عنها . جامع كرامات
الأولياء 117/2 - 122 ، الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 204 - 207 .

(357) أنظر الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 228 ولم يذكر تاريخ وفاته وذكر أنّ له مصنفات عديدة .

(358) 1374 - 1375 م .

(359) ساقطة من ب و ط .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المحجوب :

ومن أحفاد سيدي علي بن أبي القاسم الشيخ أبو الحسن سيدي علي المحجوب ابن الشيخ أبي الحسن علي ، ابن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الحسن سيدي علي ابن أبي القاسم ، سمي المحجوب لكثرة احتجابه ، كان شيخ الطريقة والحقيقة ، وانتهت إليه تربية المريدين ، أخذ الطريقة عن سيدي علوان بن سعيد⁽³⁶⁰⁾ صاحب المقامات والكرامات .

وقبره غربي قصور الساف بينهما قدر أربعة أميال . قال الشيخ سيدي علي المحجوب لأولاده : كلّ الناس تزوركم إلّا الشيخ سيدي علوان فزوروه .

وأخذ أيضاً عن سيدي محمد بن جابر وقبره بالمهدية مشهور مزار ، كان سيدي علي المحجوب - رحمه الله تعالى - صاحب اجتهاد وعبادة ذا حظّ من صلاة الليل ، كان ورده كلّ ليلة ألفا ركعة بختمه من القرآن الكريم .

ومن كراماته أنّه أشبع خمسمائة زائر من وية واحدة ، فشيع الجميع ومن حضر ، وبقي من الطعام كثير .

قتل - رضي الله تعالى عنه - شهيداً لما أخرب الكفار⁽³⁶¹⁾ المهديّة سنة سبع وخمسين وتسعمائة⁽³⁶²⁾ فقاتل قتالاً شديداً بنفسه وجواده حتّى أنّه يأتيه الكفار من خلفه فيرفسهم⁽³⁶³⁾ جواده بسنابكه فيقتلهم ، نودي في سرّه ذات يوم من أيام قتاله : يا علي ، الأجل قد حضر ، فأخبر بذلك أولاده ، وإن الكفّار يقتلونه ويقطعون قطعاً ويرمونه في البحر ، فارتقبوا أجزائي على شاطئ البحر ، فأتوا لشاطئ البحر ليلاً ، فوجدوا على أبعاضه⁽³⁶⁴⁾ نورا تميز به عن غيرها ، فاستجمعوها / مستكملة ونقلوها لبلده قصور الساف ، فقبره بها مشهور⁽³⁶⁵⁾ قرب جده سيدي علي بن أبي القاسم .

[163/أ]

(360) الذي سميت به قرية سيدي علوان غربي قصور الساف ، وتاريخ وفاته غير معروف ، ولعله من أهل القرن العاشر إستبطاً من تاريخ وفاة تلميذه علي بن أبي القاسم المحجوب : وانظر الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 319 .

(361) الأسباب .

(362) 1550 م .

(363) في الأصول : « فيرفسهم » .

(364) في ت وب وط : « الفاظه » .

(365) الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 228 - 229 ، إختصر ترجمته من هنا .

ترجمة الشيخ طاهر بن عبد الواحد المزوغي :

ومن أدركنا من أحفاد سيدي طاهر المزوغي الشيخ الأبر الناسك سيدي طاهر بن عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن الفضيل بن عبد الرحمان بن أحمد - شهر زروق - بن محمد بن عمر بن سعيد بن علي بن محمد ابن الشيخ سيدي المزوغي ، وجدت بخطه : قدم كاتبه لبلد قصور الساف المعروفة بزواوية الجد الشيخ سيدي طاهر المزوغي من تونس برمضان من عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف (366).

(وكان زمن مكته بتونس لطلب العلم مقدار خمس سنين) (367) (وكان مكته قبل ذلك بصفاقس مقدار خمس سنين) (368) يطلب العلم ، وحج عام واحد وستين ومائة وألف (369) مع والده عبد الواحد ، وكان تفقه بصفاقس على الشيخ سيدي طيب الشرفي (370) ، وتونس على الشيخ الشحمي (371) ، وشيخنا سيدي عبد الله السوسي (372) ، وشيخنا المحبوب (373) ، والشيخ الغرياني (374) وغيرهم ، وتفقه في بلده على (375) أخيه الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ، وتفقه أخوه بصفاقس على (375) الشيخ سيدي محمد الشرفي ابن المؤدب (376) ، توفي صاحب الترجمة آخر شوال سنة ثمان وتسعين ومائة

(366) أفريل - ماي 1760 م.

(367) ما بين القوسين ساقط من ب.

(368) ما بين القوسين ساقط من ش.

(369) 1748 م.

(370) الطيب بن محمد ابن المؤدب الشرفي كان من النباه وفحول الفقهاء (ت. 1783/1198) شجرة النور ص 344 - 345.

(371) هو محمد الشحمي كبير علماء المعقولات في عصره (ت. بعد 1777/1190) شجرة النور 349.

(372) المغربي نزيل تونس (ت. في حدود 1755/1169) ، شجرة النور ص 345.

(373) أبو الفضل قاسم المحبوب المساكيني مولدًا ودارًا ، التونسي قرارًا الفقيه المحقق ، تولى رئاسة الفتوى مدة الأمير علي باي وتوفي في سنة 1776/1190 : شجرة النور ص 348.

(374) هو محمد بن علي الليبي الأصل ، نزيل تونس ، المسند الفقيه الصوفي ، له مؤلفات (ت. 1780/1195) شجرة النور ، ص 349.

(375) في الأصول : «عن».

(376) الفقيه الفلكي الشاعر ، شيخ المدرسة الحسينية بصفاقس من تلامذة الشيخ علي النوري والشيخ عبد العزيز الفرائي ، وقرأ بالأزهر (ت. 1745/1157) شجرة النور ص 344 - 345.

وَأَلَفَ (377) وعمره ثلاث وستون سنة ، وولادته سنة خمس وثلاثين ومائة وألف (378) ووفاته أخيه سنة تسع وتسعين ومائة وألف بربيع الثاني (379) .

ترجمة الشيخ الولي عباس الجديدي :

ومن أولياء الله بمدينة صفاقس الشيخ الولي الصالح الحسيب النسيب الشريف المزار المتبرك به سيدي أبي الفضل عباس الجديدي / ابن الشيخ السيد الشريف عبد الله ابن السيد الشريف أحمد ابن المعظم الأجل سيدي إدريس الأصغر ، ابن مولانا إدريس الأكبر (380) - رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم ونفعنا بهم - مقامه عظيم مشهور (381) . وكان له خلف صالحون ، ولهم إجازات وأسانيد في أخذ الطريقة والمصافحة وليس الخرقه ، وبأيديهم أوامر سلطانية حفصية وعثمانية باحترام زاويتهم وأخذ أعشار لقوتهم وإطعام فقرائهم .

ثم انقضت تلك السنين وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام غير أن المقام معظم محترم وهو بالركن الشمالي الشرقي من داخل المدينة ، معروف (382) معظم محترم . ونقل الشيخ أبو الحسن الكراي - رحمه الله تعالى - أن الشيخ أبا بغيلة - نفعنا الله به - كان يلتقي بالخضر في مقام سيدي عباس الجديدي ، وأنه دعا له ولذريته بالبركة ، ولم نقف على تاريخ وفاته ، لكن يعرف بالقرب من [وفاة] مولاي إدريس ، وربما كان ممن استشهد في وقعة إستيلاء الحار على البلد ، فإن أكثر أهل الخير والصلاح استشهدوا بها .

(377) 15 سبتمبر 1784 م .

(378) 1722 - 1723 م .

(379) فيفري - مارس 1785 م .

(380) فهو حسني نسبة للحسن البسط .

(381) موجود حالياً بأخر نهج الجم شمالاً .

(382) حالياً موجود في آخر نهج السور داخل المدينة العتيقة وتحول هذا المقام فيما مضى إلى مدرسة ابتدائية تعرف بمدرسة الهلال ، ثم تعطلت وتحول المقام إلى مقر للكيف .

ترجمة المرابطة السّت أم يحيى مريم وشيخها أبي يوسف الدهماني :

ومن منازل صفاقس الرّاجعة إليها المنية⁽³⁸³⁾ وهي قرية العابدة السّت أم يحيى مريم وهي معروفة مشهورة .

قال في فضلها سيدي علي بن أبي القاسم - نفعنا الله به - : السّت أم يحيى خير من ألف حلية من حلية علي بن أبي القاسم ، أخذت الطّريقة عن العارف بالله سيدي أبو يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني⁽³⁸⁴⁾ .

ولا بدّ لنا من ذكر شيء من مآثره ليعلم علو الفرع بعلو أصله ، ولترداد لنا البركة بذكر هؤلاء الأخيار . قال / في معالم الإيمان⁽³⁸⁵⁾ : كان من أعلام طريق الإرادة وكبار مشايخها ، سمع الفقه على الشّيخ أبي زكرياء بن عوانة ، ولازم مجلسه وانتفع به ، وسمع الحديث على أبي محمّد عبد الله بن حوط الله وغيره ، ورحل إلى بجاية للقاء الشّيخ أبي مدين شعيب ، ثمّ رحل إلى الحجّ سنة خمس وتسعين وخمسمائة⁽³⁸⁶⁾ ، ولقي الشّيخ أبا عبد الله القرشي - رضي الله تعالى عنه - ثمّ قال : ولد أبو يوسف بالبادية بقرب قرية تسمّى المسروقين⁽³⁸⁷⁾ من حوز القيروان ، ونشأ بالبادية والقيروان ، وقرأ القرآن على أبي عبد الله محمّد بن عمر بن جابر - رحمه الله - .

وكان - رحمه الله - منذ مراهقته البلوغ محافظاً على الصّلاة متزّهاً عن الفواحش ، وكان محبّاً في ركوب الخيل العتاق .

وكان سبب انقطاعه عن العرب⁽³⁸⁸⁾ أنّه قال : سرت مرّة مع جماعة من بني عمّي من عمل القيروان إلى المهدية بنية الجهاد عند نزول الرّوم عليها في وقعة الجمعة المشهورة ،

(383) قرب جبنانة : الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 223 .

(384) رحل إلى لقاء أبي مدين ببجاية سنة 1174/570 وله نحو 20 سنة ، وهو قيرواني كانت له تنقلات وزيارات إلى المهدية وأحوازها ، ومن مريديه أم يحيى ، وله أشعار تمّ على فكرة وحدة الوجود (توفي سنة 1224/621 - 1225) ودفن بالقيروان وقبره بجوار قبر أبي الحسن القابسي قرب باب تونس ، أنظر : الحقيقة

التاريخية للتصوف الإسلامي ص 223 ، شجرة النور : 168 - 169 ، ومعالم الإيمان 213/3 - 229 .

(385) 213/3 - 229 م .

(386) 1198 - 1199 م .

(387) كانت في المكان المعروف في وقتنا هذا بمركز «سيدي الهاني» ، قبلي الطّريق الرّابطة بين مدينتي سوسة والقيروان : الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ، هامش 1 ص 223 .

(388) المقصود بهم سكّان البادية .

وكان عليّ درع حسن وأنا راكب على فرس أدهم ، فلقينَا الشَّيْخ الصَّالِح الوليَّ أبا (389) زكرياء بن الأجبّاري ، فنظر إلينا ثم كرّر إليّ النَّظْرَ دونهم ، ثم قبض على ركابي وقال لي : ما اسمك يا فتى ؟ فقلت له : يعقوب ، فقال : إسأل الله يا فتى أن يفيي شبابك في طاعة الله ، فثار خاطري لذلك في الحين ، وكأنا رماني بسهم ، فخرجت من المهديّة وأنا على خلاف ما كنت عليه ، ثم وصلت إلى القيروان ، فتركت ركوب الخيل ومكاثرة أهلي ، وانقطعت إلى عمارة مسجد كان هناك بقرينا / ثم قصدت إلى ميعاد الشَّيْخ الصَّالِح الرَّاهِد الفقيه أبي زكرياء بن عوانه - رحمه الله تعالى - ثم لم يزل ملازمًا لميعاده حتّى تعلّم كثيرًا من العلم (390) ، ثم لازم الخير والخدمة (391) في المسجد إلى أن وصل الشَّيْخ أبو عبد الله البسكري تلميذ أبي الفضل البسكري (392) القيروان ، فصحبه مُدَّةً وانتفع به ، ثم ارتفعت أحواله ، وأخذ في الجاهدة وسلوك سبيل الرِّياضة ، وصحب جماعة من كبار المشايخ فانتفع بصحبتهم .

[164/ب]

وله كرامات كثيرة ، فمنها أنَّ الشَّيْخ أبا عبد الله القرشي (393) كان قد هجر السَّماع وحضوره فقبل له : لم منعه وهجرته ؟ قال : لما حدث فيه من المقاصد لغير الله ، ولما قدم عليه الشَّيْخ أبو يوسف سأله الاذن فيه ، وحضوره معه قال : هذا باب سدّدناه ومنعناه فقال : أنا قادم ولي عليكم كرامة القدوم ، فأجابه إلى ذلك ، فجعل مجلس سماع حضر فيه اثنا (394) عشر رجلاً من الأكابر ، وجمَعُ من الطلبة والمحبيّن ، فلما أخذوا في السَّماع تواجد الشَّيْخ أبو يوسف وارتفع من موضعه في الهواء (395) فقام الشَّيْخ أبو عبد الله القرشي على قدميه وكان زمناً مقعداً منذ أعوام تقدّمت ، قال أبو عبد الله القرطي : فجعلت أمدّ يدي وأنا قائم على صدور قلبي لعلّي ألحق قدم الشَّيْخ أبي يوسف وهو في الهواء (395) فلم أستطع ، فدار ذلك البيت جميعه ثم عاد إلى موضعه وأنا أنظر إلى بياض

(389) في الأصول والمعالم : «أبو» .

(390) في المعالم : «العمل» 216/3 .

(391) في المعالم : «الخلوة» .

(392) أبو الفضل ابن النحوي ابن الشَّيْخ أبي الفضل البسكري (ت . 1119/513) الوفيات لابن قنفذ ص 40 .

(393) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أصله من بلاد الأندلس وسكن مصر ثمّ القدس وبه مات في سنة 1203/599 ، ودفن به : أنظر جامع كرامات الأولياء 190/1 - 195 ، الطبقات الكبرى للشعراني

159/1 - 160 .

(394) في ش : «اثني» .

(395) في ش : «الهوى» .

قدميه وهو في الهواء⁽³⁹⁵⁾ ، فكان الشيخ أبو عبد الله يقول : تقولون ذهب الرجال ؟ أنظروا إلى هذا البدوي .

[165/أ]

قال وعمي في آخر عمره وكان إذا أخذ / المصحف نظر فيه .
ورأت أم يحيى مريم بالمنية من قطر صفاقس في منامها قائلاً يقول لها : سر إلى الشيخ أبي زكرياء المعروف بابن هناص بالمهدية وبياعه ، قالت : فاستيقظت واستعدت بالله من الشيطان الرجيم ونمت ، فعاد إليّ ثانية وثالثة فقال لي في الثالثة : ما أنا شيطان وإنما أنا ملك . قالت : فسرت من بلدي إلى المهديّة في طلب من ذكر لي ، فلمّا دخلت البلد بقيت حائرة أتوسّم من أسأله يدلّني على موضعه ، فبينما أنا كذلك إذ فتح باب دار فخرج رجل عليه ثوب وعلى رأسه قلنسوة دون عمّة ، فقال لي على البديهة : أهلاً ومرحباً بالمرابطة مريم على عدد ما مشيت من منزلك إلى هنا ، والذي يخاطبك يعقوب الدهماني ، والذي خوطبت به في منزلك هو عندي في منزلي ، قالت : فبقيت متعجبة لكشفه ما خوطبت به في منامي في بلدي ومخاطبته لي باسمي من غير سابق معرفة ، فدخلت الدار فوجدت بها زوجها أمّ يوسف ولم يكن عنده إذ ذاك غيرها ، ووجدت الشيخ أبا زكرياء عنده في خدمته ، فأقمت عنده وقتاً ، فقال لي الشيخ أبو زكرياء : عليك بخدمة الشيخ أبي يوسف فيما أمرت وحسبك ما خاطبك به أول ما رأيك وكاشف بما رأيته في المنام وعن السؤال أغناك ، قالت : فالزمت نفسي لطاعته من ذلك الزمان إلى الآن ، وكان عندها للشيخ أبي يوسف زيادة تعظيم وهيبة واحترام لا ينحصر / طول حياته وبعد مماته ، وكان لها قرب التسعين أو الثمانين ، فكانت لا تجلس دون لحاف ولا تستطيع رفع الكلام عنده ولا النظر إليه ، ولا تقرب منه هيبة واحتراماً .

[165/ب]

ولمّا رجعت إلى موضعها ومرض الشيخ أبو يوسف مرضاً شديداً نُقِلَ إليها أنّه مات ، فدهشت وأقعدت وسكنت دهرًا لا تستطيع القيام ، فلمّا برئ الشيخ من ذلك المرض الذي قال فيه : سررت⁽³⁹⁶⁾ بولدين يزدادان لي ، وأعيش إثني عشر عاماً ، فكان كذلك ، فعند تمام عافيته وصحته ، وسمع بخبرها سافر لها ، فلمّا قرب من موضعها قال : لا يخبرها أحد بي حتى أدخل عليها المنزل ، فلمّا دخل قبل لها : الشيخ طالع إليك ! فقامت من زمانتها في ساعتها وتلقته خارج باب البيت ، وقالت : يا سيدي ، قيل

لي أنك متّ قد خلّكت علي حسرة ، فقال لها : يا مريم لا شيء يحيي ويميت إلا الله تعالى ، فكان لها في الشيخ قصد عظيم ونية حسنة ، واتّخاذ صحبة .

قال بعضهم : نزل الشيخ عندنا بقصر وكنّت بالقصر الآخر ، فسرت إليه وقلت في نفسي : تمّنت لو أطعمني الشيخ ثلاث لقم بيده في فمي ! فلمّا دخلت عليه وجدته في جماعة يتناولون طعاماً ، والمرابطة مريم جالسة ، فلمّا رأيته قالت للشيخ : إُدفع لصاحب الأمانة ما طلب ، فأعطاني ثلاث لقم كما خطر في سرّي فتعجّبت من مطابقتها لذلك .

ومن كراماتها ما حدّث به / بعضهم قال : كنا ليلة عند المرابطة في البيت فضربت يدها ، فبقينا ننظر ، فقالت : محمد البرزلي أتى من قصر زياد والأسد بالجالية أخشى أن يروعه ، وإلا فما يرى منه بأساً ! ثمّ سكنت ساعة وقالت : قوموا افتحوا له الباب ، قمنا فوجدناه قرب الباب ، آتياً ، ونظرنا الأسد بالموضع الذي ذكرت لم يتحرك .

وقال بعض أصحابها : خرجت من المهديّة ومعني شيء من السريس⁽³⁹⁷⁾ برسمها ، فلمّا وصلت الغيضة⁽³⁹⁸⁾ وحان الليل سمعت خلني حسّاً ، فوقفت أتحمّس إليه ، فانقطع عني ، فلم أزل كذلك حتّى وصلت ولا رأيت شيئاً ، فلمّا ضربت الباب وفتح لي أخرجت لي رأسها من الطاق ، وقالت : قد⁽³⁹⁹⁾ وصل ! فقلت لها : من هو ؟ قالت : الأسد كان خلفك يشيعك ، فنظرت فإذا هو كما قالت ، وكانت أمّ يحيى هذه من أصحاب الشيخ الأوّلين ، وخواصه ، وكان يقول : أصحابي الأوّل دخلوا من الباب الذي دخلت منه وحصل لهم مثل ما حصل لي وزيادة .

قال⁽⁴⁰⁰⁾ : ومن كرامات الشيخ أبي يوسف ما حدّثني به أبو علي فضل الصّفاقسي قال : عطشت ليلة عطشاً شديداً ولم أجد ماء ولم أطق صبراً ، فأخذت الإناء ومددت يدي وقلت : يا ربّ بحرمة سيدي أبي يوسف إلا ما أسقينني الساعة ، والسّماء مصحبة ، والنّجوم تزهر ، ويدي ممدودة بالإناء ، ثمّ غلب عليّ غالب حال غيبيّني عن حسّي ، فلم أدخل يدي إلا وقد قيّض الله يمطر غزير / في الوقت فوجدت الماثل⁽⁴⁰¹⁾ قد امتلأ حتّى ارتفع الغطاء .

(397) في ط : «السريس» ، وفي المعالم ص 222 : «السرجس» ، وفي نسخ أخرى منه : «المريس» .

(398) في ت : «الغنيمة» .

(399) في الأصول : «من» ، وفي المعالم : «قد وصل وصل» ص 223 .

(400) المعالم 226 .

(401) في الأصول : «الماجن» .

وحدّثني أبو علي فضل الصّفاقسي أيضاً قال : كنّا بزويلة جلوساً مع الشّيخ في مسجد راجل جندي ينظر إلينا من كوة في المسجد ، ثمّ إنه سلز وعاد ينظر ، ثمّ مضى ، وقام الشّيخ وقفا معه ، فلمّا جلس في الدّار ساعة دعا⁽⁴⁰²⁾ بفقيه كان عنده فقال له : يا سليمان سر إلى المسجد الذي كنّا فيه وانظر حُصْرَهُ ، ففضى الفقير ثمّ عاد وقال : يا سيدي ما فيه حُصْر ، فبعد ساعة طويلة سمعنا منادياً ينادي على رأس مقطوع : هذا جزء من عمل كذا ، فأخرج الشّيخ رأسه من طاق في الدار ، ونظر فقال : هذا رأس ذلك الرجل للذي كان ينظر إلينا في المسجد ، فلمّا خرجنا أخذ حُصْرَ المسجد يشرب عليها أصحابه الخمر ففعل الله به هذا .

قال⁽⁴⁰³⁾ : وتولّى الشّيخ أبو يوسف القطابة ، حدّث الشّيخ حزام المدفون بالمرسى قرب مدينة تونس قال : لمّا زار الشّيخ أبو يوسف والشّيخ أبو محمّد عبد العزيز أبا مدين بجاية قال لبعض أصحابهما : احتفظوا بهذين⁽⁴⁰⁴⁾ فإنّه تكون لهما القطابة⁽⁴⁰⁵⁾ سبعة عوام بهما شركة ، قال : تكون للأوّل ، فإذا مات يكون الأمر للذي يبقى بعده بقدر ما تخلف بعده ، فتوفّي الشّيخ أبو يوسف بالحرّم من عام واحد وعشرين وستمائة⁽⁴⁰⁶⁾ ، وتوفّي الشّيخ أبو محمّد في شهر رجب من ذلك العام .

ودفن الشّيخ أبو يوسف بالقيروان قرب الإمام أبي الحسن القابسي .

ترجمة الشّيخ عبد الواحد ابن التّين :

[167/أ] ومن مشايخ صفاقس / المشهورين سيدي عبد الواحد ابن التّين شارح البخاري ، شهرته تُغني عن التعريف بفضلّه ، وشرحه⁽⁴⁰⁷⁾ مشهور ، وله فيه اعتناء زائد بالفقه مع

(402) في ش : «دعى» .

(403) المعالم 227/3 .

(404) الشّيخين .

(405) في ش وت : «قطبية» .

(406) جاني - فيفري 1224 م .

(407) ويسمّى المخبر الفصيح الجامع لقوائد مسند البخاري الصّحيح ، يوجد الجزء الرابع منه في المكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح . ح . عبد الوهاب) ، وسمعت من بعض أهل العلم أنّه يوجد كاملاً في مطماطة . (م . محفوظ) .

رشاقة العبارة ولطف الإشارة ، توفي - رحمه الله - سنة إحدى عشرة وسبعمائة (408) وقبره مشهور مزار متبرك به ، أمّا الإمام اللخمي (409) .

ترجمة الشيخ الولي سيدي جبلة :

ومنهم الشيخ الصالح سيدي جبلة المدفون خارج البلد بشاطئ البحر (410) عند الركن الغربي الجنوبي تحت سور القصبة ، كان له سبعة أولاد ، فقتل شهيداً في واقعة إستيلاء أصحاب لجار (411) في المكان الذي دفن فيه ، وقُتل جميع أولاده شهداء ، وله مقام بداخل صفاقس كان يُقرئ به العلم قرب ساباط عريية (412) ، وهو اليوم مكتب يُقرئ فيه ذرية معلّم أطفال المسلمين شيخ البركة أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المصمودي - رحمه الله تعالى - .

وللشيخ سيدي جبلة كرامات عديدة منها أن بعضهم خرج ليلاً لصيد الجرمان من البرك التي تخلفها الأمطار ، فلما قرب من ضريح الشيخ قال له رفيقه : وجبت علينا زيارة الشيخ وقراءة فاتحة الكتاب فقال له مُستخفّاً : اتركنا ما نعرف شيئاً رح بنا ، فما استتم كلامه إلّا ولطمه كفّ على وجهه ذهب بصره ، فلم يدر أين يذهب ، فأخبر صاحبه بما طرأ له وقال : ارجع بنا إلى الشيخ ، فرجع به يقوده ، فلما دخل جعل يتصرّع ويطلب الإقالة والعفو ، فبعد مشقة ظهر له بعض ضوء ، فخرجا ورجعا إلى محلّ الإصطياد ، فدخل كلّ واحد منهما زريبة (413) فرمى المستخفّ بندقية على الجرمان فانكسرت وخرّ عليه سقف الزريبة (413) فأثقله التراب فلم يستطع الحراك ولا الجواب ولا شعور لصاحبه بما وقع عليه ، فلما أراد الإنصراف ناداه فلم يجبه ، فظنّه رجع إلى البلد ، فلم يجده بالبلد فرجع إلى الزريبة (413) فوجده على تلك الحالة بآخر رمق ، فاستخرجه هو ومن معه بعد جهد جهيد ، وأتوا به إلى ضريح الشيخ ، فتركه (414) به (وخرج إلى أهله يخبرهم ،

[167/ب]

(408) 1214 - 1215 م .

(409) أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 276/1 .

(410) هذا في زمانه أمّا الآن فهو بأرض يابسة بعد أن وقع ردم البحر .

(411) الزماني ملك صقلية .

(412) اليوم بآخر نهج الدرية شرقاً ، سمي في أول هذا القرن سيدي بو علي وصار اليوم منزلاً .

(413) كنّا في ب و ت ، وفي ط وش : «زيبة» .

(414) في ط : «فتركوه» .

فجاء (415) أهله إليه يستشفعون⁽⁴¹⁶⁾ ويطلبون الإقالة ، فأقاموا به حتى شفاه الله ، فتاب وحسن اعتقاده .

ومنها أن رجلاً بات يحرس مقناته من اللصوص ، فلما أحسن بمبادئ الفجر اطمأن وأخذته غفوة ، فانتبه فظهر له أثر لصوص خرجوا من المقناة وساروا نحو البلد ، فاتبعهم قليلاً قليلاً (فأتوا البلد)⁽⁴¹⁷⁾ فوجدوا الباب مغلقاً فنادوا سائرين من الباب فتبعهم حتى وصلوا ضريح الشيخ وطلع النهار ، فاستوقفهم فوقفوا ، ووجد عندهم غرارة على حمارة مملوءة بالقناة⁽⁴¹⁸⁾ فقال : ما هذا ؟ ففرّ منهم إثنان ومسك واحد فطلب منه الإقالة لوجه الله ، فأبى إلا إدخاله للحاكم ليسجنه ويضربه ويتقم منه ، فجعل اللص يتمرغ⁽⁴¹⁹⁾ في تراب الشيخ فلم يقله ، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً يقول : اتركه لوجه الله ولا تفضحه يكفيه ما أصابه ، فلم يلتفت لذلك ، فكثرت المراجعة فقال : / آخر الكلام ، إما أن تتركه لوجه الله وإلا عاقبتك ، تهتك في حرمي أما تستحي ؟ خذ متاعك واتركه ، فالتفت وإذا خيال شخص على باب الضريح⁽⁴²⁰⁾ يخاطبه بعنف وغلظة حتى خشي على نفسه ، فتركه خوفاً منه ، فلما نام فإذا بشخص واقف على رأسه وهو يقول : أما تستحي ؟ تهتك حرمي والله لولا تركك له لقطعت ظهره ، فطلب من الشيخ العفو فعفا⁽⁴²¹⁾ عنه ، فاستيقظ مرعوباً ، والقصارون يقصرون القماش وينشرون بجواره قماشهم ، فكثير ما يأتيهم الأعراب على خيولهم يريدون نهبهم ، فيصيبهم من البلاء ما يقتل بعضهم ، ويذهل بعضهم ، ومن سرق شيئاً اقتضح حتى صار حرماً آمناً ، ونسوا⁽⁴²²⁾ مرة شدّ أدنين⁽⁴²³⁾ من القماش ولم يتفكروهما حتى صار الليل وغلقت الأبواب ، فأيسوا منهما ، فجاء بعض أهل البادية فوجدهما حول الشيخ ، فأخذهما وسار فوقع في خليج البحر قرب الشيخ ،

(415) في بقية الأصول : « وخرج إليه أهله يستشفعون » .

(416) في الأصول : « أخذه » .

(417) ساقطة من ش .

(418) في ب و ت : « القنا » ، وفي ط : « القث » .

(419) في ط : « يتضرع » .

(420) في ط : « وإذا خيال على بابا الضريح شخص » .

(421) في ش : « عفى » .

(422) في ط : « وتتشروا » .

(423) ج شدة أو شدادة ، مصطلح تجاري وتعني عادة مجموعة من الأصواف (أغطية أو برانيس) مشدودة مع بعضها برباط .

وعالج الخروج فلم يقدر حتى طلع النهار ، وجاء أصحاب القماش فأخذوا قماشهم وتركوا سبيله .

وعلى ضريحه هبة وجلالة تقشّر منه الجلود ، قال بعضهم : علامة الولي أنك إذا وقفت على ضريحه وجدت من نفسك قبضاً أو بسطاً ، وعلامة غيره أن لا تجد شيئاً منهما ، وهذا مشاهد محسوس⁽⁴²⁴⁾ ، فضريح الشيخ اللخمي عليه أنس وبسط مشاهد معروف عند كلّ أحد ، وضريح الشيخ سيدي محمد الكراي عليه من المهابة ما هو / مشاهد لكلّ من زاره .

[168/ب]

ترجمة الشيخ علي بن عبد الناظر :

ومن مشايخ صفافس المشهورين بالفضل والصّلاح : سيدي أبي الحسن علي بن عبد الناظر ، قبره مشهور⁽⁴²⁵⁾ وعليه قبة في الرّبض ، خارج باب البحر ، بالقرب منه من جهة الغرب . أصله من قرية ملّول⁽⁴²⁶⁾ ، وهو من ذرية سيدي أبي محمد عبد الناظر صاحب الشيخ أبي علي سالم بن أبي عثمان سعيد القديدي بلدًا ، الحضرمي نسبًا ، القيرواني مسكنًا ومدفنًا .

قال في معالم الإيمان لما ذكر مناقب الشيخ القديدي المذكور قال : فن كراماته ما حدثني من نثق به قال : وقعت بين عروة وملّول فتنة ، وهما قريتان من عمل المهديّة ، وسبب ذلك أنّ أهل عروة سرقوا لأهل ملّول حوائج وحليًا ، واتهموهم بذلك ، فأنكر أهل عروة ذلك ، فحشى الشيخ الصّالح أبو محمد عبد الناظر وهو من أهل ملّول إلى أهل عروة وتحدّث معهم في السرقة فأنكروها وحلفوا فضاق عبد الناظر من ذلك ثمّ قال : ما لهذه المسألة غير الشيخ أبي علي سالم والفقير أبي زيد عبد الرحمان الأجمي ، فركب وسار إلى الشيخ أبي علي وهو بمنزل قديد ، فلما وصل سلّم عليه وقال له : ما أتى بك يا شيخ أبا محمد؟ فأخبره بالقضية وقال : تأمرني أن أمشي إلى الشيخ الفقيه أبي زيد الأجمي لمؤانستك؟ قال له : افعل ما تريد ، فحشى وأتى به وساروا جميعاً حتى وصلوا إلى القريتين

(424) في ط : « مشاهد معروف عند كل أحد » .

(425) إنذر هذا القر

(426) من قرى الساحل التونسي .

فقالوا : بأيّهما نبدأ؟ فقال الشيخ أبو علي : نبدأ بعروة ، فخرج أهل البلد كلّهم للقاء الشيخ أبي علي ، وحلفوا عليه ليتزلّ عن فرسه ، فامتنع / من ذلك ، فألحوا عليه ، فقال : ما ننزل عندكم إلّا على شرط أن تطعمونا الجرادق والعسل ، فقالوا : هذا أيسر ما عندنا ، وإنّما أردنا أن نذبح الدّجاج ونكثر من الطعام ، ولو أمكننا التّقرّب إليك بأنفسنا لفعلنا ، قال : لا ، (427) إلّا (428) الجرادق والعسل ، قالوا : نعم ، ثمّ نزل الشيخ عن فرسه وجلس ووجّه معهم فقيرا من فقرائه ويده قصعة ليأخذ فيها العسل ، فلما أتوا إلى سرير النّحل وفتحوا أوّل بيت من بيوت النّحل وجدوها دودا فغلّقوها وعمدوا إلى الثّانية فكانت كذلك ، فعمدوا إلى الثّالثة ، فلما فتحوها وجدوا فيها الحوائج والحلي الذي لأهل ملّول ، فأخذ الفقير الحوائج في طرفه وأتى بها إلى الشيخ أبي علي ، فلما وضعها بين يديه قال الفقيه أبو زيد الأجمي : يا سيدي أبا علي ، لقد أطلعك الله على أمر عظيم ، فسيحان من وهبك هذا السرّ ، فقال الشيخ : يا فقيه أبا زيد تعجب من ذلك؟ المنة لله وحده وما ذلك على الله بعزيز ، ثمّ قال الشيخ عبد النّاصر : يا فقيه أبا زيد قال الله العظيم ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (429) ولا تستكثر هذا من الشيخ أبي علي فإنّه شيخ الإطلاّع والمكاشفة والمراقبة ، فقال الشيخ أبو علي : لا تتهموني فإنّي أعرف بنفسي ، وهذا الذي ظهر لنا هو نيّتكم وخواطركم ثمّ أخذ أهل منزل عروة من الحياء والحشمة ما أفهمهم (430) ، واستحيوا من الشيخ لما وقعوا فيه ، وقالوا : ما علمنا من فعل هذا فلا تؤاخذنا واجبر كسرنا / فقال : توبوا إلى الله - عزّ وجلّ - فتابوا ، ثمّ قال الشيخ : تاب الله علينا أجمعين .

وتوفيّ الشيخ أبو علي القُدَيْدِي يوم الجمعة قبل الزّوال لثمان عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من عام تسع وتسعين وسبّائة (431) ، ودُفِنَ بقبر كان أمر بحفره قبل وفاته بثلاث سنين بزوايته المبنية بمدينة القيروان (432) .

وتوفّي والدته أمّ سلامة (433) واسمها زينب في اليوم الثّاني والعشرين لذي الحجة

(427) ساقطة من ط وب وت .

(428) ساقطة من ب .

(429) سورة الجمعة : 4 .

(430) في ط : «أبهمهم» .

(431) 5 أوت 1300 م .

(432) الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي 258 - 259 .

(433) في ط : «أم سلمة» .

مكمل عام تسعين وسبعمائة⁽⁴³⁴⁾ ، وقبرها بمسجد الزاوية مشهور يزار ويتبرك به .
 وكان الشيخ الصالح أبو محمد عبد الناظر الملوئي يزورها ، وأوصى ولده الصالح⁽⁴³⁵⁾
 أبا علي محمد [بأن] يزورها فكان يزورها في كل وقت ، وعلي الذي كني به محمد الذي
 أمره الشيخ عبد الناظر بالزيارة هو سيدي علي عبد الناظر صاحب هذه الترجمة .
 فإن أهل ملول انتقلوا لصفافس وإلى الآن يقال لهم الملا⁽⁴³⁶⁾ ومن جعلتهم أبناء
 عبد الناظر ، وأولاد الوافي ، والدرايسة⁽⁴³⁷⁾ والبكاكشة⁽⁴³⁸⁾ ، كما أن أهل عرو⁽⁴³⁹⁾
 انتقلوا لسوسة .

وسبب انتقال أهل ملول لصفافس أن شيخ القرية كان له صديق بصفافس عمل
 عرساً ، فسمع الملوئي بذلك ، فاحتمل جانباً من العسل لصاحبه وتوجه به إليه فلقبه
 أعرابي فسأله فعرّفه بقصده ، فقال : أنا أولى بالعسل من صاحبك ، فاعتذر إليه فأبى
 وأخذته رغماً عليه ، فرجع من القهر واحتمل أهله إلى صفافس ، فاتبعه أهل القرية
 وخرّبت .

ومكان هذه القرية مكان قبة سيدي أبي النور .

ذكر ابن ناجي في مناقب الشيخ أبي عفيف صالح بن عبد المعالي الصدي⁽⁴⁴⁰⁾
 وكان من أئمة الكتاب / والسنة وله كرامات كثيرة من جعلتها أن الشيخ كان يوماً سائراً
 مع أصحابه ببني⁽⁴⁴¹⁾ جرير بلده ، وإذا به قال لأصحابه : كبروا ، فكبروا بتكبير
 أربعاً ، وسلم⁽⁴⁴²⁾ وسلموا معه ، فظهر الأمر أن تلك الساعة صلى فيها على الشيخ
 أبي الضياء بنور بملول وبينهما مسيرة نحو يومين .
 وتوفي الشيخ صالح الصدي ببني⁽⁴⁴³⁾ جرير سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة⁽⁴⁴⁴⁾

[170/أ]

(434) 16 ديسمبر 1291 م .

(435) ساقطة من ط .

(436) جمع واحدة = ملوئي .

(437) جمع واحدة إدريس .

(438) جمع واحدة بكوش ، وكل هذه الأمر باقية بصفافس إلى الآن .

(439) ولقب العروي بوجود بسوسة والمنستير .

(440) معالم الإيمان .

(441) ساقطة من ط .

(442) ساقطة من ط .

(443) 1370 - 1371 م .

(444) في ط : «يعني» .

وصَلَّى عليه بها ، ودفن بالقيروان بجانبة باب سلم اهـ .
ثمّ إن الشَّيْخ سيدي علي بن عبد النّاطر صاحب الترجمة مات عن غير عقب ،
وخَلَّف داراً فيبعت ، وبني بثمانها تلك القبة الّتي عليه والله أعلم .
ولم نقف له على تاريخ وفاة لعدم اعتناء النّاس في تلك الأزمان بالتّاريخ لكن يؤخذ
مما مرّ أنّه من أهل القرن الثّامن .

ترجمة الشَّيْخ أبي الحسن علي بن عبد الكافي :

ومن مشايخ أهل صفاقس المشهورين بالفضل والصّلاح سيدي أبو الحسن⁽⁴⁴⁵⁾ علي
ابن عبد الكافي صاحب الزّاوية المشهورة خارج البلد بالوطن الغربي بين ضريحه وصفاقس
قدر خمسة أميال .

ومما وجد مسطوراً بخطوط العدول ما معناه : في علم شهيديه حين أتى المكرم جعفر
المنصوري وزير المعظّم سيدنا ومولانا أبي حفص عمر⁽⁴⁴⁶⁾ ملك طرابلس - أيّده الله
بالنّصر المبين ، وثبّته الله على طريقة طاعته ، وكلمة الحقّ واليقين ، إلى زاوية الشَّيْخ الولي
الصّالح المزار ، المتبرّك به سيدي أبي الحسن علي ، صاحب الزّاوية الكائنة بوطن صفاقس
الغربي ، قرب منزل قلمام ، ابن الشَّيْخ الولي الصّالح القطب الغوث أبي عبد الله محمد
ابن الشَّيْخ الإمام الخطيب المدرّس التّي / الواعظ العالم العلامة الولي الصّالح القطب
الغوث أبي الكرامات⁽⁴⁴⁷⁾ سيدي عبد الكافي القرشي العثماني اليربّي ، أعاد الله علينا من
بركاته ، وزادنا من سحائب خيراته ، ومعه خمسة أبغال مُحَمَّلة بالذهب والسّروج
والملبوس من أكرّك⁽⁴⁴⁸⁾ وحلل وغيرها من أنواع اللباس ، ونزل في الزّاوية المذكورة هو
وخدّامه ، فاستقرّ بالزّاوية المذكورة ثلاثة أيام . ففي اليوم الثّالث أقبل نحو الزّاوية قدر
ثلاثين فارساً على خيل ظامئة⁽⁴⁴⁹⁾ من درك السّير وهم يبحثون عن جعفر المذكور ،
فوجدوا سيدي علي هناك جالساً بباب زاويته ، فسلموا عليه ، فردّ عليهم السّلام وأمرهم

(445) ساقطة من ط .

(446) إنتقلت طرابلس من حكم الموحّدين إلى حكم الحفصيين في تونس وذلك خلال القرن الثامن الهجري .

(447) في ط : « البركات » .

(448) ج كرك وهو ما يلبس بالرجل .

(449) في ت وب : « طامية » ، وفي ط : « ضامية » .

بالنزول ، فقالوا له : يا سيدنا ، هل أناكم وزير سيّدنا الأمير أبي حفص عمر هارثاً ومعه خزانة من خزائن الأمير؟ فلك منه العطاء الجزيل ، فقال لهم الشيخ : ليس غير الله بمعط⁽⁴⁵⁰⁾ ولا مانع والمال محفوظ ، وها هو الوزير المذكور عندنا أتى⁽⁴⁵¹⁾ دخيلاً على الله ونزيراً علينا ، انزلوا يا فرسان على بركة الله وكلوا طعام الزاوية ، فأبوا أن يأكلوا الطعام ، فقال لهم الشيخ : ما لكم لا تأكلون من طعام البركة؟ فقالوا له : يا شيخ كيف نأكل الطعام وعدو سيّدنا عندك؟ فوالله لا نأكل من طعامك شيئاً إلا أن تمكّتنا من عدو سيّدنا وما معه من أموال سيّدنا الأمير ونتوثّق منه ، فقال لهم الشيخ : ما سبب هذا الرجل والأموال⁽⁴⁵²⁾؟ فقالوا له : (يا شيخ ، هذا الرجل)⁽⁴⁵³⁾ كان عند سيّدنا وزيراً أعظم ووكيلاً على خزائنه ، ولا أحد أقرب منه عند سيّدنا ولي سيّدنا الأمير بنت جميلة الصورة ، ما رأى الرّاعون / أحسن منها ، فذات يوم من الأيام طلب من سيّدنا الأمير أن يزوجه بها ، فأبى سيّدنا من ذلك ، وقال له : يا جعفر ابنتي صغيرة السنّ وتعزّ عليّ ولا تزوّجها لأحد هذه الأعوام ، فعند ذلك اشتدّ غضب الوزير وطعن على خزائن سيّدنا ، ورفع منها هذه الخزانة ، ونحن نريد أن نأخذ هذه الساعة ونرفعه لسيّدنا ، فقال لهم الشيخ : يا فرسان ، الزاوية زاوية الله ، وزاوية الله ملجأ⁽⁴⁵⁴⁾ الملهوف ، وأنتم على بركة الله⁽⁴⁵⁵⁾ (احترموا الزاوية واعتقوا هذا الملهوف الدّخيل لوجه الله تعالى)⁽⁴⁵⁶⁾ ، فقالوا له : يا شيخ كفّ عن هذا الخطاب ، فوالله ثمّ والله ، لو اجتمع أهل السّموات وأهل الأرض لم يمنعه منّا بعد أن أوقعه الله في شباكنا ، وأرادوا رفعه من الزاوية كرهاً ، وكان أولاد الشيخ الثلاثة بإزائه⁽⁴⁵⁷⁾ وهم : سيدي محمد وسيدي عبيد الزّواي وسيدي يعقوب حاضرين للخطاب ومعهم جميع أهل الزاوية عن آخرهم ، ثمّ طال الخطاب بينهم ، وغضب العمّال وهجموا على الزاوية المذكورة ليأخذوه كرهاً ، فقال لهم الشيخ : ارجعوا لله⁽⁴⁵⁸⁾

(450) في ط : «معطي» .

(451) في ش : «أتا» .

(452) ساقطة من ط .

(453) ما بين القوسين ساقط من ط .

(454) في ط وت : «وملجأ» .

(455) في ط : «الله تعالى» .

(456) ما بين القوسين ساقط من ط .

(457) في ب : «بزاوية» ، وفي ط : «بالزاوية» .

(458) ساقطة من ط .

يا فرسان لا تهتكوا الحرم ، فأبوا أن يرجعوا فقال لهم الشيخ : على الله شبابكم ممزقة وعروقكم مقلعة ، فقام أولاد الشيخ ثلاثتهم وأخذهم حال وانجذاب ، وصاحوا صيحة منكرة ، فتكلم⁽⁴⁵⁹⁾ في الحين مدفع من تحت الأرض من قبل الله في وسط العمال ، وفروا هارين لم يرجع منهم أحد إلى أن بلغوا طرابلس ، فدخلوا على الأمير فقال لهم : ويحكم / أين الوزير؟ قالوا له : وجدناه في زاوية⁽⁴⁶⁰⁾ بها خلق كثير ، وأرادوا قتلنا عن آخرنا ، وشتموا أهل الزاوية عند الأمير شتمًا زائدًا حتى غضب الأمير غضبًا شديدًا على أهل الزاوية ، وأمر أن يجهز لهم عسكريًا قدر ثلاثة عشر خباء ، فخرجوا من طرابلس ، وأمرهم الأمير بتخريب الزاوية وقتل صغيرها قبل كبيرها ، فخرجوا بمجدين السير إلى أن وصلوا الزاوية المذكورة ، ونزلوا قرب سدرة المحلة غربي الزاوية ، فوقع الرعب في قلوب أهل الزاوية ، وكان نزولهم بعد العصر عشية الجمعة والشيخ في الدرس ، فجاء أهل الزاوية وأخبروه بنزول المحلة ، فقال لهم الشيخ : ارجعوا يا إخواني على أنفسكم ، من أتانا زائرًا رجع مجبور الخاطر ، ومن أتانا بجور غائر أعمر الله به المقابر ، فخرج الشيخ من الدرس ونظر العسكر فلم يأت منهم من يرد الخبر بما يقصدون ، خيرًا أو شرًا ، إلى أن أصبح الله بخير الصباح ، فبينما الشيخ في صلاة الصبح وإذا بالعسكر يضربون طبولهم ويزعقون الأنفارة ، ونشروا الرايات وعزموا على الحرب ، فرجع أهل الزاوية للشيخ فوجدوه قد فرغ من صلاة الصبح ، فقالوا : يا سيدنا نفذ القضاء ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فرد عليهم الشيخ فقال : أمهلوا فلمّا حلت النافلة صلى ركعتين وخرج ووقف على كوم الزاوية الذي به الروضة ، ومدّ بصره إلى العسكر فظهروا له / كلهم على ساق واحدة ، وأهل الزاوية يكون بكاءً شديدًا ، فاشتدّ حال الشيخ وسقطت دمعته وصاح صيحة عظيمة وقال : يا غياث المستغيثين ، يا ناصر المستصرين انصرنا عليهم ، يا خير الناصرين يا ذا القوة يا متين ، وأومأ⁽⁴⁶¹⁾ إليهم بكمّ ثوبه وقال : أعمر القبور يا جابر⁽⁴⁶²⁾ المكسور ، فما استتمّ كلامه إلا والعسكر بلغته الأرض بإذن الله ، ونزل في هاوية ولا بقي منه إلا رجل واحد ، فسار ذلك الرجل الواحد إلى طرابلس وردّ الخبر ، فحكى للأمير ما

(459) عامية بمعنى إنطلق.

(460) في ط : «زاوية».

(461) في ط وش : «أومي».

(462) في ط : «يا جيار».

وقع فاشتدَّ بالأمير الحال وقال : لا بدَّ لي من المسير إلى هذا الشيخ فأنظره ، فسار بمن معه من حاشيته إلى أن بلغ الزاوية ، فترل هنالك وجعل يسأل عن الشيخ إلى أن اجتمع به ، فتواضع بين يديه وقال : يا سيدي أنا صنعت الوزير لأجلك وسامحتك⁽⁴⁶³⁾ فيما أخذ من خزائني ، وأنت سامحني ، فسامحه اللهُ تعالى ، فقال له الأمير: اطلب شيئاً من الدُّنيا تستعين به على الزاوية؟ فقال الشيخ : نطلب من الله الآخرة ، وأبى أن يطلب شيئاً من الدُّنيا ، هذا من كراماته - نفعنا الله به - فن عِلِمَ ذلك وتحقَّقه قَيَّدَ بذلك شهادته هنا ، بتاريخ أواخر صفر الخير سنة خمس وسبعمائة⁽⁴⁶⁴⁾ ، وكتبه محمد بن محمد الرقيق ومحمد التميمي ، وكانا عدلين من عدول صفافس .

ثم إنَّ الولد الأكبر من أولاد الشيخ وهو أبو عبد الله محمد اشتهر بأبي عتور ، وله / عقب إلى الآن .

وأما شقيقه المرباط الأصالح الأنجح الأسعد الولي الصالح المجذوب السائح في ملكوت الله ، وهو سيدي عبيد اشتهر بالزَّوَّاي ، فانتقل لرحمة الله عن غير عقب ، واشتهرت الزاوية في هذه الأعصار باسمه .

وأما شقيقهما المرباط الأصالح أبو يوسف يعقوب فله عقب إلى الآن .
وأما الجد الأعلى وهو سيدي عبد الكافي فله ضريح مشهور بقرية بُرشانة بالقرب من قرية سيدي عيسى بن مسكين - رحم الله جميعهم ونفعنا بهم وبأمثالهم - .

ترجمة الولي إبراهيم بن يعقوب المعروف بصيد عقارب :

ومن أكابر الصّالحين بوطن صفافس الغربي الشيخ العارف بالله تعالى (صاحب الكرامات والإشارات)⁽⁴⁶⁵⁾ أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن يعقوب بن فضل بن محمد بن سباع الذَّوَادِي⁽⁴⁶⁶⁾ الشهير بصيد عقارب من أولاد صولة .
كان - رحمه الله تعالى - من أعراب البوادي ، أخذ الطَّريقة عن الشيخ أبي الحسن سيدي علي العبيدلي نزيل القيروان ، فجذبه بهمته .

(463) في ش : «سمحته» .

(464) 19 سبتمبر 1305 م .

(465) ما بين القوسين ساقط من ط .

(466) في ط وب : «الزَّوَادِي» .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي العبيدي :

ولمّا جرى ذكر الشيخ العبيدي فلا بدّ من ذكر شيء من التعريف به وبمقامه ليعلم مقام الشيخ صيد عقارب ، ويعلم أنّ له أصلاً في الطريقة مبنياً عن معرفة محقّقة ، ثمّ بعد ذلك نتقل للكلام على صيد عقارب لأنّ هذه رسوم اندرست وعفت معالمها وانطمست آثارها ، فلا بدّ من بيان ما يمكن بيانه ، والله وليّ الهداية والتوفيق فنقول : الشيخ العبيدي هو أبو / الحسن علي بن عبد الله بن عياش بن العبيدي⁽⁴⁶⁷⁾ ، أصله من العرب⁽⁴⁶⁸⁾ ، وجاء إلى القيروان كبيراً فتعلّم بها القرآن ، وقرأ على الشيخ الرماح ، وكان فقيهاً صالحاً ناسكاً ورعاً مهاباً ، لا ينظر إلى وجه السلطان ونحوه من أولي الأحكام ممّن لا تأخذه في الله لومة لائم ، كثير الخوف من الله - عزّ وجلّ - . قال في معالم الإيمان : سمعت شيخنا أبا محمد عبد الله الشيبيني يقول : كان العبيدي إذا دخل المحراب يدخله بوجهه ، فإذا سلّم وانفتل رجع بوجه آخر⁽⁴⁶⁹⁾ ، وكان إذا حجّ يعمل الميعاد ، فإذا فرغ منه أخذ الركب في الرّحيل ، وكان من اعتقاد النّاس فيه تتوب البوادي على يديه ولا يقبل⁽⁴⁷⁰⁾ توبتهم حتّى يخرجوا جميع ما عندهم من المظالم ، فقد يبقى من يتوب هو وعياله بلا شيء فيلحقهم الضيق ابتداءً ، فإذا تاب آخر أخرج ما له عنه لمن قبله ، وهكذا فتراد⁽⁴⁷¹⁾ النّاس مظلّمهم ، وحسنت أحوالهم ، وكان فقراؤه الذين يعرفونه بزاويته وغيرها نحو ستين أو سبعين بحسب الأوقات ، فتارة يَقلُّون وتارة يكثرّون ، وكانت حومة الشيخ تسمّى حارة المرابطين لسكنى من ذكر بها ، وكانوا إذا تزوّج واحد منهم أو زوّج لا يشهد في عقد نكاحه إلّا أصحاب الشيخ ، ولا يشهد عند⁽⁴⁷²⁾ العدول المعيّنين لأنّهم عندهم ليسوا بعدول لما يسمع عليهم من كلام النّاس ، فشقّ ذلك على قاضي الوقت والعدول / فأتى الشيخ أبو الحسن علي الشّريف شهر العوّاني ، وكلم الشيخ في ذلك فقال : أصحابي هم العدول لا غيرهم⁽⁴⁷³⁾ ، فلا يعقدون⁽⁴⁷⁴⁾ نكاحاً بالمُعَيَّنِينَ بحال ، فما زال يلاطفه حتّى

(467) له ترجمة في شجرة النور الزكية ص 211 ، معجم المؤلفين 139/7 ، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 719/1 .

(468) أي من أعراب البادية .

(469) في ش : «أخرى» .

(470) في ط : «تقبل» .

(471) في ط : «فتري» .

(472) في ب و ت : «يعقد» .

(473) بعدها في ط : «عند العقد عقد» .

قال له : يا سيدي ، نجمع بين الحالين ، يحضر عدول القاضي وخواص أصحابكم ، فعندكم أنتم إنما انعقد النكاح بالخواص من أصحابكم ، وعند القاضي إنما انعقد بعدوله فوافقه على ذلك بعد توقف ، ولو تبادى - رحمه الله - على تمنّيه لنفذ ذلك .

وكان - رحمه الله - لا يرى وجه السلطان ولا قائد ولا قاض لما يسمع عن القضاة من أخذهم مرتبهم من القياد ، وغير ذلك .

ولما وصل أبو يحيى أبو بكر أمير إفريقية القيروان بمحلته ووصل إليه الشيخ أبو محمد الرّمّاح والنّاس فقال : هل في القيروان من يُزار؟ فقالوا له : الشيخ العبيدي ، فهمّ بالمشي إليه ، فقيل له : إنه لا يفتح لك الباب ولا ينظر إليك ، فعمل على الإجماع به ليلاً ، فأتى هو وقائده ابن سيّد النّاس ، ومحمد بن عبد الحكيم ، فدقّ الباب فقالت امرأة من خلف الباب : من هذا؟ فقال لها : قولي للشيخ إن أميرك بالباب ينتظره ، فلم يخرج له ، فتعوّذ وقرأ بلسان عال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (475) فأجابه الشيخ وكان يصلي بلسان عال حتّى سمعناه (476) ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (477) ، ولم يخرج له ، فقال : لا بد لي / من رؤيته ، فقيل له : إنك لا

[174/أ]

تراه إلّا يوم الجمعة لخروجه للصلاة ، فوقف في مكان ، فلما رآه ترجّل عن جواده وانفتل الشيخ بوجهه إلى حائط السور ولم ينظر إليه ، فقال له : يا سيدي أحبّ منك أن تدعولي ، فقال له : قال رسول الله ﷺ «اللهم من ولي أمراً من أمور أمّتي فشقّ عليهم فاشقّق اللهم به ، ومن وليّ أمراً من أمور أمّتي فرفق بهم فافرق اللهم به» (478) ، فركب ولم يوله وجهه ، وحضر لمشهد هذا اليوم الشيخ الصّالح العدل أبو العباس أحمد ابن الشيخ العدل المؤلّف أبي عبد الله محمد بن عثمان بن غانم الحضرمي ، فقال في نفسه : هذا رجل بدوي أنظر كيف أعطاه الله ولم ينظر للسلطان وجهاً ، ونحن أصحاب طريقة وزوايا ، عرفنا السلطان وأخذنا مرتبه ، وتملقنا له ولا يليق بنا ذلك ، فرجع إلى داره وانقطع عن السلطان وغيره ، ولزم المحراب حتّى مات - رحمه الله تعالى - .

ولما دخل السلطان أبو الحسن (479) القيروان قال الشيخ العبيدي للشيخ الرّمّاح :

(475) سورة النساء : 59 .

(476) في ش وب : «سمعاه» ، وفي ط : «سمعه» .

(477) سورة الحج : 41 .

(479) المربّي .

(478) رواه مسلم عن عائشة .

اتركني أخطب موضعك وأصلي حتى أسمع ما يلزمه ، فأبى عليه طلباً للعشرة .
قال الشيخ أبو عبد الله محمد الشافعي : كان الشيخ الفقيه الورفلي ⁽⁴⁸⁰⁾ من أهل قابس يتزل عنده الشيخ العبيدي إذا مشى للحج ، فتولى بعد ذلك الورفلي ⁽⁴⁸⁰⁾ قضاء القيروان فلم يصل إليه ، فطلب هو أن يصل إلى الشيخ فأبى عليه ، فبعث له في ذلك ، فقال للرسول : قل له لكونك قاضياً ، فأجابه أنني إنما توليت مكرهاً / وحلف له على ذلك ، فقال للرسول : قل له اعمل الحق تعزل ، فعمل الحق ، وضرب نائب القائد بموجب شرعي وقائده ابن أبي الربيع ، فتركه القائد إلى يوم الجمعة ، وفرغ عليه بخدومه ، وهرب خدام القاضي وأتى له لداره ، وكان يسكن قرب الجامع الأعظم بالدار المعروفة للقضاة ، فتحصن بالجامع ودخل فيه ، وأغلق بابه عليه ، فسلمه الله منه ، فخرج العبيدي بأصحابه يدعون في جبابن القيروان ، وقال : لا أسكن بلدة جرى فيها هذا المنكر ، وكتب الشيخ الرماح لقاضي الجماعة وللسلطان وللشيخ الزبيدي وعرف كل منهم بالواقع ويخرج الشيخ العبيدي ، وكتب القائد يعرف السلطان بضرب القاضي لخدمته ، وكتب أيضاً لقائد الأعنة محمد بن عبد الحكيم الذي كان يعتمد عليه ، وبقى الناس ينتظرون ما يحيى من الأمر ، فجاء رسول السلطان وأخذ القائد وكبله ورفع له تونس ، فلما وصل به لقيه قائد الأعنة المذكور فقال له : بعثناك للقيروان قائداً وأرحناك من تعب السفر في الحلة ، فظلمت القاضي ففرغت عليه حتى خرج العبيدي يدعو على مولانا أبي يحيى الذي قد ملك ، وأمر من معه بقتله فقتلوه بالرماح ، ثم جاء قائد ومعه قاض ، فلما خرج الورفلي ⁽⁴⁸⁰⁾ معزولاً خرج العبيدي وودعه .

وحدث أبو بكر بن يعقوب الضاعني قال : خرج العبيدي مع جماعة من أصحابه بجبل ماكوض ، جرت العادة أنه يتعبد به ويجمع فيه الأولياء ، وهو بالجزيرة / على شاطئ البحر ، فغارت خيل عليه وعلى أصحابه فجردوا بعضهم ، فقال للخيل : هذا الشيخ العبيدي فاعتذروا بأنه ⁽⁴⁸¹⁾ لا علم عندهم به ، وردوا ما أخذوا إلا رجلاً من أصحابه قال : هذا الفارس أخذ لي سبعة دنانير ذهباً ، وأنكر الفارس ذلك إنكاراً كلياً وقال : نخلف ، قال له الشيخ : لا تحلف إلا على يدي الحاكم وليس هو ههنا ولكن القراء يعلمونك دعاء تدعوه ويؤمنون عليك مرتين ، هذا حقهم ، فقال : نعم ، فقال

(480) في ش : «الورفلي» .

(481) في ط : «بأنهم» .

له الشيخ : يا غانم ، قل اللهم إن كان غانم سالماً فسلم ، وإن كان كاذباً فاهتك السر وعجل ، فقال ذلك ، فقال الشيخ وأصحابه : آمين وكررها ثانياً ، (وقالوا : آمين) (482) ، وانصرف (483) الشيخ وأصحابه ، وكان غانم هذا قتل والد فارس معه في الخيل ، وعفا عنه فقال له ولد المقتول : يا ابن عمي فضحتنا بين العرب ، يقول العرب والناس إنَّ الفلانيين أخذوا العبيدي وهو شيخ إفريقية ، فقال له : وأي فضول أدخلك في هذا؟ فتغالى معه في الكلام ، فضرب الفارس غانماً بمزراقه فقتله ، وفتشوا جيبه فوجدوا السبعة دنائير فيه ، فلحقوا الشيخ وأعلموه بموته ، وأعطوا لصاحب الدنانير دنائيره .

ونقل عن الشيخ ثعلب عن الفقيه أبي عبد الله محمد الجذامي قال : كنا نُجوِّدُ على الشيخ العبيدي بعد صلاة العشاء الأخيرة وإذا برجل دخل على الشيخ فقال له : إن عجوز السلطان من أولاد أبي يحيى / أبي بكر ، دخل القيروان ، وإنَّ الناس خافوا منه أن يقيم عندهم فقال : انصرفوا ، وغلق الباب ، فلمَّا بقي السدس الأخير من الليل جئنا للقرأة عليه فقال : عجوز خرج أم لا؟ قلنا : ما نعرف ، فقال : إن رجلاً يقرأ عليه المؤمن من الجنّ ، قالوا (484) له : ما تريد نعمل في عجوز؟ أنقتله أم نخرجه؟ فقال : أخرجوه ، والغالب أنّه يخرج ، فظهر أنّه سرى بالليل وأصبح في بعض قرى الساحل ، وقال بعض أهل ذلك الموضع : سلموا على الشيخ العبيدي وقولوا له : بلدة أنت فيها ما نراحمك فيها ، فعرفنا أنّ الرجل الذي ذكر هو نفسه .

وقال لي أبو عبد الله الجذامي المذكور : مرض الشيخ العبيدي فأشفق الناس أن يموت من مرضه ذلك ، فدخلت عليه أنا والحاج عبد الرحمن الشيجي والحاج أبو بكر الطرّي ، فقال أحدهما : يا سيدي رجل رأى في منامه أنّ السلطان أخذك والناس خافوا ، فقال : أنعرفكم (485) ولا تعرفوا بي حتّى نموت؟ قلنا : نعم ، قال : أطلعني الله على ما مضى من عمري وما بقي ، وأنا ماموت من هذه المرضة حتّى ننج ، فكان كذلك . وكان - رحمه الله - فقيهاً عارفاً بالأحكام الشرعية على غاية ونهاية ، فن فقهه أنّه يقول : قبول الهدية أفضل من قبول الزكاة وخالفه أبو عبد الله الرماح (486) شيخه (487) ،

(482) ما بين القوسين ساقط من ب و ت و ط . (484) في ط : «قال» .

(483) في ط : «وانصرف» . (485) في ط : «أنا أعرفكم» .

(486) محمد بن عبد الرحمن الرماح ، أخذ عن ابن زيتون وغيره ، الفقيه العمدة مع ديانة وصلح ، درس العلم نحو من 60 عاماً (ت . سنة 749 / 1348) شجرة النور ص 211 .

(487) ساقطة من ط و ب و ت .

وأبو العباس أحمد الدّباغ ، وأبو عبد الله علي العوّاني⁽⁴⁸⁸⁾ ، وأبو إسحاق إبراهيم الخطيب ، واحتجّ العبيدي بفعله - عليه الصّلاة والسّلام - / من أنّه كان يقبل الهدية ولا يأخذ من الزّكاة ، وأجابه الآخرون⁽⁴⁸⁹⁾ بأنّ الهدية في حقنا موقوفة على ثلاثة شروط : حلية المال ، وطيب نفس صاحبه ، وحصول ما يظنّ المعطي في المعطى ، وللزّكاة شرط واحد وهو الفقر. قال⁽⁴⁹⁰⁾ أبو بكر الضّاعني : عمل عبد الواحد الحنظلي طعاماً ونادى عليه أربعة : أبا عبد الله محمد الرّماح ، وأبا الحسن العبيدي ، وخليفة اللواتي ، وعمر الحسيني ، فقال خليفة وعمر : نحن صيام ، فقال صاحب الطّعام : وأنا ما عملت إلّا من أجلهما لكّمال فقرهما ، فقال العبيدي : بكم تشتري فطرهما ؟ فقال : بثلاثة أقفزة قمحاً ، قفيزان للفقراء وقفيز لك . فأمرهما بأن يغسلا أيديهما ويأكلا ، ففعلا ، فأوصل من الفور بعد الأكل قفيزاً لدار الشّيخ العبيدي ، وقفيزين للفقراء ، ففرّقهما الشّيخ ، وهذا الذي فعل تبع فيه قول عيسى بن مسكين لصديقه وقد دخل عليه وهو يأكل طعاماً وقال : إني صائم ، قال : إدخالك السّرور على أخيك المسلم أفضل من صومك ، ولم يأمره بقضائه ، وقال عياض : وقضاؤه واجب وإنما لم يذكره لوضوحه . قال ابن ناجي وكان شيخنا أبو الفضل البرزلي لا يرتضيه ويحمله على نفيه كقول الشّافعي ، وهذا لا يقدح في قولي⁽⁴⁹¹⁾ ، كان متورّعاً لأنّه لم يستعمله في نفسه .

واختلف الشّيخان الرّماح والعبيدي هل يجوز التّخطّي حالة نزول الإمام من على المنبر في خطبة الجمعة أم لا ؟ وكان الشّيخ ابن عرفة يجري القولين فيها / من نقل ابن العربي قولّي مالك في جواز الكلام حينئذ ، وله اختلاف مع الفقهاء في مسائل غير هذه . وللشيخ العبيدي تأليف في الفقه أصل مستقل ، وعقيدة في التّوحيد . وتوفيّ سنة ثمان وأربعين وسبعمائة⁽⁴⁹²⁾ ودفن بباب تونس ، وقبره مزار مشهور .

(488) هو الشّريف القيرواني من بيت علم وفضل ، الفقيه العالم القاضي العادل ، (توفيّ في ربيع الأوّل سنة 757 /

1356) شجرة النور ص 224 .

(489) في ط وب وت : «الآخر» .

(490) في ط : «كان» .

(491) في ط : «قول» .

(492) 1347 - 1348 م .

تمت ترجمة الولي إبراهيم بن يعقوب : صيد عقارب :

ولنرجع إلى الكلام على الشيخ سيدي إبراهيم بن يعقوب المقصود هنا ، فنقول : إنه كما قَدَّمْنَا أصله من البادية ، قدم به أبوه من المغرب في أحياء من قومه متوجهين لإفريقية لقحط أصاب بلدهم ، فتركوا على زروع سيدي حراث فأصابوا منها ، فأنامهم وأمرهم بالرحيل عنها ، فأبوا فدعا⁽⁴⁹³⁾ عليهم بواد⁽⁴⁹⁴⁾ يرفعهم ، فاستجاب الله دعاءه فلم يمحض جزء من الليل إلّا وقد دهمهم واد⁽⁴⁹⁴⁾ فأعجلهم عن تحميل مراحيلهم ، فأخذ يعقوب أبوسيدي إبراهيم بعيداً فحملة وأخويه عليه ، وسيّره على غير مسيل الوادي ، ورجع لفرسه وزوجه وبقية أئانه فحملهم الوادي جميعاً فلم يظهر لهم أثر ، وسيدي إبراهيم لما أصبح الصّبح رجع في طلب أبويه ، وترك أخويه على البعير ، فذهب البعير بهما إلى السّوّاسي ، ولما لم يجد سيدي إبراهيم أبويه ولا عرف أين ذهب البعير بأخويه بقي منفرداً مختاراً في أمره ، فتلّقاه الشيخ عامر بن جامع ، فأخذه وسأله عن حاله ، فأخبره بقصّتهم ، فقال له : لا بأس عليك ، أنا أجعلك من جملة أولادي ، فأتى به أهله وعرف زوجته أمره ، فقبلته وتحنّنت عليه / مع جملة بنينا وأكرمت مثواه ، وكان رجلاً من شجعان العرب ورؤسائهم من صغر سنّه ، فأعطوه فرساً وسلاحاً على عادة شجعان العرب ، وكانوا يخافون عليه من حروب العرب . فاتفق أن اقتتل⁽⁴⁹⁵⁾ قبائل العرب فيما بينهم في وادان ويسمونه شعاب الفرائس ، فاستدعى⁽⁴⁹⁶⁾ سيدي إبراهيم خمسة من رفقاته وذهب بهم إلى موضع الواقعة ، فوجدوا عروساً مهياًة لدخول زوجها عليها ، فلما وقعت الواقعة بقيت بناحية ، وكان أبوها رجلاً صالحاً ، فلما رأت سيدي إبراهيم طلبت منه أن يحفظها حتّى يأتي أبوها ، فأخذها بنية حفظها وأن لا يصل إليها بسوء ، هو ولا أحد من الناس ، عناية من الله تعالى ، فبعد مدّة جاء أبوها متطلباً أثرها ، فقال : هذه بنت عندي فانظر فإن كانت لك خذها وإلّا فاتركها إلى أن يبحثها أبوها ، فلما رأت أبوها عرفته ، فستلمها منه ، وحمّلها له سيدي إبراهيم على بعير في هودج على صورة العروس ، وركب معها هو وستون من قوم ابن جامع إكراماً لأبيها ، واستصحب فارسين من غير

[1/177]

(493) في ش : « فدعى » .

(494) السّيل الجارف .

(495) في الأصول : « اقتتل » .

(496) في الأصول : « استدعا » .

أصحابه ، فساروا بالبنّت وأبها على صورة زفاف العرس ، فلمّا وصلوا لأهل البنّت أخبرهم أبوها بخبره ، وأمرهم أن يُكرموا سيدي إبراهيم وقومه بذبح شاة لكلّ فارس ، ودخل زوج البنّت عليها فوجدها سالمة من إصابة الرّجال ، ففرح أبوها ودعا⁽⁴⁹⁷⁾ لسيدي إبراهيم بأن يجعله الله من أوليائه الصّالحين ، فاستجاب / الله دعاءه .

ثمّ إنّ الشيخ سيدي إبراهيم سار ومعه الإثنان والسّتون راجعاً إلى أهله ، فلمّا وصلوا للعلوين ، إسم موضع قرب سيدي عمر بن حجلة⁽⁴⁹⁸⁾ بنواحي القيروان ، وجدوا قفلاً⁽⁴⁹⁹⁾ محمّلاً ببضائع القيروان من النّحاس والجلد وغيرهما ، وهو نازل من القيروان للمحرّس ، وكان به سوق ومرسى ، وفي هذا القفل⁽⁴⁹⁹⁾ سيدي أبو الحسن علي العبيدي - المقدّم الذّكر - فعند وصولهم شنّوا الغارة على القفل⁽⁴⁹⁹⁾ وأخذوا ما فيه ، فجاءهم الشيخ العبيدي وقال : كيف تأخذون قفلاً وأنا غفيره ، فقالوا له : خذ ما تعرفه لك والباقي يمضي عليه الأخذ ، فقال : أنا غفير أغفر الكلّ ، ثمّ قال : من زمي⁽⁵⁰⁰⁾ القوم فيكم ؟ فقالوا له : إبراهيم بن يعقوب فناداه فأجابته ، فقال له : تعال⁽⁵⁰¹⁾ ، خذ هذه الوصية الحسنة ، هي لك عندي ، فحسب أنّها ذخيرة يخصّه بها ليسلم القفل ، فلمّا قرب منه وأصغى إليه بأذنه تمكّن منه الشيخ العبيدي وعلاّة ضرباً على رأسه وظهره وقال : تب وارجع إلى الله من هذه الفعائل القبيحة وأنا ضامنك وذريتك ومن يحبه قلبك ، فأنا حاملكم على عاتقي ، ودعا له بخير ، فاجتذبه بهمّته وأناله ما كتب الله له على يديه ، وقال له : كلّ من عاداك فهو هالك ، ولو كثرت أعداؤك فهم محقوقون ، وكساه الخرقّة وأعطاه السّبعة ، فأخذه الجذب ، وجعل يذكر الله حتّى غلبه الوجد والحال ، ورأى إجابة دعوة أبي البنّت ، ولمّا رأى رفقاؤه ما حلّ به انهبتوا ولم يقدرُوا على النّطق / وأوماً إليهم فجاؤوا ركضاً ، فلمّا وصلوا رشّهم الشّيوخ بريقه فأخذهم من الوجد ما أخذ زميمهم⁽⁵⁰⁰⁾ وقالوا : أطعنا هذا الشيخ ، ولمّا كان زميماً في البغي فهو زميماً في الهدى والطّاعة ، ولم يتأخّر عن الدّخول في الطّاعة إلّا الإثنان الزّائدان على السّتين ، إسم أحدهما رشاشي ، واسم الثّاني مريش من أولاد زيد ، فبقيا على بغيهما وطلبا الفساد ولم يلتفتا

(497) في ش : «ودعى» .

(498) سيدي عمر بن حجلة من ولاية القيروان تسكنه قبيلة جلاص البربرية المتعرّبة .

(499) يقصد القافلة .

(500) كلمة عامية تعني الزّعيم .

(501) في الأصول : «تعال» .

لقول الهدى ، فدعا⁽⁵⁰²⁾ عليهما الشيخ العبيدلي بالقفل والذلّ ، وفاتتهما⁽⁵⁰³⁾ سعادة الدارين وفرحا بالغنيمة وحسبا لها خاصة ، فكان من قضاء الله تعالى أن كلّ من قرب لشيء من أمتعة الناس وجد عنده أسدّا ، وما كان أخذه في أول الأمر مهما فتحاه وجدا فيه حيّة ، فرميا كلّ ما بأيديهما ورجعا خائبين ، وسلّم الله القفل لأهله .
وينسب للشيخ سيدي إبراهيم في هذا المعنى شعر على مقتضى أشعار هذه البوادي وهو كلام طويل فمن جملة قوله - (رحمه الله تعالى) -⁽⁵⁰⁴⁾ :

فإذا بقفل محدود⁽⁵⁰⁵⁾ آخذ ثنية
وكان غفير القوم ولد العبيدلي
مصحوب للمحرس باغين شورها
أتى قبل العلويين⁽⁵⁰⁷⁾ تجار صبرة
غاروا عليهم وفي الحين سلموا
طلع الفقير وقال بالله أقصروا
وإذا وهمت في فاني العبيدلي

[178/ب] إلى آخر ما هو مذكور فيه إلى أن قال : /

والله يا ذا الشيخ نبغي غرارتك
لوح له السبعة ولبس الغرارة
وما زال ذلك الحين داهش ويذكر
فلما رأى الرفقاء ما صار بينهم
أومأ إليهم فجاءوه يركضون
وحبّ السبعة والذكر قد رمناه
وشوق بذكر الله وثار معاه⁽⁵⁰⁹⁾
حتى وعد الصالحين رآه
بهتوا ولا عاد منهم من يردّ نباه
وكلّ من بخه⁽⁵¹⁰⁾ بريق شفاه

(502) في ش : «فدعى» .

(503) في الأصول : «فاتهما» .

(504) ما بين القوسين ساقط من ط و ت وب .

(505) في ت وط : «محدّر» ، وفي ب : «محدّر أخذ ثنية» .

(506) ساقطة من ب .

(507) كذا في ط ، وفي بقية الأصول : «العلوين» .

(508) في ط وب : «ياسر» ، وفي ت : «كثير» .

(509) في ط : «ثار معناه» .

(510) أي رشه .

حتى بقي السّون في مثل منطرح
حين كان (511) البغي هو زمينا
وتأخر الإثنان شيطان قادمهم
رشاشي المسمّى وجاء مريش مثيله (513)
قال لهم الشيخ الله بقلكم
توعدهم وعيد الشيخ ودعا عليهم
من قلة التصديق بطل عملهم
هرب جميع الناس منها وأدبروا
وقالوا جميعاً ذا الولي طعنناه
واليوم في حال الهدى رفقاء
عماهم (512) على الطاعة وحب هداه
ناحس على منحوس طاح (514) معاه
ويذلّكم ما يكبر لكم جاه
وما راحوا حتى حاك دعاه
ومن نال حاجة ثار سبع معاه
ومن كان في يده حديد (515) رماه

ثم إنّ السّين لمّا تمكّنوا من حبّ الله تعالى وثبتت لهم معرفته أرادوا العزلة عن
الخلق ليتفرّغوا لطاعة خالقهم لنبذهم الدّنيا وما فيها ، ولإقبالهم بكلّيتهم على ما يقربهم
إلى خالقهم من العبادة والذكر ، فاختر لهم وادي عقارب والشّرب من بئر العرائش ، وفي
هذا المعنى يقول الشيخ - (رحمه الله تعالى) - (516) :

التّمو السّون وداروا بسيدهم وقالوا اقصد بنا موضعاً نرضاه
قال الوطا معروف هيا اقطروني ولكم وطا معروف يجرى ماه
في ملتقا الوديان بطحاء عقارب وبير العرائش نشربوا من ماه /

[179/أ]

ولمّا استوطنوا بوادي عقارب وظهرت بركتهم (517) اعتقدتهم النّاس من كلّ
جهة (518) وأعطوهم زكاة مواشيهم (519) وحبوبهم ، واجتمع عليهم من هداه الله تعالى
للخير ، ولمّا اجتمع عندهم ما تيسّر من الزّكاة وبقوا مشغولين بالذكر والعبادة تاركين
للحرب والمقاتلة سمع بذلك أوباش البدو ، ويقال لهم بنو عثمان ، فجاءوا لنهب ما اجتمع

(511) ساقطة من ط وب ، وفي ت : «حين البغي كان» .

(512) في ط : «أعماهم» .

(513) في بقية الأصول : «مثله» .

(514) في ط : «طاع» .

(515) في ط وب : «حرير» .

(516) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(517) في ط : «بركاتهم» .

(518) في ش : «جبية» .

(519) في ط : «زكاة أموالهم ومواشيهم وحبوبهم» .

من الزكاة ، فظهر لهم الشيخ بصورة أسد ضار⁽⁵²⁰⁾ ، وكلّما ضرب واحداً منهم بيده زهقت روحه ، وظهر أصحابه بصورة النيران المحرقة ، كلّ من قرب منهم إحترق ، فن ذلك الوقت سمّي الشيخ صيد⁽⁵²¹⁾ عقارب لأنّ بعض البوادي⁽⁵²²⁾ يسمّون الأسد صيداً .

ترجمة الشيخ نصير بن حامد ، حفيد صيد عقارب :

ومن أجلّ أحفاد الشيخ سيدي إبراهيم ولد ولده سيدي نصير بن حامد بن إبراهيم بن يعقوب ، وهو مشهور معروف ، وله مكاشفات وأخبار عن أمور قبل وقوعها فتقع على نحو ما يخبر ، وله بذلك أنظام كثيرة ولا يعرف أحد وقتها إلّا بعد وقوع الواقعة الموعود به ، فإذا أُطِيقَ على ما ذكر طابقة ، ولم⁽⁵²³⁾ نعرف للشيخ ولا لحفيده سنة معينة لوفاتها لعدم معرفة البوادي للتاريخ ، وعدم الإعتناء ، لكن يُعرف تقريب تاريخه من تاريخ أستاذه العبدلي وهو من أهل القرن الثامن .

ترجمة الشيخ سيدي عيد الله :

ومن أعيان أتباع الشيخ وأعزّ أصحابه سيدي عبد الله ، والبوادي يكسّرون العين من لفظه ، وضريحه قريب من ضريح الشيخ من ناحية الغرب بينهما قدر مرأى / العين ، والسّتون مدفونون بهنشير السّتين ، وهو معروف عندهم ، وممّا هو متواتر مشهور خروج الكور من ضريح الشيخ سيدي إبراهيم فيرمي بها وبالرخام ، قال من شاهد ذلك : يخرج من ضريح سيدي عيد الله شهاب من نار تضيء له الأرض في ظلمة الليل ، فإذا وصل إلى قبة ضريح سيدي إبراهيم تزلزلت الأرض ويخرج الكور من الضريح ، ووقوع ذلك دليل على وقوع الفتن والحروب .

وممّا شاع واشتهر وصار من المسلّم عند الخاص والعام حتّى صار كالمشاهد بالعيان أنّ بعض أهل صفاقس أنشأ قرب الشيخ أواخر القرن الثاني عشر مقناة بها دلاء⁽⁵²⁴⁾ ، وأقام

(520) في الأصول : « ضاير » .

(521) كلمة عامية للأسد .

(522) بل والمدن أيضاً .

(523) في بقية الأصول : « ولا » .

(524) كلمة عامية للبطنخ الأخضر .

هناك يحرسها ، فاتفق أن امرأة جاءت من البادية فدخلت المقناة وأخذت دلاعة لقلّة صبرها على شهوتها ، فبادر إليها صاحب المقناة ولم يكفه أخذ الدلاعة بل [انهال] على المرأة ضرباً فخرّ صريعاً لحينه ، واسودّ جسمه ، عفا⁽⁵²⁵⁾ الله عنا وعنه .
وأما هزم الجيوش الذين يقصدون حرمة فشيء مشهور حتى يقاوم العشرة من أحفاده وخلفائهم أكبر الجيوش ، فتقع الهزيمة على من انتهك حرم الشيخ ، ومن تجاسر على إخراج من التجأ إلى ضريح الشيخ هلك في الحين ، ومن كان راكباً سقط على جواده ميتاً ، وتتبع ذلك يطول .

ترجمة الشيخ أبي بكر القرقوري مع التعرض لشيخه : الجليدي والشيبي :

ومن أعيان أهل صفاقس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو بكر القرقوري نسبة لقرقور⁽⁵²⁶⁾ قرية من قرى صفاقس / الغربية منها وإلى صفاقس انتقل أهلها⁽⁵²⁷⁾ .
كان من تلاميذ الشيخ الجليدي⁽⁵²⁸⁾ وعنه أخذ الطريقة ، وتفقه بالشيخ الشبيبي بمدينة القيروان .

والشيخ الجليدي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز السبائي ، كان يحفظ بعض القرآن ، وقرأ البخاري على الشيخ أبي عبد الله محمد بن فندار⁽⁵²⁹⁾ شهر عظم صاحب برنامج الشامل⁽⁵³⁰⁾ .

(525) في ش : « عفى » .

(526) القافان معقودتان كالجيم المصرية والأول مفتوحة والثانية مضمومة وبينهما راء مهملة ساكنة .

(527) ربما كان ذلك في القرن الخامس أو قبله لأنه مرّ في مطالعاني أنّ الحافظ السكاني روى عن القرقوري (محمد محفوظ) .

(528) هو محمد بن عبد الله السبائي عرف الجليدي ، له زاوية في القيروان وأخرى في المهدية توفي بمكة سنة 786 / 1384 . فحلّ محله بزاوية القيروان الشيخ عبيد بن يعيش الغرياني وأصبحت تسمى بالزاوية الغريانية : معالم الإيمان 4 / 26 (ط 1) .

(529) في الأصول : « قيدار » . الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ، ص 267 ، شجرة النور ، ص 226 .

(530) هو بلقاسم بن محمد بن مرزوق (ت . 1013 / 1605) لا يمكن أن يأخذ عنه من كان من أهل أواخر القرن الثامن ، وهناك من آل عظم إثنان آخران عبد الجليل بن محمد (ت . سنة 960 / 1553) ومحمد بن أحمد (ت . حوالي 1009 / 1600) . ويعمل لقب عظم من رجال القرن الثامن محمد بن محمد بن عبد الجليل ، ولي قضاء ففصة والقيروان (وتوفي في المحرم سنة 782 / 1380) شجرة النور ص 225 .

والشيخ الشيبني (هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي الشيبني ، قرأ على الشيخ أبي الحسن علي الشريف عرف العواني وعليه كان إعماده ، وعلى أبي عمران موسى المناري ، وأبي محمد عبد الله الحجاري⁽⁵³¹⁾) وأبي عبد الله محمد القلال ، وارتحل لتونس فقرأ بها زمناً سيراً على الشيخ المفتي أبي عبد الله محمد السكوني ، وقرأ عليه خلق كثير ، وانتفعوا به كالشيخ البرزلي شيخ ابن ناجي ، وانتفع به أيضاً⁽⁵³²⁾ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفاسي وأبو يوسف يعقوب الزعبي⁽⁵³³⁾ وأبو العباس أحمد بن عفيف العمودي⁽⁵³⁴⁾ ، وأبو حفص عمر بن إبراهيم المسراقي ، وأبو العباس أحمد الترهوني ، وأبو محمد عبد الله بن علي الشريف عرف التكوذي ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن مسعود الكنائسي⁽⁵³⁵⁾ ، وأبو عبد الله محمد بن علي القيسي الرماح ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن يونس الغساني ، عرف بابن قطانية ، وأبو العباس أحمد بن موسى المناري ، وغيرهم كأبي حمز محفوظ الأبي ، / صاحب شرح مسلم ، تلميذ ابن عرفة⁽⁵³⁶⁾ .

وحكي عن الترهوني عمن يوثق به أنه رأى في منامه كأن قاتلاً يقول له : كل من قرأ على الشيخ الشيبني فهو من أهل الجنة .

وقال⁽⁵³⁷⁾ عن شيخه البرزلي ما رأيت بإفريقية ولا بالشرق مثله ، كان عالماً عاملاً ورعاً واعظاً فصيحاً ثباً ثقة سخياً على قدر حاله ، له قبول حسن ووجه حسن ، لا يمشي إلا من داره إلى المسجد أو إلى مهم كزيارة مريض من أصحابه ، أو صلاة على جنازة استؤذن عليها . درس العلم نحو من خمس وثلاثين سنة . قال ابن ناجي : وصفتُ ميغاده أنه كان يصلي الصبح في مسجد دار الشيخ ابن أبي زيد وينوب عنه في الصلاة بمسجده في هذا الوقت تلميذه الفقيه أبو عبد الله محمد الضريسي ويكر بذلك ، فإذا صلى أتى جماعة من أصحابنا المجتهدين في تلاوة القرآن فيقرؤون نحو أربعة أحزاب أو خمسة ، فإذا جاء الشيخ سكتوا وقد امتلأ حينئذ المسجد بالعامّة ، فيقرأ عليه عشرًا من القرآن فينقل

(531) في ط وب : «الحجاب» .

(532) ما بين القوسين ساقط من ت .

(533) في ط وت : «الزعبي» .

(534) في ت : «المصودي» ، وفي ط وب : «العمودي» .

(535) نسبة إلى قرية الكنائس بإقليم الساحل .

(536) صاحب شرح مسلم تلميذ ابن عرفة هو محمد بن خليفة الأبي لا أبي حمز محفوظ الأبي .

(537) هو ابن ناجي .

عليه كلام ابن عطية وغيره كالثعالبي⁽⁵³⁸⁾ ، ويتكلم عليه بالوعظ بما يليق بالمحل ، ويحلب لذلك ما يليق من حكايات الصالحين ، ويطول الكلام جداً وهو لا ينظر إلا أمامه ، ويقرأ عليه دولة في مسلم وربما يعظ عليه ، ودولة في سيرة ابن إسحاق ، ودولتان في الرقائق ، وربما يزيد ثالثة ، وعند فراغ هذا يحضر الطلبة المبتدئون أصحاب الرسالة والجلاب وابن الحاجب فيقرؤون / متصلاً بما ذكر فيحصل وقت الظهر ، فيخرج الشيخ [181/أ] لينال شيئاً من الطعام ليتقوى به على الطاعة⁽⁵³⁹⁾ ويفتي بخطه فيما سئل عنه وهو في الميعاد ، ويتوضأ ويصلي بالناس في مسجده الظهر قرب أذان العصر ويجلس لمن يحود عليه إلى أذان المغرب فإذا صلى المغرب جلس للتجويد إلى صلاة العشاء الأخيرة بعد تأخيرها وقتاً ما ، ويدخل حينئذ لداره ، وكلّ سؤال يأتيه من بعد صلاة الظهر يفتي فيه بالليل مع نظره دول الميعاد ويناوله بكرة ، وكانت الفتوى سهلة عليه وموفقاً فيها على البديهة ، من ذلك أنه سئل : هل يجوز أن يؤمّ الناس من يأخذ المال من الظلمة قراضاً أم لا ؟ فأجاب بأنّ منصب الإمامة عال ، والإمام شافع لمن خلفه ، ولا يكون الإمام ذا وجهة عند المشفوع إليه إلا إذا كان واقفاً عند أمره ونهيه ، وبسيرته في ميعاده ووعظه كبر تعظيم الناس له فوق غيره ، وكان لا يأخذ من السلطان مرتباً على قراءته بل كان يتقوّت من الفلاحة .

ولمّا وصل السلطان أبو العباس أحمد إلى القيروان في أوّل سفره سافرهما من تونس قاصداً بلاد الجريد أسرع الناس في السلام عليه خارج القيروان ، وكان الشيخ إذا قيل له : تخرج للسلام عليه يقول : إنّنا ندعوه له حتى قيل له : إنه يجامع القيروان ، فخرج له ، فلمّا مشى يسيراً وجد السلطان آتياً إليه فأراد أن يزيل إحرامه⁽⁵⁴⁰⁾ من فوق عمامته عملاً بالعادة ، فحلف له لا فعلت ، فقال له : / أين نجلس ؟ فقال له : بدار الشيخ [181/ب] أبي⁽⁵⁴¹⁾ محمد بن أبي زيد ، وكان مسجده قريباً منها ، فدخل هو وأخوه شقيقه زكرياء وطاليان إثنان وغلقوا الباب ، فقال السلطان : يا سيدي طلبت منك أن تكون قاضياً ،

(538) ويقال الثعلبي أيضاً .

(539) في ط : «على طاعة الله» .

(540) لفظة عامية لكساء الصوف استعملت منذ العصر الحفصي ، والاحرام بني لباس الطبقات العالية إلى القرن الثالث عشر ، ويؤثر عن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجدد) أنّه قال لمن عدله في لبس الاحرام : «هذا حولي فدونك وقولي» .

(541) ساقطة من ط .

فأبيت وقبلت عذرَكَ ، وعملت لك بعد ذلك ربيعة فلم تقبل ، فأنا أعمل لك نصف دينار كلَّ يوم لأنَّ عندك عيالاً كثيرة ، وقد سمعت أنَّكَ تخرج تحرث وللعرب ، فقال الشَّيْخُ : أمَّا خروجي للعرب فلا بدَّ منه ولو لم يكن لي زرع لأنِّي نذبتُ عن النَّاسِ ، وأمَّا كوني نأخذ منك فلا أفعل ، ولو كان عندي مال لأعتك به ، ولو كان فيَّ شجاعة لقاتلت معك المحاربين ، فأنا لا أعطيك مالا ولا أقاتل معك بنفسي وأخذ منك وبركة هذا الشَّيْخ لا أفعل ، فلمَّا خرج السُّلطان قال : هذا الشَّيْخ ما رأيت مثله ، كنت جاهلاً به .

مات - رحمه الله تعالى - يوم السَّبت الثَّاني عشر من صفر سنة إثنين وثمانين وسبعمائة (542) ، ودفن صبيحة يوم الأحد من الغد بدار الشَّيْخ أبي محمَّد بن أبي زيد في مقصورته قدَّام بابها (543) .

وكان الشَّيْخ أبو بكر القرقوري - رحمه الله - ممَّن قرأ بزواية الشَّيْخ الجديدي وهي المشهورة الآن بزواية الشَّيْخ سيدي عبيد [بن] يعيش الغرياني ، لأنَّ الشَّيْخ الجديدي لمَّا توجه إلى الحجِّ أقامه بها .

ومات الشَّيْخ الجديدي بالحرم الشَّريف بمكة أواخر سنة ست وثمانين وسبعمائة (544) ودفن بباب المعلى .

ونقل ابن ناجي أنَّ كلَّ بلدة من عمالة القيروان فغالِب الحال أنَّ فقيها قرأ بالزَّاوية ، ويصل النَّاس إليها / من أقصى المغرب يقرؤون بها . [182/أ]

والشَّيْخ الفقيه الصَّالح أبو عبد الله محمَّد بن زيد (545) صاحب قصر المنستير هو من أصحابه قديماً ، يعني أصحاب الشَّيْخ الجديدي ، وسلك في قصر المنستير طريق الشَّيْخ ابتداءً وانتهاءً ، فعنده من الفقهاء نحو المائة ، وزاد أنَّه جمع لهم من الرِّبع ما يقوم بهم أو يقارب ، وكذلك الشَّيْخ الصَّالح أبو فارس عبد العزيز ابن الشَّيْخ الصَّالح عياش (546) من

(542) 17 ماي 1380 م .

(543) للشَّيْخ الشَّيْبي مؤلفات وله ترجمة في تراجم المؤلِّفين التونسيين 143/3 - 147 ، ويبدو أنَّ المؤلِّف نقل ترجمته عن تذييل ابن ناجي لمعالم الإيمان 203/4 - 206 وسبق أنَّ ترجم له في 235/1 ، (النسخة المطبوعة) .

(544) 1384 م .

(545) محمد بن أبي زيد المنستيري الإمام الفقيه العمدة الصالح القدوة ، واحد كابر عرفة وطبقته ، وقبره بقصر المنستير معروف وتاريخ وفاته غير معروف : أنظر شجرة النور ص 246 .

(546) راجع عنه معالم الإيمان 240/4 (ط . 1) .

خواص الشيخ ومن فقراء زاويته ، وهو بزوايته بطليبة من عمل المهدية⁽⁵⁴⁷⁾ في بحر كبير ، وناس يأكلون عليه⁽⁵⁴⁸⁾ ويقروون القرآن ، وكثيراً ما يعين زاوية شيخه الجديدي بالطعام الكثير وخصوصاً عند الحاجة ، وكلّ من يرد عليه من جميع الناس يضيقه ويعلف⁽⁵⁴⁹⁾ له ، ولو ضافته محلة السلطان وعربها لقام بها ، وكلّما يكتب للسلطان في حاجة فغالب الحال أنّها تقضى ، وكلّ من⁽⁵⁵⁰⁾ يهرب⁽⁵⁵¹⁾ إليه من قواد السلطان وشيوخ العرب وصل للأمان ويكتب فيهم فيجيبه الجواب بما يريد .

وكذلك الشيخ أبو بكر القرقوري بصفاقس كان من تلامذته ، وقرأ العلم بالقيروان على الشيخ الشيبني ، وسلك طريق الشيخ الجديدي في زاويته قال : ففيها خلق من الناس ، وزاد بأنّه يعمل الميعاد في مسجد الشيخ أبي الحسن علي الربيعي المعروف باللخمي ، لأنّه فقيه عارف موفق للجواب ، فجميع تلك الأوطان والعمالات بعامرة بفقرائهم وطلبهم ، والجميع حسنة من حسنات الشيخ الجديدي نفع الله / الجميع به . [182/ب]

قال : وحدّثني الشيخ الصالح أبو علي سالم بن أبي القاسم القرشي يعرف بالقاسمي عمّن حدّثه قال : خرج أبو بكر القرقوري هذا وعبد العزيز بن عيّاش ومحمّد بن زيد وغيرهم في حال صغرهم خارج القيروان لتفريج خواطرمهم ، وكان معهم الشيخ الجديدي ، فأخذوا يمزحون ويلعبون ، فقال لهم الشيخ الجديدي : أنا نحكم بينكم ، فأنت يا أبا بكر وليّتك قيادة صفاقس وعملها فقّف بمن معك ، وأنت يا عبد العزيز فقد وليّتك المهدية⁽⁵⁵²⁾ وعملها فقّف بمن معك ، (وأنت يا محمّد بن زيد فقد وليّتك قيادة المنستير وعملها فقّف بمن معك)⁽⁵⁵³⁾ ولم يتفطّنوا حينئذ لما قال ، فتيّبن بعد أن كلّ واحد منهم هو شيخ ما حوله .

ولم نقف للشيخ أبي بكر القرقوري⁽⁵⁵⁴⁾ على وفاة لكن تؤخذ تقريباً وفاته من وفاة أشياخه ، وقد كانوا أواخر القرن الثامن .

(547) هي الآن من ولاية المنستير .

(548) تعبير عامي يريد به : « يأكلون على نفقته » .

(549) دابّته .

(550) في ش : « كلما » .

(551) في ب : « يعرف » .

(552) في نفية الأصول : « المنستير » .

(553) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(554) الشيخ أبو بكر القرقوري له ترجمة قصيرة في معالم الإيمان ضمن ترجمة أبي الحسن اللخمي .

ترجمة الشيخ أبي عبد الله الأنصاري شهر الصَّفَّار:

ومن أعيان فقهاء صفاقس الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شهر الصَّفَّار ، كان - رحمه الله - فقيهاً مُحَدِّثاً مختصراً إكمال⁽⁵⁵⁵⁾ . القاضي عياض ، وتولَّى خطابة الجامع الأعظم بصفاقس ، ومقامه مشهور⁽⁵⁵⁶⁾ ، وأنواره ظاهرة ، وكراماته باهرة .

قال الشيخ العمدة المقرئ أبو عبد الله محمد الصَّنْهَاجِي في شرحه لنظم الخراز⁽⁵⁵⁷⁾ :
قدمنا إلى صفاقس - أدامها الله للمسلمين بالنصر والتَّكْمِين - لثلاث بقين من شهر ربيع الثاني من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة⁽⁵⁵⁸⁾ فلقينا بها الشيخ الصَّالِح سيدي أبا عبد الله محمد الصَّفَّار ، وكنت أحضر مجلسه وأغتنم بركاته / ويحضر مجلسه من إخوان صالحين وإخيناهم⁽⁵⁵⁹⁾ ونظَّمنا الشيخ معهم في سلك ، واجتمعت فيه أيضاً مع الشيخ الخير الدِّين الصَّالِح سيدي يحيى المَصْنِف ، وأطعمني بيده ودعا لي ، جزاهم الله بالجنة . وفي أثناء الإقامة طلبني الطالب الخير الدِّين المجتهد العلَّم لأولاد المسلمين سيدي أبو العباس أحمد بن علي بن خروف تقرير هذا الرِّجْز فأخذنا في بسطه اهـ .

وقبر الشيخ الصَّفَّار ظاهر مزار خارج البلد ، وهو أوَّل تربة تلاقي الخارج من باب البلد وليس عليه قبة بل بيت مُسَطَّح⁽⁵⁶⁰⁾ ولم نقف على تعيين سنة وفاته ، ويؤخذ ممَّا ذكره الصَّنْهَاجِي أنه من أوَّل القرن التاسع .

[183/أ]

(555) «إكمال المعلم في شرح مسلم» أكمل به القاضي عياض «المعلم» للإمام المازري ، وهو مخطوط لم يطبع .

(556) كان بأوَّل نهج العيساوية وأدخل بمسجد سيدي عبد المولى .

(557) في الأصول : «الخرازي» ، محمد بن محمد الشريشي الخراز ورجزه يسمى : «مورد الظمآن في رسم أحرف

القرآن» وآخر سماء : «عمدة البيان» وغير ذلك توفي سنة 718 / 1318 شجرة النور 265 ، غاية النهاية لابن

الجزري 237/2 .

(558) 20 أبريل 1422 م .

(559) في ت : «واخينا معهم» .

(560) وفي السنين الأخيرة بنت عليه البلدية قبة .

ترجمة الشيخ إبراهيم الصفافسي :

ومن أعيان فضلاء صفافس الشيخ الإمام البرهان إبراهيم بن محمد الشهير بالصفافسي⁽⁵⁶¹⁾ نزيل مصر ، صاحب إعراب القرآن المشهور⁽⁵⁶²⁾ به . كان - رحمه الله - غاية في علوم التفسير والعريّة ، أخذ عن أبي حيّان (ومن في طبقته . وما في كتابه مختصراً من ذكر أبي حيّان)⁽⁵⁶³⁾ . قال الجلال السيوطي في حواشي البيضاوي : أكثر الإمام أبو حيّان في بجره من مناقشة الزّمخشري في الإعراب ومجادلته بالاضراب ، وتلاه تلميذه الشّهاب أحمد بن يوسف الحلبي المشهور بالسّمين ، والبرهان إبراهيم بن محمد الصفافسي في إعرابهما ، ثمّ قد يوافقانه وقد يتبعانه بالجواب ويقرّران الذي قاله الزّمخشري هو الصّواب اهـ .

ولم نقف على تعيين سنة وفاته / ويؤخذ تقريبها من سنة وفاة أبي حيّان ، وكانت [183/ب] سنة خمس وأربعين وسبعمائة⁽⁵⁶⁴⁾ ، فهو من أهل القرن الثّامن⁽⁵⁶⁵⁾ .

ترجمة الشيخ الولي علي الكّراي :

ومن أعيان فضلاء صفافس ومشاهيرهم شيخ الطّريقة والحقيقة ، العارف بالله تعالى ، الشيخ الصّالح سيدي علي الكّراي بن ميمون الوفاي⁽⁵⁶⁶⁾ المشهور بأبي بغيلة . ولما كان الشيخ - رحمه الله - منسوباً للسّادة الوفاية فلا بدّ من ذكر أصل هذا النّسب ومآثره الكريمة ليعلم مقام هذا الشيخ ورتبته .

(561) وهو قيسي .

(562) يسمّى «المجيد في إعراب القرآن المجيد» ، وجد منه نسخة في أربعة أجزاء من القطع الكبير في المكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية الزيتونية .

(563) ما بين القوسين ساقط من ط .

(564) 1344 - 1345 م .

(565) توفي سنة 748 / 1348 كما ذكره الذين ترجموا له كالسيوطي في بغية الرعاة ، وابن حجر في الدرر الكامنة . وابن القاضي في درة الحجال . وابن فرحون في الديباج المذهب وغيرهم . أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 4 / 132 - 135 .

(566) نسباً وطريقة . والوفائية طريقة بمصر من فروع الشاذلية وربما يكون آل الكراي الوفايون إنتقلوا إلى الإسكندرية وتناسلوا بها ثمّ رجع فرع منهم إلى صفافس .

تعريف بالسادة الوفاية :

فنقول : أصل السادة الوفاية على ما ذكره المناوي في طبقاته : هو الشيخ سيدي محمد ابن محمد وفاء ، إسكندري الأصل ، ويقال المغربي ثم المصري ، الشاذلي الصوفي ، ذو الموشحات التوحيدية التي لم ينسج على منوالها أحد من البرية ، وشيخ الخرقة الوفاية ، وافر الجلال فاتق الخلال ، سار صوت صيته ، واشتهر بنا تذكيره وتمكيته ، ولد سنة إثنين وسبعمائة⁽⁵⁶⁷⁾ ، واشتهر بوفاء لأنه كان ينسج المناذيل بالروضة ولا يعرف ، فتوقف النيل ، فتوضاً وصلى بالمقياس ، فصار كلما طلع من الفسقية درجة طلع البحر معه حتى وفا⁽⁵⁶⁸⁾ ذلك اليوم ، وألف الكتب وهو أمي ، ولما دنت وفاته كان سيدي علي ولده حاملاً فخلع منطقته⁽⁵⁶⁹⁾ على الأبرزاري بإسكندرية ، وقال : هذه وديعة عندك لعلي حتى يبلغ ، فعمل الأبرزاري الموشحات النفيسة حتى كبر علي ، فخلعها عليه ، فلم يمكنه عمل بيت واحد بعد ذلك ، وله كلام على طريقة القوم كثير / مُدَوَّن . قال الشيخ الشعرائي⁽⁵⁷⁰⁾ : كتاب الشعائر له ، والمشاهد وعنقاء مغرب لابن عربي ، وخلع النعلين لابن قيس ، لا يكاد يفهم أكابر العلماء منها معنى مقصوداً لقائله أصلاً ، بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فإنه لسان قدسي لا يعرفه إلا الملائكة أو من تجرد عن هيكله من البشر وأهل الكشف ، مات سنة ستين وسبعمائة⁽⁵⁷¹⁾ .

وأما سيدي وفاء ولده السابق الذكر فإنه ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة⁽⁵⁷²⁾ بالقاهرة ومات أبوه وهو طفل فشأ هو وأخوه أحمد في كفالة وصيهما الزيعلي ، فلما بلغ تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه ، وعمل الميعاد ، وشاع ذكره وبعُدَ صيته ، فانتشرت أتباعه ، وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن ، والترقي في الأدب والوعظ ، ومعرفة تقرير كلام أهل الطريقة . قال ابن حجر في إنباء الغمر⁽⁵⁷³⁾ : كان يقطاً حادّ الذهن ، كثرت

(567) 1302 - 1303 م .

(568) يقصد بها : « انتهى » .

(569) في الأصول : « ناطقيته » .

(570) في ش وت وط : « الشعراوي » .

(571) 1358 - 1359 م . أنظر شجرة التور 223/1 ، الطبقات الكبرى للشعرائي 21/2 - 22 .

(572) 1357 - 1358 م .

(573) في الأصول : « أنباء العبر » ، والعنوان الكامل : « إنباء الغمر في أنباء العمر » ، أنظر النسخة المطبوعة منه

أتباعه جدًّا وأحدث أوزانًا فجمع النَّاس عليه⁽⁵⁷⁴⁾ وله اقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة ، قال : وله تصانيف منها : «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص» ، و«الكوثر المترع من الأبحر الأربع»⁽⁵⁷⁵⁾ وديوان شعر⁽⁵⁷⁶⁾ وموشّحات⁽⁵⁷⁷⁾ كثيرة ، قال : وشعره يتعلّق بالإتحاد المفضي إلى الإلحاد كنظم⁽⁵⁷⁸⁾ أبيه ، وفي آخر عمره⁽⁵⁷⁹⁾ ، نصب بداره منبرًا وصار يصلي بها⁽⁵⁸⁰⁾ الجمعة مع كونه⁽⁵⁸¹⁾ مالكيًا وقال في معجمه : اشتغل بالأدب والعلوم وتجرّد مدّة ، ثم انقطع ، ثم تكلم على النَّاس ، ورثب لأتباعه أذكارًا بتلاحين مطبوعة إسئال / بها قلوب العوام ونظم ونثر ، وصحبه يتغالون في محبته وتعظيمه ويفرطون في ذلك اهـ .

قال : ودأبُ ابن حجر أنّه إذا ذكر أحدًا من الطائفة لا يبق ولا يذر ، والله يغفر لنا وله ، وقال المقرئ⁽⁵⁸²⁾ : كان جمال الطريقة ، مهابًا معظّمًا ، صاحب كلام بعيد ، ونظم جيّد سريع ، وتعدّدت أتباعه ودانوا بحبه ، واعتقدوا أنّ رؤيته عبادة ، وتبعوه في أقواله وأفعاله وبالفوا في ذلك مبالغة مفرطة ، وسمّوا ميعاده الشهود ، وبذلوا له رغائب أموالهم هذا مع تحبّبه وتحبّب أخيه أحمد التّحجّب الكثير إلّا عند عمل الميعاد والبروز لقبر أبيهم وتنقلهم في الأماكن ، بحيث نالا من الحظ ما لم يصل إليه من هو في طريقهم حتّى مات بمنزلتهم في الرّوضة سنة سبع وثمانمائة⁽⁵⁸³⁾ ، ودُفِنَ عند أبيه .

قال : ولم أرجنّازة عليها من الخير كجنّازته ، وأصحابه أمامه يذكرون بطريقة تليّن لها قلوب الجفّة .

(574) في المصدر السّالف : «له أتباع وأحدث ذكرًا بالخان وأوزان فجمع النَّاس عليه ، وكان له نظم كثير واقتدار على جمع الخلق» .

(575) وهو كتاب في الفقه .

(576) ذكره في أواخر ترجمته ولم يذكره عند سرد مؤلّفاته .

(577) كلمة كثيرة زائدة بل جاء بعد موشّحات : «وفصول ومواعظ» .

(578) وكذا نظم .

(579) أمره .

(580) زائدة .

(581) مع أنّه مالكي المذهب يرى أنّ الجمعة لا تصحّ في البلد ولو كثر إلّا في الجامع العتيق .

(582) في ش : «المغريزي» ، وفي ب : «المقرئ» ، ولعلّه ترجم له في المقي وهو مخطوط إذ لم نجد له ترجمة في الخطوط .

(583) 1404 - 1405 م وترجم له الشّعراي في الطبقات الكبرى وأورد كثيرًا من كلامه 22/2 - 65 .

وقال غيره : كان مستحضرًا لحمل من التفسير وله تفسير ونظم جسيم ، وديوانه متداول بالأيدي ، وجيد شعره أكثر من رديته ، وأما نظمه في التلاحين والحقاتي وتركيزه للأنغام فغاية لا تدرك ، وتلامذته يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف اهـ .
وللحافظ زين الدين⁽⁵⁸⁴⁾ العراقي كتاب : «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص» صنفه في الرد عليه .

وقال بعض من صنف في الطبقات : كان فقيهاً عارفاً بفنون من العلم ، بارعاً في التصوف ، حسن الكلام / فيه ، على طريقة ابن عربي وابن الفارض .
وقال بعضهم : كان ظريفاً لطيفاً ، يلبس الملابس الفاخرة ، ويأكل نفيس الأطعمة حتى قومت الأواني الصينية التي في سماطه بألف دينار .

قال المناوي : وكان شيخنا الشَّعْرَانِي يقول : كان في غاية في الظرف واللفظ لم ير في عصره أظرف منه ، وموشحاته في ديوانه تشهد له ، قال : مع أنه سبك فيها أموراً تضرب فيها الأعناق لو فسرت ، ومن كلامه : لا تعبت أخاك ولا تُعَيِّرْهُ بمصيبة دينوية لأنه إما مظلوم فيسببه الله ، أو مذنَّب عوقب فطهره⁽⁵⁸⁵⁾ الله ، أو مبتلي وقع أجره على الله ، ومن الرعونة أن يفتخر أحد بالآباء من سلفه أو يعير بما لا يستحيل عليه ، ويعلم أن ما جاز على مثله جاز عليه .

وقال : الخطوط الدنيوية زبالة ، فمن أظهر للناس خصوصية ربانية لينال منها حظاً دنيوياً فكأنه بوطل بالملكة كلها على أن يكون زبالاً .

وقال : ليس لأحد أن يُمكن أحداً من تقبيل يده إلا أن صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود من حفظه عهد الحق في الخلق ، والتطهر⁽⁵⁸⁶⁾ من لوث بحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة عن الله ، والحظ المشتغل عنه ، والرعونة المضلة عن طريقه ، وتحمل خطايا الخلق ولو أسود بهم وجهه وتذكيرهم بربهم ، فمن جمع هذه الصفات فهو عَيْنُ اللَّهِ في الأرض كالحجر الأسود ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾⁽⁵⁸⁷⁾ .

(584) في الأصول : «ولحافظ الدين» .

(585) في ش : «فطره» ، وفي ب و ت : «فطره» .

(586) في ط : «التأخر» .

(587) سورة الفتح : 10 .

وقال : من أراد انقياد العالم له انقيادًا ذاتيًا / فلا يحبّ إلا الله ومن أمر بحبّه ، [185/ب] وحينئذ يتسارع الأكوان كلّها لطاعته .

وقال : كلّما كان حادي القوم مناسبًا لهم في حالهم كان أشدّ تأثيرًا في قلوبهم .
وقال : لا ينبغي لعارف أن يظهر من معارفه إلا ما يعلم قبوله له ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ (588) .

وقال : لكلّ وليّ خضر ممثّل من روح ولايته بصورة الخضر المشهور .

وقال : لا تخرق حرمة من أمرت باحترامه فتعاقب .

وقال : ليس للسالك أن يتكلّم بما أطلع عليه للهالك فإنّه يزيد هلاكًا وإنكارًا .

وقال (589) : من طلب أن لا يكون له حاسد تمنّى أن لا يكون عنده من الله نعمة ، فإنّ الحكم الوجودي يقتضى مقابلة النعم بالحسد ، لا بدّ من ذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (590) عبّر بإدّا دون إنّ ، وأمر بالاستعاذة من الحاسد لا من وجوده .

وقال : إحذر أن تزدري أهل الخلع الخبيّة (591) من الفقراء ، الشّعثة رؤوسهم ، المغبرة وجوههم ، فإنهم ناظرون إلى ربّهم ، وإنما أنت أعشى البصيرة .

وقال : إياك أن تحسد من فضّله الله عليك ، فتمسّخ كما مسخ إبليس من الصّورة الملكيّة إلى الشّيطانية .

وقال في حديث : القلب بيت الرّبّ ، أي فليس لعبد أن يدخل قلبه إلا ما يحبه الله ، فلا يدخله ما يكرهه من الأقدار .

وقال : من أحبّ ثبات الإخوان على ودّه وثنائهم عليه بكلّ لسان قابلهم إذا أذوه بالحلم والغفران .

وقال : من أشغل (592) قلبه بحبّ شيء من الأكوان ذلّ عند الله وهان ، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾ (593) .

(588) سورة يوسف : 5 .

(589) ساقطة من ط .

(590) سورة الفلق : 5 .

(591) في ش : «الخبيّة» ، وفي ط : «الخبيّة» .

(592) في ت و ط : «استغل» .

(593) سورة الحج : 18 .

وقال : إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل : لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّكَ تَبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنْهَا وَتُضَيِّفُهَا إِلَى حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وتريد عدم الحجّة عليك ، بل قل : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (594).

وقال : من صحب المعرضين عن ذكر الله أهانه الله في عيون الخلق.

وقال : لا تأمن المعتقد فيك فإن نفسه إنما سكنت حيث عقلها عقلها النظري بعقال ظني سنده حال أو مقال (595) والأعراض لا تبقى فكأنك بالعقل (596) وقد انحلّ ورجع العقول إلى توحّشيه.

وقال : الحب قليل والمعتقد كثير ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألمى (597) ، وكفى باللهو ضرراً.

وقال : كلّ ما يراه المحجوب من العارف فهو صورة الرأي لا المرئي ، فإن رآه زنديقاً فهو زنديق عند الله ، أو صديقاً فهو صديق لأنّ العارف مرآة الوجود.

وقال : واضع العلم (598) في قلب متدنّس بالرئاسة وحبّ الدنيا كواضع العسل في قشر الحنظل.

وقال : لا تكمل معرفة العبد إلّا أن ينفذ (599) من جميع الأقطار العلوية والسفلية وتجاوز حدّ الخفض (600) والرفع.

وقال : العلم في غير حلیم شمس طلعت من مغربها ، والعلم في غير مأدوب شهّد وضع في قشر حنظل.

وقال : من التفت إلى بشريته بالكلية حُجبَ عن الحقائق الربّانية ، وسلبت عنه الحقيقة الإنسانية.

وقال : من ملك أخلاقه فهو عبد الله ، ومن ملكته أخلاقه فهو عبدها ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَاهَهُ هَوَاهُ﴾ (601) .

[186/ب]

594 سورة القصص : 16 .

595 في ط : «عقال» .

596 في ط : «العقل» .

597 في ت : «ولهي» .

598 ساقطة من هـ .

599 في بقية الأصول : «نعد» .

600 في ط وب «الحفظ» .

601 مستوحاة من الآية 43 من سورة الفرقان .

وقال: إنّما تجمل الشاذلية بالثياب إظهاراً للغنى⁽⁶⁰²⁾ عن الخلق، ورضى بما أعطاهم الله في سرائرهم حين لبس غيرهم المرقعات إظهاراً للفاقة، وأمّا السلف فما لبسوا الرثّ وأكلوا الخشن إلّا لما وجدوا أهل الغفلة أقبلوا على الدنيا وزينتها فخالفهم بإظهار حقارتها.

وقال في معنى قول البسطامي⁽⁶⁰³⁾: خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله، إنّ الأنبياء عبروا بحر التكليف إلى ساحل السّلامة، ووقفوا ساحله⁽⁶⁰⁴⁾ الآخر يتلقّون من أسلم⁽⁶⁰⁵⁾ وبذلك أرسلوا.

وقال: من ذاق حلاوة الطّاعة وصل إلى حضرة ربّه في ساعة.
وقال: من ادّعى في نفسه العظمة والكبرياء فلا فرق بينه وبين من قال: إنّني إله من دون الله، وكفى به كفراً.

وقال: شرط المحقّق أن يخاطب أهل كلّ مرتبة بلسانها لأنّ كلّ شيء عنده بمقدار، فلا يخاطب أهل الحديث بغير حديثهم، ولا أهل النّظر بغير نظرهم، ولا أهل الذّوق بغير ذوقهم.

وقال العارف الشرعاني⁽⁶⁰⁶⁾: طالعت كثيراً من كلام الأولياء، فما رأيت أكثر علماً ولا أرقى شهداً من كلامه.

وكان يركب الخيل المسوّمة ويخرج من بيته بحومة عبد الباسط إلى الروضة ليلاً ففتح له الأبواب بنفسها ثمّ تغلق، فخرج الوالي ليلاً فوجد باب زويلة مفتوحاً فأراد ضرب البوّاب فقال له: يا سيدي، علي وفاء⁽⁶⁰⁷⁾ كلّ ليلة يجيء فيشير إلى الباب فيفتح، فتارة أعلم فأغلقه، وتارة أنام. فقال الوالي: رجعت عن إنكاري عليه لبس السخاب، فإن من / تفتح له الأبواب لبس السخاب.

وأنكر عليه ابن زيتون الوزير وقال: ما ترك هذا لأبناء الدّنيا شيئاً، فأين الفقر الذي هو شعار الأولياء؟ فالتفت إليه وقال: تركنا لكم ولأبناء الدّنيا خزّي الدّنيا وعذاب الآخرة.

(602) في الأصول: «الغنا».

(603) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي مات سنة 874/261: الطّبقات الكبرى للشرعاني 76/1 - 77.

(604) في بقية الأصول: «بساحله».

(605) في شى وطوب: «الشرعاني».

(606) في ط: «وفى».

(607) في بقية الأصول: «السلم».

ولم يطل عمره بل مات دون الخمسين.
ولمّا عطش الحجّ حتّى أشرفوا على التّلف فأتوه فأنشد موشحة (يقول فيها) (608):
[مجزوء الكامل]
إِسْقِ (609) العطاشى تَكَرَّمَا فالعقل طاش من الظّما
فأَمْطِرُوا حالا كأفواه القرب - رضي الله تعالى عنه - .

تَمَّةُ ترجمة الشَّيخ علي الكراي:

ولنرجع إلى الكلام على الشَّيخ سيدي علي الكراي ، يسمّى بذلك لأنّه كان يكثر تكرار القرآن العظيم ، فأَبْدَلَتِ الرّاء ياء .
قدم أبوه ميمون (610) من المشرق ، وتزوَّج أُم سيدي علي الكراي ، ثمّ سار في سياحته ، فَرَبَّتُهُ أُمّه .
قيل إنه لمّا توفّي أبوه تزوّج أُمّه سيدي علي بن أبي القاسم ، وعليه كان ترقّيه في طريق القوم .
وأخذ الفقه بصفاقس عن الشَّيخ الصَّفّار ومشايخ الوقت بها ، ثم انتقل إلى القيروان ، فكان سيدي علي بن أبي القاسم يوصل إليه عشاءه من صفاقس كلّ ليلة ، فنشأ في عبادة الله وخدمة العلم من صغره ، وزاد في طاعة الله لمّا كَبُرَ سنّه ، وفي كلّ يوم يزداد .

وكان محبوبًا لفضله ، مطلوبًا لعدم مثله .
قال سيدي علي بن أبي القاسم : أخذ عَلَيّ مائة ألف من الجنّ والأنس ، أصغرههم عَلَيّ ، وَأَتَقَاهُمْ عَلَيّ .
وكان مهذبًا ويتكلّم على ما في القلوب ، ويتكلّم مع أهل السّلوک ، ويسلّم للمجذوبين أحوالهم / ويبيّن لهم طريقتهم ، ويفرق بينهم ، ويعرف الواصل مهم .
وكان في بدايته الغالب عليه الانقباض ، فلذا اختار الجولان ، فاتخذ بغيلة يركب

[187/ب]

(608) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(609) في ط . «اسقوا» .

(610) في بقية الأصول : «وهو ميمون» .

عليها ، فلذا سمّي : أبا بغيلة ، حتّى انبسط وصار في غاية الألفة والإرتياض ، فانكبّ عليه المريدون كما هو شأن رجال الطريقة .

فقد كان الشّيخ سيدي محرز بن خلف في ابتداء أمره يسكن مرسى الرّوم لا يألفه إلّا أصحابه ، فلمّا سكن تونس إنبسط للفقراء والأفهم ، وصار يلقي كلّ من يرد عليه من الزوّار في المواسم⁽⁶¹¹⁾ بل يلقاهم قبل ورودهم عليه في كلّ وقت ، وكثروا حتّى أنّ منهم من يصافحه ومنهم من لم يصل إليه ، فيلمس أثوابه بيده⁽⁶¹²⁾ ويمسح بها على وجهه ، وبلغ رتبة القطابة لأنّه سأله بعض تلامذته أن ينظر القطب فقال له الشّيخ : إمض ليلاً قرب المسجد الأعظم بعد صلاة العشاء ، وامكث حتّى يمرّ بك ، ففعل التلميذ ذلك فلمّا انقطعت الرّجل⁽⁶¹³⁾ إرتقب حتّى طلع الفجر ، فلم ير أحداً إلّا رجلاً يشبه أهل البادية ، بيده رمح ومخبط ، مشتمل بإحرام ، وبرجله سباط⁽⁶¹⁴⁾ ، ومتعمّم كأهل البادية ، فخاف منه وهابه ، فانصرف وصلى الصّبح مع الشّيخ ، فلمّا فرغوا من الوظيفة سأله الشّيخ : هل رأيت القطب ؟ قال : ما رأيت إلّا رجلاً بصفة كذا وكذا ، فقال له : ذلك هو ، ولكن إسمع ما أوصيك به : القطب يموت في اليوم الفلاني من شهر كذا ، فما زال يعدّ السنين والشهور والأيام إلى اليوم الذي وقّت له⁽⁶¹⁵⁾ الشّيخ ، فكان فيه وفاة الشّيخ ، فتعيّن أنّه هو القطب ، واجتمع / بالشّيخ سيدي أحمد بن عروس بصحن جامع الزيتونة من تونس ، فسلم كلّ على صاحبه ، فأخرج الشّيخ ابن عروس ثديه الأيمن فضعه حتّى روي ، ثمّ ناوله التّدي الثاني فأباه وقال : إنه لأخي أبي⁽⁶¹⁶⁾ راوي ، يقدم علينا - إن شاء الله - فحدّث الشّيخ ابن عروس بعض إخوانه فقال لهم : كانت نوبتي⁽⁶¹⁷⁾ البارحة بالمحلّ الفلاني ، فباسطه وقال : من يشهد لك ؟ فقال : هذا الشّيخ علي الكّرّاي ، فقال الشّيخ الكّرّاي : لا علم لي بهذا ، فقال ابن عروس : ألم تكن نوبتك أنت يجبل كذا ؟ فقال له : صدقت قد كان ذلك .

(611) في ط : « المراسم » .

(612) ساقطة من بقية الأصول .

(613) في ب و ط : « الرجال » .

(614) أي حذاء .

(615) في بقية الأصول : « وقت له فيه » .

(616) هو غير بوراوي الفحل محمد بن عمران دفين سوسة لأنّه توفي بعد ابن عروس بزمان (ت. 931 / 1524 م) .

(617) في ش : « نوبتي » .

وتوفي الشيخ ابن عروس سنة نيف وسبعين وثمانمائة⁽⁶¹⁸⁾.

وللشيخ الكراي كرامات كثيرة في حياته وبعد وفاته ، فمن ذلك أنه طلب منه تلاميذه يوماً دقيقاً لقوتهم ، فأرسل واحداً منهم وأمره أنه إذا وصل لضريح الشيخ سيدي طاهر⁽⁶¹⁹⁾ بشاطئ البحر وكان خارج السور في جهة الجنوب والشرق ، وقد صار الآن داخل الریض بجوار الشيخ النونشي ، قال : فإذا وصلت وجدت على شاطئ البحر تربة بيضاء فاملاً منها وعاءك ، ففعل التلميذ ذلك ، فلماً رجع وفتحه وجده دقيقاً من خالص الحنطة .

وأرسل تلميذاً مرةً لجبل النور ، وهي كدية في الشمال والشرق من الشيخ اللّخمي فلأ من ترابه ، فوجده من خالص دقيق الحنطة .
وكان يجتمع بالخضر (عليه السلام)⁽⁶²⁰⁾ في سيدي عباس الجديدي ، فدعا له ولذريته بالبركة .

ومنها أن بعض أهل الشرّ من أهل صفاقس شهدوا / فيه أنه زنديق وكانوا ثمانين رجلاً ، وطلبوا الشيخ الخطيب أبا العباس سيدي أحمد الشّرفي أن يشهد معهم ، فامتنع من ذلك وقال لهم : نشهد فيه أنه رجل صالح لا تأخذه في الله لومة لائم ، فدعا له الشيخ ولذريته بالبركة ، ثمّ إنهم كتبوا شهادتهم وأرسلوها إلى السلطان الحفصي ، فلماً فتح الكتاب وقرأ ما فيه وجد كلمة صديق في مكان زنديق ، وتبين له أن كلامهم باطل ، فأرسل من يأتيه بتلك الجماعة الذين شهدوا بالزور ، فأطلع الله الشيخ عليه قبل وصوله ، فركب بغيلته وتلقاه بالكدية ، إسم موضع قرب البلد ، فلماً رآه الرسول عرفه بصفته ، فترل عن فرسه إكراماً للشيخ وإجلالاً له ، فسأله عن سبب قدومه فعرفه أنه يطلب شهود الزور ليحضروا بين يدي السلطان ، فقال له الشيخ : أرجع من هنا فلا تُروّع المسلمين ، فقال : أخاف من السلطان ، فقال له : لا بأس عليك ، فأنا أكتب للسلطان وأعرفه أنني عفوت عنهم وسأحتهم وأتركهم لوجه الله ، فامثل الرسول وأخذ كتاب الشيخ وأخبر السلطان بخبر الشيخ ، فعمل السلطان بما أخبره به الشيخ من العفو والصفح ، قيل لم يُخلف أحد من أولئك الشهود عقباً عقوبة من الله .

[188/ب]

(618) يظهر أنه مقلد لما قاله المناوي في طبقاته . أنظر . جامع كرامات الأولياء ليوسف السهائي 536/1 ، وتوفي الشيخ ابن عروس سنة 868 / 1463 م ، أنظر الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 273 - 274

(619) لعنه سيدي الطاهر وكان في المكان الذي يشير إليه . وقد اقترضت قور هذا المكان .

(620) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

ومن أكبر الكرامات ما وقع له عند إزادته التَّزَوُّج حسبما ذكره سيدي أبو الحسن الكراي - رحمه الله - ، وذلك أنه لما أراد التَّزَوُّج ذكر له امرأة بكر صالحة بقرية قرقور ، من وطن صفاقس الغربي قرب صفاقس ، فخطبها من أبيها ، وكان رئيس القرية ومن الصَّالحين / واسم البنت سليمة ، وله عدة أولاد أصحاب عِزَّة ونخوة ، فخطبها من أبيها فأجابها ، وأنكر الأولاد تعللاً بفقره ، فقال لهم : هو رجل صالح وأخاف إن امتنعت أن يتغيَّر خاطره علينا ، وأنا أعرف به منكم ، ولكن نشترط عليه أموراً فإن وفى بها زَوَّجناه وإلا فلا ، وهو يعتقد أنه يوفِّي وإنما قاله تطييباً لقلوبهم ، وتسكيناً لحمتهم ، فقبلوا كلامه فلما رجع الشَّيْخ وطلب العقد اشترط عليه مائة دينار ، ومصوغاً على جاري عادتهم ، وبعيراً بحففته ، وخمسة عشرة شاة ، فقبل الشَّيْخ ذلك ، ثم توجه إلى أولياء الله تعالى في قبورهم ليمدُّوه بما اشترط عليه ، وجعل على كلِّ وليٍّ شيئاً ، وبيت عنده في ضريحه ، ويصلي ورده ، ويحد ما طلبه صباحاً ، فأتى ضريح شيخ من المتقدِّمين لم يشتر باسماً ، غربي المحرس ، قرب سيدي غريب ، فطلب منه عشرة دنانير ، وبات كعادته مع غيره ، فلما صَلَّى الصُّبح وجد خمسة عشر ديناراً ، فقال مخاطباً لصاحب القبر : قَبِضْتُ يا أبا فياض ، فسمع مخاطباً من داخل القبر يقول : أَحْيَيْتُ إِسْمِي أَحْيَى الله إِسْمَكَ ، فانصرف لمشايخ الوطن الشرقي كالشَّيْخ عبد الرَّحِيم الزَّاهِد ، والشَّيْخ الجبنياني ، والشَّيْخ مسرة وغيرهم ، والشَّيْخ مروان - نفعا الله بهم وبأمثالهم - وكان ممَّا شَرَطَ عليه خرصان وزبيبتان من الدَّهَب ، فبات عند الشَّيْخ الجبنياني على عادته ، فلما نام رأى الشَّيْخ أبا إسحاق فقال له : يا علي اقصد سحنون الفلاح بقرية بليانة ، وأمره يبحث / في الركن الفلاني من البيت الفلاني في حوشه⁽⁶²¹⁾ ، فإنه يجد قدراً بالدنانير وفيها خرصان وزبيبتان ، فخذ الخرصين والزَّبيبتين ودع الباقي له ، فذهب لسحنون وعرفه وكان بحضرة جماعة من قومه ، فأنكروا أولاً قوله ، ثم رجعوا وذهبوا فحفروا فوجدوا⁽⁶²²⁾ [ذلك] ، فاعتذروا واعتقدوا ، فأخذ ما عيَّن له وانصرف متوجّهاً للشَّيْخ اللُّخمي ، فلما جاوز ضريح سيدي منصور الغلام ببرج⁽⁶²³⁾ قزل سمع صوتاً خلفه يُناديه ، فالتفت فرأى شخصاً يسوق شياهاً⁽⁶²⁴⁾ ، فوقف حتَّى قدم عليه ، فإذا برجل أسمر اللُّون عليه لباس أهل

(621) المنزل الرُّبِّي ، وفي صفاقس صارت تعني خلال القرن التاسع عشر السَّاحة الواسعة التابعة له .

(622) ساقطة من ش وب ، والزَّيادة من ت وفي ط : «فوجدوها» .

(623) على بعد 11 كلم شرقي صفاقس .

(624) في بقية الأصول : «شاة» .

البادية ، فسَلِمَ عليه ثَمَّ قال : تجاوزتنا ولم تلتفت إلينا ، فاعتذر له فعرفه أَنَّهُ الشَّيْخ سيدي منصور الغلام ، ففرح به ، وقبل منه الخمس عشرة شاة ، وشكره على ذلك ، وودَّعه وانصرف ، فودَّع الشاة وبات عند الشَّيْخ اللَّخمي ، فراه في النَّوم وقال له : إذا صليت الصَّبح سر لدار الغنم⁽⁶²⁵⁾ ، فالرجل الذي يلاقيك تجد عنده جملاً صفته كذا يحففته فَخَذَهُ منه ، فهو حصتنا من إخواننا ، ففعل ما أمره به وانصرف لقرية قرقور فسَلِمَ عليه أهلها ، ولَمَّا سمعوا إخوة البنت بقدمه ومعه ما طلبوا لاموا أباهم ونازعوه ، وقالوا : لا يأخذها⁽⁶²⁶⁾ فقال لهم : لا أقدر أخالف فإنه رجل صالح ، ولكن نشترط عليه شرطاً آخر وهو أن ابنتي لا تنزل من جحفتها إذا وصلت باب⁽⁶²⁷⁾ البلد ، وكان قصيراً لا يمكن دخول⁽⁶²⁸⁾ الجمل يحففته عادة منه ، فإذا لم يدخل⁽⁶²⁹⁾ الجمل يحففته بقيت بنتنا وذهب إلى حال سبيله / فاستصوبوا قوله وشرطوه على الشَّيْخ فقبَّله ، فلَمَّا وصل الجمل إلى الباب وضع الشَّيْخ يده على عتبة الباب فارتفعت بإذن الله حتى جاوز الجمل الباب ، فسَلِمَ الأولاد وعلموا أَنَّها عناية من الله تعالى .

[190/أ]

ورزق منها ثلاثة رجال : عمر وسعد وحسن .

وكانت له خاية يخزن بها قوت عياله فتكفيهم طول سنتهم ، ويزرع منها ، فخرج لسياحته على بغيلته فلَمَّا قدم قال لأولاده : لِيَقْمُ أحدكم يأت بعلف البغيلة من الخاية ، فقام سعد فرجع بالمخلات فارغة وقال : لم أجد بالخاية شيئاً ، فقام حسن فرجع مثله ، فقام عمر فأتى بالعلف من الخاية ، فقال له : أنت صاحب الزاوية وعندك البركة ، وهي في عقبك ، فمات أخواه عن غير عقب إلا بنتاً لأحدهما .

ومات الشَّيْخ - رحمه الله - ودُفِنَ بضريحه المشهور في وسط صفاقس بالجهة الغربية منها ، ولم نقف على تعيين سنة وفاته ، ويؤخذ تقريباً من وفاة الشَّيْخ ابن عروس كما أسلفنا ذلك .

وممَّا وقع من كراماته بعد وفاته أن ابن نورية كان خادماً لقائد البلد ، وكانت

(625) مكان قريب من صفاقس من جهتها الغربية على طريق عقارب .

(626) أي أختمهم .

(627) للمدينة إذ ذاك بابان ، باب الجلي وباب البحر ، والمقصود هو باب الجلي شمال المدينة الذي كان يفتح على ساحة القوافل .

(628) في بقية الأصول : «خروج» .

(629) في بقية الأصول : «يخرج» .

عندهم امرأة مسجونة فقرّت لزاوية الشيخ فاقتفاها وجذبها وردّها ، فاتفق في ذلك اليوم عرس لبعض أهل البلد ، وكانت عادتهم أنّهم يخرجون سابع العرس مصطفين من باب البحر ، يدورون خارج البلد ، ويدخلون من باب الحلي ، بعدما يكون اجتماعهم بحومة العروسين⁽⁶³⁰⁾ وإلى الآن تسمّى بذلك الاسم⁽⁶³¹⁾ ، فخرج / ابن نويرة من جملة رجال ذلك العرس ، وكانت معه بندقية فصرّخها ، فانكسرت في يده ، ورجع عليه منها قطعة فمات منها ، وكان في ذلك الوقت رجل واقف بباب ضريح الشيخ يقرأ فاتحة الكتاب على عادة المارين بالشيخ إبتغاء البركة ، فسمع صوت بندقية من قبر الشيخ ، فوقع له دهشة ، فبينما هو كذلك إذ مرّ به أناس يتحدثون بأنّ ابن نويرة إنكسرت في يده بندقية ومات بها ، فأخبرهم بما سمع والله تعالى أعلم .

وقد ألف الشيخ أبو الحسن⁽⁶³²⁾ - رحمه الله تعالى - كتاباً في ذكر كرامات أجداده واستوفى ما أمكنه ، فن أراد استقصاء كرامات الشيخ فليرجع إليه ففيه مقنع والله أعلم .

ترجمة الشيخ عمر الكراي :

ولمّا مات الشيخ الكراي قام مقامه ولده سيدي عمر الكراي ، وسار إلى السلطان الحفصي ، فلقه وزيره وفرح به ، فأعلمه ب وفاة الشيخ ، وأنّه يريد الاجتماع بالسلطان . (فدخل إلى السلطان)⁽⁶³³⁾ وأعلمه بموت الشيخ وأنّ ولده يريد الاجتماع بك ، وقال له : كنت سمعت أنّ سيدي عليّاً قال : عمر أعلى منّي درجة ، فخرج وقابل سيدي عمر بالإجلال ، وقضى له مآربه .

(630) هذه العادة زالت .

(631) حومة العروسين ما زالت على مقربة من الجامع الكبير في هضبة مرتفعة يرقى إليها بدرج إلّا أنّها تنخفض شيئاً فشيئاً حتى إذا وقع الوصول إلى الحومة لم يبق من الإرتفاع إلّا ما لا بال له . على أنّها يبدو ارتفاعها القليل بالنسبة لما جاورها من الأنهج ، وكانت - وما زالت بعض البقايا - حومة الدهانين الذين يزخرفون الأخشاب من صناديق ومرايح ...

(632) هو الكراي من سلالة الشيخ علي الكراي .

(633) ما بين القوسين ساقط من ط وب .

وكان لسيدي عمر ثلاثة أولاد محمد وعثمان وعلي شايب الأذرعة .

فلما رجع سيدي عمر من تونس مجبوراً بالخاطر عمراً زاوية أبيه ، ورثي المريدن ، وسار سيرة حسنة ، وأتاه الناس من كل جهة ، وكان أهل الحامة يعتقدونه فيشتي عندهم يبلد الحامة ، كما كان والده يفعل ذلك ، فلما خرجت الحامة على الحسن الحفصي / [191/أ]

— حسباً مرّ — خرج لها بعساكره مراراً فلم يظفر منها بطائل . وكان سيدي علي دعا لأهلها فقال : الحامة حامية لأهلها ما (634) لم يظهر فيهم الفسق وهتك حرمة الشرع العزيز ، فلما عجز الحسن عن الحامة أتى إلى الشيخ سيدي عمر واستنجد به بأن يسير لأهل الحامة ويطوعهم ولهم الأمان التام ، فقال له الشيخ : لا أفعل هذا لأنك تخونهم وتسفك دماءهم وتستبيح أموالهم ، فقال له : لا أخونهم وعاهده على ذلك وألح عليه في ذلك فأبى الشيخ ، فحلف أنه لا يخونهم ، فقال له الشيخ : تخونهم ولا بد ﴿وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (635) فسار الشيخ لأهل الحامة ، فلما رأوه فرحوا به وقالوا له : هل لك من حاجة نفوز بقضائها؟ فعرفهم بشأن الحسن وعهده وقسمه إن أطعم لا يخونكم ، ولكن ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (636) فقالوا له : أو يخوننا؟ قال : نعم ، فقالوا : نطيعه إكراماً لكم ، ويفعل الله ما يشاء . فقدم الحسن بعساكره ففتحت البلاد ولم يقاتله أحد منهم ، فلما توسط جيشه خان وفعل ما سؤلت له نفسه الأمارة ، فلما سمع الشيخ بذلك إغتاظ ودعا عليه ، وقال : اللهم كما أوحشني في أولادي فرّق بينه وبين أحبّته ، وأعم بصره كما أعميت بصيرته ، فلما رجع إلى مدينة تونس وقع منه ما تقدّم ، ولما رجع لحلة ولده فعمر من حبه حسباً مرّ ذلك مفصلاً .

وسافر سيدي عمر لبلاد المشرق لحج البيت الحرام ، فلما رجع من حجّه مات بوادي القصب وقبره / هناك معروف مزار ، وكتب عند وفاته وصية لسيدي محمد الكراي وأوصاه بالقيام بالزّاوية والمحافظة على تقوى الله العظيم . [191/ب]

ترجمة الشيخ محمد الكراي :

فلما وصلت الوصية قام بالأمر سيدي محمد ، وسار في طريق القوم سيرة حسنة ، فأتاه المريدون من جميع البلاد .

(634) ساقطة من ط .

(635) سورة الأحزاب : 6 .

(636) سورة الأنفال : 42 .

وكان من أَجَلِّ أصحابه من أهل صفاقس الشَّيْخ الصَّالِح سيدي محمد صريح فكان من أهل الكشف ، فزوّجه الشَّيْخ أخته لما رأى من صلاحه ومتابعته لسيرة القوم والسَّلف الصَّالِح ، وقَدَّمه شيخاً بزاوية الشَّيْخ سيدي أبي بكر القرقوري إلى أن مات . ومنهم الشَّيْخ ساسي اللّبيدي ، كان كثير المتابعة للسُّنة ، محافظاً على رسوم الشريعة ، ملازماً لآداب الحقيقة والطريقة ، ولَمَّا ظهرت بركاته تزوّج الشَّيْخ أخته . وللشَّيْخ - رحمه الله تعالى - كرامات كثيرة ومكاشفات غزيرة ، فمن مكاشفاته أنّه كان إماماً بمقام الشَّيْخ سيدي أبي يحيى الضَّابط ، فكثَّ يوماً بصحن المسجد يزيل القمل من ثيابه ويضعه في قارورة ، فرآه إنسان من طاق فاعترض على الشَّيْخ في خاطره بأن يحل هذا الشَّيْخ حكم قتل القمل بالمسجد ، والشَّيْخ موليه ظهره ، فرفع تلك القارورة وقصد بها ذلك المعترض قائلاً : من بَقَّرْنَا تَبَنَّهُ اللهُ ، أي من جعلنا من البقر حيث حَكَمَ بعدم معرفة حكم قتل القمل بالمسجد جعله الله تَبَنّاً تأكله البقر ، فدخل ذلك المعترض تائباً ، فغفا عنه ودعا له بالهداية والتَّوبة .

[192/أ]

ومن كراماته ما وقع من قصّة المُكْنِي وعبد المولى وغير ذلك . ولَمَّا توفي / أَخْبَر أخوه سيدي علي شايب الأذرعة أنّه كان معه بقرية قُلُوس من وطن صفاقس الشرقي قال : فَلَمَّا قفلنا منها وصرنا بين ذراع ابن زياد وغدير النّصف⁽⁶³⁷⁾ وكان بيده قلعي وهو راكب ، فهزّ القلعي وقال : يا علي ، فنظرت إليه فما وجدته إلّا قد سُدَّ بين السَّماء والأرض ، ثم قال : في يومي هذا في ساعتَي هذه ، قدمي على قدم سيدي عبد القادر الجيلاني ، وقصديني ، فهبته ممّا أفاض الله عليه من الهيبة والجلالة ، وغبت عن حسيّ ، فلم أرجع لحسيّ إلّا بعد مدّة ، فَلَمَّا أَفقت وجدت رأسي في حجره ويده على رأسي وقال لي : يا علي أكنتم ما رأيتم إلّا بعد موتي ، وإن والدي أوصاني بحفظك وأنا الخليفة عليك بعده .

ولَمَّا حضرته الوفاة ، استخلف بعده أخاه سيدي علي شايب الأذرعة ، ودفن خارج البلد ، ضريحه مشهور معروف من جهة ركن البلد الشمالي الغربي ، وعلى ضريحه من الهيبة ما ليس على غيره - رحمه الله تعالى - ولم نقف على تعيين سنة وفاته .

(637) على بعد 18 كلم تقريباً من صفاقس في اتجاه المهدية وتسمّى الآن بئر النّصف .

ترجمة الشيخ علي بن عمر ابن الشيخ علي الكرّاي :

ولمّا مات - رحمه الله تعالى - قام مقامه سيدي علي شايب الأذرعة فقام بترية المريدين ، وقصده النَّاس فسار على طريقة آبائه الكرام ، فظهرت منه بركات عظيمة ، ومناقب جسيمة ، ومكاشفات كريمة ، فكان ينظر إلى السّماء ويخبر بما فيها من العجائب حتّى اشتهر ذلك عنه ، وسمع به أخوه سيدي محمد ، فكان معه يوماً ماراً في بعض سكك البلد⁽⁶³⁸⁾ فرفع بصره إلى السّماء وقال : يا سيدي محمد أنظر كم في السّماء من أزقة وانظر إلى الفلك الذي في السّماء كيف يدور فنظر / إليه سيدي محمد وقال له : بحقّ ما سمعت عنك ، افتح فاك يا علي ، ففتح سيدي علي فاه ، فتفل فيه سيدي محمد ، فانحطّ نظر سيدي علي قليلاً عمّا كان يعهده .

[192/ب]

فكان ذات يوم فوق سور البلد فقال لأناس كانوا معه : الآن خرجت القافلة من القيروان ، وفي المنكب الأيمن جملٌ صفته كذا ، ويقدّم القافلة جمل صفته كذا ، فقبض ذلك الوقت ، فلمّا قدمت القافلة سلّموا عليهم وسألوهم عن وقت خروجهم من القيروان ، فأخبروا بما يطابق ما قاله الشيخ ، وبالجمل الذي كان في المنكب الأيمن والذي كان يتقدّم القافلة على نحو ما قاله الشيخ .

ولمّا أتت العمارة لقرقنة قال لأهل الزّاوية : لا تفتحوا عليّ بابَ الخلوة حتّى أفتحها بنفسي ولو مكثت أياماً ، فغلق عليه الباب بعد صلاة الظّهر والعصر ، فكانوا يسمعون يكرّ ويفرّ ويتندّه⁽⁶³⁹⁾ ويصرخ بقية نهاره وعامة ليلته وصبيحتها ، ثمّ فتح الباب على نفسه فوجدوه مجروحاً ملطّخ الثّياب بالدماء ، فغسلوا ما بها من الدّم وطلب كموناً فتداوى به .

وسبب هذه العمارة أنّ بلاد جنوة كان الحاكم عليها إمراة نصرانية ، وكان لها ولد يعزّ عليها ، فركب سفينة سافر فيها لبعض بلادهم متنزّهاً مع وجوه قومه ، فوقع عليهم النّو فأدّتهم إلى قرقنة فشحط⁽⁶⁴⁰⁾ المركب فأخذهم أهل قرقنة وحملوهم لتونس لسلطان الوقت ، فسمعت تلك الكافرة فجعلت عمارة في أسطول⁽⁶⁴¹⁾ ضخّم فأخذوا جميع من

(638) في بقية الأصول : « في سكك بعض البلد » .

(639) في بقية الأصول : « يتندّه » .

(640) في الأصول : « شحطت » .

(641) في الأصول : « أسطول » .

[193/أ] فيها وحملوهم لبلدهم ، وكانوا فقراء ، فلمّا قدموا على النصرانية ورأت حالهم / قالت هؤلاء ما يجيء من فدائهم لا يساوي ثمن الخلّ والبشماط الذي صرفت على الأسطول . وفي قصّتهم أنشأ شاعرهم ⁽⁶⁴²⁾ شلّوف قصيدة مشهورة يحفظها غالب أهل قرقة تركناها خوف الطول .

وكان الرئيس عمر الزوّاري له مركب يسافر به ⁽⁶⁴³⁾ لإسكندرية في وقت معلوم من السنة ، ويأتي في وقت معلوم ، فتخلّف في بعض السنين عن وقته الذي يأتي فيه ، فققدّ وأيس منه أهله ، فطلع سيدي علي شايب الأذرعة فوق سور البلد ، قرب باب البحر ، فوجد الناس ينظرون لناحية قدوم المراكب رجاء أن يظهر لهم مركب الرئيس عمر الزوّاري ، فقال لهم : هو الآن أقلع من إسكندرية ، فقيد الحاضرون ما قاله ، فلمّا قدم الرئيس عمر المذكور سئل عن وقت إقلاعه فطابق ما قيده الحاضرون ، وقال : لما نشرت القلوع مسافراً نزل طائر أبيض على المركب فما فارقتني حتّى وصلت للبلد . وتزوّج الشيخ ابنة الرئيس عمر المذكور ، فولدت له ولدًا سمّاه عمر ، وعاش الشيخ شايب الأذرعة خمساً وتسعين سنة ، وكذا ولده المذكور ، ودفن في تربة جدّه سيدي علي أبي بغيلة .

ترجمة الشيخ أبي الحسن الكزّاي :

ومن أحفاد ⁽⁶⁴⁴⁾ سيدي علي أبي بغيلة الشيخ سيدي أبو الحسن بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن ميمون صاحب الموشحات التي عدّها ستّ وخمسون على طريقة السّادة الوفائية في تعظيم جانب الحقّ جلّ ثناؤه ، وإمداح للمصطفى صلّى الله عليه وآله وتشويق للكعبة المشرّقة وغير ذلك ، وشرح معظمها بشرح يتكلّم فيه على طريقة القوم . وأنشأ وظيفة أرسلها إلى مصر فشرحها له الشيخ عبد الوهاب / الأزهري ومدحه [193/ب] أيضاً الشيخ عبد الوهاب بقصيدة أرسلها له مع الشّرح المذكور . وكان الشيخ فقيهاً عارفاً بالطريقة والحقيقة ، أخذ علوم الظّاهر عن والده الشيخ

(642) أي شاعر قرقة .

(643) في الأصول : « بها » .

(644) في بقية الأصول : « ومن أحفاد الشيخ سيدي علي »

سيدي أبي بكر الكراي ، وعن الشيخ المفتي سيدي عبيد اللومي⁽⁶⁴⁵⁾ ، ومن كان بعصره من فقهاء البلد .

وحصل له الجذب على يد الشيخ سيدي سعيد الوحيشي - رحمه الله - وذلك أن والده كان رجلاً متبعاً للشريعة متمسكاً بالحقيقة محباً للصالحين ، ويكثر من زيارتهم . ففي كل سنة يخرج بتلاميذه لزيارة الصالحين بوطن صفاقس ، ويحث ولده أبا الحسن على الذهاب للزيارة ، فأبى ذلك ، فلما آن الأوان قال لوالده : أريد أن أخرج هذه السنة للزيارة ففرح والده بذلك ، فلما تهيأ التلاميذ للخروج تجهّز وخرج معهم وقال لهم : لا بدّ من الذهاب لزيارة الأشياخ بمدينة القيروان فامتنعوا من ذلك أولاً لبعدها عنهم ، ولم تجر العادة بمجاوزة الوطن ، فأبى عليهم إلا المسير إليها ، فلما رأوا جدّه في ذلك طاوعوه ، فلما قربوا من القيروان نزل عن دابّته وذهب ودخل القيروان وحده ولم يكن قبل يعرفها ، فلم يزل سائرًا حتّى دخل الزاوية الوحيشية ، وكان سيدي سعيد إذ ذاك في خلوته ولا يدخل عليه أحد إلا بإذن ، ولم يعلم ذلك الشيخ أبو الحسن فدخل من غير استئذان فقبله الشيخ سيدي سعيد الوحيشي ، ولحظه وجذبه بهمته ، فخرج من هناك هائمًا لزيارة الصالحين ، وبقي على ذلك مُدّة ، ثمّ رجع إلى صفاقس وقد أخذه الحال وانجذب لطريق القوم ، فأنشأ له / زاويته المشهورة به ، واشتغل بنشر العلم واحتجب وشرع في إنشاء الموشحات على طريق السادة الوفاية ، وأكثر فيها من المواعظ والحظّ على الآخرة ، فانتفع بها من هداه الله تعالى .

[194/أ]

وأقام في حجّته خمسين عامًا ، وقد تقدّم ما وقع له من محنة ابن عطية وابن الإنكشاري . وعند وفاته رثاه تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المراكشي بقصيدة طويلة من جملتها قوله :

[الطويل]

محقق علم ثابت متلطّف	عكوفٍ على الطاعات بالعلم عامل
فخمسين عامًا قد نوي ⁽⁶⁴⁶⁾ في اعتكافه	مكبًا على التعلّم من غير شاغل
وحقق أيضًا في اعتقاد لطالب	عقائد في التوحيد للشكّ زائل

(645) الأصحّ الأومي نسبة لهشّير أومة الكائن شالي قرية نقطة غربي صفاقس وآثاره باقية إلى الآن ، وسينرجم له المؤلف .

(646) في ت : « توفي » .

بَسَيْدُنَا عُمَانُ مُتَّصِلُ النَّسَبِ
كِرَامَاتِهِ تَنْبِيكَ عَنْ طِيبِ فَعْلِهِ
بَنَى دَارَهُ زَاوِيَةَ مَسْجِدٍ بَهِي
فَوْلَدَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثَابِتٌ
مُسَمًّى يَوْمَ جُمُعَةٍ فِيهِ سَاعَةٌ
فَفِي عَامٍ وَאוْ ثَمَّ كَافٌ مُحَقَّقٌ
وَسَارَ إِلَى عَفْوِ الْإِلَهِ مَهْلِكًا
بِآخِرِ يَوْمٍ بِالْعُرْوَةِ (648) يَنْسَبُ
فَفِي عَامٍ أَلْفٌ ثَمَّ خَمْسٌ وَمِائَةٌ
فَعَاشَ مِنَ الْأَعْوَامِ سَبْعِينَ بَعْدَهَا
فِيَا حَبْدًا مِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْأُمَائِلِ
تُنِيرُ ضِيَاءَ مِثْلِ شَمْسِ التَّوَاقُلِ
وَرَوْضَةَ دَفْنٍ هِيَ (647) عَذْبُ الْمَنَاهِلِ
بِعِشْرِينَ يَوْمًا مَعَ ثَمَانِ فَوَاضِلِ
يُحَاجُّ دَعَاءَ الْبَرِّ فِيهَا لِسَائِلِ
وَبَعْدَهَا أَلْفٌ مَضَتْ بِرَوَاحِلِ
وَسَبَحَتْهُ مَقْرُونَةٌ بِالْأَنَامِلِ
لِشَهْرِ رَجَبٍ فَالْعَفْوُ وَاللُّطْفُ نَائِلِ
عَفَا عَنْهُ مَوْلَانَا كَرِيمُ الْفَعَائِلِ
ثَلَاثَ وَسِتٍّ غَيْرِ شَهْرِي (649) فَوَاضِلِ

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد المراكشي :

[194/ب] وتفقّه به عدّة تلاميذ من أعيانهم خليفته على زاويته الشيخ أبو عبد الله / سيدي محمد المراكشي المقدّم الذّكر ، أصله من مدينة مراكش . قدم أجداده لصفاقس من مقدار أربعمئة سنة على ما قيل وإنّما استخلفه على الزاوية لأنّه تزوّج إمرأتين لم يفتح له منهما بذكر ولا أنثى ، وكان له ابن أخ تبنّاه وأراد استخلافه فحصلت (650) بينهما منافرة ، فاستدعى أبا عبد الله المراكشي لما رأى من حسن سيرته وخلوص طويّته وإقباله على العلم النافع ، فجذبه بهجته وتفقّه به ، قيل إنّهُ أخذ عليه العهد أن يحتجب المناصب الشرعية ، ولعله لخوفه من الإشتغال بها عن القيام بالزاوية أو لسيّره على طريق القوم فإنّهم يفرّون منها إذ لا يسلم من غوائلها إلّا الفرد النادر سيّما في هذه الأعصار التي صار القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر ، فقبل العهد ووفى به ، ثمّ استأذن شيخه في حجّ بيت الله (651) ، فلمّا رجع أقامه الشيخ مقامه في حياته ، وصار يعمل الميعاد من

(647) في ط : « بها » .

(648) في ط وب : « العروية » ، وفي ت : « المروية » . وهذا البيت مختلّ الميزان بكلّ الأصول .

(649) في ط : « ثلاث وست غير شهر هن فواصل » .

(650) في الأصول : « حصل » .

(651) في ط : « بيت الله الحرام » .

الجمعة للجمعة بقراءة كتب الوعظ والسِّير والمغازي والتَّحريض على الجهاد وأفعال الطَّاعة ، كما هو عادة أهل البلد في كلِّ جمعة ، ويعلم التلاميذ من علوم الطَّريقة والحقيقة إلى أن انتقل الشَّيخ أبو الحسن ، فاستقلَّ بعده وكتب الشَّيخ في حُبِّه واستخلافه أنَّه يقبض دخل الزَّاوية ، وينفق عليها ، ولا حساب عليه ، ولا يدخل معه في ذلك أحد ، فقام ، وكلَّما فضل عنده شيء من غلال الحبس اشترى به عقارًا للزَّاوية ، فكثُر بذلك دخلها ، واتَّسع حالها ، وسار على طريقة شيخه فأنشأ القصائد / وعمل الموشحات ، وخمَّسَ كثيرًا من القصائد ، ورثاه بعد وفاته تلميذه الشَّيخ الصَّالح أبو عبد الله محمد الفرياني بمرثية من جملتها :

[1/195]

[الطَّويل]

وبعد ثنائي⁽⁶⁵²⁾ بالجميل تأسَّيا
 محمَّد المراكشي الَّذي سَمَا
 له منطق عذب يشوق من أتى
 فوقَّقه ربَّ السَّما في حياته
 ففي شهر شعبان المعظَّم قدره
 بليلة عشر منه تتلو لتسعة
 لدى عام ألف وأربعين ومائة⁽⁶⁵³⁾
 أردت بمرثاتي الذي كان لي يُقْري
 على عصره في الجود والبذل والقدر
 لجلسه المرسوم للوعظ كالعطر
 إلى أن توفَّاه الصَّفوح عن الوزر
 عفا عنه ربُّ جاد بالصَّفح والسَّتر
 توفَّاه مولاه قبيل ضيا الفجر
 تليها ثمانٍ بالحساب وبالحصر

ورثاه أيضًا ولده الشَّيخ أبو العبَّاس أحمد بمرثية طويلة وقام مقامه بعده بالزَّاوية ، وكان رجلاً رحيماً رقيق القلب ، ذا حظٍّ من الفقه ، محبًّا للفقراء والزَّوَّار ، باذلاً للطَّعام جوادًا :

[البسيط]

لا يَألف الدرهم المضروب صرَّته لكن يمرُّ عليها وهو منطلق

ذا خمول وانجماع عن غير أبناء جنسه ، ملازمًا لميعاد الجمعة ، ناشراً للعلم بقدر وسعة سائرًا على طريقة والده وشيخه إلى أن توفَّاه الله سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽⁶⁵⁴⁾ شهيدًا بالطَّاعون ، فقام أبناؤه مقامه .

(652) في بقية الأصول : «ثاني» .

(653) 26 ديسمبر 1735 م .

(654) 1785 م .

ترجمة الشيخ الولي عيسى بن عمران البلوي :

ومن معاصري الشيخ أبي بغيلة الشيخ الفقيه العالم الولي الصالح سيدي عيسى بن عمران البلوي ، زوّج إبنته لولداً الشيخ أبي بغيلة ، وكان ملازماً له ، وله مقامات وكرامات كثيرة .

قال الشيخ أبو الحسن الكراي - رحمه الله تعالى - نقلاً عن أبيه : دخلت روضة / [195/ب] لسيدي عيسى بن عمران في صغري فرأيت بها أسداً فأخبرت بذلك والذي ، فقال لي : ذلك سيدي عيسى .

ومنها أن الباشا - رحمه الله تعالى - كان أمر بهدم ما بين سور البلد والدّور من الأبنية حتى يبقى السور منفصلاً عن الدّور قائماً بنفسه ، وكان ضريح الشيخ سيدي عيسى بن عمران⁽⁶⁵⁵⁾ متصلاً بالسور ، فلما وصل الفعلة إلى ضريح الشيخ هاب الناس أن يهدموا جدار الضريح المتصل بالسور ، فتقدّم رجل يقال له سعيد الأنشلي ، وكان فاقداً لإحدى كرىمته ، فأخذ المعول وضرب الجدار ، فعمّت صحبته كرىمته فصار كفيلاً .

ووقعت فتنة بين السلاطين ، فخاف أهل البلد من عدو يطرقهم فركبوا على الأسوار المدافع ، ووضعوا منها مدفعاً محاذياً لضريح سيدي عيسى ، فلما نام المقدّم على تركيب المدافع بالأسوار رأى الشيخ في منامه وقال له : أنزل ذلك المدفع وأنا أكفيكم هذه الجهة ، وإن لا تنزله أقصم ظهرك ، فبادر إلى تنزيله ، وكفى الله المؤمنين شرّ تلك الفتنة .

ترجمة الشيخ مخلوف الشرياني :

ومن مشايخ وطن صفاقس الشرقي سيدي مخلوف الشرياني ، أصله مغربي ، صحب الشيخ العياشي بطبلبة ، وسكن شريانة ، ثم انتقل لأنشلة⁽⁶⁵⁶⁾ ، وهو من أكابر الصالحين والعلماء العاملين ، له تخميس عظيم على بردة المديح إلا أنه قليل الوجود بأيدي الناس . وله عقب⁽⁶⁵⁷⁾ بأيديهم ظهير من أمر الحفاصة وأمراء العساكر العثمانية مراعاة لحقه / - رحمه الله تعالى ونفعنا به - .

[196/أ]

(655) ساقطة من بقية الأصول .

(656) هي Ussila ويسب إليها .

(657) من أعقاب عائلة عبد الكافي ، وهي غير التي تنسب إلى سيدي عبد الكافي العثماني جد آل بوعتور .

ترجمة الولي محمد الرقيق أبي عكازين :

ومن أعيان وطن صفاقس الغربي الشيخ الولي الصالح العارف بالله تعالى ، المزار المتبرك به ، الإمام الخطيب ، الحسيب النسب أبو عبد الله سيدي محمد الرقيق ⁽⁶⁵⁸⁾ أبو عكازين المدفون بالمسعدة ⁽⁶⁵⁹⁾ ، وهو من أولاد عنان من نسل مولاي إدريس ، فيكون شريفاً ، أخذ الطريقة عن سيدي أبي يحيى القرقوري ، مات أبوه وتركه صغيراً فسمته أمه محمد اليتيم ، وأسلمته للمعلم ، فلما ترعرع صار يذهب لقرية قرقور يقرأ على الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبي يحيى القرقوري ، وكان جميل الصوت ، حسنة رقيقه ، فسماه الشيخ بالرقيق ، فاشتهر هذا اللقب ، وكان شيخ من مشايخ العرب يتعرض له في ذهابه للشيخ القرقوري ويقول له : قل لأملك تزوجني ، فأنكر ذلك ولم يخبر أمه به ، فجعل شيخ العرب يؤكد عليه الوصية كل يوم حتى ضاق صدره من ذلك ، وتغير حاله ، فرآه الشيخ القرقوري فسأله عن حاله ، فعرفه بما يقاسيه من مدافعة شيخ العرب ، فقال له : خذ هذا القضيب واصحبه معك ، فإذا لقيك فاستعد بالله منه واسأله أن يعافيك من هذا القول ، فإن رجع عن حاله فذلك المطلوب ، وإن أبى فاضرب الأرض بهذا القضيب وقل : خذيه يا أرض ، فإن أخذته كله وإلا فاعِدِ عليها حتى تأخذه أجمع ، ففعل ما أمره به الشيخ فأخذته الأرض ، فعرف الشيخ ، فقال : إذهب / إلى قريتك وبث علمك فقد بلغت مبلغ الرجال فقام بقرية أومة .

[196/ب]

وكان خطيباً ، فلما جاء العيد سأله أهل المحرس أن يخطب لهم ويصلي بهم العيد فأبى أهل قريته وتشاجروا فأعطى أهل المحرس عكازاً وهو القضيب الذي يعتمد عليه الخطيب ، وأخذ أهل قريته العكاز عندهم ، فلما حضرت صلاة العيد هياً أهل كل قرية عكازهم على منبرهم فإذا بالشيخ داخل عليهم فصلى بهم وخطب لهم ، فلما التقى أهل القريتين افتخر كل على الآخر بصلاة الشيخ عندهم ، فكذب كل منهم الآخر فرجعوا إلى الشيخ ، فقال : والله ما صليت إلا بالحرم الشريف ، ولكن الله كشف عن أبصاركم فرأيتموني ، فكل فريق في بلاده يحسبني بإزائه كالشمس في فللكها ، وكل أحد يحسبها في

(658) وأبناء الرقيق ذكرهم العبدري في رحلته ص 267 بعد رجوعه من الحج ، قال : « ثم سافرنّا منها (أي قابس) على طريق نقطة وهي موضع على البحر فيها ناس صالحون يعرفون بأولاد الرقيق » . وانتقل فريق من أولاد الرقيق إلى صفاقس منذ قرون والبعض الآخر ما زال موجوداً بنقطة إلى الآن .

(659) تقع شمالي بلد نقطة غربي صفاقس .

داره ، فن ثم سميّ بأبي عكّازين الرقيق ، وتنوسي إسم محمد .
ومما شاع عند أهل قرية نَقْطَة أَنَّ أحفاد الشيخ لمّا نزلوا نَقْطَة على شاطئ البحر
وسكنوا بها ، وعمرت بهم القرية ، رآهم النصارى فهَيَّؤُوا لهم عمارة ثلاثين مركباً وهجموا
عليهم ليلاً وقتلواهم قتلاً شديداً حتّى مات الرجال وهم ستون ، وسبي الحريم ، فن
جملة الحريم المسيي امرأة من أحفاد الشيخ فأوثقوها وأوثقوا عبدها كتافاً ، فلمّا أراد
الكفار إدخالهم إلى المركب صاحت بعدها فقال لها : أنا موثوق بالقياد فلا حيلة عندي ،
فقلت : اجذب يديك ينقطع القياد ، ففعل ، فانقطع القياد ، ثم تقدّم لأوّل كافر/ [197أ]
فاحتمله وضرب به الأرض ، وأخذ سلاحه ، وضربت البنت طبعاً فسمعه من أراد الله
سعادته ، ففرغ⁽⁶⁶⁰⁾ الناس وبلغ صوته لبعض الصّالحين بأرض السّواسي ، فأتى في الحين
على جواده ومعه سلووية⁽⁶⁶¹⁾ فأعان الله المسلمين ، وقتلوا الكفار أشدّ قتلة ، ولم يفلت منهم
إلا من بقي في السّفن ، فأقلعوا لمّا أيسوا من رجالهم ، ثم بعد ذلك أرادوا نقل الشّهداء
لمقبرة الشيخ بالمسعودة ، فلم يكن عندهم ظهر للحمل غير ذلك الجواد الذي قدم عليه
الرّجل الصّالح من أرض السّواسي ، فذهب منهم جماعة للحفر والدّفن ، وبقي جماعة
للتّحميل على الفرس ، قيل إنّ الفرس يذهب بنفسه من غير سائق ولا قائد ويرجع
كذلك ، فكلّموا أوصل جانباً رجع ، فما فرغوا من الدّفن إلّا وأتى بجانب إلى أن فرغوا ،
وكان من جملة القتلى⁽⁶⁶²⁾ صاحب الجواد فدفن مع جملة القتلى ، وماتت الفرس
والسلووية⁽⁶⁶¹⁾ فدفنا معهم .

ومن خاصية تربة هذا الشيخ أبي عكّازين المشهورة الشّائعة إلى الآن أن من كان
من نسله إذا دفنوه قبلته الأرض ، ومن كان من غير نسله يصبح منبوذاً ، حتّى قيل إنّ
جاء بعض الصّالحين زائراً فمات ولده فدفنه معهم ، فرأى في النّوم قائلاً : أنقله ، فأبى ،
فأعيد عليه فأبى ، فأصبح مطروحاً بأرض قابس ، فبعدها لم يتجاسر أحد على الدّفن من
غير نسل الشيخ .
ولم نقف للشيخ على تاريخ وفاة إلّا أنّه وجد على قبر من قبور أحفاده : هذا ضريح

(660) أي أنجدهم .

(661) السلوقي هو الكلب المنسوب إلى سلوق وهي قرية باليمن تنسب إليها الكلاب الجياد السريعة العدو والضامرة
البطن .

(662) في الأصول : «القتلاه» .

[197/ب] يعقوب بن عبد الله بن أبي عكازين الرقيق ، توفي عام سبعة وستين وثمانمائة (663) . /
 ووجدنا عقدًا مؤرخًا بأواسط صفر سنة خمس وسبعمائة (664) ، وكتبه محمد بن محمد
 الرقيق اهـ . فيكون الشيخ - رحمه الله ونفعنا به - من أهل القرن السابع .

ترجمة الشيخ منصور بن عبد الله القرقروري :

ومن مشايخ الوطن الغربي الشيخ الفقيه سيدي منصور بن عبد الله القرقروري ،
 صاحب زاوية المحرس .
 كان خطيبًا إمامًا بجامع المحرس ، وجدنا له ظهورًا من المرحوم محمد باي - رحمه
 الله تعالى - فيه سراحه والإيصاء باحترامه ، مؤرخًا بجمادى الأولى سنة إحدى وأربعين
 وألف ، فكان من القرن الحادي عشر .

ترجمة الشيخ أبي محمد عبد الله الأومي :

ومن أجلّ فقهاء صفاقس المتأخرين الشيخ الفقيه المفي العمدة الثقة العالم الهمام
 أبو محمد عبد الله اشتهر سيدي عبيد بن المنتصر الأومي ، كان - رحمه الله - أحد
 الأعلام الخذاق ، وطار صيته وفتاويه فطبق الآفاق ، وفتاويه تنبئ عن جلالة قدره ،
 وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فقام بالدين لله ، فحسده أهل عصره فسعوا به
 إلى السلطان فأمر بنفيه مرة إلى المهديّة ومرة إلى الحامة ، فكانت له بالحامة آثار جميلة ،
 فعمل المطاهر والميضأة على ماء الحامة ، وهي إلى الآن باقية مشهورة باسمه ، وكان مؤيدًا
 في فتواه وتوثيقه ، وذهب مرة لتونس وكانت له عمامة الفقهاء ، فرآه بعض أهل السوق
 فظنه خاليًا من العلم كما هو شأن بعض المشبهين بالفقهاء ، فقال لآخر من أهل السوق :
 إنها لكبيرة ، فأجابه صاحبه بقوله : محشوة قطعًا ، فقال الشيخ : بل محشوة علمًا فاسألها
 تجيبك ، وكان السلطان يرفع قدره ويعلي شأنه ، فلامه بعض جلسائه / فقال : هو رجل
 ذو فضل ثم أمر غدًا بإحضار العدول وملاً جاية من ماء ، وأخذ نارنجة فاستخرج منها

[198/أ]

لحمها بلطف بحيث لم يظهر تغييرها وألقاها خاوية في وسط الماء ، ولم يدر أحد بما جعل ، وجعل مكان إستخراج لحمها غامراً في الماء حتّى صار الظاهر صورة نارنجة صحيحة ، ثمّ استدعى العدول وجعل يسألهم واحداً بعد واحد ، هل هي أترجة أو نارنجة ، فكلّ قال بحسب ما غلب على ظنّه ، وكتب شهادتهم على ما صمّم عليه ، ثمّ استدعى الشيخ عبيد - رحمه الله - فسأله كما سأل غيره ، فأخذ مترزراً وفسخ ثيابه ، فقال له السلطان : ما لك ؟ فقال : أنزل الماء ، وأخذها في يدي فإذا تحقّقت شيئاً أجبتك به ، فقال له : كان يسعك ما وسع غيرك من إخوانك العدول ، فقال : لا يكفي الأخذ بالظنّ مع إمكان اليقين ، فلمّا أخرجها من الماء فإذا هي قشر فارغ ، فقال : هذا قشر نارنجة فارغ ، فقال لمن لأمه في رفع قدره : أتلومني في رفع قدر مثل هذا ؟

وكان نفقه أولاً بأهل بلده ، ثمّ انتقل لتونس وتفقه على فقهاء عصره فاشتهر بالفضل والعدالة ، وأخذ عنه أهل بلده في بلده وغيرهم في غيرها .

وممّن أخذ عنه من أهل صفاقس الشيخ أبو الحسن الكراي قيل إنّه سأله الشيخ أبو الحسن قراءة صُغرى الشيخ السنوسي في آخر أمر الشيخ عبيد ، فاعتذر بعدم خلوّ الوقت لاشتغاله بوقائع الناس ، فصار الشيخ أبو الحسن يأتبه كلّ ليلة وقت صلاة العشاء فسأله على عقيدة / من غير ترتيب ولا كتاب ، فتارة من الآخر وتارة من الوسط ، وتارة من الأول ، فيجيبه عن كلّ مسألة بما تستحقّه ، فلمّا كمل الكتاب قال له : يا شيخ أبا الحسن ختمت الكتاب وهذه آخر مسألة منه من غير درس ولا حضور كتاب .

وكانت وفاته - رحمه الله - بربيع الثّاني من شهور سنة ست وخمسين وألف (665) ، وقبره بالقرب من ضريح الشيخ اللّخمي في جهة الغرب والجنوب ، وعلى قبره سيف من رخام عليه التّعريف به وتاريخ وفاته - رحمه الله تعالى - .

ترجمة الولي منصور الغلام :

ومن أولياء الله تعالى العارفين بالله سيدي منصور الغلام⁽⁶⁶⁶⁾ ذو الكرامات المشهورة والفضائل الماثورة .

(665) ماي - جوان 1646 م .

(666) لعل المقصود بالغلام الأسود اللون ، والزّنوج يحفظون به إلى الآن في الخريف .

قيل كان عبداً لرجل من أهل صفاقس صنعته عمل القطن ، وكان يتركه بالليل يشتغل فيصبح كل يوم ويأتيه فيجلده قد استوفى جميع ما يبيق عنده قلّ أو كثر ، ثم إنّه دعتّه حاجة في بعض الليالي فأتى للمحلّ الذي يشتغل فيه فلم يجده ، وارتقبه أكثر الليل فلم يأت ، فلما أصبح وجده قد استوفى عمل جميع ما عنده من القطن ، ففطن له وعلم أنّ له عناية من الله تعالى فرصه ليلة من الليالي فوجده سائراً في سكة من البلد ، فتبعه من حيث لا يشعر به ، فما زال سائراً حتّى انتهى لسور البلد ، فترل منه ، فتبعه وسار خلفه ، فما زال سائراً حتّى وصل إلى برج قزل (667) فشرع في الصلّاة ولم يزل كذلك حتّى طلع الفجر فرجع وطلع من حيث نزل ، فعند ذلك نُجِزَ عنه (668) ، فلما علم أنّ سيده أطلع على سرّه وأفشاه اعتزل عن الناس ، فظهرت كراماته وبلغ خبره السُلطان / فطلبه فاختنى ولم يظهر ، فَوَجِدَ بعد زمان ميّتا مغسلاً مكفّناً في المكان الذي وجده سيده يصلي فيه عند برج قزل ، فدفنوه فيه .

[1/199]

ولم نعرف له زماناً ، وهو أسبق من الشيخ أبي بغيلة لأنّه تقدّم أنّه لمّا مرّ على ضريحه أعطاه الشّياه - حسبما مرّ - .

ومن كراماته المشاهدة بالعين في عصرنا أنّ بعض صيادي (669) السّمك تبعوا غلاماً وقصدوه بالفاحشة فامتنع منهم وفرّ منهم هارباً حتّى دخل ضريح الشيخ فتبعوه ، وكانوا ثلاثة ، فلما ضايقوه دخل تحت التّابوت الذي على القبر فتغلّبوا عليه وأخرجوه كرهاً ، فكسر ظهور الثلاثة ، فأما أحدهم فإنّه خرجت روحه حالاً ، وأما الثّاني فزاد مدة قلبه وجعل يقذف الدم والقيح حتّى مات ، وأما الثّالث فطالت مدّته مكسور الظّهر ثمّ مات ، وكلّ من انتهك حرمة وقع به عطب لا يسلم منه ، وهذا شيء كثير ، ومع هذا يأتيه الزّوّار فيظهرون من أنواع اللعب بجميع أنواع الملاحى والمفرحات فلا يصيبهم سوء ما لم يصدر منهم ما يؤذّن (670) بانتهاك حرّمات الشريعة ، فمن فعل شيئاً فلا يسلم ، ولكنّ الناس لا يقدرون ولا يقدمون على فعل شيء من ذلك احتراماً وخوفاً من تعجيل العقوبة .

(667) بالقاف المعقّدة كالجيم المصرية وبعدها زاي مفتوحة يقع على بعد 11 كلم في شرقي مدينة صفاقس على الطريق المعروف الآن ببنية سيدي منصور حيث الآن مقام سيدي منصور الغلام ، وبعض الوثائق تسميه برج كرك وبقاياه قائمة وتعرف بالنّاظور ، وحول الصّريح الآن بساتين مشجرة وقرية سيدي منصور .

(668) في بقية الأصول : « انجذعت » .

(669) في الأصول : « صيادين السمك » .

(670) في ش : « يؤذون » .

ولأهل صفاقس وأوطانها فيه اعتقاد زائد فلا يقطعون زيارته على حول السنة⁽⁶⁷¹⁾ وحق لهم ذلك ، والله تعالى أعلم .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي الوحيشي :

ومن أولياء الله العارفين بالله الناشئين بصفاقس الشيخ الصالح المعتقد الجامع بين الحقيقة والطريقة ، الورع الزاهد سيدي أبو الحسن / علي بن سعيد بن سعد الوحيشي ، أصل جدّه - وهو الحاج سعد - من وادي العقيق وقيل من وادي الوحش من أرض الحجاز ، نزل بقلوس قرية من وطن صفاقس الشرقي ، وتزوج بامرأة من قصر تنبور⁽⁶⁷²⁾ وهو⁽⁶⁷³⁾ قصر علم جوفي صفاقس ، واسم المرأة خديجة التنيورية ، فولدت ولدين إسم أحدهما منصور واسم الثاني سعيد ، فانتقل سعيد لصفاقس فاستوطنها وحج وتزوج بامرأة من صفاقس وصار يتجر بين صفاقس والقيروان ، وصارت له صحبة بذرية الشيخ عطاء الله (السلمي فروجه بامرأة من ذرية الشيخ عطاء الله)⁽⁶⁷⁴⁾ فأقام بها بالقيروان مدة يسيرة ، ثم انتقل بها إلى صفاقس فولدت له سيدي علي الوحيشي ، وتوفيت⁽⁶⁷⁵⁾ وهو صغير ، فحضنته زوجة أبيه الصفاقسية على كره منها له على عادة الرّيب عند امرأة الأب ، وكان في غاية الجمال ، وغلب عليه الإنجذاب إلى الله ، فلما ترعرع أسلمه أبوه للمكعب⁽⁶⁷⁶⁾ ، فلم تمض عليه مدة إلا وقالت له علم ولدك صنعة يعيش بها ، فعلم صنعة نسج الكتان على عادة أهل صفاقس ، فغلب عليه زيارة الأولياء⁽⁶⁷⁷⁾ كالشيخ أبي بغيلة ، والشيخ اللّخمي ، وابن التّين وغيرهم ، وإذا أتى الليل جاء لأبيه⁽⁶⁷⁸⁾

671 وللود ميل خاص لهذا الولي ، وكانوا إلى عهد غير بعيد يخصصون له أياما لزيارته ويقصدون ضريحه في موكب له طقوسه السّمية يقدمهم تيس للذبح ، وتحولت هذه العادة الآن إلى مهرجان شعبي منظم من طرف الهياكل الثقافية يقام في الخريف من كل سنة لمدة 3 أيام من 5 إلى 7 سبتمبر .

672 من ضواحي صفاقس ، وإلى هنالك طريق تسمى طريق تنبور ، شال المدينة وتؤدي إلى بقايا قلعة أثرية لم تبن الدراسات أصلها بعد ، وتنتع هذه البقايا عند العامة بقصر تنبور .

673 في ش وب : «هي» .

674 ما بين القوسين ساقط من ط .

675 في الأصول : «توفت» .

676 الكتاب .

677 في ط : «الصالحين الأولياء» .

678 في ط وب : «جاء أبوه» ، وفي ت : «جاء لأبوه» .

بمقطع⁽⁶⁷⁹⁾ فاستعجبت امرأة أبيه وقالت : هذا لا يكون من عمل يده ، فتركته حتى خرج للمنسج وأمهلته قليلاً ثم ذهبت للمنسج لتبصر كيف ينسج ، فوجدت المحلّ مغلقاً فجعلت عنها في خرق الباب ، فإذا بالمنسج ينسج وحده لنفسه⁽⁶⁸⁰⁾ كأقوى ما يكون من النسج⁽⁶⁸¹⁾ ، فعلمت أنّ له شأنًا / ، ثم قالت لوالده إنه كبر سنّه ولا يليق أن ينام معنا في بيت واحد ، فافض⁽⁶⁸²⁾ له بيتاً ، فصار إذا غلق الباب [ودخل]⁽⁶⁸³⁾ البيت يسمع معه كلام ، فقالت امرأة أبيه : ما هذا الكلام مع ولدك فلعلّ معه أحدًا ، فيقول لها : دعيه فإنني غلقت باب الدار⁽⁶⁸⁴⁾ ، ولا يمكن أن يدخل أحد⁽⁶⁸⁵⁾ ، فقالت لا بدّ من أن أذهب وأنظر ما عنده ، فذهبت ونظرت من خلال الباب ، فوجدته على كرسي ومعه ديوان منصوب بأولياء الله⁽⁶⁸⁶⁾ ، وهو يولي ويعزل ، فيقول : أوليت فلاناً وعزلت فلاناً ، [وهو] يتصرف في الولاية⁽⁶⁸⁷⁾ بما شاء ، فالتفت إلى زوجة أبيه وقال لها : كشفت الستّر ، أعمى الله بصرك وقطع يدك ، فكان ذلك في الحين⁽⁶⁸⁸⁾ ، فصاحت ، فخرج والده فوجدتها على تلك الحالة ، فاعتذر إليه من فعلها وطلب منه العفو عنها إكراماً له ، فقال له⁽⁶⁸⁹⁾ : هل ثابت من شرّها؟ فقالت : تبّت⁽⁶⁹⁰⁾ ، فدعا لها ومسح عليها فرجعت لسلامة أعضائها .

ثم زاد فيه الإنجذاب ، وقوي به⁽⁶⁹¹⁾ الحال ، فأمره والده بالذهاب إلى البلاد الواسعة ، فسار⁽⁶⁹²⁾ إلى تونس وفتح دكان عطّار وجعل يبيع الكثير بالثمن القليل ، وكلّ

(679) من النسج .

(680) في ط : « بنفسه » ، في ت وب : « لبسه » .

(681) في ب : « المنسج » .

(682) في ش : « فافضي » ، وفي ت : « فاجعل » .

(683) ساقطة من ش ، وفي ت : « إذا غلق الباب ودخل بيته » .

(684) في ت : « فإنني غلقت الباب أي باب الدار » ، والصواب : « أغلقت » .

(685) في ط : « أن يدخل أحد من خلال الباب » .

(686) في ت : « منصوب من الرجال بأولياء الله » .

(687) ساقطة من ط وب .

(688) ساقطة من ط وب وش .

(689) ساقطة من ط وب وش .

(690) في ت : « قد تبّت » .

(691) في ط : « فيه » .

(692) في ط : « فسافر » .

من سأله (693) عن شيء أعطاه ولم يره أحد أدخل خانوته (694) شيئاً فتعجّب النّاس من أمره وكثّر ازدحامهم عليه وقصدوه من جميع الجهات ، ورجحوا منه ربحاً كثيراً فاقت الحصر ، فغار منه (695) أهل السوق ، واشتكوه (696) لمراد باي أبي (697) حمودة باشا وقالوا (698) : هذا رجل أقبلت عليه النّاس ، ويخشى منه تغيير (699) الدولة ، فأمره (700) بالخروج من تونس ويتوجّه حيث شاء .

وكان الشّيخ سيدي علي العيوني (701) - رحمه الله - بالقيروان / عنده دلاعة محتفظاً عليها (702) ، وكلّما سأله تلاميذه أن يعطيها لهم يقول هي لصاحبها ، فلمّا خرج الشّيخ من تونس توجّه للقيروان ، فزار السيّد الصّاحب ثمّ توجّه للشّيخ العيوني ، فلمّا رآه من بعيد قادماً عليه قال لتلاميذه : هذا صاحب الدّلاعة قد أتى ، فلمّا وصل سلّم على الشّيخ العيوني ففرح به وأخذ سكّيناً وقطع الدّلاعة قطعاً بقدر ما تدخل فيها اليد ، فجعل يعصرها في قشرها حتّى صارت ماء فقال : افتح فاك وسقاه جميع ما فيها فخرج وقد أخذه من الحال ما أدّى إلى نبذ ثيابه من فوق جسده ، وكان نقي البشرة فجعل النّاس يسترونه وهو يلقي ما يوارونه به ، وصار يدور بالأزقة وهو غير مالك نفسه فغيّر الله بياض بشرته ببعض سواد سترًا لجماله .

ولمّا دخل حمودة باشا بن مراد للقيروان ، وبين يديه شاويشه لمنع النّاس من الطّريق ، لقي الشّيخ بالطّريق فأمره بالتنحّي عن الطّريق أولاً وثانياً وثالثاً وهو لا يلتفت إليه ولا يشعر به فغضبه بقضيب بيده (703) ثلاث ضربات فذهب الشّيخ ولم يقدر الشاويش على الانتقال من موضع ووقف فرس الباشا ولا علم عنده بما صدر من

(693) في ت : «سأله» .

(694) في ت : «للخانوت» ، في ب : «خانوت» .

(695) يقصد جسده ، وفي ت : «فعمروه» .

(696) في ط : «واشتكوا به» .

(697) في ت : «والد» .

(698) في ت : «وقالوا له» .

(699) في ط : «تغير» .

(700) في ط : «فأمره» .

(701) في ت : «العيوني» .

(702) ساقطة من ط .

(703) ساقطة من ط .

الشَّاويش⁽⁷⁰⁴⁾ فسأل وقال هذه القيروان بلاد الصَّالحين ولا ندري كيف الحال ، فعرفوه بما صدر من الشَّاويش ، فقال : وأين الذي ضربتموه؟ فقالوا : إنه يذهب للشيخ العيوني ، فترل عن فرسه وأتى الشيخ⁽⁷⁰⁵⁾ معتذراً يقبل اليد والرجل ويطلب الإقالة والصَّفح ، فقال : لا أصفح عنك حتى تذهب معي ، فقال : السَّمْع والطَّاعة / فذهب معه إلى مكان الزَّاوية الآن فقال له : تبني لي هاهنا زاوية ، وحدد الشيخ طولها وعرضها وحرمها من المكان الذي وقفت فيه الفرس ، فأجابه لما طلبه ، فاشترى الأماكن التي أخذها الحد ، فكانت إحدى عشرة داراً ، فجُعِلَتْ زاوية .

[أ/201]

ولمَّا خرج القائد سعيد بن صندل قائد أعراب محلة الجريد (وخلصت مجالي الجريد)⁽⁷⁰⁶⁾ طلب من كبير عساكر الترك أن يأخذ معلومه من المجالي ، فأبى عليه كبير العسكر ، فتشاجر إلى أن اغتاط كبير العسكر ، فاستل سيفه وضرب رأس القائد سعيد فقطع قطعة من رأسه لم تنفصل ، فصاح القائد : يا رجال الله ، فتقدّم إليه رجل ومسك القطعة ورَدَّها إلى موضعها فصارت كما كانت ، فقال : يا سيدي بالله عليك إلّا معرفتني من أنت؟ فسأله بالله ورسوله والكعبة المشرفة وطلب له من الله حسن الختام ، فبكى وقال : سألتني بالله الذي لا يغيب عن قلبي ، ورسول الله وهو لا يغيب عن بصري ، وبالكعبة وأنا لا أصلي إلّا بها ، ودعوت لي بحسن الختام وهو الموقف الصعب الهائل فلذا أبكاني وقد خاف منه فُحُولَ العلم والعمل ، فأنا علي الوحيشي بالقيروان⁽⁷⁰⁷⁾ . فلما رجع دخل القيروان ، وسأل عن⁽⁷⁰⁸⁾ الشيخ ، فلما رآه عرفه فحبس على الزاوية حَمَامًا وهنشيًا وغير ذلك من الرِّباع سنة إحدى وستين وألف⁽⁷⁰⁹⁾ .

ثم إن الشيخ كثرت كراماته ، وشاعت بركاته ، فقصد الناس الشيخ بالزيار واحتاجت الزَّاوية للسَّماط ، فقام بذلك أحوال الشيخ من ذرية الشيخ عطاء الله ، فقاموا بذلك حقَّ القيام ، فتولَّوا قبض مدخولها وبسط مخروجها ، ومشى حال الزَّاوية ، فله سمع بذلك عمّه الحاج منصور قدم إليه بولده سيدي سعيد فقام بالزَّاوية عوضاً عن أحوال الشيخ .

[ب/201]

(704) في ت : « الشاوش » .

(705) في ت : « أتى إلى الشيخ » .

(706) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول . (708) في ط وب : « على » .

(709) 1651 م .

(707) في ت : « بمدينة القيروان » .

ثمّ إن الحاج منصور أعجلته منيته وبقي ولده قائماً بالزّاوية على غاية ما ينبغي ، وكان رجلاً صالحاً فسار بسيرة الصّالحين من العفة والورع وحسن السّمت والقيام على حقوق الشّريعة المطهّرة كما ينبغي ، فقبلته القلوب ومال⁽⁷¹⁰⁾ إليه الخلق وطاعته الملوك ، فما توجّه لمطلب إلّا قبلَ ونال ما سأل ، ثمّ لحظه الشّيخ سيدي علي وجذبه بهيمته ، وأمره بامتثال أمر رجل عيّنه له ، فقبل الحمله .

وسار سيدي علي - رحمه الله تعالى - إلى عفو الله يوم السّبت ثامن عشر محرّم فاتح سنة ستّ وسبعين وألف⁽⁷¹¹⁾ ، ودُفِنَ بزاويته .

ترجمة الولي سعيد بن منصور الوحيشي :

وصار سيدي سعيد إذا أخذه الحال لا يقدر أحد أن يقابله إلّا ذلك الرّجل الذي عيّنه له الشّيخ ، ثمّ إنّ أمره بالتزوّج فامتثل ، فأخذ له بنت محمد خوجة من الأتراك ، وكان ساكنًا بالقيروان قرب المسجد الأعظم ، فولدت له سيدي أحمد ، وسيدي علي نزبل صفاقس ، وصار ذلك الرّجل إذا أخذ سيدي سعيد الحال يقوم بشؤونه ويدخله الحَمّام ويغسله كما تغسل الوالدة ولدها ، وقد يشتدّ الحال بالشّيخ سيدي سعيد فيضرب الناس بالعدرة ، فمن اعتقد وجد ريحها طيبًا حتّى أنّ المرحوم مراد بن حمودة باشا ضربه مرّة فأصاب ثيابه فحلف / لا يزيلها من ثيابه ، وأمر بإدخالها في صندوقه بما فيها ، فصار إذا فتح وجد لها طيبًا لم يجد مثله .

ومن كراماته أنّه أتاه رجل من أولاد الهاني بامرأة في هودج طالبًا للذّرية ، فتلّقاه الشّيخ خارج البلد ، وأنزل المرأة فوق عليا ، وصار يدعكها يديه ورجليه ، فلمّا رأى زوجها ذلك أخذ ثوبًا وألقاه عليهما ، فاجتمع الناس وصار من لا يعتقد يضحك ويقول لزوجها : رضيت به يفعل بزوجك ويضحكون منه استهزاءً به ، فلمّا قام الشّيخ كشف لهم عورته فإذا به لا ذكر فيه بل على صبرة المرأة ، والتفت لزوجها وقال له : سترتنا سترك الله في الدّنيا والآخرة ، فارجع بأهلك ولا تدخل القيروان ، فرجع وولدت له سبعة ذكور ، وما زالت أعقابه إلى الآن مستورين .

(710) في الأصول : « ومالت » .

(711) 31 جويلية 1665 م .

ووقع مرة بسوق القيروان على حِمارة ، وظهر لمن لا يعتقد أنه يعالج الجماع ، وأهل الإعتقاد علموا أنه لأمر لله أعلم به منهم ، فقيدوا ذلك الوقت فإذا بابن صابر السوسي قادماً من الحجار بهدايا وتحف وبيارق وقال : كنا في البحر فانخرقت المركب وأشرقنا على الهلاك ، فاستغثنا الله بسيدي سعيد الوحيشي فإذا به واقف على جانب المركب واضعاً فرجه على محل الخرق منها فانسد الخرق ، ونجّانا الله تعالى ببركته ، فحسب ما مضى من ذلك الوقت إلى زمن الإخبار فإذا به وقت وقوعه على الحِمارة .

ولمّا دخل / المرحومان محمد باي وأخوه علي باي ولدا مراد باي قال سيدي سعيد لعلي باي : ائتني بولدك مراد ، وكان في قُمَاطِهِ ، فأحضروه فمسكه بيده وجعل يخاطبه ويقول له : يا مراد يكون خلاء القيروان على يدك ، يكون قتل العواني الشريف على يدك ، أبعد عن زاويتي ، يا مراد تفسد في الأرض ، وتقتل الناس ظلماً وبغيًا ، وجعل يذكر شناعته التي صدرت منه بعد في حال كبره⁽⁷¹²⁾ ، فلمّا سمع أبوه بذلك ، قال : لو نعلم يقع⁽⁷¹³⁾ هذا منه لقطعت عنقه ، فقال له : أتردّ أمرًا كان في الكتاب مسطورًا ؟ فلمّا كبر وقع جميع ما ذكر من شناع أفعاله .

وروي عن الشيخ الخطيب أبي فارس عبد العزيز الفرائي - رحمه الله تعالى - أنه كان مجتازاً ببعض طرقات القيروان فوجد دُكَّاناً عليه خلق كثير وسيدي سعيد الوحيشي في حال انجذابه ، وهو يقرأ آيات من القرآن على غير وجهها ، قال : فقلت هذا المجنون هكذا يكسر كلام الله ، فإذا به قد خرج من الحانوت وهو ينادي بأرفع صوته : يرفع كما أنزل يرفع كما أنزل على رغم أنف عبد العزيز الفرائي ، قال : فتبت إلى الله ممّا وقع مني من القول .

وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - بمدينة القيروان ليلة الخميس لعشر بقت من شوال سنة إحدى ومائة وألف⁽⁷¹⁴⁾ .

ومات ولده سيدي أحمد بالقيروان ودفن مع أبيه .

(712) هو الظلوم السّكّ مراد أبو بالة آخر أمراء المراديين .

(713) في الأصول : « يوقع » .

(714) 27 جويلية 1690 م راجع تكميل الصلحاء والأعيان ...

ترجمة الشيخ علي بن سعيد بن منصور الوحيشي :

وأما سيدي علي الوحيشي ابن سيدي سعيد الوحيشي فإنه أقام بالقيروان ما شاء الله ، وتروّج بها ، وكان يكثر التردّد على صفاقس ، وكان / منجمًا عن ⁽⁷¹⁵⁾ النَّاس لا يحبّ ملافاة الأمراء بل محبًّا للخلوّة ودرس ⁽⁷¹⁶⁾ العلم وسامع القرآن ، وإذا سمع بالسلطان أتى للقيروان يخرج كلّ يوم لظاهر البلد صباحًا ولا يرجع إلّا ليلاً . ولما وقعت فتنة ⁽⁷¹⁷⁾ الباشا وسيدي حسين - رحمه الله - وعمل أهل القيروان على غلق الأبواب خرج شيخنا سيدي عبد الله السّوسي لتونس ، وخرج سيدي علي الوحيشي لصفاقس ، فكان ملازمًا لدروس سيدي أحمد النوري من فقه وحديث وتفسير وصلاة جماعة ووعظ جمعة وغير ذلك ، وكان محبًّا للخلق ، فاتّفق أن اجتمع بعض الطلبة يومًا وقالوا : سيدي علي الوحيشي ما رأينا عليه شيئًا من أمور الولاية ، فلقى بعضهم من غير علم بما وقع بينهم ، فقال : تسأل عن علي الوحيشي وهو من أهل الجنة ، فقال : ومن أعلمك بذلك ؟ قال : لأنّ الخلق كلّهم يثنون علي بخير ، وقال رسول الله ﷺ : « من أثبتهم عليه خيرًا فقد وجبت ، يعي الجنة » ⁽⁷¹⁸⁾ .

وركب يومًا على حمارته وسار معه خديمه ، رجل يقال له : الرّخيص ⁽⁷¹⁹⁾ فقال : تحرّكتْ جوف الشيخ وخرج منه ريح ⁽⁷²⁰⁾ ، فقال : يا رخيص ⁽⁷¹⁹⁾ ما بقيت تسمع خيرًا من فوق ولا من تحت ، قال : فما مضت إلّا مدّة قليلة واشتدّت الفتنة وكثرت فيها ⁽⁷²¹⁾ الأقوال المرعبة فما تسمع إلّا الهتك والفتك والهرج والمرج . وحضرته الوفاة بصفاقس سنة نيف وخمسين ومائة وألف ⁽⁷²²⁾ ، واختلف النَّاس في موضع دفنه ، فبعضهم يقول : نحمله للقيروان فيدفن مع آبائه ، وبعضهم يقول : ندفنه /

(715) في بقية الأصول : «مجمعًا على» .

(716) في ط وت . «دروس» .

(717) علي ناشا مع عمه حسين بن علي رئيس الدولة

(718) نصّ الحديث : « من أثبتهم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن أثبتهم عليه شرًا وجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض» . رواه الإمام أحمد في المسند ، والبخاري ومسلم والسنائي عن أس بن مالك - رضي الله عنهم - وهو حديث صحيح ، أنظر فيض القدير 28/5 .

(719) في الأصول : «الرّخيص»

(720) ساقطة ط

(721) في ش . «كثر فيه»

(722) بعد 1737 - 1738 م .

بالجهة الغربية من المقبرة ، وبعضهم يقول : بالجهة الشرقية ، فجاء الرخيص⁽⁷¹⁹⁾ خديمه وقال : كنت يوماً مع الشيخ بسانيته التي أحدثها قرب سور البلد وقال : ههنا إن شاء الله⁽⁷²³⁾ التربة ، فأراهم المكان الذي عيّنه له الشيخ فدفنوه به ، ثم جمع أهل الفضل ما تيسر من الدّراهم وبنوا عليه قبة ، فالناس يتبركون به .
وكان شيخاً نقيّ الثياب ، حسن الهيئة ، جميل الذات ، حسن الخلق ، من رآه أحبه ، لا يفتر عن ذكر الله - رحمه الله تعالى - .

ومن أعجب ما رأيت من بركاته فكل فيه اعتقادي ، أني كنت زمن المصيف بالحريم في البساتين⁽⁷²⁴⁾ على عادة أهل البلد ، فلما فرغ المصيف عملنا على الرجوع إلى المدينة فقلنا : ننزل ليلاً نبيت عند الشيخ الوحيشي وندخل صبحاً محافظة على ستر الحريم ، فأخذنا مفتاح الروضة من حفيظها ونزلنا بالحريم ليلاً ، فلما وصلنا للروضة فتحنا الباب الأول وأدخلنا المفتاح في الباب الثاني وحاولنا انفتاحه فلم يفتح ، وعالجناه نحو ساعة ، فلما لم يتيسر فتحه تركنا⁽⁷²⁵⁾ المفتاح في الباب ، وقلنا : لعلّ الشيخ لم يرد دخولنا ، وانكسرت قلوبنا ، وحصل لنا حزن ، فبينما نحن كذلك وإذا بطائر لطيف دار على المفتاح مرتين أو ثلاث ، فلما رأينا ذلك استبشرنا وقلنا : قد حصل الإذن من الشيخ بالدخول ، فتقدمت⁽⁷²⁶⁾ للمفتاح فأدراهم مرة واحدة فانفتح الباب ، فعلمنا أنّ العسر مقرون باليسر كما قال جلّ ثناؤه ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁷²⁷⁾ الآية ، فدخلنا وحصل لنا بذلك غاية / السرور والفرح لحصول العناية من الشيخ .

[1/20]

ولما كان ثامن عشر ربيع الثاني بعد صلاة الجمعة من سنة ثمان وألف ومائتين⁽⁷²⁸⁾ اجتمعت بالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن سيدي سعيد الوحيشي ويده كم⁽⁷²⁹⁾ من⁽⁷³⁰⁾ ظهير من سلاطين تونس من العساكر

(723) ساقطة من ط وش .

(724) ما يعرف بين أهل صفاقس بالحنان ، وبه المسكن الصّبي الذي يسمّى البرج ، والحنان يتكوّن من شتّى أنواع الأشجار المثمرة ، وقد تطوّر البرج خلال القرن التاسع عشر ، فأصبح مسكناً لطيلة السّنة وأخذت الأجنّة والأبراج تضمحلّ في الوقت الحاضر نتيجة التضخّم العمراني وإيثار الناس السكنى في مساكن من نوع الفيلا .

(725) في بقية الأصول : « فلم يتيسر لنا فتحه فتركنا » .

(726) في بقية الأصول : « وفقدنا » .

(727) سورة الشرح : 6 .

(729) ساقطة من ب .

(730) ساقطة من ط .

(728) 23 نوفمبر 1793 م .

العثمانية - رحم الله أسلافهم ونصر أخلافهم - وييده أيضاً عدة عقود أحباس من الباشوات وغيرهم مشتمل كلها على تعظيم الشيخ سيدي علي الوحيشي الأكبر، وعلى وصفه بالولاية والصلاح والقطبية وغير ذلك، وكان ذلك كالتواتر بين عدول وقته وسلاطين زمانه، ثم سافر من عندنا، ثم وقع بالقيروان فبلغنا أنه - رحمه الله تعالى - توفاه الله شهيداً بالطاعون بشهر شوال من السنة المذكورة (731) - رحمه الله - وكان رجلاً فاضلاً لطيفاً - رحمه الله -.

ترجمة الشيخ أحمد الحكموني :

ومن أجل أعيان فقهاء صفاقس العالم العلامة الشيخ المفتي سيدي أبو العباس أحمد (بن علي) (732) الحكموني، تفقه بصفاقس على الشيخ المفتي سيدي عبيد الأومي - المقدم الذكر - وعلى الشيخ الإمام الخطيب أبي محمد عبد السلام الشرفي، وعلى الشيخ المفتي أبي القاسم الجنان السوسي، وارتحل سنة إثنين وخمسين وألف (733) إلى تونس فتفقه على الشيخ العالم سيدي مبارك زروق الكافي وله منه إجازة، وكذا تفقه على غيره من فقهاء تونس، وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - بالقيروان ليلة الأحد الثامنة والعشرين / من حجة الحرام سنة ثلاث وثمانين وألف (734)، ودُفِنَ من الغد تحت روضة أبي زمعة البلوي صاحب رسول الله ﷺ من الجهة الغربية.

ولما توفي - رحمه الله تعالى - تولى عوضاً عنه منصب الفتوى نجله الأسعد الحاج الأبر أبو عبد الله سيدي محمد، فقام مفتياً إلى أن وقعت فتنة ابن الإنكشاري فقرّ بدينه إلى مصر، فأقام هناك قاضياً بالمنصورة وما حوالها حتى قطع الله فتنة ابن الإنكشاري فاسترجعه محمد باي ابن مراد - رحمه الله - فرجع إلى صفاقس فأقام بها مفتياً إلى وفاته. وكان تفقه على الشيخ سيدي أبي الحسن الكراي، وعلى الشيخ الخطيب سيدي حسن الشرفي، وعلى الشيخ المفتي أبي العباس أحمد السماوي، وعلى والده المذكور. وكانت وفاته بصفاقس يوم الأربعاء وقت الزوال الخامس عشر خلت من شهر صفر سنة أربع عشرة ومائة وألف (735).

(731) أنظر تكميل الصلحاء والأعيان.

(732) 1672 - 1673 م.

(732) ساقطة من ط.

(735) 11 جويلية 1702 م.

(733) 1642 - 1643 م.

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الحكموني :

ثم تولى بعده منصب الفتوى بعد القضاء نجله الأسعد أبو عبد الله محمد ، تفقه على الشيخ الثوري ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله محمد الشرفي ، والشيخ الفراتي⁽⁷³⁶⁾ الأكبر ، وعلى الشيخ سيدي محمد الشرفي ابن المؤدب .
وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ، أول يوم من شهر محرم فاتح شهور سنة خمس وأربعين ومائة وألف⁽⁷³⁷⁾ .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي الثوري :

ومن أجل أعيان فضلاء متأخري⁽⁷³⁸⁾ صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدي علي الثوري⁽⁷³⁹⁾ .

كان - رحمه الله تعالى - ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه /
وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغاز وسير وميقات وتصوف وما يتبع ذلك ، وما يتوقف عليه .

ألف في اختلاف القراء كتاباً حافلاً سمّاه غيث النفع ، وكتاباً في علوم التوحيد سمّاه تنبيه الغافلين حاذاً به ابن المفضل⁽⁷⁴⁰⁾ ، وألف عقيدة في التوحيد إعتنى الناس

[أ/205]

(736) يقصد به عبد العزيز الفراتي .

(737) 24 جوان 1732 م .

(738) ساقطة من بقية الأصول .

(739) مما يجب التنبيه إليه تصحيح إسم والده وسلسلة آبائه لأنه وقع في مصادر ترجمته ومراجعها حتى المتأخرة أنه علي بن محمد بن سالم أو سليم ، والذي وقفنا عليه بخط يده أنه علي بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد ، فهذا المعتمد وما سواه خطأ .

(740) علي بن المفضل بن علي اللخمي المقدسي ثم الإسكندراني المالكي ، محدث فقيه (ت . بالقاهرة في مستهل شعبان سنة 611 / 1214) ، سمع من الحافظ السلي ، وعنه أخذ عثمان بن سفيان التميمي التونسي عرف بابن شقر ، له مؤلفات في الفقه والحديث ، ولم يذكر له مترجموه اشتغال بالقراءات والتجويد ، والمؤلف ساعده الله شح بالبيان ، وغاية ما وجدنا في غاية النهاية 385/2 أنه سمع من المقرئ السبع بن عيسى بن حزم الغافقي الجبائي الأندلسي نزيل مصر والمتوفي بها سنة 1179/575 أنظر : معجم المؤلفين 244/7 ، المستدرك على معجم المؤلفين ص 514 ، شجرة النور 165 ، العبر للذهبي 38/5 - 39 .

بشرحها كالشيخ أحمد الغرقاوي⁽⁷⁴¹⁾ المصري ، والشيخ أبي الحسن علي المؤخر⁽⁷⁴²⁾ تلميذه والشيخ أحمد العصفوري⁽⁷⁴³⁾ التونسي ، وبعض فضلاء الفاسيين⁽⁷⁴⁴⁾ ، وله رسالة مشتملة على قواعد الإسلام وأحكام الطهارة والصلاة شرحها الشيخ النفراوي⁽⁷⁴⁵⁾ المصري ، وشرحها هو بشرح ولم يستكمل⁽⁷⁴⁶⁾ ، وله رسالة في الميقات سمّاها إنقاذ الوحلة في معرفة الأوقات والقبلة⁽⁷⁴⁷⁾ .

وكان ابتداء أمره يتعلّم على الشيخ أبي الحسن الكّرّاي وفقهاء بلده ، فلمّا اشتدّ عمل على الذهاب لتونس لتوفّر فقهاها فنعه والده خوفاً عليه فأبى إلّا الذهاب ، فسافر إليها واشتغل بالعلم ، ولم يكن بيده قوّة مال ، فلمّا نفذ ما بيده اشتدّ به الحال حتى صار يشتري شيئاً يسيراً من التمر يغليه على بقية نار الطلبة ويشرب ماؤه ليمسك به ريقه ، ويفعل به ذلك مرّات ، فإذا انقطعت⁽⁷⁴⁸⁾ حلاوته اشتري شيئاً يسيراً غيره والطلبة يظنون أنّ له⁽⁷⁴⁹⁾ طعام مثلهم ، وذلك حرصاً على العلم وتعقّفاً كما قال تعالى : ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعْقِفِ﴾⁽⁷⁵⁰⁾ وكان عليه سيّء الصّالحين فاطّلع عليه بعض أهل الخير ، فعين له كلّ ليلة نصيباً من الطّعام يبعث له به يقاتنه على جاري عادة أهل / [205/ب] الفضل من تونس المحمودة قلّ من يشاركهم فيها إلّا من تشبّه بهم .

(741) أحمد بن أحمد بن عبد الرحمان الفيومي الغرقاوي المالكي (ت. 1689/1101 - 1690) وسمي شرحه : «الخلع

البيهة على العقيدة النورية» ، ومنه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس وكان الشرح في حياة المؤلف .

(742) بشرح سيّاه : «مبلغ الطالب إلى علم الطالب» ، كتبه في حياة شيخه المؤلف ، يوجد في المكتبة الوطنية بتونس .

(743) وسيّاه : «الفوائد العصفورية على العقائد النورية» .

(744) هو علي بن أحمد الحرّثي (بالتصني) نزيل المدينة المنورة (ت. 1143 / 1730) وشرحه يسمّى : «المواهب الربانية على العقيدة النورية» ، منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس ونسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع .

(745) أحمد بن غنيم بن سالم النفاوي بالراء المهملة (ت. 1225 / 1810) ويوجد شرحه بالمكتبة الأزهرية .

(746) وهذا الشرح يسمّى : «الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين» منه قطعة كبيرة غير متتابعة الأوراق وهي بحالة غير جيدة . بالمكتبة الوطنية بتونس .

(747) بهذا الاسم طبعه الشيخ الحاج صالح الصلي بتونس سنة 1331 هـ ، لكن بتصفح الأوراق الأولى منه نجد أنّ المؤلف سيّاه : «المقصد من الوحلة في معرفة السنين وما فيها من الأوقات والقبلة» ، في 78 ص من القطع الصغير .

(748) في ش : «انقطع» .

(749) في ش : «انه له طعام» ، وفي بقية الأصول : «أنه طعام» .

(750) سورة البقرة : 273 .

ثم أرسله⁽⁷⁵¹⁾ بعض أهل الخير والصَّلاح للذهاب إلى مصر لينال من بركة البقعة المباركة التي أُسِّسَتْ في ساعة سعد لهذه الأمة ، وهو الجامع الأنور الأزهر - جعله الله عامراً بالعلم وأهله إلى آخر الدهر - ، فذهب متوكِّلاً على الله تعالى ففتح الله عليه ، ونال سعادة الدنيا والآخرة ، فأخذ عن الشَّيخ أبي عبد الله سيدي محمد الخرخشي ، وعن الشهاب أبي العباس أحمد العجمي ، وعن الشَّيخ سيدي إبراهيم الشبرخيتي ، والشَّيخ أبي البركات سيدي يحيى الشَّاوي الجزائري ، والشَّيخ العناني ، والشَّيخ الشيراملسي⁽⁷⁵²⁾ ، والشَّيخ الشبيشي⁽⁷⁵³⁾ ومن في تلك الطبقة من فقهاء المذهب ، وأخذ القراءات⁽⁷⁵⁴⁾ عن الشَّيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الأقراني المغربي السوسي نزيل مصر ، كما أخذ طريق القوم عن الشَّيخ سيدي محمد بن ناصر [وقد رأيت مكتوباً بخطه ما نصّه : قال كاتبه لطف الله به : قرأت على شيخنا⁽⁷⁵⁵⁾ الشَّيخ شرف الدين شيخ الإسلام الأنصاري من صحيح مسلم الخ ، وسمعت من شيخنا العجمي أول حديث من الشمائل بقراءة صاحبها الشَّيخ علي الفرغلي وأجازنا - حفظه الله - وقال أيضاً : اجتمعت بالشَّيخ الصَّالح سيدي علي⁽⁷⁵⁶⁾ الشَّوناني بعد زيارة سيدي أحمد البدوي وأخذت عليه الطريقة الأحمدية وتلقَّنت منه الذَّكر ، (ثم ارتحلت إلى المنصورة واجتمعت فيها بالشَّيخ الصَّالح المسنَّ الشَّيخ سالم البحري وتلقَّنت منه الذَّكر)⁽⁷⁵⁷⁾ وأخذت عليه الورد وهو أخذ عن قطب الزَّمان سيدي أحمد الخامي اهـ كلامه - رحمه الله - ، وهذا بعد ما كان ينكر عن أهل الحال (فصار منهم وأخذ طريقتهم نفعنا الله به آمين)⁽⁷⁵⁸⁾ [759].

قليل لما فتح الله عليه بما قسم الله له من العلم عرض عليه بعض أغنياء التَّجَّار التَّرويج ببعض بناته ، فاستشار الشَّيخ سيدي يحيى الشَّاوي - رحمه الله - في ذلك ،

(751) في ط : «أرسله».

(752) في ش : «الشيراصلي» ، وفي ب : «الشيرملي».

(753) في ط وب : «الشبيشي».

(754) في ش : «القراءة».

(755) في ت : «شيخنا الشريف».

(756) في مكانها بياض في ط وب .

(757) ما بين القوسين ساقط من ط .

(758) ما بين القوسين ساقط من ط .

(759) ما بين حاصرتين زيادة من بقية الأصول .

فأمّره بالذهاب إلى ميثضة⁽⁷⁶⁰⁾ الجامع الأزهر وقال له : أمكث بها ليلاً وارقب ساعة انقطاع الناس فإذا لم تجد إلّا رجلاً واحداً فهو صاحب الوقت فاستشره وافعل ما يأمر بك به ، ففعل ، فلمّا رأى صاحب الوقت إستشاره ، فقال له : يا علي يا نوري⁽⁷⁶¹⁾ :

إذهب نور المغرب فمن ذلك الوقت / إشتهر لقبه بالنوري ، فامتثل ما أمّره به ورجع إلى المغرب بعدما أخذ إجازات المشايخ المتقدمين ، وانتظم في سلوكهم فقدم على صفاقس بما معه من علوم الدين ، فعلم المسلمين بنصح ، وبذل جهده ومهجته⁽⁷⁶²⁾ .

ولمّا قدم وجد الناس يشكون جور أهل مالطة - دمرها الله وأخلى منهم الأرض - فتشاور مع أهل الفضل في إنشاء سفن للجهاد ، فوافقه أكثر الناس على ذلك فأنشئوا سفناً جعل الله فيها بركة وانقطع بها جور الكفرة ، وغنم المسلمون منهم خيراً كثيراً ، وجعل مقدماً على السفن يأتمرون بأمره ، ويصلي بهم إماماً الشيخ الصالح ابن أخته الحاج الأبرأ عبد الله محمد قوبعة معلّم أطفال المسلمين ، وكان مقدماً على ضريح الشيخ سيدي منصور الغلام - نفعنا الله به - .

ولمّا كان كلّ ذي نعمة محسوداً حسد أهل الشرّ الشيخ النوري وسعوا به إلى سلطان الوقت بتونس وخوّفوه أن يكون سبباً في تغيير الدّول لما رأى من إقبال الخلق عليه وامتثالهم أمره كما وقع في أيام ابن تومرت وأمثاله - حسباً مرّ مفضلاً - فأرسل السلطان جماعة من رجاله لأخذ الشيخ وأتباعه ونهب أموالهم ، فأرسل بعض أهل الفضل كتاباً للشيخ يحذّره قبل وصول رجال السلطان ، فلبس حرام امرأة. ونعلها وخرج [مع نسوان الشيخ أبي عبد الله السبّالة]⁽⁷⁶³⁾ مستخفياً مهاجراً بدينه ، وقال : ⁽⁷⁶⁴⁾ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁽⁷⁶⁵⁾ فذهب في خفاء [مع خديمه ابن الأكحل إلى أن وصل]⁽⁷⁶⁶⁾ لزواوية الشيخ سيدي أبي حجة⁽⁷⁶⁷⁾ بين تونس وزغوان ، ولمّا دخل رجال

(760) من العجب أن لا يرى صاحب الوقت إلّا في هذا المكان دون غيره من الأماكن النظيفة ممّا بشير الشكّ في صحّة الحكاية .

(761) هذا ممّا يدلّ على أنّ لقبه النوري قبل رؤيته لصاحب الوقت ، وأصله من أسرة شطورو ، ورأيت في بعض أوراقه أنّه عندما كان مجاوراً للأزهر يكتب لقبه الأصلي شطورو ويضيف إليه النوري . (محمّد محفوظ) .

(762) في بقية الأصول : «جهده ومهجة» .

(763) سورة الأحزاب : 21 .

(764) زيادة من بقية الأصول .

(765) زيادة من بقية الأصول .

(766) ساقطة من ط .

(767) هو حسن أبو حجة ، وهو الباني المؤسس للزواوية الكبرى قرب عين الصيقل شمالي طريق زغوان . أنظر الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي ص 300 .

[206/ب]

السُّلْطَان / نهى أتباعه وسجنوهم ، وسلّم الله الشَّيْخ فأقام زمناً مشغولاً بالعلم ، فلمّا ظهر خبره (768) اعتقده أهل الخير وعرفوا السُّلْطَان أنّه من الصّالحين ، ولم يكن قصده في بلده إلّا الدّبّ عن المسلمين بالعلم والجهاد على سنّة المصطفى ﷺ فلمّا تحقّق السُّلْطَان الأمر علم أنّ السّاعي كان حاسداً وعفا عن الشَّيْخ وأمره بالرجوع لوطنه ، وإظهار السنّة وقمع البدعة ، وإن عارضه معارض كاتب السُّلْطَان بذلك ، فرجع لوطنه محبوراً مسروراً ، فبذل جهده في نفع الخلق بقدر الإستطاعة ، فكثرت أتباعه وشاع وانتشر فضله ، فنصر الدّين ونصره الله وثبت قدمه وجاهد في الله حقّ جهاده فهده الله لسبل الخيرات ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (769) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (770).

وكان - رحمه الله - زاهداً في جميع المناصب لقول القطب الشيرازي (771):
«المناصب مصائب والولايات بليّات».

وهو - رحمه الله تعالى - صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس ، فأحى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها ، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها ، فتفقّه به جملة خلائق من جميع الأوطان (772) كالشَّيْخ سيدي محمد ابن المؤدّب الشّرفي ، والشَّيْخ أبي الحسن علي التيمي شهر المؤخر (773) ، والشَّيْخ أبي عبد الله محمد المكي ، والشَّيْخ أبي الحسن سيدي علي بن خليفه (774) المساكني (والشَّيْخ أبي عبد الله محمد الغراب والشَّيْخ أبي علي / حسين الشّرفي) (775) ، والشَّيْخ أبي عبد الله السبالة (776) ،

[207/أ]

(768) في بقية الأصول : «خبره».

(769) سورة محمد : 7 ، وما بين القوسين ساقط من بقية الأصول.

(770) سورة العنكبوت : 69.

(771) محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي ، قطب الدين الشيرازي ، من مجرى العلم ، مفسّر عالم بالعقليات ، صاحب تأليف كثيرة في التفسير ، والطّب ، والتصوّف ، والبلاغة ، والفلسفة ، والهيئة ، وأصول الفقه ، توفي سنة 1311/710 . أنظر الإعلام 187/7 - 188.

(772) يقصد من البلدان وكلمة وطن غير مستعملة في معناها المعروف الآن وإنما هي مستعملة في معنى مسقط الرأس وبلدة الميلاد.

(773) ولقبه الأصلي : «المقدم» ، وشهر بالمؤخر .

(774) بصفة التصغير.

(775) ما بين القوسين ساقط من ط .

(776) في ش : «السبالة» والمعروف في رسمها : «السبالة» ، بالهاء بعد اللام.

والشيخ أبي إسحاق إبراهيم المزغني ، والشيخ إبراهيم الجمل ، والشيخ الحرقافي (777) ،
والشيخ رمضان أبي عصيدة (778) ، ونجله أبي العباس سيدي أحمد النوري ، وهو القائم
بالزاوية بعده ، فهؤلاء مشاهير تلاميذه الذين تحمّلوا العلم عنه وعلموه الناس بعده ، وأمّا
من سمع ولم يعلم فكثير لا يحصى ، والحاصل أنّه تنوّرت به البلاد ، وانتفع به العباد .
قال تلميذه الشيخ الصّالح سيدي علي بن خليفّة - رحمه الله تعالى - : أوّل
مشايخي الشيخ الفاضل المرّي الناصح الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي علي النوري
الصّفاقسي ، اجتمعت به ستة خمس وتسعين وألف (779) ، وأقيمت عنده خمس سنين ،
وأخذت عنه جملة علوم في خلالها ، وأجازني ولم أر مثله ، له الإجازات الكثيرة
والإطلاعات الغزيرة ، إطلع على كثير من فهرسات الأكابر الجامعة لأسانيد المشايخ
القريبة والغريبة ، واجتمع بمشايخ الأسرار ، وأخذ عنهم ما لا يؤخذ إلا من الأفواه (780) ،
وبقي بعضها ، مخزوناً في سريره (781) ، مات ولم يبيع به ولا فاه ، وبعضها قال : أخذ عليّ
العهد أن لا ألقيها حتّى ييوح لي سرّها وأنا إلى الآن لم أشم (لها رائحة) (782) كالأسماء
الإدرسية والغوثية قال : وليس هذا (783) مقامنا ولا (784) نحن من أهله ، ولم نشرب من
عله ولا من نهله .

والحاصل أنّ له اعتناء (785) بالأخذ من (786) المشايخ واتّصال السّنَد وقربه لأنّ
قرب / السّنَد قرابة إلى الله تعالى وإلى سيّد المرسلين ، ومن ثمّ قال : عيني خامس عشرة
عيناً رأيت رسول الله ﷺ لأنّ الحافظ السيوطي أخرج العشاريات (787) وبينه وثلاثة

(777) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء المهملة والقاف المعقّدة كالجيم المصرية .

(778) ومن تلاميذه محمد الشّهيد السوسي نسباً والصفاقسي إقامة وبلداً .

(779) 1684 م .

(780) في ت وط : « ما لم يؤخذ من الأفواه » ، وفي ب : « ما لا يؤخذ من الأفواه » .

(781) في ط : « عنده » .

(782) في ط : « لم أشم رائحتها » ، في ت : « لم نشم لها ريحة » .

(783) في ط : « هو » .

(784) في ش : « ولم » .

(785) في ط وب : « الإعتناء » .

(786) في ط : « عن » .

(787) يبدو أنّ المؤلف نقل باختصار ما في فهرست الشيخ علي بن خليفّة الماسكاني ، وهي صغيرة في نحو سبع ورفات
غالبها فيها قرأه على الشيخ علي النوري والكتب التي أجازها بها في علوم مختلفة .

وهو الرابع ، وكذلك الحافظ ابن حجر أخرج العشاريات ⁽⁷⁸⁷⁾ وبينه ثلاثة ⁽⁷⁸⁸⁾ . وأخرج حديثاً منها إلى السيوطي مسنداً إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن رآني ومن رأى من رأيي ومن رأى من رأى من رأيي » ⁽⁷⁸⁹⁾ اهـ . ومن اعتنائه بأخذ طريق القوم أن تلقى عن الإمام الجليل المرتبي سيف السنة سيدي محمد بن ناصر الدرعي ورد الذكر ، وهو أن تستغفر الله كل يوم مائة مرة ، وتصلي على النبي ﷺ مائة مرة ، وتهلل بأن تقول : لا إله إلا الله ألف مرة إن أمكن بعد صلاة الصبح وهو الأول وإلا ففي بقية الدورة إلى الفجر ، وإن طلع فجر اليوم الثاني فاقض بعده ولا تركه اهـ .

قال : قلت وزاد شيخنا سيدي حسن اليوسي ، تلميذ سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، وصاحب حاشية الكبرى ⁽⁷⁹⁰⁾ في الورد المذكور أن تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة قبل التهليل المطلق ، سمعته منه حين التقيت ⁽⁷⁹¹⁾ به في مصر سنة طلوعه للحج سنة إثنين ومائة وألف ، وامتدح سيدي علي بن خليفة المذكور شيخه الثوري بقصيدة بليغة وكذا غيره من / تلاميذه ، ومن غرر ما مدح به قصيدة الشيخ سيدي محمد ابن المؤدب الشرفي ⁽⁷⁹²⁾ [208/أ] - رحمه الله تعالى - وهي هذه :

[الطويل]

ألا قل لمن قد ضلّ عن طرق الهدى وحاد عن النهج القويم وحيداً
وأصبح في تيه الجهالة هائماً يروح ويغدو مثل من راح واغتدى

(788) في الأصول : « العشاريات » ، واسمها النادرينات من العشاريات وهي ثلاثة أحاديث خرجها من معجم الطبراني وقعت له عشاريات وهي رسالة في نحو ورفقن أثبتها بتمامها الشيخ أبو سالم العياشي « صاحب الرحلة » آخر ثبته « مسالك الهداية » . أنظر الفهارس ، طبع بيروت ، 686/2 - 687 .

(789) نصّ حديث أنس : « طوبى لمن رآني وآمن بي مرة ، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات ، أخرجه الإمام أحمد في المسند والبخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک عن أبي أسامة الباهلي ، والإمام أحمد في المسند عن أنس وهو حديث صحيح (أنظر فيض القدير 279/4) .

نصّ الحديث الذي ذكره المؤلف أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن أبي سعيد الخدري وابن عساكر في تاريخه عن وائلة بن الأسقع وهو حديث حسن ، أنظر فيض القدير 280/4 .

(790) أي العقيدة الكبرى للسنوسي فالكبرى صفة حذف موصولها .

(791) الضمير يعود إلى الشيخ علي بن خليفة لا إلى شيخه الثوري .

(792) أنظر ديوانه تحقيق محمد محفوظ ص 41 - 42 .

إذا شئت أن تقفوا إلى الحق⁽⁷⁹³⁾ منهاجا
وشدّ نطاق الخزم وارحل لأهله
وممن له في ذلك حظّ موفّر
إمام فريد عالم متورّع
حوى من خلال الخير كلّ فضيلة
أبو الحسن النوري لا زال قدوة
إمام لقد أضحت به الناس تقتدي
فلا زال⁽⁷⁹⁴⁾ عصر هو فيه إمامه
أضأ فاستضاءوا من سنا برق هديه⁽⁷⁹⁶⁾
لقد راض ذا جهل بحسن سياسة⁽⁷⁹⁸⁾
وأسد⁽⁷⁹⁹⁾ إلينا من مواهب علمه
وناهيك ما أسداه من نشر⁽⁸⁰⁰⁾ كتبه
فكم من علوم قد حوتها وحكمة
جزاه إله العرش عنا بفضلـه
وأسكنه في جنّة الخلد مسكنا⁽⁸⁰¹⁾

قويماً فلا تصحب سوى العلم مرشدا
فإنّ لهم سبلاً تقيك من الردى
وأضحى سناه في الدجى متوقدا
زكيّ سريّ طاب فرعاً ومحتدا
ونال علا من كلّ مجد وسوددا
وتاجاً على هام الزمان منضدا
وتقبس من أنواره كلّ ما بدا
ولا زال⁽⁷⁹⁵⁾ فيه ما يعيش مؤيدا
وكانوا بليل حالك اللون أسودا⁽⁷⁹⁷⁾
وقاد إلى التوفيق قلبا تشردا
أيادي لا تحصى ، فأعظم بها يدا
وأودعه فيها من الرشد والهدى
وسرّ بسديع فاق درأ وعسجدًا
جزاءً جميلاً دائم الذّكر سرمدًا
وبوّاه منها محلّاً ومقعدا

وللشيخ النوري كرامات كثيرة ، منها ما أخبرني به الشيخ المسنّ الصّالح الثّقّة
العمدة ذو الصّدقات والخيرات⁽⁸⁰²⁾ والإحسان لفقراء / المسلمين أبو الفوز سيدي الحاج
الأبر سعيد ذويب - أدام الله بقاءه في نعمة وعافية - انه سمع من شيخه الشيخ أبي
عبد الله سيدي الحاج محمّد الغراب أحد تلاميذ الشيخ حال قراءته عليه مقدّمة القطر⁽⁸⁰³⁾

(793) في ط وب : «الحق» .

(794) في الديوان : «فله عصر» .

(795) في الديوان : «وما» ، وهذا البيت في الديوان بعد البيت الموالي .

(796) في ب : «سياسة» .

(797) العجز ساقط من ب .

(798) صدر البيت ساقط من ب .

(799) في ش : «أسرى» .

(800) في ط : «شرح» .

(801) في الديوان : «متزلاً» .

(802) في بقية الأصول : «الخبر» .

(803) كتاب لابن هشام في النحو .

أنه قال له : لمّا عزمتم على السفر إلى الحجّ ودّعت الشيخ فناولني كتاباً وقال : أحمله معك إلى مدينة رسول الله ﷺ فلما خرجت من عنده نظرت في الكتاب فإذا هو مخنوم ولا عنوان عليه ، فقلت : لعله نسي فرّقته ، فقال : إنّ صاحبه يأتيك طالبه منك ، قال : فلما وصلنا لمدينة الرسول ﷺ فإذا برجل يسلم عليّ ويقول : كيف حال الشيخ عليّ ؟ وسألني عن الشيخ ، فأخبرته بأنّه على أحسن الأحوال ، فطلب منّي المكتوب فأعطيته إيّاه ، ثمّ سألته : بالله من أين عرفته ، أمن الحجّ أو من الجامع الأزهر حين كان يقرأ به ؟ فقال : لا والله لا (804) كان ذا ولا ذاك ، إنّما أرواحنا تجتمع .

وأخبرني أيضاً والشيخ العدل العابد ملازم الصّوم والذكر والتلاوة ودروس (805) العلم النافع الحاج الأبر سيدي الحاج عبد السلام الغراب أنّهما قالا : لمّا كان الشيخ النوري يفتي بتحريم الدّخان مشياً على قول الشيخ اللقاني (806) وغيره بذلك وحكّم السلطان محمد العثماني - رحمه الله بذلك - وكان جميع أتباعه على رأيه حتى صار عنده كالمحقق (807) على تحريره ومنع من إظهار شربه ، وكلّ من ظهر عليه وبّخه على فعله وأغلظ عليه ، فاتفق أن قدم السلطان رمضان باي حاكم تونس في التاريخ / ونزل بدار القفال في رأس (808) زقاق الذهب (809) ممّا يلي سور البلد ، وعرضت للشيخ حاجة فوجّه في قضائها بعض تلاميذه فلما وصل الدار وجد الحاجب واقفاً بالباب وهو يشرب الدّخان ، فوقف التلميذ ساكناً ، فلما فرغ من شرب الدّخان قال التلميذ : السلام عليكم الآن ، فقال له الحاجب : ما هذا ؟ قال : إنّ السلام لا يجوز عليك إلّا الآن لتلبّسك أولاً بالمعصية ، فعرف الحاجب السلطان بما وقع ، فأدخل التلميذ وقضيت حاجته ، وسأله عمّا قاله للحاجب ، فعرفه بذلك وأنّ الدّخان حرام لأنّ الشيخ متمسك بتحريره ، فلما

[1/209]

(804) ساقطة من ب وش.

(805) في ط وت : «درس».

(806) هناك إبراهيم بن محمد اللقاني الفقيه المحدث (ت. سنة 889 / 1484 ، وليس له مؤلفات أنظر شجرة النور
 (258) وهناك إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت. سنة 1041 / 1631 - 1632) له مؤلفات من أشهرها :
 «جوهرة التوحيد» ، وهي منظومة في العقائد ، واللقاني نسبة إلى لقانة من البحيرة بمصر ، ولعله المقصود لأنّ
 الدّخان ظهر في القرن العاشر (أنظر الإعلام 28/1) ولأنّ معاصره علي الأجهوري (ت. 1066 /
 1655 - 1656) يقول بحلّة شرب الدّخان .

(807) في بقية الأصول : «المتفق».

(808) في ط وت : «برأس».

(809) يعرف اليوم بنهج الشيخ التجاني .

دخل القائد عبد اللطيف الغراب سألَه عن قول الشيخ في الدخان ، فقال : هو يقول بالتحريم ، قال : اذهب إليه واطلبه بالنص ، فعرف القائد الشيخ بذلك ، فقال له : لمّا نحر أقوال المسألة ، فعرف السلطان ، فقال : أرجع إليه غدا وائتني بالنصّ وإلاّ عاقبتك ، فلمّا رجع إلى الشيخ وعرفه بما قاله صفع الباب بعنف وقال : اذهب فما بقيت تراه بعدها⁽⁸¹⁰⁾ أبداً⁽⁸¹¹⁾ ، فلمّا رجع من الغد إلى السلطان وجده رحل ، فما وصل الجريد إلاّ وقد جاءه خبر مراد ابن أخيه وأنه خرج من سوسة - كما مرّ - فرجع لتونس على طريق غير صفاقس مسرعاً فقتله ابن أخيه ، ولم يجتمع به⁽⁸¹²⁾ القائد بعد .

ومع هذا كان⁽⁸¹³⁾ - رحمه الله تعالى - يفرّ من دعوى⁽⁸¹⁴⁾ الولاية ونسبتها له حتى جاءه رجل وقال : يا سيدي أصابتنا شدة وهول في البحر ، فنذرنا الله إن سلّمنا الله⁽⁸¹⁵⁾ لنعطيه كذا من / الدراهم ، فرأيناك معنا في المركب ونجّانا الله تعالى من هول البحر بوجودك وحضورك معنا ، فخذ هذه الدراهم التي جمعناها ، فقال : أنا نائم على راسي وما غبت عن أهلي وإنما نجّاكم الله ببركة اعتقادكم ، اذهب بدراهمكم وتصدّقوا بها على فقراء المسلمين ، فإني في غناء عنها .

ولمّا قدم إبراهيم الشريف متوجّهاً لطرابلس - حسب ما مرّ - زار الشيخ وقال له : لا بدّ أن تدخل هذه الدّور المجاورة في الزاوية⁽⁸¹⁶⁾ لأنّها ضيقة ، فقال له : هذا القدر فيه بركة⁽⁸¹⁷⁾ ، ولا نخرج الناس من مساكنهم⁽⁸¹⁸⁾ .

وكان يأكل من كسبه فيتجر ويشغل القماش⁽⁸¹⁹⁾ ويتمعش من ذلك طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه ، ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه .

(810) في ت : «بعد هذا اليوم» .

(811) ساقطة من بقية الأصول .

(812) في الأصول : «عليه» .

(813) في الأصول : «فكان» .

(814) في ش وب وت : «دعوا» .

(815) ساقطة من ط .

(816) في ط وب : «لا بدّ أن ندخل هذه الزاوية في الدار المجاورة» .

(817) في ط : «البركة» .

(818) في ط : «مساكنها» .

(819) يقصد نسج القماش .

وتوفي - رحمه الله - بمرض الشَّق سنة سبع عشرة ومائة وألف (820) ، وقبره مشهور (821) مزار متبرك به ، وأكثر تلاميذه مدفون معه لتوصيته (822) بذلك .

ترجمة الشيخ أحمد النوري :

فقام مقامه بالزاوية ولده أبو العباس سيدي أحمد النوري ، فكان - رحمه الله تعالى - قائماً بما قام به والده ، وكان فائزاً من العلوم الدينية بالقدح المعلن عريية وفقها وأصولاً وحديثاً وتفسيراً وقراءة وأدباً . وكان فصيحاً ، إذا أذن حرك القلوب الغافلة لحسن صوته وفصاحته .

وقد رحل إلى المغرب ، فلقى الرجال بتونس والجزائر وتلمسان وفاس ، وأراد المجاوزة إلى السوس فمنعه بعض الصالحين ، وزار الشيخ أبا يعزى (823) ، ومما اشتهر أن من زار قبره ووضع شيئاً على تابوته وطلب شيئاً / من الدنيا والآخرة أعطاه الله ما سأل ، (فوضع الشيخ سيدي أحمد شيئاً بقصد العلم فأعطاه الله ما سأل) (824) . [210/أ]

وارتحل إلى المشرق بقصد حج بيت الله الحرام ، فسافر من صفاقس إلى مكة المشرفة ، ولقي الأشياخ وأخذ عنهم ، وصحب من الكتب شيئاً كثيراً ، فأكمل خزانه أبيه (825) وأكثر من كتب (826) الأدب لأنه كان مطمح نظره ، وأخذ عنه مشايخ لا يحصون كثرة ، ففهم بصفاقس الشيخ أبو عبد الله محمد كمون ، وشيخنا أبو عبد الله محمد بن علي الفراتي ، والشيخ أبو عبد الله محمد الخميري ، والشيخ أبو عبد الله محمد البجار ، والشيخ أبو عبد الله محمد خروف في آخرين .

(820) 1706 م ، وهذا التاريخ منقوش على قبره خلافاً لما ذكره السراج وحسن خوجة من أنه توفي في سنة 1118 هـ .

(821) هو على طريق العين يساراً على بعد 500 متر من سور المدينة شمالاً .

(822) يملك متحف صفاقس للتقاليد الشعبية نسخة من هذه الوصية ، وجدت ضمن وثائق آل النوري التي حوّلت إلى هذا المتحف .

(823) في ب : «أبا يعزى» ، وفي ط : «أبا يعزى» .

(824) ما بين القوسين ساقط من ط .

(825) إنتقلت هذه المكتبة من أسرة النوري إلى متحف الفنون والتقاليد الشعبية ومنه إلى المكتبة الوطنية بتونس .

(826) يمكن التمييز بين ما اشتراه الأب وابنه أحمد إذ أنّ الشيخ علي يكتب بخطه في أول كتابه اسمه وما اشتمل عليه الكتاب من أجزاء . أمّا ابنه الشيخ أحمد فلا يكتب شيئاً .

وسافر لتونس فأقام بها مدّة يقرئ بجامع الزّيتونة تفسير الكتاب العزيز فهرعت⁽⁸²⁷⁾ إليه العامة والخاصة ، فَيَجْلِسُ القريب وَيَقِفُ البعيد ، قال من شاهد مجلسه : رأيت القائم أكثر من القاعد لأنّه - رحمه الله تعالى - كان متمكّناً من علوم العربية والحديث والسير والأحكام الشرعيّة والعلوم الأدبية والتاريخ وأيام الناس ، فبقي كذلك إلى أن أدركته وفاته بتونس سنة نيف وخمسين ومائة وألف⁽⁸²⁸⁾ ، فنقل ودفن بجانب والده .

ترجمة الشّيخ أبي الحسن علي المؤخّر :

ولنرجع إلى بيان حال من أخذ على سيدي علي غير ولده أحمد ، فأما الشّيخ أبو الحسن علي المؤخّر⁽⁸²⁹⁾ التّيمي⁽⁸³⁰⁾ فتولّى إمامة مقام الشّيخ سيدي أبي الحسن اللخمي فاشتغل فيه بالتدريس والتّجويد وكان رجلاً محققاً ، من أكبر تلاميذ الشّيخ النّوري ، وأخذ أيضاً عن الشّيخ سيدي عبد العزيز الفراتي ، فشرح عقيدة الشّيخ / النّوري⁽⁸³¹⁾ بشرح لطيف مناسب للمبتدئين ، وشرح جوهرة التّوحيد⁽⁸³²⁾ ، وشرح ألفية الجلال السيوطي⁽⁸³³⁾ في النّحو .

وكان ملازماً لمقام الشّيخ اللخمي ، قال شيخنا سيدي عبد الله السوسي - رحمه الله تعالى - قدمت من تونس لصفاقس عند توجهي لسيدي إبراهيم الجمّني بحجة فسألت عن الشّيخ النّوري للزيارة ، فأخبرت بوفاته ، فسألت عن أكبر تلاميذه فأرشدت للشّيخ المؤخّر بمقام الإمام اللخمي ، فذهبت لزيارته فوجدته بالمسجد وقد فقد إحدى كرىمته ،

(827) في الأصول : «فأهرعت» .

(828) سنة 1151 / 1738 م كما في شجرة النور الزكية ص 344 .

(829) علي بن محمد بن محمد المقدم الملقّب بالمؤخّر التّيمي .

(830) ساقطة من ط .

(831) هذا الشّرح يسمّى : «مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب» ألفه في حياة شيخه وذلك بعد شرح جوهرة التوحيد ، يعتمد على الشّرحين السّابقين له وهما شرح أحمد الفيومي الفرقاوي ، وشرح علي بن أحمد الحرّيشي (مصغّر) الفاسي ، توجد منه نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس ، وأصلها من المكتبة العبدلية كما يوجد بها قطع منه .

(832) وهذا الشّرح يُسمّى «تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد» ، توجد قطعة منه بخطه في المكتبة الوطنية .

(833) توجد منه قطعة مسودة بخطه في المكتبة الوطنية ، وله مؤلفات أخرى ، أنظر تراجم المؤلّفين التونسيين ،

فَسَلَّمْتُ ، فأحسن الرد ، وسألته الفاتحة وصالح الدعاء فأسعفني بذلك ودَخَلْتُ⁽⁸³⁴⁾ عليه بُنْيَةً صغيرة قالت : أُمِّي تدعوك ، فقال لها : إذهبي وأُتِي بالفطور ، فجاءت بشيء من دشييش الشعير⁽⁸³⁵⁾ مطبوخاً فسألني الأكل معه فأكلت ، فما وجدت حلاوة طعام مثله ، وودعته وسافرت .

وتوفي (رحمه الله)⁽⁸³⁶⁾ ودفن مع الشَّيْخ النوري مع إخوانه التلاميذ ، ولم نقف على تعيين سنة وفاته .

الشَّيْخَان : الجمل والحرقاني :

وأما الشَّيْخ الجمل والشَّيْخ الحرقاني فذهبا إلى تونس ونشرا بها علوم القراءة والتجويد إِلَّا أَنَّ الشَّيْخ الجمل⁽⁸³⁷⁾ أَسْرَعَتْهُ منيته .
وأما الشيخ الحرقاني⁽⁸³⁸⁾ فطالت مدَّته وكثرت تلامذته .

ترجمة الشَّيْخ أبي عبد الله مُحَمَّد الغراب :

وأما الشَّيْخ سيدي أبي عبد الله مُحَمَّد الغراب فإنه اشتغل أيضاً بنشر العلم وصار إماماً بمقام الشَّيْخ اللخمي بعد وفاة الشَّيْخ المؤخر ، وكان أبوه من التجَّار ، فجهَّز له مالاً وافراً لحج بيت الله الحرام ، وأمره أن يتجر ببقية⁽⁸³⁹⁾ المال ، فلما حجَّ ونزل / إلى مصر [أ/211]

(834) في الأصول : « ودخل » .

(835) ساقطة من ط . ويسمى هذا الطبخ : « تشيش » عند أهل صفاقس ويحضر عادة بالخضر .

(836) ساقطة من بقية الأصول .

(837) إبراهيم بن أحمد وقيل ابن محمد (ت . 1107 / 1696) وله مؤلفات .

(838) أخذ عنه بتونس الشيخ حمودة بن محمد إدريس الحسني ، وعنه إنتشر بالعاصمة سند الشيخ علي النوري في القراءات ، وكانت وفاة الحرقاني سنة 1154 / 1741 . أنظر شجرة النور 344 وكتبه الحركافي ، وما يجب التنبيه إليه أن القاف المعقودة والكاف الفارسية والجيم كثيراً ما تتعاقب إذ أن بعض الباحثين لا يعرف هذا فيستتج استنتاجات خاطئة .

(839) عن مثل هذه العادات أفادتنا وثائق متحف صفاقس . فالحج فرصة للتجارة ، وأهم مراحل التجارة بمصر والرجوع بيضائع منها ومن الحجاز إلى صفاقس ، وتطول مدة الحج بجميع مراحل حسب ظروف القائم به أو تقصر ، وأقلها سنة .

إشترى بما معه من الأموال كتباً (فلماً قدم على والده حسب أنه قدم ببضائع التجارة الفانية فتزل بخزنة كتب) (840) لا غير ، فقال : يا بني أين تجارئك ؟ قال له : هذه الكتب (هي تجارتي) (841) ، فغضب عليه وقال : أفقرتني وأتلفت علي أموالي ، فاشتكى لشيخه من والده ، فاستحضر الوالد وقال : لم غضبت من التجارة الرَّابحة الباقية ، طيب قلبك وابشر بالغنى (842) فإن شراء الكتب يورث الغنى (842) فهذه تجارة الآخرة حصلت ويعوضك الله بتجارة الدنيا ، ودعا له ولذريته بالسَّتر والبركة فاستجاب الله له ، وعوّض الله عليه المال ، وبقيت الكتب إلى الآن يتنفع بها الخلق ، وستره الله وذريته إلى الآن - أدام الله ستره علينا وعليهم وعلى جميع المسلمين - .

وكان الشيخ الغراب - رحمه الله تعالى - عدلاً فاضلاً محبباً (843) عند جميع الناس لا يذكره الخلق إلا بحسن الثناء ، وكانت ولادته سنة أربع وسبعين وألف (844) ، ووفاته بربيع الآخر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف (845) وكان ذا عفة حتى إنه لم يشرب من ماء الناصرية (846) ويقول : هو حُبْسٌ على فقراء المسلمين .

ترجمة الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد المكي :

وأما الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد المكي فكان رجلاً صالحاً كثير الاعتقاد في أهل الخير ، خالياً من أدواء (847) النفس ، فقيهاً محدثاً مقرئاً ، وكان أكثر اشتغاله بعلوم القراءات وأكثر من انتفع به أهل قابس لكثرة تردده وإقامته عندهم ، ونشأ (848) فقيراً يتيمًا ، حدّث عن نفسه قال : كنت أنسخ كل ما أقرأ ، فحسدني أقراني المياسير وكانوا قادرين على اشتراء الكتب وقالوا لي : / الذي ينسخ يتعسر عليه العلم لاشتغال قلبه [211/ب]

(840) ما بين القوسين ساقط من ط .

(841) ما بين القوسين ساقط من ط .

(842) في الأصول : « الغناء » .

(843) في ت وب : « محبا » ، وفي ط : « محبوباً » .

(844) 1663 م .

(845) 1722 - 1723 م .

(846) جملة من المواجل خارج سور المدينة كما وقعت الإشارة .

(847) ج داء ، وفي ب : « أدراء » ، ومعناها طبقاً لتاج العروس 64/1 الإعوجاج .

(848) ساقطة من ط .

بالنسخ ، وحملهم على ذلك أن يسبقوني بكتبهم ويعلمون عدم قدرتي على اشتراء الكتب ، فلم ألقت إليهم وسبقتهم بتحصيل ما يحتاجه .
 وكان رحم القلب شفوفاً على المسلمين ، ملازماً للشيخ مدة حياته ، فكثر كتبه وغلب بذلك أقرانه ، ولحظه الشيخ فحصلت له منه عناية ، ولما بلغ قال له (849) الشيخ : يا بني زوجتك ابنتي فلانة ، وكان ذلك لا يخطر له ببال لقلة ذات يده ، فأخبر بذلك والدته ، فأحالت (850) ذلك وقالت : لعل أصابك أضغاث أحلام ، فأقسم لها بالله ما كان إلا يقظة ، فقالت : اكتم فإن أراد الله شيئاً كان . وكانت له دار مخلفة عن أبيه منهرشة (851) ، فأرسل لها الشيخ من ماله ما يحتاجه من أخشاب وحجر ومدد وأرسل لها الفعلة ، فأقامها على أصولها ، (وأعطاه ما يحتاجه من آلة الدار وأثاثها) (852) وأعطاه ما يتجهز به للعرس وقال لزوجته : زوجت فلانة بفلان ، فحسبت أن جميع ما قامت به الدار وأصلح به شأنه من كسبه فرضيت به كفوا لابنتها فتزوج بها ، واتسع حاله ، وأقبلت عليه الدنيا وعلى ذريته ببركة الشيخ وخدمة العلم وتقوى الله العظيم .
 وانتقل إلى رحمة الله تعالى ودُفن بترية شيخه سنة نيف وسبعين ومائة وألف (853) .

ترجمة الشيخ رمضان أبو عصيدة :

وأما الشيخ سيدي رمضان أبو عصيدة فكان فقيهاً محدثاً مفسراً أديباً متكلماً واعظاً له اعتناء زائد بعلوم القراءات ، فكان يقرأ للعشر ، وهو أول من أخذنا عنه / العقيدة الصغرى للإمام السنوسي فصَادَقَتْ قَلْبًا خَالِيًا فتمكَّنتُ والحمد لله فوافقت الفطرة الإسلامية .

[أ/212]

ولقد رأيته بعد وفاته - رحمه الله - فسألته ما فعل الله به فقال لي : يا بني عليك بكلمة التوحيد والإخلاص فقد امتلأ بها التوراة والإنجيل والقرآن ، فعلمت أن الله قبله ببركة علوم التوحيد ، وكان في كلامه بشارة بإذن الله تعالى ، يطلعني على الأدلة الثقلية في

(849) ساقطة من ط .

(850) في ط : «أهالت» .

(851) كلمة عامية أي بحالة غير جيدة .

(852) ما بين القوسين ساقط من ط .

(853) بعد 1757 م .

الكتب السماوية الدّالة على صدق نبينا ومولانا محمد ﷺ المقيوة للأدلة العقلية المصحّح جميعها للإعتقاد المطابق للنطق بالشهادة عن يقين.

وكان لمجلس وعظه رونق زائد تذرّف منه عيون الجفأة⁽⁸⁵⁴⁾ ، وكان مقرّه بزاوية الأستاذ الصّفّار ، قلّ ما يُفارقها⁽⁸⁵⁵⁾ ، يدخلها من⁽⁸⁵⁶⁾ نصف الليل فيشتغل بما تيسّر من صلاة وتلاوة ونشر علم إلى صلاة الصّبح ، فإذا فرغ من صلاة الصّبح شرع في أنواع الذكر إلى الزروق⁽⁸⁵⁷⁾ ، فان حضر من يتعلم علّمه⁽⁸⁵⁸⁾ وإلاّ ذهب لبيته إلى أذان صلاة الظهر ، فيأتي للمسجد الأعظم لتجويد القرآن العظيم إلى الصلاة ، فيخرج للزاوية فيصلّي بها الظهر ويُقْبِل على نشر العلم إلى استيفاء بقيّة الصّلوات لأوقاتها ، ويزيد بعد العشاء الأخيرة ما تيسّر من علم وتلاوة ، ثمّ يرجع إلى بيته ويكون⁽⁸⁵⁹⁾ عشاؤه بالزاوية أو لما يرجع لبيته .

وكان في أوّان⁽⁸⁶⁰⁾ قراءته على الشّيخ النوري وهو صغير السنّ يحضر عقيدة الشّيخ ، / فقال الشّيخ في بعض الأيام : هذه العقيدة أقعد من صغرى الشّيخ السنوسي [212/ب] (من حيث أنّي⁽⁸⁶¹⁾ كلّما ذكرت عقيدة⁽⁸⁶²⁾ أتبعها بدليلها ، وأمّا الصغرى فإنّ الشّيخ السنوسي ساق عقائدها مجرّدة ، وبعد استيفائها أتبعها بالأدلة على طريق اللّفّ والتشر المرتّب .

وكان الشّيخ رمضان مكفوف البصر فقال خفية بصوت خفي ظنّ أن لا أحد يسمعه : أنتشبهين بالحرائر يا لكّاع؟ فسمعها منه الشّيخ فغضب عليه ومنعه من الحضور لدرسه ، فاستغفى فلم يعفه ، فلمّا أبس سافر إلى تونس فتعلّم منها ما تيسر من علوم المعقول وغيره ، ولم يزل يستشفع عند الشّيخ بأخبار النّاس حتّى قبل الشّفاة فيه فعفا⁽⁸⁶³⁾

(854) في ط : «الجمادات» .

(855) في ش : «يفارقه» .

(856) ساقطة من ط .

(857) كلمة دارجة معناها طلوع الشمس .

(858) في ط : «العلم» .

(859) في ط : «وكان» .

(860) في ط : «أول» .

(861) في ب : «التي» .

(862) ما بين القوسين ساقط من ط .

(863) في ش : «فعفى» .

عنه ورجع وقد التزم الأدب ، فأقبل الشيخ عليه بهمة فنفعه الله به ونفع الخلق .
 وكانت عليه مهابة وجلالة ووقار . وكان ذا حظ من الشعر وعلوم الأدب ، نظمه
 منفرجة في الإستغاثه ، ونظم (864) الضادات (865) الساقطة ، وامتحح سيدي حسين باي
 - رحمه الله - بقصائد عديدة ، وأجازه عليها ، وأجرى له مرتبات لكل سنة ، وامتحح
 بتغريب الباشا (866) - رحمه الله - له ولاخوانه الفقهاء حتى عفا عنهم ، فنههم (867) من
 قضى نحبهم ، ومنهم من عاش ورجع لوطنه ، فأقام على نشر العلم وبذله لسايله حتى
 أدركته وفاته سنة نيف وسبعين ومائة وألف (868) ودفن بمقبرة شيخه النوري - رحمه الله -
 تعالى آمين - .

ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم المزغني :

وأما / الشيخ سيدي أبي إسحاق إبراهيم المزغني - رحمه الله تعالى - فإنه بعد [أ/213]
 أخذه عن الشيخ النوري ما أخذه ذهب لتونس وتوغل فيها في علوم المعقول ، وهو أول
 من أكثر الإشتغال بالمنطق في صفاقس ولم يكن للناس به قوة إعتناء ولا يأخذون منه إلا
 ما تقام به التعاريف والأدلة كإيسا غوجي والسلم ، وكان إشتغاله بمقام سيدي
 عبد الرحمن الطباع إلى أن توفي ودفن بمقبرة شيخه ولم نقف على سنة وفاته .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة :

وأما الشيخ سيدي أبو الحسن علي بن خليفة (869) فقد تقدّم ما قال في تعلّمه على
 الشيخ ، وكان رجلاً صالحاً تقياً عفيفاً فقيهاً متكلماً محدثاً مفسراً واعظاً عارفاً بعلوم

(864) ساقطة من بقية الأصول .

(865) في ب : «إيضادات» ، وفي ت : «إيضافات» .

(866) هو علي باشا الأول ، وكان يضايق من له صلة بعمّه حسين بن علي باي إمّا بالسجن أو بالقتل ، وقلّ من ينج
 من بطلشه .

(867) في ط : «دفن من» .

(868) 1757 م ، أنظر شجرة النور الزكية 346 - 347 .

(869) بصيغة التصغير .

العربية بأسرها ، وبأصول الفقه وفروعه ، تفقّه أولاً بالشيخ النوري ، ثم سافر لمصر ولقي الرجال⁽⁸⁷⁰⁾ ورجع لبلده مساكن فأنشأ بها زاوية⁽⁸⁷¹⁾ ، فكانت بقعة مباركة لم تزل عامرة بطلبة الكتاب والسنة وبكل خير ، وأحفاد الشيخ قائمون عليها فخرج منها فقهاء وصالحون وأنشأ زيتوناً كثيراً أوقفه عليها ، قال بعضهم : قصدنا الشيخ بالزيارة فقالوا لنا : ذهب إلى الغروس بالمكان القلائي ، فذهبنّا لنجتمع به⁽⁸⁷²⁾ وكان ذلك عقب مطر ، فوصلنا المكان فوجدنا الشيخ في مكان جالساً يمنع من خروج الماء من الغروس ، فلمناه على ذلك ، فقال : حبيب إليّ من دنياكم ثلاث : الغروس ، وملازمة الدروس ، ومحبة الملك القدوس⁽⁸⁷³⁾.

وقال - رحمه الله تعالى - : إنتقلت لبرّ المشرق / على رأس القرن الثاني عشر ، فاجتمعت بمشايع أكابر أجلة ، وأخذت عنهم جملة من العلوم إجازة وحضوراً ، منهم سيدي محمد بن عبد الله بن علي الخريشي البحيري⁽⁸⁷⁴⁾ تلميذ سيدي علي الأجهوري ، ومنهم سيدي إبراهيم الشريحي شارح المختصر والأربعين النووية⁽⁸⁷⁵⁾ ، وألف منظومة في التوحيد⁽⁸⁷⁶⁾ شرحها⁽⁸⁷⁷⁾ شيخنا أبو العباس سيدي أحمد الدمنهوري بمصر . وأخذ عنه - رحمه الله - عدّة أفاضل وجم غفير من سائر الناس . فمن جملة الفضلاء نجله الشيخ أبو العباس سيدي أحمد ، وابن عمّه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد الصغير ، والشيخ المفتي أبو عبد الله سيدي محمد الهدّة السوسي ، والشيخ المفتي بتونس

(870) وحجّ.

(871) وقيل أنشأها والده والصحيح أنّه الذي أسسها سنة 1104 / 1692 - 1693 م ، كما هو منقوش برخامة في الزاوية.

(872) في الأصول : « عليه ».

(873) مقتبس من الحديث الشريف المروي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : « حبيب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة » ، حديث حسن أخرجه الإمام أحمد في الزهد ، والنسائي والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في السنن ، ومن زاد فيه لفظة ثلاث فقد وهِمَ لأن زيادتها محلة بالمعنى لأن الصلاة ليست من الدنيا ، ولم تقع هذه الزيادة في شيء من طرق الحديث ، وإن جاء كذلك في كتب غير العارفين بالحديث كالغزالي في « الأحياء » (فيض القدير : 370/1 - 371) .

(874) في ب : « البحري » ، وفي ط : « الحميري » .

(875) المؤلف ناقل عن فهرسة المترجم المخطوطة .

(876) تسمّى : « الرياض الخليفية » ، توجد منها نسخة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع ، وبنار الكتب المصرية .

(877) يسمّى هذا الشرح : « المنح الوفية على الرياض الخليفية » ، توجد منه نسختان بدار الكتب المصرية ، ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ، واختصر هذا الشرح محمد إبن الحاج حسين منصور الورداني بلدا .

سيدي قاسم المحجوب ، والشيخ المؤقت أبو زيد عبد الرحمن الغنوشي السوسي ، وشيخ زاوية أبي إسحاق الجبيني - رحمه الله - الشيخ حسين الحلواني ، والشيخ القاضي أحمد بن لطيف ، إلى غير ذلك (878).

ولما كان الثاني عشر من ربيع أول سنة ثمان ومائتين (879) وألف إجتمعت بصفافس بالشيخ الحبيب التسيب الشريف سيدي عبد الكريم بن أحمد ابن الشيخ سيدي علي بن خليفة ، فوجدته رجلاً حسن الصورة والهيئة والخلق والخلق ، آثار الصلاح عليه لائحة ، لئن الجانب ، محبا للعلم وأهله ، وله اعتقاد زائد في أهل الخير ، وهو ساعة التاريخ شيخ زاوية جدّه ، وهي إلى الآن لم تزل عامرة بطلبة الكتاب والسنة - جعلها الله آهلة عامرة بأهل الخير والصلاح ، وأعانه / على ما أولاه من نفع العباد ، وأجرى الصالحات على يديه بفضلته وكرمه - .

[i/214]

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد كمون :

وأما تلاميذ الشيخ سيدي أحمد التوري المقدمي (880) الذكر ، فقد نشروا العلم في حياته وبعد وفاته .

فأما الشيخ أبو عبد الله محمد كمون ، فكان عدلاً ثقة عمدة ، أخذ عن عدة مشايخ من بلده ، وكان في ابتداء أمره من صيادي (881) السمك ، فن الله عليه بالعلم في كبر سنّه ، وليس له رحلة ، فنال في بلده أفضل ما ناله غيره في رحلته ، نُقل عنه أنّه قال : كنت ملازماً لمقام الشيخ السبتي وتعرّس علي طلب العلم ، فقدم علينا رجل مغربي صالح فأسكنناه بخلوة الشيخ السبتي ، فقال يوماً : هلي عندكم شيء من قديد التين (882) ؟ فقلت : نعم ، فأتيته منه بما تيسر ، فجعل كل يوم يناولني منه ثلاثاً ، فعل بي ذلك عدة أيام ، ثم غاب عنا فلم يتبين (883) لنا خبره بعد ذلك ، فن ذلك الوقت

(878) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاة المترجم وكانت وفاته سنة 1172 / 1758 - 1759 عن سنّ عالية ، راجع تراجم المؤلفين التونسيين 2/ 223 - 235 .

(879) 1793 - 1794 م .

(880) في ش وب : « المتقدم الذكر » ، وفي ت : « المتقدمين » ، وفي ط : « المقدموا » .

(881) في ش وب وت : « صيادين » .

(882) هو الشريح عند أهل صفافس .

(883) في ش وب وت : « يبين » ،

يَسَّرَ اللهُ عَلَيَّ مَا تَعَسَّرَ. فكان غاية فيما يتعاطاه من العلوم كالعربية ، والفقه ، والحديث ، والفرائض ، والحساب . وكان عارفاً بالنوازل (884) والأحكام ، ماهراً في التوثيق ، ذا نباهة زائدة ، وفطنة وقّادة ، وهمّة عليّة لا يعتريه طيش ولا انزعاج .

ثمّ (885) طلبه أهل بلده بتولّي القضاء بعدما أيسوا من شيخنا أبي الحسن سيدي علي الأومي - رحمه الله تعالى - فالزموا الشّيخ كمّون وولوه مكرهاً ، فلقبه شيخنا الأومي بعد تولّيه فبارك له (886) ودعا له الإعانة والتّسديد ، فرد عليه متحسّراً بقوله : / مصائب قوم عند قوم فوائد (887) ، فكان في أحكامه ذا رزانة وهيبة وشهامة ودهاء ، إذا انتصب للقضاء هابه الخصوم ، وانقاد النَّاسُ للحقّ بأيسر الأمر . ومن كراهته للقضاء أنّه خرج يوماً من مجلس حكمه ، فخرج النَّاسُ من أعوان وأصحاب دعاوي حتّى امتلأ الطّريق ، فلقبتهم امرأة فحسبتهم كانوا في جنازة ، فقالت لهم : من مات ؟ فأجابها الشّيخ القاضي بقوله : مات محمّد كمّون ، يعني نفسه (888) ، فكان فيه إشارة لطيفة لقوله عليه الصّلاة والسّلام : «من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكّين» (889) ، أو كما قال : غريبة اتفاقية . ثمّ إنّّه - رحمه الله - كان وافقاً مع الشّرع لا تأخذه في الله لومة لائم ، فاتفق أن تولّى حمودة الغزالي قائداً على البلد ، وكان رجلاً ظلوماً غشوماً ذا شدّة وعسف (890) ، فسعى بالقاضي إلى السّلطان ، ولّبس عليه فأشخصه لتونس ، وكان الكاتب أبو عبد الله الشّيخ محمّد أبو عتور ابن خالة الشّيخ كمّون وقرينه من صغره ، وتعلّم العلم معه ، ونشأ على محبة أكيدة بينهما ، فدافع عنه عند السّلطان ، وعرفه مقامه فعفا (891) عنه وعافاه (892) من القضاء وولّاه الفتوى ، ورجع لبلده وقد أثر فيه الخوف وأصابه رعب باطني نشأ منه أمراض عسر علاجها ، فمات سنة نيف وسبعين ومائة وألف (893) .

(884) النوازل في الإصطلاح التونسي في القضايا .

(885) في بقية الأصول : «فن ثم» .

(886) في ط : «الله» .

(887) إقتباس من عجز بيت للمتني صدره : «بذا قضت الأيام ما بين أهلها» .

(888) في ش : «يعني عن نفسه» .

(889) رواه داود والترمذي عن أبي هريرة ، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصّغير ، قال شارحه : المناوي هو أعلى

رتبة من ذلك فقد قال الحافظ العراقي : سنده صحيح . فيض القدير 6 / 238 .

(892) في الأصول : «عفاه» .

(890) في ط وت : «عسة» .

(893) بعد قليل من سنة 1757 م .

(891) في ش وب وت : «فغفى» .

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الفراتي :

وأما شيخنا أبو عبد الله محمد بن علي الفراتي - رحمه الله تعالى - فكان رجلاً صالحاً عابداً ملازماً لتلاوة الكتاب العزيز ، ونشر علوم الشريعة / ليلاً ونهاراً ، وللغزو في البحر والرباط . [215/أ]

وكان فقيهاً محدثاً ، مقرئاً ميقاتياً ، واعظاً فرضياً ، عمدة في التوثيق ، له اشتغال زائد بالنحو ، وكان من أصدقاء الشيخ أبي عبد الله محمد كَمُون القاضي ، فطلبه أن يكون نائباً عنه في القضاء ، فأبى ذلك وأكد عليه القاضي الطُّلُب⁽⁸⁹⁴⁾ فجعل يبكي ويتضرع ويتحب خوفاً من صعوبة المنصب ، وما زال يستعفي القاضي من ذلك حتى عفا⁽⁸⁹⁵⁾ عنه وعافاه منه .

أخذ عن الشيخ سيدي أحمد النوري ، والشيخ سيدي محمد ابن المؤدب الشرفي ، والشيخ سيدي أحمد الفراتي ، والشيخ سيدي عبد العزيز أخيه ، وغيرهم ممن أخذ عنهم⁽⁸⁹⁶⁾ الشيخ كَمُون ، فإنه رفيقه من صغره لكبره .

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد البجّار :

وأما الشيخ أبو عبد الله محمد البجّار فكان رجلاً صالحاً مكفوف البصر ، قرأ على سيدي أحمد النوري ، ومن ذكرنا آنفاً ، وله قوة زائدة على تعاطي المختصر ، فلا تراه إلا ملازماً لتعليمه ليلاً ونهاراً .

ترجمة الشيخ محمد الخميري :

وأما الشيخ أبو عبد الله محمد الخميري فإنه تفقه ببلده بسيدي أحمد النوري ، ومن تقدّم من فقهاء بلده ، فكان فقيهاً مقرئاً واعظاً محدثاً مفسراً نحوياً ، تورّع أولاً عن تحمل الشهادة وتولاها في آخر عمره ، وكان يقرئ بمقام الإمام اللخمي ، ويعظ من الجمعة

(894) في ط : «المطلب» .

(895) في ش : «عفى» .

(896) في ط : «عنه» .

لمثلها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف⁽⁸⁹⁷⁾ ، ودفن مع شيخه النوري كإخوانه - رحمة الله عليهم وعلى جميع المسلمين - .

ترجمة الشيخ محمد النوري :

ومن أنجال الشيخ سيدي أحمد النوري الشيخ الصالح⁽⁸⁹⁸⁾ ذو الدين والعفة والصيانة / والعقل الراجح سيدي أبو عبد الله محمد النوري .

[215/ب]

كان - رحمه الله - عمدة ثقة فقيهاً محدثاً واعظاً عارفاً بالعربية والتوحيد والمنطق ، تفقه بعد أبيه بتونس على شيخنا أبي محمد عبد الله السوسي ، وشيخنا أبي عبد الله محمد الشحمي ، والشيخ أبي عبد الله محمد الغرياني ، والشيخ المفتي سيدي قاسم المحجوب في آخرين من فقهاء تونس ، ورجع لصفاقس فعمر زاوية أبيه وجده ، وكان رجلاً مسلماً سلم المسلمون من يده ولسانه⁽⁸⁹⁹⁾ ، ظاهراً وباطناً ، ذا عفة وديانة ، وحفظ جانب ، وحفظ عهد ، لا يعرف التلبيس والخداع والمراوغة ، ظاهره كباطنه ، حسن السيرة والخلق ، كان معتزلاً عن الخلق الا بقدر الحاجة إليهم ، ولا يعرف للأمرء باباً ولا يوجه لهم خطاباً ، تاركاً للمناصب على سيرة آبائه ، ولا أخذ مرتباً على تعليمه ، بل حسبة لوجه الله تعالى ، توفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وتسعين ومائة وألف⁽⁹⁰⁰⁾ .

ترجمة الشيخ محمد حامد النوري :

ومن أنجاله الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد حامد ، واحد زمانه عقلاً وعفة وفهماً وفضلاً ، تفقه بصفاقس بتلاميذ أبيه وجده كالشيخ المكّي ، والشيخ أبي عصيدة والشيخ البجّار ، وأخيه الشيخ سيدي محمد ، والشيخ أبي العباس أحمد لولو وغيرهم ،

(897) 1779 .

(898) في ط : «العالم» .

(899) إشارة إلى الحديث الشريف : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ، أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر ، وانفرد مسلم بروايته عن جابر بن عبد الله ، قال الحافظ السيوطي : الحديث متواتر ، ومن جوامع الكلم : أنظر فيض القدير 6 / 270 .

(900) 1781 ترجم له في شجرة النور الزكية 349 ترجمة قصيرة .

فتمكّن من علوم القراءات والتجويد ، والنحو والفقه ، وغير ذلك . ثم انتقل لجرية لطلب (مختصر الشيخ خليل والفرائض والحساب ، فأخذ عن الشيخ⁽¹⁾ أبي إسحاق سيدي إبراهيم ابن الشيخ سيدي عمر⁽²⁾ الجملي ، ثم توجه / لتونس فأخذ عن أبي عبد الله شيخنا سيدي محمد الشّحمي وغيره من أسيّاح العصر بتونس ، فكان فقيهاً مقرئاً فرضياً حيسوبياً منطقياً متكلماً واعظاً أصولياً متمكناً من علوم العربية وفتون البلاغة ، حسن الخلق والخلق والسيرة ، ذا عفة وهمة عالية ، لا يرى إلا منبسطاً مستبشراً متبسماً ، ليس بالفظ ولا بالغليظ الجافي .

وهو القائم بعمارة الزاوية بعد وفاة أخيه أعانه الله على ما أولاه . وكان معرضاً عن الأمراء وأبوابهم وعن المناصب وعلاقاتها ، يأكل من كسبه بالفلاحة فأغنائه⁽³⁾ الله بذلك .

ترجمة الشيخ عبد العزيز الفُرّاتي :

ومن أجل⁽⁴⁾ أعيان فقهاء صفاقس المتأخرين الشيخ أبو فارس سيدي عبد العزيز الفُرّاتي⁽⁵⁾ - رحمه الله تعالى - .

تفقه في صغره بتونس على فقهاء العصر ، ثم ارتحل⁽⁶⁾ إلى مصر فأقام بها خمسة أعوام يطلب العلم ، فلقى الرّجال وأخذ عنهم كالشيخ أبي العباس أحمد البشبيشي الشافعي ، والشيخ القاضي عمر فكرون الشافعي ، والشيخ أبي عبد الله محمد البنوفري ، والشيخ أبي البركات سيدي يحيى الشّاوي⁽⁷⁾ ، وذهب معهم إلى القسطنطينية لصدور أمر مطاع من الحضرة العثمانية لفقهاء الأزهر ، بإشخاص شيخ فاضل ، ولم يعين سبب

(1) في ط : « لطلب المختصر عن أبي إسحاق » .

(2) في ط : « إبراهيم » .

(3) في ط : « فأغنائه » .

(4) ساقطة من ط .

(5) هو ابن محمد بن محمد بن أحمد كما في الحلل السندية 304/3 .

(6) في ط : « رحل » .

(7) يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى النّائلي نسبة إلى قبيلة أولاد نائل بالقطر الجزائري وهي قبيلة عربية موجودة بليبيا أيضاً ، الملياني الشاوي تسمية لا نسباً . أنظر عنه فهرس الفهارس والأثبات 1132/2 - 1134 ، باعتناء د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

ذلك ، فاجتمع أهل الحلّ والعقد من فقهاء الأزهر من جميع المذاهب وأرادوا تعيين رجل يوجهونه إلى الحضرة ، فنكلما طلبوا واحداً امتنع ، وهابوا الأمر إذ لم يعرف / أحد⁽⁸⁾ على ماذا يقدم ، فاتفق رأيهم على تعيين الشيخ الشاوي ، وقالوا فيما بينهم : إن أجاب السلطان عما سألته فرجل من فقهاء الأزهر ، وإن عجز فهو مغربي ولا نقص فينا ، فإذا عرفنا السبب أعددنا له من يمشي على بصيرة . وكان الشيخ الشاوي - رحمه الله - رجلاً بارعاً في الأصول والفروع وآداب البحث والصناعات الخمس ، من علم النظر وعلوم العربية والحديث والتفسير وغير ذلك مما يحتاج إليه النظار . وكان سريع الجواب ، حاد الذهن واللفظة ، يسلك من كل باب أراده ، فانهقد عليه إجماعهم ، فقبل وامثل ، فسار بتلاميذه ولم يفارق دروسه إلى أن بلغ الحضرة الخاقانية ، فلتقاه أهلها بالإجلال والإكرام ، وتقدم للسلطان - رحمه الله تعالى - وصافحه على مقتضى السنة ، وكانت العادة تقبيل اليد من السلطان ، فتكلم بعض من حضر في ذلك وقال : هذا سوء أدب مع السلطان ، ففهم مرادهم وقال : يا سيدي السلطان عاملتك بآداب الشريعة المطهرة ، سنة رسول الله ﷺ والأدب مع السلاطين هو المحافظة على السنة إذ هذا المقام هو الأحق بإظهار السنة وشعائر الإسلام ، ولما حصلت السنة فشرفتي بمناولة يدك السعيدة أقبلها فإني لا أستنكف عن تعظيم من أقامه الله تعالى لحفظ ملة الإسلام وإذلال أهل الكفر والطغيان ، فعلم السلطان صدق قوله فعافاه / من تقبيل اليد ، وأمره بالوقوف على (ما رسم الشرع)⁽⁹⁾ ، وقال : إني أحق منك بإعزاز هذا الدين والمحافظة على⁽¹⁰⁾ رسوم الشريعة⁽¹¹⁾ فلا تريدك المحافظة على السنة إلا محبة مني إليك ، ورغبة في لقائك ، فأظهر الشيخ يحيى الفرج والسرور بمحبة السلطان لحماية الدين وإظهار شعائره وأكثر من دعاء الخير للسلطان وعساكر الإسلام ، فحصل له في ذلك المقام رفعة مقامه ، وظهرت⁽¹²⁾ نباهة شأنه .

ثم إنه حصلت له مناظرة مع بعض فقهاء الحنفية في عدة مسائل ، ومن جملتها طهارة الكلب التي يقول بها إمامنا مالك - رحمه الله ورضي عنه - فقال : كيف تقولون

(8) ساقطة من ط .

(9) في ط وت : «رسوم الشريعة» .

(10) ما بين القوسين ساقط من ت وب وط .

(11) بعدها في ط : «وقال له» .

(12) في الأصول : «وظهر» .

بطهارته مع أنه ﷺ أمر بغسل الإبناء سبعاً من ولوغ الكلب فيه⁽¹³⁾ وما ذلك إلا لنجاسته ، فأجاب الشيخ يحیی على مقتضى أصول المذهب من أن علّة الطهارة الحياة وهي حاصلة ، والغسل سبعاً إنما هو تعبد⁽¹⁴⁾ إذ ريقه لا يكون أقدر وأنجس من البول والغائط مع أنه يكفي في طهارة مصابهما زوال اللون والطعم والريح (غير ما تعسر من اللون والريح)⁽¹⁵⁾ ولو زال ما يطلب زواله بغسلة⁽¹⁶⁾ واحدة ، وطال الكلام في ذلك على⁽¹⁷⁾ قواعد الجدل فقطعهم بالحجة ، ووقف⁽¹⁸⁾ كلٌّ مع⁽¹⁹⁾ مقتضى قواعد مذهبه .

ثم إن السلطان - رحمه الله - عرّفه أن السبب الذي أشخصه له هو أن والدته أخرجت صدقة من مالها على فقهاء الجامع الأزهر ، [فقال له] فخذها / واصحبها معك للفقهاء ليفرقوها بينهم ، فقال : السمع والطاعة ، ثم قال للشيخ يحیی : تمن⁽²⁰⁾ ما شئت من الدنيا لتستن به على طلب العلم ، فقال : لا حاجة لي بشيء إذ يكفيني ما أنا عليه ، وكان رجلاً زاهداً متقللاً من الدنيا غاية ، وكانت عليه أثواب المغاربة ، وقال : لا أقدر على تغيير ما أنا عليه من أثواب وقوت ، وقد ترى في أثوابي بقية فلا أدري أبلغها أم أموت قبل ذلك ، وعندي⁽²¹⁾ من القوت ما يسد رمقي وما زاد على ذلك فهو فضول يقطعني عن العلم بالله تعالى ، فألزم بطلب شيء ولو قلّ إذ في عدم الطلب من السلطان مع (إنعامه بالإقبال)⁽²²⁾ الأمر بالتمني إظهار تعاضم وسوء أدب معه بحسب جاري العادة ، فقال : إن كان ولا بدّ فاجعلني شيخ⁽²³⁾ الجامع الأزهر ، فكتب له بذلك ظهيراً ، ورجع لمصر

[21/ب]

(13) إشارة لقوله ﷺ : «إذا ولغ الكلب في إناء أحلكم فليرفه ثم ليغسله سبع مرات» : أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وله روايات أخرى فيها تغيير بعض الألفاظ مع اتحاد المعنى ، والرواية التي فيها زيادة هي : «طهور إناء أحلكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاً بالتراب» .

(14) في ت : «تعبر» .

(15) ما بين القوسين ساقط من ط .

(16) في ت : «يغسله» .

(17) في ط : «مع» .

(18) ساقطة من ب .

(19) في بقية الأصول : «على» .

(20) في بقية الأصول : «تمني» .

(22) ما بين القوسين ساقط من ط .

(23) هذا ممّا انفرد به المؤلف ولا يُعرف أنّه تولى مشيخة الأزهر ، قال الشيخ عبدالحی الكتاني ، والمترجم ترجمة نفسه في «نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» للشيخ محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي ، أغرب ما فيها أنه تولى مشيخة الأزهر ، فهرس الفهارس والأنبات 1134/2 .

بما معه ، فأوصله للفقهاء ورضوا بما والاه⁽²⁴⁾ السلطان عليه من مشيخة الجامع الأزهر ، فكان كذلك إلى وفاته - رحمه الله تعالى - .

ثم إن الشيخ الفراقي بعد انقضاء خمس سنين أخذ الإجازات من مشايخه وحجّ حجة الفريضة وجاور بالحرم الشريف يقرأ الحديث بالمسجد النبوي مدّة ، ثم رجع إلى صفاقس فوجد الشيخ النوري سبقه فيها بأربعة عشر عامًا ، فوجده مجتهدًا في طلب العلم ، فأعانه على ذلك ، وكثرت دروسه حتى بلغت ثمانية عشر دولة ، واشتغل بالعلم في ابن سيود المقام المشهور. /

[أ/218]

ولما قدم إبراهيم الشريف لصفاقس عند توجهه⁽²⁵⁾ لقتال طرابلس - حسبما مرّ - قصد إلى زيارة⁽²⁶⁾ الشيخ النوري بزايوته ، فزار الشيخ والتمس صالح دعائه فدعا له بالتوفيق والهداية ، ولما سمع الشيخ الفراقي جاء إلى زاوية الشيخ النوري ، فقام له الشيخ⁽²⁷⁾ إجلالاً وقام السلطان لقيامه وسلّم عليه ، فقال الشيخ النوري للسلطان : هذا رجل صالح من طلبة العلم ، اغتنم بركة دعائه فدعا له الشيخ الفراقي ، ثم قال إبراهيم الشريف للشيخ النوري : تمنّ ما شئت ، فامتنع ، فألح عليه ، فقال : إن كان ولا بدّ فتولية⁽²⁸⁾ هذا الشيخ إمامة المسجد الأعظم لأن إمامه عجز لكبر سنّه ، وكان أمته قبل ذلك المشايخ الشرفيين ، فقال له السلطان : إن كان ولا بدّ فلتكن⁽²⁹⁾ أنت إمامًا ، فاعتذر بعدم القدرة على ذلك ، فكتب للشيخ الفراقي ظهيرًا بذلك مشتملاً على القيام بمصالح المسجد وولاهُ الفتوى ، فصار خطيبًا إمامًا مُدرّسًا بالمسجد الأعظم مفتيًا . وتفقّه عليه جماعة فأخذوا عنه كما أخذوا عن الشيخ النوري ، فمن أعظمهم الشيخ سيدي محمد ابن المؤدّب [الشرفي] وكان محبًا له غاية فجعله خليفة عنه في الإمامة والخطبة وامتدحه بقصيدة وهي هذه :

(24) في ط : «أولاه» .

(25) في بقية الأصول : «لتوجهه» .

(26) في بقية الأصول : «قصد زيارة» .

(27) في بقية الأصول : «الشيخ النوري» .

(28) في ط : «فتولى» ، وفي ب : «فولى» .

(29) في بقية الأصول : «فكن» .

[الطويل]

وقلي⁽³¹⁾ من لوع الصُّبابة لا يخلـ[و]ـ
فذكرهم عندي - وحق الهوى يخلـ[و]ـ -
واهترّ مثل الغصن يعتاده⁽³³⁾ ميل /
ويزداد بي شوقاً إذا جَنّني الليل
ثَلْتُ بها سكرًا ، وما عاد لي عقل
عذول يرى أن السلوَّ لَهُ حَلٌّ
فعن حبٍّ من أهوى - وحقك لا أسلـ[و]ـ⁽³⁴⁾ -
لها في في فرع ، وفي مهجتي أصل
بذكرهم يحيا⁽³⁶⁾ الفؤاد ويتل
له بالفراي نسبةً ذكرها يخلـ[و]ـ
سفير رفيع فوق نَسْر السما يعلـ[و]ـ⁽³⁸⁾
سفيه ، ولا يُغْريه من جاهل جهل
وَلَمْ لا ، وذا يقضي به العقل والنقل⁽³⁹⁾
لكان لها من أجل عليائه عَوْل

أيا لأني فيم⁽³⁰⁾ الملامة والعذلُ
دع اللوم واذكر لي حديث⁽³²⁾ أحبي
إذا ذكروا يومًا طربت لذكرهم
أهيمُّ بهم شوقًا إذا الصَّبح قد بدا
سقوني حُميًّا حبيهم غيرَ مرّة
حرام على قلبي السلوَّ وإن أبى
لئن كان يسلو الحبَّ من يدعي الهوى
فلي فيك - يا عين عين الزَّمان - محبة
سميري سامري⁽³⁵⁾ ، وكرّر حديث من
أبي فارس عبدالعزيز الذي غدا⁽³⁷⁾
إمام له بين الأئمة منصب وقـ
حليم ، سليم الصدر ، لا يستغزه
علا قدره ، والعلم يرفع أهله
فلو أن أهل المجد⁽⁴⁰⁾ كانوا فريضة

(30) في ط : «كف». أنظر ديوان الشرفي ص 62.

(31) في بقية الأصول : «قللي».

(32) في ت : «من حديث».

(33) في ب و ط : «يقتاده» ، وفي ت : «بقتاده».

(34) بعد هذا بيت في الديوان أسقطه المؤلف وهو :

أو إن كان قوم بالأماكن قد سَلَوْا

(35) في ديوان الشرفي : «يسامري».

(36) في الأصول : «يجي».

(37) في الديوان : «ومن غدا».

(38) بعد هذا بيت في الديوان أسقطه المؤلف وهو :

أمين ، كريم ، منصف ، ذو أنساء

(39) بعد هذا بيت في الديوان أسقطه المؤلف وهو :

له بين أرباب النهى المجد والعلا

(40) في الديوان : «العلم».

وكان لهم في ذاك عن حبيم شغل

له بين أرباب العلا بالاعلا كفل

وبين ذوي الآراء له الرأي والعقل

لكان عليه العقد في ذاك والحلّ
أُجاج ، وذاك السائق المشرب السهل
ترى سُحْبَه بالعلم تهمني وتَهْل
فصيح له في نطقه المنطق الفصل (42)
لقال له : أهلاً ، وأنت لذا أهل
ولو كان في الدنيا له الجاه والطول
وساعدك التوفيق والعزّ والفضل
وترنو (45) إلى عليك أعينها النُّجْل
تقادم فضل منك يخلفه فضل (46)

ولو حارت الأفكار في حلّ مشكل
هو البحر ، بل لا ، إنّما البحر ماؤه
إذا ما اشتكت أرض القلوب جهالة (41)
خبير بتقرير المسائل عالم
ولولا إمام النحو نوّه باسمه
أبا فارس من ذا يحاريك في النّهي (43)
بقيت على الأيام كثرًا لأهلها
فدونكها (44) بكراً يُشير بنائها
فلا زلت ينبوع الفضائل كلّما

وله تأليف منها عقيدة على مذهب أهل السنّة ، ومقدّمة في الفقه ، / وشرح
مقدمة (47) السيوطي (48) في النّحو ، واختصر سيرة الحلبي ، وله ديوان خطب ، وتوفي
- رحمه الله - سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف (49) .

ترجمة الشّيخ الولي عبد الله الجَمُوسِي :

ومن أجلّ من أخذ عن الشّيخ الفراتي الولي الصّالح سيدي عبد الله الجَمُوسِي .
كان أولاً من عامة النّاس يبيع الفحم ، فحصل له جذب إلهي فتعلّم القرآن في

(41) في ط : «جماله» .

(42) في الديوان : «الجزل» ، وبعد هذا بيت في الديوان أسقطه المؤلّف وهو :

فقد لدى التدريس - لو كنت قائلاً - لقلت : لباب الشهد يقذفه النحل .

(43) في ش : «النّها» .

(44) في الديوان : «ودونكها» .

(45) في ت : «ويدنوه» .

(46) القصيدة في ديوان محمد الشّرّفي (م . سبق ذكره) ص 62 - 63 ، وأسقط المؤلّف ثلاثة أبيات من آخر القصيدة .

(47) في ط : «ألفية» .

(48) في الحلل السّنديّة 305/3 وشرح الشّمع المضيئة في النّحو ، وهي نفسها التي عبّر عنها المؤلّف بمقدمة السيوطي في

النحو ، وفي كشف الظنون 1065/4 الشّمع المضيئة في علم العربية لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، ألفها في

ابتداء حاله مختصر ورتقان .

(49) 1718 - 1719 م ، وفي الحلل السّنديّة 333/3 توفي صبيحة يوم الخميس الواحد والعشرين من ذي الحجة سنة

أربع وثلاثين ومائة وألف / 2 أكتوبر 1722 .

كبر سنّه ، وتفقه على الشيخ الفراتي وأضرابه من فقهاء بلده ، فلازم على الشيخ الفراتي قراءة مختصر الشيخ خليل سبع عشرة ختمة فتمكن من الفقه ، وغلب عليه الجذب ، فأقبل على تعليم القرآن العظيم ، وسنّه النبي الكريم ، وكانت تأتيه البوادي ، يتعلمون منه ويتوبون على يديه .

ونظم المختصر وألفية في النحو قال فيها : فائقة ألفية السيوطي لكونها وافرة الشروط ، إلا أنّ وزن نظمها غير محرّر ، فلذا تركت تأليفه .

وكان يفرّ من تولية المناصب والأحكام جهده ، فأُنزل فيه أهل البلد أمراً من السلطنة على أن يحضر مع الفقهاء مجلس يوم الخميس لفصل ما يصعب من نواذر الوقائع على عادة فقهاء البلد ، فكان يحضر ويشدّد في الأحكام ويعارض القضاة والفقهاء بحسب إجتاده نصرة للحقّ ، فتأذّوا منه فأتوا بأمر من الحضرة بتونس على منعه من الحضور ، فكان بعدها يقول : نعم البلد ، ونعم السور ، ونعم الناس لولا ما فيها من المداينة ، ويقول لشيخه الفراتي : يا سيدي كنت بحجاب الدعوة ونستقي بك الغمام ، فنذ توليت الأحكام⁽⁵⁰⁾ / زال ذلك السرّ منك . وترك الجمعة فترك الفقهاء وما هم فيه ، وأقبل على التعليم رافضاً للدنيا⁽⁵¹⁾ وأبنائها وأمرائها .

[219/ب]

وكان صلباً في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكانت يده مباركة في شفاء المرضى كتابة ورقياً ، مستجاب الدعوة حتّى نزول المطر وقت القحط والشدة ، جاءه بعض البوادي بثلاثة أحمال زكاة حبوبه⁽⁵²⁾ ، فردّه وقال : لا آكل أوساخ الخلق هو يرزقني من حيث لا أحسب ، فن ثمّ تقلل من الدنيا واقتصر على أدنى القوت .

وخرج ذات يوم لخدمة جنانه الذي يقتات منه فلقبه بعض تلاميذه من الأعراب وهو يبيع جلباً من الغنم فقال : إلى أين يا سيدي ؟ قال : إلى الجنان ، فقال : أتعبت⁽⁵³⁾ نفسك في شيء قليل الجدوى ، فقال الشيخ : وأنت ما تصنع هنا ؟ قال : أبيع جلباً أنتفع بمكسبه ، قال له : تخسر فيه مائة ريال من رأس مالك ، فكان كذلك .

قيل كان يقري الأنس والجن ، توفي - رحمه الله - سنة نيف وأربعين ومائة

(50) الشيخ عبد العزيز الفراتي تولى الفتوى ولم يتولّ القضاء كما مرّ قريباً .

(51) في ط : « رافض الدنيا » .

(52) في ط : « حبوب » .

(53) في ط : « الفت » .

وَأَلَفَ (54) بعدما تفقّه به خلق كثير ، وقبره مزار متبرّك به - رحمه الله تعالى - .
ومن جملة من أخذ عن الشيخ الفرائي ثلاثة من أولاده : أبو العباس أحمد ،
وأبوفارس عبد العزيز ، وأبوزيد عبد الرحمن ، فأخذوا عنه في حياته ، وقام مقامه في
الخطبة والإمامة والتدريس الأولان شركة بينهما .

ترجمة الشيخ أحمد الفرائي :

فَأَمَّا الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْفَرَايِي كَانَ رَجُلًا صَالِحًا تَقِيًّا عَفِيفًا فَقِيهًا
مُحَدِّثًا خَطِيبًا وَاعِظًا مُفْتِيًّا ، / وَكَانَ حَسَنَ الْخُطْبَةِ وَالْوَعْظِ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي
مُحَمَّدُ السَّعْدَاوِيُّ - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمُتَصَوِّفِينَ - : وَاللَّهِ مَا أَحَبَّ الْإِقَامَةَ بِصَفَاقْسَ إِلَّا
لِخُطْبَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْفَرَايِي ، وَوَعِظَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمَرَاكِشِيُّ .
تَوَفَّى - رحمه الله تعالى - سنة سبع وأربعين ومائة وَأَلَفَ (55) .

ترجمة الشيخ عبد العزيز الفرائي :

فَاسْتَقَالَ أَخُوهُ الشَّيْخُ أَبُو فَرَّاسٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَرَايِي بِالْإِمَامَةِ وَالْخُطْبَةِ وَالتَّدْرِيسِ وَتَوَلَّى
الْفَتْوَى ، وَكَانَ مُحَدِّثًا مُقَرَّنًا مُؤَقَّتًا ذَا حِظٍّ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ فَصِيحًا فِي خُطْبَتِهِ ، ذَا قُدْرَةٍ
عَلَى إِنْشَاءِ الْخُطْبِ ، مُتَقَلِّلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَأْخُذُ شَيْئًا عَلَى فِتْوَاهِ ، لَيْسَ الْجَانِبُ مُحِبًّا مُعْظَمًا عِنْدَ
النَّاسِ ، وَكَانَ مَلَاذِمًا لِمَقْصُورَةِ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا الشَّيْخُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ حَمَامَةِ الْقُرُوي ، وَكَانَ جَزَّارًا لَهُ مَكَاشِفَاتٌ وَإِشَارَاتٌ فَقَالَ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
مَنْدِيلَ ، فَتَغَيَّرَ الشَّيْخُ مِنْ ذَلِكَ وَانْقَبَضَ ، فَقَالَ لَهُ : يَسْمَحُ النَّاسُ فَيْكَ أَوْسَاخَهُمْ
وَيَنْسَبُونَ إِلَيْكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً يَوْسُخُونَكَ بِهَا .

فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ وَأَلَفَ (56) قَدَمَ الْحَاجِّ مُحَمَّدَ السِّيَالَةَ (57) مِنْ
طَرَابُلُسَ ، وَكَانَ الْقَائِدَ بِصَفَاقْسَ ابْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدَ السِّيَالَةَ (57) ، فَلَمْ يَقُمْ بِحَقِّ عَمِّهِ ،

(54) بعد قليل من سنة 1728 م .

(55) 1734 - 1735 م .

(56) 1752 م .

(57) في ش : « السبالة » .

فاغتازط عليه ، فلماً وصل لتونس دخل على الباشا⁽⁵⁸⁾ - رحمه الله - فذكر له أشياء من قبائح ابن أخيه إخترقها خارجة عن مجاري السنّة والسياسة ، وأنّ الناس منه في مقاساة⁽⁵⁹⁾ شدائد⁽⁶⁰⁾ ولا يقدرّون على رفع الشكوى فاستشاط غضباً ، فكتب لقاضي البلد أبي العباس الشيخ أحمد لؤلؤ - رحمه الله - وللشيخ الخطيب ، وأمرهم بإحضار الخاص والعام وسؤالهم عن محمد السیالة وإرسال ما انفصل عنه أمر الناس ، فاجتمع الناس ، فأما أصحاب النعمة فسكتوا وخافوا من العواقب ، وأما الفقراء فأظهروا الشكوى بالقائد وعدم لياقته وطلبوا عزله ، وأما جماعة القائد ومن ينتمي إليه فقالوا : لا بأس به وإنه مصلح ، وانفصل المجلس على اختلاف الكلمة وعدم اتفاق ، فتحير الخطيب والقاضي وعلموا أن الحق مع الفقراء وعمامة الناس ، فطلب القائد منهما جواباً على مقتضى ما قاله جماعته من حسن سيرته ، فازداد الشيخان تحيراً وقالوا له : نذهب بأنفسنا ونعرف الباشا مشافهة بما وقع ونظره أوسع ، فأيس منهما ، وكتب وسير بريدًا للكاتب أبي زيد الشيخ عبد الرحمن البقلوطي ، وكان نافذ القول عند الباشا ، فوقف على الكتاب وعلم ما فيه ، وعين رجلاً من رجاله يقف بباب تونس ليأتيه بالشيخين إذا قدما قبل وصولهما للباشا ، ففعل ، فلماً اجتمعا بالكاتب أمرهما الكاتب بالرجوع لبلدهما ، فاعتذرا إليه بالخوف من الباشا ، فقال : أنا أكفيكما ، فرجعا فنهض من له عداوة عليهما وقال : قد أصبت مقتلهما ، فتجهز لتونس وعرف الباشا ولم يذكر الكاتب خوفاً منه ، فطار الباشا غضباً وذكر أموراً لا ينبغي نسبة مثلها (لأقلّ حال منهما فضلاً عن مثلهما)⁽⁶¹⁾ ولكن جفّ القلم ومضى الحكم / لأمر قدرها⁽⁶²⁾ بديع السماوات والأرض ، فأحضر الشيخان وعنفهما فلم يقدرّا على ردّ الجواب خوفاً من ضرب الرقاب فلماً سكن بعض غضبه أمر بهما لبيت الحانة سجن خفيف رفعاً لمقامهما عن مقام غيرهما لنسبتهما للعلم الشريف ، ولقد ذهبت إليهما أسليهما فرأيت الشيخ الخطيب صابراً معتمداً على الله ، ورأيت على الشيخ القاضي آثار الخوف فصبرتهما ، ودعوت لهما بحسن العاقبة والصبر الجميل والإستغاثة بالله ، ثم عزّل الشيخ⁽⁶³⁾ القاضي من جميع مرتباته ومن العدالة حتى من مرتب التجويد بالمدرسة ، كما عزّل الخطيب⁽⁶⁴⁾ عن الجامع وجميع وظائفه ، فبقيا بتونس معزولين ، فلم تمض أشهر

[220/ب]

[221/أ]

(58) علي باشا الأول.

(59) في الأصول : «مقاسات».

(60) في ط : «الشدائد».

(62) في ط : «قدرها الله».

(63) ساقطة من بقية الأصول.

(64) في ط : «الشيخ الخطيب».

(61) ما بين القوسين ساقط من ط .

قلائل إلا (وقد ثارت فتنة يونس مع أخيه والباشا أبيه) ⁽⁶⁵⁾ فأمر الباشا ⁽⁶⁶⁾ بإطلاقهما فترلا على القائد أبي عبيد ، فأكرم نزلهما وأحسن مثواهما لما يعرف من فضلها حين كان قائداً قبل محمد السّيلة بصفاقس ، فكان بعض النّاس ⁽⁶⁷⁾ يرى أنّ محنة الباشا جرت عليه من إمتحانها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ⁽⁶⁸⁾ .

ثمّ لم تنفصل الفتنة إلا وقد حضرت منية الشيخ الخطيب - رحمه الله - فنقل لبلده سنة نيف وستين ⁽⁶⁹⁾ . وأطلق سراح القاضي ورجع إلى بلده .

وألف الشيخ الخطيب عدّة تأليف لم تشتهر ، وأخذ عنه عدّة تلاميذ ممّن تقدّم نسبهم لسيدي أحمد التّوري وغيرهم كأولاده الثلاثة : الشيخ أبي عبد الله محمد / وتولّى القضاء ثمّ الفتوى وتوفّي على ذلك ، والشيخ أبي زيد عبد الرّحمان وتولّى الخطابة والقضاء ثمّ الفتوى ، وتوفّي على ذلك ، والشيخ أبي محمد سيدي عبد السلام .

ترجمة الشيخ عبد الرّحمان الفّراقي :

ولمّا كانت سنة تسع وستين ومائة وألف ⁽⁷⁰⁾ ، ولّى الباشا - رحمه الله تعالى - الخطبة الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرّحمان أخا الشيخ الخطيب الذي عزله الباشا وردّ عليه جميع مرتبات أخيه ، وكان رجلاً غلب ⁽⁷¹⁾ عليه الإعراض عمّا فيه النّاس ، فينسج القماش بيده فيقتات من كدّ يمينه ، وكان فقيهاً واعظاً محدّثاً خطيباً مفتياً رقيق القلب ، قلماً ⁽⁷²⁾ خطب إلا ويكّي ⁽⁷³⁾ . له معرفة بالسّير والأخبار وأحوال النّاس ، وأكثر انكبابه ⁽⁷⁴⁾ على علوم الحديث ، فشرح مسلم بشرح مات وهو في مسودّته ، ويض منه نسخة لسيدي علي باي ابن سيدي حسين - رحمه الله - وشرح عقيدة والده ، وجعل حاشية على موطأ إمامنا مالك - رحمه الله - ⁽⁷⁵⁾ .

وتوفّي أواخر شعبان سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ⁽⁷⁶⁾ .

(65) في ط : «وقد ثارت فتنة بتونس مع الباشا وابن أخيه» .

(66) ساقطة من بقية الأصول .

(67) في ش : «بكاء» .

(68) مستوحاة من سورة الإسراء : 58 .

(69) بعد قليل من سنة 1747 م .

(70) 1755 - 1756 م .

(71) ساقطة من بقية الأصول .

(72) في بقية الأصول : «كلما» .

(73) في ش : «بكاء» .

(74) في ش وب : «انكبابه» .

(75) ساقطة من ش .

(76) جانفي 1768 م .

ترجمة الشيخ عبد السلام الفراقي :

فتولّى بعده ولده الشيخ الحاج حمودة ، فقام مقام والده في جميع مرتباته شركة أبناء عمّه إلى أن انتقل بالطّاعون إلى رحمة الله تعالى سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽⁷⁷⁾ ، فاستقلّ بالخطبة والإمامة والتّدرّيس الشيخ سيدي عبد السلام ابن الشيخ الخطيب عبد العزيز وولي القضاء من قبل ذلك ، فكان إماماً خطيباً مدرّساً قاضياً ، وله رياضة ولين جانب وسياسة وتحملّ لجفاء الجفأة ، وإعراض عن اللغو وسقط⁽⁷⁸⁾ / الخصوم ، فلذا طالت مدّته في القضاء ، - وقفنا الله وإياه⁽⁷⁹⁾ لما يحبّه ويرضاه ، وأجرى الصّالحات على يديه - .

ومما جرى من الصّالحات على يديه مصلّى⁽⁸⁰⁾ الرّبط فإنه⁽⁸⁰⁾ مضى عليه⁽⁸⁰⁾ سنون متطاولة معطلّ عن إقامة الصّلاة بها إلى سنة سبع ومائتين وألف⁽⁸¹⁾ وكان أوقف عليه المعلّم علي عباس صاحب إنشاء السّفن بعض رباع ، وجعل النّظر في ذلك لأعقابه⁽⁸²⁾ ، فاجتمع من غلال الوقف مال تخاصموا عليه وعطلوا الصلاة بالمصليّ ، فانتبه له الشيخ القاضي فرتب له من يصليّ به وأحياه بعد دثوره أثابه الله على ذلك .

ترجمة الشيخ محمّد بن المؤدّب الشّرفي :

ومن أجلّ أعيان فضلاء صفاقس وفقهاها الشيخ الفاضل والممام الكامل معدن العلوم وإكسيريها وكاشف أسرار الحقائق وتحريرها شيخ الطّريقة والحقيقة سيدي محمّد الشّرفي ابن المؤدّب - رحمه الله تعالى - وأعاد عليّ وعلى المسلمين من بركاته وصالح دعواته .

كان - رحمه الله تعالى - رئيساً في علوم الدّين من فقه ، وحديث ، وتفسير ، وقراءة ، وتوحيد ، وعربية بأنواعها ، وأصول فقه ، وسير ومغاز ، وغير ذلك . تفقّه بصفاقس على الشيخ الثّوري والشيخ الفراقي⁽⁸³⁾ ، ثمّ انتقل لبرّ المشرق فأخذ

(81) 1792 - 1793 م .

(82) في ط : «لبعض أعقابه» .

(83) هو عبد العزيز .

(77) 1785 م .

(78) في ط : «شقص» .

(79) ساقطة من ط .

(80) أنّ المؤلف الضّائر العائدة عليه فضوّناها .

عمّن لقي من مشايخ الجامع الأزهر كالشيخ العمدة الثقة المتقن المتفنّن الفهامة الحيسوبي
الفلكي صاحب الزيج المعروف ، نادرة وقته أبي العباس سيدي أحمد الشّرّفي⁽⁸⁴⁾
الصّفاقسي نزّيل مصر/ فأخذ عنه ما معه من علوم الرياضي ، وأتقن معرفة أعمال الأرباع
الجيبية والمقنطرة ، وانفرد في صفاقس بتلك الصناعة ، فأخذها عنه⁽⁸⁵⁾ كثير من الناس .
ولمّا ظهر فضله وصلاحه إبتنى له السلطان المرحوم برحمة الحيّ القيّوم سيدي حسين
باي مدرسة بصفاقس قرب المسجد⁽⁸⁶⁾ الأعظم فكانت على قلبه - رحمه الله - ظاهرة
النور ، يحدّ داخلها سروراً وبهجة ، فرتبّه⁽⁸⁷⁾ بها وعمرت بطلبة العلم من أهل الوطن⁽⁸⁸⁾
وغيرهم ولمّا كما بناؤها أنشأ أبياتاً تشتمل على تاريخ بنائها فقال :

[الكامل]

سعد الزّمان وأشرقت أنواره	وبدا ⁽⁸⁹⁾ السّرور وهذه آثاره
بحسين بن عليّ الباي ⁽⁹⁰⁾ الذي	طبابت بطيب فعاله أخباره
يا حبّذا للعلم مدرسة بنى	بصفاقس فعلاً ⁽⁹¹⁾ بذاك مناره
فاقت ⁽⁹²⁾ برونقها البديع وحسنا	روضاً تضوع نوره وبهاره
في عام شوقك للبنّا تاريخها ⁽⁹³⁾	يا من سما بين الملوك فخاره
لا زلت أهلاً للفصائل والعلا	ما دام دهرٌ ليله ونهاره

(84) أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي الصفاقسي الأصل ، المصري المولد والقرار ، كان والده شيخاً على رواق
المغاربة بالأزهر ، (ت. في 17 ربيع الأول سنة 1188 / 1774) أنظر شجرة النور 341 ، تاريخ الجبرني :
عجائب الآثار 470/1 ، دار الجليل ، بيروت 1978 ، ط . 2 ، معجم المؤلفين 119/2 .

(85) ساقطة من ط .

(86) ما زالت قائمة وتحولت إلى مدرسة ابدائية في السنوات الأولى من الاستعمار الفرنسي حوالي 1303 / 1886 ، وهي
تتمد من وسط نهج العدول قرب رحبة الرماد إلى طرف نهج العدول قرب البطحاء القريبة من الجامع الكبير ،
وبابها في هذه الجهة مزين بالمسامير الغليظة حسب تقاليد العصر التركي .

(90) في ط : «باي» .

(87) في ط : «فرتب» .

(91) في ش وب وت : «فعل» .

(88) يقصد صفاقس وعملها .

(92) في ط : «فاقت» .

(89) في ش وب : «وبدى» .

(93) في عام شوقك للبنّا تاريخاً

1000 6 100 20 1126 .

والراجع أن هذا تاريخ الفراغ من بنائها والمستفاد من كلام الوزير السراج أن ابتداء تأسيسها كان في سنة
1712/1124 إذ قد استغرق البناء نحو عامين . راجع الحلل السّنسيّة 230/3 .

وقال أيضاً :

[السيط]

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا فخر الملوک ومن
أنشأت للعلم في ذا العصر مدرسة
تحیی بها من علوم الدین ما اندرسا
حسین بن علی البای أسسها
من لم یزل لضیاء المجد مُلتَمِسًا
في عام⁽⁹⁴⁾ خیر وَنَصْرُ أصلُ نشأتها
أکرم بأصل بذک⁽⁹⁵⁾ العام قد غرسا⁽⁹⁶⁾

وكان - رحمه الله تعالى - جید النظم والنثر إلا أن غالب نظمہ في الجدل / من مدح
أهل الفضل من مشايخه ومشايخ عصره ، واستغاثات وقواعد فلكية وأدبية وغير ذلك .
وجرت بينه وبين شيخه الفراتي محاجة وأجوبة ، وامتدح الشعراء ومدحوه فن ذلك
ما مدح به أبا دینار⁽⁹⁷⁾ شاعر تونس ذلك الوقت فقال :

[223/أ]

[الوافر]

وقائلةٍ أرى الأیام ولّت⁽⁹⁸⁾
وأودى کلّ ذي أدب ولبّ
فنادها الزمان وقال : کلاً
ثکلتک ها أبو دینار أضحی
له أدب يُحیر کلّ لبّ⁽¹⁰²⁾
له في مضمّر⁽¹⁰⁴⁾ البلغاء شأو
إذا ابتدروا لنیل المجد فيه
وأعقب حسن⁽⁹⁹⁾ بهجتها الذبُولُ
وساد⁽¹⁰⁰⁾ الغمر فينا والجهول
ضللت إذا⁽¹⁰¹⁾ ، وقد وضع السبیل
له بین الوری ذکر جمیل
ويدهشه⁽¹⁰³⁾ إذا أنشأ يقول
بعید ليس تدركه⁽¹⁰⁵⁾ الفحول
أبا دینار أنت له کفیل

(94) ساقطة من ط .

(95) في ط : «ذاك» .

(96) الأبيات في المدرسة غير موجودة في الديوان .

(97) هو المعروف بابن أبي دینار الرعيني القيرواني صاحب المؤنس .

(98) كامل الصدر ساقط من ب .

(99) ساقطة من ط .

(100) في ط : «وسار» .

(101) الأحسن أن تكتب : «إذن» تفریقاً بينها وبين : «إذا» كما هو رأي بعضهم .

(102) في بقية الأصول : «لب» .

(104) في ط : «ضمير» .

(103) في ط : «ويدهش» .

(105) في ط : «يدركه» .

فإن طَلَعَتْ لهم فيه نُجُومٌ
لقد أصبحت في ذا العصر شمسًا
عليك تحية ما فاح روض
فلما بلغ أبا دينار ذلك أجابه بقوله :

[الوافر]

أهذا⁽¹⁰⁷⁾ الفخر والعقل⁽¹⁰⁸⁾ الجميل⁽¹⁰⁹⁾
لرائته ، وليس له وصول⁽¹¹⁰⁾
علاه الفخر والفضل الجليل
ونقل قد تحير له العقول
فأنت القصد تعلم ما تقول
ونحو⁽¹¹²⁾ حِمَاكَ قد نزل الرِّعيل /
لناظرنا تلوح ، ولا أقول !
فريضتهم بمجدك قد تعول
من الرحمات وإبلها هَطُولُ
يميل لنا وَعَنَّا لا يميل
ونها⁽¹¹⁴⁾ فلا كتاب ولا رسول
علمنا الودَّ منك⁽¹¹⁵⁾ لا يزول
لك التَّوفيق والعمر الطَّويل
وأحيائها لنا الخبر النَّبيل⁽¹¹⁶⁾

لمثلك ما يقال ولا مثيل
أيا قرأ تبدى في علاه⁽¹⁰⁹⁾
ومن أحى وحير في نظام
بعقل تحسد العقلاء عنه
إذا الفصحى [قد]⁽¹¹¹⁾ اشتهروا بقول
إليك تشد أزِمَات المطايا
وفي شرف المعالي أنت شمس
بنو الشرفي إن فرضوا لمجد
سقا قبر الذي أبقاك⁽¹¹³⁾ فينا
وأسقى فرعه بالجوهر حتى
متى نخطى بوصل واجتماع
وإن أمت بنا حال وحالت
تعيش على الدوام بكل خير
مودّة من مضى في النَّاس ماتت

وقد فسح الله في مدته حتى ألحق الأبناء بالآباء ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون ،
فمن ذلك الشَّيخ المفتي أبو العباس سيدي أحمد الشرفي ، ونجله سيدي حسن ، وأخذ عنه

(106) أنظر ديوان محمد الشرفي الصفاقسي ص 55 ، تونس 1979 .

(107) في ط : «لهذا» .

(108) في الديوان : «الفعل» .

(109) في الديوان : «علاه» .

(110) في ط : «أقول» .

(111) إضافة من الديوان .

(112) في ط : «ونحوك» .

(113) في الديوان : «خلاك» .

(114) في بقية الأصول : «ونهى» .

(115) في الديوان : «منكم» .

(116) أنظر ديوان محمد الشرفي ص 56 .

أنجاله أيضاً وجميع من ذكر من تلاميذ سيدي أحمد النوري ، وأما أهل الأوطان فلا يحصون كثرة ، ولقد أدركته - رحمه الله - وهو شيخ مسنّ أزهر اللون ، حسن الوجه ، عليه جبّة خضراء ، وعمامة الفقهاء إلا أنّها لطيفة ، وهو عاجز عن المشي إستقلالاً فيعتمد على العصا ، وقد يركب على حمار عند خروجه من داره للمدرسة ، فلا أدري أكان ذلك لكبر سنّه أو ليس عرض في أعصاب رجله .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة سبع وخمسين ومائة وألف لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة (117) .

وبعد الفراغ من دفنه دخل الناس للمدرسة وقرأوا عليه ختمًا ثمّ تكلموا على من يتولّى المدرسة فاتفقوا على إبنه أبي العباس الشّيخ سيدي أحمد / فجعلوا فيه وثيقة ، وشهد فيه أناس كثيرون بصلوحته لذلك ، وكتبت الوثيقة ورفعت لقاضي الوقت ليطلع فيها فأبى ، قيل لرغبته في تولّيها ، فذهب الشّيخ سيدي أحمد بها لتونس من غير طبع (118) ودخل هو وشقيقه الشّيخ سيدي طيّب على الباشا (119) وأخبراه بموت الشّيخ والدّهما وطلباه في توليتهما المدرسة (فولّى الشّيخ) (120) سيدي طيب (121) لشهادة شيخه شيخنا أبي محمّد عبد الله السّوسي فيه ، فرجع سيدي أحمد وأقام بالمدرسة مقام أخيه ، وبقي الشّيخ سيدي طيّب بتونس إلى أن قضى مآربه بها وختم كتبه التي ابتدأ قراءتها على مشايخه ، ثمّ قدم إلى صفاقس - حسبما يأتي إن شاء الله تعالى - .

ترجمة الشّيخ أحمد الشّرفي :

ومن أجلّ أعيان فضلاء صفاقس الشّيخ أبو العباس سيدي أحمد الشّرفي إبن الشّيخ الخطيب المفتي أبي عبد الله محمد إبن الشّيخ الخطيب المفتي حسن الشّرفي .
كان - رحمه الله - من نوادر الزّمان ، أخذ عن الشّيخ سيدي محمّد إبن المؤدّب وتمكّن من علوم الدّين ، فكان إمامًا همامًا عمدة ثقة ، فاق أهل العصر في الفتاوي والأحكام والتّوثيق والفرائض والحساب واستحضر جزئيات الفقه ، فهو غصن تأصّل عن أصل أصيل (في ذلك) (122) فهو من بيت علم تمكن أصلًا ويسقى غصنا ، عاش بعد أقرانه (من

(120) ما بين القوسين ساقط من ط .

(121) في ت : «الطيب» .

(122) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(117) 21 ديسمبر 1744 م .

(118) في ط : «طابع» .

(119) علي باشا الأول .

فقهاء إفريقية⁽¹²³⁾ فحاز الرئاسة فيما ذكر من أوصافه ، وسارت فتاويه وتوثيقاته في بلاد إفريقية ، ولا يفتي إلاّ بمشهور المذهب ، فاعتمده الناس / وقبلوا كلامه حتى في [224/ب] العاديات⁽¹²⁴⁾ لصحة نظرة ودقة فكره ، فاعتمدوه في أمر دينهم ومعاشهم .

وكان حسن الخلق والسياسة والسيرة ، يعود المرضى ويشيع الجنائز ويهني⁽¹²⁵⁾ بالخير ويودّع المسافرين ويدعو لهم بالسّلامة ، ويقبل الشكوى ، ويسعى كثيراً في إصلاح ذات البين لجميع الخلق ، وقلّ من أدخله في حكومة وخالفه أو خرج عن إشارته لما يعلمون من نصحه للفريقين ، بعيد عن الميل والجور في الحكم ، يعفو عن المسيء ولا⁽¹²⁶⁾ يؤاخذ الجاهل ويعظه ، فأقبلت القلوب عليه ، وتوجّهت الرغبات إليه ، وكان حسن الاعتقاد ، ملازماً لدراسة دلائل الخيرات والنظر في كتب الحديث ومناقب الصّالحين .

وقد حضر بين يديه ذات يوم خصمان فوقع بينهما الجاح⁽¹²⁷⁾ وخصام ، وكان بين يدي الشيخ الجامع الصغير للحافظ السيوطي ، فرفع أحد الخصمين يديه وضرب بهما على نسخة الجامع الصغير وقال : إن وقع مني كذا وكذا فلا أقوم من هنا إلاّ على أشتر الحالات ، أو ما⁽¹²⁸⁾ هذا معناه ، فما استتمّ كلامه حتّى صرّع وغاب عقله واعوجّ فمه ، ورفع إلى داره فبقي كذلك أشهراً⁽¹²⁹⁾ ، واستمرّ به كذلك⁽¹³⁰⁾ إلى الممات - عافانا الله من ذلك - فن ذلك الوقت كثر خوف الناس منه وصاروا يقولون للشيخ : أعطنا الكتاب الذي حلف به فلان نخلف به فلم يجهم لذلك .

وقد نُقِلَ أنّه لما كان صغيراً أوان تعلّمه العلم دخل على الشيخ الصّالح المجذوب سيدي محمد عبّاس⁽¹³¹⁾ - نفعا الله به - وهو يجنّاه المجاور له ، فوجد / الشيخ عبّاس يشرب الدّخان ، فلما وصل إليه ناوله الدّخان وأمره بشربه فأبى ذلك لما يرى في الظّاهر

(123) ما بين القوسين ساقط من ط .

(124) في ط : «القيادات» ، وفي ب : «العاديات» .

(125) في ط : «يمني» .

(126) ساقطة من ط .

(127) في ط وب وت : «الجاح» .

(128) في بقية الأصول : «وما» .

(129) في ط : «شهوراً» .

(130) في بقية الأصول : «كذلك» .

(131) في بقية الأصول : «محمد بن عباس» .

من أنه دخان فاجتنبه تورعاً لما وقع فيه من اختلاف الأئمة ، فلمّا رجع إلى والده عرّفه بما وقع له مع الشيخ ، وكان والده حسن الإعتقاد في أهل الخير سيما والشيخ مجاور له مُطَّلِع على أحواله ، فقال له : يا بنيّ إذا ناولك مرّة أخرى فاقبل منه وافعل ما يأمرُك به ففعل الله يفتح عليك ، (فإنّ الشيخ يشربه دخاناً ظاهراً)⁽¹³²⁾ والله أعلم بما يكون عليه في باطن الأمر لأنّ أحوال الأولياء تخفى على أهل الظاهر ، فأثر كلامه في قلبه تأثيراً عظيماً ميلاً للخير وطمعاً في العلوم الموهوبة من الله كما قال القائل :

[الهرج]

رأيت العلم علمين موهوب ومكسوب⁽¹³³⁾
ولا ينفع مكسوب إذا لم يك موهوب
كما لا تنفع الشمس⁽¹³⁴⁾ وضوء العين مسلوب

فلما اجتمع بالشيخ عباس مرّة أخرى وناولوه الدخان إنتهز⁽¹³⁵⁾ الفرصة لما رأى على آلة الشرب أثر ريق الشيخ فالتقمه بهمة ونية صالحة عملاً بوصية والده ، فلما شرب قال له الشيخ : زد ، فزاد ، ثمّ قال له : زد ، فزاد ، وكرّرها⁽¹³⁶⁾ ثلاثاً ، ثمّ قال : فيه بركة ، فقال الشيخ : وفيه البركة وكرّرها ثلاثاً ، فن ثمّ ظهرت منه ينابيع العلم بأمور خارقة للعادة فيما قصده ممّا هو بسبيله من علوم الفقه والأحكام والتوثيق والفرائض وما يتبع ذلك من علوم الدين حتّى فاق أهل العصر ممّن كدّ وتعب وكدح⁽¹³⁷⁾ أكثر منه أضعافاً مضاعفة ببركة الإعتقاد في الشيخ .

/ وكان - رحمه الله تعالى - امتحن بما امتحن به إخوانه الفقهاء - رحمة الله عليهم أجمعين - ، أشخصهم الباشا⁽¹³⁸⁾ - عفا⁽¹³⁹⁾ الله عنه - من أوطانهم ، وذلك أنّه

[225/ب]

(132) في ط : « يشربه دخاناً ظاهراً » .

(133) في بقية الأصول : « مكسوب وموهوب » .

(134) في ب : « كما لا تنفع عن الشمس » ، وفي ت : « كما لا تنفع عين الشمس » ، وفي ط : « كما لا تنفع عين الآ » .

(135) ساقطة من ط .

(136) في ط : « كرّرها الشيخ ثلاثاً » .

(137) في ط : « كرع » .

(138) علي باشا الأول .

(139) في ش : « عفى » .

لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِي حُسَيْنٍ⁽¹⁴⁰⁾ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَاخْتَلَفَتِ النَّاسُ ، فَسَعَى بَعْضُ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ بِلَادٍ بِفَقْهَائِهِمْ⁽¹⁴¹⁾ ، فَأَقَامُوا بِتُونِسَ حَتَّى أَطْلَقَ اللَّهُ سِرَاحَ مِنْ طَالِ عَمْرِهِ ، وَمَنْ عَجَلَتْ مَيِّتُهُ إِنْتَقَلَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ⁽¹⁴²⁾ ، وَلَمَّا أَشْخَصَ الشَّيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدُ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ ظَهَرَتْ فِتَاوِيهِ بِتُونِسَ وَاشْتَهَرَ فَضْلُهُ وَتَبَيَّنَتْ نَزَاهَتُهُ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ لِلْبَاشَا فَعَفَا⁽¹³⁹⁾ عَنْهُ وَأَذِنَ لَهُ فِي الرَّجُوعِ لَوْطَنِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ⁽¹⁴³⁾ مِنْ فِتَوَاهِ وَسَرَاحَاتِهِ .

وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - آخِرَ الْمِائَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَأَوَّلِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ⁽¹⁴⁴⁾ ، وَتَوَفَّى بِرَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ⁽¹⁴⁵⁾ وَأَنْشَدَ فِي تَارِيخِهِ نَجْلَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ قَوْلَهُ :

[بجزوء الرّجز]

جَسْمًا لِعَالَمٍ عَظِيمٍ	هَذَا الضَّرِيحُ قَدْ حَوَى
أَحْمَدَ ذُو الْقَلْبِ السَّلِيمِ	مِفْتَاحَ الْأَنْبَامِ الْمُرْتَضَى
حَيَاتِهِ غَوْثَ الْيَتِيمِ	الشَّرَفِي كَمَا كَانَ فِي
فِي طَاعَةِ اللَّهِ الرَّحِيمِ	وَقَائِمًا بِمَجْتَهَدًا
بِمَجَاوِرِ الرَّبِّ الْكَرِيمِ	وَبَاتَ ⁽¹⁴⁶⁾ لَمَّا أَنْ قَضَى
سَيْرًا لِحُجَّةِ ⁽¹⁴⁷⁾ النِّعَمِ	فَقَلَّتْ فِي تَارِيخِهِ

(140) أَي رَئِيسَ الدَّوْلَةِ عَمَّ عَلِي بَاشَا .

(141) فِي ط : « بِفَقْهَائِهِمَا » .

(142) فِي ط : « إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى » .

(143) سَاقِطَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ .

(144) 1689 م .

(145) أَوْتُ سِبْتِمَيْرِ 1781 م ، وَفِي ط : « سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ » .

(146) فِي بَقِيَّةِ الْأَصُولِ : « وَبَاتَ » .

(147) فِي بَقِيَّةِ الْأَصُولِ : « سِيرَ » .

ترجمة الشيخ أبي محمد حسن الشَّرفي :

وأما ولده الشيخ أبو محمد سيدي حسن الشرفي فكان⁽¹⁴⁸⁾ - رحمه الله تعالى - عمدة ثقة متفناً متقناً متمكناً من علوم العربية بأنواعها ، وعلوم الفقه وأحكامه ، والحساب والفرائض والقراءات والأصولين ، والحديث والتفسير ، والمغازي والسير ، وتخطيط البسائط والمنحرفات ، وغير ذلك من علوم الفلك والميقات ، / وبالجملة فهو⁽¹⁴⁹⁾ أقوى تركيباً من والده إلا أن الفضل للمتقدم . [أ/226]

وبعدما تفقه بصفاقس إرتحل إلى تونس في طلب العلم ، فأخذ عن شيخنا سيدي عبد الله السوسي ، والشيخ سيدي محمد الغرياني ، وشيخنا سيدي قاسم المحجوب ، والشيخ المكودي⁽¹⁵⁰⁾ وأخذ القراءات عن الشيخ السبعي المقرئ ، وأخذ إجازات المشايخ ، ورجع إلى صفاقس بما معه من العلوم ، فولّي خطبة الجامع الأعظم ، سنة خمس وستين ومائة وألف⁽¹⁵¹⁾ ، فقام بوظيفة الجامع حقّ القيام من خطبة وصلاة وتدريس وتوقيت وغير ذلك ، ورّتب به عدّة مدرّسين وحلقات لقراءة القرآن العظيم سيما برمضان بعد صلاة التراويح إلى صلاة الصبح ، وبقي كذلك إلى سنة تسع وستين⁽¹⁵²⁾ - حسباً مرّت الإشارة إليه - ثمّ ولّي القضاء كرهاً عليه ، ولما أراد الأمير توليته إمتنع إمتناعاً كلياً وقال له : يا سيدي لا أتولّى القضاء لأنه ليست وظيفة آباي وأجدادي وإنما وظيفتنا الفتوى والخطابة ، وكيف يكون أبي مفتياً وأنا قاضياً ، فقال له : إنا نريد أن نجتمع في داركم بين الفتوى والقضاء ، فامتنع ، فقال له : إن لم تقبل طوعاً تقبل كرهاً فقبل ثم طلب الخروج منه لصعوبة المقام وهوله⁽¹⁵³⁾ لكثرة لحاج الخصوم وتلبسهم . ومن غريب ما اتفق له في أيام قضائه أنه أجّل رجلاً في حقّ عليه لما ادّعى

(148) في بقية الأصول : « فقد كان » .

(149) في ط : « فقد كان أقوى » ، وفي ب و ت : « فقد أقوى » .

(150) أحمد بن الحسن بن محمد المعروف بالورّشان الملقّب بالمكودي من بيت المكودي بقابس ، الشريف الحسني

المحدث السند الراوية الفقيه نزيل تونس ، واعتمده أهلها وإليه مرجع أسانيدهم وولي بها الفتوى (ت . 1169 /

1755 . أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 368/4 - 369 ، فهرس الفهارس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

558/2 - 559 .

(151) 1752 م .

(152) 1755 - 1756 م .

(153) في ط : « ووعوته » .

العسر ، فلما حلّ الأجل وطلب صاحب الحقّ حقّه وأحضر خصمه ، قال له الشيخ القاضي : قد انقضى أجلك فاقض الحقّ الذي عليك ، فإذا بالرجل الذي / عليه الحقّ [226/ب] إستلقى على الأرض كالمت ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ وقال : لما انقضى أجلي فما بقي لي غير النطق بالشهادة مغالطاً للشيخ في قوله بجملة على أبعد محامله ، وكان الرجل صاحب قواعد في الكلام ، وكان البلاء موكلّاً بالنطق ، فلم تمض أيام يسيرة إلا وقد انقضى أجل حياته فمات ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما قدم الأمير للقيروان وجاءه الناس من الأوطان على ما كان الأمراء عليه في سالف الزمان جاء الشيخ القاضي مع جماعة أهل البلد متطلباً الخروج من القضاء ، فجعل لقدموه تاريخاً في بيتين مقتبساً آية من القرآن وهما :

[الرمل]

الهناء يا أمير المؤمنين⁽¹⁵⁴⁾ بقدوم لـديار الصالحين⁽¹⁵⁵⁾
 فابشروا قد جاء في تاريخكم ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾⁽¹⁵⁶⁾
 وذلك سنة إثنين وسبعين ومائة وألف⁽¹⁵⁷⁾ ، فسرّ الأمير بذلك وعجب به وأبى أن يقيله من القضاء فلم يزل بعد ذلك يردّد الطلب برفع اليد حتى آن الأوان وفرغ ما كتب له فطلب فأسعف بمطلوبه ، وولّي منصب الفتوى مع أبيه ، فقام به حق القيام كقيام أبيه من قبل ، ولما مات والده انفرد بالفتوى ، ولم يزل كذلك إلى أن حضرته منيته شهيداً بالطاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽¹⁵⁸⁾ .

وكان - رحمه الله - وجد ثلاثة أبيات لبعض الأدباء في استخراج المجهول وهي هذه :

[الطويل]

وهبت له ثلثاً من العمر كاملاً
 فقال : قليل ، قلت عندي زيادة
 فحلّف لي عشرين عاماً أعيشها
 وربّما وسدساً ثمّ قام⁽¹⁵⁹⁾ فأعرضا / [227/أ]
 فزدت إليه نصف سدّس الذي مضى
 فكّم كان أصل العمر إن كنت مفرضاً؟

(157) 1758 - 1759 م .

(158) 1785 م .

(159) في ب : «قال» .

(154) علي باشا الأول .

(155) في الأصول : «بقدومكم إلى ديار» .

(156) سورة الحجر : 46 .

هذا العمر مائة سنة وست سنين وثمانية أشهر ، فلذا أجابه الشيخ القاضي بيتين من البحر والقافية والضرب والعروض فقال :

[الطويل]

وهبت له ستين عامًا وثلاثها وستة أعوام وثلاثين فارتضى⁽¹⁶⁰⁾
ولو كنت ذا حبٍّ سليم وصادق لكنت إليه في الجميع مفوضاً

ترجمة الشيخ أحمد بن محمد الشرفي :

وأما أنجال الشيخ سيدي محمد ابن المؤدب فأكبرهم الشيخ أبو العباس سيدي أحمد الشرفي ابن المؤدب كان - رحمه الله تعالى - عمدة ثقة ، تفقه بأبيه وأخذ عنه صناعة عمل الأرباع فكان فيه غاية ، فهو ميقاتي ، حيسوبي ، فرضي ، فقيه ، متمكن⁽¹⁶¹⁾ من علوم العربية وعلوم الدين .

ولي القضاء سنة خمس وستين ومائة وألف⁽¹⁶²⁾ ، فكان صادقاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم⁽¹⁶³⁾ ، ولصعوبة المقام والقيام بالحق وشدة لجاج الخصوم⁽¹⁶⁴⁾ وكثرة أهل⁽¹⁶⁵⁾ الباطل طلب المعافاة من القضاء فلم يعف منه ، فضايق بذلك ذرعاً ، ودعا الله أن ييسر خروجه من القضاء ولو بالموت ، فاستجاب الله له فسافر لتونس سنة ثمان وستين ومائة وألف⁽¹⁶⁶⁾ ، فأدركته منيته عند شقيقه الشيخ عبد السلام بالمدسة المرادية ، فأُتي به في تابوته لبلده ، فدفن بإزاء أبيه .

وكان - رحمه الله تعالى - حسن الخلق والخلق ، محباً للفقراء والقراء والأولياء والصالحين ، لئن الجانب في غاية ، فلم تلقه إلا ضاحكاً وكذا أخوته / كلهم بهذا الخلق ، طبيعة طبعهم الله عليها ، وكلهم عدول موقنون يعتقدهم الناس ويحبونهم . وكانت وفاة أبي عبد الله سيدي محمد وسيدي عبد السلام سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽¹⁶⁷⁾ ، شهيدين بالطاعون .

[227/ب]

(164) في بقية الأصول : «لجاج أهل الخصوم» .

(160) في الأصول : «فارتضى» .

(165) ساقطة من بقية الأصول .

(161) في ط : «فتمكن» .

(166) 1754 - 1755 م .

(162) 1751 - 1752 م .

(167) 1785 م .

(163) ساقطة من ط .

ترجمة الشيخ طيب الشرفي :

وأما الشيخ ⁽¹⁶⁸⁾ أبو الشذى ⁽¹⁶⁹⁾ سيدي طيب الشرفي فقد كان - رحمه الله - إماماً في علوم الدين ، عمدة ، ثبناً ، حجة ، متقناً ، متفتناً ، أحد نوادر الزمان زهداً وصلاًحاً ، فاز من العلوم الأدبية بالقدح المعلن من جميع أنواعها ، وأما الفقه والحديث والتفسير والقراءات والتجويد والأصول والتوحيد والفرائض والحساب فحدث عن البحر ولا حرج ، وأخذ من المنطق الحظ الأوفر ، والحاصل أنه - رحمه الله - كان كاملاً في مشيخة السنة .

وكان في ذاته حسن الخلق والخلق ، والهيئة والسيرة ، حليماً كريماً محبباً عند الناس ، نفاعاً لخلق الله يبذل العلم لساتله ، موفقاً مدقّقاً في تقريره ، وهو القائم بالمدرسة بعد أبيه .

وكانت رحلته لتونس فأخذ عن شيخنا سيدي عبد الله السوسي ، وشيخنا سيدي قاسم المحجوب ، (والشيخ الغرياني ، وأخذ التجويد عن الشيخ) ⁽¹⁷⁰⁾ السبعي المقرئ في آخرين من مشايخ العصر بتونس .

وكان - رحمه الله - راغباً عن المناصب كلها ، فطلب أولاً هو والشيخ سيدي حسن المفتي - المقدم الذكر - أن يكونا كاتبين عند الباشا - رحمه الله - وأرسل إليهما فذهبا إليه / فطلبهما في ذلك فامتنعا ، وطلب هو أيضاً أن يكون قاضياً فامتنع ، فجعل أهل البلد فيه وثيقة أنه يصلح بنا للقضاء وشهدوا فيها ⁽¹⁷¹⁾ أنه لا يصلح إلا هو ، وأرادوا توليته كرهاً عليه ، فقال لهم : إن أردتم خروجي من بينكم خرجت وولوا ⁽¹⁷²⁾ من يصلح غيري بكم فكفوا عنه .

وكان في ابتداء أمره قد يتحمل بعض الشهادات ثم ترك ذلك واقتصر على بث العلم ونشره ، ونصح الخلق وتعليمهم ، فاعتقده كافة الناس ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون كثرة كالشيخ أبي العباس سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي أحمد الشرفي المفتي ، والشيخ أبي عبد الله محمد المغربي ، والشيخ أبي الحسن علي ذويب الشاعر ، والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الزواري أحد شيوخنا ، والشيخ أبي عبد الله محمد المصمودي

(171) ساقطة من ط .

(172) في ط : « وأولو » .

(168) في ط : « أما أخوه » .

(169) في الأصول : « الشذا » .

(170) ما بين القوسين ساقط من ط .

القاضي ، والشيخ الأديب الشاعر أبي إسحاق إبراهيم الخراط ، والشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بكار ، والشيخ أبي العباس أحمد المصمودي ابن الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ سيدي الحاج طاهر المحبوب ، والشيخ علي البقلوطي ، وكان عدلاً ، والشيخ سيدي قاسم بن عاشور الجمالي ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عاشور ، والشيخ فرج ابن عاشور ، مع خلافتك من قصور الساف والوطن لا يحصون ، وكذا شيخنا أبو عبد الله محمد الدرناوي والشيخ أبي عبد الله محمد حمزة ، وأخذ عنه أيضاً نجله / وأبوزيد سيدي عبد الرحمن ، وأبو عبد الله سيدي محمد الشرفي ابن الشيخ سيدي حسن المفتي - المقدم الذكر - فهو لأ مشاهير أصحابه وأكثرهم لنشر العلم في حياته وبعد وفاته .

ومما أنشده تلميذه أبو إسحاق سيدي إبراهيم الخراط - أبقى الله مهجته (173) - عند ختمه للشفاء للقاضي عياض بقصيدة وهي هذه :

[الطويل]

وعن شرح تهيامي (174) ووجدني به نصوا
ومرسل دمعني لا يقيده رنص
كان له في كل جارحة شقص
كان له حق ، كان له نص
كان [له] على جلب القلوب له حرص
وفي مهجتي من نار وجنته لقص
وللشمس منه وهي مشرقة رهص (176)
وفي ردفيه يقل تباهي به الدعص
وفي لحظه سحر وفي قرع عقص
ورنجه (179) مصغ ما (180) له بعدها رنص
عفيف فلا لثم يرب ولا مص
من الوصل حتى كان يفصحنا (183) القرص

علي بمن أهوى حديث الشفا قصوا
حديث غرامي في هواه مسلسل
يصحح بأسني منه فتكة لحظه
كان له ثان (175) على كل مهجة
وتطمعني فيه زخارف لفظه
علقت به ريان من ما شبا به
أسيل المحيا يخلج البدر طالعا
فلا عيب فيه غير لذن (177) نوابه
وفي ريقه شهد وفي ثغره لمي (178)
نسيت وما أنسى عتابا على النوا
وحلو حديث بالعتاب مردد (181)
سقى ورعى ربعا ونيل (182) تشفيا

(179) في ط : «ورعه» .

(180) ساقطة من ط .

(181) في ش : «فردده» .

(182) في ط : «وليل» .

(183) في ط : «يفصحنا» .

(173) في ت وب : «ههجه» .

(174) في ش : «تياهي» .

(175) في ط وب : «ثأره» .

(176) كذا في ط وفي ش : «رعص» .

(177) في ط : «لون» .

(178) في ش : «سني» .

طَرَقْتُ خِلَالَ الْحَيِّ خَطْوِي مُقْصِرٌ
أَصَاحِبُ (184) قَلْبًا لَا يَذِلُّ وَصَارِمًا
أَجُوبُ بِهِ دِيمُومَةً تُذْعِرُ (186) الْقَطَا (187)
أَمَانًا أَمَانًا أَيُّهَا الْفَاتِكُ الَّذِي
/ بنا قد (189) سعت ناسَ فَصْدِيقِ ظُنُونِهِمْ
فَتَغْرُكُ أُنْبِي لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهِ
قَطَعْتَ يَدِي مِنْهُ (190) وَلَسْتُ بِسَارِقٍ
سَأُوجِدُ عَنْ حَتْفِي بِجَبِكَ مَحْفَةً
هُوَ الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الَّذِي
هُوَ السَّيِّدُ الْمَهْتَزُّ صَارِمُ فِكْرِهِ
تَجَاذِبُ أَيْدِي فِكْرِهِ كُلُّ شَارِدٍ
وَجِيزٍ فَصِيحٍ مَاهِرٍ شَمْسٍ (195) مُحَضَّرٍ
تَرَاهُمْ لَدَيْهِ مِنْ إِفَادَتِهِ لَهُمْ
كَمَا الْهِيمُ (196) حَوْلَ الرَّدَاذِ أَزْدِحَامٍ أَوْ
أَسِيدِنَا يَا مَنَبَعَ الْعِلْمِ وَالْتَقَى
قَدَمُ أَيُّهَا الْحَيَّرُ السَّيِّي السُّورِ (197) ذَا (198)
فَمَهْمَا بَدَتْ مِنْ (199) حَاسِدٍ لَكَ (200) لَفْتَةً
وَلَوْ فِي بَنَانٍ (203) الدَّهْرِ كُلِّ كَرِيمَةٍ

وَلَفْظِي وَمَنْ أَهْوَى عَلَى سَرْنَا مُقْصِرٌ
لَهُ كَلِمًا قَدْ سُلَّ مِنْ غَمْدِهِ وَبَصُ (185)
فَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالذَّرْصُ (188)
عَلَى كُلِّ قَتْلَى لَحْظُهُ مَا لَهُ نَكْصٌ
كَمَا زَعَمُوا أَنِّي بِوَصْلِكَ مُخْتَصٌ [229/أ]
فَمَا لَكَ بِسَالِهُجْرَانٍ مِنِّي تَقْصُ
لِدْرِهِ فَاعْلَمْ إِنَّمَا يُقْطَعُ اللَّصُّ
وَهَا عِنْدَ شَيْخِي طَيْبَ الشَّرْفِيِّ النَّصُّ (191)
غَدَا فَوْقَ فَرْقٍ (192) الْفَرْقَدَيْنِ لَهُ قَنْصٌ
لِقَرَعِ الْعَوْرِصَاتِ الَّتِي مَا لَهَا نَصٌ
عَنِ الذَّهْنِ حَتَّى يَسْتَيْنِ (193) لَهُ لِحْصٌ (194)
عَلَى دَرَسِهِ كُلِّ الْبَرِيَةِ تَنْتَصُ
حُرُوفٍ سَطُورٍ فِي الطُّرُوسِ قَدْ تَنَصَّدَ [حوا]
لَوَاحِظٍ عُشَّاقٍ عَلَى الْحُسْنِ تَكْتَنَصُ
أَثَرَتْ مَنَارَ الْعِلْمِ فَهُوَ بِكُمْ يُخَصُّ
فَخَارَ وَبِالْعِلْيَاءِ وَالْفَضْلِ تَخْتَصُّ
تَبَدَّى (201) لَنَا فِي جِيدِهِ عِنْدَ ذَا (202) وَقْصُ
بَدَتْ خَاتَمًا (204) ضَاعَتْ فَأَنْتَ لَهَا فَصُّ

(195) ساقطة من ط ، وفي ت : « شر » .

(196) في ط : « الهم » ، وفي ت : « الهم » .

(197) في ط : « البري » ، وفي ت : « البر » .

(198) في ت : « أخا » .

(199) ساقطة من ت .

(200) في ت : « إلى » .

(201) في ط : « تبدو » .

(202) في ت : « عندنا » .

(203) في ط : « نفاق » .

(204) في ط : « ختما » .

(184) في ط : « أصاب » .

(185) في ط : « رقص » .

(186) في ش : « تذعن » .

(187) في ط : « القضا » .

(188) في ط : « الروص » .

(189) في ت : « بنادق » .

(190) في ط : « مني » .

(191) في ط : « نص » .

(192) ساقطة من ط وت .

(193) في ط وت : « يتبين » .

(194) في ت : « الحص » .

ولو أن شمس الأفق باهت بنورها
أمولاي دم فخرًا وعزًّا⁽²⁰⁵⁾ وسوددًا
بختم الشفا هنت فلتبْدُ سَاحِبًا⁽²⁰⁷⁾
فيا لك من حيزٍ كَشَفَتْ نِكَاتَهُ
جزاك جزاء الله عنا بفضلِهِ
خَدَمْتُ بِمَدْحِي رَوْضَ مَجْدِكَ مَذْ⁽²⁰⁹⁾ رَأَيْتُ
فِيَاكَ يَا فخرَ الْوَرَى بِحُرِّ سُودٍ
قَدَرٌ مَدِيحِي فِيكَ مِنْهُ التَّقَطُّطُ⁽²¹⁰⁾
ولو كان في وسعي جذبت النجوم كي
فها بنت⁽²¹²⁾ فكري غَاذَةً قَدْ تَوَشَّحَتْ
فخْذَهَا عُرُوسًا مَهْرَهَا صَالِحَ الدَّعَاءِ
عليك سلامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَصَلَّ وَسَلَّمْ يَا إلهي على النَّبِيِّ وَالْآلِ⁽²¹⁴⁾ وَالْأَصْحَابِ بِالْفَضْلِ قَدْ خَصُّوا
ولم يزل مرضي السَّيِّرة طَيِّبَ السَّرِيرَةِ إِلَى أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ شَهِيدًا مَبْطُونًا يَوْمَ ثَلَاثَةِ
عَشَرَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبِ الْحَرَامِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً وَأَلْفَ⁽²¹⁵⁾ فَقَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾⁽²¹⁶⁾
وأوصى أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ لَمَّا اعْتَقَدَ
فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ ، وَكَانَ ذَلِكَ إِشَارَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِلَى تَوَلِيَّتِهِ مَشِيخَةِ الْمَدْرَسَةِ فَكَانَ
ذَلِكَ ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَخَرَجَ خَلْفَ جَنَازَتِهِ
خَلَقَ مَلَأَ الْفَضَاءَ ، وَرثَاهُ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ ذَوِيبٌ بِمِثْرِيَّةٍ طَوِيلَةٍ قَرَأَهَا عِنْدَ سَرِيرِ نَعْشِهِ
قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَهِيَ هَذِهِ :

[229/ب]

- (205) في ط وت: «عز وفخر» .
(206) في ت: «لها» .
(207) في ط: «أساحب» ، وفي ت: «ساحب» .
(208) في ط وت: «نصنص» .
(209) في ط وت: «قد» .
(210) في ط وت: «التعصمه» .
(211) في ت: «النظر» .
(212) في ط: «نبت» .
(213) في ط: «وعنا» .
(214) في ت: «والله» .
(215) 5 ماي 1783 م .
(216) سورة الفجر: 27 - 28 - 29 - 30 .

[الكامل]

وَرَدَّاهُ لَمْ يُظْهِرْهُ (219) مِنْهُ يَدَانِ
وَمَهْنَدٍ صَمَّامَةٍ وَسَيَّانِ
غَيْرِ الْمُرَادِ مِنَ الْخَلِيفَةِ (222) ثَانِ
وَبَّاتِهِ (223) فِيهَا الْقَطِيعُ الْجَانِ / [230 أ]
كُلَّ الْقُلُوبِ فَوَادِحَ الْأَحْزَانِ
فِي الْجَوِّ بِأَلْمَلَاكِ لِلرَّحْمَانِ
فَاضَتْ عَلَى الْوَجَنَاتِ وَالْأَذْقَانِ
وَالْدَمْعُ مِنْهَا غَيْرُ أَحْمَرٍ قَانِ
مَشَى النِّكَادُ وَطَارِقُ (228) الْحَدَثَانِ
تَرْجُوهُ مِنْ أَمْنٍ وَيَلِ أَمَانِ
بَيْنَ امْرِئٍ وَأَلْفِهِ الثَّانِ
قَدْ أَعْجَبْتَهُ وَلَا خِدَاعَ رَوَانِ (231)
كَالْقِصَلِ (232) يَكُنْ فِي الزُّهُورِ لِحَانِ (233)
صَرَعَى بِخَالِيَةٍ مِنَ السَّكَّانِ
مُتَلَهِّئًا (236) بِوَالِهَا الْفَتَّانِ
لِقُصُورِهِ فِيهَا وَمَنْ هُوَ بَانِ

رَبِّ (217) الْمَنُونِ مِنَ الْبَرِيَّةِ دَانِ (218)
عَجَبًا (220) لَهُ أَرْدَى وَلَمْ يَكْ (221) ذَا يَدِ
لَمْ يَنْبِهِ عَنْ حُكْمِهِ الْجَارِي عَلَى
بِاللَّهِ عَاتِبَهُ عَلَى وَبَّاتِهِ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ دَهَى فَهَالِ فَهَاجِ (224) فِي
وَلَحَتْ بَدْرًا (225) كَيْفَ سَارَ مَشِيْعَا
وَالنَّاسَ طَرًّا حَوْلَهُ وَدَمُوعُهُمْ
مَا لِي أَرَى الْأَحْفَانَ غَيْرَ قَرِيحَةٍ
وَعَلَامَ فَارِقَ لَعْنَتَا (226) دَارًا (227) غَدَتِ
لَيْسَتْ بِدَارٍ لِلْقَرَارِ وَلَا لِمَا
كَمْ نَقَصَتْ (229) عَيْشًا وَكَمْ قَدْ فَرَّقَتْ
وَكَمْ اغْتَدَّتْ (230) وَبَدَتْ مُخَادَعَةً لِمَنْ
تَنْمُو فَجَائِعُهَا وَتَأْتِي بَغْتَةً
أَبْنَاؤُهَا (234) أَحْنَتْ (235) عَلَيْهِمْ فَاغْتَدُوا
وَيَلَّ امْرِئٌ تَلْفِيْهِهِ مَغْرُورًا بِهَا
وَتَرَاهُ مَسْرُورًا بَمَنْ هُوَ شَائِدٌ

(217) هذه المراثية موجودة في تقارير الشيخ علي ذويب على حاشية الشيخ يوسف الحفناوي على الأشموني . مخطوط تابع لمكتبة الشيخ علي التوري ، انتقل إلى متحف العادات والتقاليد الشعبية بصفاقس ومنه إلى المكتبة الوطنية بتونس وهو مسجل تحت رقم 20175 (مكتبة الشيخ علي التوري) والقصيدة هنا وهناك تختلف بعض الشيء في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة ونقصان .

- (218) في ط : « دن » ، وفي ت : « دني » .
(219) في ت : « يظهر » .
(220) في ت : « عجب » .
(221) في ط وت : « يكن » .
(222) في التقارير : « الخليفة » .
(223) في ط : « وبَّاته » .
(224) كذا في ط ، ساقطة من ت ، وفي ش : « فجاج » .
(225) في الأصول : « يبدل » وفي التقارير : « يبدل » .
(226) في ت وط : « لعشا » .
(227) في ت وط : « دار » .
(228) في ت وط : « وطاق » .
(229) في ت وط : « نقصت » .
(230) في التقارير : « واعتدت » .
(231) في التقارير : « زوان » .
(232) في ت : « كالفضل » .
(233) في ط : « يحان » .
(234) في ط : « وناؤها » .
(235) في التقارير : « أحننت » .
(236) في التقارير : « متلهَّيًا » .

ومجلّ أكرّ دار ودار هوان
والشيخ ذو النورين والشيخان
وعليهما (237) المثني على الثعمان
قد سار للفسطاط من بغداد
والسيد الحنفي والأخوان (239)
والشيخ عبد القاهر الجرجاني (241)
بكر وسعد الدين والعمران
والمرتضى عمرو أبو عثمان
والزاهد القرني (242) والحسان (243) /
وحووا منهم من بني (244) مروان (245)
عن شيخنا في حيز (247) الإمكان
ذاك السرير موفر الغفران (248)
ما راق من عفو ومن رضوان (250)

أنقض بها من مستقر نوائب
أين الوصي مدينة العلم الرضي
والأصحي الفرد مفتي طيبة
وأخو المكارم نجل إدريس الذي
والمهدي الصوفي مفخر (238) حنبل
وبنو (240) الحسين الأنقياء أولو الهدى
والأشعري الشيخ والقاضي أبو
والسيد السند الفصيح لسانه
وأبو المعالي والإمام وجعفر
والسادة الأشراف من ملكوا الدنيا
أرى (246) التسلي بالذين ذكرتهم
لا والذي أهدى لمن حملوا له
وأفاض - جل - على الأئمة مشوا (249)

[ب/2]

(237) في التقريرات : «وعليها».

(238) في ط : «معجز».

(239) كامل هذا البيت غير موجود في التقريرات.

(240) في ت : «وبني».

(241) في ط : «الجرجاني».

(242) في ط : «القرن».

(243) في ت : «وحسان».

(244) ساقطة من التقريرات.

(245) بعدها في التقريرات هذا البيت :

«كل مضي فكأنه لم يبد في

(246) كذا في التقريرات وفي الأصول : «أبدى».

(247) في ت وط : «خير».

(248) في التقريرات :

لا والذي أهدى لحامل نعشه

(249) في ت وط : «معه».

(250) في التقريرات :

«وأراه في دار الخلود قصوره

وحلائلها من حورها قالت له

ذي الدار حيثما مأمن الأحيان»

ومشيعه موفر الغفران.

وحياه ما قد رام من رضوان

أهلاً بهذا العلم الربان»

- إِنْ حَلَّ ذَا الشَّيْخِ الْجَنَانَ فَكَلَّنَا (251)
 نَحْنُ الَّذِينَ نَنُوحُ (255) مِنْ فَقْدَانِهِ
 وَنُبَيِّنُ شَجْوًا (256) مُجَرِّيًا فَوْقَ الثَّرَا
 بِلَدِي صَفَاقْسَ قَدْ بَدَتْ لِبَاسَةً
 مَرَّتْ مَفَاخِرُ مَجْدِهَا وَلَطَالَمَا
 مَا لِي أَرَى سَكَانَهَا لَمْ يُسَلِّبُوا (260)
 يَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي يَهْجُومُهُ
 هَلَّا تَرَكْتَ أَبَا الشُّذَا أَسْتَاذَنَا
 شَيْخُ الْمَشَايِخِ طَيِّبٌ مِنْ فَضْلِهِ
 الْحَيَّرُ الشَّرِيفُ وَالْهَادِي السَّنَدِي
 الْمُهْتَدَى لِعَقَائِدِ أَتْنَى عَلَى
 خَلَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الْمَعَارِفِ مَذْخَلَتْ (266)
- يَمْسِي لِأَتْنَى (252) الْحَرَقُ فِي (253) نِيرَانِ (254)
 نَوْحَ الْحَمَامِ عَلَى قَفْصِ الْبَانِ
 دَمْعًا يَرَى مُتَوَاصِلَ الْفَيْضَانِ (257)
 ثَوْبَ الْحِدَادِ (258) بِذَلِكَ الْفَقْدَانِ
 زَهَيْتَ بِهِ وَجَلَّتْ عَلَى بُلْدَانِ (259)
 أَلْبَابُهُمْ وَيُرَوُّ ذَوِي هَذَيَانِ (261)
 تُبْذِي النَّفُوسُ نَوَى عَنْ (262) الْأَبْدَانِ
 الْفَهَامَةُ الْعَلَامَةُ الصَّمَدَانِ
 ذَكَرَاهُ طَيِّبَةً بِكُلِّ مَكَانِ
 مَا إِنْ لَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ (263) ثَانِ (264)
 تَحْرِيرُهُنَّ تَقْدَسَ الدِّيَانِ (265)
 مِنْ رَبِّهَا النَّقَالَةُ الْمِعْوَانِ (267)

(251) في ت و ط : «فكأننا».

(252) في ت و ط : «الأسقى».

(253) في ت : «من».

(254) في التقريرات :

أضحي لسيديا في الجنان وكلنا أسي لأشقى الحزن في نيران

(255) في ط : «نتنوح».

(256) في ت و ط : «شبرا».

(257) في التقريرات :

«نبين عليه فضيعة وبكى يرى متواصل الفيضان»

(258) في ت و ط : «المراد».

(259) في التقريرات : «حلوان» وبعده بيت ساقط :

«كم من بكى في القطر فاض عليه من انسانية ناحت ومن انسان».

(260) في ط : «يلبسا».

(261) ساقطة من التقريرات.

(262) في ت و ط : «على».

(263) في التقريرات : «الخلايق».

(264) في التقريرات : «شاني».

(266) في ط : «قد حلت».

(267) في ط : «المعدان».

(265) كذا في التقريرات وفي الأصول : «الدفان».

الطَّاهِرِ الْآبَاءِ وَالْآرَابِ وَالْأَحْلَامِ وَالْإِخْوَانِ وَالْخِلَافِ
 مِنَهَا عَلَى الْأَذْيَالِ وَالْأَرْدَانِ
 ذُكِرَ الْفَتَى الْبَصْرِيَّ وَالشَّيْخَانِ
 مُسْتَخْرِجًا مِنْ رِبْقَةِ النَّسِيَانِ
 بَعْدَ انْدِرَاسِ رَاقِقِ الْبِنْيَانِ /
 مِنْ سِنِّهِ لَمْ يَدْرِهَا الشَّيْخَانِ
 خَفِيَتْ عَنِ الْعَيْنِيَّ وَالْكَرْمَانِ
 هَرَأَتْ بِفُطْنَةِ أَحْمَدِ الْهَمْدَانِ
 مُتَصَنِّعٍ أَشِيرٍ وَلَا مَنْشَانِ
 غَلَبَ (272) إِلَى أَسْنَى الثَّقَى حَنَانِ
 شَادَتْ لَهُ لِلْفَخْرِ خَيْرَ مِثَالِ (273)
 فَيَمَنْ تَطَلَّبَهُ أَبَا حَيَّانِ
 دَرَسَ أَنْارَ مِفَاخِرِ الْحَيَّانِ (274)
 نَقْدًا لِمَا انْتَجَبُوهُ فِي (275) الْمِيزَانِ (276)
 ذِي سُودَدٍ مَنْ دُونَهُ النَّسْرَانِ
 كُلِّ امْرِئٍ لِلشَّعْرِ (279) غَيْرُ مُعَانِ
 سَرَتْ فُنُونُ الشَّعْرِ مِنْ حُسَّانِ
 شَرَفِي فخر أَفَاضِلِ الْأَزْمَانِ
 فِي خَجَلَةٍ كَمْ قَدْ بَدَى الْغَمْرَانِ
 يَهْدِي حِجَاهُ السَّاطِعِ الْبُرْهَانِ (281)

الطَّاهِرِ الْآبَاءِ وَالْآرَابِ وَالْأَحْلَامِ وَالْإِخْوَانِ وَالْخِلَافِ
 مِنَهَا عَلَى الْأَذْيَالِ وَالْأَرْدَانِ
 ذُكِرَ الْفَتَى الْبَصْرِيَّ وَالشَّيْخَانِ
 مُسْتَخْرِجًا مِنْ رِبْقَةِ النَّسِيَانِ
 بَعْدَ انْدِرَاسِ رَاقِقِ الْبِنْيَانِ /
 مِنْ سِنِّهِ لَمْ يَدْرِهَا الشَّيْخَانِ
 خَفِيَتْ عَنِ الْعَيْنِيَّ وَالْكَرْمَانِ
 هَرَأَتْ بِفُطْنَةِ أَحْمَدِ الْهَمْدَانِ
 مُتَصَنِّعٍ أَشِيرٍ وَلَا مَنْشَانِ
 غَلَبَ (272) إِلَى أَسْنَى الثَّقَى حَنَانِ
 شَادَتْ لَهُ لِلْفَخْرِ خَيْرَ مِثَالِ (273)
 فَيَمَنْ تَطَلَّبَهُ أَبَا حَيَّانِ
 دَرَسَ أَنْارَ مِفَاخِرِ الْحَيَّانِ (274)
 نَقْدًا لِمَا انْتَجَبُوهُ فِي (275) الْمِيزَانِ (276)
 ذِي سُودَدٍ مَنْ دُونَهُ النَّسْرَانِ
 كُلِّ امْرِئٍ لِلشَّعْرِ (279) غَيْرُ مُعَانِ
 سَرَتْ فُنُونُ الشَّعْرِ مِنْ حُسَّانِ
 شَرَفِي فخر أَفَاضِلِ الْأَزْمَانِ
 فِي خَجَلَةٍ كَمْ قَدْ بَدَى الْغَمْرَانِ
 يَهْدِي حِجَاهُ السَّاطِعِ الْبُرْهَانِ (281)

(268) في التقريرات : «وقائق عند».

(269) في الأصول : «وبان».

(270) في التقريرات : «رائقا».

(271) كذا في التقريرات وفي ط : «معتو» ، وفي ش و ت : «معتوى».

(272) في التقريرات : «قلب».

(273) في التقريرات : «ميان».

(274) في التقريرات : «الجباني».

(275) في الأصول : «من».

(276) في التقريرات : «نقدًا لما انتخبوا من الميزان».

(277) في ت و ط : «سيدي».

(278) في التقريرات : «أبر».

(279) في التقريرات : «للنظم».

(280) في ط : «عدا».

(281) هذا البيت ساقط من التقريرات.

ومقره (282) في ختمه (283) أبدى (284) له
 كتب البيان قد اعترتها كربة
 وبكت بكاء التكللي عليه وقد بدت
 النصح والإنصاف قد ذهباً معاً
 والفقه والتحرير معه ترحلاً
 وأما لأكفان قد اشتمت على
 لهفي على من كان أعلم عالم
 هادٍ لأسرار البلاغة مغرم
 صبٌ بتلخيص المعاني مؤلّع
 لهفي على (289) من (290) علمه انتفعت به
 لهفي على معشوق محرابٍ به
 لهفي على عفّ الضمير (292) المرندى
 لهفي على فهم مدائح علمه
 لهفي على فطن أغرّ موفّق
 لهفي على نقاد ألفاظٍ حوت
 لهفي على حبرٍ له لم يبدُ في
 علم البلاغة والعقائد طالما
 هو ثالثُ الشيخين في الفئين بل
 حصيدُ السما والأرض (294) منذ مشّت بها
 فكأنه من عالم (295) الأملاك لا
 بدروسه المثنى على تدقيقها

مدحاً على رغم الحسود العان (285)
 بمضيه المهمي (286) بكاء الأصفان
 في برودة المتغرب الحيران
 بذهابه المذكي لظي الأشجان
 للرسم في طي من (287) الأكفان
 بحر تلاطم أو على لبنان / [231/ ب
 بدلائل الإعجاز للقرآن
 بنهاية الإعجاز (288) والإنقان
 بمقاصد الإيضاح والتبيان
 أهل الذكاء الكاملو (291) الإيمان
 فضجع الأسى لحسود الشيطان
 بالفضل والعاري من النقصان
 أزرت بنظم قلائد العقيان
 ذي مسطرٍ مستحسنٍ ولسان
 غرر البدائع صيرفي معان
 أسنى الفضائل والقواضل ثان
 أبداه عذب (293) مواردٍ وبجان
 هو خير أعلام الورى الأعيان
 منه وأبدى طيها القدمان
 من عالمٍ يُعزى إلى الإنسان
 وبورده كمّ أشرق الملوان

(289) في ش : «عن».

(290) ساقطة من ت.

(291) في التقريرات : «الكامل».

(292) في ت و ط : «الظهر».

(293) في ت : «عذاب».

(294) في التقريرات : «السما الأرض».

(295) كذا في التقريرات وفي الأصول : «علم».

(282) في ط : «ومغرض».

(283) في ط : «ختمها».

(284) في ط : «بدى».

(285) كامل البيت ساقط من التقريرات.

(286) في ط : «المهيرة».

(287) ساقطة من ت.

(288) في ت و ط والتقريرات : «الإيجاز».

أبنائه بِالْمَدَمْعِ الْهَثَانِ
وَوَفَاؤُهُ الْمُقْصَى عَنْ (298) التَّيْبَانِ (299)
كَانَتْ بِهِ تُعْطَى بِدِيْعِ يَبَانِ
أُدْرَاجِهِ مِنْهُ جَلِيلٌ (302) تَيَّانِ (303)
عَجَزَتْ مَخَالِبُ فَطْنَةِ الْعُقْبَانِ (304)
صَبَبَ الذَّرَى (306) مُتَمَنِّعٍ (307) الْأَرْكَانِ /
لَفْظُ تَيَّيْنٍ عُقْلَاسَةِ الْعَجَلَانِ
مِنْ بَكَاءِ كُلِّ نَزَاهَةِ رِيَانِ (310)
وَمَدِيدِ نَسِيَانِ عَلَى سَحْبَانِ
لَبَّ لَهُ مُتَكَامِلُ الرَّجْحَانِ (311)
فِي دَرَسَةِ النَّقَاعِ ذِي (312) الْإِحْسَانِ
وَذَكَائِهِ الْمُسْتَحْسَنِ الْحَسَّانِ (313)
أَهْلُ النَّهْيِ فِي الدَّرْسِ ذَا لَمَعَانِ
تَقْوَى مُزْمَنَةٍ عَنِ الْخِذْلَانِ
حَسَّانَةٍ بِنَلْفِ وَيَّيَانِ (317)
لِجَنَانِ دَارِ الْخُلْدِ وَالْحَيَّانِ
جَمَّ الْعَفَافِ كَمَا مَضَى الْعُمَرَانِ (318)

قَدْ نَاحَ مِنْ فَقْدَانِهِ الْإِسْلَامُ مَعَ
وَبَكَتْ (296) زَهْرُ (297) عُلُومِهِ وَعَفَافُهُ
وَرَثَتْهُ (300) تَحْقِيقَاتُهُ الْغُرُّ الَّتِي
وَتَبَتْهُ بِالْقَلَمِ الَّذِي أَجْرَاهُ (301) فِي
صَادَتْ صُقُورُ فَهُومِهِ مَا عَنْهُ قَدْ
قَدْ كَانَ حَصْنًا لِلشَّرِيعَةِ (305) شَامَخًا
قَدْ (308) كَانَ سُلُوكُهُ كُلُّ تَكْلَانِ أَخَا (309)
كَمْ سُرَّتِ الْعُلِيَاءُ مِنْهُ بِفَاضِلِ
سَحَبَتْ فَصَاحَتِهِ ذَهُولُ فَهَامَةٍ
قَدْ كَانَ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ بِرَاحَتِي
وَمَطَالَعِ الْأَنْوَارِ كَمْ قَدْ أَشْرَقَتْ
مَا الْأَرْمَوِيُّ حَكَاهُ قَدَمًا فِي الْحِجَا
قَدْ كَانَ (314) نَوْرُ ذَكَائِهِ يَبْدُو إِلَى
قَدْ كَانَ هَذَا الشَّيْخُ طَيِّبًا أَخَا (315)
حَيْرًا (316) أَفَادَ الْعَالَمِينَ مَعَارِفًا
وَأَجَابَ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ الْإِلَهِ
وَمَضَى حَمِيدًا لِلنَّعِيمِ مُخَلَّدًا

[232/أ]

(307) فِي ت : «مُتَمَنِّعٌ» .

(308) فِي ش : «وَقَدْ» .

(309) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «وَذَا» .

(310) كَامِلُ الْبَيْتِ سَاقِطٌ مِنَ التَّقْرِيرَاتِ .

(311) فِي ش : «الرَّحْجَانِ» .

(312) فِي ط وَت : «الْبَقَاعِ ذُو» .

(313) فِي ط : «وَالْحَسَّانِ» .

(314) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «كَادَ» .

(315) فِي ت : «مَعَ» .

(316) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «حَبْر» .

(317) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «لِيَانِ» .

(296) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «وَبَكَاهُ» .

(297) فِي التَّقْرِيرَاتِ وَالْأَصُولِ : «زَهْر» .

(298) فِي ت وَط : «عَلَى» .

(299) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «وَوَفَاؤُهُ النَّائِي عَنِ الْكَيْسَانِ» .

(300) فِي ط : «وَرَثَهُ» .

(301) فِي ت وَط : «أَجْرَهُ» .

(302) فِي ت وَط : «خَلِيل» .

(303) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «بَنَانِ» .

(304) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «عُقْبَانِي» .

(305) فِي التَّقْرِيرَاتِ : «لِلدِّيَانَةِ» .

(306) فِي ت وَط : «الدَّوِيِّ» .

(318) بَعْدَهُ فِي التَّقْرِيرَاتِ : «لَوْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَاهُمْ فِي أَلْبَانِ أَكْفَاهُ مَكْرَمِ الضَّيْفَانِ» .

نَوْحُ الْأَنَامِ عَلَى الْمَوْقِ طَيِّبٌ
 مَا الصَّبْرُ مَحْمُودٌ عَلَيْهِ وَرَبِّمَا
 كُلُّ امْرِئٍ مِنْ أَهْلِ خِلَّتِهِ لَهُ
 غَسَلًا بَدَمْعِهِمَا الرُّقَادَ وَعَادَرَا
 كَمْ مِنْ بَكِيٍّ ⁽³¹⁹⁾ فِي الْقَطْرِ فَاصَّ عَلَيْهِ مِنْ
 يَا ذَا الَّذِي هُوَ بِالْمُضِيِّ لِرَبِّهِ
 أَنْزَى نِيَامًا بَعْدَ فَقْدِكَ فِي دُجَى
 فَقَدْتَ عُلُومَ الْقَطْرِ مِنْذَ فَقُدْتَ فِي
 الْقَطْرِ أَظْلَمَ إِذْ مَحَى عَنْهُ سَنَا
 وَتَشَرَّدَتْ عَنْهُ الْمَفَاخِرُ كُلُّهَا
 مِنَ اللَّدْرُوسِ ⁽³²²⁾ الْغُرِّ ⁽³²³⁾ بَعْدَكَ فِي حِمَى
 وَعَلَى الدِّيَارِ لِمِصْرَ طُرًّا تَائِهًا ⁽³²⁴⁾
 لَمْ يَبْقَ لِلتَّحْقِيقِ ⁽³²⁵⁾ بَعْدَكَ مُعْتَنٍ
 مِنْ خَيْرِ أَعْلَامِ الْبَرِّيَّةِ أَنْتَ فِي
 رَبِّمَا مَدَائِحَ دِينِكَ الْمَوْفُورِ ⁽³²⁶⁾ قَدْ
 كَمْ طَالِبٍ لِمَعَارِفِ أَبْدَى بُكَا
 وَبَيْمَةً شَقَّتْ عَلَيْكَ جُيُوبُهَا

مُسْتَحْسَنٌ كَبْدِيمٍ شَدَوِ قِنَانٍ
 يُهْجَى امْرُؤٌ يَشْفَى بِهِ وَيُعَانِ
 طَرْقَانِ فِي بَحْرِ الْبُكَاءِ غَرْقَانِ
 فِي الْأَرْضِ سَيَّالًا مِنَ الْغُدْرَانِ
 إِنْسَانِهِ ⁽³²⁰⁾ نَاحَتْ وَمِنْ إِنْسَانٍ
 وَبَذَكَرَهُ مِنْهَا بَعِيدٌ دَانٍ
 لَيْلٍ بِمَقْدِ الْأَسَى ⁽³²¹⁾ يَقْظَانِ
 هَذَا الزَّمَانِ الْغَادِرِ الْخَوَّانِ
 عَلِمَ رَحِيلَكَ عَنْهُ لِلْحَنَّانِ
 وَبَدَتْ عَلَيْهِ كَابَةُ الثُّكْلَانِ /
 قَدْ كَانَ ذَا فَخْرٍ عَلَى جُرْجَانِ
 مَتَهَكِّمًا بِفَخَارِ تَفْتَازَانِ
 فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْبُلْدَانِ
 ذِي الدَّارِ دَارِ الْغَمِّ آخِرُ فَنَانِ
 هَبَّتْ نَسَائِمُهَا ⁽³²⁷⁾ عَلَى الْأَكْوَانِ
 جَمًّا عَلَيْكَ وَسَيَّءَ الْأَحْزَانِ ⁽³²⁸⁾
 جَزَعًا كَأَرْمَلَةٍ مِنَ الْجِيزَانِ ⁽³²⁹⁾

[232/ب]

(319) في ت : «بكاء».

(320) في ط وت : «أسنانه» ، وفي التقريرات : «ألف بساءة» ، وبسأ بالشيء : أنس به .

(321) في ت : «الأسى» .

(322) في ت : «من الدروس» .

(323) في التقريرات : «الزهر» .

(324) في ط وت : «طرائفها» .

(325) في ط : «للحقيق» ، وفي التقريرات : «بالتحقيق» .

(326) في ط : «أطوفور» .

(327) في ط وت : «سنائمها» .

(328) كامل البيت ساقط من التقريرات .

(329) كامل البيت ساقط من التقريرات .

ك⁽³³¹⁾ المشي من اسهالك الزَّيَّانِ⁽³³²⁾
 حَيْثُ تَشْهَدُكَ الْعَظِيمُ الشَّانِ
 غَمْرٌ رَدِي أَصْلُهُ قَرْنَانِ⁽³³⁴⁾
 أَرْضَعْتَ لِلتَّقْوَى أَجَلٌ لِّإِنِ
 مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إِلَى الشَّنَانِ
 فَضْلٌ دَرَاهُ كُلِّ ذِي سُلْطَانِ
 يَدُوْ يَهْدِي⁽³³⁶⁾ الدَّارَ ذَا طَوْفَانِ⁽³³⁷⁾
 بِمِصْرَاحِ زَهْرٍ الْوَجْوهِ حِسَانِ
 مَاءُ الشُّؤْنِ⁽³³⁹⁾ لَغَيْرِ هَذَا الشَّانِ
 تَنَاقَتْ لَزُورَتِكُمْ إِلَى رِضْوَانِ
 وَيُرِيكَ أَسْنَى الْحُورِ وَالْوُلْدَانِ
 طَرِبَ وَخَيْرٌ مُخَلَّدٍ جَذْلَانِ
 وَمَعِينَهَا الْوُلْدَانِ بِالْكَيْسَانِ
 مِتْنَا مُؤَقَّرَةً مِنَ الْمُنَانِ
 قَدْ حُزِنَتْ فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَانِ/
 وَبَنِيهِ⁽³⁴¹⁾ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالْكَفْرَانِ
 دِينَ كَلِيدٍ حَيِّهِ الْعَدْنَانِ
 فِي كُلِّ مَزَلَةٍ وَكُلِّ مَكَانِ
 كَمَا تَمَّ رَيْتُ⁽³⁴³⁾ مِنَ السَّنَوَانِ
 شَمَاءَ غَيْرِ مُهَانَةٍ وَعَوَانِ
 عَنْهَا⁽³⁴⁴⁾ نَفِيسٌ لِلْحَلِيِّ حَصَانِ

يَهْنِيكَ أَنَّكَ غَيْرُ مَسْئُولٍ⁽³³⁰⁾ بِذَا
 فِيهِ تَقَفْنَا سَعَادَتَكَ الَّتِي
 كَمَدَ⁽³³³⁾ الْحَسُودُ بِهِ وَكُلَّ مَذْبَذَبٍ
 أَنْتَ السَّعِيدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالَّذِي
 أَنْتَ الشَّهِيدُ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ
 قَدْ كُنْتَ لِلْعُلَمَاءِ سُلْطَانًا لَهُ
 أَجْرَى عَلَيْكَ الطَّرْفَ دَمْعًا⁽³³⁵⁾ كَادَ أَنْ
 سَاقُولَ لِلْقَوْمِ الْأُلَى⁽³³⁸⁾ بِأَحْسَنِهِمْ
 أَجْرُوا الدِّمَاءَ عَلَى الْحَاجِرِ وَاتْرَكُوا
 نُبَذَتِ⁽³⁴⁰⁾ مَفَاتِحُ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي
 يَسْدُو أَمَامَكَ فَاتِحًا أَبْوَابَهَا
 فَكُونَ بَيْنَهُمْ أَجَلٌ مُنْعَمٌ
 تَسْعَى عَلَيْكَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَشْتَبَى
 نِلْتَ الرِّضَى الْمُهْدَى إِلَيْكَ كَمَالُهُ
 يَهْنِيكَ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ تَنْعَمُ
 فَارَقْتَ دَهْرَكَ شَاكِيًا أَفْعَالَهُ
 وَقَدِمْتَ مَسْرُورًا عَلَى مَوْلَاكَ ذَا
 دَامَ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى
 لَوْ أَنْصَفُوكَ بَدَا أَسِيلُ⁽³⁴²⁾ مَا تَمَّ
 مِنْ كُلِّ لَاطِمَةٍ لَوْرِدٍ نَاطِرٍ
 وَمُيِّنَةٍ جَزَعًا شَدِيدًا مُبْعَدًا

[أ/233]

(338) في ت : «الملي».

(339) في ت : «ما الشوق» ، وفي ش : «ما الشؤن».

(340) في ط و ت : «تبذت».

(341) في ط : «بنيه».

(342) في التقريرات : «أهिला».

(343) في ط : «ريث».

(344) في التقريرات : «عنه».

(330) في ت : «مسؤل».

(331) في ت : «بذاء».

(332) في التقريرات : «الريان».

(333) في ت : «كمدا».

(334) في التقريرات : «باد الحسادة والعداوة عان».

(335) ساقطة من ش.

(336) في ت : «هذنا».

(337) في الأصول : «طرفان».

أَبَا الشُّدَا الْمَسْرُور فِي دَارِ الْبَقَا
أَبْقَيْتَ فِينَا خَيْرَيْنِ حِجَاهُمَا
كُلُّ يُرَى بِعَفَافِهِ وَرَشَادِهِ (347)
سَيِّحُلُّ فِي تِلْكَ الْمَجَالِسِ عَالِمًا
أَلْفَاظُهُ الْمَسْرُورُ سَامِعُهَا تُرَى
يُتَدَعَى الْكَبِيرُ وَضَدُهُ بَيْنَ الْوَرَى
بِهِمَا عَنِ الذِّكْرَى لِفَضْلِ أَبِيهَا
عَمِّي عَلَيْكَ أَبَا الشُّدَا (351) أَظْهَرَتْ مَا (352)
إِنِّي لِأَضَعُهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ ذَا
وَأَبِينُ مِنْ دَمْعِي سَوَابِقَ تَغْتَدِي
يَكِي عَلَيْكَ مُحَمَّدٌ فِي تُونِسِ (354)
أَيُّ أَمْرٍ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ لَا يُرَى
إِنْ التَّلَامُذَةُ الْأَلِيَّ عَلِمَتْهُمْ
يَجِبُ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ يَا شَمْسَ الْهُدَى
رَحِمَ الْإِلَهُ لَكُمْ كَرِيمَ حُشَاشَةٍ

بِسَاءِ وَأَنْسِي حُورَ الْعَيُونِ (345) غَوَانِ
وَذَكَاهُمَا الْوَقَادَ نَقَّادَانِ (346)
فَخَرُّ الْأَجْبَةِ زِينَةُ الْأَقْرَانِ
بِمَقَاصِدِ التَّفَكِيرِ وَالْإِمْعَانِ (348)
كَالْزَهْرِ مَثُورًا (349) بَرَوْضِ جَنَانِ (350)
بِمَحْمَدٍ وَيَعَابِدِ الرَّحْمَانِ
قَدْ تَغْتَدِي يَوْمًا أُولَى سَلْوَانِ
ظَهَرَ الصُّبْحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
كَمَدٍ عَلَيْكَ بِهِ الرِّقَادَ جَفَانِ
تَجْرِي لِبَعْضِ الْأَرْضِ فِي مَيْدَانِ (353)
وَيُرَى رَعَاهُ اللَّهُ ذَا هِمَانِ
فِي بُرْدَةِ الْمُتَحَيَّرِ الْوَلَهْمَانِ
سَلَبُوا النَّهْيَ فَبَدَّوْا ذَوِي هَذَبَانِ
أَبْسَدًا عَلَى النِّسْوَانِ وَالذِّكْرَانِ
مَا جَالُ فِيهَا أَلْهَمِ (355) بِالْعَصِيَانِ / [233/ب]

(345) في الأصول : «حور العين» ، وفي التقريرات : «زهر العيون» .

(346) في التقريرات :

«أبقيت فينا صيًّا سيحل في مشوى الدروس لكم بغير نوان» .
(347) في التقريرات : «أعني أبا عبد الله محمدًا» .

(348) في التقريرات :

«مستحسن الإدراك عمود الحجا في ط : «منشور» .
(349) في ط : «منشور» .

(350) بعدها في التقريرات :

«وحياؤه كم سر أرباب الهدى ورأوه خير طيعة الإنسان» .
(351) في ط : «أبا الشدة» .

(352) في الأصول : «ظهرت كما» .

(353) في التقريرات :

«وأثبت من دمع سوابق قد جرت من بعض ظهر الأرض في ميدان» .
(354) في التقريرات : «يكفي عليك وقد حوته تونس» .

(355) ساقطة من الأصول والمثبت من التقريرات .

وَسَقَى الْغَمَامُ تَرَى يَحِلُّ بِيْطْنَهُ فِيهِ لَكُمْ مُتَقَدِّسُ الْجُمْحَانِ
 مَا نَاحَتْ التَّكْلِ وَحَوَّلَتْ مُوجِعُ وَتَنَاحَتْ رِيحٌ عَلَى الْأَفْنَانِ (356)
 وَرَأَى الْوَرَى شَأْنَ أَمْرِيْ بِرُثَائِكُمْ يعلو وأبكى نَائِحَ الْوَرِشَانِ.
 وتولّى مشيخة المدرسة بعده نجلاه المتقدم الذكر ، ثم انتقلا لرحمة الله تعالى
 شهيدين بالطاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف (357).

ترجمة الشيخ أحمد بن أحمد الشرفي :

فتولّى مشيختها بعدهما الشيخ الإمام المهام العمدة الثقة الثبت الحجة أبو العباس
 سيدي أحمد ابن سيدي أحمد الشرفي المفتي المقدم الذكر ، نال من العلوم الدينية الحظ
 الأوفر عريّة بأنواعها وفقهاً وحديثاً وتفسيراً وأصولاً وتوحيداً وقراءةً ونجويداً وحساباً
 وفرائض وميقاتاً ، وحاز سياسة أبيه وسيرته الحسنة بل فوق ذلك ، وفاق أهل العصر في
 الفتاوى والأحكام والتوثيق ، ومع ذلك فهو متحمل للأذى ، صفوح عن الزلاّت ، حاز
 رئاسة بلده لقيامه بنوازلهم ومعضلات وقائعهم ، وله زيادة اشتغال بالعلم ، فيعلم بالمدرسة
 والجامع الأعظم .

تفقه وأخذ العلم عن شيوخه الشيخ سيدي طيب وشقيقه الشيخ سيدي حسن
 المذكورين أولاً وغيرهما ببلده ، ثم ارتحل لتونس سنة سبع وستين ومائة وألف (358) ، وأقام
 بها سبع سنين ، فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الغرياني ، وشيخنا سيدي
 عبد الله السوسي ، وشيخنا سيدي محمد الشحامي ، وشيخنا سيدي قاسم المحجوب ، ومن
 في تلك الطبقة من علماء تونس / وعن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الهدة السوسي [أ/234]
 حين إقامته بتونس ، وأخذ القراءات والتجويد عن الشيخ سيدي حمودة إدريس
 التونسي ، وله شرح على أبيات نظمها شيخه المذكور في توجيه أوجه الآن (بسورة يونس
 إذ ركبت مع «آمنت به» على قراءة الإمام نافع من رواية ورش من طريق الأزرق (359)

(356) كذا في التقريرات وفي الأصول : «الأفنان» .

(357) 1785 م .

(358) 1754 م .

(359) وجعل لذلك جدولاً .

سَمَّاه تحفة الاخوان⁽³⁶⁰⁾ في توجيه أوجه الآن⁽³⁶¹⁾ فأفاد فيه وأجاد ، وبين توجيهها على غاية المراد مستشهداً على ذلك بكلام حرز الأمانى للشاطي ، وبين من أين تؤخذ تلك الأوجه منه ، وبحث فيه مع صاحب غيث النفع للشيخ النوري - رحمه الله تعالى - وأرسله إلى شيخه المذكور فأجازه فيه بكلام نثر ونظم ، وأطلع عليه غيره من علماء⁽³⁶²⁾ الفن فأجازه كذلك ، وله بعض كتابة وتقريرات على شرحي الشيخ عبد الباقي والشيخ الخرشي على مختصر العلامة سيدي خليل وعلى كفاية الطالب على الرسالة وغير ذلك . وجرت بينه وبين الشيخ عبد السلام المسدي الشهير بالأزهري سؤالات وأجوبة نحوية نظماً ونثراً .

وقد ينظم الشعر قليلاً فن نظمته قوله :

[المتقارب]

الاهي سألتك بالمصطفى شفيع الخلائق يومَ المعاد
لتُغْفِرَ ذُنُوبِي وَتُسْتُرَنِي ولا تفضّخني يومَ التناد
فأنتَ الحليمُ وأنتَ الرَّحيمُ وأنتَ الغفورُ لذنب العباد

وله غير ذلك في هذه المعنى⁽³⁶³⁾ ، ولم يزل قائماً بالعلم حق القيام أعانه الله على ما أولاه وأمد في عمره وأجرى الصّالحات على يديه / وسدّد نظره ووفقه للحق وأعانه عليه⁽³⁶⁴⁾ .

[234/ب]

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن حسن الشّرفي :

ولم يعقب أخوه الشيخ سيدي حسن من الذكور إلا نجله الأسعد أبا عبد الله الشيخ سيدي محمد ، فبعدما أخذ عن الشيخ سيدي طيّب وعمّه الشيخ سيدي أحمد وغيرهما من فقهاء بلده انتقل إلى تونس فأخذ عن فقهاها ، وأخذ عنا شرح رسالة إستعارات

(360) توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ، وأصلها من مكتبة العدل محمد شيخ روحه ، وهي رسالة صغيرة في تسع ورقات من القطع الكبير والتقاريط في خمس ورقات .

(361) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(362) هم رقاؤه في الدراسة كأحمد بن أحمد الشقناصي القيرواني ، ومحمد السنان ، وأحمد بن منصور .

(363) وفي أغراض أخرى .

(364) وكانت وفاته في سنة 1814/1229 ، أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 167/3 .

السمرقندي لشيخنا أبي العباس سيدي أحمد الدمنهوري - رحمه الله تعالى - فسأل وأجاد واستفاد ، وله إجازة من شيخه أبي عبد الله سيدي محمد الغرياني بن علي بعد ملازمته له مدة وأراد الرجوع إلى بلده ، كما أجازته غيره نظماً ونثراً كما سأل هو نظماً ، ثم رجع إلى وطنه بما ناله من علوم الدين ، فحاز منصب أليه علماً وفهماً وفتوى ، فهو نسخة من أبيه وما كان من فضائله فهو فيه ، وفقه الله للصواب والصالحات ، وأعانه على ما هو قائم به من الطاعات .

وله عدة دروس بمقام الشيخ أبي يحيى الضابط والمدرسة⁽³⁶⁵⁾ وغير ذلك ، نفع الله به المسترشدين .

ترجمة الشيخ محمد المغربي :

وقد أسلفنا من تفقه على الشيخ سيدي طيب وأن منهم الشيخ أبا عبد الله الحاج الأبر سيدي محمد المغربي ، أصله من خنقة سيدي ناجي⁽³⁶⁶⁾ ذهب أولاً لمصر وتفقّه بها ، ثم رجع إلى صفاقس فلازم الشيخ في مدرسته سنين كثيرة ، وأخذ⁽³⁶⁷⁾ عنه الشيخ عبد الباقي⁽³⁶⁸⁾ على العزبة في صغر السن بعد الفراغ من تعلّم القرآن ، فحصل لنا به النفع ، ثم إنّه إنتقل لمدينة القيروان فأقام بها ونشر العلم ونفع / المسترشدين بها وقبلوه وأكرموا نزله ، وتفقّه به خلق كثير ، وتوفي بها - رحمه الله تعالى - .

[أ/235]

ترجمة الشيخ علي ذويب :

ومن أجلّ من أخذ عنه ممّن تقدّم الأديب الأريب الشيخ أبو الحسن علي ذويب أحد شعراء صفاقس المتأخرين ، وله قصائد ومقطعات لا تحصى ولا تعدّ كثرة إلاّ أنّه غلب عليه الهجاء ، فاستهجنه الناس لذلك حتّى رموه عن قوس واحدة ، وكان مغرمًا بعلوم الأدب ، حتّى كأنّه لا يعرف إلاّ هو مع أنّ له حظًا وافراً من المنطق والكلام وعلوم

(365) الحسينية .

(366) بالجزائر .

(367) في بقية الأصول : «أخذ» .

(368) هو الزرقاني .

البلاغة . وكانت له قوة تعلّق بعلوم الأوائل كالطبّ والأغاني وغير ذلك ، ومن شعره ما أرسل به إليّ مستعيراً لكتاب « شرح الصحائف »⁽³⁶⁹⁾ ، لمؤلّفها ملك الحكماء ورئيس العلماء أفضّل⁽³⁷⁰⁾ المتأخّرين شمس العِلّة والدين محمّد الحسني السمرقندي⁽³⁷¹⁾ - رحمه الله تعالى - في علوم الكمال فقال :

[الطويل]

وأعطى إلى التّدقيق أوفى العوّافِ
يُبثُّ دروساً تحت ذيل السّدائِفِ⁽³⁷²⁾
مدائحُ قد وافته من كلّ واصِفِ
كما يطربُ الشّوان عَزَفَ المعارِفِ
عن الدّخلِ الخافي وبعض الزخارفِ
لتحقيق علمٍ من تليدٍ وطارفِ
من الكرمِ الموفورِ أبهى المطارفِ
أولو أدب أمسوا أجلّ العطارِفِ⁽³⁷⁴⁾
وذاك - رعاك الله - شرحُ الصّحائفِ
بنفسي إلى إحراز شرحِ المواقِفِ [235/ب
لكلِّ كتاب مُنتهى كلّ عارفِ
أفاضل كانت من سُرّةِ⁽³⁷⁵⁾ الخلّائفِ
لكلِّ امرئٍ من طارقِ الجَهْلِ خائفِ
تسرّ بما تُهْدِي لها من لطائفِ
وأطربَ في الرّوحاءِ⁽³⁷⁶⁾ شذو الهوائِفِ

أيا ذا الذي أضحي طرازَ المعارِفِ
وشوهدَ مُغرَى بالرّشادِ ومُغرماً
ويا مَنْ غدا ذا سُودٍ حَسُنَتْ به
ومنّ ذكرُهُ للقلبِ مني مُطربُ⁽³⁷³⁾
ومن رُمْتُ صَفْوِ الوُدِّ منه مترّها
ومن لم يَزَلْ يُبدي غريبَ مباحثِ
ومن دام ممدوحُ البديعةِ لابساً
ومن صار أستاذاً يُقرّ لفضلهِ
أعزّني ما اشتاق الفؤادُ لقُربهِ
/ كتابٌ به أحمو حيناً موفراً
بهمتك العلياء أصبحت جامعاً
لقد حُزّتَ كُتُباً لم يحزّها سواك من
فلا زلت محموداً لدى الناس ملجأً
ولا برحت آيات فَهْمِكَ للثّهي
عليك سلام الله ما ذرّ شارِقُ

(369) الصحائف اللامية .

(370) كذا في كل النسخ ولعلها : « الأفاضل » .

(371) محمد بن أشرف الحسني السمرقندي ، شمس الدين ، عالم بالمتن والفلك والفنسة وغير ذلك (ت . في حدود سنة 1203/600) معجم المؤلفين 63/9 ، المستدرک علی معجم المؤلفين ص 603 .

(372) في بقية الأصول : « السرائف » .

(373) في ش : « يطرب » .

(374) في ط : « العطارب » ، وفي ب : « العطارف » .

(375) في ط : « من حشرات » .

(376) في ش : « الدوحاء » .

وتفقّه أيضاً⁽³⁷⁷⁾ بصفاقس على شيخنا أبي الحسن سيدي علي الأومي وعنه تمكّن في علوم العروض أولاً ثم رحل لتونس فأخذ عنّ لقيه وامتنح الأمراء بها وبغيرها وأجازوه على ذلك ، وكان قليل الحظ لم يستقم له حال ، وصُرفَ من بلده لمصر بسبب امتداحه لبعض الناس وذمّ من لا يستحقّ الذمّ ، ثم تلطّف والده وسعى في رجوعه ولم يزل على ذلك حتّى أدركته منيته بالطاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽³⁷⁸⁾ بصفاقس .

ترجمة الشيخ محمد الزوّاري :

وأما شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد الزوّاري فكان - رحمه الله تعالى - مكفوف البصر ، ومع ذلك فهو ملازم لتعليم العلم وتعلّمه إلى وفاته ، وأخذ أيضاً عن شيخنا الأومي وشيخنا أبي عصبدة وغيرهم . وكان فقيهاً عابداً ملازماً لتلاوة الكتاب العزيز ليلاً ونهاراً ، فلا تراه إلّا متعلّماً أو معلّماً أو تالّياً للقرآن العظيم ، وما زال كذلك إلى أن توفّي - رحمه الله - بمرض الإِسْتِسْقَاء سنة نيف وسبعين ومائة وألف⁽³⁷⁹⁾ .

ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد المصمودي :

وأما الشّيخ أبو عبد الله محمد المصمودي القاضي ، فإنّه كان أولاً معلّماً للأطفال / ثمّ اشتغل بالعلم . وكان فقيهاً نحويّاً متكلماً عروضيّاً نظم قليلاً ، ذا عفة وصلابة في الحقّ . تولّى القضاء أولاً وصُرفَ عنه عن غير موجب ثم أعيد للقضاء وصُرفَ لضعف بصره .

وتفقّه أيضاً بشيخنا الأومي وغيره ، ولم يخرج من بلده واستشهد بالطاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽³⁸⁰⁾ .

(377) ساقطة من بقية الأصول .

(378) 1785 م . أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 323/2 - 326 .

(379) بعد سنة 1757 بقليل .

(380) 1785 م .

وأما شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد الدّرناوي ، فكان - رحمه الله - إنتقل أولاً لمصر ، فأخذ عن الشيخ إبراهيم شعيب التونسي وغيره ، ثم قدم لصفاقس فأقام بالمدرسة ملازماً لصحبة الشيخ سيدي طيّب الشّرفي ، ثم إنتقل لتونس وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد الشّحمي ، وتزوَّج بها ، وتولّى مدرّساً بجامع الزيتونة ، وانتقل لمذهب أبي حنيفة بعد أن كان مالكيّاً ، وتولّى مشيخة المدرسة المرادية ، وكان مكفوف البصر ، ثم رجع لدرة⁽³⁸¹⁾ ووطنه وبها كانت وفاته .

ترجمة الشيخ عبد الرّحمان بكار :

وأما الشيخ أبو زيد السيد الحسيب النسب الشريف سيدي عبد الرّحمان بكار فقد أخذ عن الشيخ سيدي طيّب⁽³⁸²⁾ وشيخنا الأومي ، ثم إنتقل بعدما تمكّن من مذهب مالك وغيره من علوم الدين معقولاً ومنقولاً إلى القسطنطينية⁽³⁸³⁾ فتنقّه على فقهاءها بمذهب أبي حنيفة ثم إنتقل إلى مصر فاجتمع بعلماء المغرب والمشرق وأخذ علوم الفريقين وخلاصة المذهبين ، فصار عمدة محققاً ثبّناً مدققاً متفنّناً ، أديباً شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ، ذو حظ وافر من المنطق والأصولين ، فقيه ، محدّث ، مفسّر ، أما العربية بأنواعها فهو إمامها ، عارف بأيّام الناس والسّير / والمغازي ، حسن السّياسة والأدب ، وساعة التاريخ هو شيخ رواق المغاربة بالجامع الأزهر⁽³⁸⁴⁾ .

وله عدّة تآليف وشعره شائع ذائع معروف في غاية الجودة والبلاغة ، إمتدح الناس مغرباً ومشرقاً ، وأجيز على ذلك الجوائز الوافرة ، وهو ممّن جاور الجامع الأزهر لأخذ العلم وتعليمه للمسلمين لا شغل له سوى ذلك ، أعانه الله على ما أولاه وبلغه من الدارين ما يتمناه⁽³⁸⁵⁾ .

(381) بطبرق في ليبيا .

(382) الشّرفي .

(383) ودخل كرسي مملكة الروم فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها وأثرى : تاريخ الجبرتي 170 - 169/2 .

(384) بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان الباني (نسبة إلى بنان من قرى المنستير) نفس المرجع .

(385) مات بالقاهرة سنة 1794/1209 - 1795 : أنظر تاريخ الجبرتي 169/2 - 170 ، دار الجيل بيروت 1978 ،

ترجمة الشيخ إبراهيم الخراط :

وأما الشيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم الخراط ، فهو من أجل فقهاء صفاقس وشعرائها المجيدين ، أخذ العلوم عن الشيخ سيدي طيب الشرفي ، وشيخنا أبي الحسن سيدي علي الأومي ، وشيخنا أبي عبد الله محمد الفراتي ، ابن علي ، وغيرهم من فقهاء بلده ، فغرى من صغره بعلوم الأدب ، وبرع في علوم البلاغة ، والعروض ، فبلغ أقصى الرتب ، وارتفع بذلك صيته على شعراء زمانه خصوصاً وقد انقضى الشعراء بالطاعون ، وبقي بعدهم على أنهم لو بقوا ما نقص مقامه عما هو فيه من علو المقام ، غير أنه لا يخلو من نكبات الزمان على جاري عادة الله تعالى في الأدباء ليكون مكفراً لسيئاتهم فضلاً من الله ونعمة ، إمتدح الأمراء غرباً وشرقاً ، ونال منهم على ذلك العطايا الجزيلة ، وله لطافة وسياسة زائدة تروّض⁽³⁸⁶⁾ كل صعب من الأمراء فضلاً عنّ دونهم .

وكان والده - رحمه الله - الشيخ أبو العباس أحمد الخراط من مقدّمي البلد⁽³⁸⁷⁾ وأستاذيها ، وكانت له سياسة حسنة ولطافة ومروءة ، حملاً لأذى الجفأة ، صفوحاً عن عوارض الزلاّت ، ومع ذلك فلم يسلم من أذى الحسدة والأعداء / فسعوا به إلى الأمير بتونس سيدي علي باي ابن سيدي حسين باي - رحم الله جميعهم - فأمر بسجنه فاشتدّ به الحال وضاق به الحيل ، فاتفق أن مولاي علي ابن مولاي محمد ابن مولاي إسماعيل قدم من الغرب لقابس متوجّهاً لحجّ بيت الله الحرام ، فتلّقاه الشيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم الخراط بقابس وامتدحه بقصيدة بليغة مستشفعاً به إلى السلطان بتونس ، فقبله مولاي علي المذكور ، وفرح به وأكرم نزله وكتب له كتاباً إلى السلطان بتونس مستشفعاً في الشيخ أبي العباس المقدّم ، فأخذ الشيخ أبو إسحاق الكتاب وذهب به إلى تونس فقبله السلطان وقبل الشفاعة ، وحسن خلاص الشيخ أبي العباس من محنته ببركة ولده .

وله قصائد ومقطعات كثيرة جمعها بنفسه في ديوان ، فن غرر قصائده القصيدة المشار إليها قوله⁽³⁸⁸⁾ :

(386) في الأصول : « تريض » .

(387) في الأصول : « بلاد » .

(388) في بقية الأصول : « وهذا نصّها » .

[الطويل]

وبالأنفسِ خاطر للخطرِ ودع رَهْبًا
على أيِّ حال فيه كُنْ هائمًا صَبًا
ولم يعطني مثقال ودٍّ ولا حَبًّا
بنفس تعاف الورْدَ إن لم يكن صَبًا
وفي موقف الأهوالِ أَسْتَصْغِرُ الْخُطْبَا
ويَذْبُلُ مِمَّا حَلَّ بي يَذْبُلُ رَهْبًا
كنفَسِ الصفا إسماعه مني العَبَا
تُحَيِّرُ لِي فَانظُرُوا الظُّبْيَ وَالضُّبَا
فصَحَّحْ بِأُتَيْ كَسْرُ مَقْلَبِهِ الْغَضْبَا /
وَوَزِدَا شَهِيًّا⁽³⁹³⁾ من لَمَاهِ احتَمَى عَذْبَا
فخذ فيه من أَجْفَانِي الْوُلُو الرُّطْبَا
أَحْمَلْ أَشْوَاقِي النَّسِيمَ إِذَا هَبَا
عَلِيلَ نَسِيمِ الرُّوضِ يَسْعَى لَكُمْ خَبَا
على الْجَمْرِ نَمَلًا⁽³⁹⁴⁾ من عِذَارِكَ قَدْ دَبَا
وَالْحَاطُّكَ الْمَرْضَى تَرَى الْفَتِكَ بِي نَدْبَا
وسائلُ دَمْعِي مَا رَحِمْتَ لَهُ سَكْبَا
ولو سامني دهري النَّوَائِبَ وَالْخَطْبَا
تَخَلَّصْتُ بِالْمَوْلَى الَّذِي مَلِكُ الْغَرْبَا
حَمَّارِبِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ قَدْ شَبَا
هو المَعْقِلُ السَّامِي هُوَ الْمُرْتَقَى الرَّتْبَا
سباهم ولا شَدُّوا حَزَامًا وَلَا حَقْبَا

إِذَا رَمَتْ إِذْرَاكَ الْعُلَا فَاسْلُكِ الصَّعْبَا
وَزُرْ رَبِّعَ مَنْ تَهْوَى وَلَوْ كَانَ نَائِيًّا
أَلَمْ تَرْنِي مَلَكْتُ لِلْحَبِّ مُهْجَتِي
لِي إِلَهٌ كَمْ خَاطَرْتُ فِي سَبْلِ الْهَوَى
فَفِي ذِكْرِ الْأَمَالِ أَسْتَقْصِرُ الْخُطْبَى
يَلِينُ بَمَا فِي مُهْجَتِي الصَّخْرُ⁽³⁸⁹⁾ مِنْ جَوَى
وَمَا لَانَ قَاسِي الْقَلْبِ يَوْمًا وَلَا صَفَا
لَهُ⁽³⁹⁰⁾ نَفَرَاتٍ⁽³⁹¹⁾ حِينَ⁽³⁹²⁾ أَشْكُو وَلَفْتَةً
تَرْجِعُ أَطْمَاعِي بِبَاسِمِ نَفْرِهِ
فِيَا مَانِعِي وَزْدًا بِلَحْظِي غَرَسْتَهُ
إِذَا كَانَ عَذْبُ الثَّغْرِ بِالذَّرِّ يَشْتَرِي
بُعْدُنَا وَمَا يُنْسِي الْبِعَادَ لِأَنِّي
تَعَلَّلَنِي الذِّكْرَى فَاغْدُو مَعَاتِبَا
وَمَنْ عَجِي أَنِّي بِخَدِّكَ قَدْ أَرَى
حَرَامَ بَأْنِ أَلْفَاكَ مُؤَمِّنَ الْحَشَا
فَكَمْ لِي إِذْ⁽³⁹⁵⁾ تَسْطُو بِهَا مِنْ وَسَائِلِ
وَحَقِّكَ لَوْلَا الْحَبِّ⁽³⁹⁶⁾ لَمْ يَنْدُ مَدْمَعِي
وَلَوْ فَاضَ لِي غَرْبُ الدَّمْعِ بِأَسْرِهِ
أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْلَى عَلِيَّ بْنَ مَالِكِ الْـ
هُوَ الْأَسَدُ الْحَامِي هُوَ الْغَيْثُ⁽³⁹⁷⁾ إِذْ هَمَى
مَلِكٌ إِذَا مَا شَنَّ⁽³⁹⁸⁾ فِي الْحَيِّ غَارَةَ

(394) فِي ت وَط : «غلا».

(395) فِي ت وَط : «إذا».

(396) فِي زهر الربيع : «لولا أنت».

(397) فِي ت وَط : «إذا».

(398) فِي ش : «إذا شن».

(389) فِي ت وَط : «للصجرة».

(390) فِي ط : «به».

(391) فِي ش : «نفقات».

(392) فِي ش : «حتى».

(393) فِي ط : «شعبًا».

نَجَائِبَ⁽³⁹⁹⁾ صاروا يُؤَمَّرُونَ لها حَلَبًا
رَأَيْتُ لَدَيْهِ الْبَسْطَ وَالْأَمْنَ وَالْخَصْبَا
وَيُرْهَبُ أَعْدَاءُ إِذَا اقْتَحَمَ الْحَرْبَا
وَسُلْطَنَةُ دَاسْتٍ بَوَاطِنُهَا الشُّهْبَا
وَجَاوَزَتْ الْجُوزَا وَرَوَّعَتْ الْقَلْبَا
سَحَابٌ وَاسْتَسْقَتْ⁽⁴⁰²⁾ بِهِ الْبَقْعَةَ الْجَدْبَا
أَبَتْ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَدُوسَ بِهَا الْقُطْبَا
رَكَابُكَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي نَجَبِي
أَرَاكَ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ زَهَا عُجْبَا /
بَسِيرِكَ فِي أَرْضٍ بِكُمْ مِلَّتْ رُكْبَا
رَأَاكَ بِهَا لَمَّا قَطَعْتَ لَهَا حَدْبَا⁽⁴⁰³⁾
وَيَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ يَلْقَطَ الْحَبَا
يَوْدُ⁽⁴⁰⁵⁾ بَعَزَمَ الْحَزَمَ لَوْ فَتَشَرَ السُّحْبَا
يَلِينُ حَمَى مَرَعَى كَلْبِيبٍ لَهُ جَنبَا
فَإِنَّكَ حَزْبَ اللَّهِ أَكْرَمَ بِهِ حَزْبَا
فَأَنْتَ الَّذِي أَخْضَرْتَ بِهِ السَّنَةَ الشُّهْبَا⁽⁴⁰⁸⁾
غَدَا سَائِرًا شَوْقًا وَدَاعِي النَّدَا لَبِي
فَلَا وَرِدَتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

وَأَنْزَلَهُمْ بِالسَّيِّ عَنْ خَيْلِهِمْ وَعَنْ
مَلِكٍ إِذَا مَا سَارَ فَوْقَ بَسِيطَةٍ
يَعْطُرُ أُنْدَاءُ إِذَا مَا سَ عِطْفُهُ
لَهُ رَتَبَةٌ⁽⁴⁰⁰⁾ فَوْقَ السِّمَّاكِينِ قَدْ سَمِتَ
تَقَاصَّرَ عَنْهَا لِلذَّرَاعِ ذِرَاعُهُ
إِذَا مَا جَرَى فِي مَجْلِسٍ ذِكْرُهُ⁽⁴⁰¹⁾ هَمَّتْ
أُمُولَايَ يَا مَنْ فِي الْعَلَا حَازَ رَتَبَةً
لِعَمْرِي أَصَبْتَ الرَّأْيَ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ
وَقَدْ سَرَتْ مِنْ فَاسٍ إِلَيْهِ بِعَسْكَرٍ
ذَعَرَتْ قُلُوبَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْمَهَا
كَانَ الَّذِي فِي مِثْلِهَا قَالَ وَاصْفَا
تَصَدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجُ⁽⁴⁰⁴⁾ عَنْهَا مَخَافَةٌ
طَلَابُكَ لِلْأَمْوَاهِ فِي الْقَفْرِ وَالْفَلَا
وَدَوَسُكَ بِالْخَيْلِ الصَّوْفَيْنِ⁽⁴⁰⁶⁾ بَتْنَهَا
(فَسِرَ حَيْثُمَا قَدْ⁽⁴⁰⁷⁾ شَتَّ مَلَكًا مُعْظَمًا
وَدَمَ كَعْبَةَ الْأَمَالِ وَالْأَمْنِ لِلْوَرَى
وَأَنْتَ الَّذِي فِيهِ يَرْدُدُ مَنَشْدُ
إِذَا لَمْ تُبْلَغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَائِي

[أ/238]

(399) في ط : «نجابة».

(400) في ت : «رتب».

(401) في ت : «ذكر».

(402) في ت : «واستقت».

(403) هذا البيت ساقط من ت وط .

(404) في ت وط : «المهوج».

(405) في ت : «يعود».

(406) في ت : «الصوفن».

(407) ساقطة من ش .

(408) ما بين القوسين في زهر الربيع :

على أنّني مولاي⁽⁴⁰⁹⁾ لم أقترف ذنبا
وَفِيَّ إلى الباشا عليّ وَشَوْا كِذْبًا
وقالوا بملك الغرب لَدُ تَأْمِنِ الْعَطِيَا
تَشْفَعُ لِي فَالْتَصِرْ مِنْ نَحْوِكُمْ هَبَا
ومن تَحْمِيهِ يَوْمًا كُلِّيبُ وَقِي الرُّهْبَا
رَأَوْنِي فقالوا حَصَلَ الْحَرَمَ الرَّجْبَا
فيا لك من ملك قضى الفرض والندبا
ولا زلت فَرَّاجًا عن الْوَجَلِ الْكَرْبَا
وسلّم وزد مولاي آلِه والصَّحْبَا

بجاهك إِنِّي مستجيرٌ ولأبـذ
ولكن أرى قومًا عليّ تغلبوا
غِيَاثَكَ لي إذ عنك دَلَّتْنِي الْوَرَى
فجئت ولا واللّه غيرك قاصداً
ومن نبّهت أصواته عُمَرَ نُبِمِ
فصلدّق ظنون الناس فيك فباينهم
وفز بثواب الحجّ والمدح والثنسا
فلا زلت محروس الجناب⁽⁴¹⁰⁾ مُمْلِكًا
وصلّى على طه الشفيع محمد

وصورة الكتاب الذي استشفع فيه هذا لفظه: المحبّ الأسمى⁽⁴¹¹⁾ والأعزّ
الأحمى⁽⁴¹²⁾ الأمير على تونس السيد علي باي أرشدك الله ورعاك، وسلام عليك ورحمة
الله وبركاته، وبعد فإنّ الأجل الفقيه السيّد إبراهيم الخراط / الصفاقسي ورد على مقامنا
الكريم قاصداً الإستيجار بجنابنا العليّ بالله تعالى في أن نستشفع لك في ذنب والده وأن لا
تؤاخذه عن خطيئة صدرت منه هفوة فأريد منك أن تكون قابلاً شفاعتي فيه ولا بدّ،
والله تعالى يكون لك بذلك وليّاً ونصيراً، وهذا ما نوّكد عليك به فاجتهد في كمال غرضنا
من أجله، والله تعالى يحفظك ويرعاك والسلام⁽⁴¹³⁾.

ترجمة الشّيخ أبي الحسن علي الأومي:

ومن أجلّ فضلاء صفانس وأعيانها شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وملاذنا الشّيخ الإمام
الحاج الأبر العالم العلم العلامة الممام القدوة العمدة المتقن المتفنّن المحقّق المدقّق أبو الحسن
سيدي علي⁽⁴¹⁴⁾ الأومي - رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه، وجعل في مقعد صدق
مستقرّه ومثواه -.

(411) في الأصول: «الأساء».

(409) في ط: «ولم».

(412) في الأصول: «الأحما».

(410) في ت: «الجنان».

(413) وتوفي الشاعر الشّيخ إبراهيم الخراط سنة 1251 / 1836 لا سنة 1237 كما في المراجع الشرقية، راجع تراجم

المؤلفين التونسيين 189/2 - 191.

(414) علي بن علي بن محمد.

كان - رحمه الله - إماماً في المعقول والمنقول ، حاز من علوم الشريعة الأصول وفروعها ، والأحاديث وعلومها ، والتفاسير وفنونها ، وطرق القراءات والتجويد ووجوهها ، والعلوم الأدبية العربية ظاهرها ومكنونها ، ومن العلوم الرياضية منطقاً وحساباً وهندسة ومساحة وهيئة وميقاناً كنوزها ، ومن دقائق الحكمة مفتاح رموزها .

كان - رحمه الله تعالى - تعلم في صغره القرآن العظيم على شيخ البركة سيدي عبد الله الجموسي ، فكان يحبه ويحله كثيراً ، ويدني مجلسه منه في صغر سنه لما تفرّس أو كوشف له من الخير فيه ، ثم علّمه ما تيسر تعليمه من النحو والفقه والتوحيد ، ثم ارتحل للقيروان فأخذ عن شيخنا أبي محمد سيدي عبد الله السوسي⁽⁴¹⁵⁾ ما تيسر له / من فقه وحساب وفرائض ومنطق وتوحيد وغير ذلك ، ثم ارتحل لتونس ، ثم ارتحل لمصر فلقى الرجال كالشيخ الحفناوي والشيخ البليدي ، والشيخ الملوّي⁽⁴¹⁶⁾ والشيخ العمروسي⁽⁴¹⁷⁾ شارح مختصر خليل ، وشيخنا أبي العباس أحمد الدمهوري ، وشيخنا أبي الحسن علي الصّعيدي⁽⁴¹⁸⁾ ، وشيخنا سيدي حسن الجبرّي⁽⁴¹⁹⁾ في آخرين من فضلاء مصر ، ثم⁽⁴²⁰⁾ حجّ الفرض ، وقدم لصفاقس بعد مقامه بمصر خمس سنين فأتى بعلوم جمّة فبثها ونفع الله به خلقاً كثيراً .

وكان - رحمه الله - نصوحاً ، لا يقرئ إلاّ بتحقيق ولا يقرئ مختصر خليل إلاّ بحضور مادة واسعة كالشرح الكبير والصّغير للشيخ الخرشى وبالشيخ الأجهوري والشيخ العمروسي⁽⁴¹⁷⁾ والشيخ التّائي وغير ذلك من الشروح ، وبحدود ابن عرفة وشرحها للشيخ الرصاع ، وهكذا في جميع العلوم لا يقرئها إلاّ بحضور ما يمكن حضوره من المواد . وكان أتى من مصر بخزانة كتب واسعة استعان بها على بث العلوم وتحقيقها ، وأخذ عنه خلائق

(415) في ش : «السوسي» .

(416) في بقية الأصول : «الملوّي» .

(417) في الأصول : «العمروسي» ، وهو علي بن خضر المالكي (ت . سنة 1173 / 1760) وله مؤلفات أخرى عدا شرحه لمختصر خليل (الأعلام 284/4 - 285) .

(418) علي بن أحمد بن مكنوم الصّعيدي العدوي ، فقيه مالكي مصري ، كان شيخ الشيوخ في عصره (ت . بالقاهرة سنة 1189/1775) وله عدة مؤلفات غالبها حواشٍ على شروح كتب فقه مشهورة : الإعلام 260/4 .

(419) حسن بن إبراهيم بن حسن الزّيلعي الجبرّي العقيلي الفقيه الحنفي ، له علم بالهندسة والفلك ، والد المؤرخ عبد الرحمان (ت . بالقاهرة سنة 1188/1774) له نحو عشرين رسالة في الفلك والفقه : أنظر الإعلام 178/2 .

(420) ودّرّس بالأزهر ومدحه بعض تلامذته المصريين وهذا لا نجده في غيره ، أنظر تراجم المؤلفين 78/1 - 79 .

كالشيخ سيدي طيّب الشّرفي ، ومن نُسب للفضل غيره كشيخنا سيدي محمد الزواري ، والشيخ القاضي أبي عبد الله محمد المصمودي ، والشيخ أبي الحسن علي ذويب ، والشيخ أبي زيد سيدي عبد الرّحمان بكّار ، والشيخ أبي إسحاق إبراهيم الخراط ، والشيخ أبي الحسن علي الغراب .

وكان - رحمه الله - ذا همّة وعقّة وصيانة ، قد سدّ باب الطّمع من جميع الخلق في متاع الدّنيا ، وارتفع عن المناصب كلّها ، طلبه أهل بلده في تولّي القضاء ، فأبى ، فكتبوا فيه وثيقة بأنّه هو الأليق بنا ، فأبطل جميع ما عملوه / فولّوا الشيخ كمّون - حسبما مرّت الإشارة إليه - .

ولمّا احتّمى من القضاء ألزموه بالتّدريس في الجامع الأعظم فأسعفهم وجعلوا له مرتبًا يستعين به من الجاهلي المخزنية⁽⁴²¹⁾ فأبى أن يقبله ، فلقبه شيخنا أبو عصيدة⁽⁴²²⁾ وقال : ما لك امتنعت من المرتّب وهو إعانة ؟ فقال : هو من الجاهلي المخزنية وأكثرها ظلم ، وكلّ لَحْمٍ نَبَت من حرام فالنار أولى به⁽⁴²³⁾ ، فباسطه وقال : خذ به فحَمًّا وأخرقه تحت القدر فقال : هو إستعانة ، والإستعانة لا تكون إلّا بالله وما أذن الله فيه ، فجعلوه له من الجزية فرضيه ، وكذا جعل له شيء من زكاة الحبوب يقتاته هو وعياله ، وكان صابرًا على الشّدّة حتّى وسّع الله عليه بالكفاف ، وكان مائلاً للخمول جدًّا ولا يُصَلِّي إمامًا إلّا في مسجد مهجور إحسَابًا ، فسألناه عن ذلك فقال : لإحياء بيت من بيوت الله هجره النَّاس لقلّة ما يعود عليهم فيه من الدّنيا ، ولا يعرف للأمرء بابًا ولو للشفاعة ، لأنّ الزّمان قد فسد ، وبطلت عند أهله شفاعة الشّافعين ، فوقوف العالم على أبوابهم لا فائدة فيه ، فلذا نبذهم ظهريًا ، وجعلهم نسيًّا منسيًّا ، والتّحدّث بهم شيئًا فريًا .

(421) نسبة إلى المخزن وهو في أقطار المغرب معناه الحكومة .

(422) هو رمضان بو عصيدة وقد مرّت ترجمته .

(423) يشير إلى الحديث الشريف «كل لحم ، وفي رواية «كل جسد» ، نبت من سحت فالنار أولى به» ، رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء 31/1 عن أبي بكر الصّديق ، والطبراني في الكبير ، وفي سند الحديث عبد الله بن واصل ، أوردّه الذهبي في «الضعفاء» وقال : ضَعُفَ الأزدي ، وقال البخاري والنسائي متروك ، أنظر فيض القدير للمناوي 17/5 - 18 ، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط : «لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام» . ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف وفي الباب عن خديجة وعن ابن عباس ، بعض رجال الإسناد لا يخلو من مقال ، أنظر : «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ، للحافظ نور الدين الميمني 293/10 .

وكان أولاً قد يتحمل بعض الشهادات ، فلما كثر طغيان⁽⁴²⁴⁾ العامة في بعض المنتصبين لتحمل الشهادة أعرض عن ذلك تعقفاً وتكرماً كما فعل ذلك سيدي طيب الشرفي - رحمه الله - .

وكان ممن سلم المسلمون من لسانه ويده ، كثير الإنجماع في بيته ، لا يخرج إلا لدرس يقرئه أو زيارة الصالحين والأقربين ، وطالت مدته وضعفت بنيته ، وقلّ تناوله للغذاء فصار جليداً ملائماً لعظم ، فما خرج من الدنيا حتى / ترك جميع لذاتها وزهرتها ، وتوجه لله بقلب سليم ، معرضاً عن الدنيا وأهلها . (قال فيه تلميذه البار والأسد الضارع أبي الحسن علي الغراب) - رحمه الله - حيث قال :

[الكامل]

فالعلم يُعلي قدرَ كلِّ رخيص
قدراً ، وأشرفها على التخصيص⁽⁴²⁷⁾
مفتاح باب السعد في التلخيص
معناه كشافاً لدى التفتيش
تُكسى من العليا كلَّ فيص
لم يحوه في الناس غير حريض⁽⁴³⁰⁾
عزّ⁽⁴³²⁾ القواعد سيما⁽⁴³³⁾ التلخيص
عنهنّ يغيب فكر كلّ قنيص ،

[خُذْ من فُتُون العلم⁽⁴²⁵⁾ كلَّ عويص⁽⁴²⁶⁾
سيمًا البيان فإنه لأجلها
إذ كان⁽⁴²⁸⁾ إيضاحاً لها وملخصاً
ولمشكل التزيل تبياناً وعن
فاشحذ سهام الفكر في تحصيله
وعليه فاحرص⁽⁴²⁹⁾ لا تملّ فإنه
واعكف على الكتب⁽⁴³¹⁾ التي منه حوت
إذ قد حوى لشواهد⁽⁴³⁴⁾ الفنّ التي

(424) في الأصول : « طغي » .

(425) في الأصول : « فن » ، والتصويب من ديوان علي الغراب ، الدار التونسية للنشر 1973 ص 153 اعتماداً على مجمع الدواوين التونسية لمحمد السنوسي .

(426) في ط وت : « غويص » ، وفي ت : « غوص » .

(427) في ب : « التحقيص » ، وفي ط : « التفتيش » ، والتصويب من الديوان .

(428) في الأصول : « يزيّدان » .

(429) في الأصول : « وعليها فافرح » .

(430) في الأصول : « مريض » والتصويب دائماً من نفس المرجع .

(431) في الأصول : « كتب » .

(432) في الأصول : « على » .

(433) في الأصول : « لا سيما » .

(434) في الأصول : « شواهد » والتصويب من الديوان ص 54 .

وعن المطول عند ذي التّحصيل ،
 تاج الأئمة كامل التّخويف (436)
 يعزي إلى الأومي لدى التّخصيص
 حَلَب (439) السباق لدى (440) ذوي التّفريص
 أحياء ومنها حلّ كلّ عويص (442)
 منها يلخص أنّها تلخيص (443)
 أفكاره وصلت (444) بلا تريبص
 من طود علم نال كلّ قنيس (446)
 عند السؤال ، مُشّت التّنقيص
 تكسى من الأرداء (447) كلّ فيص
 لكنّـه من معشر التّنقيص
 عليا ، وصلب الدّين غير شكّيص
 خلا لزارته ، وعذب قريص (448)

إيجازه عن كلّ مختصر غني ، (435)
 لكن إذا ما كنت آخذه على
 أعني (437) أبا الحسن علي من غدا
 هو من بمضمار (438) البلاغة قد حوى
 أما العلوم فإنّه لرميمها (441)
 وملخص المعنى إذا أبدى الخفا
 ومتى أراد وصل معنى مُعرض
 جمع الفضائل كلّها فأكرم (445) به
 ما عيب شيء منه إلّا أنّه ،
 فذو الفضائل حين يذكر فضله
 لا خير فيمن راح ينكر فضله
 بيت العفاف مُترّ ذو همّة ،
 لا زال من بحر الجزالة ، والهدى .

(435) في ب : «معنا» ، وفي ط : «معا» .

(436) التّخويف : تزيين التاج بصفائح الدّهب .

(437) في الأصول : «يعني» .

(438) في الأصول : «من مضمار» .

(439) في الأصول : «حقب» .

(440) في الأصول : «من» .

(441) في الأصول : «لواء ميمها» .

(442) في الأصول : «حيّا ومنها يحلّ كلّ غريص» .

(443) في الأصول :

فيكون منها أيّا تخلّيص

«وملاحظ المعنى إذا بدا الخفا

(444) في الأصول : «واصلت» .

(445) في الأصول : «فكن» .

(446) في الأصول : «من كود علمه تنال كلّ قنيس» .

(447) في الأصول : «الأوراء» والإصلاح من الدّيوان ص 155 .

(448) في الأصول :

خلاص لذائذه وعذب قريص

«لا زال يرشح من بحر الجمالة والهدى

وفي علوم الدين والدنيا اقتدى (449) نوراً مُنيراً ساطع التّحصيل (450)
وكفاه (451) في الدارين ما من شأنه أن يهدي بالعلم كلّ حريص (452)
واختم إلهي لجمعنا بسعادة من بعد عيش طاب غير نكيس (453)
واجعل شريف العلم نور خدودنا وشفيعنا في غد يوم خصيص (454)
ثم الصلاة على النبيّ محمد ثمّ الصّلاة على النبيّ محمد (455)

ومما أنشده أيضاً الشاعر الأديب البارح الأريب الشيخ أبو العباس أحمد أبو علي الصّفاقسي لما ازداد للشيخ مولود لولده الشيخ أحمد - رحمه الله - هذه القصيدة حيث قال :

[الكامل]

بُشْرَاك (456) بالنّجل السّعيد الفاضل
نجمٌ تزايد والسّعود طوالعُ
سرُّ الأجبّة والعِدا قد ساءهم
حصّته بالواحد الحيّ الذي
يا أحمدُ الأوميّ الذي قد سرّني
إني سرّرتُ بنجلكم فكأنني
فالله يجعله سعيداً مُسعيداً
لله من سلفٍ ومن خلفٍ حوى
أكرم بمولود الفخار محمّداً
بالسّعد والأفراح أقبل والرّضى

ولك الهنأ بذِي الغلام الكامل
غراء حلّت في أجلّ منازل
بمفاخرٍ كثرت وقَدٍ عادل
ما أن يرى عنّا دعاه بغافل
خلف له وسماً بخير أوائل
خلّت الحبيب من السّرور بواصل
ويفوز كالجُدّ الأصيل الواصل
كلّ المكارم فوق قول القائل
قد جاء في الشهر المُنير الحافل
زادُ المؤرخ والهناء الشامل (457)

ومن كراماته - رحمه الله - ما أخبرني به نجله الشيخ المدرّس الفقيه النّبيه العدل العمدة أبو الثناء سيدي محمود - أبقاه الله وأعانه على طاعته وتقواه - فقال : إنّ الشيخ

(449) في الأصول : «وفي علوم الدين والدرس له» . (451) في الأصول : «ويكفيه» .

(450) في الأصول : «التحصيل» . (452) في الأصول : «يتمّ بالذي على العلم حريص» .

(454) في الديوان : «وشفيعنا في يوم حصيص بيص» . (453) في الأصول : «طارب غير بخيص» .

(455) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(456) في الأصول : «بشر لك» .

(457) ما بين الحاصرتين ساقط من ش ، وقعت إضافته من بقية الأصول .

لَمَّا قَلَّ تعايطه الغداء نادى في حصّة من الليل فليّناه فقال : إئتوني الآن باللبن الحليب ، ولم يكن الوقت أو أن حليب ، فاعتذرنا له بأنّ الحصّة قد تمكّنت من جوف الليل ، والوقت ليس أو أن حليب ، فاصبر للصّبح نبحت لك عمّا طلبت ، وأمّا الآن فلا ندري أين نذهب ، فقال : لا بدّ من حضوره في هذه السّاعة ، وألحّ في الطلب حتى أزعجنا وأقلقنا ، ففوّضنا الأمر لله وصبرنا لعدم الحيلة ، والصّبرُ حيلة من لا حيلة له ، فإذا بقارع يقرع الباب في جوف الليل فخرجنا فوجدنا بعض الأقارب وقد أهدى لنا شيئاً من الحليب وقال : ناولوه للشّيخ ، فناولناه إيّاه وشكرنا الله تعالى على هذه النّعمة أن أعطاه الله سؤاله .

وذكر من حضر وفاته قال : إنّهُ عند خروج روحه - رحمه الله - غشيم رائحة طيبة لم يشكّوا فيها ولا طيب مع أحد من الحاضرين ، وشاهدته بعد خروج روحه فوجدت جسده جليداً ملائماً لعظم ليس فيه من اللحم شيء ، وهو علامة على أنّ جسده لا يبلى . لأنّه من العلماء العاملين الذين ورد فيهم أنّ الأرض لا تأكل أجسادهم ، وقد قالوا : إنّ الرّجل الصّالح يذهب دمه ولحمه في حياته فيبقى جسده على حاله بعد موته ولا يبلى وإن كان ذا لحم ودم كمن قُتل ظلماً بقوته ودمه ولحمه فتح الله / في جسده خرقاً لطيفاً تنصب منه المواد الموجبة للتّعفن حتّى تجفّ مادّة ويبقى جسده على حالة لا تتغيّر الأرض .

وخرج من الدّنيا ولم يتبعه من جميع النّاس إلّا حسن الثّناء ، ولم يسمع من أحد تعرّض لجنابه بسوء ولو قلاماً ظفر لأنّ الإنسان لا يخلو من ضدّ وحسود ، ولكن الله سلّمه من طعن الطّاعنين وذلك مصداق قوله - عليه الصّلاة والسّلام - : «ازهد ما في أيدي النّاس يحبّك النّاس ، وازهد في الدّنيا يحبّك الله» (458) أو كما قال - عليه الصّلاة والسّلام - .

توفّي - رحمه الله - بجمادى الأولى من سنة أربع ومائتين وألف (459) .

(458) الحديث الوارد فيه تقديم «ازهد في الدّنيا يحبّك الله ، الخ...» ، رواه ابن ماجّة في سننه والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن سهل بن سعد الساعدي ، وحسنه الترمذي وتبعه النووي ، وصحّحه الحاكم في المستدرک ورواه خالد بن عمر . قال فيه ابن حبان : خالد يروي عن الثقات بالموضوعات ، وقال ابن عدي : خالد وضع هذا الحديث ، وقال العقيلي : لا أصل له ، وقال البيهقي عقب إخراجه للحديث : خالد بن عمر ضعيف ، أنظر فيض القدير 481/1 .

(459) م . 1790 . لملي الأومي ترجمة في تراجم المؤلفين التونسيين 87/77/1 إعتاداً على ثبته المخطوط ، والثبّت الذي أجاز به الشّيخ عبد الله السوسي .

ترجمة الشيخ الأديب أبي الحسن علي الغراب :

ومن أجلّ أعيان أدباء صفاقس المتأخرين المشهورين في عصرنا من شاع صيته مشرقاً ومغرباً ، واتفق على فضله وعلو مقامه بلاغة وأدبا ، الشيخ الأجلّ أبو الحسن علي البار ، شهر الغراب .

كان - رحمه الله - آية من آيات الله مؤيداً في نظمته ونثره واشتهر بذلك ، وهو فقيه عدل ذو⁽⁴⁶⁰⁾ حظّ من علوم الحساب ، والميقات ، والمنطق ، وأمّا علوم التاريخ وأيام الناس وعلوم البلاغة فحدث عن البحر ولا حرج ، وأمّا تورياته وتشبيهاته واستعاراته وكنائياته فأمر مشهور ، ومن وقف على كلامه إعترف بفضله ونباهة شأنه ، وألحقه بالشعراء المجيدين المتقدمين .

وله ديوان كبير⁽⁴⁶¹⁾ وما في أيدي الناس من كلامه يغني عنه لأنّ الناس كان لهم إعتناء زائد بكلامه ، فكلمًا قال شيئًا تلقوه سرعة بالقبول ، وشهد بفضله أولو الفضل / [241/أ] شرقاً وغرباً .

قال الشيخ أبو القاسم الأديب المصري : لا أعلم أحدًا في هذه الأعصار المتأخّرة أدرك شأو الغراب لا من المشاركة ولا من المغاربة ، والحقّ ما قاله ، فإنّ جميع الأدباء ذوي الفضل والإنصاف مقيرون بفضله وعلو طبقته .

ولمّا رحل أستاذنا أبو الحسن سيدي علي الأومي لمصر للقاء الأفاضل والأخذ عنهم وكان أبو الحسن الغراب من تلاميذه كتب أبو الحسن الغراب قصيدة إمتدح بها الجامع الأزهر وعلماءه⁽⁴⁶²⁾ ونوّه بشأن الشيخ الحفناوي محشي الأشموني⁽⁴⁶³⁾ ، فلمّا وقف الشيخ الحفناوي على القصيدة وظهرت له بلاغتها وفضل قائلها وبراعته وقوّة عارضته في الفنون الأدبية قال - رحمه الله - : « كم في الزوايا من المزايا » ، عني بالزوايا أركان البيوت من

(460) في الأصول : « ذاء » .

(461) طبع بالدار التونسية للنشر ، تونس سنة 1973 تحقيق عمّاد الهادي الطوي وعمر بن سالم وفيه مقاماته ورسائله في 400 ص من القطع المتوسط .

(462) في الأصول : « علماءه » .

(463) هو يوسف بن سالم الحفناوي أو الحفني نسبة إلى حفنة إحدى قرى بليبس ، أصله منها ، وهو من أهل القاهرة من فقهاء الشافعية ، شاعر (ت. بالقاهرة سنة 1763/1176) وله حواشٍ وشروح ، وديوان شعر ، وأشهر مؤلفاته : حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك في النحو قال : بها صيتاً وقيمة ، ولعل هذه الحاشية وصلت إلى صفاقس قبل رحيل الشيخ الأومي إلى مصر . أنظر ترجمته في الإعلام 232/8 .

الإنزواء والإنضمام⁽⁴⁶⁴⁾ ، ولا شك أنّ صفاقس بالنسبة لمشاهير الأمصار كالزّاوية من البيت ، والأمصار المشهورة كالصّدر من البيت ، فكان الشّيخ أبا الحسن الغراب - رحمه الله - بأدابه مزيّة من مزايا الدّهر ، وفريدة من فرائد العصر ، ملقاة بزّاوية من زوايا الأرض .

ومن غرر قصائده ما أنشده في مدح السّفن التي أنشأها المرحوم الباشا سيدي علي باي ابن المرحوم سيدي حسين باي للجهاد بقوله - رحمه الله تعالى وعفا⁽⁴⁶⁵⁾ عنا وعنه بفضلته وكرمه آمين - :

[الطويل]

[وآيات نصر نُورُها يُذهِبُ الرّجْزا
بها الكفر ولّى مدبراً وانثنى عجزا
ومن جحدوا من عابدي اللات والعزّى⁽⁴⁶⁷⁾
يسابق أفلاك السما جريها وخزا⁽⁴⁶⁹⁾ /
إذا ضربوا في البحر ، أوركبوا غزّى⁽⁴⁷⁰⁾
ولكن جموع⁽⁴⁷²⁾ الكافرين بها تحزى
جميع العدى أسرى وأعناقهم حزّى⁽⁴⁷³⁾
على أنّها للمسلمين غدت حرزا

بشائر في الإسلام زاد بها عزا ،
بها قوي الدّين القويم وإنّما⁽⁴⁶⁶⁾
وبال على أهل الصليب وحزبهم
بفلك لغزو الكفر بالبحر أجريت⁽⁴⁶⁸⁾
يفوز بأجر من علاها ، ومغنم ،
عليها لواء العزّ والنصر خافق⁽⁴⁷¹⁾
إذا لقي الإسلام كفراً بها ترى
عليها من الرّحمان حرز من العدى⁽⁴⁷⁴⁾

(464) في ش وب وت : «الأنظام» .

(465) في ش : «عفى» .

(466) ما بين حاصرتين إضافة من ديوان علي الغراب ص 84 . ووقع التصويب على مقتضاه .

(467) في الأصول : «العزّا» .

(468) بالديوان : «سوايح فلك للمغانم أنشت» .

(469) في الأصول : «وفزا» .

(470) في الأصول وفي المجمع 662 : «إذا ركبوا في البحر أو ضربوا غزا» والتصويب من الديوان ص 85 ، قال المحققان : «إضطربت الروايات في هذا العجز وأثبتنا رواية المجمع 13045» ، وفي العجز اقتباس من سورة آل عمران 107 .

(471) في الأصول : «عليها لواء النصر والحفظ خافق» .

(472) في الأصول : «جميع» .

(473) في الأصول : «جزّا» ، وحزى : «مقطوعة» .

(474) في الأصول : «العدا» .

بأجر جزيل راح أو مغنم يحزى⁽⁴⁷⁶⁾
 إلى أن أتت هذي الشَّواني⁽⁴⁷⁷⁾ له طرزا
 وكلّ غدا من هذه بينها فرزا⁽⁴⁷⁸⁾
 وقهر، وثوب العزّ منهم قد ابترا
 نعى بعضهم بعضاً لهم وله وعزى⁽⁴⁷⁹⁾
 ثلاثة أيّام تكلمهم رمزا⁽⁴⁸⁰⁾
 إذا لاح أو تسمع له في الملا ركزا⁽⁴⁸¹⁾
 شهدت بها العقبان تختطف الوزا
 رجومٌ هوت إثر الصّواعق بالأزرا
 وأعلامه مثل البروق إذا فزا
 ولا عجب فهو الغراب⁽⁴⁸⁵⁾ له المغزى
 فإنّ يياض الغنم في وجهه أجزا
 عفارت جنّ في الوغى⁽⁴⁸⁶⁾ حربهم ونخزا
 ثعالب⁽⁴⁸⁸⁾ لاقتها أسود الشرى⁽⁴⁸⁹⁾ وكرا
 وتبصر للسمر بأعينهم غمزا⁽⁴⁹⁰⁾

فنّ لجهاد⁽⁴⁷⁵⁾ الكافرين بها استوى
 لقد كان جيد البحر في الغزو عاطلاً
 كأنّ الجوّاري المشات يصادق
 تردى بها الكفار ثوب مذلة
 إذا سمع المستأمنون بغزوها
 ألتست تراهم حين جرّت وأدهشوا
 صموتا فلم تحتسّ من أحد لهم
 إذا نشرت للطرد أشرعة لها
 كأنّ صارخ البارود منها وبيضه⁽⁴⁸²⁾
 طرايد⁽⁴⁸³⁾ كل كالطواويس خفقت
 جرى⁽⁴⁸⁴⁾ للأعادي بالجنّاحين طائرا
 لئن سودوا بالقار منه جوانبا
 يصول بأبطال الجهاد كأنهم
 إذا قارب الكفّار في الحرب⁽⁴⁸⁷⁾ إنّما
 تشاهد ييىض الهند حلت رقابهم

(475) في الأصول: «مجهاد» والتصويب من الديوان.

(476) في الأصول: «يحزى».

(477) في الأصول: «هاتي الجوّاره»، والشواني ج شونة وهي المركب المعد للجهاد في البحر.

(478) في الأصول: «وكل غدا منهن ما بينهما فرزا».

(479) في الأصول: «عزى».

(480) إقتباس من سورة آل عمران: 41.

(481) إقتباس من الآية: 98 من سورة مريم.

(482) البيض: الكور.

(483) في الأصول: «طرايد»، الطرايد ج طراد: السفينة الحربية.

(484) في الأصول: «يرى».

(485) الغراب: السفينة.

(486) في ش: «الوغا».

(489) في ط: «الشداء»، وفي ب و ت وش: «الشرا».

(490) بعدها أسقط المؤلف بيتاً وهو:

تري ألفاً للقطع في وصلها بهم ولكن ترى في كل رأس بها همزاً

- جوار بيض الهند والسمر حملها⁽⁴⁹¹⁾
بجملــــــــــــــــة من منشآت مملك
أبي الحسن الباشا علي ابن مالك
ألا أيّها المولى الذي عز رتبة
لتهنك سفن للجهاد صنعتها
تيمّن بها واسعد⁽⁴⁹⁶⁾ فإن لها بكم⁽⁴⁹⁷⁾
فبالله مجراها⁽⁴⁹⁸⁾ ، إذا ركبوا بها
لكم منشآت الغزو في البحر أجريت⁽⁵⁰¹⁾
حكى كلّ فلك منشأ في ابتهاجه
عجبت ! وقد جرّوه للبحر إنّما
ولو أن نوحا يركب الفلك ثانيا
لكم مولد المختار جاء مهّئاً
وقال : بعزّ الدّين والغنم ثق به
وذلك سنة ألف ومائة وست وسبعين⁽⁵⁰⁴⁾ .
- تناجر شرك الرّوم في وضعها نجرا
جميل المزايـا سيفه يذهب الرجزا⁽⁴⁹²⁾ /
[242/أ] حسين الذي إحسانه يملك المرزا⁽⁴⁹³⁾
ويطلب من رضوان ربّ العلى فوزا⁽⁴⁹⁴⁾
وفي مولد المختار أجريتها حفزا⁽⁴⁹⁵⁾
نجاة لبرّ البرّ تبلغــــــــــــــــه وفزا
وبالله مرساها إذا وقفت⁽⁴⁹⁹⁾ ركزا⁽⁵⁰⁰⁾
ولي منشآت المدح في مجدكم⁽⁵⁰²⁾ تعزى
رعى ، وصواريه به السرو والأرزا
من البحر قد جروا إلى البحر مفترّا
لما اختار في الدنيا سواه ولا اعترا
بفلك نجاة مثله في الورى عزا
وأرّخ : « به يحوى الغنائم والعزا »⁽⁵⁰³⁾ .

491 في الدّيوان : « جوار بأسد الغاب والقضب دونها » .

492 في الدّيوان :

جميلة صنع من صنيع مملك جميل المزايـا قدره جاوز

493 في الأصول : « حسين الذي هامت مراتبه الجوزا » .

494 قبل هذا البيت 15 بيتاً أسقطها المؤلّف ، أنظر الدّيوان ص 87 .

495 في الأصول : « هزا » .

496 في الأصول : « أبشر » .

497 في الدّيوان : « فإن لكم بها » .

498 في الدّيوان : « مجرّها » .

499 في الأصول : « وقفوا » .

500 إقتباس من سورة هود : 41 .

501 في الأصول : « أجرت » والتّصويب دائماً من الدّيوان ص 89 .

502 في الأصول : « بحركم » .

503 يقابل هذا التّأريخ بحساب الجمل سنة 1764/1178 - 1765 وهذه القصيدة في الدّيوان 84 - 89 .

504 1762 - 1763 م .

وكان أبوه أوصى لذكوره وذكور أخويه بثلاث مخلفه ، ولَهُ هُوَ ذكر واحد ، ولكل واحد من أخويه عدة ذكور ، فبعد وفاة والده طلب الشيخ أبو الحسن أن يكون قسمة الوصية على عدة جهات : أولاد الموصي لينوب والده ثلث الوصية ، وطلب إخوته قسمتها على عدة رؤوس الجهات الثلاث ليضعف حصّة ولده فتنازعا في ذلك ، وادّعى⁽⁵⁰⁵⁾ الشيخ أبو الحسن المذكور أنّ العرف إنّما جرى بالقسمة على الجهات ، واستفتى المفتين في ذلك ، فأجابه شيخنا أبو الحسن علي بن الشاهد الميني مفتي جربة - رحمه الله - بالعمل بمقتضى العرف ، حسبما هو مطلوب الشيخ أبي الحسن ، وبذلك / أجاب الشيخ الشرفي - رحمه الله تعالى - وقرّر أن عُرِفَ البلد جرى بذلك ، وعليه العمل عندنا ببلد صفاقس ، وحكم الشيخ أحمد لولو قاضي صفاقس بما أجاب به المفتيان ، ورفع الخلاف في النازلة. ثمّ توجّه الشيخ أبو الحسن لتونس ليحكم له قاضي الحضرة ، وكان العمدة الهمام الشيخ سعادة⁽⁵⁰⁶⁾ مفتي تونس من مشايخ الشيخ أبي الحسن ، وعلم أنّ الدّعوى لا تتمّ إلّا بعد وقوف الشيخ سعادة عليها ، وأنّه لا بدّ من أخذ فتواه ، فاستفتاه معتذراً عن تقديم غيره في الاستفتاء وتأخيره هو ، ناظماً لسؤاله في أعذب نورية ، وأحسن توفية ، وأوجز عبارة ، وألطف إشارة بقوله :

[أ/243]

[الكامل]

يا سيّدا⁽⁵⁰⁷⁾ ساد الأتام بفضلّه ، فسما على زهر السّما وزيادّه
ألّقت إليه المشكلات سلاحها من طوعها قهراً بغير⁽⁵⁰⁸⁾ إرادّه
ما جاء بابك للإفادة⁽⁵⁰⁹⁾ سائل إلّا سمحت له بخير⁽⁵¹⁰⁾ إفادّه
ومن⁽⁵¹¹⁾ أتى مستنجد من دهره ما عوّده إلّا بخير إعادّه⁽⁵¹²⁾

(505) في ش : «ادعاء».

(506) محمد بن عمر سعادة العالم الأدب الشاعر (ت. 1758/1171) قرأ بجامع الزيتونة وبالجامع الأزهر وليث طالب علم به مدة سبع سنوات : أنظر تراجم المؤلفين التونسيين 29/3 - 34.

(507) في الأصول : «يا كاملاً». والتصويب من الديوان ص 139.

(508) في الديوان : «وغير».

(509) في ش : «يستفيدك» ، وفي ب : «يستعبدك» ، وفي ط : «يسعدك» ، وفي ت : «يستعبدك».

(510) كذا في ب والديوان وفي بقية الأصول : «بكل».

(511) في الديوان : «ومنى».

(512) في الأصول : «ما لم يعد إلّا بخير إعادة».

نظم الأفاضل درهم في عقدنا
فلذا⁽⁵¹³⁾ جعلتك للختام لأنّه
ولقد رجوت بكم تمام قلاده
ذو الفوز من يختم له بسعاده⁽⁵¹⁴⁾

فأجاب الشيخ سعادة - رحمه الله - بقوله :

[الكامل]

حمداً لمن زان الوجود بعصبه⁽⁵¹⁵⁾
فهم الكهوف لمن أتى مستنجداً
وصلاته وسلامه تترى⁽⁵¹⁶⁾ على
(وجواب ناظمه كما قد نمّق الـ
فهو الصّحيح وما حكوا من أنّه
يقضي به أيضاً ويكفيك الذي
ولربّما⁽⁵¹⁹⁾ نصّ الوصيّة يقتضي
إذ الإشتراك والإنفراد لواحد
فاقبله يا من قد أتى بقريضة
واعذر فنسجي لهلّهل لكنّه
فالله يمنحنا مواهب فضله
فضلاء في حل العويص وقاده
ولهم بأسرار العلوم إفاده
من أوضح الدّين القويم وشاده
سمفتون أعلاه بغوا إرشاده⁽⁵¹⁷⁾ /
عرف لديهم في البلاد وعاده
قد أسندوا عزوا بغير⁽⁵¹⁸⁾ زياده
هذا تأمله تجده⁽⁵²⁰⁾ مفاده
قد عيّن الموصي بذاك مراده
سحرا وحلاننا بخير قلاده
بقبولكم يكسى⁽⁵²¹⁾ حلي سياده
ونال في الدّارين خير سعاده .

وحكم بصحة ما أجاب به الأشياخ قاضي الحضرة العمدة الهمام الشّيخ أبو العبّاس
أحمد الطرودي الحنّي ، وأشهد على ذلك بتاريخ أوائل رمضان المعظّم قدره بالإنزال من
شهور عام ستّة وخمسين ومائة وألف⁽⁵²²⁾ .

وكانت وفاته - رحمه الله - سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف⁽⁵²³⁾ .

(519) في ط وت : «ولى» .

(520) في ط وت : «فخذ» .

(521) في ط وت : «يكسو» .

(522) 18 أكتوبر 1743 م .

(523) 1769 - 1770 م .

(513) في الأصول : «فأنا» .

(514) هذه القصيدة في الدّيان ص 139 .

(515) في ش : «بصبة» .

(516) في ت : «ترري» .

(517) هذا البيت ساقط من بقية الأصول .

(518) في ط وت : «بغى» .

ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المصمودي :

ومن فقهاء العصر شيخنا أبو الحسن سيدي علي المصمودي . كان - رحمه الله - فقيهاً ، نحوياً ، عارفاً بالتوازل والأحكام ، فرضياً متصباً لتحمل الشهادة ، فكان عمدة في التوثيق والأحكام ، ولا يقبل من الشهادات إلا الخالصة من التموهيات والتوجيهات والإحتمالات والتليسات ، وطُلب للقضاء وشهد فيه أهل البلد بأنه أهل له وأنزلوا بذلك أمراً من السلطان بتونس ، فذهب للسلطان واعتذر واستعفى فعوفي .

وتفقه بأبي عبد الله الشيخ سيدي محمد كمون وغيره إلا أن اعتماده عليه . وأخذ عنه أبو عبد الله الشيخ محمد المصمودي القاضي ، ولما أراد أخذ النحو عنه شرط عليه أن كل قاعدة / تعلمها ولحن في جزء من جزئياتها ضربه عشرة أسواط كالمعلم مع أطفال المكتب ، فقبل ذلك منه ، وانتفع به في أقرب مدة ، وكان حسن التعليم لقوة نصحه وشدة حرصه .

وكان عالي الهمة لا يبالي بأولي الأحكام والأمراء ، منقبضاً عن الناس إلا بقدر الحاجة ، ذا عفة وصيانة .

توفي - رحمه الله تعالى - شهيداً بالطاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف (524) .

ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الجمني :

ومن أجل أعيان المتأخرين الشيخ شيخ شيوخنا أبو إسحاق سيدي إبراهيم الجمني - رحمه الله تعالى - .

وهو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (525) بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن عبد الله ابن منصور بن عبد العزيز بن معين نزيل الجديدة ، قرية من قرى المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وانتقل معين المذكور ونزل جمعة ، قرية من قرى نفزاوة ، واستوطنها وتناسل منه أجداد الشيخ سيدي إبراهيم ، وهم أجلة أعيان ، وكان والده عبد الله فقيهاً صالحاً ، وكذا جدّه للأب إبراهيم كان على قدم الأفاضل ، وكذا جدّه للأم سيدي علي بن حامد ، وهو الذي كان أخذ على الشيخ الخروبي

(524) 1784 - 1785 م .

(525) النقل من الحلال السندية 287/3 وما بعدها .

الطرابلسي⁽⁵²⁶⁾، لقيه⁽⁵²⁷⁾ وتلمذ له⁽⁵²⁸⁾ فتأوله السّبعة وألبسه الخرقة ، وأضافه التمر والماء ، وأعطاه الورد وألزمه قراءته .

ونسبة الشّيخ إلى جِمَنَة بكسر الجيم وفتح الميم المشدّدة بعدها نون فهاء تأنّث ، ونسبه ينتهي إلى المقداد بن الأسود الكندي - رضي الله تعالى عنه - ووصل إلى الدّيار المصرية بإشارة من الأستاذ شيخ البركة سيدي علي الوحيشي - نفعنا الله / بهما - وكان دخوله مصر إثر وفاة سيدي علي الأجهوري سنة ستّ وستين وألف⁽⁵²⁹⁾، فقرأ على الشّيخ سيدي عبد الباقي الرّزقاني وحصل عنه فأجازه في النّحو⁽⁵³⁰⁾ والمنطق والبيان والأصول والتّوحيد ، وأخذ عن الشّيخ أبي عبد الله سيدي محمّد الخرشبي وأجازه في الحديث الشّريف وحجّ ، وكان قبل ذلك أخذ عن الشّيخ العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي القاسم الجُلّالي بضم الجيم نسبة إلى قرية بالمغرب⁽⁵³¹⁾ ، واجتمع به في زاوية خنقة سيدي ناجي ، ورحل إلى بلد زاوّة ومكث بها ستّ سنين ، وأخذ عن أكابر أجلة منهم الشّيخ العالم الفاضل سيدي محمد السعدي ، والشّيخ الفاضل العامل الزّاهد سيدي محمّد الغربي⁽⁵³²⁾ والشّيخ العالم النّحرير ، والجهّذ الشهير الرّاضي⁽⁵³³⁾ سيدي أبو القاسم القاضي ، وكانت له الكلمة العليا والأمر المطاع بجميع جبال زاوّة ، ثمّ سافر الشّيخ صاحب التّرجمة من بلاد زواوّة إلى مصر فأقام بها تسع سنين ، فأخذ عن أعيان الجامع الأزهر كالشّيخ ياسين ، والشّيخ أبي الحسن علي الشبراملسي⁽⁵³⁴⁾ وأخذ القراءات عن الشّيخ سيدي سلطان⁽⁵³⁵⁾ وعن الشّيخ أبي الحسن اللّقّاني ، وعن الشّيخ إبراهيم

(526) محمّد بن علي الخروبي اللّبي نزير الجزائر من أهل الحديث والفقه والتّصوف أخذ عن الشّيخ زروق وغيره ، وأخذ عنه جماعة من أهل الجزائر وفاس ، وقام بمساعي الصّلاح بين الأتراك وسلطان فاس وكانت وفاته بالجزائر سنة 1555/963 : شجرة النور ، 284 .

(527) بالجزائر ، الحلل السّندسيّة 298/3 .

(528) في ط وت : «تلمذة» .

(529) م 1656 .

(530) في الفقه والنّحو : الحلل السّندسيّة .

(531) بالمغرب الاوسط (الجزائر) .

(532) في الأصول : «المغربي» والتّصويب من الحلل 298/3 .

(533) في الحلل : «الرضي الأرضي» .

(534) في الأصول وفي الحلل : «الشّمّرلي» .

(535) المزاوي .

الشبرخيتي ، وعن الشيخ أبي العباس أحمد البشبيشي⁽⁵³⁶⁾ وكان الشيخ الخرشي يدعو له ، ولازمه لزوماً طويلاً .

ثم استأذن مشايخه في التّقلّة إلى بلاده بالمغرب ، فأذنوا له ، ويوم خروجه خرج معه الجَمّ الغفير جبراً لحاطره وتعظيماً لقدره . وكان انتقاله من مصر سنة خمس وسبعين / وألف⁽⁵³⁷⁾ ثم⁽⁵³⁸⁾ ركب البحر فهاج البحر ، وغرقت السفينة وطلع من كان بها سوى الشيخ ، فلم يطلع ففاص الغواصون فوجدوه في قعر البحر فأخرجوه مغمى عليه ، فلمّا أفاق سأل عن كتبه وكانت كثيرة ، فسليّ بسلامة نفسه ، فرجع إلى مصر وجمع غيرها في مدّة إقامته بها وهو يُعلِّمُ النَّاسَ وظهرت بركات الفتح على يديه ومال إليه أهل الخير والصّلاح .

ثم رجع لبلده جُمّة ثم انتقل للجزيرة جربة فقصد جامع الغرباء بها يعلم به النَّاسَ . قيل⁽⁵³⁹⁾ إن إمام الجامع أخذه ما يأخذ الفقهاء من الغيرة فنعه من الإقراء به فعزم على الانتقال ، فرأى في النوم قائلاً يقول له : « يا إبراهيم أعرض عن هذا »⁽⁵⁴⁰⁾ وقيل رأى قارئاً يقرأ : ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾⁽⁵⁴¹⁾ ورأى الشيخ خليلاً فقال له : أنت ولدي ومنيّ فاجتهد ، فأقام ما شاء الله ساكناً هو ومن يقرأ عليه في أخوص من جريد⁽⁵⁴²⁾ .

فقدم وكيل المرحوم السلطان مراد بن حمودة باشا - رحمه الله تعالى - وكان من أهل قابس ، فسأل عن الشيخ وكان يعرفه فدلّ عليه ، فوجده على تلك الحالة ، فلمّا رجع لتونس أمره السلطان بالحجّ نيابة عنه لشغله بأحوال رعيّته ، وهو كاف في مذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب مراد باي ، فقال له : يا سيدي إن أردت أجرا خيرا من

(536) في ش : « البشبيشي » ، وفي ط وب وت : « الشبيبي » والتصويب من الحلال .

(537) 1664 م .

(538) بعده في الحلال السّنديّة 299/3 : « ووصل بلده جُمّة فأقام بها ثم ركب البحر ومعه أبو الحسن علي الأوراسي . فهاج البحر... » وهذا محلّ نظر لأنّ نفاذوا ليست على شاطئ البحر ، فالمعقول أن يكون هياج البحر وغرق السفينة بمصر ، ولو وصل لبلده جُمّة لم يسأل عن كتبه ، وإنما تصرّف المؤلف في التّقلّ عن الحلال السّنديّة وأصاب .

(539) يتصرّف في التّقلّ من الحلال السّنديّة بالحذف والزيادة .

(540) إقتباس من سورة هود : 76

(541) سورة الرعد : 17 .

(542) زيادة عمّا في الحلال السّنديّة .

الحجّ فأبن مدرسة للشيخ الجيّمي ، وحكى له أمره ، ونشر له ذكره فأمره بالتوجه لبناء المدرسة المرادية بجزيرة جربة ونصب له محرابها الشيخ الميقاتي سيدي أبي راوي من ذرية سيدي عبد السلام / الأسمر وقبره بجزيرة مزار مشهور ، فبنى لها دوراً وبيت صلاة ، وكمل [245/أ] بناؤها سنة خمس وثمانين وألف⁽⁵⁴³⁾ ، وجعل له النظر في الحبس وفوض أمره إليه ، فكث الشيخ بعلم بها ، وقدم عليه الناس من كلّ فجّ عميق فبذل جهده في نشر مذهب إمام دار الهجرة⁽⁵⁴⁴⁾ فكان يختم المختصر في كلّ سنة مرتين في تسعة أشهر بكّد وجدّ ، ويقرأ الحديث النبوي في بقية السنة .

وكان ملازماً للصيام والقيام من قبل⁽⁵⁴⁵⁾ الفجر لا يقاظ أصحاب الخلوات من تلاميذه للقراءة والمطالعة والصلاة .

وكان قوته ممّا يأتيه من تمرّ بلادته ممّا ورثه من آبائه محترماً عن الأكل من حبس الزاوية حتّى إنّه كان له وكيل⁽⁵⁴⁶⁾ على التصرف فإذا أتى بشيء من غلات الحبس وأحضره للشيخ رفع الشيخ جلداً كان يجلس عليه ويلتفت لجهة أخرى ويأمره بوضع ما عنده وبعد ذلك يردّ طرف الجلد ، وإذا أراد الوكيل أخذ شيء يصرفه رفع طرف الجلد والتفت كما فعل في القبض حتّى يأخذ الوكيل ما يحتاجه فيضعه فلا يرى الدراهم في دخولها ولا في خروجها تحزّراً عن الحبس وبعداً عن الفتنة .

وكان متجنباً للمناصب بأسرها حتّى الإمامة ولم يسمع منه أنّه حلف بالله قطّ . وكان أولاً مؤثراً للزوجة ثم تزوّج امرأة نصفاً ، فقال لتلاميذه : من استطاع منكم التزوّج فليتزوّج ، فكانت زوجته عوناً له على طاعة الله ، وكان لها ولد أحسن عشرة الشيخ وأحبّه محبة الولد لأبيه⁽⁵⁴⁷⁾ . وعطف عليه الشيخ فنالته بركته .

وكان الشيخ في غاية من التّعفّف⁽⁵⁴⁸⁾ أهدى إليه رجل شيئاً من الحليب طلباً للبركة / فقال : ومن أين جاءك هذا؟ قال : عندي شويهاً فقال : ومن أين أكثّلها؟ [245/ب]

(543) 1674 - 1675 وما يتعلق ببناء الزاوية إضافة عمّا في الحلل . فالوزير السراج إختصر على خبر بنائها دون تفاصيل .

(544) «إمام دار الهجرة النبوية» : الحلل 300/2 .

(545) «وقبل الفجر يسير يته أرباب البيوت في المدرسة ليكونوا على أهبة للصلاة جماعة ، فعل ذلك بيده كلّ يوم الدھر كلّ» : الحلل السندسية 300/3 .

(546) الكلام عن الوكيل لم يرد في الحلل السندسية .

(547) ما يتعلق بالزوجة لم يرد في الحلل .

(548) الكلام عن إهداء رجل الحليب له والمحاورة التي دارت بينهما غير مذكور في الحلل .

قال : ترعى هنا في البلاد ، فقال : كم هي ؟ قال : إثنتي عشرة ، فقال : إرفع لبنك فلا خير فيه فإنّ عندك إثني عشر لصاً⁽⁵⁴⁹⁾ يسرقون سواني⁽⁵⁵⁰⁾ الناس إذ البلاد كلّها أملاك وأحباس وأهاليها محتاجون لعلف دوابهم .

وله كرامات كثيرة منها أنّ إبراهيم⁽⁵⁵¹⁾ الشريف لمّا توجه لحرب طرابلس دخل جربة فشكى بعض الناس بالشيخ عمر ابن أخي الشيخ سيدي إبراهيم فسجنه ، فاعتمّ الشيخ لظلم ابن أخيه فأثى لإبراهيم الشريف شفيعاً في ابن أخيه ، فلم يعظم الشيخ في عينه ، ولم يقبل له شفاعة لعدم معرفته بقدره ، فلما جنّ عليه الليل اضطربت أحواله ولم يهنأ⁽⁵⁵²⁾ نومه وتحيّر ، وضاعت عليه الأرض بما رحبت من غير موجب ، فتنبّه وعلم أنّ سبب ما نزل به ردّ الشيخ غير مجبور الخاطر ، فأمر السجّان بسراح الشيخ عمر من حينه ، وأرسل للشيخ فأحضره واسترضاه ، وطلب منه العفو فعفا⁽⁵⁵³⁾ عنه .

ولمّا تولّى سيدي حسين باي - رحمه الله - وكان حاضراً في هذه القضية وعرف فضل الشيخ أظهر تعظيم الشيخ وإكرامه ، فبنى للزاوية وكالتين وأجرى للزاوية إنعامات من قوت الطلبة وتحييسات وغير ذلك .

ونفقه بالشيخ علماء أجلة يخرج عددهم عن الحصر ، ومن جملتهم الشيخ الصالح المكاشف سيدي علي الفرجاني⁽⁵⁵⁴⁾ نقل عنه أنّ الشيخ كان يقرئ الإنس والجنّ معاً ، وشرح مختصر الشيخ خليل بشرح لم يكمل .

ولمّا عمّت بركاته وتزايدت خيراته إمتدحه أهل / الفضل من شعراء زمانه كالشيخ أبي عبد الله سيدي محمد ابن المؤدّب الشرفي - رحمه الله تعالى - فإنه إمتدحه بقوله :

[أ/246]

(549) في ب : «أجا» ، وفي ط : «أما» ، وفي ت : «ما» .

(550) أي بساتين .

(551) قصّته مع إبراهيم الشريف ذكرها في الحلل السندسيّة / 301 والمؤلف نقلها بتصرّف وزيادة مع المحافظة على المعنى .

(552) في ش : «يهنأ» .

(553) في الأصول : «فغفى» .

(554) كذا في ط وب ، وفي ش : «الفرياني» ، وفي ت : «الفرجاني» والفرجاني هو قابسي مدفون بشني من ضواحي قابس ، وهو من كبار أتباع الطريقة السّلامية والدعاة لها ، وغالب إقامته بليبيا ، وفي التذكار لابن غلبون المصري ص 157 عند الكلام عن ولاية خليل باشا : «ويتحامل على أهل البدع حتّى قلت البدع في أيامه وأذلّ رئيسها علي الفرجاني وسامه خسفا ولم يدخل أرض طرابلس إلّا بعد موته» . وكانت وفاته 1144 / 1731 - 1732 ، أمثل هذا يكون مكاشفاً لكنّ المؤلف يحسن الظنّ بمن يتسبّب للتصوّف .

تذكرت عهداً من ليالي تقصت
وعادت كأحلام تراءت لنا
أحينً لذكرها وأصبو تشوقاً
ومن لي بها يوماً تعود وتلتقي
ألا ليت شعري هل أفوز بوصل من
وأشواق لقياء إذا ما ذكرته
بنفسي من بالعلم حاز مزية
سما قدره بالعلم فخراً ورفعة
أيا طالباً للعلم إن رمت تجتني
فلا تعد إبراهيم ذا الفخر والعلا
فشمّر وجد السّر واقطع مفاوزا
لتنظر نجماً يهتدى بضياءه
له منطق في الدرس يعذب لفظه
يفوق لثالي (557) الدر دراً بنظمه
إذا مشكل يوماً تعسر فهمه
وإن أمه صايد من العلم يشكي
فيا لك من بحر زلال إذا جرت
فباده واشرب من رحيق زلاله
وقبل يديه والتمس من نواله
سلام عليه كلما لمع الضياء
وما غردت (561) عند الصباح ترنماً

[الطويل]
علينا بوصل ثم ألوت (555) وتلت
فلما تولى النوم عنه توت
إليها وأرجو أن تمنّ بعودة
ونظفر يوماً باجتماع الأحبة
له القلب يصبو كل يوم وليلة
لعلّي أحظى من شذاه بنفحة
ورتبته فيها علت كل رتبة
ورفعته بالعلم أعظم رفعة
ثمار علوم من رياض أنيقة
وذاك ابن عبد الله يا خير نسبة
إليه وخض بجرّاً وحطّ بجرية
وشمساً إذا ما الليل أظلم ذرت
ويسحر ألباباً بأعظم (556) رقة
ويخجل من حسناه كل يتيمة
جلاه وأبداه بأوضح حجة
ظلماً (558) يلق بجرّاً يحوي كل ذخيرة (559)
جدأولهُ بالعلم أروت وروت
وغص بجره تظفر بكل فريدة
وحيتي محياه بأزكى نحيّة /
وغابت نجوم في السماء وعنت (560)
حمام في أعلى الغصون وعنت (562)

(555) في بقية الأصول : «أول» .

(556) كذا في ديوان الشّرفي ص 45 وب و ت و ط ، وفي ش : «أعذب» .

(557) في ش : «لالي» . (558) في الأصول : «ضمي» .

(559) في الديوان : «خريدة» وبعدها أسقط المؤلف بيتاً وهو :
هو البحر إلا أنه العذب ماءه سوى أنه الحاوي لكل ذخيرة .

(560) في بقية الأصول : «وعنت» . (561) في الديوان : «وما صدحت» .

(562) هذا البيت ساقط من ط و ت . القصيد في ديوان الشّرفي 45 - 46 .

وكانت ولادته ببلدة جمّة سنة سبع وثلاثين وألف (563)، وتوفي ليلة الجمعة خامس أشرف الربيعين بمولده - عليه الصّلاة والسّلام - سنة أربع وثلاثين ومائة وألف (564)، فكانت مدّة إقامته بالمدرسة خمسين سنة، ولم يخلف رحمه الله عقباً ودُفِنَ بالمدرسة (565).

فلما سمع سيدي حسين باي - رحمه الله - أمرَ ببناء قبة على الشّيخ فبنيت وجاءت على أحسن ما ترى العين، وأبهج شيء عند النّفس مع أنّها بالحجر والجير، ولكن نُورٌ من الله قلّ أن يُرى مثلها.

قيل إن بعض الأمراء أمر بعض المهندسين ببناء قبة على بعض الصّالحين فجاءت في غاية الحسن والبهجة فأمره السّultan أن يبني له مثلها، فبنى قبة لم يرَ عليها ما على قبة الصّالح من النور فغضب السّultan وقال: إنّما أمرتك ببناء مثل الأخرى فما هذه؟ فقال: والله بذلت جهدي في إستقصاء الصّنعَة في هذه أكثر من الأخرى، فهذه القبة وأين الصّالح؟ لو نقلته لكانت كالأخرى، فتلك جسد بروحه وهذه جسد بلا روح، وشرف البقاء وحسنها إنّما هو بساكنها.

ترجمة الشّيخ عمر بن محمّد الجيّمي:

وقام بالزّاوية بعد الشّيخ - رحمه الله - الشّيخ الهمام الفاضل والعمدة الكامل ابن أخيه، وهو الشّيخ سيدي عمر بن محمّد - المقدم الذّكر - فكان قيامه أحسن قيام، وله مشاركة تامّة في المعقول والمنقول.

ترجمة الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الجيّمي:

وبعد وفاته / خلفه أخوه شيخنا الشّيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمّد، فقام بالزّاوية قيام أخيه ولحظه الباشا - رحمه الله - لحظاً قوياً وأحبّه لحب الشّيخ الأكبر،

[أ/247]

(563) 1627 - 1628 م.

(564) 24 ديسمبر 1721 م.

(565) أنظر عن إبراهيم الجيّمي: «مؤنس الأحبة في أخبار جربة»، ص 95 - 96، شجرة النور الزكية 324، إنحاف أهل الزّمان 103/3، الحلل السّندسية 296/3 - 302. ويبدو أن المؤلّف إعتد به ونقل عباراته بنصّها، عدا التحلية الطويلة وبداية من الكلام عن غرق السفينة. تصرّف في النّقل بالحذف أحياناً وبزيادات أحياناً أخرى.

وأمر ببناء دور في الزاوية فوق الدّور الذي بناه مراد باي - رحمه الله تعالى - .
وفي أيامه أرسل الشّيخ الصّالح سيدي عبد الرّحمان أبو سيف⁽⁵⁶⁶⁾ مكتوباً للشّيخ
يأمره ببناء الفسقية الكبيرة خارج الزاوية تحت الوكالة الصّغرى ، وأرسل من المال مائة
دينار وقال : كلّما تزیده عرّفني به أرسل لك به ، فبنيت وكانت من الأعمال النافعة
المتقبّلة إن شاء الله تعالى .

وفي أيامه عظم النفع وكثر الوارد على المدرسة حتّى بلغ عدّة الطّلبة سنة قراءتنا بها
مائتين وسبعين طالباً ، ما بين متعلّم للسنة ومتعلّم للقرآن الكريم ، وعظم الإجتهد مبلغاً لم
نره في غيرها شرقاً ومغرباً لأنّ عادتهم في قراءة المختصر أنّ يوم الإبتداء ينظر الطّلبة درساً
من أوّله ودرساً من النّصف الثّاني وهو باب البيوع ، فإذا جاء الليل دخل⁽⁵⁶⁷⁾ نجباء الطّلبة
وتبع كلّ واحد منهم طائفة من المبتدئين فيقدّمون الدرس الأوّل إلى جوف اللّيل ثمّ
يذهبون إلى خلواتهم لاستراحة النّوم ، فإذا قرب الفجر جاء رجل عيّنه الشّيخ بيده عمود
يضرب به أبواب الخلوات فيوقظهم ولا يتنقل عن باب خلوة حتّى يفتح صاحبها بابها ،
فإذا فتح باب خلوته إنتقل لغيرها ، فتوقد المصاييح ويقدمون لهم درس البيوع فيوافق /
فراغهم طلوع الشمس ، فيدخل سيدي أحمد بن عبد الصّادق⁽⁵⁶⁸⁾ بشرح الخرشي
فيقرئ الدرس الأوّل ثمّ يخرجون ، ويرجع بعد الزّوال فيكمل الدرس الثّاني ، وإذا جاء
الليل فعل المتقدّمون فعلهم الأوّل ، فإذا أصبح الصّبح دخل سيدي إبراهيم بن محمد
بالشّيخ عبد الباقي فيقرئ الدرس الأوّل من المختصر ويخرج فيدخل سيدي أحمد بن
عبد الصّادق فيقرئ ما قدّمه الطّلبة أوّل الليل ، ويخرج قرب الزّوال فيأكلون نصيباً من
تمر حبس الزاوية ويسبغون وضوءهم ، ويرجع سيدي أحمد بن عبد الصّادق فيقرئ ما
قدّمه الطلبة آخر الليل ثمّ يخرج فيدخل سيدي إبراهيم بن محمد فيقرئ باب البيوع وهكذا
يستمرّ الحال ، فيقدّم المقدّمون ويطرئ سيدي أحمد ما قدّموه ويطرئ سيدي إبراهيم ما
أقراه سيدي أحمد فتكون الختمة⁽⁵⁶⁹⁾ الواحدة بثلاث ختات في تسعة أشهر ، والذي
يظهر فيه التّأهّل من المقدّمين يحيزه الشّيخ ويرجع إلى بلاده ، فيذهب كلّ سنة منهم

(566) في ط و ت : «ابن يوسف» ، وفي ب : «أبو يوسف» . وأسرة أبو سيف من بوادي ليبيا وهم أناس أمثال
أفاضل متديّنون .

(567) ساقطة من ط و ت .

(568) سترجم له المؤلّف فيما بعد .

(569) في ط و ت : «الفتة» .

طائفة قد تفقهوا في الدين إلى قومهم يفقهونهم وينشرون الفقه في الآفاق ويأتي في السنة التي بعدها طائفة غيرهم وهكذا. وأقل ما أقرأ الشيخ سيدي إبراهيم بن محمد ستين ختمة ، وتفقه به خلائق لا يحصون كثرة من جميع الآفاق ، ولم يبق هذه الأيام من ذلك الذي كان إلّا بقايا ، فإنّ الطاعون جرف أكثر الفقهاء من بلاد إفريقية سنة تسع وتسعين ومائة وألف (570) ، وسبحان من لا تغيره / الدهور. [أ/248]

ثم إنّ سيدي إبراهيم بن محمد إمتحن بني جلود كبار الوهبة (571) ، وذلك إنه - رحمه الله - كان لحظه الباشا فاستنقذ أكثر الناس من البدعة (572) وأدخلهم في السنة ، ورجع جملة من الخطب للسنة .

فلما فرغت أيامه - رحمه الله - طلب بنو جلود أن يكونوا قيّاداً على البلاد فأسعفوا بذلك لخفاء دسائسهم على الأمير ، ﴿ فَلَمَّا تَوَلَّوْا سَعَوْا فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُوا فِيهَا ﴾ (573) فسعوا بسيدي إبراهيم وأظهروا باطلاً في صورة حقّ وحلفوا بأيمانهم فاندفع الأمير لهم ، وجعلوا على الشيخ أموالاً ثقيلة غرامة وضايقوه في استخلاصها منه ، فالتجأ إلى الناس واستلّف منهم الأموال ، فلما عجز خاف من السجن بغضاً منهم لرجال السنة ، فكمن الشيخ وأرسل خلف الرئيس أحمد غربال الصفاقسي ، وكان رجلاً شجاعاً مقداماً مجاهداً لا يبالى بالرجال بجرّاً ولا برّاً ، قلوأ أو كثروا ، فلما حضر بين يديه كشف له الشيخ عن حاله وما هو فيه فأنخذت الرئيس أحمد حميّة السنة وغيره الإسلام ، فقال له : ما الذي تريد نفعه لك ؟ قال : تخرج بي من هنا لصفاقس نذهب للأمير ونعتذر له ونكشف له عن تليسات هؤلاء الظلمة المقترين (574) ، ونستشفع بأهل الفضل والخير ، فقال له : على بركة الله ، فلما جنّ عليه الليل التحف الشيخ في صورة رجل من رجال البادية كي لا يُعرف في الطريق ، ولما وصل البحر التحف بصورة امرأة وحمله على ظهره ودخل بالبحر لمّا جزر ماؤه ، وكان دخوله من غير الإسقالة لئلاّ يفتن به أحد ، فلما وصل السفينة أدخله فيها ، واجتنبه الناس لظنهم أنّه حرمة مسافرة معهم ، فأدخله في بيت في مؤخر السفينة وغلق عليه الباب وسافر به ولا شعور لبني جلود بذلك ، فلما وصل

[248/ب]

(570) 1785 م.

(571) الوهبة الاباضية .

(572) يقصد مذهب الاباضية .

(573) مستوحاة من الآية 205 سورة البقرة .

(574) في الأصول : «الفترون» .

لصفاقس ذهب لتونس واستشفع بإخوانه الفقهاء كالشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الغرياني وأضرابه ، فعرفوا الأمير بحقيقة الشيخ وسعيه في إحياء السنة وإماتة البدعة وما هو عليه من نشر العلم ونفع العباد به ، وإن ما فعله به بنو جلود إنما هو لبغضهم في السنة وأهلها ، فقبل شفاعتهم في الشيخ وفرح به وأكرم نزله وأزال ما كان عليه من الغرامة ورد عليه ما بذله⁽⁵⁷⁵⁾ ظلمًا وأرجعه إلى وطنه مسرورًا مجبورًا ، فأقام بزاويته حتى حضرت منيته سنة نيف وسبعين ومائة وألف⁽⁵⁷⁶⁾.

ترجمة الشيخ أحمد بن علي ابن عبد الصادق الطرابلسي الحامدي:

وأما الشيخ⁽⁵⁷⁷⁾ أبو العباس سيدي أحمد ابن الشيخ الصالح سيدي علي بن عبد الصادق الطرابلسي⁽⁵⁷⁸⁾ فإنه - رحمه الله - كان رجلاً فاضلاً فقيهاً محدثاً نحويًا عارفاً بالسیر والمغازي وأيام الناس ووقائعهم ، له بمختصر الشيخ خليل خبرة زائدة واعتناء كبير ، وكان في غاية ما يكون من الفصاحة ، كامل القامة ، حسن الصورة والسيرة ، ذا مروءة وشهامة وهمة . كان والده من تلاميذ سيدي إبراهيم بن عبد الله الجمي ، وشرح صغرى الشيخ السنوسي ، والمرشد المعين وغير ذلك ، فتفقه سيدي أحمد صاحب الترجمة بوالده المذكور ، ثم رحل إلى مصر فتفقه / بالشيخ البليدي وغيره ، وكان سريع الحفظ ، وكثير النقل ، ولما رجع إلى طرابلس سعى به بعض الحسدة عند سلطانها بخاف البطش به فقرّ لفزان فأقام عند أميرها عزيزاً مكرماً حسن المثوى⁽⁵⁷⁹⁾ وجعله مستشاراً في أحكامه ، ما وافق منها الشرع أمضاه وما خالفه رده ، فأقام عنده مدة ، فلما أحسّ بعدم الطلب له وأمن من الشر رجع إلى طرابلس وتزوج بها واشتغل بالعلم ، وصاحبه الشيخ أبو عبد الله محمد أبو عتور الصفاقسي ، فسعى به الحسدة ، فقرّ لجزيرة جربة بنفسه ، فنزل على الشيخ سيدي إبراهيم الجمي بن محمد ، فقبله وأكرم نزله ، وعرفه

(575) في ش: «ما بذل له» ، وفي ب: «ما قدمه» ، وفي ط: «ما غرمه» .

(576) بعد سنة 1757 بقليل .

(577) في بقية الأصول: «شيخنا» .

(578) الحامدي نسبة إلى ساحل حامد .

(579) في ش: «المثواه» .

بحاله ، فقال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾⁽⁵⁸⁰⁾ ، فاستشفع به لسلطان طرابلس في إرساله زوجته له ، فقبل شفاعته وأرسلها له مع جدّها فاستقرّت به الدار ، وجعل له سيدي إبراهيم مرتباً من الباشا - رحمه الله - ليقرئ دروساً⁽⁵⁸¹⁾ يجامع الغرباء من جربة ، ويقدم للطلبة حسبما مرّ آنفاً ، فانتظم حاله واستقامت أيامه وبذل مهجته في العلم غاية البذل ، وترك الدنيا وما عليه أهلها ، وكانت سنين مخصبة في أمن وعافية . وفي سنة سبع وستين ومائة وألف⁽⁵⁸²⁾ كانت قراءتنا المختصر على شيخنا سيدي إبراهيم وشيخنا سيدي أحمد بن عبد الصادق ، وكان للشيخ سيدي أحمد قوة غوص على غوامض الفقه وحلّ عقد مشكله لقوة حفظه ونقله وتفريغ سرّه ، فاستفدنا منه خيراً كثيراً ، وامتحنه أبناء جلود / كما امتحنوا سيدي إبراهيم إلا أنه لم يقدر على الفرار بنفسه فأشخصوه مقيداً فحصل لنا من الغمّ ما لا يعلمه إلا الله . ولما وصل لتونس تلقاه أبو عبد الله الشيخ أبو عتور فشفع له عند السلطان فشفعه فيه وأعطاه مدرسة ببيت الحجارة من تونس الذي استجدّها الباشا - رحمه الله - وجعل له بها مرتباً يكفيه مؤنة عياله فرجع إلينا مسروراً مجبوراً ، ودخل جربة فاستخرج أهله وقدم علينا بهم في أمن وسلامة ، فأنزلناهم بسيدي علي عبد الناظر واكثرنا لهم إبلاً وبغلاً وركبنا معهم لتونس ، فحصل لنا بسفرنا معهم أنس وسرور حتّى أوصلناه تونس ، فزل بدار قرب المدرسة وودّعناه وسافرنا ، فأقام بها إلى أن حضرت منيته سنة نيف وتسعين ومائة وألف⁽⁵⁸³⁾ - رحمه الله تعالى - .

ترجمة الشيخ علي بن الشاهد المنيني :

ومن أجلّ من أخذ عن الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الله الجمّني شيخنا سيدي علي ابن الشاهد المنيني - رحمه الله تعالى - كان بإفريقية أشهر من نار⁽⁵⁸⁴⁾ على علم لأنّه طالت مدّته ، وطاربت فتاويه بها شرقاً وغرباً ، وكان مسدداً في فتاويه لا يتوقّف في

(580) إقتباس من الآية 25 سورة القصص .

(581) كذا في ت ، وفي ش وب : « دارسا » ، وفي ط : « درسا » .

(582) 1753 - 1754 م .

(583) بعد سنة 1776 بقليل . أنظر شجرة النور الزكية 351 .

(584) في الأصول : « مناره » .

الفتوى لأنّه أحضر موادها ، وجعل على التّوازل قطع ورق علامة عليها ، فإذا أتى السّائل يضع يده على الكتاب الذي يعلم فيه نازله ، ويفتح مظنتها⁽⁵⁸⁵⁾ فيجد كأنّه وضع العلامة بعد السّؤال ، ولا يكتب جواب السّائل حتّى يقرأه عليه ، فإذا فرغ من كتب الجواب ناوله السّائل ما تيسّر فيأخذه ويضعه تحت / جلدٍ هو جالس عليه ، وهكذا يفعل مع كلّ سائل ، فإذا فرغ النّاس من أسألهم أتاه قريبه فيعطيه ما حضر فيأخذ ما يحتاجه من حطب وخضرة وزيت وفاكهة ، ولحم إن فضل شيء للحم ، فيضع ذلك على حمارة ويرجع لأهله . هذا شأنه - رحمه الله - فكان مثقلاً من الدّنيا لا يأخذ منها إلّا قدر الحاجة ، ولمّا مات أعان أهل الفضل على كفه .

وكان تفقّه على الشّيخ الصّالح سيدي إبراهيم بن عبد الله الجعفي فتقدّم على أقرانه ، واتفق أنّ الشّيخ كان يوماً في درسه فدخل إياضي⁽⁵⁸⁶⁾ يسأل ويقول : إنّكم معشر الأشعرية لا تكفّرون بالذّنب وتقولون بالشّفاعاة للمذنبين مع أنّ إبليس أبلسه الله من رحمته ، وختم عليه الشقاوة والخلود في النّار ، ولم تقع منه إلّا معصية واحدة هي عدم السّجود لآدم ، فكيف بمن وقع في مُحرّمات لا تُحصى وفظائع لا تُستقصى ؟ وكان الشّيخ - رحمه الله - مشغولاً بتقرير مسألة فالتفت وقال : ما لهذا الرّجل ؟ قالوا : هو يسأل عن كذا وكذا ، فقال : من يجيئه منكم ؟ فقال الشّيخ صاحب الترجمة : أنا أجيئه بما نصّ عليه ابن عرّفة - رحمه الله تعالى - : إنّ كفره وإبلاسه ليس من عدم السّجود بل من نسبة الباري - جلّ ثناؤه - لعدم الحكمة وتجوّره ونخطئته في حكمه لأنّه قال : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾⁽⁵⁸⁷⁾ ﴿لَمْ أَكُنْ لِسُجْدٍ لِّبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾⁽⁵⁸⁸⁾ ، ثمّ تواعد بوقاحة ومعارضته لأحكام الحكيم العليم / فقال ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾⁽⁵⁸⁹⁾ إلى غير ذلك ممّا يدلّ على سوء أدبه مع الله ، فقال : أجيئه بذلك وأنت مفتي إفريقية ، فكان غاية في فتواه .

وأخذ عنه خلائق لا تحصى ، وأخذنا عنه « كشف الأستار عن علم حروف الغبار » تأليف الشّيخ أبي الحسن علي القلّصادي - رحمه الله تعالى - فلمّا أكملنا الجزء بن

(585) سورة الحجر : 33 .

(586) سورة الإسراء : 62 .

(587) في ط و ت : « فطنتها » .

(588) في الأصول : « وهي » .

(589) سورة ص : 76 .

الأولين وقف على جزء الجزور وقال : لا أزيد على هذا ، فقلت : مرادنا ختم الكتاب ، فقال : ها هنا وقف بنا شيخنا سيدي إبراهيم ، فوقف ولم يزد .
ولمّا امتُحن مع إخوانه من فقهاء الأوطان في أٍثام الباشا - رحمه الله - بتغريبهم لنونس وطالت مدة غربته - رحمه الله - وتعرّس وجه الخلاص ، وكان الباشا - ساحمه الله - رجلاً شهماً صلباً تتنازعه نفسه للانتقام فقال بحضرة الشيخ أبي الحسن المترجم : مذهب أبي حنيفة عدم المؤاخذه بالتهمة ، والناس كثر شرهم وكثرت فيه التهم ، وددت أنّي نجد في مذهب من المذاهب جواز المؤاخذه بالتهمة لنقمع هؤلاء الفجرة أولي التهم ، فأجابه الشيخ المترجم ، بأنّ مذهب مالك على جواز المؤاخذه بالتهمة ، قال ابن عاصم في رجزه :

[الرجز]

وإن يَكُنْ مُطَالِبًا مَنْ يُتَّهَمُ فَمَا لَكَ بالسِّجْنِ والضُّرْبِ حَكَمٌ .

فأظهر الباشا الفرح والسرور وقال : أنا آخذ في هذه المسألة بمذهب مالك وأقلّده فيها والحمد لله أن حقق الله / رجائي وذلك لأنّه كان يقول : نرجو من الله أن يكون كلّ من قتلته أو ضربته أو سجنته ما فعلت به ما فعلت إلّا بوجه شرعي لا بتشفّ وغرض نفسي⁽⁵⁹⁰⁾ ثمّ قال : يا فقيه ، قد عفوت عنك ، إرجع لوطنك على ما كنت عليه من الفتوى ، فرجع وأقام على حاله إلى أن أدركته منيته بجريرة سنة نيف وسبعين ومائة وألف⁽⁵⁹¹⁾ .

ترجمة الشيخ الولي محمد عبّاس :

ومن مجاذيب صفاقس الشيخ الصالح العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد عبّاس . كان - رحمه الله - على قدم عظيم وأمر مشته على من لا يحسن الاعتقاد ، قيل إنّ بعض الناس [قال] : كيف يكون هذا من الأولياء ولم يظهر له كرامة ولا ما يوجب

(590) هذا غير صحيح ، وعلي باشا الأوّل نشر الرّعب والخوف لجسارته على سفك الدّماء والعقاب لأقلّ تهمة لا سيما مع من كانوا متصّلين بعمّه حسين بن علي باي ، ممّا يدلّ على حبّ التّشني والانتقام ومتابعة هوى النّفس ، ولذلك وصف بأنّه ظلوم .

(591) بعد سنة 1757 بقليل .

إعتقاداً؟ وأنا أريد اليوم إختباره ، وكان يوم الجمعة وكان الشيخ له دكان قرب باب البحر يخلو فيه (فقال : أرقبه هل يصلي الجمعة اليوم ، فجاء الشيخ وأطبق باب الخانوت)⁽⁵⁹²⁾ وبقي الرجل ينتظر وقت الصلاة ، فلما أذن بالصلاة وذهب الناس بقي الخانوت على حاله ، فأدخل الرجل بصره خلال الباب ليصر الشيخ وما يصنع فما وجد في الخانوت أحداً فبقي متعجباً ، فلما إنصرف الناس من صلاة الجمعة فتح الشيخ باب خانوته وخرج وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رجل أضاع ما فرض الله عليه من صلاة الجمعة لينظر ما يصنع محمد عباس ! هذا محمد عباس صلي الجمعة بالمسجد الحرام وهو أضاع ما فرض الله عليه وقد تقدّمت قصّته مع الشيخ الشرفي .

وذكر / الشيخ أبو عبد الله محمد الغراب تلميذ الشيخ النوري أنّه قال : لما دخلت مصر وجدت رجلاً صالحاً يرميه الأصاغر بالحجارة ويشتمونه وهو يقاسي منهم أشدّ الأذية ، قال : فوقفت أنظر متعجباً وقلت : كما يفعل أطفال المغرب بأهل الله يفعل أطفال المشرق بأولياء الله ، فما استهمت الكلام إلّا وقد قال لي : يا سيدي الحاج : من أي البلاد أنت ؟ قلت : من تونس ، فقال : من أي تونس ؟ قلت : من صفاقس ، فقال : الآن صلينا على الشيخ محمد عباس بصفاقس ، حياتكم الباقية ، قال : فقيّدنا ذلك فكان كذلك .

ولما انتقل (لرحمة الله)⁽⁵⁹³⁾ دفن بداره بجارة الصناع أمام القصبه⁽⁵⁹⁴⁾ وهو مشهور مزار ، ولم تنق على تعيين سنة وفاته ، فهو من أوّل القرن الثنائي عشر .

ترجمة الولي عمر كمّون :

ومن مجاذيب صفاقس سيدي عمّر كمّون ، بفتح عين عمر على جاري لهجة صفاقس⁽⁵⁹⁵⁾ فتح عين عمّر وهي موجودة في بعض أهل الحضرة حسبنا نصّ عليه السعد

(592) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(593) ما بين القوسين ساقط من ط .

(594) هذه الدار جعلوها مرستانا أطلق عليه «المرستان الجديد» ثمّ حوّل إلى مدرسة ابتدائية ما زالت قائمة إلى الآن تعرف بالعبّاسية .

(595) إسم عمّر وعمر موجودان إلى الآن ، ولعلّ الراجح أنّ عمّر أصله عمّرو بفتح العين وسكون الميم ففتحوا الميم إتباعاً للعين .

في شرح التلخيص عن بعض أهل العراق إنهم يفتحون العين من عُمَر ، وساق حكاية أنه دخل عليه رجل ممّن غلب على لهجته فتح عين عُمَر ، فلمّا نطق بذلك ضحك منه الحاضرون ، قال : فلم يدر سبب ضحكهم ، قال : فضممت عيني فقطن لذلك ، فعجب الحاضرون من سرعة فهمه .

كان - رحمه الله تعالى - في ابتداء أمره رجلاً جَزَّاراً ضاقت عليه الخيل في معيشته ، فلمّا جاء أوان الرّبيع خرج النَّاسَ لزيارة أهل الخير بالسَّاحِلِ⁽⁵⁹⁶⁾ ، فخرج معهم من ضيق الحال ولمّا / وصل لبلاد جمّال وجد اللّيم الحلو⁽⁵⁹⁷⁾ فأخذ مقدار خمسين واحدة ، وكان للشيخ سيدي عامر المزوغي بنت مريضة إشتهت اللّيم الحلو فلم يحده مع شدّة الطّلب ، فلمّا وصل لزواية سيدي عامر⁽⁵⁹⁸⁾ بلغه الخبر فأهدى ما معه من اللّيم للشيخ ، فقال له الشيخ : نلت جميع البركة فأدخله خلوته وألعمه نديه فما رفع رأسه إلّا وقد انجذب بهمة الشيخ فصار كالوهران ، وساح في الأوطان لزيارة الصّالحين قدر سنتين ، فلمّا كمل أوانه أشار عليه الشيخ بالرجوع إلى صفاقس ، ولمّا رجع له صحوه قال : كانت لغير الله فصار لله ، ما كنت خرجت إلّا لضيق حالي حتّى وسّع الله من فضله . ولمّا قدم الباشا لصفاقس أصابته حمى يوم قوية ، فخاف منها فسأل هل في البلد من الأولياء فدلّ هلى هذا الشيخ ، فأحضر بين يديه وشكا إليه مرضه ، فوضع يده عليه وقال : لا بأس عليك ، غداً - إن شاء الله - يحصل اللّطف والشفاء ، وفرح الباشا بذلك وخرج الشيخ واشترى شيئاً من السمك وطبخه بالسكنجبير المتخذ من ماء الزبيب والخلّ الطيّب ، وجعل فيه شيئاً من حوار الأبرار ، وبعد إستوائه ونضجه فتت فيه شيئاً يسيراً من خبز الشعير ، ولمّا ساغ شربه أمره بالأكل من فت الخبز وشرب المرق ، فتوقّف في أكل الشعير فقال : كل وتوكل على الله فإنّ أصل كلّ خير التوكل على الله ، فتوكل على الله وأكل ما تيسر للبركة ، وشرب من المرق بقدر الإستطاعة ، ثمّ أمره بالرفاد / وغطّاه بغطاء ثقيل ، وقعد عند رأسه ، ومنع خدّاه أن يتولّوا أمره ، واشتعلت فيه حرارة الأبرار ، وغاصت في أعماق بدنه بالسكنجبير ، فلمّا اشتعلت الحرارة طلب كشف الغطاء

[أ/252]

[252/ب]

(596) في خرجات أهل صفاقس في فصل الرّبيع إلى السّاحل ، توجّههم للزيارة في مسيرة تسمّى «حزب» إلى سيدي عامر المزوغي بقرية سيدي عامر وأمّ الزين بجمّال ، ويقومون بجواره مدّة .

(597) نوع من اللّيمون الحلو ويعرف في صفاقس إلى الآن بليم سيدي عامر (أي المزوغي) ولّيم سيدي عامر من الهدايا التي يرجع بها الصّفاقسيّون إلى أسرهم .

(598) الكائنة جنوبي مدينة سوسة .

فمنعه ، فاشتدَّ به الحال حتَّى كادت نفسه تزهق وهو يصبره ، ويعلِّله ، ويعده بالفرج ، وأنَّ الفرج مع الصبر ، فقويت الحرارة الغريزية بجمرة الأبرار وتلطفت بالسكنجبين فانزعم عارض البرد الذي كان أصابه وأمْرُضه ، فخرج العرق البارد بعد استكمال نضج الخلط ، وخمد⁽⁵⁹⁹⁾ البهران ، وانتشرت الحرارة ، وانتعشت القوى ، فانبسط الباشا ، ولمَّا ابتل دثاره غيَّره الشَّيْخ ، وجعل كلِّما ابتل شيء من العرق غيره بنباب نظيفة طيبة برفق بحيث لا يدخل البرد إلى الجسد ، فلم يزل به حتَّى إنقطع العرق وانتشرت الحرارة الغريزية الطَّبيعية على سطح الجسد ، فجعل يخفِّف عليه الغطاء شيئاً فشيئاً حتَّى تأنَّس بالهواء وصَحَّ الجسم وزالت العِلَّة ، ففرح الباشا بذلك وقوي اعتقاده في الشَّيْخ من حيث أنَّه وعده بالعافية وقد يسَّر الله بها بلطف علي يد الشَّيْخ ورفقه ، فلمَّا سافر لتونس صار يقول : رأيت وليّاً بصفاقس ، وعظم أمر الشَّيْخ عند أهل حضرته ، ثمَّ أرسل له رسولاً بفرس وأمره بالقدوم عليه ويستصحب ولديه معه فأبى الشَّيْخ من ركوب الفرس وقال : نفسي لا تساعدني على الرِّكوب إلَّا على البعير ، فأخذ بعيراً وجعل عليه مَحْمَلاً⁽⁶⁰⁰⁾ وجعل كلَّ واحد من ولديه⁽⁶⁰¹⁾ في شقٍّ ، وركب هو في الوسط / وسار فسق الرسول [1/253] وأعلم الباشا بذلك فزاد اعتقاده ، ثمَّ قال للرَّسول : أعرض⁽⁶⁰²⁾ له هذه الثَّياب يتجمل بها للقاء النَّاس وعرفه أنَّي متلقِّيه بأصحابي فأبى من لبسها وقال : يكفيني ما أنا عليه ، فتلقَّاه الباشا وفرح به ، وأكرم نزله وأحسن مثواه ، ولمَّا جاء الليل فرشوا له من فرش الباشا شيئاً نام عليه هو وإبنه⁽⁶⁰³⁾ ، وكانا صغيرين فاستيقظ الشَّيْخ فوجد أحدهما شخَّ⁽⁶⁰⁴⁾ على الفراش ، فارتاع الشَّيْخ وانتهر الولد وضربه فبكى ، فسمع الباشا ببيكائه فاستفهم عن بيكائه ، فاحتار الشَّيْخ في الجواب ، فألحوا عليه حتَّى عرفهم بالقضية ، فإذا بقارع يقرع الباب فقال : يا سيدي هذا كثر وجدناه في مكان كذا ، فما تأمر به؟ فضحك الباشا وقال : ما شاء الله ما ضَرَّنا هذا الشَّخَّاح بل حصلت لنا به بركة ،

(599) في ط و ت . «حمو» .

(600) ما يعرف بالعامية بالشَّواري .

(601) في بقية الأصول : «أولاده» .

(602) في ش و ب : «عرض» .

(603) في الأصول : «أبناؤه» .

(604) كذا في ش و ب و ط ، وفي ت : «بال» وللکلمتين نفس المعنى وقد اقرصت لفظة «شخَّ» من الإستعمال

الدارج في صفاقس وقيت مستعملة في بواديا .

شخاخره بكثر إن ذا الخير كثير ، فلمّا أصبح أعطاه ثمانمائة ريال وقال : خذ هذه إستعن بها على زمانك ، فنزل بها فما أتى الليل إلّا وقد فرّق جميعها ، ثمّ جهّزه الباشا واعتقده ، وبني له زاوية⁽⁶⁰⁵⁾ بصفاقس داخل البلد تحت السور في جنوبها شرقاً من باب البحر وهي معروفة . وبني الشيخ هناك قبراً كان أعدّه لدفنه ، فمات الشيخ سيدي محمد المصري أحد مريديه فأثّره به⁽⁶⁰⁶⁾ ولمّا حضرته الوفاة دُفِنَ خارج البلد على شاطئ البحر وقد صار الآن بوسط الربض وبني عليه أهل الخير⁽⁶⁰⁷⁾ مشهورة به ، وتصدّق عليه بعض أهل الخير / بداره فبيعت وبني بها تلك الآثار المحيطة بقبته .

[253/ب]

وضاق به الحال مرّة من كثرة الزائرین ، فخرج يوماً من باب البحر فلقبه رئيس⁽⁶⁰⁸⁾ جري فقال له : إعطني سلماً⁽⁶⁰⁹⁾ على خمسين قفيزاً من الشعير لدرس الأندر ، فقال : وأين نادرک؟ فأشار إلى نادر كبير ، فاطمأن الجري ونقد ثمن الخمسين قفيزاً ، فلمّا درس الناس أندرهم جاء الجري إلى النادر فوجد الناس يدرسون فقال : أين الشيخ كمّون صاحب النادر؟ فقالوا له : ذاك فقير ، ليس هذا له ، فأشفق الجري وأيس من ماله فذهب هائماً ، فلقى الشيخ فقال : يا شيخ ، النادر لغيرک فأين الشعير؟ فقال : كن هائماً وعن قريب يأتيك خلاصک ، فاحتار الجري وبقي بين الخوف والرّجاء ، فبعد أيّام وإذا به أتاه وقال : أين تضع الشعير؟ فقال له : في السّقينة وهي على شاطئ البحر ، قال : فإذا بثلاثين جملاً محمّلين شعيراً ، فقال : ها هو شعيرک ، فقال : وما تجيء هذه من الخمسين قفيزاً؟ قال : تحصل البركة وتأخذ حقّك بالوفاء والتّمام ، أرح قلبك وكن هائماً ، وأحضّر الكيّلة⁽⁶¹⁰⁾ واكتال حتّى وصل ستّين قفيزاً فقال الجري : هذا ما تحمل سفینتي وليس عندي ما ندفعه في الزّائد ، فقال له الشيخ : لو سکت لكثير خيرک ولكن هذا نصيبک والعشرة زائدة على الخمسين خذها لوجه الله .

(605) لم يبق منها إلّا الصّومعة وزالت الزّاوية .

(606) داخل السور بجوار زاوية الشيخ عمر كمّون ، وهو مغلق اليوم يتطلّب الترميم والإنقاذ .

(607) زال الربض وزالت المقبة ونقل جثمانه إلى زاويته داخل السور ، وبنت له قبة ما زالت قائمة .

(608) ربان سفينة وكانت بين جربة وصفاقس ملاحه وحركة تجارية دائية .

(609) قرض في قالب سلفة ، ويتمثل عادة في إشتراء كمية من المنتج الفلاحي قبل أوانه ويسدّد ثمنها زبناً أو قحاً أو شعيراً على أن يسدّد البائع إلى المشتري هذه الكيّة في الموسم ، عند عصر الزيتون أو حصاد الشعير إلى غير ذلك .

(610) في ط : «الكيال» ، وفي ت وب : «الكيل» .

قال حفيده : واشتدّ به الحال مرّة أخرى فباع أبواب داره لرئيس جربي فتعطّل سفره إلى أن تيسّر حال الشيخ فجاء إلى الرئيس الجربي وقال له : ردّ عليّ الأبواب / ونخذ ما أعطيتني فأني ، فقال : إن لم تأخذ حقّها وتردّها أخذناها مجاناً ، واشتهرت القضية أمي ، فلمّا نام الجربي أدركته منيته ليلاً فأصبح ميتاً فأنزل رفقاؤه الأبواب وقالوا : خذ أبوابك لا حاجة لنا بها . ولم نقف على تعيين سنة وفاته إلّا أنّه من أهل القرن الحادي عشر.

رجمة الولي شعبان زين الدّين :

ومن مجاذيب صفاقس المتأخّرين سيدي شعبان زين الدّين . كان مشهوراً بين ناس بالصّلاح ، والجذب غالب عليه ، قال أبو عبد الله محمّد الشّرفي ، الشّهير الصّوفي : كانت طريقة سيدي شعبان أنّه يملأ حيضان مبطاة زاوية الشيخ النّوري ، اتّفق أن ذكرّت (611) سيرته وذكروا أنّه من أولياء الله فأُنكرت أن يكون من أولياء الله ، لم يطلع علينا أحد إلّا الله تعالى فيما قلنا ، قال : فأتيّت ليلة غرّني الليل وحسبت أنّه آخر الليل فإذا به نصف الليل ، فدخلت المبطاة لتتوضّأ فإذا بسيدي شعبان يملأ الماء فناداني ي تلك الظّلمة باسمي وقال لي : بماذا تتعلّق قدرة الله وكنت قاصراً في علم التّوحيد؟ فأكد عليّ الطلب ولم نجد ما نجيبه به حتّى اقشعرّ جلدي وأخذتني هبة ورعب ، ففررت بنفسي تبت إلى الله تعالى وسلّمت أمره وعلمت فضله . وهو من أهل القرن الثّاني عشر ، مدفون بضريحه المشهور (612) به على شاطئ البحر تحت ركب البلد الجنوبيّ الشرقيّ .

رجمة الولي أبي عبد الله محمّد الميسديّ :

ومن مجاذيب صفاقس المشهورين الشيخ أبو عبد الله / سيدي محمّد الميسديّ . كان رحمه الله - من دار أصحاب دنيا عريضة ، فأعرض عنها ولم يتعلّق بشيء منها سوى نصّ وجبة وقلنسوة ، فيمشي بلا نعل . وكان معقول اللسان لا يتكلّم إلّا بكلام قليل

(61) في بقية الأصول : وذكرناه .

(61) إندر مع ابتعاد الشاطئ وتغيّر العمران بمكانه .

غير واضح الدلالة يفهمه من لازمه ، وَزَوَّجَهُ أَهْلَهُ فَأَيُّ ، فَعَقِدُوا وَزَفُّوا وَيَتَوَّعَدُونَ
الزَّوْجَةَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا مَعَ كَثْرَةِ الْمَرَاوِدَةِ مِنْهَا لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى أَهْلِهَا .
وَكَانَتْ لَهُ إِشَارَاتٌ ، فَهِيَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي أَيَّامِ الْمَرْحُومِ سَيِّدِي حَسِينِ بَايَ فِي
غَايَةِ الْأَمْنِ ، وَلَا يَغْلُقُ بَابَ الْبَلَدِ (613) إِلَّا قَرِيبَ الْعِشَاءِ لَانْتِظَارِ أَرْبَابِ الْفَلَاحَةِ
وَالْبَسَاتِينَ ، فَصَارَ الشَّيْخُ يَأْتِي لِصَاحِبِ الْبَابِ وَيَقُولُ لَهُ : إِلَى الْعِشَاءِ يَا كَلَّابُ (614) كَالْمَتَوَّعَدِ
الْمَنْهَرِ ، فَلَمْ تَحْضُرْ أَشْهُرَ قَلَائِلٍ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ مَعَ الْبَاشَا - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَصَارَ الْبُؤَابُ
يَغْلُقُ مِنَ الْمَغْرَبِ .

وَمِنْ إِشَارَاتِهِ مَا حَكَاهُ مَعْلَمُ الْأَطْفَالِ الْفَقِيهِ سَعِيدُ أَبُو رِيثَةَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ يَأْتِينَا
مِنَ السَّحَرِ إِلَى السَّحَرِ وَيَقْرَعُ بَابَنَا وَيَقُولُ : مَالُ الْبَايِ (مَالُ الْبَايِ) (615) بِكَلَامٍ غَيْرِ
وَاضِحٍ ، فَلَمْ نَدْرِ مَرَادَهُ ، فَاسْتَحْدَثْنَا بِدَارِنَا دَامُوسًا ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الْعَمَلَ فَإِذَا بِأَزْيَارِ فَخَّارٍ
مَلَانَةٍ بِالرَّيَالَاتِ فَأَحْضَرْنَا قَائِدَ الْبَلَدِ فَأَرْسَلَ الْمَالَ إِلَى الْبَايِ .

وَمِنْهَا أَنَّهُ قَالَ لَأُمِّ مُحَمَّدٍ السِّيَالَةِ : إِنَّ ابْنَكَ سَيَصِيرُ قَائِدًا ، فَقَالَتْ : إِنْ صَدَقَتْ
بَنِيْتُ لَكَ رَوْضَةٌ ، فَكَانَ مَا قَالَ ، فَبَنِيْتُ لَهُ رَوْضَةً قَرِبَ الشَّيْخِ الْوَحِيشِيِّ / عَلَى قَبْرِهِ ،
وَتُوُفِّيَ سَنَةَ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَأَلْفٍ (616) .

[1/255]

ترجمة الولي أبي الفوز سعيد حرّيز:

وَمِنْ مَجَازِبِ أَهْلِ صَفَاقَسٍ مِمَّنْ أَدْرَكَنَاهُمُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَوْزِ سَيِّدِي سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ
حَرِّيزٌ ، ذُو الْكِرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ وَالْإِشَارَاتِ الْمَأْثُورَةِ ، أَصْلُ آبَائِهِ مِنْ بَلَدِ الْحَرَسِ فَانْتَقَلُوا
لِسَكْنَى صَفَاقَسٍ ، وَبِهَا وَلَدَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

كَانَ سَيِّدًا نَبِيلًا وَحَصُورًا جَلِيلًا ، نَشَأَ مَجْذُوبًا مَعْقُولَ اللِّسَانِ بِعَقْدَةِ طَبِيعَةٍ ، مِنْ
شَاهِدَةٍ تَحَقَّقَتْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَتَصَنَّعُ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمُبْسِسِينَ ، وَقَدْ يَتَكَلَّمُ قَلِيلًا فَيُنَادِي
الرَّجُلَ : يَا عَمَّ ، وَالْمَرْأَةَ : يَا حَنَّةَ ، وَقَدْ يَنْادِي : يَا عَيْشَ (617) لِأَكْثَرِ النِّسَاءِ (618) وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ إِسْمًا لَهَا ، وَقَدْ يَنْطَلِقُ (619) لِسَانَهُ بِالْأَسْحَارِ وَجُوفِ اللَّيْلِ بِالْأَسْوَارِ وَالْخُلُوتِ فَيَنْطَلِقُ

(613) يَقْصِدُ بَابَ الْجَبَلِيِّ .

(614) فِي تَوْطِ : «غَلَابٌ» .

(615) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ تَوْطِ .

(616) بَلَدٌ سَنَةَ 1738 بِقَلِيلٍ .

(617) لَعَلَّهُ تَرْخِيمٌ عَيْشُوشَةَ (عَائِشَةَ) .

(618) فِي طَوْبِ : «النِّسْوَانُ» .

(619) فِي بَقِيَّةِ الْأَصُولِ : «يَنْطَلِقُ» .

بكلام العارفين بالله بلفظ فصيح لا عقدة فيه ولا لكنة . وكان عقد لسانه في الخطاب عناية من الله لأنه - رحمه الله - كان ممن أوقفه الله في باب المكاشفة . ويقصده الناس من كل ناحية ويسألونه عن الأمور قبل ظهورها لهم ، فإن أجاب بالواقع كل أحد فربما كان الخبر بما يسوء الناس فانعقد لسانه - رحمة (من الله) ⁽⁶²⁰⁾ للخلق - ، وكان مبشراً بالمسرة إشارة ، وقد يبشر بقدوم المسافر فيقول : جاء جاء ، كاتماً للمصيبة ، فيبشر أهل المسافرين وأهل المريض ممن كتب الله سلامته وعافيته ، ومن تعسرت عليها الولادة ودخل عليها دلّ على / خلاصها على أحسن حال ، ولا تخطئ بشارته قطّ إذا قالها من عند نفسه ، أمّا بالتلقين وكثرة الإلحاح ⁽⁶²¹⁾ فلا يفيد خبره شيئاً ، لأنّ الولي إذا أطلعه الله على شيء أنطقه به وإن أراد الله البشارة به ولا يحتاج لسؤال ولجّ ، وإن لا فلا ، فلا تأخذ من الولي إلّا ما لا فاك به من غير مواعدة .

وكان - رحمه الله - حسن الخلق محبباً عند جميع الناس فيتحمل منهم أذيتهم ويقللها بعفو وصفح ، ويعامل الكبير والصغير ، والحرّ والعبد ، والذكر والأنثى ، والغني والفقير ، والقريب والبعيد معاملة واحدة ، وكلّ من أوقفه وقف له ، ويضع - رحمه الله - يده على صدره كالإشارة بأنّي ضامنك ، وقد يُسأل فيقال : أضامن ؟ فيشير بيده أن نعم .

وكان لا يقبل من أحد ديناراً ولا درهماً ، ولم يمسه قطّ ، نعمّ إن وعدّه أحد من أهل الخير بشيء سرّاً جاء ومعه نقيبه فيقول النقيب : هل وعدت الشيخ بشيء ؟ فيقول : نعم ، فيذهب الشيخ ويتسلم النقيب ما فتح الله به .

وله بعض أجرة مخصوصين يقصدهم ويدخل دورهم غائبين وحاضرين ويأكل من طعامهم وربما أشار لأهل المحلّ باستدعاء طعام فيحضر له ما تيسر فيأكل ما قسم له ، ولا يظهر الغضب قطّ إلّا لمن وقع منه منهى عنه سرّاً ، فيضربه ضربة أو ضربتين أو ثلاثاً وجيعات ، وقد يعضّه عضاً شديداً فيفهم صاحب المعصية فيتوب من وقفه / الله تعالى ، وكان محباً لزيارة الصالحين أحياء وميتين ، ويسافر مع الناس لزيارة أولياء الساحل ⁽⁶²²⁾ ، وإذا عملوا السماع أخذه الحال والتواجد حتى لا يملك نفسه ولا يضبط حسّه ، ومهما

(620) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(621) في الأصول : « اللج » .

(622) بقرية سيدي عامر المزوي وبجبال وما حوالها كمصدر ويعرنة الساحلين .

حل⁽⁶²³⁾ بالناس أمرهم من غزو أو دفع عدو كان معهم في جهد جهيد ، وربما نشط من رأى منه كسلاً محباً لجميع المؤمنين ، ويظهر التحنن والشفقة عليهم ، ويعتقده حتى أهل الكفر لما يرون فيه من عدم التصنع والتليس ، ظاهره كباطنه ، ورؤيته تذكر الله وتشرح القلب المحزون ، وتريد الإيمان بالله ورسوله ، ومحبة في الدين وأهله عن تجربة ، ويلعب مع أطفال المسلمين ولو آذوه ، ويحثهم على اللعب الذي يكون من مبادئ الحرب ويشليهم⁽⁶²⁴⁾ على بعضهم ليدرّ بهم على الجهاد ودفع العدو وصولته .
وبالجملة فهو حبيب محبب لجميع الخلق ، وكلّ من لقيه أو دخل عليه محله حصل له من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله .

توفي والده وهو صغير فكفلته أخته ، ويسّر الله رزقه على أيدي أهل الخير ومن النذور عند شدة مرض أو تعسر ولادة أو فقد مسافر ، ويكون ذلك موافقاً لما قضى الله وقدر وقوعه من سلامة العاقبة ، ومدة حياته وأهله في سعة رزق ببركته ، وكان في ظاهره ممنوعاً⁽⁶²⁵⁾ من التدبير والتصرف ، لم ينتقل عن أخلاق الصبيان فلا يستطيع / تغيير ما تدنس من أثوابه ولا على إزالة ما تعلق به من الأوساخ ، بل تباشره أخته في جميع ضرورياته كما تباشر الصبي ، وقد يباشر ذلك أهل الخير من النساء والرجال فيغسلون رجله ويديه ويقلعون الشوك من رجله لأنّه لم ينتعل قطّ ، ويرجلون شعر رأسه لأنّه لم يلبس قلنسوة قطّ ، وكلّ من سأله إزالة شيء من شوك رجله فرح بذلك ولو كان من ذوي الأقدار بل ربّما طلب أهل الخير أن يلوا ذلك منه فيسعفهم بمطلوبهم وحاله في لباس الصيف حاله في الشتاء الجبة الخضراء والقميص . وكان يعود المرضى ويدعو لهم بخير بالإشارة ، ويسيطر يديه للدعاء ويمسح بهما وجهه ، وإذا قدم الناس من أسفارهم تلقّاهم وأظهر الفرح والسرور والإستبشار بسلامة المسلمين ، وإذا غنموا زاد فرحاً ، وإذا سافروا ودعهم يأخذون خاطره ويطلبون رضاه فيسعفهم بمسؤولهم ، وله محبة خاصة أكيدة في معتقديه ومحبيه ، ويدخل عليهم من غير إستئذان ، ولا يحتشم أحد مهم بل يدخل الرجل فيجده في داره فلا يتغير لذلك بل يظهر السرور به لأنّه ممّن سلم المسلمون من يده ولسانه ، وزهد قياً في أيدي الناس من مالك وحريم (الدّار والمدن)⁽⁶²⁶⁾ والنساء

(623) في الأصول : «أهل» .

(624) في نية الأصول : «يسلم» .

(625) في ط و ت . «ممنوعاً» .

(626) في نية الأصول : «الدر والمدن» .

والحجر عنده سواء لأنّه حصور لا شهوة لفرجه ولا لعينه ولا ليدّه ولا لقلبه ، ينظر الحسنة بعين / الشهواء⁽⁶²⁷⁾ لا يفرّق بينهما إلّا بالطّاعة ، فيحبّ أهل الخير ويظهر له المحبة ، ولا يعتف من استتر في معصية بل قد يشير بحيث لا يهتك السّير إشارة يفهمها من وقع فيها كالضّرب كما تقدّم. وإذا نزل بالنّاس قحط واستسقوا كان في أوّلهم ، وإذا كانت فراح للمسلمين كان معهم .

ولمّا وقع الطّاعون سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽⁶²⁸⁾ بتونس قال بعضهم : قتت في جوف الليل وغرّني الوقت فخرجت فلم أجد أحداً في الطّرفات ، فبينما أنا سائر وإذا بصوت رجل يتأسّف ويتحسّر ويقول : آه عليك يا بلدي ، آه على إخواني المؤمنين وهو يتأسّف ويسترجع بصوت لا عقد فيه ولا لكنة فتقدّمت يسيراً فوجدته الشّيخ ، فعن قريب وقع الطّاعون الجارف فذهب بأهل الخير والصّلاح ، فعلى ذلك كان يتأسّف ، هو - رحمه الله - كان ممّن جبله الله على حبّ الخير للمسلمين ، وكل⁽⁶²⁹⁾ أحد يظنّ أنّه مختصّ منه بمحبّة زائدة على غيره أكثر ممّا يجده الأولاد من آبائهم لأنّ بعض الآباء قد يظهر ميلاً ولا ميل عنده .

وكان من أهل الخطوة قد شاهده بعضهم على عرفة ، ورآه بعض المغاربة مقبلاً في لطريق بصفاقس وكان من الغرب الأقصى فقال : هذا الشّيخ من هذه البلاد؟ فقال له بعض الحاضرين : نعم ، فقال : رأيناه على عرفة ، فلمّا وصل الشّيخ أشار إليه أن أسكت مع أنّه / لم يُفقد من بلده ، ولم يسافر إلّا لزيارة أولياء السّاحل مع إخوانه الزّائرين وهو صاحب درك⁽⁶³⁰⁾ البلد ، وقد يقوم بعض النّاس ليلاً فيجدونه⁽⁶³¹⁾ فوق السّور دائراً أو واقفاً بين شرّافتين منه وقد يشاهد خارج البلد ولا يصبح إلّا في داره .

وقد ذكرت بعض النّساء الصّادقات أنّه إذا تعدّرت الولادة وأيس أهل المرأة من خلاصها وأراد الله خلاصها دخل هذا الشّيخ ، فتارة تحلّص بمجرد حصوره ، وتارة يضع يده على المرأة فيحسن الله خلاصها ، فدخوله علامة على السّلامة .

والكلام عليه يستدعي مؤلفاً مختصّاً بل لا يكفي فيه مؤلّف واحد لأنّ كل أحد قد

(627) ساقطة من ط .

(628) 1784 - 1785 م .

(629) في ط وت : « أعلم » .

(630) أي المتاعب ، في ت : « دوره » ، وفي ط : « دوك » .

(631) في الأصول : « يجدونه » .

شاهد من بركاته شيئاً كثيراً ، وتتبع ذلك يطول ، والمقصود هو الإعلام بأنه كان من أولياء الله المقربين ، صاحب الوقت في هذا القرن الثاني عشر في بلده ، هذا المحقق عندنا ، وكونه من الأوتاد أو الأبدال أو النقباء أو النجباء لا نعلمه إلا أن علامات الأقطاب لائحة عليه ، وهو أنه قريب بعيد ، صاح مجذوب إلى غير ذلك من العلامات ، وله كرامات متواترة عند الناس تواتراً معنوياً لأن كل أحد شاهد منه أموراً خارقة للعادة .

والذي شاهدته من بعض كراماته أنني كنت أصابني الربو وضيق النفس في بعض السنين فاشتد بي الحال واستمرت العلة زمناً طويلاً ثم تدارك / الله بالطف بعد اليأس . فلما جاءت السنة الثانية وأوان المرض أصابني ما أصابني في السنة الأولى ورجعت إلى ما كنت فيه ، وكانت ليلة عيد الأضحى ، فاستسلمت للقضاء ، وأيست من حضور صلاة العيد ، وغلب على ظني أنه تطول المدة كالسنة التي قبلها⁽⁶³²⁾ ، فمعتل النفس وذهب النوم ، فلما ذهب من الليل ثلثاه وإذا بقارح يقرع الباب ، فانتبهت الجارية وفتحت الباب فإذا بالشَّيخ - رحمه الله - داخل ، فلم يقصد من الدَّار أحداً غيري ولا علم أحد بجالي إلا الله تعالى ، فوضع يده في ظهري وكشفه وجعل يدعه كقويًا وأنا أقول : إتي الله في كيف تكشف ظهري وأنا أخاف من الهواء والبرد ، وقد زدت في الغطاء مخافة البرد ، فلم يلتفت وجعل يكرر ذلك الدَّعك والضرب ، فلما علم أن الله أزال العلة رفع يده وسأل أهلي إحضار ثياب العيد ، وأشار لي باللباس والخروج فقلت : لا أخرج أخاف أن تطول عِلَّتِي فضرب على صدره يشير بأنه ضامن ولا خوف من شيء أصلاً ، فلا زال يستنهضني للقيام وأنا أتقاعس وأميل للفراش وقد وطئت نفسي على عدم الخروج فغلبنى ، ولبست ثيابي كرهًا وتوضأت وخرجت فما حصلت إلا العافية التامة ، وذهب ما كنت أجده ، وتمت العافية سنين متطاولة مع أنني كنت متخوفاً من ذلك أشدَّ الخوف ، ولكنَّ الله سَلَّمَ / وتفضل بالعافية على يد هذا الشَّيخ الصَّالح .

[257/أ
مكرر]

[257/ب
مكرر]

وكان - رحمه الله - إندق فخذ ، وهو عند الأطباء من أصعب الأمراض ، فعرض الطبيب وعصَّبه بالجائز كل ذلك ولم يسمع منه حرف ولا تأوه ، ولا أظهر وجعاً ولا ضجرًا ، بل كان مستسلمًا لقضاء الله تعالى ، فشفاه الله في أيسر زمان ، وقام يمشي على قدميه كأن لم تصبه عثرة رجل فضلاً عن دقِّ الفخذ .

ودخلت عليه يومًا برمضان وهو يأكل فتناولت لقمة وأظهرت إرادة الأكل فأشار أن لا فقلت له : سبحان الله حرام علينا وحلال لك ؟ فأشار أن نعم ، فعلمت أن [الله] (633) اصطفاه لحضرته واختصه (634) بكرامته وأذهله عن ضبط جوارحه للعبادة وأقامه في حضرة الشهود وكلّ ميسر لما خلق له .

ولمّا جاء الطّاعون الجارف سنة تسع وتسعين ومائة وألف (635) لم يسلم منه أحد ، فأخبرني الشّيخ الفقيه المدرّس الواعظ أخونا في الله تعالى أبو عبد الله الحاج الأبرسيدي محمد المزبور - أمدّ الله في حياته وأجرى الصّالحات على يديه ووفّقنا وإياه لما يحبه ويرضاه - قال : لمّا أصبت بالطّاعون أشفقت على نفسي وكنت من مُحيي الشّيخ ومُعقديه وتبرّك بدخوله ورؤيته فقلت في نفسي : غاب عني الشّيخ في مرضي هذا ولم يزرنني مع أنّه كان لا يغيب عني في أيّام العافية ، قال : فلمّا طلع النّهار فإذا به دخل ورفع عني السّتر ورجع من حيث جاء ، ثمّ رجع من الغد / وجلس عندي قليلاً وتناول [أ/258] قليلاً من الخبز واللّبن ، وفي اليوم الثّالث دخل معي في الفراش وقرن رجلى وجعلها بين رجله ، وأدار يديه بعني وتمرّع عليّ حتّى خشيت زهوق روحي ، وأخذته حال ، وظننت أنّ الأجل قد حضر ، فإذا بالعرق إنسكب ولم يرسلني حتّى أخذني النّوم ، فانصرف ولم نشعر بانصرافه ، فلمّا استيقظت أحسست بمبادئ العافية ، ورجع من الغد ففعل مثل ذلك ، وفي اليوم الثّالث دخل معي في الفراش وأشار لي بيده إلى الغسل والكفن فقلت : أحضرت منّي ؟ فأشار أن لا ، بل أنا ، فقلت : عافاك الله ، نسأل الله أن يديم علينا التّمع بصحتك ، فأشار بأنّ الأجل قد فرغ ، وأخذ منّي العهد على أنّي أتولّى غسله وكفنه ، وبسط يديه للدّعاء ثمّ مسح وجهه ، فما خرج إلّا والعافية زادت ، فلما خرّجتُ من المرض بعد أيّام قليلة وتمشّيت (636) في الطّريق قيل لي : حياتك الباقية في الشّيخ ، فذهبت للوفاء بالعهد ، فوجدت بالدّار جمعًا كثيرًا من الفقهاء وغيرهم يتدوّنوا غسله ففرّقتهم بوصية الشّيخ فتمنّحوا عنه ، وغسلته وكفّته ، وحملنا سريره إلى الروضة التي استجدّها له القائد عليّ الجلّولي - رحمه الله تعالى ورحم جميع المسلمين - وصلى عليه كلّ من بقي من أهل البلد متعافياً ، ودفن في وسط روضته (637) المشهورة في

(633) ساقطة من ش .

(636) في ط وت : « تماشيت » .

(634) في ط وت . « اختصه » .

(637) رالت هذه الروضة بزوال الربض .

[258/ب] الرّبط وذلك بشهر جمادى الآخرة من سنة تسع / وتسعين ومائة وألف (638) وقد ناهز السّبعين سنة .

ترجمة الولي أبي الحسن علي الجراية :

ومن تلاميذ سيدي سعيد حرّيز الشّيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن سيدي علي الجراية .

كان في صغره من صيادي السمك مع والده ، قالت والدته : خرج مع والده على عادته لصيادة السمك بجزيرة الكنائس بالبحر الغربي من البلد ، (فلما نزلوا) (639) نزل الشّيخ معهم فشرعوا في نصب العمل لأخذ السمك ، فبينما هم في العمل إذ دخل الشّيخ ملجئاً في لجة البحر أكثر من القدر الذي يأخذون منه السمك ، فظهر لوالده على بعد أنّه تلقاه رجل من البحر ، فلما رجع جاء على حال غير الحالة التي ذهب عليها وهو كالوهران ويتكلّم بكلام لا يفهم وعلى فيه زبد كالجمل الهائج ، فلما وصل إلى القارب التي يحمل فيها العمل (640) أراد والده إدخاله فيها فقال له شريكهم في العمل : ما لك تهدر وتحقّق فعلى من تفعل هذا؟ وأظهر الكراهية والغضب على الشّيخ فانكسرت علم رأسه قرية (641) القلاع فخاف ورجع عمّا صدر منه واستغفر الله وتاب ، فلما رجعوا إلى البلد إستقبله الشّيخ سيدي سعيد حرّيز - رحمه الله تعالى - فأخذه معه وأدخله الخلوة فبقى عنده ما يقرب من خمسة أعوام ثمّ أخرجه وكساه جبة خضراء ، وهي في هذه الأعصار صارت شعار الصّالحين عوضاً عن الخرقة شعار الصّوفية ، فحملة لدار والدته فحججه بها لمثل تلك (642) المدّة ، فكانت خلوته في دار/ أمّه .

وكان ملازم الصّوم والصّلاة لا يفطر إلّا على زبينة وقلب لوز مدّة احتجابه في خلوته ، ثمّ خرج محتوماً على فيه فلا يتكلّم إلّا رمزاً ، فقدم رجل من أهل طرابلس يقال له محمود بن لؤلؤة فاعتقد الشّيخ وصار يتردّد عليه وقال له : إنّي أريد الذّهاب لتونس للأمير سيدي علي باي يسرّح لي زوج مراكب قح لأنّ بلادنا أصابها قحط فاسأل الله أن

(638) أبريل 1785 م .

(639) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(640) يعني أدوات الصّيد البحري .

(641) عصا طويلة غليظة تستعمل لأغراض الملاحة .

(642) في الأصول : «ذلك» .

يجعل لي قبولاً عند الأمير ليقضي لي ما قصدته ، ففتح الشيخ يديه إلى السماء على صورة الدعاء إشارة إلى أن الله يقضي له ما ربه ، وقال : إن يسر الله علي الأمر آتيتك بحبة خضراء وكان جالساً على ذكّة من ألواح وأخشاب ، فقال : ونعطيك هذه الألواح والأخشاب يستعملونها لك تابوتاً ، وكان قد ابتنى له القائد أحمد أبو ديدح قبة بالرّبض قرب تربة شيخه فذهب ابن للونة لتونس ، وحصل له ما أراد ، فلمّا رجع إلى صفاقس ، أعطى للشيخ ما وعده من الحبة واللّوح والأخشاب فصنع من ذلك تابوتاً وحملوه إلى التربة ، فخرج الشيخ معهم وكذلك سيدي سعيد حريز فجاءه وجذبه من أثوابه فلم يقم ، فضربه بيده خمس ضربات وهو يضحك ، فكانت مدّة احتجابه الحجة الثالثة خمسة أعوام بعدة الضربات ، واتّصلت حجّته بوفاته .

وكان - رحمه الله - خفيف الرّوح على النّفس ، خفيف المؤنة ، حسن الصّورة ، عليه نور زائد ، كثير النّظافة ، يمشي بلا نعل فلا يعلق به شيء من قدر الطّريق ، / وإن [259/ب] علق به ما ندر بادر بغسله محافظة على نزاهة الظّاهر ، كما هو محافظ على نزاهة الباطن ولمّا سار الشيخ لزيارة الصّالحين من أهل السّاحل ، واستمرّ لزيارة الصّالحين بتونس ، خرج أبوه في صحبته ليتولّى خدمته والقيام بشأنه ، وكان أبوه فقيراً عاجزاً عن الكسب ، فذهب به إلى الأمير سيدي علي باي - رحمه الله تعالى - ، فلمّا قدم عليه أحبه وأقبل عليه وقال : هذا رجل عليه سماء⁽⁶⁴³⁾ الصّالحين فأخذه وأجلسه في حجره تبرّكاً به ، ثمّ سأل والده عن مطلوبه فعرفه بضنك عيشه وقلة ذات يده ، فقال له : سل⁽⁶⁴⁴⁾ تُعط ، فقال : تجعل لي نصيباً من زكاة الحبوب نقناته ، ولتكن زكاة أبي عرادة فقال له : أعطيتك ذلك ، فدعا بخير ، ومدّ الشيخ يده للدّعاء ونزل إلى تونس فصار أهل الخير يعطون والده ما تيسّر تبرّكاً منهم بالشيخ ، فرآى الشيخ ذلك فأشار إلى والده أن لا تأخذ شيئاً وإلا قصمت ظهرك ، فردّ على الناس ما أعطوه ، ولمّا أراد السّفر من تونس ذهب والده ليأخذ الظّهير من السّلطان فقال لهم السّلطان : اكتبوا له فإنّ الشيخ علق حبه بقلبي وما غاب عن بصري منذ رأيته حتّى في النوم ، فكتبوا له ورجع مجبور الخاطر بعدما كساه هو ووالده وخديمه جبة خضراء .

وكان الشيخ محباً لتلاوة كتاب الله العزيز ومحباً لأهل الله وخصوصاً حملة القرآن ،

(643) في ط : «سمة» .

(644) في ط و ت : «سأل» .

[260/أ]

فيستمع للتلاوة ويكي ويظهر الخشوع والبكاء / والتضرّع ، فإذا سمع آية رحمة فرح واستبشر وبسط يديه للسؤال ، وإذا سمع آية عذاب غلبه الفزع والرعب وأشار يده إلى الاستعاذة منها . وكان محباً لكثرة الصلوة محافظاً على الفرائض في أوقاتها ، محباً لسماع الصلوة على رسول الله ﷺ ، وكان محباً للشيخ سيدي طيب الشرفي - رحمه الله - وللشيخ فيه اعتقاد زائد ، وكانا يتزاوران كثيراً ، فإذا احتجب زاره الشيخ في داره ، وإذا خرج زار الشيخ في مدرسته إن وجدته وإلا ففي داره ، وإذا كان يوم الجمعة قرأ له الشيخ دلائل الخيرات فيستمع له ويظهر السرور عند سماع ذكر رسول الله ﷺ . ولما توفي صار الشيخ يذهب يوم الجمعة إلى ضريحه فيقرأ بإزاء قبره . وبعد وفاة الشيخ - رحمه الله - قام ولده الشيخ سيدي عبد الرحمان - رحمه الله - مقام والده فيذهب لضريح الشيخ الجراية فيقرأ دلائل الخيرات كوالده - رحمه الله على الجميع - ولما حضرت وفاته توجه إلى القبلة بنفسه وأطبق عينيه وفاه بنفسه بعد أن أوصى أن يتولى غسله ، وكفنه الشيخ سيدي طيب الشرفي ، وتشهد كلمة الحق وفارق الدُّنْيَا - رحمه الله عليه - سابع ربيع أول المشرف بولادته ﷺ سنة خمس وتسعين ومائاً وألف (645) وله من العمر أربعون سنة . وكتب بعضهم على تابوته قوله :

[الطويل]

فَهَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَخْشَى إِلَهَ أَنْ مَاتَ فِي خَلَوَاتِهِ /
حَلِيفَ التَّقَى وَالصُّومِ وَالصَّوْمِ دَهْرَهُ فَفِيهَا نَجَاةُ الْمَرءِ مِنْ هَقَوَاتِهِ
لَقَدْ مَاتَ فِي تِسْعِينَ مَعَ خَمْسٍ خَلَّتْ وَأَلْفَ وَمِائَةٍ قُلْ ذَاكَ عَامٌ وَقَاتِهِ

[260/ب]

ترجمة الولي أبي عبد الله محمد أبو مغارة :

وممن رأيناه وعرفناه من مجاذيب الوقت الرجل الصالح العارف بالله تعالى أبو عبد الله سيدي محمد أبو مغارة ابن الرّحّال السوسي .
كان في ابتداء أمره قدم من بلد السّوس إلى صفاقس فأقام بها وحفر مغارة في وسط المقابر فينزل إليها ويبيت بها ليلاً وحده منفرداً فيدخل البلد نهاراً يطلب قوته ، فإذا جرت الليل خرج وبات بها ، فن ثم سميّ أبا مغارة . ثم أخذ يتعلّم الحروف حتى تمرّن عليها

واستخرج الخطّ كما يتعلّم الأطفال من غير داع يدعو بل سوق إلهي ، فلمّا استمرّ على الخطّ صار لا يسمع بآية من كتاب الله وأعطت زاجرة إلّا كتبها ، وكتب سورة «يس» و«المفصل» ، وأضاف إلى ذلك مواضع بعض الصّالحين ممّا يناسب تلك الآيات الكريمة كقوله :

[مجزوء الرمل]

إِنَّمَا السَّدَنِيَا كَبِيتَ نَسَجْتَهَا⁽⁶⁴⁶⁾ العنكبوت
إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الرَّاحِلُ قُوتُ

ثمّ بعد مدّة إنتقل لجرية ، فحفر بها مغارة تحت الأرض كما فعل بصفاقس ، ونزل بحفرها حتّى وصل الماء فوجده عذباً فصار يملأ منها ويسقي النّاس بحافاً .

وله إشارات كثيرة ، فمنها أنّه إذا ملأ الماء وصبّه على وجه الأرض إستبشر النّاس بقرب نزول الغيث ، فإن صبّ كثيراً نزل الغيث الكثير ، وإن صبّ قليلاً نزل القليل ،

وإذا صرخ في الأسواق دلّ على نزول بلاء بالمسلمين / جُرّب مراراً فصحّ ، وكان يكثر الغلث⁽⁶⁴⁷⁾ في إشاراته ولا يفهمها إلّا من مارسه ، وربّما لا تفهم إشاراته إلّا بعد وقوع ما أشار به ، فمن إشاراته أنّه وقعت قرّة شديدة بالشتاء بات النّاس منها في كرب فأصبح الشّيخ مصفّر الوجه من شدّة البرد لأنّه كثيراً ما يدخل البحر لغسل ما يلحقه من الوسخ والقمل ، فيأتي المحاويج⁽⁶⁴⁸⁾ فيأخذون ثيابه ولا يتركون منها إلّا ما يوارى السّوء فيلبسه ويدخل الأسواق فيكسوه أهل الخير ، فلما نزلت القرّة أذاه البرد أذى شديداً ، فجاء وجلس بجاني واشتكى البرد وتمنّى ما يقي به مهجته من الثياب ، وكنت في شغل ، فخطر في بالي أنّي إذا أفضيت⁽⁶⁴⁹⁾ أذهب إلى محلي أعطيه برنساً قديماً كان عندي ، فما استتمت الخاطر إلّا وهو ينادي ، وكان يسمّني بسيدي عبد العزيز التّباع ، وقال لي : هل تعرف مناسك الحج ؟ فقلت : نعم ! فقال : كم أركانه ؟ فقلت : قل نسمع ، وقلت : لعلّه يتكلّم بكلام غير ما يقوله⁽⁶⁵⁰⁾ الفقهاء ، فقال : هي أربعة ، فقلت : نعم ، وهي كذلك ، فقال : أولها الإحرام ، والإحرام يمنع المخيط بالعضو ، فقلت : نعم ، ثمّ دخل وخرج وزاد في

(646) في الأصول : «أنسجتها» .

(647) أي الخليط .

(648) ج محتاج .

(649) أي صار لي من الوقت فراغ .

(650) في الأصول : «يقله» .

[261/ب]

الكلام لغوا ثم رجع وقال: الحديد يحبه الرب، ويفرح به القلب، ثم دخل في كلام وخرج وجعل يكرر الإحرام وممنوعاته فسرى ذهني للبشارة بحج جديد، ثم فكرت في مقتضى الحال الموجب لكلامه فإذا هو البرد / وأني خطر ببالي أنني نكسوه برنساً قديماً فهذه إشارة منه لترك هذا البرنس لأنه مخيط قديم، وأنه يطلب عباءة جديدة كما يلبس المحرم، فلما استقر في ذهني هذا المعنى التفت إليه وقلت له: أركان الإحرام أربعة نشأ إليه أنني قد فهمت إشارته، فأعرض عني وكأنه لم يصدر منه ما قال، ثم خاطب نفسه مكنياً عني بقوله: هذا ما بقي يفوته شيء، قاع، ولفظة قاع⁽⁶⁵¹⁾ يستعملها أهل السوس⁽⁶⁵²⁾ لمعنى الإحاطة والشمول فكأنه يقول: لا يفوته شيء من الأشياء كلها، فله فهمت مراده إشتريت عدة عبائن⁽⁶⁵³⁾ وخيرته في جميعها فاختر واحدة تليق بحال فأخذها ودعا بخير وانصرف.

ومن إشاراته أنني كنت خائفاً فوات شيء يترتب عليه ضرر كثير في الدين والدنيا وتغيرت من ذلك كثيراً مدة، وارتقبته فأبطأ بحيثه ولحقني من ذلك حرج في الصدر وفكرت في شأنه ليلاً ونهاراً حتى أقلقني وطلبت من الله الخلاص وتطمين السر، ولم يطلب على سري إلا علام الغيوب، فبينما أنا جالس ذات يوم وإذا به ينادي: من يكسوني قميصاً يرى الآية الكبرى، فنادى بذلك فلم يحبه أحد ولا فهم له أحد مقصوداً، فألهمني الله إلى مراده وقلت: هذا رجل من رجال الله ساقه الله وكانت ليلة عيد الفطر، وهذا عريان يطلب ستراً، ولعل الله / يجعل على يديه الفرج وهذا بشارة من الله بحصول المقصود، فلا بد من جبره لعل الله يجبرنا، فناديته وقلت له: أحقاً ما تقول؟ فقال نعم، نعم، نعم، فأكدت عليه، فقال: جرب ترى، فناولته قميصاً جديداً يليق به وأكملت⁽⁶⁵⁴⁾ بقة يومي ونمت وأنا بين اليأس والرجاء، فوالله ما أصبح الصبح إلا وقد أتى البشير بحصول المقصود فكان يوم سرور بعيد الإسلام وبحصول ما كنت خائفاً فواته ومنها أنه دخل عليّ خارجي⁽⁶⁵⁵⁾ حال قراءتي مختصر الشيخ خليل⁽⁶⁵⁶⁾ وباحثني في

[262/أ]

(651) القاف المعقدة كالجيم المصرية والذي سمعناه من المغاربة «قع» بدون ألف.

(652) يستعملها أهل المغرب الأقصى قاطبة لا خصوص أهل السوس.

(653) عباءة، وفي ط: «عيان».

(654) في ط: «كملت».

(655) أي إياضي.

(656) بالزأوية المرادبة بحربة.

مسألة الكلام ، وقال : كيف تقولون بقدوم كلام الله ، والله يقول : ﴿ ذِكْرٌ مُّحَدَّثٌ ﴾⁽⁶⁵⁷⁾ فأجبت به بأن الحدوث في تنزيله ولا يلزم منه حدوثه في نفسه فإنّ المعنى القائم بالذات الأقدس باق على ما هو عليه من القدم ، والحادث هو التّزليل على أنّ النّازل اللفظ الدّال عليه ، ونزول اللفظ الدّال نزول المعنى من حيث الدّلالة ، فالحادث والنّازل هو اللفظ ، ثمّ أكثر من تخليطاتهم ، وأجبت عمّا سأل فخرج وانصرف وبقيت كالمفكر في هذا المذهب وفي حال أهله ، وتعجّبت من قوم يرغبون بأنفسهم عن المنهج القويم ويرضون لأنفسهم بشنائع البدع ، فامضت ساعة أو ساعتان فإذا به قادم من السوق كأنه طالب لأمر أو كأنّ سائقاً يسوقه وهو يتلو قوله تعالى ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁶⁵⁸⁾ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁶⁵⁹⁾ فحمدت الله وازدادت يقيناً وتحققت أنّ مذهب السنّة لا يعلمه إلّا خواص خلق الله ، ورسخت مسائل السنّة في قلبي رسوخاً أغنى عن الدّليل من حيث أنّ الله أطلع هذا الشّيخ عن هذا الخاطر وألهمه للنطق بهذه الآية الكريمة المناسبة لحال ما كنّا فيه ، وتبيّن لي أنّه من الرّجال العارفين بالله ، القائمين على الحقّ ومذهب السنّة .

ومنها أنّي كنت متوجّهاً ليرّ المشرق⁽⁶⁶⁰⁾ فجاء بعض الإخوان وقال لي : قم لناخذ خاطر الشّيخ ونحصل لنا بركة زيارته ، ومن عادته أنّه لا يحب من يأتيه لمكانه مخافة كثرة النّاس عليه ، ولأنّه إذا كشف الله له عن شيء من حال أحد وسخره الله للإعلام به قصده وأشار إليه من غير أن يتعرّض له السائل وإن لم يطلعه أو لم يسخره فلا فائدة في السّؤال ، فلمّا رأنا قادمين عليه أظهر الإعراض عنا وكأنّه ما رآنا ولا عرفنا قطّ ، وكان كثيراً ما ينشد كلام العارفين بالله ويتواجد بذلك ، وكان رفيقي يعرف من ذلك الكلام الذي يقوله الشّيخ ويتواجد به ، فلمّا رأى إعراض الشّيخ تكلم صاحبي بذلك الكلام على الصّناعة التي يقول الشّيخ بها فإذا بالشّيخ تلقّف ذلك الكلام وصار يقول هو بنفسه واعتراه حال وتمادى في كلامه وحاله ، فلمّا فرغ وسكن ما به إنبسط لنا بعض انبساط فعند ذلك قال له / زود أخانا هذا صالح دعائك ، فإنه متوجّه للسّفر ، فقال : أعطاه

(657) مستوحاة من الآية 2 ، سورة الأنبياء ، أو من الآية 5 ، سورة الشعراء .

(658) سورة لقمان : 25 .

(659) سورة يوسف : 21 .

(660) في ش : « إلى المشرق » .

الصالحون إثنين عشرة خبزة ، ويسط يديه للدعاء والفاحة ، وبسطنا أيدينا لذلك ، فدعا ما تيسر وقرأنا فاتحة الكتاب وانصرفنا ، فلم ندر هذه الإثني عشرة ما هي ، بل ولم نلتفت إليها كبير التفات ، فلما عملنا على السفر استعمل الأهل خبزاً للسفر فلما أحضره عدوه من غير وعد ولا سؤال وأنا أنظر فإذا هو إثنا⁽⁶⁶¹⁾ عشرة خبزة . فلما شرعنا في السفر جعلنا نأكل كل يوم واحدة فافترغ الإثنا⁽⁶⁶¹⁾ عشرة خبزة إلا وإسكندرية أمامنا في إثني عشر يوماً ، وكان ربح المال إثنين عشرة مائة ، ومدة الغيبة عن الأهل إثني⁽⁶⁶²⁾ عشر شهراً .

ومن إشاراتني تروجت بصفافس ، ودخلت جربة بعد ذلك فجلست بإزاء بعض الإخوان فإذا بالشيخ وارد علينا ، وسأل الأخ : أين كان هذا ؟ فقال له : تروج بصفافس ، فقال له الشيخ : أعطوه ناصرياً وموزونتين فلم نلتفت لقوله ولم نفهم مراده ، فقال ذلك الأخ : لا تلد لك هذه المرأة إلا ولداً ذكراً وبنتين ، فوالله ما وقع إلا ما أشار إليه ، وانتقلت لرحمة الله بالطاعون .

ولقيته يوماً في مكان خال فوقف وقال : كانت شينة وتعود إن شاء الله زينة ، وكررت ذلك فعلمت أن الله ساقه لي وأن هذه بشارة بالهداية في ساعة إجابة ، فسألته الدعاء الصالح زيادة على ما قال ، فزادني / فمن تلك الساعة والحمد لله أقبل الله بقلبي للخير ولم نزل⁽⁶⁶³⁾ نجد بركة ذلك الدعاء وإنا نتوسل إلى الله العظيم بنور وجهه الكريم ، وبنيته الرحيم ، وبملائكته المقربين ، والشهداء والصالحين أن نقبل⁽⁶⁶⁴⁾ بقلوبنا لما يحبه ويرضاه . وكان - رحمه الله تعالى - يطلب قوته من الناس ، وقد يسأل شيئاً معيناً فتارة يعين قليلاً وتارة يعين كثيراً ، وعادة النفس أن تسمح بالقليل وتبخل بالكثير ، فيقول : لا عليك ، القليل بالمكسب القليل ، والكثير بالكثير ، فوالله ما يكون إلا ما يقول ، فلما جربنا ذلك صرنا نتمنى أن يسأل الكثير لأن النفس تحب المال حباً جماً ولا يرغب أحد عن فضل الله . هذا بعض ما شاهدت من إشاراتني ولو تتبعنا جميعها لطال بنا الحال ، وفي هذا القدر كفاية .

ومن أغرب ما وقع أنه قدم أبناء جلود قياداً على جربة ، وسعوا في قطع أعيان أهل

(661) في الأصول : «إثني» .

(662) في ش : «إثنين» .

(663) ساقطة من بقية الأصول .

(664) في الأصول : «يقبل» .

السنة أخرجوا هذا الشيخ من البلاد فأركبوه في سفينة وأمروا بإخراجه لصفاقس كرهاً عليه ، فسمع بذلك شيخنا أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد الجمّني فأرسل من رده من البحر فترّل ودخل السوق وهو ينادي : أنا لا أخرج منها ، بنو جلود هم الخارجون منها ، فلم تمض أيام قليلة إلّا وقد جاء أمر من الأمير بعزهم فأخرجوا كرهاً عليهم ، ولم يرجعوا إليها بعد ، وانقطع أثرهم بل وعقبهم ، نعوذ بالله من التعرّض لمساخط أولياء الله / . ولما ظهرت بركاته للخاص والعام من المالكية والوهبية⁽⁶⁶⁵⁾ إعتقده الفريقان ،^[264/أ] وبني له بعض رؤساء الوهبية⁽⁶⁶⁵⁾ قبة ، فلما وقع الطاعون بحيرة سنة تسع وتسعين ومائة وألف⁽⁶⁶⁶⁾ انتقل لرحمة الله ودفن بها .

وكان - رحمه الله - يقول : التي ما رأيناها حسبتها⁽⁶⁶⁷⁾ ما كانت ، وهذا هو معنى قول من قال : معذور من شاهد ومعذور من لم يشاهد .

وكان يقول أيضاً : كلمة من غير فيك تفعلك ، وهذا أيضاً حقّ ، فإنّ من بسط لك عند غيرك عذراً أو أثنى عليك نفعلك ، وإذا أثبت على نفسك أو بسطت عذر نفسك لم ينفعك .

وكان يقول : الراحة في الشهوة ، والأمر كما قال ، لأنّ الشهوة ملائمة للطبع ومن حصل له ملائم طبعه إستراح .

وكان يقول : هذه الدار الفم⁽⁶⁶⁸⁾ فيها ما تشبهه الأنفوس وتلذّ الأعين ، وفارقت الجنة بالمنقصات وسرعة الزوال .

ترجمة الولي أبي العباس أحمد التاجوري :

ومن مجاذيب الوقت ممّن رأينا وعرفناه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد التاجوري . كان - رحمه الله تعالى - من تاجوراء ، قرية من عمل طرابلس ، قدم لصفاقس ، وكان متجرّداً عليه عباءة صوف ، فأخبرني أبو الحسن الحاج علي الشرفي قال : لما قدم

(665) وهم إياضية

(666) 1785 م .

(667) في بقيّة الأصول : «حسناها» .

(668) في بقيّة الأصول : «الدراهم» .

الشيخ من طرابلس كنت بالباب الجلي نكثري أجراء⁽⁶⁶⁹⁾ لحصاد الزرع فاكثريت جماعة ، فقال لي رجل حاضر: زد معهم هذا الطرابلسي ، فقلت له : أتطلع⁽⁶⁷⁰⁾ مع الناس ؟ فقال : نعم ، فطلع وعمل مع الناس ، فلما حضر الأكل إمتنع من الأكل فسأل بعض الناس فقال : هذا طعام / لجماعة ولم يخصني بشيء فلا آكل ، فتورّع حيث لم يعين له طعاماً يخصه ، قال : وبات الليل كله مع من لا يرى ، فلما قدم بعض الأجراء قال : أنت اكثريت رجلاً ولياً من أولياء الله شاهدنا من أحوال هذا الرجل ما لم نشاهد من أحوال الناس .

وقال أيضاً : كلما أقام عندي لم يأكل شيئاً من مشتهيات الأطعمة ، وقد يقيم العشرة الأيام وأكثر بلا أكل ولا شرب ولا يتنقل عن موضعه ، وربما مشى كمشي المقيّد ولا يتكلّم بكلمة واحدة ، وإذا طلب الأكل آكل ما حضر من ميسور الطعام ، وقد يأكل في بعض الأحيان أكلاً ذريعاً ويشرب كثيراً خارجاً عن المعتاد .

وكان على الضدّ من الشيخ سيدي سعيد حريز ، فإذا قدم على محلّ دلّ على حدوث أمر مكروه : موت أو مرض أو غير ذلك ، فهو واقف في باب النذارة ، والشيخ حريز في باب البشارة ، وكان كثيراً ما يلزم سقائف الحمامات ومستودعاتها ، ودخل عليه سيدي سعيد حريز يوماً فضرب الشيخ التاجوري ضرباً وجيعاً فأخذ الشيخ التاجوري حجراً عظيماً فرماه به وقال : أنت في بسط وليس المَلَف⁽⁶⁷¹⁾ وأنا في حالي هذه وتزيد عليّ ، وذلك لأنّ الغالب على الشيخ التاجوري القبض والاسقام . وكان مكشوف الرأس حافي الرجل كثيراً ما يترّر ويتردى بقوط الحمام ، وقد يخلق جميع شعر رأسه وذقنه وشاربه حتّى لا يبقى فيها شعرة واحدة .

وله إشارات / كثيرة ، فمنها أنّه عرضت لنا مشكلة تعرّس على إخواننا فهمها لكثرة شبهها ، فطلبوا منّي تحريرها على وجه يزيل الشكوك والشبه ، فكتبت بقدر الإسطاعة ، فلما فرغت من الكتابة وقف عليّ وقال : إسقني الماء فإنّي عطشان ، فأتيته بشيء من الماء العذب الطيب فأخذه بيده وردّه وقال : هذا غير سائغ أريد غيره وذهب عني ، فلما

(669) العادة القديمة أن إبان موسم الحصاد يقف الراغبون في العمل أمام باب الجلي ، وهو مدخل من يأتي من الضواحي ، ويكتري كلّ واحد ما يشاء من العملة لحصاد زرع بعد الإثفاق على الأجر اليومي ، وهذه العادة انقرضت منذ عشرات السنين .

(670) كلمة تشير في لغة صفاقس إلى الذهاب إلى الأرض الفلاحية للعمل بها .

(671) المَلَف قاش صنعته صفاقس في حياتها الأولى ثمّ صارت تستورده .

عرضت التقرير على الإخواني الطلبة قالوا : لا نفهم هذا ولا نقبله فرجعت وقررت المسألة بوجه غير الأول ، فأتاني الشيخ التاجوري والذي فعله أولاً فعله ثانياً ، والذي فعله إخواننا الطلبة بالتقرير الأول فعلوه بالتقرير الثاني ، فعدت ثالثاً في التقرير ، ولما فرغت فعل معي كما فعل أولاً وثانياً ، وردّ الطلبة التقرير ، وجعلت أعود في التقرير وهو يطلب الماء ويردّه ، ويردّ الطلبة التقرير لوجود من يخالف لاستناده لبعض الشبه ، فكلّما قطعت شبهة عارض بأخرى ، فاحتجت لقطعها إلى أن انقطعت الشبه بأسرها ، وانزاحت العلل بأجمعها ، ونفرت المسألة سالمة من الشوب والدخل ، وظهر الحق الذي لا لبس معه ولا خفاء ، فلقني بعض الطلبة فقال له : قل للشيخ هكذا الأمر نعم ما صنع البارحة ، لأنّ تقرير المسألة كان ليلاً ، فلما جلست بمحلي⁽⁶⁷²⁾ الذي أجمع فيه بالإخوان وإذا / [265/ب] بالشيخ واقف على الباب وهو يقول : ناولني طعاماً ، فناولته شيئاً من التمر فجعل يأكل ويستريد حتّى استكفى ، فقال : يكني ، فلما حضر إخواننا عرضت عليهم التقرير فأذعن من كان يخالف وقالوا بأجمعهم : لم يبق لبس ولا خفاء ، فهذا تقرير في غاية الوضوح ، ﴿وَجَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾⁽⁶⁷³⁾ فظهر لي أنّ الشيخ التاجوري أطلعه الله عمّا نحن فيه ، وأنّ طلب الماء وردّه إنّما كان إشارة لعدم كفاية التقارير الأولى ، وقبول التمر وأكله إشارة لرضى السامع بالتقرير الأخير ، فحملت الله على الوصول لإظهار الحق بوجه مبين ، وزاد اعتقادي في الشيخ .

وكنت متردداً في أمر نفعه بنفسي أو ننوب فيه غيري ، ثمّ عزمت على إرسال غيري لأنّي كنت أعمل الميعاد في المسجد الأعظم بقراءة تفسير القرآن العظيم ، وتقرير أحاديث النبي الكريم عليه أفضل الصلوة وأزكى التسليم لنفع نفسي وإخواني المؤمنين ، فخشيت أنّي إذا باشرته يعوقني عن المقصود فعزمت توجيه غيري ، فأتيت يوماً المسجد على عادتي فلما دخلت المسجد وجلسته جالساً بالصحن ، وكان معي بعض الإخوان ، فقال الشيخ : إسقني ماء فقلت لذلك الأخ : اذهب وأته بشيء من الماء يشربه فقال الشيخ : بل اذهب أنت / برجلك حافياً من غير نعل ، فاستعفيت فلم يعفني ولم يرضى مني إلّا بالذهاب بنفسي ، فذهبت للثكان بعض الحلاقين قرب المسجد وأتيت بماء فشربه ، واسترأذني فردته مرةً وأخرى ، فلما أكثر علي أرسلت ذلك الأخ فذهب وأتاه بما كفاه ،

(672) ساقطة من بقية الأصول .

(673) إقتباس من الآية 81 من سورة الإسراء والتلاوة «وقل جاء الحق» .

فلما أردت بعد ذلك توجيه غيري لذلك الأمر الذي قصدت تَعَسَّر الأمر حتى ذهبت بنفسي وبأشرت أوله ثم أرسلت من أتمه ، فكان ذلك من الشيخ إشارة لما وقع ، وأحواله وأفعاله وأقواله كلها إشارة .

ووقع في سنة من السنين جدري أفنى الأطفال ، فتأسف الناس على فقد أطفالهم فقال لهم : هذا الكرباع⁽⁶⁷⁴⁾ وما زال الدلاءع ، فما⁽⁶⁷⁵⁾ كان إلا يسيراً وجاء الطاعون الجارف .

وأخبرني العمدة الثقة سيدي عبد السلام الغراب ، وكان من مريدي الشيخ ومحبيه ، أنه سمع من الحاج محمود الشرنقي صاحب الحمام أنه قال : غاب الشيخ عني ذات يوم فقدم عليّ رجل لا أعرفه ولا رأيته قطّ فقال لي : أين الشيخ التاجوري ؟ فقلت له : عن قريب يحضر إن شاء الله ، ما شأنك ؟ فقال : أخبرني عن أحواله ، هل جار على جسده الحكمة ؟ قلت : نعم ، قال : هل جار عليه القمل ؟ قلت : نعم ، قال : هل جار عليه النمل ؟ قلت : نعم⁽⁶⁷⁶⁾ ، فقال لي : إذا فرغ من هذه الثلاث دخل ديوان الصالحين ، ثم انصرف / فلم أره بعد ، قال : وشأن النمل معه غريب وذلك أنه بقي يلمّ⁽⁶⁷⁷⁾ عليه من جميع جهات جسده حتى صار جسده أسوداً بالنمل ولا بقي شيء من جسده ظاهر ، فأقام على ذلك ثلاثة أيام ثم ذهب عنه .

[266/ب]

وقال أيضاً : جاءني الشيخ وأعطاني نصف ريال وقال : إحفظه عندك ، قال : فحفظته ، ثم بعد نحو عشرة أيام جاءني رجلان عليهما لباس أهل طرابلس فسألاني عن الشيخ فقلت لهما : عن قريب يحضر (إن شاء الله)⁽⁶⁷⁸⁾ قال : فبعد ساعة دخل الشيخ فنظر إليهما وسكت فلم يقدر منهما أحد على خطابه ، ثم بعد ساعة قال أحدهما : يا أخي والدتنا تسلم عليك ، فأعرض عنه ولم يخاطبه ، ثم قال : يا حاج محمود أين نصف الريال ؟ قال⁽⁶⁷⁹⁾ : فأحضرت له ، قال : فخذ به خبزاً ، قال : ففعلت [فقطعه أطرافاً ، قال : ففعلت]⁽⁶⁸⁰⁾ ثم قال لهما : خذا هذا الخبز واعزما من حيث جئنا ، فاشتكوا إليه

(674) كلمة عامية للشيء الصغير المكور ويقصد به عادة الصغير من البطيخ الأخضر المعروف في صفاقس بالدلاءع .

(675) في ط : «ولما» .

(676) ساقطة من ب وفي ط وت : «لا» .

(677) في ش : «يلثم» .

(678) ما بين القوسين ساقط من بقية الأصول .

(679) في ت : «قال حاضر» .

(680) إضافة من بقية الأصول .

بأن ابن عمهما تغلب عليهما وافتك لهما زاويتيها وسوانيتها ، فقال لهما : قوما وضرب يده في الهواء ثم قال : من هنا للبحر ، ولا تقيا لحظة واحدة ، فخرجا قال : ثم (681) بعد مدة وإذا بمكتوب جامعي منهما فيه : يا حاج محمود إنا خرجنا من عندكم للبحر ، فوجدنا سفينة مسافرة لبحرية ، فلما ركبنا غلبتنا الريح فأجلبأتنا (682) لرأس المخبز / فترلنا لطرابلس ، ووجدنا ابن عمنا مقطوع الظهر لأنه ركب حماراً ، فسقط عنه ، فانقطع ظهره ، فسألنا عن الساعة التي وقع عليه فيها فإذا هي الوقت الذي ضرب الشيخ يده في الهواء (683) والسلام .

هذا ما حضرنا من إشارات والأمر أوسع والإشارة تكفي ، وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس ومائتين وألف (684) ، ودفن بجانب تربة القياد الجليلة (685) - رحمه الله عليهم وعلى أموات المسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

خاتمة الناسخ :

كمل «نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» ، تأليف الشيخ الإمام ، وقدة الأنام ، ومحلي الظلام ، علامة زمانه ، وفريد دهره وأوانه ، حامل قول التحقيق ، ومالك أزمة التوفيق ، قدة الأفاضل ، ومحلي المعاضل ، بقية السلف ، وعمدة الخلف ، شيخنا وأستاذنا ، وشيخ شيوخنا ، الحاج الناسك الأبر أبو الثناء محمود مقديش ، الصفاقسي أصلاً ووطناً وقراراً ، أسبل الله علينا وعليه جلايب ستره بجاه سيدنا محمد ﷺ نبيه وعبد ، ونسأل الله المنان بفضله أن ينفع به من تسبب فيه ومن كتبه وقراه ، وأن يجعلنا من حزه وأتباعه / وأن ينفعنا به وبأمثاله ، ورحم الله عبداً قرأه ورأى فيه نقصاً أو تحريفاً أو زيادة أو غلطاً أو تقديماً أو تأخيراً فقل أن ينجو من ذلك لأن كاتبه قاصر عن ترتيب الكلام بمحالها فأصلحه ليحصل الثواب للجميع ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد النبيء

(681) في بقية الأصول : «ثم قال بعد مدة» .

(682) في الأصول : «غلبنا الريح فأجلبأتنا» .

(683) في الأصول : «الحوى» .

(684) 1790 - 1791 م .

(685) تربة آل الجلولي توجد شمال المدينة . وقع نقلها منذ مدة غير بعيدة .

المصطفى الكريم ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين ، وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى
يوم الدين ، ووافق الفراغ من نسخه من الأصل بخط المؤلف - رضي الله عنه ونفعنا به -
يوم الأربعاء ثاني عشر من شعبان سنة 1238⁽⁶⁸⁶⁾ ثمان وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة
النّبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام وأزكى التّحية . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ
العالمين ، آمين ، آمين ، آمين .

كـمـلـ النـسخـ وانقضا وفعلنا الذي وجب
رحم الله من قرا ودعا للذي كتب

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد
وعلى آله وصحبه وسلّم
تسليمًا دائمًا أبدًا والحمد لله
ربّ العالمين .

الفهارس

فهرسُ الآياتِ القرآنيّة

الآية	رقبها	السورة	الإحالة
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	البقرة	172/1
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾	50	البقرة	241/1
﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	67	البقرة	269/2
﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	89	البقرة	294/1
﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِيبَهُ بِكَلِمَاتٍ﴾	124	البقرة	170/1
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾	155	البقرة	191/2
﴿وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	156	البقرة	285/1 ، 388 ، 609 ، 624
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾	189	البقرة	40/1
﴿فَلْيَكُونِ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾			
﴿فَلَمَّا تَوَلَّوْا سَعَوْا فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدُوا فِيهَا﴾	205	البقرة	287/1 ، 99/2
﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	205	البقرة	444/2
﴿وَنَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾	216	البقرة	395/1
﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	223	البقرة	244/2
	249	البقرة	191/1 ، 251 ، 294
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾	269	البقرة	269/1
﴿يُجَسِّمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾	273	البقرة	359/2
﴿الشَّهَوَاتُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ			
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾	14	آل عمران	124/2

الآية	رقمها	السورة	الإحالة
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾	26	آل عمران	293/1 ، 479 ، 156/2
﴿أَتَى لَكَ هَذَا﴾	37	آل عمران	232/2
﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	37	آل عمران	232/2
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾	64	آل عمران	21/2
﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	97	آل عمران	267/1
﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾	167	آل عمران	264/1
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	169	آل عمران	294/1
﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	173	آل عمران	285/1 ، 609 ، 627
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُسَيِّدَنَّهُنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	187	آل عمران	68/2
﴿إِصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	200	آل عمران	75/2
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	59	النساء	308/2
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾	95	النساء	336/1
﴿وَمَا يَعْهَدُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	120	النساء	296/1
﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	56	المائدة	295/1
﴿فَقَطَّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	45	الأنعام	298/1 ، 79/2
﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾	145	الأنعام	242/1
﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾	87	الأعراف	41/2
﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	6	الأنفال	402/1
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾	17	الأنفال	45/2

الآية	رقمها	السورة	الإحالة
﴿يَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾	42	الأنفال	498/1 ، 527 ؛ 336/2
﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾	46	الأنفال	52/2
﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾	61	الأنفال	91/1
﴿فَالآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	66	الأنفال	436/1
﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾	12	التوبة	335/1
﴿فَقَاتِلُوهُمْ يَعْلَبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِمُهُمْ وَيَنْصَرِّمُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشَفِّ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾	14	التوبة	336/1
﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾	32	التوبة	490/1
﴿وَالَا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾	40	التوبة	336/1
﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾	123	التوبة	213/2
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾	124 و 125	التوبة	69/2
﴿إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	62	يونس	369/1
﴿يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	76	هود	438/2
﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	120	هود	40/1
﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾	5	يوسف	327/2
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	21	يوسف	460/1 ، 587 ؛ 465/2
﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	53	يوسف	67/2
﴿إِنِّي أَنَا أَخْوَلُكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	69	يوسف	266/1
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾	111	يوسف	40/1
﴿وَاللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾			
اقتباس	11	الرعد	253/2
﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾	17	الرعد	438/2

الآية	رقبها	السورة	الإحالة
﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عَقِبَى الدَارِ﴾	42	الرعد	
﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	15	إبراهيم	202/1
﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ	24		
تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	25 و	إبراهيم	626/1
﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ			
مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ﴾	33	الحجر	447/2
﴿وَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾	46	الحجر	399/2
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	43	النحل	369/1
﴿وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾	58	الاسراء	389/2
﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	62	الاسراء	447/2
﴿وَجَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾	81	الاسراء	469/2
﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾	98	الكهف	113/1
﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾	17	مريم	239/2
﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	57	مريم	176/1
﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعَذُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَذًّا﴾	79	مريم	295/1
﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾	89	مريم	295/1
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ			
وَتَخِرَّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	90	مريم	295/1
﴿هَلْ تَحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾	98	مريم	294/1
﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِتَرْضَى﴾	84	طه	284/2
﴿وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾	127	طه	269/1 ، 53/2 ،
	227 ،		
﴿ذَكَرَ مَحْدَثٍ﴾	2	الأنبياء	465/2
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	22	الأنبياء	243/1
﴿وَمَنْ يَنْ أَلْفَهُ مِنْ مَكْرَمٍ﴾	18	الحج	327/2
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ			
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا			

الآية	رقمها	السورة	الإحالة
عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿	41	الحج	308/2
﴿ فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ ﴾	36	النور	177/2
﴿ يَسْجُ كُهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾	36 و 37	النور	222/2
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	55	النور	198/1
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ اقْتَبَسَ	43	الفرقان	328/2
﴿ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾	152	الشعراء	99/2
﴿ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ اقْتَبَسَ	152	الشعراء	220/2
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾	225	الشعراء	191/2
﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾	37	النمل	437/1
﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾	16	القصص	328/2
﴿ لَا تَخَفْ نَبُوحَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	25	القصص	446/2
﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾	29	القصص	40/1
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	69	العنكبوت	362/2
﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصَرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾	4 و 5	الروم	78 ، 52/2
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾	21	الروم	172/1
﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾	41	الروم	
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾	12	لقمان	170/1
﴿ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	25	لقمان	465/2
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾	34	لقمان	123/2
﴿ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾	6	الأحزاب	336/2
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	21	الأحزاب	361/2

الآية	رقمها	السورة	الإحالة
﴿وكفى الله المؤمنين القتالَ وكانَ اللهُ قوياً عزيزاً﴾	25	الأحزاب	228 ، 220/2
﴿وردَ اللهُ الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيراً﴾	25	الأحزاب	227 ، 224/2
﴿لقد كانَ لسبإٍ في مسكنهم﴾	15	سبأ	189/1
﴿ومزقناهم كل ممزق﴾	19	سبأ	190/1
﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾	10	فاطر	259/2
﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾	38	يس	49/1
﴿فسبحانَ الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾			
اقتباس	83	يس	536/1
﴿وقفوفهم إنهم مسئولون﴾	24	الصفات	254/2
﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾	76	ص	447/2
﴿قُلْ اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾	46	الزمر	293/1
﴿والحكم لله العلي الكبير﴾	12	غافر	606/1
﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾	50	غافر	438/1
﴿فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾	20	الأحقاف	293/1
﴿أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾	7	محمد	362/2
﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾	10	الفتح	326/2
﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾	18	الفتح	170/1
﴿إن بعض الظنّ إثم﴾	12	الحجرات	388/1
﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾	13	الحجرات	191/1
﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن﴾	12	المتحنة	170 ، 169/1
﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾	6	الصف	68/2
﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾	4	الجمعة	301/2

الآية	رقعها	السورة	الإحالة
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾	2	الطلاق	364/1
﴿بِأَيِّهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةُ﴾	27	الحاقة	289/2
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾	26		
﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾	26 ، 27	الجن	238/2
﴿وَلَقَاهُمْ نُصْرَةٌ وَسُورًا﴾			
﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾	11 ، 12	الإنسان	83/2
﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا			
﴿عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	1 ، 2	المطففين	277/1
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	6	المطففين	277/1
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً	27 ، 28		
﴿مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	29 ، 30	الفجر	404/2
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	11	الضحى	288/2
﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	6	الشرح	356/2
﴿إِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾	7 ، 8	الشرح	288/2
﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾	8	البيّنة	54/2
﴿مُسْتَوْحَاةٌ﴾	1 ، 2	الكافرون	294/1
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	2	المسد	39/2
﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾			
﴿اِقْتَبَسَ﴾	5	الفلق	327/2
﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾			

فهرس الأحاديث النبوية

- «ازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس وازهد في الدنيا يحبك الله»، 429/2 .
- «إن ابني هذا سيد يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، 198/1 .
- «إن ما بين مصراعي باب الجنة كما بين المشرق والمغرب»، 257/2 .
- «إن الملك الموكل بالبحر يضع رجله في البحر فيكون منه المد ثم يضع فيكون منه الجزر»، 48/1 .
- «إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله (في قضية ابن صياد)»، 122/2 .
- «بساحل قونية باب من أبواب الجنة يقال له المنتير من دخله فبرحمه الله ومن خرج منه فيعفو الله عنه»، 500/1 .
- «بمدينة يقال لها المنتير باب من أبواب الجنة ينقطع الجهاد آخر الزمان من كل موضع فكأنني أسمع خرير المحامل من مشارق الأرض ومغاربها إلى ساحل قونية»، 500/1 .
- «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح»، 192/1 .
- «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»، 198/1 .
- «الخلافة في قريش»، 171/1 .
- «طوبى لمن رأي من رأي من رأي من رأي من رأي من رأي»، 364/2 .
- «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»، 425/2 .
- «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى من النوى ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السي شيئاً حتى يستبرئها»، 220/1 .
- «لا يورد ممرض على مصح»، 217/2 .
- «اللهم اغفر له (أي عثمان بن عفان) ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر»، 196/1 .

«اللهم من ولي أمرًا من أمور أمّتي فاشقق عليهم اللهم به ومن ولي أمرًا من أمور أمّتي فرفق بهم فارفق اللهم به»، 308/2.

«ليبلغ الشاهد الغائب»، 36/1.

«مسخ بعض ذرية عاد نسانس»، 180/1.

«من أنثيتم عليه خيرًا فقد وجبت (الجنة)»، 355/2.

«من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة»، 500/1.

«من سئل عن علم فكتمه ألبمه الله يوم القيامة بلجام من نار»، 267/2.

«من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه»، 405/1.

«من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكّين»، 377/2.

«ويل لمن يخضب هذه بيده (يعني لحية علي بدم رأسه)»، 123/2.

«يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالبين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، 267-230/2.

«يخرج من الجنة أربعة أنهار ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون»، 307/1.

«يركب ثبج هذا البحر أناس من أمّتي ملوكًا على الأسرة»، 59/2.

«يكون في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلوهم فإنهم كفّار»، 335/1.

«ينزل أناس من أمّتي بغائط يسمّونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها ويكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمن جاء بنو قنطورا عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على النهر، فيتفرق أهلها ثلاثًا، فرقة يأخذون بأذناب البقر بالبرية فهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذراريهم وراء ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء»، 285/1.

فهرس الأشعار

الإحالة	الشاعر	البحر	القافية	صدر البيت
270/2	عبد الله الجنباني	وافر	الركاب	سأضرب في بلاد الناس برًا
196/2	عبد الله العطار	رمل	السبب	لا تظنن امرأة أغضبه
268/1	أبو طاهر القرمطي	طويل	صبا	فلو كان هذا البيت لله ربنا
192/1	زين الدين العراقي	رجز	الكتب	وهو ابن عدنان وأهل النسب
586/1	ابن الخطيب	منسرح	المغرب	قف كي ترى مغرب شمس الضحى
190/2	محمد بن سليمان	بسيط	انسكبا	صفاقس لا صفا عيش لساكنها
421/2	ابراهيم الخراط	طويل	رهما	إذا رمت ادراك العلا فاسلك الصعبا
396/2	—	هزج	مكسوب	رأيت العلم علمين
182/2	—	طويل	الحقائب	فعاوجوا فاثثوا بالذي أنت أهله
462/2	—	طويل	خلواته	فهذا الذي قد كان يعبد ربه
441/2	محمد بن المؤدب الشرقي	طويل	ولت	تذكرت عهدًا من ليال تقصّت
463/2	—	مجزؤ الرمل	العنكبوت	إنما الدنيا كبيت
465/1	القاضي عياض	سريع	الرياح	انظر إلى الزرع وخاماته
551/1	—	كامل	الاسعاد	اهنا أمير المؤمنين ببيعة
415/2	أحمد الشرفي	مقارب	المعاد	إلاهي سألتك بالمصطفى
435/2	محمد سعادة	كامل	وقاده	حمدًا لمن زان الوجود بعصيه
537/1	ابن الخطيب	رجز	البلاد	وبان في الأندلس الفساد
153/2	—	كامل	اجتهاده	إذا لم يكن عون من الله للفتي
434/2	علي الغراب	كامل	زياده	يا سيدًا ساد الأنام بفضلله
256/2	أبو إسحاق الجنباني	بسيط	أحد	مالي بلاد ولا استطرفت من نشب
14/2	الإمام البقاعي	طويل	وقود	أمن ذكر من تهوى اعتراك سهود

صلى البيت	القافية	البحر	الشاعر	الإحالة
ألا قل لمن قد ضلّ عن طرق الهدى	حيثاً	طويل	محمد بن المؤدّب الشرفي	364/2
يا آل مروان إن الله مهلككم	تشريدا	بسيط	أبو العباس السفّاح	241/1
تهددني بجبار عنيد	عنيد	وافر	الوليد بن يزيد	202/1
وقفت تشدّ رسم الدار محترقا	الخبر	بسيط	—	612/1
آثاره تنيك عن أخباره	تراه	وافر	—	461/1
إلى كم أنت في بحر من الخطايا	تراه	وافر	أبي إسحاق الجبنياني	257/2
سعد الزمان وأشرقت أنواره	آثاره	كامل	محمد بن المؤدّب الشرفي	391/2
أنت العلي وأنت الخالق الباري	أسراري	بسيط	الليبيدي	272/2
إذا أراد الله أمرا بامرئ	بصر	رجز	—	160/2
فألقت عصاها واستقرّ بها النوى	المسافر	كامل	—	568/1
وبعد ثنائي بالجميل تأسيّا	يقرى	طويل	محمد القرنياني	442/2
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	سامر	طويل	مضاض بن عمرو الجرهمي	183/1
احذر عدوك مرة	مرة	مجزوء الكامل	—	203/1
هذا الضريح المشتهر	عمر	مجزوء الرجز	ابراهيم الخراط	228/2
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا	فهر	طويل	—	184/1
أصوت صاعقة أم نفحة الصور	ناقور	بسيط	أبو السعود أفندي	54/2
يا واحد العرب الذي	نظير	مجزوء الكامل	ابن المولى	321/1
بشائر في الإسلام زاد بها عزّا	رجزّا	طويل	علي ذويب	431/2
أدرك ببخيلك خيل الله أندلسا	اندرسا	بسيط	ابن الآبار	548/1
لله درك يا فخر الملوك ومن	ملتصا	بسيط	محمد بن المؤدّب الشرفي	392/2
لا تلمني على الدناءة	سوسة	خفيف	—	192/2
كان الخلائق قبل في مراکش	خالصة	كامل	عبد الله الفرياني	281/2
علي بمن أهوى حديث الشفا قصوا	نصوا	طويل	ابراهيم الخراط	402/2
خذ من فنون العلم كل عويص	رخيص	كامل	علي الغراب	426/2
وهبت له ستين عامّا وثلاثا	نارضى	طويل	حسن الشرفي	400/2
وهبت له ثلثا من العمر كاملا	فأعرضا	طويل	—	399/2
حثوا رواحلكم يا أهل أندلس	الغلط	بسيط	ابن العسال الطليطلي	429/1
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا	مربع	كامل	جرير	196/2
ونحن قتلنا سيّد الحمي عنوة	موجع	طويل	—	182/1

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الإحالة
هيجوا للبين برقاً فلمع	فاندفع	رمل	عمر القمودي	275/2
إنا سمعنا نسباً منكراً	الجامع	رجز	—	340/1
ألا إن مالا كان من غير حله	جامعه	طويل	—	45/2
هلال تبدى في علا الأفق ساطع	لامع	طويل	—	277/2
أيا ذا الذي أضحي طراز المعارف	العوارف	طويل	علي ذويب	417/2
غزا حمانا العدو في عدد	التغف	منسرح	علي بن محمد الحدّاد	381/1
وقد كان العراق له اضطراب	ثقيف	وافر	—	518/1
بالظلم والجور قد رضىنا	الحماقة	مخلع البسيط	—	339/1
قضى الله أن يفنى عداك وأن تبقى	الشرقا	طويل	أبو الصلت	197/2
وفيك صاحبت قوماً لا خلاق لهم	خلقوا	بسيط	—	376/1
لا يألف الدرهم المألوف صرته	منطلق	بسيط	أحمد المراكشي	442/2
أسفاً على مراکش وولاتها	رونق	كامل	عبد الله الفرياني	281/2
قالوا تزندق عبد الحق قلت لهم	زنديقا	بسيط	—	464/1
ته يا صفافس وافخر طول المدى	مثاله	كامل	أبي الحسن الغراب	177/2
ثلاثة آلاف لنا غلبت له	نكال	طويل	علي بن زرق الرياحي	377/1
الحمد والشكر له تعالى	السيالة	رجز	محمد الخميري	216/2
إن كان أعجبكم عامكم	القابل	مقارب	المتني	195/2
أيا لأمني فيما الملامة والعذل	يخلو	طويل	محمد بن المؤدب الشرفي	384/2
سقيا لأرض صفافس	المصلى	مجزوء الكامل	علي بن حبيب التنوخي	190/2
إليك قصرنا النصف من صلواتنا	نواصله	طويل	المشهر التيمي	321/1
فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم	الفضل	طويل	—	37/1
كان كانون أهدى من ملابسه	الحلل	بسيط	القاضي عياض	465/1
محقق علم ثابت متلطف	عامل	طويل	محمد المراكشي	340/2
بشراك بالنجل السعيد الفاضل	الكامل	كامل	علي الغراب	428/2
وقائلة أرى الأيام ولّت	الذبول	وافر	محمد بن المؤدب الشرفي	392/2
سلوا أهواك عين المستحيل	العذول	وافر	ابراهيم الخراط	182/2
ستعلم ان شطت به غربة النوى	زائل	طويل	قيس ابن ذريح	196/2
لذلك ما يقال ولا مثيل	الجميل	وافر	ابن أبي دينار الرعيني	393/2
أرى بين الرماد وميض نار	ضرام	وافر	نصر بن سيار	240/1

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الإحالة
وما أنا منهم بالعيش فيهم	رغام		—	462/1
ولا كتب إلا المشرفية عنده	المرمر	طويل	المتني	437/1
وان يكن مطالباً من يهتم	حكم	رجز	ابن عاصم	448/2
اسق العطاشى تكرماً	الضما	مجزوء الكامل	—	330/2
إذا غامرت في شرف مروم	النجوم	وافر	المتني	461/1
هذا الضريح قد حوى	عظيم	مجزوء الكامل	أحمد الشرفي	397/2
أنا بالله وبالله أنا	أنا	الرمل	أبو طاهر القرمطي	267/1
ريب المنون من البرية دان	يدنان	كامل	علي دويب	405/2
الزم لسانك والتزم	الصيانة	مجزوء الكامل	أبو طالب محمد بن عبد الله الأنصاري	377/1
كم قد دفنت وكم أقبرت عندكم	الكفن	بسيط	المتني	195/2
رام أمر الفتح قوم أولون	آخرون	رمل	—	28/2
الهناء يا أمير المؤمنين	الصالحين	رمل	حسن الشرفي	399/2
أتتنا بناتك يرفلن في	زينة	مقارب	—	274/2
خطبتن بناتي فأرسلتن	زينة	مقارب	ابن الضابط	274/2
ناصر قد كان فينا ناصحاً	البنين	رمل	علي بن محمد الإشبيلي	517/1
علمت العلوم وعلمتها	حزنها	مقارب	ابن عرفة تشطير الأبي	593/1
إذا ما عدوك يوماً سما	نقضها	مقارب	ابن الضابط	273/2
ستعلم ليلي أي دين تدابنت	غريمها	طويل	—	195/2
لمزلة الفقيه من السفه	الفقيه	وافر	سحنون بن سعيد	245/2
رأى يجيبى إمام الحق يأتي	إليه	وافر	حمادي المالقي	516/1
عدائي لهم فضل علي ومنة	الأعاديا	طويل	أبو حيان الأندلسي	572/1
ما هز عطفية بين البيض والأسل	بن علي	سسط	عبد الله التيفاشي	498/1
وعين الرضا عن كل عيب كليلة	المساويا	طويل	—	37/1

فهرس الأعلام

- أ -

- الأبلي : 594/1 .
 آدم (عليه السلام) : 19/1 ، 21 ، 169 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 191 ، 192 ، 193 ، 358 ، 21/2 ، 191 ، 447 .
 آدر (تارج) بن ناحور بن شاروخ : 193/1 .
 آصف بن برخيا : 232/2 .
 آق بيتي : 27/2 .
 آق سقر : 386/1 .
 آتوش بن شيث : 193/1 .
 ابن الأبار : 548/1 ، 282/2 .
 إبراهيم (عليه السلام) : 171 ، 172 ، 177 ، 178 ، 179 ، 181 ، 182 ، 192 ، 20/2 ، 235 ، 258 .
 ابن إبراهيم : 568/1 .
 إبراهيم بن أحمد الأغلي : 325/1 ، 326 .
 إبراهيم أبو إسحاق الأنخري : 604/1 .
 إبراهيم بن إسماعيل : 458/1 .
 إبراهيم بن الأغلب : 322/1 ، 246/2 .
 إبراهيم باشا : 607/1 .
 إبراهيم بن البردون : 331/1 .
 إبراهيم بك أمير سناحق مصر : 74/2 .
 إبراهيم أبو إسحاق بن أبي بكر الحفصي المستنصر بالله : 581/1 ، 582 ، 583 ، 584 .
 إبراهيم الجمل : 363/2 ، 370 .
 إبراهيم الجملي الحفيد : 13/1 .
 إبراهيم بن الحبشا : 336/1 .
 إبراهيم أبو إسحاق بن حسن بن يحيى المعافري التونسي : 341/1 .
 إبراهيم بن حمامة القروي : 387/2 .
 إبراهيم خان : 26/2 ، 64 ، 95 .
 إبراهيم الخراط : 11/1 ، 12 ، 183/2 ، 228 ، 402 ، 420 ، 423 ، 425 .
 إبراهيم الخطيب : 311/2 .
 إبراهيم بن خفاجة : 151/1 .
 إبراهيم خوجة : 132/2 ، 134 ، 136 .
 إبراهيم داي : 87/2 .
 إبراهيم أبو إسحاق بن أبي زكرياء الحفصي : 553/1 ، 554 ، 555 ، 558 .
 إبراهيم الشبرختي : 360/2 ، 375 ، 437 ، 438 .
 إبراهيم الشريف : 146/2 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 367 ، 383 ، 440 .
 إبراهيم شعيب التونسي : 419/2 .
 إبراهيم أبو إسحاق بن عبد الله الجملي : 156/2 ، 369 ، 436 ، 445 ، 446 ، 447 .
 إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي حفص : 545/1 .
 إبراهيم أبو سالم بن علي بن عثمان المريبي : 536/1 .
 إبراهيم بن عمر الجملي : 380/2 .
 إبراهيم بن عيشون الكلاء : 260/2 .
 إبراهيم الغرياني : 94/2 .

- إبراهيم أبو إسحاق بن القاسم بن الرقيق : 344/1 .
 إبراهيم بن قراتكين : 506 ، 505/1 .
 إبراهيم (قائد أcente عند يحيى بن تميم) : 383/1 .
 إبراهيم بن محمد الجعفي : 442/2 ، 443 ، 444 ، 445 ، 467 .
 إبراهيم بن محمد الصفاقسي : 323/2 .
 إبراهيم بن محمد بن طباطبا : 252/1 .
 إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب : 242/1 .
 إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : 202/1 ، 239 ، 240 .
 إبراهيم المرغني : 11/1 ، 363/2 ، 364 .
 إبراهيم أبو العباس بن المقتدر بالله : 270/1 ، 271 .
 إبراهيم بن المهدي العباسي : 323/1 .
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان : 202/1 .
 إبراهيم بن أبي يحيى أبي بكر الشهيد الحفصي : 567/1 .
 إبراهيم بن يعقوب (صيد عقارب) : 306/2 ، 307 ، 312 ، 313 ، 316 .
 أبرهة ذي المنار بن الاسكندر ذي القرنين : 52/1 .
 الإيزاري (من أتباع محمد بن محمد وفا شيخ الطريقة الوفاية) : 324/2 .
 أبنا بن هولكو : 284/1 .
 الأياري : 569/1 .
 الأبي محمد بن خلف : 593/1 ، 596 .
 ابن الأثير : 392/1 ، 398 ، 484 .
 الأجمي قاضي الأنكحة : 573/1 .
 أحمد بن إبراهيم المالتي : 585/1 .
 أحمد بن أبي إسحاق إبراهيم الوحشي : 356/2 .
 أحمد بن أحمد الشرفي : 397/2 ، 401 ، 404 ، 414 .
 أحمد بن أبي إسحاق الجبنياني : 254/2 .
 أحمد بن إسحاق بن المقتدر (أبو العباس القادر بالله) : 237/1 .
 أحمد بن الأغلب : 172/2 ، 193 .
 أحمد باشا (بكلاريكي الجزائر) : 75/2 .
 أحمد باشا قرمانلي : 156/2 .
 أحمد باشا كرك : 32/2 .
 أحمد باشا ابن ولي الدين : 27/2 ، 28 .
 أحمد البدوي : 238/2 ، 360 .
 أحمد البشيشي : 380/2 ، 438 .
 أحمد بك : 81/2 .
 أحمد بن أبي بكر الحفصي : 573/1 ، 574 .
 أحمد بن بكر صاحب فاس : 354/1 .
 أحمد معز الدولة بن بويه : 317/1 ، 318 .
 أحمد التاجوري : 281/2 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 .
 أحمد الترهوني : 318/2 .
 أحمد بن تميم بن أبي العرب : 245/2 .
 أحمد جلاير أمير بغداد وال عراق : 289/1 ، 295 .
 أحمد الحاكم بأمر الله العباسي : 286/1 .
 أحمد بن حبيب : 251/2 .
 أحمد (حميدة) بن الحسن الحفصي : 610/1 ، 611 ، 620 ، 621 ، 622 ، 623 .
 أحمد بن حمزة بن أبي الليل : 576/1 .
 أحمد بن حنبل : 235/2 .
 أحمد بن خالد السرخسي : 220/1 .
 أحمد الخامي : 360/2 .
 أحمد خان : 63/2 .
 أحمد خان الثالث : 65/2 .
 أحمد خان الثاني : 64/2 .
 أحمد بن خراسان : 495/1 ، 496 .
 أحمد الخراط : 420/2 .
 أحمد بن الخطيب القسطيني : 595/1 .
 أحمد خوجة : 96/2 .
 أحمد دان شمند الغازي : 25/2 .
 أحمد الدباغ : 311/2 .
 أحمد التمنهوري : 13/1 ، 375/2 ، 416 ، 424 .
 أحمد بن أبي داود : 255/1 .
 أحمد أبو ديدح : 461/2 .

- أحمد الرقيعي : 101/2 ، 107 .
 أحمد الرماح : 145/2 .
 أحمد الرثان : 626/1 .
 أحمد زروق : 156/2 .
 أحمد بن أبي سالم المريني : 586/1 .
 أحمد بن أبي سعيد القرمطي : 269/1 .
 أحمد بن سعيد الوحشي : 353/2 ، 354 .
 أحمد بن السفنديار بن بايزيد : 30/2 .
 أحمد السلاجتي : 154/2 .
 أحمد بن أبي سليمان : 218/1 .
 أحمد بن سليمان باي : 150/2 .
 أحمد السباوي : 357/2 .
 أحمد السيلة : 216/2 .
 أحمد أبو العباس الشرفي : 332/2 ، 391 ، 393 .
 أحمد شلي بن يوسف داي : 92/2 ، 104 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 .
 أحمد الصغير : 375/2 .
 أحمد بن أبي الضياف : 6/1 ، 7 ، 13 ، 14 .
 أحمد الطرودي : 435/2 .
 أحمد بن طولون : 261/1 .
 أحمد بن الطيب : 262/1 .
 أحمد أبو العباس المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن المكتفي : 285/1 ، 286 .
 أحمد حكمت عارف شيخ الإسلام : 5/1 ، 15 ، 25 .
 أحمد بن عبد الرحمان حلولو الزليطني : 602/1 ، 603 .
 أحمد بن عبد الرحمان المصمودي : 402/2 .
 أحمد عبد السلام : 7/1 ، 12 ، 14 ، 23 ، 25 .
 أحمد بن الحاج عبد السلام الشعوبي : 178/2 .
 أحمد أبو العباس المستظهر بالله ابن عبد الله المقتدي بأمر الله : 274/1 .
 أحمد أبو صحنونة بن عبد الله بن مسكين : 586/1 ، 595 ، 596 ، 598 .
 أحمد بن عبد اللطيف المصمودي : 223/2 .
 أحمد الوفي بن عبد الله الرضي : 327/1 .
 أحمد بن عثمان بن أبي دبوس الموحيدي : 527/1 ، 576 ، 577 .
 أحمد العجمي : 360/2 .
 أحمد بن عروس : 10/1 ، 604 ، 98/2 ، 102 ، 331 ، 332 .
 أحمد العصفوري : 359/2 .
 أحمد بن عفيف القمودي : 318/2 .
 أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب : 244/2 .
 أحمد أبو القاسم بن علي الجرجرائي : 372/1 ، 373 ، 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 .
 أحمد بن علي الحكوني : 357/2 .
 أحمد بن علي بن خروف : 322/2 .
 أحمد بن علي بن خليفة المساكيني : 375/2 .
 أحمد بن علي بن سالم : 248/2 .
 أحمد بن علي بن عبد الصادق الجبالي العبادي : 13/1 ، 443/2 ، 445 ، 446 .
 أحمد بن علي الثوري : 10/1 ، 11 ، 355/2 ، 363 ، 368 ، 376 ، 378 ، 389 ، 394 .
 أحمد بن عيشون : 249/2 ، 253 ، 254 ، 259 .
 أحمد غربال : 444/2 .
 أحمد الغرقاوي : 359/2 .
 أحمد الغساني (عرف بابن قطوانة) : 318/2 .
 أحمد القراني : 378/2 ، 387 .
 أحمد بن قاسم الأندلسي : 67/2 .
 أحمد بن قرامان : 31/2 .
 أحمد القلجاني : 551/1 .
 أحمد بن قهررب : 333/1 ، 334 .
 أحمد بن الكادي : 591/1 .
 أحمد بن لطيف : 376/2 .
 أحمد لولو : 379/2 ، 388 ، 434 .
 أحمد أبو إبراهيم بن أبي العباس محمد الأغلي : 323/1 ، 324 .

- أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي : 585/1 ، 586 ، 587 .
- أحمد بن محمد بن حسن الشرفي : 394/2 ، 397 .
- أحمد بن محمد بن زيد المستيري : 604/1 .
- أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني : 220/1 .
- أحمد بن محمد بن عثمان بن غانم الحضرمي : 308/2 .
- أحمد بن محمد القلجاني : 464/1 .
- أحمد بن محمد المؤدب بن محمد الشرفي : 11/1 ؛ 394/2 ، 400 ، 415 .
- أحمد بن محمد بن مراد باي : 122/2 .
- أحمد بن محمد المراكشي : 342/2 .
- أحمد بن محمد بن أبي الوليد : 336/1 .
- أحمد بن محمد بن يملول : 561/1 .
- أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي : 556/1 ، 559 .
- أحمد المعتمد بن أبي جعفر المتوكل على الله : 260/1 ، 261 .
- أحمد أبو العباس الناصر لدين الله بن المستضيء بالله : 276/1 .
- أحمد المسمي : 127/2 ، 128 .
- أحمد بن مسلم بن يزيد بن ربيعة : 250/2 .
- أحمد المستعلي بالله بن معد المنتصر : 389 ، 359/1 .
- أحمد أبو العباس المستعين بالله بن المعتصم : 257/1 ، 258 .
- أحمد بن مكِّي : 531/1 ، 577 .
- أحمد بن موسى المناري : 318/2 .
- أحمد المعتضد بن الموفق بن طلحة بن المتوكل : 261/1 ، 262 ، 263 ، 299 .
- أحمد بن أبي حمو موسى بن يوسف الزياتي : 599/1 ، 600 .
- أحمد بن نافذ : 266/2 .
- أحمد شهاب الدين بن النجار : 48/2 .
- أحمد التفراوي : 359/2 .
- أحمد بن نوير : 76/2 ، 111 ، 113 .
- أحمد الواعظ : 243/2 .
- أحمد بن يوسف الحلبي المشهور بالسمين : 323/2 .
- أحمد بن يوسف بن مزني : 594/1 .
- ابن الأحمر صاحب الأندلس : 586/1 .
- أخنوخ بن يرد : 175/1 .
- إدريس (عليه السلام) : 171/1 ، 175 ، 176 ، 193 ، 177 .
- إدريس بن عبد الحق بن محيو المريني : 522/1 .
- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : 79/1 ، 322 .
- إدريس أبو العلا المأمون بن يعقوب الموحد : 476/1 ، 477 .
- إدريس الواثق أبو العلا أبو دؤوس بن يوسف بن عبد المؤمن : 478/1 ، 479 ، 519 ، 544 ، 546 .
- الادفونش بن فردلند : 428/1 ، 429 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 442 ، 443 .
- أرطغرل بن سليمان شاه : 7/2 .
- أرطغرل علاء الدين السلجوقي : 25/2 .
- أرغون بن قبلاي بن هولاكو خان : 285/1 .
- أرفخشذ بن سام بن نوح : 193/1 .
- أرنات البرنس : 403/1 ، 404 .
- أروى : 235/2 .
- أزبك خان : 280/1 .
- الأزرق أبو الوليد محمد : 6/2 ، 40 .
- أسامة بن زيد الليثي : 206/1 .
- أسبوت : 9/2 .
- إسحاق (عليه السلام) : 178/1 .
- أبو إسحاق ابن أدهم : 237/2 .
- أبي إسحاق الجبنياني : 115/1 ، 172/2 ، 209 ، 245 ، 248 ، 249 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 .

272 ، 333 .

إسحاق بن حمو بن علي الصنهاجي الماشي (والد بني غانية) : 503/1 .

أبو إسحاق السبائي : 335 ، 341 ، 342 .
أبو إسحاق الشيباني : 267/2 ، 268 .

أبو إسحاق الشيرازي : 273/1 ، 313 ، 238/2 .
أبو إسحاق الفزاري : 60/2 .

أبو إسحاق بن عبد الرقيق : 560/1 ، 564 ، 569 .
إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين : 447/1 ، 448 .

إسحاق بن المنال : 333/1 .

أبو إسحاق بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن : 517/1 .

أسد بن الفرات : 166/1 .

اسرائيل بن روح : 243/2 ، 244 .

الاسفرائيني : 236/2 .

ابن اسفنديار : 10/2 .

الإسكندر ذو القرنين المقدوني : 40/1 ، 43 ، 150 ، 151 ، 154 ، 280 .

إسماعيل (عليه السلام) : 178/1 ، 179 ، 180 ، 181 ، 193 .

إسماعيل بن إبراهيم خان : 26/2 .

إسماعيل بن حصن : 244/2 .

إسماعيل الساماني : 299/1 .

إسماعيل الشريف (سلطان المغرب) : 532/1 .

إسماعيل الظاهر عبد الرحمان بن ذي النون : 428/1 .

إسماعيل بن فرح بن إسماعيل بن يوسف بن نصر : 538/1 ، 539 .

إسماعيل القائم المنصور بالله بن محمد بن عبيد الله المهدي : 343/1 ، 351 ، 352 ، 353 ، 362 .

إسماعيل عماد الدين بن نور الدين محمود : 388/1 .

إسماعيل بن مخلوف : 458/1 .

إسماعيل بن موسى : 458/1 .

إسماعيل باي بن يونس باي : 166/2 .

الأسود العبيسي : 235/2 .

أسيد بن حضير : 235/2 .

ابن الأشعث بن قيس : 201/1 .

أشكر صاحب قسطنطينية : 316/1 .

أشمع بن النعمان بن يعفر : 189/1 .

أشناس التركي : 255/1 .

أشهب : 587/1 ، 242/2 .

الأغلب بن إبراهيم بن سالم : 322/1 .

الأغلب أبو عقاب بن إبراهيم بن الأغلب : 323/1 .

أفريقش بن أبرهة بن ذي المنار بن اسكندر ذي القرنين : 52/1 .

أفريقين بن قيس بن صيني الحميري : 52/1 .

الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش : 390/1 .

ابن الأقطس = محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي : 427/1 .

أقطاي الصالحي : 419/1 .

ابن الأكحل (خديم سيدي علي النوري) : 361/2 .

الأكدر بن حمام اللخمي : 209/1 .

ألب أرسلان بن داود السلجوقي : 305/1 ، 306 ، 307 ، 308 .

ألوند بيك : 38/2 .

أليون : 22/2 ، 23 ، 24 .

أماري : 10/1 .

إمام الحرمين = عبد الملك بن يوسف الجويني : 233/2 ، 236 .

أم حرام بنت ملحان : 59/2 .

أم المقتدر : 266/1 .

الأمين بن هارون الرشيد : 249/1 ، 250 ، 251 ، 252 .

أندلس بن يافث بن نوح : 151/1 ، 152 .

أنس بن مالك : 500/1 ، 364/2 .

ابن الانكشاري : 208/2 ، 209 ، 210 ، 211 ، 340 ، 357 .

أنوش بن شيث : 174/1 ، 193 .

الأهدل (الشيخ) : 236/2 .

أورخان الغازي : 8/2 .

- الأوزاعي : 60/2 .
 أوزون حسن بك المبور : 36/2 .
 أويس القرني : 253/2 .
 ابن أيدين : 10/2 .
 أيوب بن خيران : 348/1 .
 أيوب نجم الدين بن شادي : 392/1 ، 393 ، 397 ، 398 ، 400 .
 بشرى الصقلي : 347/1 ، 348 .
 ابن بشكوال : 274/2 .
 البطري : 571/1 .
 بطليموس الأفلوذي : 43/1 .
 بغا التركي : 256/1 ، 258 .
 البقاعي الإمام : 14/2 .
 بقطاش خوجة : 129/2 ، 132 ، 134 .
 بني بن محمد : 242/2 .
 بكار الجلولي : 180/2 ، 217 .
 أبو بكر بن أحمد الحفصي : 589/1 ، 592 .
 أبو بكر بن أبي إسحاق الجبنياني : 254/2 .
 أبو بكر الباقلاني : 329/1 ، 338 ، 233/2 .
 بكر أمين سنجد قره حصار : 74/2 .
 أبو بكر التجيبي : 172/2 .
 أبو بكر أبو يحيى الشهيد الحفصي : 562/1 ، 563 ، 564 ، 565 ، 566 ، 572 .
 أبو بكر الحفصي : 526/1 .
 أبو بكر الخوافي : 288/1 .
 أبو بكر بن داود : 260/2 .
 أبو بكر أبو يحيى بن أبي زكرياء يحيى : 567/1 .
 أبو بكر بن سيد الناس : 551/1 .
 أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) : 194/1 ، 198 ، 285 ، 327 ، 332 ، 432 ، 22/2 ، 66 ، 234 ، 263 .
 أبو بكر الطرطوشي : 452/1 .
 أبو بكر الطري : 310/2 .
 أبو بكر بن عبد الرحمان : 275/2 ، 278 .
 أبو بكر بن عبد العزيز بن السكاك : 514/1 .
 أبو بكر بن عذرة : 341/1 .
 أبو بكر بن العربي : 463/1 .
 أبو بكر بن عمر بن ثلاثين : 432/1 ، 433 .
 أبو بكر القراني : 280/2 ، 281 .
 أبو بكر القرقوري : 276/2 ، 317 ، 320 ، 321 .
 أبو بكر الكراي : 209/2 ، 340 .
 أبو بكر الكنائي : 242/2 .
 بادة بالي : 69/2 .
 باديس بن حبوس بن بلكين الصنهاجي : 162/1 ، 428 .
 باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري : 363/1 ، 364 ، 365 ، 366 .
 باغر التركي : 256/1 .
 بايزيد بك : 81/2 .
 بايزيد خان الأول : 9/2 ، 10 ، 11 .
 بايزيد خان الثاني : 32/2 ، 33 .
 بايزيد سلطان الروم : 295/1 ، 296 ، 297 .
 بحكم التركي : 269/1 .
 البخاري (صاحب الصحيح) : 40/1 .
 بختیار بن بويه أبو منصور عز الدولة : 318/1 .
 بدر الدين الدماميني : 595/1 .
 البراء بن عازب : 235/2 .
 البرزلي أبو الفضل أبو القاسم : 368/1 ، 568 ، 596 .
 برقد (التري) : 280/1 .
 البرك طاعن معاوية : 197/1 .
 بركياروق بن ملك شاه السلجوقي : 314/1 ، 315 .
 برهان الدين بن مفلح الحبلي : 291/1 ، 292 .
 البشيشي (الشيخ) : 360/2 .
 البشر بن الحارث بن مضاض : 181/1 .
 بشر المريسي : 249/1 .

- أبو بكر بن اللباد : 250/2 .
 أبو بكر المالكي (المؤرخ) : 330/1 ، 331 ، 332 ، 334 ، 338 ، 246/2 .
 أبو بكر بن محمد بن أبي زيد : 342/1 .
 أبو بكر محمد بن أبي الليث : 256/1 .
 أبو بكر بن مسرة : 255/2 ، 256 .
 أبو بكر بن يعقوب الضاعني : 309/2 ، 311 .
 البكري (أبو عبيد) : 110/1 ، 350 .
 بلدوين الإفريقي : 391/1 .
 بليقيس (ملكة اليمن) : 188/1 ، 232/2 .
 بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي : 356/1 ، 362 ، 366 .
 بلوك باشية : 113/2 .
 البليدي (الشيخ) : 424/2 ، 445 .
 الهلول بن راشد : 501/1 .
 البياسي = يوسف بن محمد : 438/1 ، 439 .
 تقي الدين بن شاهنشاه بن أيوب (الملك المظفر) : 505/1 ، 506 .
 التقي الفاسي : 187/1 .
 تميم بن الحسن بن يحيى (الصنهاجي) : 488/1 .
 تميم الداري : 231/1 ، 234/2 .
 تميم بن العز بن باديس : 373/1 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 480 ، 193/2 ، 194 ، 195 ، 196 .
 توران شاه شمس الدولة بن أيوب بن شادي : 398/1 ، 400 ، 401 ، 505 .
 توران شاه الملك المعظم ابن الملك الصالح الأيوبي : 418/1 .
 توزون التركي : 270/1 .
 تولي بن جنكر خان : 281/1 ، 316 .
 تيمورلنك : 287/1 ، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 295 ، 296 ، 297 ، 10/2 ، 11 ، 35 .

- ت -

- ج -
- تاج العارفين العثماني : 94/2 .
 تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين : 447/1 ، 448 .
 أبو تاشفين أمير بني زيان : 525/1 ، 526 .
 تازكاوي العرجاء : 54/1 .
 ابن تافراجين أبو محمد عبد الله : 509/1 ، 510 ، 573 ، 574 ، 576 ، 577 ، 580 ، 581 ، 582 ، 583 ، 584 .
 تبع الأول (ذو سدد بن عاد) : 190/1 .
 تنش بن ألب أرسلان السلجوقي : 312/1 ، 386 .
 التجاني : 52/1 ، 110 ، 322 ، 381 ، 489 ، 493 ، 561 ، 189/2 ، 190 ، 191 ، 192 ، 195 ، 234 .
 تدمير : 233/1 .
 تقي الدين بن دقيق العيد : 569/1 .
 جاء الخير قائد قسنطينة : 599/1 .
 جابر بن عون بن جامع : 547/1 .
 جابر بن يوسف بن محمد : 533/1 .
 ابن الجارود النيسابوري : 250/2 .
 جالوت بن ضريس : 52/1 ، 53 ، 88 .
 ابن جامع الوزير : 475/1 .
 جانا بن ضريس : 88/1 .
 جان بردى الغزالي : 48/2 .
 جاولي : 316/1 .
 جبارة بن إسحاق بن غانية : 515/1 .
 جبارة بن كامل : 499/1 .
 جبريل (عليه السلام) : 179/1 .
 جبلة بن حمود : 329/1 ، 330 ، 343 ، 298/2 .
 جبلة بن عمرو الساعدي : 209/1 .

جوهـر الصقـلي : 354/1 ، 355 ، 356 ، 357 .

ح -

ابن الحاج (شيخ الحناشنة) : 113/2 .

الحارث بن ذي سدد بن عاد : 190/1 .

الحارث بن عبد المطلب : 188/1 .

الحارث المحاسبي : 238/2 .

الحارث بن مسكين : 250/2 .

الحارث بن مضاض : 181/1 .

الحافظ لدين الله الفاطمي : 359/1 ، 484 .

الحافظ أبو نعم : 273/2 .

الحاكم بأمر الله المنصور بن العزيز نزار الفاطمي :

340/1 ، 357 ، 358 .

أبو حامد الخراساني : 267/2 .

أبو حامد الغزالي : 445/1 ، 452 .

ابن الحباب محمد بن عمر المعافري : 569/1 .

ابن الحبير = يحيى بن عبد الملك الغافقي : 554/1 .

حبوس بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي :

162/1 ، 428 .

حبيب العجمي : 283/2 .

حبيب بن عدي : 235/2 .

الحبيب بن نصر : 218/1 .

أم حبيبة بنت أبي سفيان : 199/1 .

حي بنت حليل الخزاعي : 185/1 .

ابن حجاج : 324/2 ، 325 .

أبو الحجاج الأفسري : 284/2 .

أبو الحجاج بن نصر : 526/1 .

الحجاج بن يوسف الثقفي : 200/1 ، 201 ، 518 .

حجي بن الأشرف شعبان بن الأجد حسن بن الناصر

محمد بن قلاوون : 419/1 ، 420 .

حراث (الشيخ) : 312/2 .

حرب بن أمية : 188/1 .

الشيخ الجديدي : 625/1 ، 317/2 ، 320 ، 321 .

جرجيس أو جرير الأنطاكي : 480/1 .

جرجير أو جرجيس الرومي : 52/1 ، 111 ، 115 ،

205 ، 206 ، 207 ، 210 ، 483 ، 484 ،

485 ، 486 ، 487 ، 488 .

جرهم الثاني : 180/1 .

جرهم بن قحطان : 188/1 .

جرهم بن عبد ياليل بن جرهم : 180/1 .

جريج الراهب : 232/2 .

جرير : 196/2 .

جعفر آغة : 609/1 .

جعفر باي : 99/2 .

جعفر بن أبي سلاح البناء : 268/1 .

جعفر بن علي الأندلسي : 362/1 .

جعفر بن الفرات أبو الفضل : 357/1 .

جعفر بن أبي طالب : 235/2 .

أبو جعفر بن كاكويه علاء الدولة : 304/1 .

جعفر المتوكل على الله بن المعتصم : 255/1 ، 256 ،

258 .

جعفر أبو الفضل المقتدر بالله بن المعتضد : 264/1 ،

265 ، 266 ، 267 ، 269 .

جعفر أبو الفضل بن ملكشاه : 313/1 ، 314 .

جعفر المفوّض إلى الله بن المعتد : 260/1 .

جعفر المنصوري : 303/2 .

جفري الملك : 403/1 ، 404 .

جلال السيوطي : 40/1 ، 338 ، 363/2 .

جلال بن السعي : 150/2 .

جمال الدين المجاهد : 26/2 .

ابن أبي جمرة : 239/2 .

الجندي = المفضل بن محمد : 250/2 .

جنكر خان : 279/1 ، 280 ، 281 ، 287 ، 316 ،

6/2 .

جنيد (الشيخ) : 35/2 ، 36 ، 40 .

جهنشاہ بن قرا يوسف التركماني : 35/2 .

ابن الجوزي : 358/1 .

- الحسن بن يحيى بن تميم : 385/1 ، 482 ، 484 ، 486 ، 487 ، 488 ، 494 ، 198/2 .
- أبو الحسن القاسبي : 332/1 ، 337 ، 339 ، 341 ، 349 ، 252/2 ، 255 ، 259 ، 266 ، 268 ، 269 ، 271 ، 272 ، 297 .
- حسن (قائد حسين باي) : 101/2 .
- أبو الحسن الكاشي : 257/2 ، 268 .
- أبو الحسن الكراي : 10/1 ، 206/2 ، 207 ، 208 ، 211 ، 212 ، 292 ، 333 ، 335 ، 339 ، 340 ، 342 ، 343 ، 347 .
- أبو الحسن اللقاني : 437/2 .
- الحسن بن محمد بن الحسن الحفصي : 606/1 ، 607 ، 608 ، 609 ، 610 ، 611 .
- أبو الحسن المريني (السلطان) : 22/1 ، 529 ، 534 ، 535 ، 572 ، 574 ، 575 ، 576 ، 577 ، 578 ، 579 ، 580 ، 308/2 .
- الحسن أبو علي بن معمر الهواري الطرابلسي : 556/1 .
- حسن بن المرزوق البناء : 269/1 .
- أبو الحسن سيف الدولة بن ملك شاه : 386/1 .
- الحسن أبو محمد المستضيء بالله بن المستنجد : 276/1 .
- أبو الحسن بن وانودين : 564/1 ، 565 .
- حسن اليوسي : 364/2 .
- حسين آغة : 129/2 .
- حسين باي (خليفة إبراهيم الشريف) : 153/2 .
- الحسين التقي بن أحمد الوفي : 327/1 .
- حسين الحلواني : 376/2 .
- حسين خوجة : 10/1 .
- حسين بن زكرويه القرمطي : 264/1 .
- حسين الشرفي : 362/2 .
- الحسين بن علي بن أبي طالب : 200/1 .
- الحسين بن علي باي : 6/1 ، 11 ، 23 ، 109 ، 155/2 ، 156 ، 159 ، 160 ، 175 ، 212 ، 355 ، 374 ، 391 ، 440 ، 442 ، 454 .
- حسين بن محمد باي : 148/2 .
- حسين ميزمورتو : 134/2 .
- الحرقافي (الشيخ) : 363/2 ، 370 .
- حزام (الشيخ) : 297/2 .
- أبو الحزم ابن جهور : 426/1 .
- حسام الدولة بن أبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي : 429/1 .
- حسان بن النعمان الغساني : 119/1 ، 120 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 .
- حسن آغة الصباحية لدى إبراهيم الشريف : 150/2 .
- حسن بن أحمد الشرفي : 11/1 ، 12 ، 393/2 ، 398 .
- حسن باي : 97/2 ، 99 ، 102 ، 108 .
- الحسن البصري : 283/2 .
- أبو الحسن بن أبي بكر بن سيد الناس : 557/1 .
- أبو الحسن بن أبي بكر الكراي : 9/1 .
- الحسن بن بويه ركن الدولة : 317/1 .
- الحسن بن ثعلب : 487/1 .
- حسن الجبرتي : 13/1 ، 424/2 .
- أبو الحسن بن حلول : 204/2 .
- الحسن حاكم هراة : 288/1 .
- أبو الحسن بن حرازم : 283/2 .
- الحسن الحفصي : 601/1 ، 199/2 ، 336 .
- الحسن أبو علي بن خلدون البلوي : 341/1 ، 367 ، 368 .
- الحسن بن خير الدين باشا : 623/1 .
- الحسن بن سهل : 253/1 .
- أبو الحسن الشاطبي : 495/1 .
- حسن الشرفي : 176/2 ، 357 ، 414 ، 415 .
- حسن بيك الطويل : 30/2 ، 31 .
- حسن بن العزيز الحمادي : 489/1 .
- حسن خان بن علاء الدين البازييدي : 41/2 .
- الحسن بن علي بن أبي طالب : 198/1 ، 241/2 .
- الحسن بن علي : 497 ، 499 ، 494/1 .
- حسن ابن الشيخ علي الكراي : 334/2 .
- الحسن أبو محمد بن علي البازوري : 372/1 ، 378 .

حفص بن حميد الجزري : 322/1 .

أبو حفص بن أبي زكرياء : 557/1 ، 558 ، 559 .

الحفناوي = الشيخ يوسف بن سالم : 424/2 ، 430 .

الحكم الرضي بن هشام بن عبد الرحمان الأموي :

421/1 .

الحكم المستنصر بالله أبو العاص بن عبد الرحمان :

423/1 .

حليل بن حشبة الخزاعي : 185/1 .

حليمة يكرم : 36/2 .

الحليمي : 233/2 .

حماد بن بلقين : 82/1 .

حمادي المالقي : 516/1 .

حماس بن مروان القاضي : 330/1 .

ابن حمدون القاضي : 452/1 .

حمدون بن مجاهد : 251/2 ، 262 .

حمزة بن عمر بن أبي الليل : 562/1 ، 565 ، 567 ،

574 .

حمودة إدريس التونسي : 414/2 .

حمودة باشا باي : 14/1 ، 15 ، 98/2 ، 99 ، 101 ،

102 ، 104 ، 217 ، 227 ، 351 .

حمودة بن حسين بن مراد باي : 148/2 .

حمودة السلامي : 186/2 .

حمودة بن عبد الرحمان القراني : 390/2 .

حمودة بن عبد العزيز : 168/2 .

حمودة بن علي باشا : 168/2 ، 169 .

حمودة الغزالي : 377/2 .

حمو بن مليل : 193/2 ، 194 .

حمو (وزير أبي الحسن المريني) : 575/1 .

حميد بن جارية : 509/1 .

الحميدي : 273/2 .

حمير بن سبأ : 189/1 ، 190 ، 431 .

حنش بن عبد الله الصنعاني : 220/1 ، 230 .

أبو حنيفة الإمام : 243/1 .

حواء : 173/1 .

ابن حواط : 431/1 .

أبو حوش : 128/2 .

الحوقلي (ابن حوقل) : 56/1 .

أبو حيّان الأندلسي : 427/1 ، 323/2 .

حيدر (ابن الشيخ جنيد) : 36/2 ، 37 ، 41 .

حيدر باشا : 625/1 ، 626 ، 73/2 ، 74 .

خ

خاتون بنت ملكشاه السلجوقي : 314/1 .

خارجة بن حذافة : 197/1 .

أبو خارجة عنبة ابن خارجة الغافقي : 242/2 .

أبو خازم : 262/1 .

خاقان التتار : 279/1 .

خالد بن إبراهيم الحفصي : 557/1 .

خالد أبو البقاء الحفصي : 562/1 ، 563 ، 585 .

خالد بن أبي يحيى أبي بكر الحفصي : 573/1 ،

574 .

خالد بن ثابت الفهسي : 209/1 ، 212 .

خالد بن حمزة بن أبي الليل : 576/1 ، 582 .

خالد بن معدان : 500/1 .

خالد بن نصر الحناشي : 101/2 .

خالد بن الوليد : 22/2 ، 235 .

خالد بن يزيد العبسي : 225/1 ، 226 ، 227 ،

228 .

خالص : 272/1 .

خديجة يكرم : 36/2 .

خديجة التنويرية : 349/2 .

خديجة بنت علي المزوي : 289/2 .

ابن خراسان (صاحب تونس) : 485/1 .

الخزازي : 167/1 .

ابن الخراط : 495/1 .

الخروبي الطرابلسي = محمد بن علي : 436/2 ، 437 .

الخزاعي : 250/2 .

خزيمة بن خازم : 251/1 .

— د —

- خسروشاه بن بهرام شاه الغزنوي : 303/1 .
 الخضر (عليه السلام) : 177/1 ، 247 ، 571 ،
 285/2 ، 292 ، 327 ، 332 .
 خضر بك : 81/2 .
 أبو الخطاب بن دحية : 474/1 .
 خطلخ العلم دار : 397/1 .
 ابن الخطيب الأندلسي : 454/1 ، 471 ، 537 ،
 541 ، 586 .
 ابن خلدون : 541/1 .
 ابن الخلف (صاحب نفطة) : 575/1 .
 خلف بن يحيى التميمي (الباجي) أبو سعيد : 547/1 .
 ابن خلكان : 52/1 ، 151 ، 158 ، 301 ، 320 ،
 327 ، 329 ، 339 ، 359 ، 362 ، 366 ،
 382 ، 387 ، 410 ، 438 ، 452 ، 455 ،
 460 ، 462 ، 471 ، 472 .
 خليفة بن زايد : 120/2 .
 خليفة بن أبي زيد : 576/1 .
 خليفة بن عبد الله بن مسكين : 576/1 .
 خليفة اللواتي : 311/2 .
 خليل بن أوزون حسن بيك : 36/2 .
 خليل باي طرابلس : 145/2 ، 146 ، 150 ، 151 .
 خليل خان الشرواني : 36/2 ، 41 .
 خليل المالكي : 241/2 .
 خواجه شاه علي ابن الشيخ جنيد : 37/2 .
 خواجا علي ابن الشيخ صدر الدين : 35/2 .
 خوارزم شاه جلال الدين : 316/1 .
 خوارزم شاه علاء الدين : 6/2 .
 خوارم شاه (محمد بن تكش) : 281/1 .
 خيران مملوك المنصور بن أبي عامر : 429/1 .
 خير بك : 48/2 .
 خير الدين باشا : 607/1 ، 608 ، 609 ، 619 .
 خير الدين (بربروس) : 52/2 ، 53 .
- دالي قيطان : 89/2 .
 ابن الداني : 594/1 .
 داود (عليه السلام) : 52/1 ، 88 ، 172 .
 داود بن أبي داود : 282/2 .
 داود بن ميكائيل السلجوقي : 305/1 ، 306 ، 398 .
 داود بن يزيد : 321/1 .
 داوود أبي سليمان الطائي : 283/2 .
 ابن الديباغ : 343/1 ، 344 ، 464 .
 الدجال (المسيح) : 233/2 .
 دحم الضرير : 172/2 .
 دحية الكلبي : 21/2 .
 أبو الدرداء : 60/2 ، 235 .
 درغوث باشا : 22/1 ، 129 ، 607 ، 610 ، 618 ،
 619 ، 623 ، 81/2 ، 205 .
 الدعي ابن أبي عمارة : 555/1 ، 557 .
 ابن دقيق العيد : 237/2 .
 دمرdash = الشيخ : 238/2 .
 دمرdash نائب حلب : 290/1 .
 الدميري القاضي : 48/2 .
 الدوادار الملقب بالملك الأشرف : 47/2 .
 الديلمي بن تمام بن كوهي بن شيرزك الأصغر :
 317/1 .
 ابن أبي دينار الرعيني : 392/2 ، 393 .
 أبو دينار شيخ الذواودة : 529/1 .
 ديندار بن سليمان شاه : 7/2 .

— ذ —

- الذهبي : 329/1 ، 338 ، 357 ، 359 .
 ذورباش عامر بن باران بن عوف : 189/1 .
 ذو سدد بن عاد : 190/1 .
 ذو التون زعيم الأندلس : 522/1 ، 523 .

الرشيد بن محمد بن الحسن الحفصي : 607/1 ،
608 ، 609 .

الرشيد بن المتمدن بن عباد : 440/1 .

ابن رشيقي : 270/2 ، 273 ، 274 .

الرصاص = الشيخ : 621/1 .

رضوان قائد أبي فارس عبد العزيز الحفصي : 598/1 .

الرضي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر : 327/1 .

رعة بن مضاض بن عمرو الجهمي : 181/1 .

ركن الدولة بن بويه : 398/1 .

رمضان باشا : 136/2 .

رمضان باشا (بكلايركي الجزائر) : 77/2 .

رمضان باي : 97/2 ، 99 ، 119 ، 125 ، 127 ،

140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 366 .

رمضان أبي عصيد : 11/1 ، 13 ، 363/2 ، 372 ،

373 ، 379 ، 425 .

ربندي : 284/1 .

ربيع بن ثابت بن السكن الأنصاري : 219/1 ،

220 ، 221 ، 230 .

ز -

زادويه : 197/1 .

الزبيدي (الشيخ) : 309/2 .

الزبير بن العوام : 196/1 .

زكرياء (عليه السلام) : 232/2 .

أبو زكرياء بن الإجماري : 294/2 .

زكرياء أبو يحيى بن أحمد بن اللحاني : 561/1 ،

563 ، 564 ، 566 .

زكرياء بن أحمد بن محمد الحفصي : 596/1 .

زكرياء أبو يحيى بن أبي زكرياء الحفصي : 548/1 ،

549 .

زكرياء أبو يحيى بن الضابط : 18/1 ، 279/2 .

أبو زكرياء بن عوانة : 293/2 ، 294 .

زكرياء أبو يحيى ابن السلطان أبي يحيى الحفصي :

ابن ذي النون : 426/1 .

ذون النون بن محمد الدانشمندي : 26/2 .

ر -

راح النفزية : 421/1 .

رافع بن مكّي بن كامل : 481/1 .

أبو راوي (من ذرية سيدي عبد السلام الأسمر) :

439/2 .

أبو راوي (قائد ابن شكر) : 137/2 .

ابن أبي الربيع : 309/2 .

ربيع القطان : 334/1 ، 335 ، 336 ، 337 ، 342 .

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر السبائي : 190/1 .

ربيعة بن حرام : 185/1 .

ربيعة بن عباد الديلي : 205/1 .

رتاز آغة : 93/2 .

رجب باي : 98/2 ، 99 .

رجب (خزنادار محمد ابن مراد باي) : 138/2 ،

140 .

الرخيص (خديم سيدي علي الوحيشي) : 355/2 ،

356 .

رزاحا بن ربيعة بن حرام : 185/1 .

ابن رزين : 163/1 .

رستفان النصراني : 32/2 .

رستم باشا : 619/1 .

رستم ابن السلطان يعقوب : 37/2 ، 38 .

الرسول محمد ﷺ : 21/1 ، 38 ، 39 ، 170 ،

171 ، 172 ، 173 ، 184 ، 191 ، 193 ، 194 ،

195 ، 199 ، 205 ، 209 ، 215 ، 217 ، 220 ،

232 ، 239 ، 242 ، 255 ، 263 ، 285 ،

334 ، 335 ، 404 ، 453 ، 500 ، 21/2 ،

66 ، 68 ، 122 ، 230 ، 235 ، 240 .

رشاشي (من أولاد زيد) : 313/2 .

الرشاطي : 243/2 ، 271 .

- زيري بن مناد بن منقوش : 361/1 ، 362 ، 374 .
 الزيلعي : 324/2 .
 زينب أم سلامة (والدة الشيخ القديدي) : 301/2 .
- س —
- سابق بن سليمان : 541/1 .
 سابور بطليوس : 428/1 .
 سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام) : 177/1 ، 178 ، 181 .
 سارة ريان بنت عز الدولة بن بويه : 318/1 .
 سارية (أمير جيش عمر بن الخطاب) : 234/2 .
 سامي الليدي : 337/2 .
 ساقصلي : 114/2 .
 سالم البحري : 360/2 .
 سالم بن أبي عثمان سعيد القديدي الحضرمي : 301 ، 300/2 .
 سالم الفتي : 542/1 .
 سالم بن أبي القاسم القرشي يعرف بالقاسمي : 321/2 .
 سبأ واسمه عبد شمس : 188/1 ، 189 .
 السبعي = الشيخ المقرئ : 398/2 ، 401 .
 السبكي : 236/2 ، 237 ، 240 .
 سخنون بن سعيد : 218/1 ، 219 ، 320 ، 621 ، 173/2 ، 174 ، 242 ، 244 ، 245 ، 248 ، 250 ، 251 ، 252 ، 263 ، 266 .
 سخنون الفلاح : 333/2 .
 سري السقطي : 283/2 .
 سعد بن سيدي علي الكراي : 334/2 .
 سعد الوحشي : 349/2 .
 سعد بن أبي وقاص : 196/1 .
 أبو السعود أفندي : 33/2 ، 54 .
 أبو السعود ابن شبل : 240/2 .
 أبو السعود العوادي : 48/2 ، 61 .
 السعيد (أحد ولاية مراکش) : 283/2 .
- 586/1 .
 أبو زكرياء بن يعقوب : 566/1 .
 أبو زكرياء البفزي : 561/1 .
 أبو زكرياء المعروف بابن هتاص : 295/2 .
 الزمخشري : 323/2 .
 أبو زمعة البلوي : 209/1 .
 زناني : 54/1 .
 زنبيل بيك بن أوزون حسن بيك : 36/2 .
 زنبيل شاه : 31/2 .
 زنكي بن آق سقر : 386/1 ، 393 .
 ابن زهر : 282/2 .
 زهرة بنت كلاب بن مرة : 185/1 .
 زهير الصقلي : 429/1 .
 زهير بن قيس البلوي : 213/1 ، 217 ، 221 ، 222 ، 223 .
 زهير مملوك المنصور بن عامر : 429/1 .
 الزواري (من مقدمي صفاقس أثناء قيام المكني بها) : 200/2 ، 201 .
- زياد بن عجلان : 219/1 .
 زياد بن يونس اليحصبي : 245/2 .
 زيادة بن أبي العباس محمد بن الأغلب : 323/1 ، 328 .
 زيادة الله الأصغر ابن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب : 324/1 .
 زيادة الله الأول ابن إبراهيم بن الأغلب : 323/1 .
 زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم الأغلي : 326/1 .
 زيان الصقلي : 260/2 .
 ابن زيتون الوزير : 329/2 .
 أبو زيد المشر بن أبي العلا إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي : 544/1 .
 أبو زيد الأنصاري : 190/1 .
 أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن : 508/1 ، 512 ، 513 ، 514 ، 519 .
 أبو زيد الفزاري : 557/1 .
 أبو زيد بن محمد بن أبي بكر الحفصي : 575/1 .

- سعيد الأنثلي : 343/2 .
 أبي سعيد الباجي : 121/2 .
 سعيد جد الخلفاء المصريين (الفاطمين) : 329/1 .
 سعيد الحاجب : 258/1 .
 سعيد الحداد : 341/1 .
 سعيد حريز : 454/2 ، 460 ، 461 ، 468 .
 أبو سعيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن : 509/1 ، 511 ، 512 .
 سعيد ذويب : 365/2 .
 سعيد أبو ريشة : 454/2 .
 سعيد بن صندك : 352/2 .
 أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب : 550/1 .
 السعيد بن أبي عثان المريني : 531/1 ، 535 .
 سعيد القطي : 176/2 ، 180 .
 سعيد بن منصور الوحيشي : 352/2 ، 354 .
 سعيد الوحيشي : 340/2 ، 349 .
 سعيد بن يزيد : 235/2 .
 سعيد بن يوسف بن أبي الحسين : 553/1 .
 أبو سعيد بن يونس : 220/1 .
 السفاح الأول العباسي : 398/1 .
 أبو سفيان : 21/2 .
 سفيان الثوري : 247/1 ، 248 ، 242/2 .
 سفيان بن عيينة : 248/1 ، 500 ، 501 ، 60/2 .
 سفيانة مولى رسول الله ﷺ : 235/2 .
 سقمان بن أرتق : 390/1 .
 السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ : 189/1 .
 السكوني : 579/1 .
 ابن سلامة : 594/1 .
 سلطان الحناشي : 113/2 .
 سلطان المزاحي : 437/2 .
 سلطان بن منصر بن خالد : 110/2 .
 سلمان الفارسي : 235/2 .
 سليمان ابن إبراهيم خان : 135/2 .
 سليمان بن أورشان الغازي : 8/2 .
 سليمان بن بايزيد العثماني : 289/1 ، 296 ، 297 ،
 12/2 .
 سليمان البياس : 142/2 .
 سليمان بيك (أمير السلطان يعقوب بن أوزون حسن) : 37/2 ، 41 .
 سليمان بن جامع الهواري : 566/1 .
 سليمان علم الدين بن جندر : 410/1 .
 سليمان خان الثاني : 624/1 ، 64/2 .
 سليمان خان القانوني : 48/2 ، 50 ، 51 ، 54 ، 58 .
 سليمان بن داود (عليهما السلام) : 147/1 ، 235 ، 236 ، 237 ، 232/2 .
 سليمان بن سليم : 607/1 ، 608 ، 619 .
 سليمان شاه : 6/2 ، 7 .
 سليمان أبو الربيع بن عبد الله بن يوسف المريني : 525/1 .
 سليمان بن عبد الملك بن مروان : 201/1 ، 236 ، 238 ، 22/2 ، 24 .
 سليمان (قاضي أحمد بن الأغلب) : 172/2 .
 سليمان بن قتلمش السلجوقي : 316/1 .
 سليمان بن هود الجذامي : 427/1 .
 سليمان بن يزيد : 256/2 .
 سليم خان الأول : 286/1 ، 33/2 ، 34 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 45 ، 46 ، 47 .
 سليم خان الثالث : 17/1 ، 22 ، 5/2 ، 66 .
 سليم خان الثاني : 54/2 ، 58 ، 61 ، 62 ، 70 ، 71 ، 78 ، 83 .
 سليم بن عزوز : 261/2 .
 سليمة (زوجة سيدي علي الكراي) : 333/2 .
 السמידع (من العمالقة) : 181/1 .
 سنان باشا : 619/1 ، 71/2 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 81 ، 85 .
 سنير بن الحسن القرمطي : 269/1 .
 سنجر بن ملكشاه السلجوقي : 314/1 ، 315 .
 سنقر (ابن سليمان شاه) : 7/2 .
 سهيل (خادم الملك نور الدين محمود) : 388/1 ، 389 .
 سوط النساء : 549/1 .

- سومناث : 301/1 .
 السيد أبو إسحاق : 507/1 .
 السيد أبو الحسن ابن الشيخ أبي محمد : 542/1 .
 ابن سيد الناس : 308/2 .
 سير بن أبي بكر : 441/1 ، 443 ، 444 ، 445 .
 سير بن الحاج : 448/1 .
 السيوطي : 188/1 ، 286 ، 344 ، 357 ، 364/2 .
 ابن سيناء : 176/1 .
 الشريف الإدريسي : 41/1 .
 الشريف التلمساني : 594/1 .
 الشريف أبو الحسن علي : 383/1 ، 318/2 .
 الشريف السوسي : 102/2 .
 شريك العبسي : 230/1 .
 شعبان خوجة : 103/2 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 .
 شعبان زين الدين : 453/2 .
 شعبان كاهية : 126/2 .
 الشعري (أحد مقدمي صفاقس من قبل المكني) :
 201/2 ، 202 .

— ش —

- شادي (والد نجم الدين وأسد الدين شيركوه) :
 392/1 ، 393 .
 الشاذلي = أبو الحسن : 240/2 .
 ابن الشاطر : 114/2 .
 الشافعي = الإمام : 237/2 ، 311 .
 شاذلي بن غرسية : 423/1 .
 شاه إسماعيل ابن الشيخ حيدر : 32/2 ، 34 ، 36 ،
 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 .
 شاهرخ بن تيمورلنك : 298/1 .
 شاهنشاه بن أيوب : 505/1 .
 شاور (وزير المعتضد العبيدي) : 393/1 ، 394 ،
 395 ، 396 .

الشيلي : 237/2 . أبو شبيب الصديقي : 231/1 .

- شجرة الدر أيلك الصالحية : 418/1 ، 419 .
 ابن شدّاد : 403/1 .
 شدّاد بن عاد بن عوض : 189/1 .
 شديد بن عاد بن عوض : 189/1 ، 190 .
 ابن شرف : 379/1 ، 274/2 .
 الشرف الأنصاري : 237/2 ، 360 .
 الشرف المناوي : 237/2 .
 شرواه شاه : 36/2 ، 37 ، 38 ، 41 .
 ابن شريح : 594/1 .
 ابن صابر السوسي : 354/2 .
 صاحب الدرهم المربع : 456/1 .
 ابن صاحب طبرية : 403/1 .
 أبو صالح (الراوي عن الكلبي) : 172/1 ، 190 .
 صالح بن عبد المعالي الصديقي : 302/2 .
 صالح بن علي العباسي : 203/1 ، 242 .
 صالح بن هارون الرشيد : 250/1 .
 صالح بن صيف : 258/1 ، 259 .

— ص —

- الصبي المكوكب : 334/1 .
 صخر بن موسى : 575/1 .
 صدر الدين موسى : 35/2 .
 صدقة بن مزيد : 315/1 .
 الصغير بن صندل : 99/2 .
 الصغير نور الدين : 5/1 ، 7 .
 صفر بك صاحب إسكندرية : 81/2 .
 صفر داي : 88/2 ، 89 .
 صفي الدين = إسحاق الأردبيلي : 34/2 ، 35 .
 ابن الصلاح : 273/1 .
 صلاح الدين يوسف الأيوبي : 21/1 ، 38 ، 276 ، 359 ، 361 ، 388 ، 392 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 407 ، 474 ، 505 ، 506 .
 أبو الصلت : 380/1 ، 194/2 ، 195 ، 197 .
 ابن صامح : 444/1 .
 صمصوم (قبطان يوسف داي) : 92/2 .
 صنهاج بن لمط : 54/1 .
 الصولي : 21/1 ، 253 ، 260 ، 264 .
 ابن صياد : 122/2 .
- ض —
- ضرغام أبو الأشبال (وزير المعتضد العبيدي) : 393/1 ، 394 .
 ضريس بن لاوي بن نغجار بن لاوي الأكبر : 53/1 .
 أبو الضياء بن نور : 302/2 .
- 462 .

الطيب بن يحيى الواثق الحفصي : 554/1 .
 ابن طيفور الطيب : 257/1 .
 طيفور بن عيسى البسطامي : 329/2 .

— ط —

طاباق : 104/2 ، 117 ، 118 ، 119 ، 129 .
 طارق بن عبد الله ، وقيل ابن زياد بن ونحو الزناني

- ظ -

أبو العباس السفّاح = عبد الله بن محمد : 239/1 ، 241 .

أبو العباس الشيعي : 331/1 ، 332 ، 333 .

العبّاس بن عبد المطلب : 239/1 .

أبو العباس الفضل الحفصي : 528/1 .

عبّاس أبو الفضل المسمي : 334/1 ، 335 ، 336 ، 337 ، 338 .

عبد الباقي الزرقاني : 416/2 ، 437 ، 443 .

عبد الجبار البصري القاضي : 329/1 .

عبد الجبار القرطبي : 277/2 .

عبد الجليل بن المفوز : 276/2 .

عبد الحق بن إبراهيم : 457/1 .

عبد الحق الإشبيلي : 468/1 .

عبد الحق بن تافراجين : 556/1 .

عبد الحق بن سبعين : 551/1 .

عبد الحق بن أبي صعيد المريني : 531/1 ، 532 .

عبد الحق أبو محمد بن عطية : 464/1 .

عبد الحق بن علتاس الكومي : 499/1 .

عبد الحق بن أبي محمد بن يحيى بن أبي بكر المريني : 521/1 ، 522 .

عبد الحميد خان الأول : 65/2 .

عبد الحميد الصانغ : 381/1 ، 382 .

عبد الحميد الصفاقسي : 276/2 .

عبد الحميد المهدي ابن الصانغ : 278/2 .

عبد الدار بن قصي : 187/1 .

عبد الرحمان الأجمي : 300/2 ، 301 .

عبد الرحمان بن أبي إسحاق الجبنياني : 254/2 ، 267 ، 270 .

عبد الرحمان بن أبي الإعلام : 553/1 .

عبد الرحمان البقلوطي : 388/2 .

عبد الرحمان بكار : 402/2 ، 419 ، 425 .

عبد الرحمان ابن تاشفين بن أبي حمو الزياني : 534/1 .

عبد الرحمان بن حسن الجبرتي : 13/1 .

عبد الرحمان بن الحكم الرضي الأموي : 422/1 .

الظاهر الفاطمي : 359/1 .

الظاهر بيبرس : 286/1 ، 419 .

الظاهر سيف الدين برقوق الجركسي : 289/1 ، 293 ، 420 .

- ع -

ابن العابد (صاحب قصة) : 574/1 .

عابر (أخ أرفخشذ) : 152/1 .

عاد بن عوض : 189/1 .

العادل الموحيدي : 544/1 ، 545 .

العارف الشعرائي : 329/2 .

ابن عاصم : 248/2 ، 249 ، 250 .

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب : 201/1 .

العاضد الفاطمي : 359/1 ، 397 ، 399 .

عامر بن عبد قيس : 235/2 .

عامر أبو ثابت بن عبد الله بن يوسف المريني : 524/1 .

عامر المزويحي : 87/2 ، 450 .

عائشة (أخت سيدي أبي إسحاق الجبنياني) : 255/2 .

عائشة أم المؤمنين : 194/1 .

ابن عباد : 426/1 .

عباد بن بشر : 235/2 .

عباد بن كثير : 500/1 .

عباد أبو عمرو بن أبي القاسم محمد بن عباد المعتضد بالله : 427/1 .

ابن عباس : 171/1 ، 172 ، 184 ، 190 ، 230 ، 268/2 .

العبّاس بن أحمد بن طولون : 325/1 .

عبّاس الجديدي : 292/2 ، 332 .

- عبد الرحمان بن زياد بن أنعم الافريقي : 501/1 .
 عبد الرحمان أبو سيف : 443/2 .
 عبد الرحمان الشيعي : 310/2 .
 عبد الرحمان الطباع : 282/2 .
 عبد الرحمان بن الطيب الشرفي : 462/2 .
 عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم : 217/1 .
 عبد الرحمان بن عمر القراني : 198/2 .
 عبد الرحمان بن عوف : 196/1 .
 عبد الرحمان الغنوشي : 376/2 .
 عبد الرحمان الفراقي : 387/2 ، 389 .
 عبد الرحمان الليدي : 173/2 .
 عبد الرحمان بن محمد بن أبي عامر شنجوال : 423/1 .
 عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الناصر الأموي أبو المظفر : 159/1 ، 422 .
 عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن خلدون : 595/1 .
 عبد الرحمان المرتضي الأموي : 425/1 .
 عبد الرحمان بن مسلم الخراساني أبو مسلم : 240/1 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 252 .
 عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك : 421/1 .
 عبد الرحمان بن مكّي أبو القاسم سبط الحافظ السلفي : 220/1 .
 عبد الرحمان بن ملجم : 197/1 .
 عبد الرحمان النصراني : 480/1 ، 483 .
 عبد الرحمان أبو البقاء بن هشام بن عبد الجبار الأموي : 425/1 .
 عبد الرحيم الياسي القاضي الفاضل : 16/1 .
 عبد الرحيم الزاهد : 251/2 ، 333 .
 عبد الرحيم بن عبد ربه : 263/2 ، 266 .
 عبد الرحيم بن علي : 251/2 .
 عبد الرزاق (شيخ أبي الحجاج الأقسري) : 285/2 .
 ابن عبد الرفيع : 514/1 ، 571 .
 عبد الرؤوف المناوي : 236/2 .
 ابن عبد السلام : 568/1 ، 569 ، 570 ، 571 ، 573 ، 579 ، 594 ، 238/2 .
 عبد السلام الأسمر : 156/2 .
 عبد السلام الشرفي : 357/2 ، 400 .
 عبد السلام الغراب : 366/2 ، 470 .
 عبد السلام الفراقي : 389/2 ، 390 .
 عبد السلام أبو محمد الكومي : 496/1 .
 عبد السلام المسدي الأزهرري : 415/2 .
 عبد السيد بن عبد السيد : 495/1 .
 عبد شمس بن عبد مناف : 187/1 ، 188 .
 عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (سبأ) : 188/1 .
 عبد الصمد الواعظ : 370/1 ، 371 .
 عبد العزيز أبو فارس بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الحفصي : 556/1 .
 عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيّة القرشي : 551/1 .
 عبد العزيز أبو فارس بن أحمد الحفصي : 588/1 ، 589 ، 591 ، 592 ، 594 ، 595 ، 596 ، 597 ، 600 ، 174/2 ، 199 .
 عبد العزيز بن عمّار : 197/2 .
 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : 241/1 .
 عبد العزيز بن الشيخ عيّاش : 320/2 ، 321 .
 عبد العزيز الفراقي الأصغر : 378/2 ، 387 .
 عبد العزيز الفراقي الأكبر : 9/1 ، 11 ، 14 ، 175/2 ، 354 ، 358 ، 380 ، 383 ، 385 ، 386 ، 390 .
 عبد العزيز بن محمد بن علي الهتائي : 529/1 .
 عبد العزيز بن محمد الفراقي : 10/1 .
 عبد العزيز بن مروان : 119/1 ، 231 ، 238 .
 عبد الغني المزوغي : 289/2 .
 عبد القادر الجليلاني : 208/2 ، 209 ، 237 ، 238 ، 240 ، 337 .
 عبد القوي بن العباس التوجيبي : 548/1 .
 عبد الكريم بن أحمد بن سيدي علي بن خليفة : 376/2 .
 عبد الكريم أبو الفضل بن المطيع لله : 271/1 .

- عبد اللطيف الغراب : 367/2 .
عبد اللطيف بن بركات العربي : 606/1 .
عبد الله (الولي) : 316/2 .
عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أبو العباس : 322/1 ، 325 ، 326 .
عبد الله بن أحمد بن زياد : 244/2 .
عبد الله بن إسحاق التبان : 341/1 .
عبد الله (ابن سيدي أبي إسحاق الجبنياني) : 254/2 .
عبد الله بن إسحاق بن علي الصنهاجي الملقب بابن غانية : 503/1 .
أبو عبد الله البسكري : 294/2 .
عبد الله ابن القاضي أبي بكر بن العربي : 463/1 .
عبد الله بن بلكين بن باديس الصنهاجي : 428/1 .
عبد الله بن توفان الهرغي : 556/1 .
عبد الله بن جدعان : 188/1 .
عبد الله ابن جعفر (ابن عم الرسول ﷺ) : 226/2 .
عبد الله الجموسي : 385/2 ، 424 .
عبد الله الحجارى : 318/2 .
عبد الله الحفصي : 560/1 .
عبد الله بن حمدون : 262/1 .
عبد الله بن حنظلة : 199/1 .
عبد الله بن حوط الله : 293/2 .
عبد الله بن دينار : 500/1 .
عبد الله بن الزبير : 111/1 ، 200 ، 201 ، 207 ، 209 .
عبد الله بن زياد : 200/1 .
عبد الله بن أبي زيد القيرواني : 587/1 .
عبد الله بن سعد بن أبي سرح : 111/1 ، 165 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 .
أبو عبد الله بن سلامة : 568/1 .
أبو عبد الله بن سهلون : 256/2 .
عبد الله السوسي : 13/1 ، 162/2 ، 163 ، 291 ، 355 ، 369 ، 379 ، 394 ، 398 ، 401 ، 414 ، 424 .
أبو عبد الله السالة : 361/2 ، 362 .
عبد الله الشيعي البلوي القروي : 587/1 ، 307/2 ، 317 ، 318 ، 321 .
أبو عبد الله الشيعي : 252/1 ، 328 ، 331 ، 333 .
عبد الله بن صالح : 265/2 .
عبد الله بن أبي طاهر ابن أبي إسحاق الجبنياني : 270/2 ، 271 .
عبد الله بن أبي العباس التيفاشي : 498/1 .
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : 207/1 .
عبد الله بن أبي العباس محمد بن الأغلب : 323/1 .
عبد الله بن عبد الحق بن محيو المربني : 522/1 .
عبد الله بن عبد الرحمان القراني : 282/2 .
عبد الله بن عبد الرحمان بن علي الفرياني : 281/2 .
عبد الله بن عبد المطلب : 188/1 .
عبد الله بن عبد الواحد البشير : 458/1 .
عبد الله أبو الربيع بن عبد المؤمن بن علي : 495/1 ، 496 ، 497 ، 504 .
عبد الله أبو محمد المعروف بعبو بن عبد الواحد بن أبي حفص : 544/1 ، 545 ، 546 .
أبو عبد الله ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص المعروف بالبحاني : 547/1 .
عبد الله بن عتبة : 241/1 .
عبد الله بن العسال الطليلطي : 429/1 .
عبد الله بن علي الشريف (عرف التكوذي) : 318/2 .
عبد الله بن علي العباسي : 241/1 ، 242 .
عبد الله بن عمر بن الخطاب : 209/1 ، 230 .
عبد الله بن عمر بن أبي زكرياء الحفصي : 560/1 .
عبد الله بن عمرو بن العاص : 218/1 ، 230 .
أبو عبد الله بن الفراء : 440/1 .
عبد الله بن لميعة : 219/1 .
عبد الله بن أبي القاسم الجلالى : 437/2 .
عبد الله ابن قاسم مسرور التجيبي : 245/2 .
عبد الله بن أبي القاسم بن علي بن البراء التنوخي : 570/1 .
أبو عبد الله القرشي : 293/2 ، 294 .

- أبو عبد الله القرطبي : 294/2 .
 أبو عبد الله المازري : 276/2 .
 عبد الله أبو عبد الرحمان بن محمد الأهرمي : 255/1 .
 عبد الله أبو العباس بن محمد السفاح : 203/1 ، 242 .
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأموي : 422/1 .
 عبد الله بن محمد بن أبي خنزير الكتامي : 330/1 ، 331 ، 332 ، 333 .
 عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرجرجي : 512/1 ، 513 .
 عبد الله أبو القاسم بن محمد البغوي : 220/1 .
 عبد الله القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر بالله أحمد بن إسحاق : 273/1 .
 عبد الله الرضي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر : 327/1 .
 عبد الله بن محمد المقتدي بأمر لله : 274/1 .
 عبد الله بن محمد العطار : 196/2 .
 عبد الله بن مرزوق الخطيب : 530/1 .
 أبو عبد الله المزدوري : 563/1 .
 عبد الله المستعصم بالله أبو فهر بن المستنصر : 279/1 ، 282 ، 283 .
 عبد الله بن المعز بن المتوكل بن المعتصم : 265/1 .
 أبو عبد الله المغربي : 230/2 .
 عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكتاني : 237/1 ، 238 .
 عبد الله أبو القاسم بن المكتبي بالله بن المعتضد بالله : 270/1 .
 عبد الله أبو محمد بن ملويات : 458/1 .
 عبد الله أبو جعفر المنصور (أبو الدوانيقي) : 242/1 ، 243 ، 244 ، 246 ، 247 ، 248 .
 عبد الله بن موسى بن نصير : 231/1 ، 232 ، 237 ، 238 .
 أبو عبد الله النجار : 269/2 .
 عبد الله بن هشام : 343/1 .
 عبد الله الونشريسي : 455/1 ، 459 ، 460 .
 عبد الله بن وهب : 218/1 ، 219 .
 عبد الله بن ياسين : 431/1 ، 432 .
 عبد الله العادل يعقوب الموحدي : 476/1 .
 عبد المجيد الحافظ بن محمد المستنصر بن الظاهر بن الحاكم الفاطمي : 487/1 ، 488 .
 عبد المسيح بن نفيلة : 181/1 .
 عبد الملك أبو مروان بن رزيق ذو الوزارتين : 429/1 .
 عبد الملك بن محمد بن أبي عامر المعافري المظفر : 423/1 .
 عبد الملك بن مروان : 119/1 ، 120 ، 165 ، 200 ، 201 ، 209 ، 210 ، 211 ، 221 ، 223 ، 225 ، 227 ، 230 ، 252 ، 422 ، 22/2 ، 24 ، 60 .
 عبد الملك بن مكي : 531/1 ، 555 ، 562 .
 عبد الملك بن نوح الساماني : 300/1 .
 عبد الملك بن أبي الوليد بن جهور : 426/1 .
 عبد مناف بن قصي : 187/1 ، 199 .
 عبد المنعم بن عتيق : 557/1 .
 عبد المولى السيادة : 203/2 ، 204 .
 عبد المؤمن بن إبراهيم بن عثمان : 605/1 .
 عبد المؤمن بن علي : 22/1 ، 36 ، 447 ، 448 ، 453 ، 454 ، 455 ، 458 ، 460 ، 462 ، 463 ، 465 ، 488 ، 489 ، 493 ، 494 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 .
 عبد المؤمن بن محمد بن الحسن الحفصي : 607/1 ، 611 ، 198/2 ، 282 .
 عبد النبي بن مهدي : 400/1 .
 عبد الواحد بن إبراهيم الحفصي : 557/1 .
 عبد الواحد بن التين : 297/2 .
 عبد الواحد أبو محمد بن أبي حفص : 458/1 ، 472 ، 473 ، 474 ، 510 ، 515 ، 518 ، 519 ، 541 ، 542 ، 198/2 .
 عبد الواحد بن حمو الزباني : 597/1 .
 عبد الواحد الحنضلي : 311/2 .
 عبد الواحد الدكالي : 156/2 .

- عبد الواحد بن أبي يحيى زكرياء بن اللحياني : 567/1 ، 576 ، 578 .
- عبد الواحد الغرياني : 561/1 .
- عبد الواحد المزوغي : 291/2 .
- عبد الواحد أبو محمد الرشيد بن المأمون : 477/1 .
- عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن : 475/1 ، 476 ، 544 .
- عبد الوهاب الأزهرى : 339/2 .
- عبد باليل بن جرهم : 180/1 .
- عبيد الأومى : 340/2 ، 346 ، 347 ، 357 .
- أبو عبيد البصري : 236/2 .
- أبو عبيدة : 22/2 .
- عبيد بن عبد الكافي : 304/2 ، 306 .
- عبيد الغرياني : 199/2 .
- عبيد الله بن محمد العكبري : 220/1 .
- عبيد الله المهدي : 112/1 ، 252 ، 268 ، 327 ، 328 ، 329 ، 330 ، 331 ، 332 ، 333 ، 334 ، 337 ، 338 ، 339 ، 343 ، 344 ، 345 ، 346 ، 347 ، 350 .
- عبيد الله بن يونس : 61/1 .
- عثمان ابن أرطغرل : 5/2 ، 7 .
- عثمان باشا باي : 15/1 .
- عثمان بن أبي بكر بن حمود الصديقي (ابن الضابط) : 274 ، 273/2 .
- عثمان جد آل عثمان (السلطان) : 317/1 ، 25/2 ، 69 .
- عثمان خان الثالث : 65/2 .
- عثمان خان الثاني : 63/2 .
- عثمان داي : 88/2 ، 89 ، 90 ، 91 .
- عثمان بن عبد الحق بن محيو المريني : 522/1 .
- عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن الزياتي : 578 ، 535/1 .
- عثمان بن عفان : 196/1 ، 198 ، 205 ، 208 ، 209 ، 210 ، 22/2 ، 141 ، 234 .
- عثمان (بن عمر بن سيدي علي الكراي) : 336/2 .
- عثمان بيك بن قنلق : 35/2 .
- عثمان أبو عمرو بن محمد بن أبي فارس الحفصي : 602/1 ، 604 ، 605 ، 621 .
- عثمان بن مسافر : 420/1 .
- عثمان أبو سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني : 525/1 .
- عثمان بن يغمراسن بن زيان : 534/1 ، 558 ، 578 .
- عجم داي : 91/2 .
- عجوز السلطان : 310/2 .
- عدنان بن أدد أو ابن أدد : 193/1 .
- عرفة الشابي : 607/1 ، 202/2 ، 203 .
- ابن عرفة الورعسي : 568/1 ، 571 ، 573 ، 579 ، 585 ، 586 ، 593 ، 311/2 ، 447 .
- عز الدين أبيك التركماني : 419/1 .
- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : 240/2 .
- عزونة بنت السلطان أبي بكر الحفصي : 572/1 .
- عزيز مصر : 332/1 .
- العزيز بالله بن المعز العبيدي : 271/1 ، 272 ، 339 .
- ابن عصفور : 514/1 ، 561 .
- عضد الدولة أبو الحسن علي بن بويه تاج الملة : 271/1 ، 272 .
- العتار : 274/2 .
- ابن عطية جلي : 206/2 ، 207 ، 208 ، 209 ، 340 .
- عطية الصفاقسي : 255/2 ، 256 .
- أبو عقال بن محمد أبي الغرائق الأغلي : 325/1 .
- عقبة بن عامر الجهني : 219/1 .
- عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري : 211/1 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 221 ، 223 .
- العلاء الحضرمي : 235/2 .
- علاء الدين خوارزم شاه : 282/1 .
- علاء الدين السلجوقي : 7/2 .
- العلمي = علي بن محمد بن عبد الملك : 282/1 ، 284 .

- ابن علناس : 547/1 .
 ابن علوان : 594/1 .
 علوان بن سعيد : 290/2 .
 ابن علي (الشيخ) : 101/2 .
 علي آفة : 74/2 .
 علي أغلي : 103/2 .
 علي الأجهوري : 437 ، 375/2 .
 علي بن أحمد بن محمد الشرفي : 10/1 .
 علي السعيد بن أبي العلاء إدريس الموحيدي : 533 ، 478/1 .
 علي بن أبي إسحاق الجنياني : 254/2 .
 علي بن إسحاق بن غانية : 503 ، 468/1 .
 علي بن الأندلسي : 79/1 .
 علي الأومي : 11/1 ، 13 ، 377/2 ، 418 ، 420 ، 430 ، 423 .
 علي باشا الأول : 123 ، 122 ، 24/1 .
 علي باشا حاكم الجزائر : 624 ، 623/1 .
 علي باشا صاحب طرابلس : 166/2 .
 علي القلوطي : 402/2 .
 علي أبو الحسن عماد الدولة بن بويه بن فناخسرو : 317/1 .
 علي ثابت : 94 ، 91/2 .
 علي الجراية : 460/2 .
 علي الجلولي : 459/2 .
 علي بن الحاكم لله الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي : 359/1 .
 علي بن حامد : 436/2 .
 علي بن حبيب التنوخي : 190/2 .
 علي بن الحسن بن علي : 489/1 .
 علي باشا بن حسين بن علي : 166/2 ، 127 ، 23/1 ، 167 ، 169 ، 180 ، 389 ، 420 ، 423 ، 431 .
 علي بن حمّود بن ميمون الإدريسي : 424/1 .
 علي الحناشي : 101 ، 99/2 .
 علي بن خليفة المساكيني : 364 ، 363 ، 362/2 .
 علي بن عمر البلوي : 374 ، 333/1 .
 علي خوجة باي قسنطينة : 145/2 .
 علي ددة : 67 ، 40/2 .
 علي ذويب : 12 ، 11/1 ، 388/2 ، 401 ، 404 ، 425 ، 416 .
 علي ريس : 136 ، 134/2 .
 علي بن رباح اللخمي : 238/1 .
 علي بن سالم : 174 ، 173 ، 172/2 ، 248 .
 علي بن سعيد الخراط : 335/1 .
 علي بن سعيد بن منصور الوحيشي : 355 ، 353/2 ، 357 .
 علي بن سعيد الوحيشي : 353 ، 352 ، 349/2 .
 أبو علي السباط : 289/2 .
 علي بن الشاهد الميني : 446 ، 234/2 .
 علي بن شاور : 393/1 .
 علي الشراملي : 437/2 .
 علي الشرفي : 467/2 .
 علي الشريف العواني : 307/2 .
 علي الشنواني : 360/2 .
 علي الصعيدي : 13/1 ، 424/2 .
 علي الصوفي : 149 ، 141/2 .
 علي بن أبي طالب : 198 ، 197 ، 196 ، 39/1 ، 230 ، 231 ، 253 ، 327 ، 331 ، 340 ، 341 ، 358 ، 22/2 ، 66 ، 122 ، 123 ، 263 ، 283 .
 علي عباس : 390/2 .
 علي بن عبد الكافي : 303/2 .
 علي بن عبد الناظر : 446 ، 303 ، 302 ، 300/2 .
 علي العبدلي : 310 ، 309 ، 308 ، 307 ، 306/2 ، 311 ، 314 .
 علي أبو الحسن بن عثمان بن يعقوب المريبي : 525/1 ، 528 .
 علي العذار : 176/2 .
 علي عزوز : 138/2 .
 علي العش : 188/2 .
 علي بن عمر البلوي : 333/1 .

- علي أبو الحسن بن عمر الفرياني : 489/1 ، 491 ، 492 .
 علي (شايب الأذرة) بن عمر بن علي الكراي : 336/2 ، 337 ، 338 ، 339 .
 علي العمروسي : 424/2 .
 علي العواني : 311/2 .
 علي بن عون الساسي : 17/1 .
 علي بن عيسى : 251/1 .
 علي بن عيشون : 261/2 .
 علي العيوني : 351/2 ، 352 .
 علي بن الغازي الميوري : 514/1 ، 515 ، 516 ، 517 .
 علي بن غانية الميوري : 507/1 .
 علي الغراب : 11/1 ، 177/2 ، 425 ، 426 ، 430 ، 431 .
 علي الفرياني : 144/2 .
 علي الفرجاني : 440/2 .
 علي الفرغلي : 360/2 .
 علي أبو الحسن الفرياني : 491/1 ، 492 ، 493 ، 280/2 .
 علي بن أبي القاسم : 290/2 ، 293 ، 330 .
 علي القرماني : 227/2 .
 علي قوشجي : 18/2 .
 علي الكراي (أبو بغيلة) : 10/1 ، 289/2 ، 292 ، 323 ، 330 ، 331 ، 332 .
 أبو علي الكلاعي : 276/2 .
 علي لاز : 103/2 ، 104 .
 علي بن اللمطي : 515/1 .
 علي مامي جمل : 111/2 .
 علي المحبوب : 611/1 ، 612 ، 290/2 .
 علي ابن مولاي محمد بن مولاي إسماعيل : 420/2 .
 علي بن محمد الاشبيلي : 517/1 .
 علي باشا بن محمد باي : 6/1 ، 158/2 ، 160 .
 علي بن محمد بن حبيب الماوردي : 305/1 .
 علي بن محمد الحنّاد : 381/1 .
 علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الأندلسي : 604/1 .
 علي أبو الحسن بن محمد بن الفرات : 265/1 .
 علي بن محمد الفقيه (القابسي) : 249/2 .
 علي بن محمد اللخمي : 276/2 ، 277 ، 278 ، 279 .
 علي بن محمد بن مسرور الدباغ : 267/2 .
 علي بن محمد المؤخر : 10/1 ، 359/2 ، 362 ، 369 .
 علي بن مراد باي : 106/2 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 129 ، 132 ، 133 ، 179 ، 207 ، 210 ، 211 ، 354 .
 علي بن مرزوق الرياحي : 377/1 .
 أبو علي بن مرغم بن صابر : 555/1 .
 علي المزوغي : 289/2 .
 علي المصمودي : 12/1 ، 436/2 .
 علي بن مضراب (أمير التركمان) : 25/2 .
 علي بن الفضل : 358/2 .
 علي أبو محمد المكتني بن المعتضد : 263/1 ، 264 .
 أبو علي بن مقلّة : 266/1 .
 علي بن مستصر الصديقي : 570/1 .
 علي بن منصور : 575/1 .
 علي بن موسى الحضرمي ابن عصفور : 551/1 .
 علي بن موسى الرضا : 312/1 .
 علي بن موسى القرياني : 604/1 .
 علي بن موسى الكاظم : 253/1 .
 علي بن ميمون : 482/1 .
 علي النوري : 9/1 ، 10 ، 11 ، 13 ، 156/2 ، 213 ، 358 ، 361 ، 363 ، 364 ، 365 ، 366 ، 369 ، 374 ، 375 ، 383 ، 390 .
 علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي : 384/1 ، 385 ، 453 ، 481 ، 482 ، 198/2 .
 علي بن يحيى المنجم : 257/1 .
 علي بن يوسف بن تاشفين : 61/1 ، 62 ، 446 .

- 447 ، 455 ، 482 .
 عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه : 398/1 .
 عماد الدين الأصماني : 16/1 .
 عماد الدين زنكي : 393/1 .
 عماد الدين صاحب سنجار : 408/1 .
 عماد الدين صندل : 400/1 .
 ابن أبي عمارة : 554/1 .
 عمار بن علي بن الحسين : 348/1 .
 العمدي : 237/2 .
 عمران ابن حصين : 500/1 ، 235/2 .
 ابن أبي عمران الحفصي : 567/1 .
 أبو عمران الفارسي : 278 ، 275/2 .
 أبو عمران القاسي : 368/1 .
 عمر بن إبراهيم الحفصي : 557/1 .
 عمر ابن إبراهيم السراتي : 318/2 .
 عمر أبو حفص المرتضى بن إبراهيم بن يوسف الموحد : 478/1 .
 عمر بن أحمد بن محمد الحفصي : 592/1 ، 199/2 .
 عمر أبو علي أستاذك الصنهاجي : 462 ، 458/1 .
 عمر بن الأنطس : 444/1 .
 عمر أبو حفص بن أبي بكر : 574 ، 573/1 .
 عمر بن تافراجين : 458/1 .
 عمر بن الحارث بن مضاض : 181/1 .
 عمر أبو الفضل بن أبي الحسن المريني : 528/1 .
 عمر الحسيني : 311/2 .
 عمر بن حفص : 320/1 .
 عمر بن حفصون : 422/1 .
 عمر بن حمزة بن أبي الليل : 577/1 ، 578 ، 580 .
 عمر بن الخطّاب : 40/1 ، 147 ، 171 ، 195 ، 198 ، 209 ، 237 ، 327 ، 332 ، 440 ، 561 ، 22/2 ، 122 ، 234 ، 235 ، 263 .
 عمر بن دحية : 474/1 .
 عمر أبو حفص المستنصر ابن السلطان أبي ركرياء : 559/1 ، 560 .
 عمر الزواري : 339/2 .
 عمر بن زياد بن عمرو بن معد : 24/2 .
 عمر سعادة : 210/2 .
 عمر بن سعيد بن العاص : 201/1 ، 252 .
 عمر بن عامر السبائي : 190/1 .
 أبو عمر بن عبد البر : 220/1 .
 عمر بن عبد الرقيق : 581/1 .
 عمر بن عبد السيد : 495/1 .
 عمر بن عبد العزيز بن مروان : 201/1 ، 238 ، 22/2 ، 24 ، 261 .
 عمر أبو حفص بن عبد المؤمن بن علي : 466/1 .
 عمر بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني : 525/1 .
 عمر بن علي الفرياني : 491/1 ، 492 ، 493 ، 497 ، 198/2 ، 280 .
 عمر بن علي القرشي : 213/1 .
 عمر بن علي أبو بغلة الكراي : 334/2 ، 335 ، 336 .
 عمر بن علي شابب الأذوة الكراي : 339/2 .
 عمر الفكرون : 380/2 .
 عمر أبو حفص القمودي : 275/2 .
 عمر كمون : 449/2 ، 452 .
 عمر أبو حفص بن مثنى : 245/2 ، 262 ، 263 .
 عمر بن محمد الجعفي : 440/2 ، 442 .
 عمر بن مرثد بن زيد بن شدّاد : 189/1 .
 عمر بن مضاض : 181/1 ، 183 .
 عمر أبو حفص (ملك طرابلس) : 303/2 ، 304 .
 عمر أبو حفص بن يحيى الهتائي : 448/1 ، 457 ، 458 .
 أبو عمرو بن الحذاء : 273/2 .
 عمرو بن العاص : 147/1 ، 197 ، 204 ، 205 .
 أبو عمرو كاتب عبد الله عمو الحفصي : 546/1 .
 عمرو بن الليث الصفار : 299/1 ، 398 .
 أبو عنان بن أبي الحسن المريني : 22/1 ، 527 ، 529 ، 530 ، 531 ، 535 ، 574 ، 578 ، 579 ، 581 ، 582 .

- ف -

- الفارابي الفيلسوف : 176/1 .
 أبو فارس الحفصي : 105/1 ، 557 .
 فارس بن أبي الغيث : 378/1 .
 ابن الفارص : 326/2 .
 الفاضل اليساني : 504/1 .
 الفاضل الطوسي : 18/2 .
 فاطمة بنت السلطان أبي بكر الحفصي : 572/1 .
 فاطمة بنت الرسول ﷺ : 340/1 .
 فاطمة بنت سعد بن سيل : 185/1 .
 الفائز الفاطمي : 359/1 .
 الفتح بن خاقان : 256/1 .
 أبو الفتح السلجوقي : 310 ، 309/1 .
 الفتح بن محمد : 515/1 .
 أبو الفتح بن يحيى بن تميم : 196/2 .
 فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر : 538/1 .
 فرج بن برقوق : 290/1 .
 فرج خرطان : 125/2 .
 فرج بن عاشور : 402/2 .
 فرحات (قائد حملة لابن شكر) : 137/2 ، 140 .
 فرحة أم الدعي الحفصي : 556/1 .
 فرعان : 175/1 .
 فرعون : 177/1 ، 178 ، 344 ، 122/2 .
 فروة بن مسيك القطيفي : 190/1 .
 ابن الفزاري الوزير : 557/1 .
 أبو الفضل البرزلي : 311/2 .
 أبو الفضل البسكري : 294/2 .
 الفضل بن أبي الحسن المريني : 578/1 ، 579 .
 أبو الفضل بن شعلان : 381/1 .
 الفضل أبو علي الصفاقسي : 296/2 ، 297 .
 الفضل بن علي المرداسي : 378/1 ، 379 .
 ابن فضل الله العمري : 294/1 .
 الفضل أبو منصور المسترشد بالله بن المستظهر بالله : 274/1 .

- العناني (من شيوخ الشيخ النوري بمصر) : 360/2 .
 العواني : 343/1 .
 أبو عون : 241/1 .
 العياشي (الشيخ) : 343/2 .
 عياض (القاضي) : 339/1 ، 342 ، 371 ، 464 ؛
 278/2 ، 311 ، 322 .
 عيسى (عليه السلام) : 96/1 ، 171 ، 172 ، 177 ،
 241 ؛ 21/2 ، 68 ، 232 .
 عيسى ابن السلطان بايزيد : 297/1 ؛ 12/2 .
 عيسى بن ثابت : 251/2 ، 258 ، 259 .
 عيسى بن عمران البلوي : 343/2 .
 عيسى أبو مهدي الغبريني : 587/1 ، 594 ، 596 .
 عيسى بن مسكين : 18/1 ، 218 ، 335 ؛ 199/2 ،
 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 250 ، 262 ، 311 .
 عيسى بن مهرويه : 264/1 .
 عيسى أخو يوسف مملوك محمد بن رشيد : 482/1 .
 عيشون بن يزيد : 258/2 ، 260 .
 العيص بن إسحاق : 152/1 .

- غ -

- غازي سيف الدين بن عماد الدين زنكي : 386/1 .
 أبو غبشان : 185/1 ، 186 .
 الغبريني = صاحب عنوان الدراية : 464/1 .
 الغرناطي : 452/1 .
 سيدي غريب : 333/2 .
 الغزالي : 35/2 ، 283 .
 الشيخ غضبان : 319/1 .
 غليالم بن لجار : 490/1 ، 492 .
 ابن الغماز القاضي : 559/1 ، 569 .
 غياث الدين بن كعباد السلجوقي : 316/1 .
 غياث الدين الملك : 288/1 ، 289 .
 أبو الغيث البكري : 141/2 .
 أبو الغيث القشاش : 87/2 ، 93 .

- الفضل أبو القاسم المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد :
271/1 .
- أبو الفضل النحوي : 276/2 .
- الفضل بن أبي يحيى أبي بكر الحفصي : 572/1 ،
579 ، 580 .
- الفضل بن يحيى الواثق الحفصي : 554/1 ، 556 .
- الفضل بن أبي يزيد الخارجي : 349/1 .
- أبو الفضل مولى يوسف بن تاشفين : 61/1 .
- الفضيل بن عياض : 248/1 ، 249 .
- القطن بن جارود المؤتفكي : 147/1 .
- أبو الفوارس بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه :
304/1 .
- أبو فياض (سيدي فياض) : 333/2 .
- فيروز شاه : 289/1 .
- ق -
- قابر : 59/2 .
- قابيل بن آدم : 173/1 .
- قارقرز : 101/2 ، 103 .
- قاره عبدالله : 131/2 .
- قاره مصطفى داي إبراهيم الشريف : 148/2 ، 149 .
- قاروث بك السلجوقي : 308/1 .
- قازان بن أرغون بن قبلاي بن هولاكو : 285/1 .
- أبو القاسم (الأديب المصري) : 430/2 .
- ابن القاسم : 587/1 ، 621 ، 242/2 .
- قاسم بن أحمد : 148/2 .
- قاسم بن يزيد خان : 12/2 .
- أبو القاسم البرزلي : 602/1 .
- أبو القاسم الجنان السوسي : 357/2 .
- أبو القاسم الجنيد : 240/2 ، 283 .
- القاسم بن حمود : 425/1 .
- القاسم الخراط : 208/2 .
- أبو القاسم بن الدهان : 341/1 .
- أبو القاسم السهيلي : 111/1 .
- أبو القاسم السيوري : 275/2 ، 276 ، 278 .
- أبو القاسم بن شبلون : 341/1 .
- أبو القاسم الشوك : 105/2 ، 206 .
- أبو القاسم الطوزي : 331/1 .
- قاسم بن عاشور الجمالي : 402/2 .
- أبو القاسم بن عبو : 574/1 ، 575 ، 580 .
- أبو القاسم العقباتي : 603/1 .
- قاسم بك الفرناك : 37/2 .
- أبو القاسم بن سلمون القاضي : 584/1 ، 437/2 .
- قاسم القفال : 210/2 ، 211 .
- أبو القاسم اللبيدي : 342/1 ، 245/2 ، 248 ،
249 ، 259 ، 260 ، 268 ، 271 .
- قاسم المحجوب : 13/1 ، 291/2 ، 376 ، 379 ،
398 ، 401 ، 414 .
- قاصوه الغوري : 420/1 ، 6/2 ، 42 ، 43 ، 44 ،
45 ، 47 .
- قايد بن العزيز : 488/1 .
- قبلاي بن هولاكو خان : 284/1 ، 285 .
- قيحة التركية أم الخليفة المعتر بالله : 259/1 .
- أبي قبيس : 267/1 .
- قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق : 315/1 .
- قنية بن حمزة بن أبي الليل : 576/1 ، 577 .
- قحطان بن الحميسع : 180/1 .
- القдах (جد عبيد الله المهدي) : 329/1 .
- ابن قдах القاضي : 568/1 .
- القرافي : 193/1 .
- قراقوش بهاء الدين : 399/1 ، 411 .
- قراقوش الأرميني شرف الدين : 22/1 ، 504 ، 505 ،
506 ، 508 ، 509 ، 514 ، 517 ، 518 ، 519 .
- قرال أنكروس : 12/2 .
- ابن قرمان : 297/1 .
- قره بن شريك العبسي : 230/1 .
- قره يوسف : 295/1 .
- قره يوسف بن قره محمد التركماني : 35/2 .

- قسنطنة : 19/2 .
 قسنطين بن قسنطنة : 19/2 .
 القشيري : 236/2 .
 قصي بن كلاب بن مرة : 184/1 ، 185 ، 186 ، 187 .
 أبو قضاة الداعي : 334/1 .
 قضيب البان الموصلي : 241 ، 239/2 .
 ابن القطان : 587/1 .
 قطب الدين الشيرازي : 362/2 .
 القطلاني سلطان النصاري : 597/1 ، 599 .
 ابن قطن : 165/1 .
 قطورا بنت يقطن الكتناية : 181/1 .
 قلاوون ملك مصر : 420/1 .
 قلج أرسلان بن سليمان : 316/1 .
 قلج أرسلان بن مسعود : 316/1 .
 قلج علي باشا : 71/2 ، 73 ، 74 .
 القلصادي = علي بن محمد : 16/1 .
 القليعي عامل سوسة : 607/1 ، 611 .
 ابن قليل المهم : 199/2 .
 قونا التتري : 280/1 .
 قيدار بن اسماعيل : 181/1 .
 قيس بن ذريح : 195/2 .
 قيس عيلان : 462/1 .
 قيصر : 21/2 ، 22 .
 قيصر بن قيصر : 22/2 .
 قينان بن أنوش : 174/1 ، 193 .

ل -

- لامك بن متوشلخ : 175/1 .
 أبو لبابة الأنصاري : 135/2 .
 لجار (روجار الثاني) : 41/1 ، 108 ، 385 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ، 490 .
 لذريق : 232/1 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 .
 لظني باشا : 52/2 .
 اللقاني = إبراهيم بن محمد : 366/2 .

ك -

- كافور الإخشيدى : 354/1 .
 كاهنة لوانة : 110/1 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 .
 كراتشكوفسكي : 6/1 ، 10 ، 12 ، 14 ، 15 ، 17 ، 23 .

- لقمان : 170/1 .
 لبط الأكبر : 54/1 .
 لبط بن زعزاع : 54/1 .
 أبو لؤلؤة (غلام المغيرة بن شعبة) : 196/1 .
 لويس (ملك الإفرنج) : 419/1 .
 الليث بن سعد : 218/1 ، 219 ، 231 ، 60/2 .
 الليث بن أبي سليم : 500/1 .
 الليث بن عينة : 242/2 .
 ليث بن محمد بن صفوان : 245/2 ، 251 ، 262 .
 أبو الليل بن أحمد : 558/1 .
 أبي الليل بن حمزة : 528/1 .
- م -
- المأمون الموحدي = إدريس أبو العلاء بن يعقوب :
 546 ، 545/1 .
 المأمون بن هارون الرشيد : 152/1 ، 249 ، 250 ،
 251 ، 252 ، 253 ، 323 .
 المازري (الإمام) : 113/1 ، 167 ، 452 ، 279/2 .
 ابن مأكولا الكرخي أبو نصر : 209/1 .
 مال خاتون (والدة السلطان أورخان) : 69/2 .
 مالك (الإمام) : 118/1 ، 193 ، 621 ، 242/2 ،
 243 ، 244 ، 255 ، 311 ، 381 .
 مالك بن وهيب الأندلسي : 455/1 ، 456 ، 457 ،
 459 .
 المالكي (صاحب رياض النفوس) : 211/1 ، 213 .
 مامي جمل : 103/2 ، 104 ، 105 ، 112 .
 مبارك زروق الكافي : 357/2 .
 مبارك (مملوك المنصور بن عامر) : 429/1 .
 متوشلخ بن إدريس : 175/1 .
 أبو المثنى : 265/1 .
 المثنى بن المسور : 54/1 .
 مجاهد الدين أمير بغداد : 393/1 .
 مجاهد بن عبد الله العامري : 271/2 .
- مجاهد (مملوك المنصور بن عامر) : 429/1 .
 محرز بن خطف : 363/1 ، 364 ، 365 ، 368 ،
 369 ، 602 ، 70/2 ، 136 ، 331 .
 محرز بن زياد : 485/1 ، 487 ، 488 .
 ابن محرز (من شيوخ اللخمي) : 276/2 .
 محرز بن هندة : 107/2 ، 108 .
 محفوظ أبو محرز الأبي : 318/2 .
 محمد آغة : 105/2 ، 143 .
 محمد بن إبراهيم ابن الخباز المهدي : 551/1 .
 محمد (أخ إبراهيم الشريف) : 152/2 ، 154 .
 محمد بن أحمد ابن تميم = أبو العرب التميمي :
 218/1 ، 335 ، 500 ، 501 ، 245/2 .
 محمد بن أحمد الحسيني = الشريف التلمساني :
 585/1 .
 محمد بن أحمد الحكوني : 357/2 .
 محمد بن أحمد الرازي : 220/1 .
 محمد بن أحمد السعدي : 220/1 .
 محمد بن أحمد الشعبوني : 181/2 .
 محمد بن أحمد الأنصاري الصفار : 322/2 ، 330 .
 محمد بن أحمد أبو طاهر قاضي مصر : 356/1 .
 محمد بن أحمد بن مرزوق : 587/1 .
 محمد بن أحمد مساعد : 223/2 .
 محمد بن أحمد بن نجيل : 544/1 .
 محمد بن أحمد النوري : 379/2 .
 محمد الأزعر : 148/2 .
 محمد بن إسحاق : 220/1 .
 محمد بن أبي إسحاق الجينياني : 254/2 .
 محمد بن إسحاق بن علي الصنهاجي ابن غانية :
 503/1 .
 محمد بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر :
 539/1 .
 محمد بن أسود : 456/1 .
 محمد أبو العباس بن الأغلب : 323/1 .
 محمد ابن الأنباري : 251/2 .
 محمد بن أنوشتكين خوارزم شاه : 319/1 .

- محمد باشا الوزير : 54/2 .
 محمد باي (أحد أمراء الجزائر) : 78/1 .
 محمد باي تلمسان : 157/2 .
 محمد باي (بن حسين باشا) : 89/2 ، 90 .
 محمد ابن بايزيد : 12/2 ، 297/1 .
 محمد البحار : 378 ، 368/2 ، 379 .
 محمد البرزلي : 296/2 .
 أبو محمد بن برطلة : 551/1 .
 أبو محمد البطال : 23/2 ، 24 ، 25 .
 محمد البطرني : 568/1 .
 محمد بغا التركي : 259/1 .
 محمد بن أبي بكر الحفصي : 575/1 .
 محمد بن أبي بكر بن خلدون : 757/1 .
 محمد أبا عبد الله بن أبي بكر بن أبي عمران : 566/1 .
 محمد بن أبي بكر الفاسي : 318/2 .
 محمد بن أبي بكر الوشرسي : 603/1 .
 محمد البنوفري : 380/2 .
 محمد بجير الدين بن يوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين : 393/1 .
 محمد بيشارة : 103/2 ، 111 ، 152 .
 محمد بن تاشفين بن أبي حمو الزياتي : 597/1 ، 599 .
 محمد بن تافراجين : 526/1 ، 586 .
 أبو محمد التبان : 337/1 .
 محمد التميمي (من عدول صفاقس) : 306/2 .
 محمد بن تومرت : 58/1 ، 447 ، 451 ، 453 ، 454 ، 455 ، 456 ، 457 ، 458 ، 459 ، 460 ، 462 .
 محمد بن جابر : 290/2 ، 293 .
 محمد بن جامع : 547/1 .
 محمد أبو عبد الله الجذامي : 310/2 .
 محمد بن جرير الطبري : 265/1 .
 محمد المنتصر أبو جعفر بن جعفر المتوكل : 256/1 ، 257 .
 محمد الجلباني : 223/2 .
 محمد حامد النوري : 379/2 .
 محمد ابن الحسن : 60/2 .
 محمد بن الحسن الحفصي : 605/1 ، 606 ، 607 ، 624 ، 625 ، 70/2 ، 82 .
 محمد بن حسن الشرفي : 402/2 ، 415 .
 محمد الحفصي بن حمودة باي : 102/2 ، 104 ، 107 ، 108 ، 114 ، 133 ، 207 .
 محمد أبو جعفر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي : 269/1 .
 محمد بن حسين باي : 158/2 ، 165 ، 166 ، 167 .
 محمد حمزة : 247/2 ، 402 .
 محمد بن حمودة السلامي : 223/2 .
 محمد بن حمودة القرماني : 223/2 .
 محمد بن الحنفية : 263/1 .
 محمد خان : 310/1 .
 محمد خان الثالث : 62/2 .
 محمد خان الرابع : 64/2 .
 محمد الخروشي : 360/2 ، 437 .
 محمد خروف : 368/2 .
 محمد بن خطاب : 506/1 .
 محمد خلف النفطي : 586/1 .
 محمد الخميمري : 216/2 ، 368 ، 378 .
 محمد خوجة : 284/1 ، 138/2 ، 139 ، 143 .
 محمد ابن دان شمند : 25/2 ، 26 .
 محمد بن داود : 265/1 .
 محمد الداوي : 147/2 .
 محمد الدرناوي : 13/1 ، 402/2 ، 419 .
 محمد رايس = طاباق : 110/2 ، 112 ، 113 .
 محمد بن رشيد : 481/1 ، 484 ، 486 ، 492 .
 محمد الرقيق (أبو عكازين) : 344/2 .
 أبو محمد الرماح : 307/2 ، 308 ، 309 ، 310 ، 311 .
 محمد الزرمديني : 289/2 .
 محمد بن أبي زكرياء الحفصي : 550/1 ، 552 ، 575 .

- محمد أبو ضربة بن أبي زكرياء بن اللحاني : 137 ، 138 ، 212 .
 محمد (شيخ جربة) : 140/2 .
 محمد شيشار : 147/2 .
 محمد صباح : 210/2 ، 211 .
 أبو محمد الصدفي : 262/2 .
 محمد صريح : 336/2 .
 محمد أبو عبد الله الصنهاجي : 322/2 .
 أبو محمد الضبي : 341/1 .
 محمد الضرسي : 318/2 .
 محمد طاطار : 137/2 ، 138 ، 139 .
 محمد بن طالب المهلي : 577/1 .
 محمد بن طاهر : 265/1 .
 محمد بن طاهر المنيف : 221/2 .
 محمد بن أبي الطيب الشابي : 607/1 .
 محمد الظاهر بأمر الله : 277/1 .
 محمد بن عاشور : 402/2 .
 محمد بن أبي عامر : 97/1 .
 محمد أبو عامر بن أبي عامر المعافري : 423/1 .
 محمد أبو القاسم بن عباد بن محمد : 427/1 .
 محمد عباس : 395/2 ، 396 ، 448 ، 449 .
 محمد بن أبي العباس المؤدب يُعرف بابن قشاش : 265/2 .
 محمد بن عبد الجبار الرعيني : 192/2 .
 محمد بن عبد الجبار العتيبي أبو النصر : 302/1 .
 محمد ابن الحكيم : 308/2 ، 309 .
 محمد بن عبد الرحمان الأموي : 422/1 .
 محمد بن عبد الرحمان بن عتاب : 275/2 .
 محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربّه : 250/2 ، 263 .
 محمد بن عبد السلام الكومي : 511/1 .
 محمد أبو الحسن بن عبد الصمد الواعظ : 370/1 ، 371 .
 أبو محمد عبد العزيز : 297/2 .
 محمد بن عبد العزيز بن ميمون : 495/1 .
 محمد بن عبد الكريم الرجرجي : 510/1 ، 511 ،
- محمد أبو ضربة بن أبي زكرياء بن اللحاني : 564/1 ، 565 ، 566 .
 محمد أبو عبد الله بن المولى أبي يحيى زكرياء : 591/1 ، 595 ، 596 .
 محمد الزمرلي : 123/2 .
 محمد الزنديوي : 604/1 .
 محمد الزواري : 11/1 ، 13 ، 401/2 ، 418 ، 425 .
 محمد زيتونة : 141/2 .
 محمد أبو عبد الله بن زيد : 320/2 ، 321 .
 أبو محمد بن أبي زيد : 341/1 ، 253/2 ، 259 ، 271 ، 321 .
 محمد سبنور : 124/2 ، 125 .
 محمد بن سحنون : 254/1 ، 173/2 ، 244 ، 245 ، 248 ، 251 ، 263 .
 محمد بن سعد بن محمد سعد مردنيش : 466/1 ، 467 .
 محمد السعداوي : 387/2 .
 محمد بن سعدون : 271/2 .
 محمد السعدي : 437/2 .
 محمد السكومي : 318/2 .
 محمد خان السلطان فاتح القسطنطينية : 26/2 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 .
 محمد بن سليمان : 458/1 ، 190/2 .
 محمد السنوسي التلمساني : 594/1 .
 محمد بن سهلون : 250/2 .
 محمد السوسي : 226/2 .
 محمد السيلة (الحاج) : 387/2 .
 محمد السيلة : 387/2 ، 388 ، 389 ، 454 .
 محمد الشحمي : 13/1 ، 291/2 ، 379 ، 380 ، 414 ، 419 .
 محمد الشرفي الشهير بالصوفي : 358/2 ، 453 .
 محمد الشريف (مولاي) ابن مولاي عبد الله : 218/2 .
 محمد الشقانسبي : 309/2 .
 محمد بن شكر : 126/2 ، 128 ، 134 ، 136 ،

512 ، 513 ، 514 .

محمد بن أبي عمر : 529/1 .

محمد بن عمر سعادة : 434/2 ، 435 .

محمد بن عمر بن سيدي علي الكراي : 336/2 ، 338 .

محمد بن عمر المروذي : 330/1 ، 331 ، 332 .

محمد العواني : 144/2 .

محمد أبو إسحاق بن عيسى الهتاني : 555/1 ، 558 .

محمد الغراب : 10/1 ، 362/2 ، 365 ، 370 ، 371 ، 449 .

محمد الثاني أبو الغرائق الأعلي : 324/1 ، 325 .

محمد الغري : 437/2 .

محمد الغرياني : 367/1 ، 162/2 ، 291 ، 379 ، 398 ، 401 ، 414 ، 416 ، 445 .

محمد قناتة : 141/2 .

محمد أبو عبد الله الفراقي : 389/2 .

محمد بن فرج بن البناء البغدادي : 246/2 .

محمد بن فرج الكومي : 499/1 .

محمد الغرياني : 280/2 ، 342 .

محمد ابن فندار : 317/2 .

محمد بن القالون : 566/1 .

محمد القصي : 623/1 .

محمد القلال : 318/2 .

محمد بن قهررب : 325/1 .

محمد القهواجي : 147/2 ، 148 .

محمد قوبعة : 361/2 .

أبو محمد القيرواني : 339/1 .

محمد بن كرام : 233/2 .

محمد الكراي : 203/2 ، 204 .

محمد كمون : 368/2 ، 376 ، 377 ، 378 ، 436 .

محمد لاز : 96/2 ، 101 .

محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم : 258/1 ، 259 .

محمد بن محمد الإفرائي : 360/2 .

محمد بن محمد الحكومني : 358/2 .

محمد أبو جعفر بن محمد بن خيون : 332/1 ، 333 .

محمد بن عبد الله بن إسماعيل الشريف : 532/1 .

محمد أبو طالب بن عبد الله الأنصاري : 377/1 .

محمد أبو بكر بن عبد الله التجيبي ابن الأنطس : 444/1 .

محمد بن عبد الله الجرجاني : 335/1 .

محمد بن عبد الله الخريشي : 375/2 .

محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي : 569/1 .

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : 239/1 ، 240 .

محمد بن عبد المؤمن بن علي : 465/1 ، 466 .

أبو محمد عبد الناظر : 300/2 ، 301 ، 302 .

محمد أبو عبد الله بن عبد النور = الحميري : 60/2 .

محمد بن عبد الواحد الحفصي : 557/1 .

محمد بن عبد الواحد المزوي : 291/2 .

محمد ابن عبدوس : 250/2 .

محمد أبو القاسم القائم بن عبيد الله المهدي :

263/1 ، 337 ، 338 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 .

محمد أبو عتور : 304/1 ، 306 ، 377 ، 445/2 ، 446 .

محمد أبو زيان بن عثمان الزباني : 534/1 .

محمد العثماني : 366/2 .

محمد ابن العربي : 283/2 .

محمد ابن عرفة : 585/1 .

محمد بن علي باي : 164/2 ، 165 .

محمد بن علي الشرقي : 10/1 .

محمد بن علي بن عبد الرحمان القطان البلوي :

586/1 .

محمد بن علي الفرائي : 11/1 ، 358/2 ، 378 ، 420 .

محمد بن علي (قائد علي بن مراد باي) : 109/2 .

محمد بن علي بن عمران الإدريسي : 531/1 .

محمد بن علي القيسي : 318/2 .

محمد أبو عبد الله بن علي بن مروان : 473/1 .

محمد بن علي النوري : 10/1 ، 11 .

- محمد بن محمد الرقيق : 306/2 ، 346 .
 محمد بن محمد المؤدب الشرفي : 11/1 ، 362 ، 364 ،
 378 ، 383 ، 390 ، 394 ، 440 ، 291/2 ،
 358 .
 محمد بن محمد الطومثي : 266/2 .
 محمد المنتصر بن محمد بن أبي فارس عبد العزيز
 الحفصي : 601/1 .
 محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بن
 علي بن أبي طالب : 242/1 .
 محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي : 279/1 .
 محمد أبو علي بن أبي محمد عبد الناظر : 302/2 .
 محمد بن محمد الكناشي : 318/2 .
 محمد بن محمد بن نصر : 522/1 ، 523 .
 محمد المنصور بن أبي عبد الله محمد ابن المولى أبي
 يحيى زكرياء الحفصي : 596/1 .
 محمد بن محمد وفا (شيخ الطريقة الوفاية) : 324/2 .
 محمد بن محمد بن يوسف بن نصر : 538/1 .
 محمد محفوظ : 7/1 ، 10 .
 محمد مخلوف : 6/1 ، 7 .
 محمد بن مراد باي : 106/2 ، 107 ، 108 ، 109 ،
 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 117 ، 118 ،
 121 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ،
 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ،
 139 ، 179 ، 207 ، 208 ، 210 ، 211 ، 212 ،
 354 ، 357 .
 محمد بن مراد خان : 12/2 ، 13 ، 36 .
 محمد المراكشي : 10/1 ، 340/2 ، 341 ، 387 .
 محمد المراكشي الضريع : 595/1 .
 أبو محمد الرجاني : 560/1 .
 محمد بن مرزوق : 602/1 .
 محمد بن مروان : 23/2 .
 محمد المزوي : 459/2 .
 محمد أبو عبد الله المقتني لأمر الله بن المستظهر :
 275/1 .
 محمد المسدي : 453/2 .
 محمد بن مسلم بن يزيد بن ربيع : 250/2 .
 محمد المشدالي : 603/1 .
 محمد المصري : 452/2 .
 محمد بن مصطفى : 140/2 ، 149 ، 152 .
 محمد المصمودي : 12/1 ، 15 ، 298/2 ، 401 ،
 418 ، 425 .
 محمد أبو منصور القاهر بالله بن المعتضد : 266/1 ،
 270 ، 271 .
 محمد أبو مغارة : 462/2 .
 محمد أبو يحيى بن معن : 429/1 .
 محمد المغربي : 401/2 ، 416 .
 محمد أبو عباس الرضي بالله بن المقتدر بالله بن
 المعتضد : 270/1 .
 محمد المكي : 199/2 ، 200 ، 201 ، 202 ، 203 ،
 204 ، 205 ، 206 .
 محمد المكي : 362/2 ، 371 ، 379 .
 محمد بن ملكشاه السلجوقي : 314/1 ، 315 .
 محمد بن أبي النذور : 343/1 .
 محمد من الله : 368/1 .
 محمد أبو عبيدة بن الواثق بن المستنصر الحفصي :
 560/1 ، 562 .
 محمد أبو يحيى بن معن : 429/1 .
 محمد متشالي : 103/2 ، 104 .
 محمد المنوبي الفراقي : 26/1 .
 محمد المنيف : 185/2 .
 محمد منيوط : 128/2 .
 محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور : 247/1 ، 248 .
 محمد المهيري : 151/1 .
 محمد موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي :
 248/1 ، 249 .
 محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي ركن
 الدين طغرل بك : 303/1 ، 305 ، 306 ، 307 ،
 398 .
 محمد بن ميمون : 484/1 .
 محمد ابن ناصر الدرعي : 360/2 ، 364 .

- محمد الهادي الشريف : 7/1 .
 محمد الهدة السويسي : 375/2 ، 414 .
 محمد أبو عبد الله بن هود : 278/1 .
 محمد أبو عبد الله بن الواثق بن المعتصم (المهتدي بالله) : 259/1 .
 محمد الوزير : 157/2 .
 محمد بن يحيى بن سلام التميمي : 172/2 .
 محمد بن يحيى بن عمر الماعري بن الحباب : 579/1 .
 محمد بن يزيد أنخي مسرة بن مسلم : 261/2 ، 262 .
 محمد المتوكل على الله بن يعقوب : 286/1 .
 محمد الناصر بن يعقوب المنصور الموحد : 474/1 .
 محمد بن يغمور الهنتاني : 517/1 .
 محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي : 571/1 .
 محمد بن يوسف بن محمد بن نصر : 537/1 .
 محمد بن يوسف بن هود الجذامي : 427/1 ، 477 ، 537 .
 محمد بن يوسف الورّاق : 211/1 ، 212 .
 محمد الأومي : 428/2 .
 محمود باشا : 14/1 ، 15 .
 محمود بك أمير سنجق قرشقي : 74/2 .
 محمود بن بكار الجلولي : 221/2 .
 محمود خان الأول : 65/2 .
 محمود داي : 136/2 ، 137 .
 محمود بن سبكتكين الغزنوي : 300/1 ، 302 ، 303 ، 304 ، 305 .
 محمود خوارزم شاه غياث الدين : 319/1 .
 محمود الشرفي : 470/2 .
 محمود بن طوق بن بقية : 509/1 .
 محمود بن عمر : 228/2 .
 محمود بن اللونة : 460/2 ، 461 .
 محمود مقديش : 6/1 ، 7 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 17 ، 18 ، 22 ، 23 ، 627 ، 471/2 .
 محمود أبو القاسم نور الدين بن عماد الدين زنكي آق سنقر : 386/1 ، 387 ، 388 ، 389 ، 392 .
 393 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 .
 محمود بن نصر بن صالح بن مراد بن الكلاي : 307/1 .
 محيي الدين ابن عربي : 474/1 ، 46/2 ، 241 ، 285 ، 288 ، 326 .
 محيي الدين يابوذي أفندي : 33/2 .
 المختار البغني : 237/2 ، 238 .
 مخلد ابن كيداد : 347/1 ، 350 ، 352 ، 157/2 .
 مخلوف الشرياني : 13/1 ، 343/2 .
 المدان بن جرهم : 181/1 .
 أبو مدين شعيب : 283/2 ، 284 ، 285 ، 287 ، 288 ، 293 ، 297 .
 منجج بن سبأ : 190/1 .
 مراد (أخ فرحات قايد ابن شكر) : 140/2 .
 مراد باشا : 619/1 .
 مراد باي : 94/2 ، 97 ، 98 ، 99 ، 102 ، 104 ، 105 ، 163 ، 206 ، 207 ، 210 ، 277 ، 351 ، 353 ، 438 ، 443 .
 مراد داي : 93/2 ، 95 .
 مراد خان بن سليم خان : 62/2 .
 مراد بن علي باي : 125/2 ، 127 ، 141 ، 142 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 148 ، 354 .
 مراد الغازي : 8/2 ، 9 .
 مراد قايد علي بن مراد باي : 110/2 ، 118 ، 119 ، 124 ، 125 .
 مراد مامي : 95/2 .
 مراد بن محمد باي : 148/2 .
 مراد خان بن محمد خان : 12/2 .
 مراد ابن السلطان يعقوب : 38/2 ، 41 .
 المرتضي الموحدي : 522/1 .
 مرثد بن شداد : 189/1 .
 أبي مرزوق مولى نجيب : 220/1 .
 ابن مرزوق الفقيه : 582/1 .
 المرسي = أبو العباس : 238/2 ، 239 ، 241 .

- مرقا صاحب قرطاجنة : 229/1 .
 مروان (الولي) : 257/2 ، 303 .
 مروان بن الحكم : 200/1 ، 207 ، 217 ، 221 ؛ 22/2 .
 أبو مروان صالح بونه : 549/1 .
 مروان العابد : 336/1 ، 342 .
 مروان بن محمد (الملقب بالحمار) : 239/1 ، 240 ، 241 ، 242 .
 مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : 202/1 ، 203 .
 مروان بن موسى بن نصير : 231/1 .
 مروان بن نصر : 335/1 .
 مروان بن نصر بن حبيب : 245/2 .
 مريش (من أولاد زيد) : 313/2 .
 مريم (عليها السلام) : 232/2 .
 مريم (الست أم يحيى) : 293/2 ، 295 ، 296 .
 مزهود : 141/2 ، 142 ، 143 ، 144 .
 مزيقيا بن ماء السماء : 190/1 .
 المستضيء بأمر الله العباسي : 399/1 ، 400 .
 المستظهر بالله بن المقتدي : 314/1 ، 315 .
 المستعين بالله = سليمان بن الحكم الأموي : 424/1 .
 المستكني محمد بن عبد الرحمان بن عبيد الله . 425/1 .
 المستنصر الفاطمي : 366/1 ، 372 ، 377 .
 مستوية النكارى : 348/1 ، 349 .
 المسراقى = الشيخ : 199/2 .
 مسرة بن مسلم : 250/2 ، 262 ، 333 .
 مسرور الخادم : 251/1 .
 مسعود بن إبراهيم : 575/1 .
 مسعود بن رمان : 506/1 .
 مسعود بن قلع أرسلان السلجوقي : 316/1 .
 مسعود بن كيكافوس السلجوقي : 317/1 .
 مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي : 274/1 ، 275 ، 393 .
 مسعود ابن السلطان محمود الغزنوي : 303/1 ، 304 ، 305 .
 أبو مسلم الخولاني : 235/2 .
 مسلم بن عقبة المري : 199/1 .
 مسلم بن عقيل : 200/1 .
 مسلم بن قتيبة : 243/1 .
 مسلمة بن عبد الملك : 22/2 ، 23 ، 24 ، 29 .
 مسلمة بن محمد الأنصاري : 212/1 ، 213 .
 المسور بن كلاع الحميري : 54/1 .
 مسيلمة (مدعي النبوة) : 233/2 ، 234 .
 المشهر التميمي الشاعر : 320/1 .
 مصر بن حام بن نوح : 177/1 .
 مصطفى باشا (بكلاركبي طرابلس الغرب) : 73/2 ، 74 .
 مصطفى باشا اللالا : 61/2 .
 مصطفى باشا الوزير : 52/2 .
 مصطفى داي : 99/2 .
 مصطفى بن السلطان بايزيد : 297/1 ، 11/2 .
 مصطفى بك : 81/2 .
 مصطفى خان : 63/2 .
 مصطفى خان الثالث : 65/2 .
 مصطفى خان الثاني : 64/2 .
 مصطفى سينور : 109/2 ، 112 ، 120 ، 121 ، 125 ، 129 .
 مصطفى شيخ الأندلس : 94/2 .
 مصطفى لاز : 101/2 .
 مصطفى بن محمد خان : 31/2 .
 مصطفى بن موسى خزندار علي باي : 125/2 .
 أبو مصعب = أحمد بن أبي بكر : 251/2 .
 مضاض الأصغر : 181/1 .
 مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي : 181/1 ، 182 ، 183 ، 184 .
 مطرف بن عبد الله : 501/1 .
 مطرف بن علي بن حمدون : 484/1 .
 المطالب بن عبد مناف : 188/1 .
 المطالب بن هاشم : 187/1 ، 188 .
 المطوق بالنور القرمطي : 264/1 .

- المظفر ابن علي : 194/2 ، 195 ، 196 .
 المظفر (ملوك المنصور ابن عامر) : 429/1 .
 مظفر الدين بن زين الدين : 408/1 .
 أبي المعالي = الجويني إمام الحرمين : 283/2 .
 المعالي بن زكريا : 265/1 .
 معاوية بن خديج الكندي : 208/1 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 218 .
 معاوية بن أبي سفيان : 197/1 ، 198 ، 199 ، 200 ، 203 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 218 ، 220 ، 222/2 ، 231 ، 60 .
 معاوية بن عبد السيد : 495/1 .
 معاوية بن يزيد بن معاوية : 200/1 .
 المعتصم بن هارون الرشيد : 250/1 ، 253 ، 254 .
 المعتد بن عياد : 427/1 ، 433 ، 435 ، 438 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 523 .
 السلطان معد : 257/2 ، 258 .
 معد أبو تميم المعز لدين الله : 328/1 ، 353 ، 354 ، 355 ، 356 ، 357 ، 362 ، 363 ، 366 ، 368 ، 373 .
 معد المستنصر الظاهر لإعزاز دين الله : 359/1 .
 معروف الكرخي : 275/2 ، 283 .
 معز الدولة بن بويه : 270/1 ، 394 .
 المعز بن باديس : 342/1 ، 347 ، 365 ، 366 ، 367 ، 369 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 374 ، 375 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 481 ، 273/2 .
 معز بن زائدة : 321/1 .
 معلم الفتیان : 345/1 .
 معلى (من مقدّمي صفاقس أثناء قيام المكني) : 200/2 ، 201 .
 معن أبو الأحوص المعتصم بن عبد الرحمان التجيبي : 428/1 .
 ابن معين : 501/1 .
 المغربي : 250/2 .
- المغيرة المخزومي : 242/2 .
 مفرج الدمايني : 236/2 .
 المقننر العباسي : 242/1 .
 المقننر بامر الله العباسي : 319/1 .
 المقداد ابن الأسود الكندي : 437/2 .
 مقدم بن القمر بن أبي رغال القمودي : 147/1 .
 المقرزي : 42/2 ، 325 .
 المكني العباسي : 21/1 .
 مكحول بن مهران : 40/1 .
 مكناس البريري : 72/1 .
 المكني (عامل صفاقس) : 9/1 ، 606 .
 المكودي = أحمد بن الحسن : 398/2 .
 ابن مكلي : 530/1 ، 567 ، 574 ، 575 ، 578 .
 مكلي بن كامل بن جامع : 481/1 .
 مكلي بن كامل الرياحي : 194/2 .
 ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي : 308/1 ، 309 ، 310 ، 311 ، 314 ، 386 .
 ملك شاه (من آل سبكتكين) : 273/1 .
 ملك شاه (صاحب بخارى) : 305/1 .
 الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن صلاح الدين الأيوبي : 415/1 ، 418 ، 419 .
 الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي : 413/1 ، 414 .
 الملك الصالح أبو الفتح أيوب نجم الدين : 416/1 ، 417 .
 الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي : 413/1 ، 414 .
 الملك العادل سيف الدين أبو بكر : 416/1 .
 الملك العادل نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل الأيوبي : 411/1 ، 413 ، 414 ، 415 .
 الملك الكامل محمد بن الملك العادل الأيوبي : 415/1 ، 416 .
 الملك مظفر الدين الخضمر المعروف بالشمّر ابن صلاح الدين الأيوبي : 414/1 .
 الملك المعظم الأيوبي : 415/1 .

240.
 الشيخ الملوحي : 424/2 .
 المناوي : 241/2 .
 ابن مشتأ : 10/2 .
 ابن المنذر = محمد بن إبراهيم : 250/2 .
 المنذر بن محمد الأموي : 422/1 .
 منذر بن يحيى التجيبي : 427/1 .
 منشا اليهودي : 399/1 .
 منصور (الحاج) (عم سيدي علي الوحشي) :
 352/2 ، 353 .
 منصور البراغوطي : 193/2 .
 منصور بن يلكين : 363/1 .
 المنصور أبو جعفر الراشد بالله بن المسترشد بالله :
 275/1 ، 320 .
 منصور بن حمزة بن أبي الليل : 586/1 .
 المنصور بن زيري بن مناد الصنهاجي : 428/1 .
 منصور ابن الظاهر العبيدي : 246/2 .
 منصور ابن عبد الله القرقروري : 346/2 .
 منصور الغلام : 333/2 ، 334 ، 347 .
 المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي : 269/1 ،
 362 .
 المنصور أبو علي الآمر بأحكام الله بن المستعلي
 الفاطمي : 359/1 ، 390 .
 المنصور أبو جعفر المستنصر بالله بن الظاهر : 277/1 ،
 278 .
 منصور (مولي أبي البقاء خالد الحفصي) : 585/1 .
 منصور ابن هانيء المعلم : 253/2 .
 منصور الوحشي : 349/2 .
 أبو المهاجر : 212/1 ، 213 ، 216 .
 مهدي القرامطة : 287/1 .
 المهدي محمد بن هشام الأموي : 423/1 ، 424 .
 مهلائيل بن قينان : 174/1 ، 175 ، 193 .
 المؤمن بن هارون الرشيد : 249/1 ، 250 .
 مودنجة (جدة جنكز خان) : 280/1 .
 مورك ابن هرقل : 22/2 .
 موسى (عليه السلام) : 171/1 ، 172 ، 122/2 ،
 318 ، 320 .
- 234/2 .
 موسى بن بازيد خان : 297/1 ، 11/2 ، 12 .
 موسى داي : 88/2 .
 موسى بن زيدان : 524/1 .
 موسى أبو حمو بن عثمان : 534/1 .
 موسى المعلم (من أصحاب الشيخ سيدي أبي إسحاق
 الجبنياني) : 265/2 .
 موسى المناري : 318/2 .
 موسى بن نصير اللخمي : 155/1 ، 161 ، 201 ،
 230 ، 231 ، 232 ، 236 ، 237 ، 432 ،
 243/2 .
 موسى أبو عمران بن ياسين : 555/1 .
 موسى أبو حمو بن يوسف : 535/1 ، 536 .
 مولا هم عمر بن أبي الليل : 565/1 ، 566 .
 مولا هم بن أبي عنان المريخي : 574/1 .
 ابن المولى : 321/1 .
 مؤنس الخادم : 266/1 ، 269 .
 مؤنس بن يحيى المرادسي : 372/1 ، 373 .
 ابن المواز : 278/2 .
 ميرزا شاه رخ بن تيمورلنك : 35/2 .
 ميزمورتو باشا الجزائر : 134/2 .
 ميلر : 10/1 .
 ميمون بن حمدون : 388/1 .
 ميمون (والد سيدي علي الكراي) : 330/2 .
 ميمونة (زوج الرسول) : 194/1 .
 الميورقي : 474/1 ، 175/2 ، 178 ، 191 ، 198 .

- ناحور بن شاروخ : 193/1 .
 ناصح (مملوك الخليفة محمد الناصر الموحدى) :
 516/1 ، 517 .
 الناصر ابن أبي الحسن المرينى : 529/1 .
 ناصر الدين بن المنير : 569/1 .
 الناصر بن يعقوب بن عبد المؤمن الموحدى : 514/1 ،
 515 ، 516 ، 518 ، 542 ، 543 ، 544/2 ، 178/2 ،
 198 .
 الناطق بالحق بن الأمين بن هارون الرشيد : 250/1 .
 نالينو : 7/1 ، 14 ، 15 ، 23 .
 نبيل بن أبي قطاية : 599/1 ، 600 .
 نبيل (مولى عبد الواحد بن أبي حفص) : 542/1 .
 أبو النجا المغربي : 241/2 .
 نجمو التتري : 280/1 .
 نجم زركر : 38/2 .
 ابن نخيل = محمد بن أحمد : 541/1 .
 نزار العزيز بن معز الدولة الفاطمى : 357/1 .
 ابن نسطور النصرانى : 339/1 .
 ابن نصر : 112/2 .
 نصر آغة (مولى يوسف داي) : 92/2 .
 نصر بن أحمد الساماني : 300/1 .
 نصر بن سيار الليثي : 240/1 .
 نصر بن صولة : 604/1 .
 أبو النصر ظافر : 596/1 .
 أبو النصر بن القشيري : 236/2 .
 نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر : 538/1 ،
 539 .
 نصير (صاحب خبر السلطان معد) : 258/2 .
 نصير بن حامد (حفيد صيد عقارب) : 316/2 .
 نصير (خصي الفضل بن يحيى الواثق الحفصي) :
 554/1 ، 555 .
 نصير اللخمي : 231/1 .
 نظام الدين أبو المظفر باغي بوصان : 26/2 .
 نظام الملك أبو علي الحسن : 308/1 ، 309 ، 310 ،
 311 ، 312 .
 نظير الجمال : 25/2 .
 نعمان بن عاد : 189/1 .
 ابن النعمان (والي قسنطينة) : 547/1 .
 النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل : 189/1 .
 نفيلة بن عبد المسيح : 181/1 .
 نفيلة بن المدان بن جرم : 181/1 .
 النوالي (قائد للمكني على صفاقس) : 201/2 ، 202 .
 نوح (عليه السلام) : 171/1 ، 172 ، 173 ، 175 ،
 192 .
 نور الدين الأيوبي : 21/1 ، 38 ، 359 .
 نور الدين علي الطرابلسي : 47/2 .
 نوفل بن عبد مناف : 187/1 ، 188 .
 النووي : 236/2 .
 ابن نورة : 334/2 ، 335 .
- ه —
- هايل بن آدم : 173/1 .
 هاجر (زوج إبراهيم عليه السلام) : 178/1 ، 179 .
 هارون الحربي : 220/1 .
 ابن هارون المقتي : 569/1 .
 هارون الرشيد بن موسى الهادي : 249/1 ، 250 ،
 253 ، 321 ، 322 .
 هارون الواثق أبو جعفر بن المعتصم : 255/1 .
 هارون اليهودي : 531/1 ، 532 .
 هاشم بن عبد مناف : 187/1 ، 188 .
 ابن هذيل : 331/1 .
 هرثة بن أعين الهاشمي : 321/1 .
 هرقل : 22/2 .
 هشام المؤيد بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر
 الأموي : 423/1 ، 424 .
 هشام بن عبد الرحمان بن معاوية الأموي : 421/1 .
 هشام بن عبد الملك بن مروان : 202/1 .
 هشام بن محمد الأموي : 425/1 .

516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 542 ، 543 .
 يحيى بن تميم : 382/1 ، 383 ، 384 ، 480 ، 481 ،
 194/2 ، 196 ، 197 ، 198 .
 يحيى بن الحسن الصنهاجي : 487/1 ، 488 .
 يحيى بن الحكم : 209/1 .
 يحيى بن خالد البرمكي : 249/1 .
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس : 453/1 .
 يحيى ابن زكرياء الأموي : 251/2 .
 يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي : 263/1 ،
 264 .
 يحيى بن سليمان : 576/1 .
 يحيى بن سمون الوهي : 606/1 .
 يحيى الشاوي : 360/2 ، 380 ، 381 ، 382 .
 أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق بن محبو الميرني :
 522/1 .
 يحيى بن عبد الملك الغافقي ابن الحبر : 553/1 .
 يحيى أبو زكرياء بن عبد الواحد بن أبي حفص :
 544/1 ، 545 ، 546 ، 547 ، 548 ، 549 .
 يحيى بن العزيز بن باديس الحمادي : 82/1 ، 94 ،
 484 ، 488 ، 489 .
 يحيى بن عمر تلاككين : 431/1 .
 يحيى بن علي بن حمود الإدريسي : 425/1 .
 يحيى بن عمر : 432/1 ، 251/2 .
 يحيى أبو بكر الغوري الصفاقسي : 560/1 .
 أبو يحيى القرقوري : 344/2 .
 يحيى اللمتوني : 607/1 .
 يحيى المأمون بن إسماعيل بن ذي النون : 428/1 .
 يحيى الظافر بن إسماعيل : 428/1 .
 يحيى أبو زكرياء بن يحيى عبد الواحد : 472/1 .
 يحيى بن المزيدي : 263/2 ، 264 .
 يحيى أبو زكرياء بن مسعود الحفصي : 605/1 .
 يحيى المصنف : 322/2 .
 يحيى بن المعتز بن الرند : 497/1 .
 يحيى أبو زكرياء ابن الناصر الموحد : 476/1 ،
 477 .

هود (عليه السلام) : 177/1 ، 188 ، 189 .
 هولاكو خان : 279/1 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 .
 ابن أبي الهيجاء : 440/1 .
 ابن الهيفري : 403/1 .
 - و -
 واسول (صاحب سجلنامه) : 354/1 .
 الواقدي : 205/1 ، 219 .
 وائل بن حمير : 189/1 .
 وردية (قبطان يوسف داي) : 92/2 .
 الورفلي (الشيخ الفقيه) : 309/2 .
 الوزير السراج : 17/1 ، 23 .
 وصيفا التركي : 256/1 ، 258 .
 وطور بن إسماعيل : 181/2 .
 أبو الوليد الباجي : 440/1 .
 أبو الوليد ابن أبي الحزم بن جهور : 426/1 .
 الوليد بن عبد الملك : 201/1 ، 230 ، 231 ، 232 ،
 233 ، 236 ، 237 ، 22/2 ، 24 .
 الوليد ابن معاوية بن مروان : 241/1 .
 الوليد بن يزيد : 202/1 .
 ابن وهب : 242/2 .

- ي -

ياسين = من شيوخ الأزهر : 437/2 .
 ابن ياسين : 458/1 ، 566 .
 يافث بن نوح : 152/1 ، 5/2 .
 يحيى بن إبراهيم : 432/1 .
 يحيى أبو زكرياء بن إبراهيم الحفصي : 554/1 ،
 555 .
 يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقي : 110/1 ، 468 ،
 470 ، 503 ، 509 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 .

- أبو يحيى بن مطروح : 492/1 .
 أبو يحيى بن مكيث : 458/1 .
 يحيى المظفر بن منذر : 427/1 .
 يحيى أبو زكرياء الواثق الخفصي : 554 ، 553/1 ، 560 ، 555 .
 يحيى بن يملول : 586/1 .
 يرد بن مهلائيل : 193 ، 175/1 .
 أبو يزيد البسطامي : 238/2 .
 يزيد بن حاتم المهلي الأزدي : 321 ، 320/1 .
 يزيد بن أبي حبيب : 220/1 .
 أبو يزيد الخارجي : 337 ، 335 ، 334 ، 24/1 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 269/2 .
 يزيد بن عبد الملك بن مروان : 213 ، 202/1 .
 يزيد بن مسلم بن يزيد بن ربيع : 250/2 .
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : 200 ، 199/1 ، 217 ، 218 .
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك : 202/1 .
 اليسع (آخر ملوك بني مدرار) : 328/1 .
 يشجب بن يعرب : 188/1 .
 يعرب بن قحطان : 188 ، 181/1 .
 أبو يعزى : 368 ، 283 ، 239/2 .
 يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير : 189/1 .
 أبو يعقوب : 284/1 .
 يعقوب (أب صيد عقارب) : 312/2 .
 يعقوب (ابن أوزون حسن ييك) : 37 ، 36/2 .
 يعقوب أبو يوسف ابن ثابت الدهماني : 293/2 ، 294 ، 295 ، 296 ، 297 .
 يعقوب أبو يوسف بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي : 507/1 .
 يعقوب داي : 139 ، 138/2 .
 يعقوب الزغبى : 318/2 ، 596/1 .
 يعقوب أبو يوسف بن عبد الحق بن محيو المريني : 538 ، 534 ، 523 ، 522 ، 479/1 .
 يعقوب بن عبد الكافي : 306 ، 304/2 .
 يعقوب بن عبد الله الرقيق : 346/2 .
 يعقوب بن منصور الموحدى : 31/2 .
 يعقوب المنصور أبو يوسف بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي : 470 ، 469 ، 467/1 ، 474 ، 506 ، 507 ، 508 ، 510 ، 511 .
 يعقوب بن الليث الصفار : 398 ، 299/1 .
 أبو يعقوب بن يزدوتن : 562/1 .
 يعمر بن شداد : 147/1 .
 يغمراسن بن زيان : 549 ، 533/1 .
 ابن يغمور : 458/1 .
 يلغا العمري التركي : 420/1 .
 يلواش : 9/2 .
 ابن يملول : 592 ، 574/1 .
 يهود صاحب الزنج : 261 ، 260/1 .
 يوحنا الحواري : 68/2 .
 يوسف بن تاشفين : 61 ، 60 ، 22/1 ، 427 ، 429 ، 432 ، 433 ، 434 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 441 ، 442 ، 444 ، 445 ، 446 ، 523 .
 يوسف بن حسن : 140/2 .
 يوسف الخوارزمي : 308/1 .
 يوسف داي : 95 ، 94 ، 91/2 .
 أبو يوسف الدهماني : 237/2 .
 يوسف بن زيري : 374/1 .
 يوسف الصديق (عليه السلام) : 397 ، 332/1 .
 يوسف بن عبد الله الرعيني : 341 ، 339/1 .
 يوسف أبو يعقوب بن عبد المؤمن بن علي : 465/1 ، 466 ، 467 .
 يوسف المستنصر بن محمد الناصر الموحدى : 518/1 ، 519 ، 542 .
 يوسف المنتصر أبو يعقوب بن محمد بن يعقوب الموحدى : 475/1 .
 يوسف أبو يعقوب بن يعقوب أبو يوسف المريني : 562 ، 524/1 .
 يوسف (مولى محمد بن رشيد) : 482 ، 481/1 .

- أبو يوسف بن مسلم بن ربيعة : 250/2 .
يوسف المستنجد بالله بن المقتني : 275/1 .
يوسف بن منصور : 575/1 .
يوسف بن وانودين : 458/1 .
يوشع (عليه السلام) : 52/1 .
يونس (عليه السلام) : 258/2 .
يونس باي : 164/2 ، 165 .
يونس السباط : 282/2 .
يونس أبو علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي :
510/1 ، 511 .
ابن يونس المالكي : 620/1 .

فهرس أسماء البلدان والأماكن

— أ —

- أريونة : 49/1 .
 أرجونة : 537/1 .
 أردبيل : 35/2 ، 36 .
 الأردن : 402/1 .
 أرسوف : 412/1 .
 أريش : 162/1 .
 أرض تونس : 73/2 .
 أرض الحناتشة : 591/1 .
 أرض الروم : 253/1 ، 6/2 .
 أرض الصين : 245/1 .
 أرض فلسطين : 178/1 .
 أرض مصر : 174/1 ، 175 ، 177 ، 217/2 .
 أرض اليمن : 152/1 ، 188 .
 الأرك : 472/1 .
 أركو : 128/1 ، 90/2 .
 إرم ذات العماد : 189/1 .
 أريانة : 121/2 .
 أزقة الطينين : 625/1 .
 أزي : 54/1 .
 الأزهر : 9/1 ، 10 ، 11 ، 13 ، 17 .
 أزيلا : 98/1 .
 اسبابية : 608/1 ، 609 ، 611 ، 52/2 ، 70 .
 استجة : 161/1 ، 523 .
 استروبي : 50/1 .
 استورة : 103/1 .
 آبار خديج : 209/1 ، 211 .
 آت ميدان : 20/2 .
 آجر : 128/1 .
 آذنة : 214/1 .
 أزكي (تازكفت) : 55/1 .
 آزور : 478/1 .
 آشير : 51/1 ، 362 .
 آق حصار : 31/2 .
 أقرسيف : 51/1 ، 99 .
 آمد : 416/1 .
 أنفا (مرسى) : 66/1 .
 أنقال : 64/1 .
 أبة : 125/1 ، 597 .
 أيرس : 84/1 .
 أترار : 297/1 ، 298 .
 اجداية : 131/1 .
 أحياد : 181/1 .
 أدرة : 297/1 ، 9/2 ، 27 ، 29 .
 أدريجان : 295/1 ، 304 ، 392 ، 10/2 ، 35 ، 38 ، 36 .
 أفزنت : 50/1 .
 أران : 392/1 .
 الأربس : 104/1 ، 124 ، 125 ، 128 ، 566 .

- أسفي : 66/1 ، 67 ، 68 .
 اسقالة جزيرة زيزو : 144/1 .
 اسقالة صفاقس : 222 ، 221/2 ، 226 .
 اسقلونية : 50/1 .
 اسكدار : 32/2 .
 اسكندرية : 13/1 ، 19 ، 20 ، 24 ، 44 ، 49 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 145 ، 146 ، 147 ، 149 ، 150 ، 204 ، 209 ، 325 ، 356 ، 419 ، 445 ، 452 ، 453 ، 471 ، 504 ، 566 ، 577 ، 48/2 ، 81 ، 217 ، 228 ، 241 ، 242 ، 466 .
 اسلامبول : 619/1 ؛ 135/2 .
 أسواق الشواشية : 135/2 .
 أسوان : 400/1 .
 أسيس : 81/2 .
 اشيانا : 156/1 ، 164 .
 إشبيلية : 65/1 ، 161 ، 426 ، 441 ، 463 ، 466 ، 467 ، 470 ، 471 ، 476 ، 545 ، 551 ، 282/2 .
 إشكالة : 50/1 .
 اشلونة : 122/1 .
 اشموم : 417/1 .
 أشير زيري : 86/1 ، 87 .
 أصهبان : 304/1 ، 313 ، 314 ، 273/2 .
 اصطخر : 174/1 .
 الأصنام : 130/1 ، 132 .
 أطرايزندة : 50/1 .
 أطراينش : 166/1 .
 أعبر : 87/1 .
 أغزنو : 51/1 .
 أغمات : 57/1 ، 60 ، 63 ، 68 ، 76 ، 428 ، 445 ، 457 .
 أغمات أيلان : 62/1 .
 أغمات وريكة : 56/1 ، 58 ، 59 ، 62 .
 أفرافة : 164/1 .
 أفران (قرطيل) : 135/1 .
 إفرنجية (فرنسا) : 151/1 ؛ 19/2 .
 إفريقية : 16/1 ، 20 ، 21 ، 22 ، 36 ، 41 ، 49 ، 52 ، 53 ، 54 ، 105 ، 110 ، 111 ، 114 ، 117 ، 119 ، 120 ، 167 ، 196 ، 201 ، 204 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 321 ، 322 ، 323 ، 329 ، 330 ، 331 ، 333 ، 341 ، 347 ، 352 ، 355 ، 356 ، 362 ، 363 ، 366 ، 371 ، 372 ، 373 ، 374 ، 432 ، 451 ، 470 ، 472 ، 474 ، 485 ، 489 ، 494 ، 496 ، 499 ، 502 ، 503 ، 505 ، 507 ، 511 ، 513 ، 514 ، 518 ، 528 ، 531 ، 534 ، 535 ، 541 ، 542 ، 543 ، 544 ، 546 ، 556 ، 563 ، 567 ، 574 ، 576 ، 578 ، 580 ، 585 ، 595 ، 597 ، 606 ، 612 ، 622 ، 19/2 ، 59 ، 62 ، 70 ، 71 ، 86 ، 102 ، 108 ، 109 ، 113 ، 131 ، 150 ، 164 ، 166 ، 173 ، 188 ، 193 ، 248 ، 262 ، 279 ، 280 ، 282 ، 312 ، 395 ، 446 .
 أفكان : 77/1 .
 أقصرا : 315/1 .
 اقلية : 135/1 ، 136 ، 165 .
 اقليش : 163/1 .
 اقليم أرنيط : 163/1 .
 اقليم أشونة : 161/1 .
 إقليم بجانة : 162/1 .
 اقليم البحيرة : 160/1 ، 161 .
 إقليم البرتات : 164/1 .
 إقليم البشارات : 162/1 .
 إقليم البلاط : 163/1 .
 إقليم بلاطة : 163/1 .

- إقليم البلالطة : 163/1 .
 إقليم البيرة : 162/1 .
 إقليم رية : 161/1 ، 162 .
 إقليم الزيتون : 164/1 .
 إقليم الشارات : 163/1 .
 إقليم شذونة : 161/1 .
 إقليم الشرف : 161/1 .
 إقليم المعجم : 39/2 .
 إقليم الفقر : 163/1 .
 إقليم القصر : 163/1 .
 إقليم القواطم : 163/1 .
 إقليم الكنانية : 161/1 .
 إقليم مرباطر : 163/1 .
 إقليم مرمرية : 164/1 .
 إقليم الوحلة : 163/1 .
 الش : 163/1 .
 أكرنتة : 167/1 .
 أماسية : 34/2 .
 أم ربيع : 63/1 ، 64 .
 أمرد : 141/1 .
 أمتكوا : 101/1 .
 أناضول : 8/2 .
 أنتيجان : 142/1 ، 143 .
 الأندلس : 20/1 ، 21 ، 22 ، 45 ، 62 ، 65 ، 78 ، 97 ، 112 ، 123 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 157 ، 159 ، 160 ، 164 ، 165 ، 201 ، 224 ، 230 ، 233 ، 236 ، 238 ، 242 ، 278 ، 354 ، 421 ، 422 ، 425 ، 427 ، 428 ، 429 ، 431 ، 433 ، 435 ، 440 ، 445 ، 447 ، 451 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 476 ، 477 ، 503 ، 517 ، 522 ، 523 ، 524 ، 526 ، 537 ، 539 ، 544 ، 571 ، 597 ، 604 ، 71/2 ، 243 ، 270 ، 274 .
 الأندلسيين (قسم من فاس) : 69/1 .
 أنزلان : 98/1 .
 أنشلة : 13/1 ، 343/2 .
 أنطاكية : 389/1 ، 410 ، 480 .
 أنطرسوس : 408/1 .
 أنف الجبل : 564/1 .
 أنقرة : 296/1 ، 10/2 .
 أنكروس : 28/2 .
 أنكلاية : 50/1 .
 أنكوروية : 296/1 .
 أنكونة : 50/1 .
 أهرام مصر : 177/1 .
 أهريقلية (حصن) : 136/1 ، 137 ، 348 .
 الأهواز : 317/1 ، 318 .
 أوئان : 58/1 .
 أوجلة : 131/1 ، 506 .
 أوربولة : 163/1 .
 أوسحت : 128/1 .
 أوطليط (قصر) : 133/1 .
 أولونية : 52/2 ، 53 ، 81 .
 أويرار : 132/1 .
 أيا صوفيا : 14/2 ، 20 ، 62 .
 إيجيسل : 64/1 .
 أيكجان : 93/1 .
 أيكسيس : 65/1 .
 إيليا : 178/1 .
 - ب -
 الباب (جبال) : 94/1 .
 باب أدنة : 23/2 .
 باب أيا صوفيا : 23/2 .
 باب البحر بتونس : 559/1 ، 621 ، 622 ، 74/2 .
 باب البحر بصفاقس : 493/1 ، 186/2 ، 200 ، 201 ، 203 ، 214 ، 221 ، 335 ، 452 .

- باب البنات : 607/1 ، 92/2 ، 129 .
- باب تونس : 209/1 ، 211 ، 331 ، 311/2 ، 388 .
- باب الجبلي بصفاقس : 174/2 ، 335 ، 468 .
- باب الجزيرة : 514/1 ، 585 .
- باب الحصار بصفاقس : 200/2 .
- باب الخضراء بتونس : 121/2 .
- باب الحمة بقسنطينة : 592/1 .
- باب أبي الربيع : 331/1 .
- باب زناتة : 74/1 .
- باب زويلة : 47/2 .
- باب أبي سعدون بتونس : 589/1 ، 129/2 .
- باب سلم : 321/1 .
- باب السويقة : 363/1 ، 513 ، 584 ، 588 .
- باب الشماسة : 266/1 .
- باب عبد الله : 205/1 .
- باب علاوة : 589/1 .
- باب سيدي علي القرجاني : 129/2 .
- باب غدر (بقصة صفاقس) : 201/2 .
- باب سيدي قاسم الجليزي بتونس : 229/2 .
- باب قرطاجنة : 129/2 .
- باب القصبة بتلمسان : 549/1 .
- باب القصبة بتونس : 607/1 ، 611 ، 114/2 ، 119 ، 129 ، 130 .
- باب القنطرة : 157/1 .
- باب كشوط : 549/1 .
- باب الكعبة : 268/1 ، 241/2 .
- باب المحروق بفاس : 596/1 .
- باب المعلي بمكة : 320/2 .
- باب المنارة : 546/1 ، 556 ، 557 .
- باب النساء : 229/1 .
- باب النصر : 291/1 .
- باب يتتجي : 552/1 .
- بابرت : 36/2 .
- بابل : 174/1 .
- بابلوت : 76/1 .
- بابيرد : 31/2 .
- باجة : 104/1 ، 123 ، 125 ، 224 ، 347 ، 348 ، 369 ، 373 ، 495 ، 543 ، 564 ، 566 ، 574 ، 575 ، 604 ، 623 ، 91/2 ، 101 ، 107 ، 129 ، 132 ، 140 ، 144 ، 147 ، 148 .
- بادس : 99/1 ، 106 ، 164 .
- باردو : 589/1 ، 103/2 ، 106 ، 118 ، 130 ، 133 .
- باشو : 126/1 .
- باغاية أو باغاي : 84/1 ، 104 ، 105 ، 127 ، 214 ، 225 ، 341 .
- باغية : 51/1 ، 93 ، 96 ، 104 .
- بانباس : 358/1 ، 387 ، 391 .
- بيشتر : 162/1 .
- بيتنة : 596/1 .
- بحاية : 20/1 ، 51 ، 82 ، 84 ، 86 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 102 ، 103 ، 126 ، 164 ، 362 ، 453 ، 455 ، 468 ، 484 ، 488 ، 489 ، 495 ، 503 ، 514 ، 525 ، 527 ، 528 ، 531 ، 534 ، 547 ، 548 ، 549 ، 554 ، 556 ، 557 ، 558 ، 562 ، 566 ، 567 ، 568 ، 575 ، 578 ، 579 ، 583 ، 585 ، 595 ، 596 ، 603 ، 606 ، 284/2 ، 285 ، 293 ، 297 .
- البحر الأسود (بحر المغرب) : 46/1 ، 25/2 .
- بحر أشموم : 415/1 .
- البحر الأعظم : 51/1 .
- بحر الأندلس : 215/1 .
- بحر الأفقيشين : 156/1 ، 157 .
- بحر بسول : 98/1 .
- بحر الروم (البحر الأخضر) : 46/1 ، 249 ، 27/2 .
- بحر الزقاق : 49/1 ، 74 ، 98 .
- البحر الشامي : 44/1 ، 45 ، 46 ، 49 ، 50 ، 97 ، 98 ، 151 ، 156 ، 157 ، 160 ، 164 ، 175 ، 49/2 ، 59 .

- بحر صفاقس : 217 ، 189/2 .
بحر الفرات : 6/2 .
بحر القسطنطينية : 23 ، 22/2 .
بحر القلزم : 249/1 .
البحر المحيط (البحر المظلم بحر الظلمات) : 20/1 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 49 ، 54 ، 58 ، 67 ، 97 ، 151 ، 152 ، 156 ، 160 ، 161 ، 216 ، 236 ، 254 ، 432 ، 474 .
بحر الملح أو المالح : 154 ، 77 ، 73/1 .
بحر نيطس : 27/2 ، 50/1 .
بحر الهند : 311/1 .
بحيرة بترت : 123 ، 122/1 .
بحيرة تونس : 130 ، 81/2 ، 611 ، 135 ، 120/1 .
بحيرة تينجة : 123 ، 122/1 .
بحيرة طبرية : 401/1 .
بحيرة الكاف : 125/2 .
بخارى : 307 ، 305 ، 303 ، 300 ، 281/1 .
بر أناضولي : 26/2 .
بر برقة : 225/1 .
بر الترك : 147 ، 146 ، 136 ، 133/2 ، 609/1 .
البر الطويل : 151/1 .
بر العدوة : 444 ، 443 ، 442 ، 164 ، 44/1 ، 71/2 ، 445 .
البر الكبير : 154 ، 141/1 .
بر المشرق : 465 ، 390 ، 375 ، 216/2 .
بر المغرب : 72/2 .
بر النصارى : 89/2 ، 612 ، 610/1 .
البرتغال : 526/1 .
برجان : 50/1 .
برجة : 162/1 .
برج البستيون : 95/2 .
برج الربض بصفاقس : 223 ، 221/2 .
برج غار الملح : 95/2 .
برج قزل : 348 ، 333/2 .
برج الكاف : 154/2 .
برج النار بصفاقس : 223 ، 221/2 .
البردوان : 128/1 .
برزية : 410/1 .
برشك : 101 ، 88 ، 51/1 .
برشلونة : 165 ، 164/1 .
برقة : 195 ، 133 ، 132 ، 131 ، 58 ، 53 ، 49/1 ، 205 ، 221 ، 223 ، 324 ، 325 ، 356 ، 372 ، 474 ، 489 .
البركة : 92/2 .
برنيق : 132/1 .
بروسا : 11 ، 8/2 ، 296/1 .
برومان : 188/1 .
بريانية : 163/1 .
بسكرة : 594 ، 106 ، 97 ، 93 ، 81/1 .
بستيون : 80 ، 79 ، 77 ، 74/2 ، 625 ، 621/1 ، 81 .
بسطة : 604/1 .
بشكصار : 162/1 .
البصرة : 314 ، 200/1 .
البطال : 101/1 .
بطحاء القصبة : 148 ، 128 ، 120 ، 119/2 .
بظليوس : 444 ، 438 ، 427 ، 163/1 .
بعلبك : 393 ، 387/1 .
بغداد : 258 ، 254 ، 253 ، 252 ، 251 ، 247/1 ، 263 ، 271 ، 273 ، 278 ، 279 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ، 286 ، 289 ، 295 ، 299 ، 301 ، 306 ، 313 ، 314 ، 315 ، 317 ، 318 ، 319 ، 374 ، 392 ، 452 ، 489 ، 38/2 ، 95 ، 173 ، 238 ، 245 .
بغدان : 32/2 .
بغراس : 410/1 .
البقالطة : 157/2 .
بكاس : 409/1 .
بكة (حصن) : 160/1 .
بلاد أرثود : 31 ، 30/2 .

- بلاد الإسلام (البلاد الإسلامية) : 24/1 ، 281 ، 282 ، 415 ، 467 ، 468 .
- بلاد الإفرنج : 387/1 ، 410 ، 441 ، 470 .
- بلاد إفريقية : 230/1 ، 347 ، 353 ، 376 ، 467 ، 471 ، 485 ، 491 ، 496 ، 548 ، 550 ، 624 ، 276/2 ، 444 .
- بلاد الألمانية : 583/1 .
- بلاد الأناضول : 297/1 .
- بلاد الأندلس : 44/1 ، 49 ، 66 ، 67 ، 155 ، 156 ، 160 ، 164 ، 229 ، 232 ، 426 ، 433 ، 463 ، 470 ، 525 ، 572 ، 70/2 ، 281 .
- بلاد أنطولي : 32/2 .
- البلاد البحرية : 36/1 ، 41 .
- بلاد البربر : 49/1 ، 52 ، 78 ، 153 ، 218 .
- بلاد الترك : 307/1 ، 308 ، 311 ، 187/2 .
- بلاد الجريد : 352/1 ، 513 ، 99/2 ، 104 ، 108 ، 319 .
- بلاد الحيشة : 21/2 .
- بلاد خراسان : 307/1 .
- بلاد الخرز : 311/1 .
- بلاد الخطا : 284/1 .
- بلاد الروسية : 50/1 .
- بلاد الروم : 46/1 ، 50 ، 112 ، 166 ، 243 ، 296 ، 297 ، 315 ، 316 ، 387 ، 5/2 ، 6 ، 7 ، 11 ، 19 ، 22 ، 23 ، 35 ، 88 .
- بلاد زناتة : 548/1 .
- بلاد زواوة : 437/2 .
- البلاد الساحلية : 22/1 ، 390 ، 414 ، 463 .
- بلاد سمندرة : 12/2 .
- بلاد بوسنة : 30/2 .
- بلاد السودان : 43/1 ، 56 ، 60 ، 128 ، 218 .
- بلاد السوس : 57/1 ، 69 ، 453 ، 226/2 ، 462 .
- البلاد الشامية (بلاد الشام) : 49/1 ، 307 ، 387 ، 392 ، 419 ، 10/2 ، 22 .
- البلاد الشرقية : 415/1 ، 416 .
- بلاد الصين : 583/1 .
- بلاد المشرق : 15/1 ، 112 ، 151 ، 282 ، 471 ، 25/2 ، 336 .
- البلاد العراقية (بلاد العراق) : 281/1 ، 392 ، 309/1 .
- بلاد العجم : 40/1 ، 7/2 ، 2 ، 39 ، 48 .
- بلاد العدوة : 164/1 .
- بلاد العناب (بونة) : 609/1 .
- بلاد غانة : 128/1 .
- البلاد الفراتية : 414/1 .
- بلاد الكرخ : 392/1 ، 30/2 .
- بلاد كيلان : 37/2 .
- البلاد المصرية (بلاد مصر) : 46/1 ، 399 .
- بلاد مغراوة : 548/1 .
- بلاد المغرب : 254/1 ، 328 ، 432 ، 433 ، 452 ، 474 ، 485 ، 499 .
- بلاد مورة : 30/2 .
- بلاد النصارى : 118/1 ، 413 .
- بلاد الهند : 304/1 .
- بلاد ودان : 131/1 .
- بلاد ونقارة : 128/1 .
- البلاد اليمنية : 185/1 ، 392 .
- البلاط : 163/1 .
- بلاطنس : 409/1 .
- بليس : 394/1 .
- بلخ : 305/1 ، 6/2 .
- بلرم : 166/1 ، 325 ، 624 .
- بلزمة : 93/1 ، 96 .
- بلغراد : 29/2 .
- بلنسية : 163/1 ، 429 ، 548 .
- البلوية : 209/1 .
- بلي : 221/1 ، 90/2 .
- بليانة : 266/2 ، 333 .
- بليجلجك : 7/2 .

- بليونش : 97/1 .
 البندرية : 146/1 .
 البندقية : 15/1 ، 23 .
 بترت : 104/1 ، 122 ، 123 ، 134 ، 211 ، 623 ،
 1444/2 ، 169 ، 220 .
 بنشكلة : 466/1 .
 بورصة : 69/2 .
 بوزكور : 99/1 .
 بوصير : 203/1 ، 242 .
 بولاق : 237/2 .
 بونة : 96/1 ، 103 ، 104 ، 124 ، 125 ، 134 ،
 224 ، 352 ، 489 ، 513 ، 549 ، 550 ،
 578 ، 579 ، 589 ، 591 ، 592 ، 595 ،
 596 ، 610 .
 بيانة : 161/1 .
 البيت (الكعبة) : 182/1 ، 184 ، 185 ، 186 ،
 187 ، 201 ، 250 ، 267 ، 268 ، 269 ،
 368 ، 88/2 ، 336 ، 368 ، 370 ، 420 .
 بيت جبريل : 405/1 .
 بيت الحانية (سجن خفيف بتونس) : 388/2 .
 بيت الحكمة بالأندلس : 234/1 ، 235 ، 236 ،
 237 .
 بيت القصير (أو قصير البيت) : 139/1 .
 بيت المال (أبو بيت مال المسلمين) : 264/1 ، 282 ،
 309 ، 310 ، 440 ، 470 ، 173/2 .
 بيت المقدس : 173/1 ، 276 ، 311 ، 320 ، 389 ،
 391 ، 35/2 ، 47 .
 بئر روطلة بالقيروان : 250/2 .
 بئر زمزم : 267/1 .
 بئر العرائش : 315/2 .
 بئر الغم : 132/1 .
 بئر الكاهنة : 228/1 ، 594 .
 بئر ميمون : 248/1 .
 البيضاء : 66/1 .
 بيروت : 391/1 ، 405 .
- بيلقان : 106/1 .
 بيمارستان دمشق : 387/1 .
- ت -
- تاجريت : 99/1 .
 تابریدا : 75/1 .
 تاجرة : 447/1 .
 تاجوراء : 620/1 ، 467/2 .
 تادرة : 86/1 .
 تادرفت : 94/1 .
 تادلة : 51/1 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 .
 تارودنت : 51/1 ، 57 ، 58 .
 تازا : 525/1 ، 532 .
 تازكا : 95/1 .
 تازكاغت : 51/1 .
 تافركنت : 99/1 .
 تاقورت : 72/1 .
 تاكررت : 71/1 .
 تاكروان : 213/1 .
 تاكنست : 133/1 .
 تالة : 85/1 .
 تامدفوس : 91/1 ، 102 .
 تامديت : 125/1 .
 تامزكيدة : 86/1 .
 تامغزة : 596/1 .
 تامسنا : 499/1 .
 تامسيت : 128/1 .
 تاغملت : 51/1 ، 58 .
 تانيت : 78/1 .
 تاهرت : 51/1 ، 77 ، 80 ، 86 ، 87 ، 88 ، 127 ،
 215 ، 362 .
 تاودا : 70/1 .
 بني تاورة : 72/1 .

- تاورت : 94/1 .
 تاورغا : 130/1 .
 تيرسقي : 146/2 ، 609/1 .
 تبسة : 591 ، 518 ، 513 ، 94/1 .
 تبريز : 306/1 ، 11/2 ، 38 ، 39 ، 40 .
 تبنين : 391/1 ، 404 .
 تجيب : 427/1 .
 تدلس : 51/1 ، 92 ، 102 .
 تدمير : 233/1 .
 تربة سيدي أحمد بن عروس : 90/2 .
 تربة حمودة باشا : 98/2 .
 تربة العباد بتمسان : 284/2 .
 تربة الغوري بالقاهرة : 43/2 .
 تربة القياد الجلالة بصفاقس : 471/2 .
 تربة الملك الصالح الأيوبي : 418/1 .
 التريجة : 167/1 .
 ترخانة : 81/2 .
 ترشيش : 117/1 ، 224 .
 تركي : 90/2 .
 ترنانة : 75/1 .
 ترنوط : 350/1 .
 تستور : 90/2 ، 146 .
 تشمش : 98/1 .
 تطن : 51/1 ، 69 .
 تغلال : 99/1 .
 تقيوس : 104/1 ، 105 .
 تكروور : 56/1 .
 نكوش : 103/1 .
 نل حطين : 402/1 .
 تلمسان : 51/1 ، 74 ، 75 ، 76 ، 78 ، 86 ، 88 ، 212 ، 214 ، 432 ، 447 ، 448 ، 455 ، 469 ، 477 ، 478 ، 524 ، 526 ، 528 ، 530 ، 533 ، 534 ، 535 ، 536 ، 545 ، 548 ، 549 ، 558 ، 572 ، 578 ، 585 ، 597 ، 599 ، 600 ، 602 ، 603 ، 283/2 .
 تنس : 51/1 ، 76 ، 77 ، 79 ، 80 ، 88 ، 101 ، 164 .
 تهودة : 216/1 .
 توزر : 105/1 ، 106 ، 507 ، 545 ، 555 ، 561 ، 574 ، 576 ، 592 ، 140/2 .
 توسمت : 132/1 .
 توسهان (قصص) : 136/1 .
 توقات : 31/2 .
 تونس : 5/1 ، 9 ، 11 ، 13 ، 19 ، 22 ، 24 ، 36 ، 39 ، 104 ، 111 ، 117 ، 119 ، 120 ، 122 ، 123 ، 125 ، 126 ، 135 ، 165 ، 167 ، 229 ، 325 ، 344 ، 348 ، 363 ، 364 ، 365 ، 368 ، 369 ، 370 ، 475 ، 485 ، 488 ، 490 ، 494 ، 495 ، 496 ، 504 ، 507 ، 508 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 ، 517 ، 518 ، 519 ، 527 ، 528 ، 531 ، 534 ، 542 ، 543 ، 544 ، 545 ، 546 ، 547 ، 548 ، 549 ، 550 ، 551 ، 552 ، 553 ، 554 ، 555 ، 556 ، 557 ، 558 ، 559 ، 560 ، 561 ، 562 ، 563 ، 564 ، 565 ، 566 ، 567 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 573 ، 574 ، 575 ، 576 ، 577 ، 579 ، 580 ، 581 ، 582 ، 583 ، 584 ، 585 ، 586 ، 588 ، 589 ، 592 ، 594 ، 595 ، 597 ، 598 ، 599 ، 600 ، 601 ، 602 ، 603 ، 604 ، 607 ، 608 ، 609 ، 610 ، 611 ، 612 ، 622 ، 623 ، 624 ، 626 ، 70/2 ، 74 ، 80 ، 82 ، 83 ، 85 ، 87 ، 89 ، 90 ، 93 ، 97 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 124 ، 126 ، 128 ، 129 ، 131 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 138 ، 140 ، 141 ، 145 ، 146 ، 148 ، 150 ، 152 ، 155 ، 156 ، 158 ، 159 ، 160 ، 165 ، 167 ، 187 ، 191 ، 192 .

- 206 ، 214 ، 217 ، 218 ، 219 ، 229 ، 246 ،
282 ، 291 ، 297 ، 309 ، 319 ، 331 ،
336 ، 338 ، 346 ، 347 ، 350 ، 355 ،
357 ، 359 ، 361 ، 367 ، 368 ، 369 ،
370 ، 373 ، 374 ، 377 ، 379 ، 380 ،
386 ، 388 ، 392 ، 394 ، 397 ، 398 ،
400 ، 401 ، 414 ، 415 ، 418 ، 419 ، 420 ،
424 ، 434 ، 436 ، 445 ، 446 ، 448 ،
449 ، 451 ، 457 ، 460 ، 461 ،
تونين : 63/1 .
تيجس : 51/1 ، 125 .
تيفاش : 51/1 ، 84 ، 93 ، 128 ، 93/2 .
تيقساس : 98/1 .
تيقطن : 63/1 .
تينجة : 122/1 .
التين : 77/1 ، 454 ، 457 .
التيه (أرض التيه) : 49/1 .
تيويوين : 51/1 ، 57 .
- ث —
- الثغر الأدنى : 429/1 .
الثغر الأعلى : 427/1 ، 429 .
ثغر إفريقية : 216/1 .
الثغور الشرقية : 578/1 .
الثغور الغربية : 579/1 .
ثنية بنزرت : 90/2 .
ثونية : 134/1 .
- ج —
- جاقة : 164/1 .
الجامع الأزهر : 43/2 ، 360 ، 361 ، 366 ، 382 ،
383 ، 391 ، 419 ، 430 ، 437 .
جامع بغداد : 315/1 .
الجامع الجديد بباب البحر بصفاقس : 201/2 .
جامع حماة : 387/1 .
جامع حمودة باشا : 147/2 .
جامع دمشق : 414/1 .
جامع الزيتونة : 11/1 ، 13 ، 553 ، 570 ، 571 ،
585 ، 589 ، 594 ، 603 ، 604 ، 625 ،
108/2 ، 129 ، 130 ، 131 ، 141 ، 162 ،
331 ، 369 ، 419 .
جامع السلطان ببغداد : 311/1 .
جامع صفاقس : 11/1 ، 174/2 ، 322 ، 398 ،
414 ، 425 .
جامع طرسوس : 237/2 .
جامع الغراء بحرية : 438/2 ، 446 .
جامع الغوري بالقاهرة : 43/2 .
جامع القاهرة : 358/1 .
جامع القصبة : 547/1 ، 570 .
جامع القصر الأعلى : 569/1 .
جامع القيروان : 218/1 ، 228 ، 370 ، 173/2 ،
319 .
جامع المحرس : 346/2 .
جامع محمد بن مراد بآي بياض سوقة : 136/2 .
جامع مدينة تونس : 173/2 .
جامع منبج : 387/1 .
جامع المهدي : 273/1 .
جامع النوري بالموصل : 387/1 .
جامعة السربون : 7/1 .
الجامور الصغير : 135/1 .
الجامور الكبير : 135/1 .
جب حليمة : 133/1 .
جب عبد الله : 133/1 .
جب العوسج : 133/1 ، 134 .
جب الميدان : 133/1 .
جبال بجاية : 352/1 .

- جبال جرجرة : 93/1 .
 جبال الرحمان : 103/1 .
 جبال زواوة : 437/2 .
 جبال سرنديب : 172/1 .
 جبال الشام : 358/1 .
 جبال صنهاجة : 352/1 .
 جبال طرابلس : 54/1 ، 58 .
 جبال غريان : 620/1 .
 جبال مطماطة : 139/2 .
 جبال نفوسة : 53/1 .
 جبانة باب سلم بالقيروان : 303/2 .
 جبانة ابن نفيس : 552/1 .
 جبل الأجراف : 99/1 .
 الجبل الأحمر : 513/1 .
 الجبل الأخضر : 620/1 ، 130/2 ، 152 ، 165 .
 جبل أدارون : 135/1 .
 جبل أوراس : 81/1 ، 96 ، 225 ، 227 .
 جبل إيجليز : 60/1 .
 جبل أيلاتيج : 7/2 .
 جبل البركات : 49/1 .
 جبل بريم : 147/1 .
 جبل تاجرا : 515/1 ، 516 .
 جبل تاقريست : 81/1 .
 جبل تينمل : 458/1 .
 جبل جلاوة : 96/1 .
 جبل الحديد : 66/1 .
 جبل خمير : 141/2 ، 150 .
 جبل درن : 58/1 ، 62 ، 69 ، 96 ، 476 .
 جبل دمر : 131/1 ، 515 .
 جبل الرصاص : 348/1 ، 624 .
 جبل زغوان : 126/1 .
 جبل الزلاج : 560/1 ، 570 ، 593 .
 جبل زيري : 488/1 .
 جبل سحاو : 85/1 .
 جبل السابع : 575/1 .
 جبل سرنديب : 20/2 .
 جبل سهيل : 111/1 .
 جبل الشارات : 156/1 .
 جبل شلير : 162/1 .
 جبل الصخرتين : 75/1 ، 76 .
 جبل طارق : 161/1 ، 232 .
 جبل طيرية : 402/1 .
 جبل العروس : 157/1 .
 جبل علم طاغي : 52/2 .
 جبل عملون : 109/2 ، 139 ، 150 .
 جبل عياش : 149/2 .
 جبل العيون : 161/1 .
 جبل بني غبرين : 558/1 .
 جبل الفتح : 525/1 ، 526 .
 جبل فرحان : 77/1 .
 جبل قاف : 285/2 .
 جبل الكواكب : 59/1 .
 جبل كيانة : 351/1 .
 جبل ماكوض : 309/2 .
 جبل المرسى : 547/1 .
 جبل مسيون : 92/1 .
 جبل مطماطة : 93/2 .
 جبل مقددة (غريان) : 130/1 .
 جبل المقطم : 47/2 .
 جبل المطور : 210/1 ، 502 .
 جبل المنية : 97/1 .
 جبل موسى بن نصير : 97/1 .
 جبل نفوسة : 58/1 ، 106 ، 130 ، 131 ، 352 ، 506 .
 جبل النور : 332/2 .
 جبل هتانة : 529/1 .
 جبل وانشريس : 80/1 ، 600 .
 جبل وسلات : 126/1 ، 89/2 ، 100 ، 142 ، 206 ، 159 .
 جبل يدوغ : 124/1 .

- جبل اليركان : 164/1 .
 جبل يزناسن : 599/1 .
 جبلة : 408/1 .
 جبنانة : 174/2 ، 248 ، 249 ، 252 ، 255 ، 259 ، 260 ، 267 ، 269 .
 جبيل : 391/1 ، 403 ، 405 ، 408 .
 جدة : 172/1 ، 173 .
 الجبلية : 90/2 .
 الجديدة (من قرى المدينة المنورة) : 436/2 .
 جراوة : 99/1 .
 جراوة ابن قيس : 75/1 .
 جراوسة : 50/1 .
 جرجان : 249/1 .
 الجرف (قصر) : 141/1 ، 143 .
 الجريد : 509/1 ، 528 ، 562 ، 580 ، 582 ، 110/2 ، 111 ، 112 ، 115 ، 117 ، 118 ، 133 ، 137 ، 140 ، 144 ، 145 ، 352 ، 367 .
 بني جرير : 302/2 .
 الجزائر : 19/1 ، 20 ، 24 ، 78 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 488 ، 528 ، 529 ، 535 ، 548 ، 557 ، 562 ، 596 ، 608 ، 623 ، 80/2 ، 82 ، 85 ، 88 ، 93 ، 103 ، 116 ، 119 ، 124 ، 126 ، 128 ، 130 ، 131 ، 134 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 144 ، 145 ، 147 ، 157 ، 159 ، 165 ، 167 ، 188 ، 368 .
 الجزائر إفريقية : 165/1 .
 الجزائر الحمام : 101/1 .
 الجزائر الخالدات : 43/1 .
 الجزائر الطير : 66/1 .
 الجزائر العافية : 85/1 .
 الجزائر القسطنطينية : 485/1 .
 الجزائر بني مزغنا (الجزائر) : 51/1 ، 89 ، 101 .
 جزر القريق (اليونان) : 140/1 .
 الجزيرة : 202/1 ، 240 ، 260 ، 416 .
 جزيرة الأحاسي : 483/1 .
 جزيرة أرشقول (ويقال أرجلون) : 100/1 .
 جزيرة الأرنب : 166/1 .
 جزيرة أسقرنجلو : 164/1 .
 جزيرة أشتقة : 165/1 .
 جزيرة أفریطش : 167/1 .
 جزيرة الأندلس : 20/1 ، 151 ، 153 ، 154 ، 160 ، 234 ، 235 ، 437 ، 442 ، 444 ، 445 ، 466 ، 467 ، 469 ، 474 ، 488 ، 517 .
 جزيرة أنكودة : 165/1 .
 جزيرة باشو : 126/1 ، 504 .
 جزيرة البالية : 165/1 .
 جزيرة بانوشة : 164/1 .
 جزيرة بصيلة (الكنائس) : 141/1 .
 جزيرة بلونس برزنة : 49/1 .
 جزيرة جربة : 24/1 ، 102 ، 141 ، 220 ، 491 ، 531 ، 555 ، 561 ، 578 ، 599 ، 606 ، 618 ، 623 ، 81/2 ، 115 ، 117 ، 188 ، 200 ، 212 ، 369 ، 380 ، 434 ، 438 ، 440 ، 445 ، 446 ، 448 ، 463 ، 466 ، 471 .
 جزيرة الجنان : 157/2 .
 جزيرة أم الحمام : 165/1 .
 الجزيرة الخضراء : 45/1 ، 49 ، 97 ، 154 ، 160 ، 232 ، 438 ، 443 ، 523 .
 جزيرة دندمة : 165/1 .
 جزيرة الراهب : 165/1 .
 جزيرة زيزو : 142/1 .
 جزيرة سردانية : 164/1 ، 165 ، 166 .
 جزيرة شريك : 165/1 ، 230 ، 504 .
 جزيرة شكلي : 611/1 ، 81/2 .
 جزيرة شلطيش : 161/1 .
 جزيرة صقلية : 164/1 ، 166 ، 167 ، 211 ، 229 ، 324 ، 333 ، 484 ، 499 ، 601 .
 جزيرة الطرافانية : 165/1 .

- جزيرة طريف : 45/1 ، 46 ، 49 ، 160 ، 522 .
 جزيرة الغنم : 100/1 .
 جزيرة غودش : 165/1 ، 167 .
 جزيرة قادس : 153/1 ، 160 .
 جزيرة قبرس : 417/1 ، 59/2 ، 61 .
 الجزيرة القبلية : 569/1 .
 جزيرة قرسقة : 164/1 ، 165 ، 166 .
 جزيرة قرقة : 139/1 ، 606 ، 188/2 .
 جزيرة القسطنطينية : 23/2 .
 جزيرة القشقر : 100/1 .
 جزيرة قورية : 137/1 .
 جزيرة قوصرة : 165/1 ، 485 .
 جزيرة الكتاب : 165/1 ، 167 .
 جزيرة كمونة : 165/1 ، 167 .
 جزيرة الكنائس (بصيلة) : 460/2 .
 جزيرة ليس : 164/1 .
 جزيرة لنبوشة : 165/1 ، 167 .
 جزيرة مالبة : 164/1 .
 جزيرة مالطة : 165/1 ، 167 ، 324 ، 598 ، 51/2 .
 جزيرة مدلو : 30/2 .
 جزيرة مسينة : 72/2 .
 جزيرة مليطمة : 165/1 ، 167 .
 جزيرة ميورقة : 165/1 ، 513 .
 جزيرة نموشة : 165/1 .
 جزيرة يابسة : 165/1 ، 498 .
 جزيرة البركان : 164/1 .
 جسر قرطبة : 423/1 .
 جسر يعقوب : 295/1 .
 جلولا : 127/1 ، 209 ، 210 ، 352 .
 جليقية : 236/1 ، 423 .
 اللحم : 24/1 ، 111 ، 112 ، 243/2 .
 جمال : 112/1 ، 167/2 ، 187 ، 450 .
 جمعة : 436/2 ، 437 ، 438 ، 442 .
 جمونس : 105/1 .
 بني جناد : 102/1 .

ح -

- حارة الصنناع (أمام قصبة صفاقس) : 449/2 .
 حارة المرابطين بالقيروان : 307/2 .
 حارم : 387/1 .
 الحامة : 104/1 ، 545 ، 555 ، 574 ، 575 ، 595 ، 606 ، 99/2 ، 100 ، 113 ، 199 ، 336 ، 346 .
 حامة مطماطة : 515/1 .
 الحيشة : 52/1 ، 175 ، 188 .
 الحثرمين : 133/2 .
 الحجار الأحمر : 145/2 .
 الحجاز : 54/1 ، 180 ، 190 ، 200 ، 260 ، 328 ، 356 ، 563 ، 273/2 ، 349 .
 الحجونين : 248/1 .

- الحجر الأسود : 244/1 ، 268 ، 269 ، 271 ؛ حصن سطيف : 86/1 .
 326/2 .
 الحَجَر (بَكَّة) : 179/1 ، 181 .
 حدرّو (نهر) : 162/1 .
 الحراش : 166/1 .
 حران : 386/1 ، 416 ؛ 20/2 .
 الحرشا : 100/1 .
 حرقرة : 132/1 .
 الحرمان الشريهان : 309/1 ، 416 ؛ 45/2 ، 46 .
 الحرم (المكّي) : 182/1 ، 183 ، 185 ؛ 226/2 ،
 237 ، 320 ، 344 ، 383 .
 الحريرية : 121/2 ، 126 .
 سيدي حسن السيجومي : 130/2 .
 حصار حلق الوادي : 621/1 .
 حصار سوسة : 142/2 .
 حصار صفاقس : 221/2 .
 حصار الكاف : 252/2 .
 حصن آسلان : 100/1 .
 حصن أركش : 160/1 .
 حصن أقليش : 425/1 .
 حصن الأكراد : 408/1 .
 حصن بالش : 162/1 .
 حصن برشانة : 162/1 .
 حصن بشر : 97/1 .
 حصن بطروش : 163/1 .
 حصن بكر : 94/1 .
 حصن البنت : 425/1 .
 حصن بهنا : 387/1 .
 حصن تاكلات : 94/1 .
 حصن تاغلكانت : 95/1 .
 حصن تطاون : 98/1 .
 حصن تيفاف : 126/1 .
 حصن الجوازات : 126/1 .
 حصن الحديد : 94/1 .
 حصن حلق الوادي : 73/2 .
 حصن شلوانية : 523/1 .
 حصن طرجالة : 162/1 .
 حصن طشكر : 164/1 .
 حصن بني عبد الواحد : 567/1 ، 568 .
 حصن عكا : 397/1 .
 حصن عمورية : 254/1 .
 حصن غافق : 163/1 .
 حصن القلعة : 95/1 .
 حصن القيطة : 126/1 .
 حصن كركال : 98/1 .
 حصن كلديس : 84/1 ، 85 .
 حصن كيفا : 416/1 .
 حصن مرشانة : 162/1 .
 حصن مرعش : 387/1 .
 حصن مسطاسة : 98/1 .
 حصن المنصورة : 86/1 .
 حصن المهدية : 512/1 ، 513 .
 حصن الناظور : 95/1 .
 حصن ابن هارون : 163/1 .
 حصن وارفو : 94/1 .
 حصن وهران : 606/1 .
 حصون الإسماعيلية : 419/1 .
 حصون صقلية : 490/1 .
 حطين : 401/1 .
 حلب : 290/1 ، 293 ، 307 ، 316 ، 386 ، 387 ،
 388 ، 401 ، 413 ؛ 6/2 ، 45 ، 46 .
 حلق الوادي : 120/1 ، 135 ، 495 ، 512 ، 513 ،
 608 ، 610 ، 619 ، 621 ، 624 ؛ 59/2 ، 75 ،
 77 ، 79 ، 89 ، 96 .
 حماة : 386/1 ، 387 .
 بني حماد : 79/1 ، 93 .
 الحمامات : 126/1 ، 136 ، 230 ، 625 .
 الحمام القريب من سوق الجرابية بتونس : 92/2 .
 حمص : 201/1 ، 386 ، 387 ، 393 ، 396 ،

خط المسم من القاهرة : 241/2 .

بني خلف : 84/1 .

الخليج البنادقي : 49/1 ، 50 .

الخليج القسطنطيني : 49/1 ، 50 ، 152 .

الخليل : 47/2 .

الخندي : 422/1 .

خنقة سيدي ناجي : 416/2 .

خواجه أبقار : 287/1 .

خوارزم : 304/1 ، 305 ، 307 .

خبير : 220/1 .

— د —

دارا اسماعيل (حصن) : 126/1 .

دار الإمارة بتونس = دار الباشا : 85/2 .

دار الإمارة بالقيروان : 218/1 .

دار الإمارة بالمهدية : 367/1 .

دار الباشا : 158/2 .

دار الباي : 148/2 .

دار الحجر (قصر علي بن يوسف بن تاشفين) :

60/1 ، 61 .

دار الحديث بدمشق : 387/1 .

دار الخلافة : 252/1 ، 259 ، 265 ، 266 .

دار الدواب (حصن) : 126/1 .

دار الديوان بتونس : 85/2 .

دار السعادة العتيقة : 30/2 .

دار الصنعة أو الصناعة بتونس : 120/1 .

دار الصناعة بالمهدية : 346/1 ، 264/2 .

دار الغنم : 205/2 ، 634 .

دار الغوري : 554/1 .

دار القفال بصفاقس : 366/2 .

دار المحاسبات بالمهدية : 346/1 .

دار المرابطين (آتقال) : 64/1 .

دار الملك بسوسة : 173/2 .

417 ، 523 ، 21/2 .

حمص (إشيلية) : 426/1 .

الحمة : 507/1 .

حمة اليهاليل : 105/1 .

حمة مطمطة (الحامة) : 105/1 .

الحملاجي باب عجم : 89/2 ، 90 ، 93 .

الحملاجي باب مصطفى : 93/2 .

الحملاجي درويش الطويل : 90/2 .

الحنايا (بضواحي تونس) : 110/1 ، 495 .

حنية الروم : 134/1 .

حوانيت أبي حليمة : 133/1 .

حوران : 403/1 .

حوض فروج : 100/1 ، 101 .

حومة الداموس : 584/1 .

حومة عبد الباسط : 329/2 .

حومة العروسين بصفاقس : 335/2 .

حومة الزافين : 102/2 .

حومة العلوج : 607/1 .

حيدران : 375/1 ، 377 .

حيفا : 390/1 ، 404 .

— خ —

خالدة : 165/1 .

الخالصة : 166/1 .

الخراز : 167/1 .

خراسان : 240/1 ، 241 ، 288 ، 289 ، 300 ،

304 ، 305 ، 313 ، 38/2 ، 267 .

خربة جميل : 349/1 .

خربة القوم : 133/1 .

خربة الكلخ : 611/1 .

خرشنة : 297/1 .

الخزورية : 50/1 .

الخضراء : 80/1 ، 424 .

- دار ملول : 51/1 ، 96 .
 دار الندوة : 186/1 ، 244 .
 دار الهجرة (عند القرامطة) : 268/1 .
 دار الوزارة بالقاهرة : 396/1 .
 داست : 87/1 .

ـ ذ ـ

- ذات الحمام : 134/1 .
 ذراع الثمار : 146/2 .
 ذراع بن زياد : 337/2 .
 بني ذكومين (قصر) : 143/1 .
 دانية : 164/1 ، 429 ، 503 .
 داي : 51/1 ، 68 ، 69 ، 70 .
 دجلة : 283/1 ، 285 .
 دجيل : 314/1 .
 الدخلة القبلية (دخلة المعاوين) : 127/2 .
 دريساك : 410/1 .
 درعة : 51/1 ، 56 .
 درنة : 419/2 .
 الدفالي : 100/1 .
 دكمة : 128/1 .

ـ ر ـ

- دمشق : 201/1 ، 290 ، 292 ، 293 ، 355 ،
 386 ، 387 ، 388 ، 393 ، 394 ، 401 ،
 408 ، 410 ، 411 ، 413 ، 414 ، 415 ، 416 ،
 417 ، 20/2 ، 24 .
 رادس : 119/1 ، 120 ، 507 ، 77/2 ، 108 .
 رأس اذار : 214/2 .
 رأس الأدوية : 143/1 .
 رأس الجبل : 134/1 ، 120/2 .
 رأس الحمراء : 103/1 .
 رأس الرخيمة : 135/1 .
 رأس الشعراء : 144/1 .
 رأس الطائية : 118/2 ، 132 .
 رأس العين : 416/1 .
 رأس قاليوشا : 144/1 .
 رأس كرين : 142/1 .
 رأس المخبز : 15/1 ، 144 ، 214/2 ، 215 ، 216 ،
 471 .
 رام هرمز : 261/1 .
 رباط الفتح : 471/1 .
 رباط المنستير : 576/1 .
 ربض باب البحر بصفاقس : 186/2 ، 300 .
 ربض باب السويقة : 607/1 ، 625 ، 165/2 .
 ربض التبانين : 162/1 .
 ربض الحوض : 160/1 .
 دمقش : 326/1 .
 دمنة : 172/2 .
 دمياط : 175/1 ، 396 ، 397 ، 415 ، 416 ،
 417 ، 418 ، 419 .
 الدهس الصغير : 102/1 .
 الدهس الكبير : 102/1 .
 دور مدين : 51/1 ، 84 ، 94 .
 دوين : 392/1 ، 393 .
 ديار بكر : 316/1 ، 35/2 .
 ديار الترك : 300/1 .
 الديار الرومية : 317/1 ، 25/2 .
 الديار الشامية : 237/1 ، 389 ، 415 .
 الديار المصرية : 291/1 ، 355 ، 356 ، 389 ،
 391 ، 392 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 .
 400 ، 403 ، 415 ، 416 ، 474 .
 دير الجماجم : 201/1 .

- ز -

- الريض القبلي : 165/2 .
 ربط بني حماد : 131/2 .
 الرحبة : 387/1 ، 393 .
 رجة الماشية : 590/1 .
 رحل الصفاصف : 77/1 .
 رغوغا : 104/1 ، 130 .
 رقادة : 325/1 ، 329 ، 330 ، 331 ، 333 ، 346 ، 347 .
 الرقة : 263/1 .
 الرملة : 140/1 ، 178 ، 242 ، 401 ، 412 ، 413 .
 رندة : 525/1 .
 الرها : 416/1 .
 رواق المغاربة بالجامع الأزهر : 419/2 .
 رودس : 49/2 ، 51 ، 52 ، 81 ، 214 .
 روضة الجباني : 463/1 .
 روضة أبي زمعة البلوي : 357/2 .
 روضة سيدي سعيد حرز : 459/2 ، 460 .
 روضة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بالقصبة : 572/1 .
 روضة الولي محمد المسدي : 454/2 .
 روضة : 444/1 .
 رومة : 237/1 .
 رومية : 21/2 .
 رومية المدائن : 243/1 .
 روميلي : 8/2 .
 رياض الحلفاوين : 588/1 .
 رياض راس الطاية : 573/1 ، 574 ، 576 .
 رياض السناجرة : 565/1 ، 567 .
 رياض أبي فهر : 551/1 .
 الريدانية : 47/2 .
 ريغة : 81/1 .
 الري : 248/1 ، 249 ، 305 ، 306 ، 313 ، 315 .
 ريو : 326/1 .
 الزاب : 95/1 ، 214 ، 215 ، 218 ، 241 ، 556 ، 575 ، 113/2 .
 الزارات (قصر وقرية) : 52/1 ، 53 .
 زالة : 131/1 .
 زاوية سيدي أحمد بن عروس : 604/1 ، 139/2 .
 زاوية أردليل : 34/2 .
 زاوية سيدي أبي إسحاق الجباني : 376/2 .
 زاوية باب البحر بتونس : 589/1 .
 زاوية أبي بكر القرقرري بصفاقس : 276/2 ، 337 .
 زاوية الشيخ الجديد : 320/2 .
 الزاوية الجمينة : 13/1 ، 163/2 .
 زاوية سيدي أبي حجة : 361/2 .
 زاوية سيدي أبي الحسن الكراي : 208/2 ، 210 ، 212 .
 الزاوية الحسينية (المدرسة) : 11/1 .
 زاوية خنفة سيدي ناجي : 437/2 .
 زاوية أبي راوي : 143/2 .
 زاوية سيدي سعيد الوحشي : 340/2 .
 زاوية الصغار : 11/1 ، 373/2 .
 زاوية سيدي طاهر المزوي : 291/2 .
 زاوية طلبة : 321/2 .
 زاوية سيدي عامر المزوي : 450/2 .
 زاوية سيدي عبد الكافي : 303/2 .
 زاوية سيدي علي بن خليفة المساكني : 375/2 .
 زاوية سيدي علي الكراي : 207/2 ، 209 .
 زاوية سيدي علي النوري : 10/1 ، 11 ، 368/2 ، 383 ، 453 .
 زاوية سيدي عمر كمون : 452/2 .
 زاوية فتح الله العجمي : 589/1 .
 زاوية القديدي بالقيروان : 301/2 .
 زاوية الشيخ القشاش : 112/2 .
 زاوية المحرس : 346/2 .
 زاوية أبي محمد المرجاني : 560/1 .

- زرود : 104/1 ، 106 .
 زغوان : 228/1 ، 610 ، 90/2 ، 95 ، 112 ، 361 .
 زفون (جون) : 102/1 .
 زقاق الذهب بصفاقس : 278/2 ، 366 .
 الزقاق (بحاز) : 45/1 ، 160 .
 زقاق سبتة : 154/1 .
 الزلاخ : 596/1 ، 624 ، 130/2 .
 الزلاقة : 438/1 ، 439 ، 445 .
 زلة : 506/1 .
 زمزم : 179/1 ، 298 .
 الزنج : 52/1 .
 الزهراء (بقرطبة) : 158/1 ، 159 ، 161 ، 523 .
 زوارة : 110/1 .
 الزوارين : 115/2 ، 117 .
 زويلة : 113/1 ، 114 ، 347 ، 349 ، 380 ، 483 ، 484 ، 492 ، 496 ، 499 ، 297/2 ، 329 .
 زويلة بني خطاب : 131/1 ، 506 .
 بني زياد : 72/1 .
- س -
- ساباط الأموي : 558/1 .
 الساباط الشرقي من المسجد الأعظم بصفاقس : 491/1 .
 ساباط عرية بصفاقس : 298/2 .
 الساحل : 52/1 ، 110 ، 111 ، 343 ، 490 ، 511 ، 132/2 ، 167 ، 174 ، 234 ، 246 ، 248 ، 250 ، 251 ، 252 ، 258 ، 263 ، 272 ، 279 ، 450 .
 ساحل البنادقة : 50/1 .
 ساحل الروم : 120/1 .
 ساحل الشام : 415/1 ، 474 .
 ساحل صقلية : 72/2 .
 ساحل مصر العتيق : 357/1 ، 59/2 .
- ساقية النصراني : 76/1 .
 سانية باردو : 602/1 .
 سانية الجريبي : 130/2 .
 سانية العناب : 611/1 .
 ساوة : 241/1 .
 سباخ الكلاب : 144/1 .
 سبت جبل : 20/2 .
 سبتة : 45/1 ، 74 ، 97 ، 98 ، 124 ، 154 ، 232 ، 325 ، 354 ، 374 ، 424 ، 427 ، 443 ، 464 ، 516 ، 525 ، 526 ، 538 ، 545 .
 سبتة تونس : 556/1 .
 سبتة سيجوم : 558/1 ، 132/2 .
 سبتة : 127/1 ، 110/2 .
 سيطة : 104/1 ، 115 ، 206 ، 207 ، 210 .
 سيجستان : 260/1 ، 289 ، 301 .
 سيجلماسة : 51/1 ، 55 ، 56 ، 70 ، 328 ، 330 ، 331 ، 433 ، 525 .
 سجن القضاة بصفاقس : 282/2 .
 سدادة : 93/2 .
 سد مأرب : 188/1 ، 190 .
 سد ياجوج وماجوج : 177/1 ، 280 .
 سدرة المحلة غربي زاوية سيدي عبد الكافي : 305/2 .
 سراي : 42/2 .
 سرت : 130/1 ، 131 ، 325 .
 سرتة : 163/1 .
 السرس : 128/2 ، 150 .
 سرقطة : 163/1 .
 سرقطة : 427/1 .
 سر من رأي : 254/1 ، 255 ، 258 .
 سروج : 416/1 .
 سطفورة (إقليم) : 122/1 ، 224 .
 سطيت : 87/1 .
 سطيف : 93/1 ، 96 ، 489 ، 495 .
 السعلة : 429/1 .
 سغونية : 49/1 .

- السقائف : 95/1 .
 سقاية باب أبي سعدون : 602/1 .
 سكة الحمام : 133/1 .
 سكتوار : 53/2 .
 سكوتهج : 7/2 .
 سلا : 51/1 ، 56 ، 63 ، 65 ، 66 ، 69 ، 71 ، 73 ، 465 ، 471 ، 489 .
 سلقطة (قصر) : 110/1 .
 سلمية : 329/1 .
 سلوري : 29/2 .
 سلوق : 132/1 .
 السلوقية : 90/2 .
 سليمان : 348/1 ، 90/2 .
 سميت الرأس : 44/1 .
 سمرقند : 253/1 ، 281 ، 298 ، 307 .
 سمنجة : 159/2 .
 سمورة : 423/1 .
 سناب : 30/2 .
 سنترية : 506/1 .
 سنجار : 408/1 .
 السند : 260/1 ، 301 .
 سواحل الأندلس : 20/1 .
 سواحل البحر الأبيض المتوسط : 10/1 .
 السواسي : 312/2 ، 345 .
 سور بترت : 123/1 ، 163/2 .
 سور الحيشية بقسنطينة : 592/1 .
 سور سوسة : 173/2 .
 سور صفاقس : 171/2 ، 172 ، 173 ، 174 ، 193 ، 225 ، 386 .
 سور القسطنطينية : 309/1 .
 سور قفصة : 508/1 .
 سور القيروان : 373/1 ، 166/2 ، 168 .
 سور مراکش : 446/1 .
 سور المهدية : 344/1 ، 345 ، 346 ، 349 ، 350 ، 517 .
- السوس : 57/1 ، 58 ، 69 ، 218 ، 452 ، 368/2 .
 السوس الأدنى : 215/1 ، 232 .
 السوس الأقصى : 51/1 ، 57 ، 215 ، 435 .
 سوسة : 24/1 ، 104 ، 112 ، 122 ، 129 ، 137 ، 330 ، 348 ، 350 ، 351 ، 379 ، 380 ، 381 ، 385 ، 489 ، 499 ، 500 ، 527 ، 555 ، 573 ، 576 ، 577 ، 606 ، 102/2 ، 116 ، 125 ، 126 ، 127 ، 132 ، 137 ، 140 ، 143 ، 144 ، 169 ، 192 ، 199 ، 220 ، 249 ، 279 ، 302 ، 367 .
 سوق إبراهيم : 77/1 .
 سوق الإثنين : 95/1 .
 سوق الأحد : 94/1 ، 349 .
 سوق بدرنة : 257/2 .
 سوق الترك بتونس : 92/2 .
 سوق الجرابية بتونس : 92/2 .
 سوق الخميس : 94/1 ، 95 .
 سوق الربع بصفاقس : 203/2 .
 سوق الرهادرة : 590/1 .
 سوق بني زندوي : 85/1 .
 سوق العرافين : 590/1 .
 سزق العطارين : 590/1 .
 سوق الغزل : 92/2 .
 سوق الفلقة : 602/1 .
 سوق القشاشين : 590/1 .
 السوق القديمة : 72/1 .
 سوق يوسف : 85/1 .
 السويدية : 49/1 .
 سويقة ابن مذكود : 145/1 .
 سيوس : 591/1 .
 سيجوم : 567/1 ، 620 .
 سيواس : 289/1 ، 25/2 .
 سي (قرية) : 76/1 .

— ش —

- شنت أنجل : 50/1 .
 شنترة : 163/1 .
 شنترين : 163/1 ، 467 .
 شنت ياقوب : 157/1 .
 شنيل (نهر التلج) : 162/1 .
 الشوبك : 400/1 ، 403 ، 411 .
 شوكة : 535/1 .
 شيراز : 311/1 ، 37/2 .
- شاذلة : 555/1 .
 شاطبة : 429/1 .
 الشاقة : 167/1 .
 شالة : 65/1 ، 529 .
 الشام : 38/1 ، 46 ، 52 ، 171 ، 179 ، 185 ، 188 ، 190 ، 191 ، 195 ، 199 ، 202 ، 210 ، 217 ، 219 ، 236 ، 237 ، 260 ، 264 ، 276 ، 289 ، 290 ، 295 ، 311 ، 320 ، 329 ، 339 ، 356 ، 386 ، 388 ، 389 ، 392 ، 393 ، 394 ، 395 ، 401 ، 406 ، 416 ، 419 ، 432 ، 447 ، 480 ، 21/2 ، 23 ، 26 ، 31 ، 46 ، 47 ، 48 ، 242 ، 244 ، 267 ، 273 .
- شرشال : 88/1 ، 89 ، 101 .
 شرف إشبيلية : 441/1 .
 الشرق : 24/1 .
 شروان : 36/2 .
 شروس : 106/1 .
 شريانة : 257/2 ، 343 .
 شريش : 160/1 ، 523 .
 شريشة : 163/1 .
 شعب الصفا : 70/1 .
 الشعراء : 94/1 .
 الشجر : 409/1 .
 شقانس (قصر) : 137/1 .
 شقبانية : 222/1 .
 شقورة : 163/1 .
 شقيف أرنون : 411/1 .
 شكلة : 167/1 .
 شكلي : 611/1 .
 شلب : 163/1 ، 468 .
 شلف (نهر) : 80/1 .
 شنت مارية : 163/1 .

— ص —

- صاع (وادي) : 35/1 ، 99 .
 صبرة : 104/1 ، 116 ، 352 ، 378 .
 الصحراء : 20/1 .
 صحراء برقة : 517/1 .
 الصحراء المجاورة للسودان : 431/1 .
 الصخرة الشريفة : 173/1 .
 صعيد أرض مصر : 373/1 ، 374 ، 237/2 .
 الصفا : 179/1 ، 268 .
 الصفارين بتونس : 558/1 .
 صفاقس : 7/1 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 19 ، 23 ، 24 ، 25 ، 37 ، 39 ، 104 ، 108 ، 109 ، 110 ، 112 ، 125 ، 130 ، 139 ، 140 ، 141 ، 149 ، 189 ، 333 ، 384 ، 489 ، 490 ، 491 ، 493 ، 504 ، 513 ، 555 ، 578 ، 592 ، 598 ، 606 ، 607 ، 98/2 ، 102 ، 114 ، 115 ، 140 ، 142 ، 157 ، 170 ، 174 ، 178 ، 179 ، 188 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 198 ، 199 ، 200 ، 202 ، 203 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 210 ، 211 ، 212 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 220 ، 221 ، 224 ، 242 ، 243 ، 244 ، 246 ، 248 ، 249 ، 256 ، 259 ، 270 ، 273 ، 276 ، 279 ، 281 ، 282 ، 291 ، 292 ، 293 ، 297 ،

- ضريح الشيخ سيدي أبي الحسن اللخمي : 10/1 ،
300/2 ، 321 ، 317 ، 306 ، 303 ، 302 ، 300 ،
322 ، 323 ، 330 ، 333 ، 340 ، 341 ،
344 ، 346 ، 348 ، 353 ، 355 ، 357 ،
358 ، 361 ، 362 ، 368 ، 374 ، 376 ،
379 ، 383 ، 387 ، 389 ، 390 ، 394 ،
398 ، 416 ، 418 ، 419 ، 420 ، 423 ،
430 ، 431 ، 434 ، 444 ، 445 ، 448 ،
449 ، 450 ، 451 ، 453 ، 454 ، 457 ،
461 ، 462 ، 463 ، 466 ، 467 ،
صفد : 410/1 ،
صفروي : 51/1 ، 70 ،
صفورية : 404/1 ،
الصفيحة : 45/1 ،
صقلية : 41/1 ، 52 ، 83 ، 124 ، 166 ، 167 ،
224 ، 324 ، 325 ، 331 ، 333 ، 334 ،
379 ، 385 ، 480 ، 482 ، 483 ، 484 ،
485 ، 491 ، 493 ، 498 ، 399 ، 500 ،
93/2 ،
صلب الفتاح : 448/1 ،
صلب الكلب : 447/1 ،
صلتان : 348/1 ،
صنعاء اليمن : 189/1 ، 230 ، 328 ،
صور : 391/1 ، 402 ، 405 ، 407 ،
صهريج حسين باي بتونس : 157/2 ،
صهيون : 409/1 ،
الصويرة : 532/1 ،
صيداء : 391/1 ، 405 ،
الصين : 162/1 ، 280 ، 297 ، 310 ،

ط

- الطاحونة : 134/1 ،
الطارمة : 566/1 ،
طاسية : 50/1 ،
طابحة : 128/1 ،
طبرية : 90/2 ، 92 ،
طبرستان : 248/1 ، 260 ،
طبرقة : 123/1 ، 134 ، 228 ، 163/2 ،
طريق حصار : 72/2 ،
طبرية : 402/1 ، 403 ، 404 ، 495 ،
طبلية : 343/2 ،
طنب : 51/1 ، 94 ، 95 ، 96 ، 104 ، 216 ، 222 ،
طرابلس : 22/1 ، 24 ، 104 ، 110 ، 129 ، 130 ،
144 ، 145 ، 195 ، 204 ، 205 ، 206 ،
208 ، 220 ، 222 ، 226 ، 323 ، 325 ،
331 ، 338 ، 352 ، 372 ، 403 ، 491 ،
492 ، 504 ، 506 ، 507 ، 509 ، 513 ،
517 ، 518 ، 530 ، 531 ، 555 ، 562 ،
563 ، 566 ، 575 ، 478 ، 592 ، 601 ،
ضريح سيدي إبراهيم بن يعقوب (صيد عقارب) :
316/2 ،
ضريح سيدي جلة : 298/2 ، 299 ،

ض

- 603 ، 606 ، 607 ، 618 ، 619 ، 623 ؛
 طنبذة : 1/228 ، 229 .
 طوس : 1/250 ، 305 ، 312 .
 طرا بلس الشام : 1/391 ؛ 2/59 .
 طرا بلس الغرب : 1/490 .
 طرابنة : 1/325 ، 326 .
 طرا قش : 1/369 .
 طرس أسباط : 2/248 .
 طرسوس : 1/253 .
 طرة : 1/515 .
 طرطوشة : 1/164 ، 466 .
 الطرف : 1/101 ، 134 .
 طرف البقلة : 1/135 .
 طرف الجبل : 1/135 .
 طرف التعدية : 1/146 .
 طرقة (مرسى) : 1/146 .
 طرقونة : 1/601 .
 طركونة : 1/164 .
 الطرميد (عين) : 1/105 .
 طريف (جزيرة) : 1/126 ، 572 .
 طريق باجة : 1/564 .
 طريق رادس : 1/624 .
 طريق زجان : 1/98 .
 طريق سيجوم : 2/105 .
 طرير القيروان : 2/144 .
 طشانة : 1/160 .
 طلبيرة : 1/163 .
 طليطلة : 1/153 ، 155 ، 156 ، 157 ، 163 ، 232 ، 235 ، 237 ، 424 ، 428 ، 429 ، 435 ، 443 ، 467 ، 469 ، 470 ؛ 2/273 .
 الطماطة : 1/95 .
 طنجة : 1/45 ، 98 ، 215 ، 226 ، 232 ، 532 .
 عالقين : 1/415 .
 العالية (بلد) : 2/90 .
 العباد بلمسان : 1/469 .
 سيدي عبد السلام بتونس : 2/131 .
 بني عبد الله : 1/102 .
 عدن : 1/159 .
 العدو (بر ، بلاد) : 1/164 ، 429 ، 431 ، 432 ، 440 ، 444 ، 448 ، 451 ، 521 ، 532 ، 544 ، 537 .
 العذيب : 1/311 .
 العراق : 1/188 ، 195 ، 200 ، 241 ، 278 ، 282 ، 289 ، 299 ، 300 ، 306 ، 309 ، 318 ، 393 ، 452 ؛ 2/40 ، 41 ، 48 ، 173 ، 267 ، 273 .
 عراق العجم : 1/181 ، 298 ؛ 2/38 .
 عراق العرب : 2/38 .
 العراقان : 1/317 ، 36/2 .
 عرفات أو عرفة : 1/43 ، 177 ؛ 2/457 .
 عرفة : 1/391 .
 العريش : 1/391 .
 عسقلان : 1/205 ، 405 ، 411 ، 412 ، 501 .
 بني عطوش : 1/72 ، 73 .
 العقاب : 1/475 .
 العقبة : 1/133 ، 505 .
 عقبة دمر : 1/290 .
 عقبة السلم : 1/146 .
 العلوين (موضع قرب سيدي عمر بن حجلة) : 2/313 .
 العلوين : 1/75 ، 76 ، 564 .

- ع -

- عكا : 390/1 ، 391 ، 401 ، 404 ، 407 ، 411 ، 412 .
 عمان : 190/1 .
 عمان : 72/2 .
 عمرة : 507/1 ، 600 .
 عمورية : 254/1 .
 العناب : 124/1 ، 136 .
 عنابة : 207/2 .
 عين أغلان : 552/1 .
 عين الأوقات : 167/1 .
 عين تبرسق : 567/1 .
 عين رباح : 125/1 .
 عين الزال : 600/1 .
 عين زياد : 125/1 .
 عين شوقار : 121/1 .
 عين الصفاصف : 77/1 .
 عين العافية مجبنيانة : 265/2 .
 عين غدر : 595/1 .
 عين أم يحيى : 76/1 .
 عيون صنهاجة : 69/1 .
 عيون أبي المهاجر : 212/1 .

— ف —

- فارس : 260/1 ، 299 ، 300 ، 317 ، 35/2 ، 36 .
 فاس : 51/1 ، 69 ، 70 ، 71 ، 73 ، 74 ، 76 ، 98 ، 354 ، 445 ، 448 ، 455 ، 463 ، 464 ، 522 ، 524 ، 528 ، 529 ، 531 ، 532 ، 545 ، 578 ، 586 ، 591 ، 595 ، 368/2 .
 الفاروخ : 132/1 .
 فئة : 163/1 .
 فج الأيبار : 557/1 .
 فج الزرزور : 85/1 ، 102 .
 الفحص : 111/2 ، 112 ، 114 ، 117 .
 فحص تبسة : 582/1 .
 فحص خراز : 64/1 ، 65 .
 فحص أبي صالح : 228/1 .
 فحص فارة : 84/1 .
 فحص النخلة : 71/1 .
 الفرات : 401/1 .
 فران : 556/1 .
 فرانسة (فرنسا) : 27/1 ، 134 .
 فربير : 308/1 .
 فرغانة : 253/1 .
 الفرما : 391/1 .

— غ —

- غار حراء : 195/1 ، 287/2 .
 غار الكثر : 173/1 .
 غار الملح : 118/2 ، 119 ، 120 ، 144 .
 غانة : 56/1 ، 129 .
 غائط البصرة : 285/1 .
 غدامس : 594/1 .
 الغدير : 51/1 ، 82 .
 غدير السلطان : 127/2 .
 غدير النصف : 337/2 .
 غرناطة : 162/1 ، 425 ، 428 ، 464 ، 584 .

- قبة التاج : 315/1 .
 قبة زمزم : 268/1 .
 قبة الصخرة : 406/1 .
 قبة الشيخ محي الدين بن العربي : 46/2 .
 القبة المرحمة التي تحت صومعة جامع الزيتونة : 92/2 .
 قبة سيدي أبي النور : 302/2 .
 قبة يلبغا : 290/1 .
 قبر آدم (عليه السلام) : 173/1 .
 قبر إدريس (عليه السلام) : 177/1 .
 قبر أبي إسحاق الجنباني : 269/2 .
 قبر أبي أيوب الأنصاري : 29 ، 28 ، 20/2 .
 قبر أبي بكر القراني : 281 ، 280/2 .
 قبر سيدي الصفار بصفاقس : 322/2 .
 قبر شعيب (عليه السلام) : 402/1 .
 قبر شيث : 177/1 .
 قبر سيدي عبد الرحمان الطباع : 282/2 .
 قبر الشيخ عبد الواحد ابن التين بصفاقس : 298/2 .
 قبر الشيخ عبيد الأومي : 347/2 .
 قبر عقبة ابن نافع : 218/1 .
 قبر سيدي علي بن عبد الناظر : 300/2 .
 قبر سيدي علي العيبدلي : 311/2 .
 قبر أبي الحسن علي اللخمي : 277/2 .
 قبر سيدي علي المحجوب بقصور الساف : 290/2 .
 قبر سيدي علي النوري : 368/2 .
 قبر عيسى بن مسكين : 199/2 .
 قبر سيدي قاسم الجليزي : 611/1 .
 قبر سيدي عمر بن خلف : 625/1 .
 قبر محمد بن تومرت : 461 ، 59/1 .
 قبر سيدي محمد بن جابر بالمهدية : 290/2 .
 قبرة : 161/1 .
 قبرس : 61 ، 60/2 ، 152/1 .
 قبودية : 167 ، 139 ، 138/1 .
 أبو قبيس : 183 ، 173/1 .
 القدس : 410 ، 407 ، 406 ، 405 ، 390/1 .
- فزان : 445/2 ، 506/1 .
 فسافي بني الأغلب : 116/1 .
 فسقية علي باشا الحسيني بتونس : 168/2 .
 فسقية علي باشا الحسيني بصفاقس : 168/2 .
 فضالة (مرسى) : 66/1 .
 فلسطين : 242 ، 52 ، 49/1 .
 فم أندة : 50/1 .
 فم الراعي (في بحيرة تونس) : 119/1 .
 فم الزقاق : 97/1 .
 فندق البياض (الفحم) : 590/1 .
 فندق الخضرة : 590/1 .
 فندق الملح : 590/1 .
 الفهمين : 163/1 .
 الفوارة (عين ماء) : 76/1 .
 فوارة حزام بصفاقس : 201/2 .
- ق -
- قابس : 129 ، 109 ، 108 ، 107 ، 106 ، 104/1 ، 141 ، 212 ، 225 ، 227 ، 352 ، 371 ، 381 ، 382 ، 486 ، 491 ، 492 ، 497 ، 508 ، 512 ، 513 ، 515 ، 530 ، 531 ، 544 ، 555 ، 561 ، 562 ، 564 ، 565 ، 566 ، 574 ، 575 ، 578 ، 117/2 ، 142 ، 167 ، 194 ، 345 ، 420 .
 القادسية : 195/1 .
 قاصرة : 105/1 .
 قاضي كولبي : 20/2 .
 قافر : 133 ، 132/1 .
 قالمة : 94 ، 84/1 .
 قالوشا (رأس) : 144/1 .
 قانان : 145 ، 132/1 .
 القاهرة : 399 ، 359 ، 357 ، 356 ، 355 ، 13/1 ، 415 ، 418 ، 571 ، 587 ، 43/2 ، 324 .

- قريش الواد : 90/2 .
 قسطنطيني : 25/2 ، 30 .
 القسطنطينية : 151 ، 286 ، 296 ، 311 ، 122 ، 121 ، 120 ، 110 ، 104/1 ، 135 ، 228 ، 229 ، 344 ، 512 ، 513 .
 قرطاجنة (الأندلس) : 163/1 .
 قرطبة : 157 ، 158 ، 159 ، 161 ، 424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 452 ، 464 ، 469 ، 523 ، 533 .
 قرطيل المدفون : 136/1 .
 قرطيل المسن : 144/1 .
 قرقة : 491 ، 497 ، 221/2 ، 224 ، 338 .
 قرقور : 317/2 ، 333 .
 قرمان : 7/2 ، 31 .
 القرمدة : 525/1 .
 القرمدي : 139/1 .
 قرمونية : 161/1 .
 القرن : 209/1 ، 210 ، 211 ، 218 .
 قربالية : 90/2 .
 قرة حصار : 7/2 .
 القرويين (قسم من فاس) : 69/1 ، 70 .
 قرى : 51/1 ، 69 .
 قرى باغ : 295/1 .
 قرية أومة : 344/2 .
 قرية برشانة : 306/2 .
 قرية الحمام : 369/1 .
 قرية الخزرج : 537/1 .
 قرية الشيحة : 24/2 .
 قرية عروة : 300/2 .
 قرية عيسى بن مسكين : 343/1 ، 246/2 ، 306 .
 قرية الفول : 369/1 .
 قرية قلوس : 337/2 ، 349 .
 قرية المسروقين : 293/2 .
 قرية ملول : 300/2 ، 302 .
 قشالة : 156/1 .
 قشتيل جربة : 561/1 ، 570 .
 قشتيلية : 165/1 .
 قصبة بجاية : 558/1 .
 قصبة تلمسان : 597/1 .
 قصبة تونس : 514/1 ، 527 ، 528 ، 544 ، 547 ، 552 ، 554 ، 556 ، 563 ، 564 ، 576 ، 577 ، 580 ، 588 ، 589 ، 599 ، 607 ، 609 ، 610 ، 624 ، 625 ، 87/2 ، 88 ، 90 ، 91 ، 105 ، 112 ، 114 ، 120 ، 132 ، 138 ، 139 .
 قصبة صفاقس : 171/2 ، 200 ، 201 ، 202 ، 212 .
 قصبة قسطنطينية : 578/1 ، 579 .
 قصبة كونيك : 29/2 .
 القصر (مدينة) : 72/1 ، 94 .
 قصر أربعة أبراج : 133/1 .
 قصر الإفريقي : 128/1 .
 قصر البنداري : 144/1 .
 قصر توسيهان : 126/1 .

- قصر باردو : 206/2 .
 قصر باكرو : 145/1 .
 قصر بترت : 135/1 .
 قصر بونة : 135/1 .
 قصر تازكا : 98/1 .
 قصر بني تراکش : 94/1 .
 قصر تلمسان : 519/1 .
 قصر تليدة : 141/1 ، 243/2 .
 قصر تنبور : 349/2 .
 قصر توسمان : 136/1 .
 قصر جابر : 562/1 .
 قصر جبلة : 138/1 .
 قصر جرجيس : 143/1 .
 قصر جردان : 135/1 .
 قصر الجرف : 141/1 .
 قصر أبي الجعد : 137/1 .
 القصر الجعفري : 256/1 .
 قصر جلة : 135/1 .
 قصر ابن جلول : 204/2 .
 قصر الجلم : 110/1 ، 207 ، 576 .
 قصر حاتم : 325/1 .
 قصر بني خطاب : 142/1 ، 144 .
 قصر الخياط : 136/1 .
 قصر أبي دانس : 263/1 .
 قصر الديماس : 483/1 .
 قصر بني ذكومن : 143/1 .
 قصر الرباط بسوسة : 342/1 .
 قصر الربيع : 556/1 .
 قصر الريانة : 138/1 .
 قصر الزارات : 143/1 .
 قصر زجونة : 141/1 .
 قصر زياد : 139 ، 138/1 ، 251/2 ، 259 ، 262 ، 265 ، 296 .
 قصر سامية : 145/1 .
 قصر سجة : 107/1 .
 قصر سرية : 144/1 .
 قصر سعد : 136/1 .
 قصر سلقطة : 138/1 .
 قصر سنان : 144/1 .
 قصر السيدة بالنستير : 382/1 ، 384 .
 قصر شريكس : 144/1 .
 قصر شقانس : 137/1 .
 قصر شباخ : 144/1 .
 قصر الشماس : 133/1 .
 قصر صالح : 144/1 .
 قصر صفاقس : 138/1 .
 قصر صباد : 144/1 .
 قصر طلمية : 138/1 .
 قصر العالية : 138/1 .
 قصر العبادي : 132/1 .
 قصر أبي العباس ابن نافد : 266/2 .
 قصر عبد الكريم : 73/1 ، 98 .
 قصر عبيد الله المهدي : 346/1 .
 قصر العروسين بقابس : 509/1 .
 قصر عسقلات : 144/1 .
 قصر العسل : 132/1 .
 قصر العطش : 132/1 .
 قصر عطية : 95/1 .
 قصر ابن عيشون : 141/1 .
 قصر العين : 132/1 .
 قصر غرغرة : 144/1 .
 قصر بني غسان : 144/1 .
 قصر ابن فاخر : 545/1 .
 قصر فهم : 135/1 .
 قصر قاساس : 138/1 .
 قصر قبودية : 138/1 .
 قصر قراضة : 513/1 ، 516 .
 قصر قرص : 135/1 .
 قصر قرية : 136/1 .
 قصر القرنين : 132/1 .

- قصر قزل (قصر عمار) : 138/1 .
 قصر قنطرة : 138/1 .
 قصر الكتاب : 144/1 .
 قصر كوطين : 144/1 .
 قصر الكوكب : 556/1 .
 قصر لبنة : 136/1 .
 قصر اللوزة : 138/1 .
 قصر لمطة : 137/1 ، 173/2 .
 قصر بني مأمون : 141/1 .
 قصر مجدونس : 138/1 .
 قصر المرابطين : 136/1 .
 قصر أبي مرزوق : 136/1 .
 قصر مرسى داود : 134/1 .
 قصر مرسى الوادي : 134/1 .
 قصر المرصد : 136/1 .
 قصر مركيا (ومرسى أيضاً) : 144/1 .
 قصر مصمودة : 46/1 ، 98 .
 قصر مليان : 138/1 .
 قصر مليئة : 110/1 .
 قصر المستير : 137/1 ، 320/2 .
 قصر سيدي منصور الغلام (قصر قزل) : 138/1 .
 قصر المهدي : 381/1 .
 قصر أبي موسى : 73/1 .
 قصر موسى : 134/1 .
 قصر نابيل : 136/1 .
 قصر النخيل : 136/1 .
 قصر الندامة : 133/1 .
 قصر نقطة : 257/2 .
 قصر بني هاشم : 145/1 .
 قصر الهواء : 143/1 .
 قصر بني ولول : 144/1 .
 قصر يانة : 323/1 .
 قصر ينقة (المسعودة) : 140/1 ، 141 .
 القصرين : 84/1 ، 94 ، 333 .
 قصور حسّان : 132/1 ، 225 .
 قصور بني حسن : 145/1 .
 قصور رقادة : 116/1 .
 قصور الروم : 141/1 .
 قصور الساف : 282/2 ، 289 ، 290 ، 291 ، 402 .
 قصور بني عشرة : 489/1 .
 قصور لالة : 512/1 .
 قصور المحوس (الكيلة) : 140/1 .
 قصور المستير : 113/1 .
 قصير البيت : 143/1 .
 القطب الشمالي : 44/1 .
 القطر التونسي : 16/1 .
 قفصة : 104/1 ، 105 ، 106 ، 107 ، 115 ، 129 ، 467 ، 506 ، 507 ، 508 ، 512 ، 514 ، 515 ، 555 ، 569 ، 573 ، 574 ، 592 ، 598 ، 111/2 ، 113 ، 124 ، 125 ، 138 ، 149 ، 202 .
 القل : 84/1 ، 86 ، 96 ، 103 ، 513 .
 القلال السبع : 82/2 .
 قلشانة : 221/1 .
 القلعة : 51/1 ، 84 ، 96 ، 90/2 .
 قلعة آق كرماني : 32/2 .
 قلعة أركلي : 31/2 .
 قلعة أستان كوي : 52/2 .
 قلعة أسكب : 12/2 .
 قلعة أصراي : 31/2 .
 قلعة أصطخر : 37/2 .
 قلعة أقشهر : 12/2 .
 قلعة إقليبية : 490/1 .
 قلعة أماسية : 297/1 .
 قلعة أودوس : 52/2 .
 قلعة أيوب : 163/1 .
 قلعة باناياس : 419/1 .
 قلعة بشر : 84/1 ، 93 ، 227 .
 قلعة برغوس : 29/2 .

- قلعة البستيون : 74/2 ، 75 .
 قلعة بودرم : 52/2 .
 قلعة تكريت : 393/1 .
 قلعة تونس : 74/2 .
 قلعة تيجة : 72/2 .
 قلعة ثرمة : 166/1 .
 القلعة الجديدة : 417/1 .
 قلعة جعبر : 386/1 .
 قلعة حلب : 45/2 .
 قلعة بني حماد : 79/1 ، 81 ، 82 ، 94 ، 362 .
 قلعة أبي خليفة : 134/1 .
 قلعة دورقة : 163/1 .
 قلعة رباح : 163/1 ، 469 ، 470 .
 قلعة زغوان : 228/1 .
 قلعة سدادة : 93/2 .
 قلعة سكتوار : 53/2 .
 قلعة سنان : 557/1 ، 558 ، 149/2 .
 قلعة صامسون : 12/2 .
 قلعة قسطنطينية : 12/2 .
 قلعة قسنطينية : 145/2 .
 قلعة قطرة بوزون : 30/2 .
 قلعة الكاف : 125/2 ، 127 .
 قلعة كرمطة : 74/1 .
 قلعة كوكلاك : 32/2 .
 قلعة كولك : 31/2 .
 قلعة متون : 32/2 .
 قلعة مورة : 12/2 .
 قلعة مهدي بن نواله : 51/1 ، 70 ، 71 .
 قلل يان : 72/2 .
 قلورية : 50/1 .
 قلوب الفراتين : 101/1 .
 قلبية : 104/1 ، 73/2 .
 قار (قصر) : 146/1 .
 قانس : 133/1 .
 قراش : 523/1 .
 قودة : 555/1 .
 قونية : 210/1 ، 211 .
 القنطرة : 45/1 .
 القنطرة بقرب طبرية : 126/2 ، 130 .
 قنطرة جربة : 600/1 .
 قنطرة ابن ساكن : 584/1 .
 قنطرة السيف : 163/1 .
 قنطرة قرطبة : 158/1 .
 القنطرة بقرقنة : 143/1 .
 قنطرة مجردة : 80/2 ، 92 ، 133 .
 قنطرة واد مليون على ثنية الساحل : 168/2 .
 قورية : 163/1 .
 قوصرة (جزيرة) : 167/1 .
 قوقدم : 55/1 .
 قونية : 315/1 ، 7/2 ، 31 .
 القيروان : 13/1 ، 24 ، 104 ، 106 ، 112 ، 115 ،
 116 ، 117 ، 119 ، 121 ، 125 ، 126 ، 127 ،
 205 ، 206 ، 209 ، 211 ، 212 ، 213 ، 216 ،
 217 ، 218 ، 219 ، 221 ، 222 ، 224 ، 228 ،
 229 ، 230 ، 232 ، 238 ، 320 ، 325 ،
 329 ، 330 ، 331 ، 333 ، 335 ، 339 ،
 341 ، 342 ، 343 ، 348 ، 349 ، 351 ،
 352 ، 353 ، 355 ، 364 ، 365 ، 367 ،
 368 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 375 ،
 377 ، 380 ، 432 ، 481 ، 514 ، 527 ،
 544 ، 545 ، 555 ، 565 ، 566 ، 573 ،
 576 ، 577 ، 578 ، 587 ، 607 ، 610 ،
 611 ، 612 ، 625 ، 626 ، 99/2 ، 101 ،
 102 ، 107 ، 109 ، 111 ، 113 ، 114 ، 116 ،
 117 ، 121 ، 124 ، 127 ، 128 ، 132 ، 133 ،
 137 ، 138 ، 142 ، 143 ، 146 ، 149 ، 150 ،
 159 ، 167 ، 191 ، 199 ، 203 ، 209 ، 250 ،
 272 ، 273 ، 276 ، 278 ، 280 ، 293 ،
 294 ، 297 ، 306 ، 307 ، 308 ، 309 ،
 310 ، 313 ، 319 ، 320 ، 321 ، 330 ، 338

- 340 ، 349 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ، كندية : 64/2 .
 357 ، 399 ، 416 ، 424 ، الكنيسة : 135/1 .
 قيسارية : 390/1 ، 404 .
 القيطنة : 165/1 .
 قيقعان : 181/1 .
 كورة البيرة : 428/1 .
 كورة تدمير : 162/1 .
 كورة كونكة : 163/1 .
 كورفس : 52/2 .
 كوغة : 129/1 .
 الكوفة : 195/1 ، 197 ، 200 ، 239 ، 240 ، 241 ، 311 ، 328 .
 كوكب : 407/1 ، 410 ، 111 ، 108 ، 107 ، 101 ، 93/2 ، 116 ، 117 ، 124 ، 129 ، 132 ، 133 ، 137 ، 152 ، 164 ، 208 .
 كوكب سهيل : 111/1 .
 كومية : 454/1 ، 462 .
 كونكة : 163/1 .
 كيب (قصر) : 146/1 .
 كاشغر : 311/1 .
 الكاف : 93/2 ، 101 ، 107 ، 108 ، 110 ، 111 ، 112 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 124 ، 129 ، 132 ، 133 ، 137 ، 152 ، 164 ، 208 .
 كنامة : 478/1 .
 الكتبيون : 554/1 ، 564 .
 كتندة : 164/1 .
 الكدية (موضع قرب صفاقس) : 332/2 .
 كدية أبي علي : 567/1 .
 كدية القيروان : 611/1 .
 كرانطة : 51/1 ، 74 .
 كربلاء : 200/1 .
 كرجستان : 36/2 ، 37 .
 كرط (مرسى) : 99/1 .
 لكرك : 397/1 ، 400 ، 403 ، 410 ، 413 ، 414 .
 كرمان : 304/1 .
 كرمطة (قلعة) : 75/1 .
 كزناية : 80/1 ، 81 .
 كش : 287/1 ، 288 .
 كشطالي : 164/1 .
 الكعبة : 248/1 ، 250 ، 260 ، 267 ، 268 ، 269 ، 271 ، 371 ، 238/2 ، 239 ، 255 .
 لقوس (جزيرة) : 43/1 .
 لقنت : 163/1 .
 لكة : 146/1 .
 لكندية : 96/2 .
 لاردة : 164/1 .
 لارندة : 31/2 .
 لالا : 125/2 .
 اللاذقية : 409/1 .
 لانية : 50/1 .
 لاجمان : 37/2 ، 38 .
 لبدة : 104/1 ، 144 ، 145 ، 325 .
 لبله : 161/1 .
 لبنة (قصر) : 136/1 .
 لبيدة : 256/2 ، 261 ، 271 .
 لشبونة : 67/1 ، 157 ، 263 .
 لكفة : 32/2 .
 الكتائس (جزيرة) : 141/1 .
 كنائس الحرير : 134/1 .

— ل —

- لحطة (قصر) : 137/1 .
 لحطة (بليلة بالسوس) : 435/1 .
 لوية : 49/1 .
 لوبين : 402/1 .
 لوحقة : 106/1 .
 لورة : 161/1 .
 لورقة : 163/1 .
 ليمان : 72/2 .
 ماهان : 6/2 .
 ماورغة : 81/1 .
 ماوس : 81/1 .
 ماينة : 369/1 .
 المباركة : 575/1 .
 متوسة : 86/1 ، 102 .
 متيجة : 488/1 .
 مجاز الباب : 90/2 .
 مجاز صقلية : 49/1 .
 مجانة : 104/1 ، 125 ، 126 ، 127 ، 224 .
 المجنتى : 130/1 .
 مجردة (وادي) : 623/1 .
 مجريط : 163/1 .
 المحرس : 174/2 ، 200 ، 313 ، 333 ، 454 .
 محرس آدار : 589/1 .
 محرس أبي الجعد : 589/1 .
 محرس الحمامات : 589/1 .
 محرس رفراف : 589/1 .
 محل القصارين : 130/2 .
 المحمدية : 366/1 ، 555 ، 563 .
 ابن مخبر : 87/1 .
 المخزن : 218/1 .
 مدرسة بير الحجار : 446/2 .
 مدرسة ابن تافراجين : 584/1 .
 مدرسة حسين باي بتونس : 157/2 .
 مدرسة حسين باي بصفاقس : 158/2 ، 391 ،
 394 ، 414 ، 416 .
 مدرسة السلطان ملك شاه السلجوقي بأصبهان :
 314/1 .
 مدرسة الشعاعين : 568/1 .
 المدرسة الصوفية : 239/2 .
 مدرسة بالطيبين بتونس قرب جامع الزيتونة :
 158/2 .
 مدرسة علي باشا بير الحجار : 162/2 .
 مدرسة علي باشا بحومة عاشور : 162/2 .
 ماء فرس : 218/1 .
 ماجل باب تونس : 173/2 .
 ماجل باب أبي الربيع : 173/2 .
 ماجل الصاغة : 491/1 .
 ماجل القصر الكبير بسوسة : 173/2 .
 الماجل الكبير الأغلي : 116/1 .
 الماجل الذي بمصلى العيدين بتونس : 589/1 .
 مارتلة : 163/1 .
 ماردة : 163/1 .
 مارستان تونس : 589/1 ، 102/2 ،
 ماري : 50/1 .
 مازر : 167/1 .
 مازرة : 333/1 .
 مازونة : 100/1 .
 ماطر : 622/1 .
 ماغوسا : 61/2 .
 مالطة : 23/1 ، 24 ، 167 ، 96/2 ، 157 ، 213 ،
 218 ، 219 ، 220 ، 224 ، 227 .
 مالقة : 111/1 ، 161 ، 162 ، 164 ، 503 ، 523 ،
 538 ، 281/2 .
 مالوكليسان : 72/2 .
 مالمق : 284/1 .
 ماما : 87/1 .

- مدرسة علي باشا بالقشاشين : 162/2 .
 مدرسة عتق الجمل : 568/1 .
 المدرسة المرادية بتونس : 160/2 ، 400 ، 419 .
 المدرسة المرادية بجربة : 106/2 ، 439 .
 المدرسة المستنصرية ببغداد : 277/1 .
 مدرسة الملك الصالح الأيوبي : 418/1 .
 المدرسة المنتصرية : 602/1 .
 مدرسة نظام الملك ببغداد : 278/1 ، 311 .
 مدرسة يوسف داي : 92/2 .
 مدلين : 163/1 .
 مدن إفريقية : 20/1 ، 24 ، 367 .
 مدينة الزهراء : 423/1 .
 مدينة ابن السليم : 160/1 .
 مدينة السيد غازي : 24/2 .
 مدينة القهر : 32/2 .
 المدينة النورة : 5/1 ، 15 ، 25 ، 190 ، 199 ، 205 ، 396 ، 263/2 ، 366 .
 مر العطران : 237/1 .
 مراغة : 284/1 .
 مراقبة : 49/1 .
 مراكش : 60/1 ، 61 ، 62 ، 63 ، 433 ، 444 ، 446 ، 447 ، 448 ، 455 ، 456 ، 459 ، 460 ، 463 ، 464 ، 465 ، 467 ، 468 ، 469 ، 471 ، 472 ، 473 ، 476 ، 477 ، 478 ، 489 ، 494 ، 503 ، 507 ، 508 ، 517 ، 522 ، 526 ، 529 ، 542 ، 543 ، 544 ، 545 ، 546 ، 549 ، 578/2 ، 281 ، 283 ، 341 .
 مربلة : 162/1 ، 525 .
 مرج الحديد : 469/1 .
 مرج دابق : 45/2 .
 مرج الشيخ : 133/1 .
 مرج صفورية : 401/1 .
 مرسى آسي : 67/1 ، 68 .
 مرسى أرزاو : 100/1 .
 مرسى أنشلة : 257/2 .
 مرسى البرج : 512/1 .
 مرسى بوزكور : 99/1 .
 المرسى بتونس : 598/1 ، 121/2 .
 مرسى حلق الوادي : 73/2 .
 مرسى الروم : 103/1 ، 331/2 .
 مرسى اللوزة : 264/2 .
 مرسى مازيغن : 66/1 .
 مرسى ماست : 68/1 .
 مرسى الخرز : 104/1 ، 123 ، 124 ، 134 .
 مرسى الدجاج : 91/1 ، 92 ، 102 .
 مرسى راس تيني : 164/1 .
 مرسى الزيتونة : 103/1 .
 مرسى سوسة : 379/1 .
 مرسى الشعراء : 86/1 .
 مرسى صفاقس : 190/2 ، 220 .
 مرسى الطرفاوي : 146/1 .
 مرسى طرقة : 146/1 .
 مرسى عمارة : 146/1 .
 مرسى الغيط : 66/1 .
 مرسى فضالة : 63/1 ، 66 .
 مرسى قصر مصمودة : 45/1 .
 مرسى قصر النخلة : 135/1 .
 مرسى كرت : 99/1 .
 مرسى الكنائس : 145/1 ، 146 .
 مرسى المهديّة : 346/1 ، 484 .
 مرسى بني وجاص : 134/1 .
 مرسية : 162/1 ، 427 ، 466 ، 476 ، 537 ، 544 .
 المرصد (قصر) : 348/1 .
 مرعش : 387/1 .
 مرق الليل : 138/2 .
 مرماجة : 125/1 ، 127 .
 مرناق : 229/1 ، 230 ، 126/2 .
 مرو : 306/1 .
 المروة : 179/1 .

- المرية : 156/1 ، 157 ، 159 ، 162 ، 164 ، 428 ، مسكينة : 104/1 ، 127 ، 225 .
 429 ، 440 ، 444 ، 456 . مسلاتة : 619/1 ، 620 .
 المزارع : 85/1 . مسلتا الإسكندرية : 147/1 .
 مزاور : 75/1 . مسوفة : 55/1 .
 مزة : 390/1 . المسيلة : 51/1 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 86 ، 87 ،
 مزغيطن : 85/1 ، 102 . 95 ، 127 ، 128 ، 556 ، 567 .
 المزمة : 99/1 ، 164 . مسينا : 166/1 ، 167 ، 329 .
 مساجد المهديّة : 367/1 . مشانة : 100/1 .
 مساكن : 375/2 . المشرق : 23/1 ، 175 ، 203 ، 215 ، 223 ، 227 ،
 مستغانم : 100/1 . 242 ، 260 ، 285 ، 326 ، 328 ، 421 ،
 مستيح : 131/1 . 452 ، 454 ، 480 ، 505 ، 569 ، 241/2 ،
 مسجد إبراهيم : 173/1 . 368 ، 330 ، 273 .
 المسجد الأعظم بصفاقس : 175/2 ، 373 ، 383 ، مصانع صفاقس : 135/2 ،
 469 . مصانع الماء بتونس : 163/2 .
 مسجد باجة : 106/2 . مصر : 9/1 ، 10 ، 11 ، 13 ، 17 ، 21 ، 38 ، 46 ،
 مسجد بهلول : 85/1 . 52 ، 119 ، 147 ، 171 ، 175 ، 177 ، 195 ،
 مسجد الحدادين بالقيروان : 335/1 . 204 ، 205 ، 208 ، 209 ، 212 ، 213 ،
 المسجد الحرام : 249/1 ، 267 ، 255/2 ، 449 . 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 230 ، 231 ، 242 ،
 مسجد حسين باي بتونس : 157/2 . 255 ، 256 ، 261 ، 262 ، 271 ، 276 ،
 مسجد حمودة باشا بتونس : 102/2 . 286 ، 289 ، 290 ، 293 ، 295 ، 320 ،
 مسجد الرايات : 161/1 . 321 ، 325 ، 327 ، 328 ، 339 ، 340 ،
 مسجد ربض باب البحر بصفاقس : 186/2 . 353 ، 354 ، 355 ، 356 ، 357 ، 361 ،
 مسجد ابن سالم بالقيروان : 248/2 . 362 ، 366 ، 371 ، 373 ، 374 ، 386 ،
 مسجد ضرار : 268/1 . 387 ، 389 ، 392 ، 393 ، 394 ، 395 ،
 مسجد الشيخ أبي علي ابن خلدون البلوي : 367/1 . 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 401 ،
 مسجد علي رايس داي بقرب القصبة : 138/2 . 406 ، 407 ، 411 ، 413 ، 416 ، 418 ، 432 ،
 مسجد عمرو بن العاص : 371/1 . 453 ، 480 ، 481 ، 484 ، 487 ، 488 ،
 مسجد قرطبة : 423/1 . 489 ، 505 ، 527 ، 562 ، 566 ، 571 ،
 مسجد اللخمي بصفاقس : 321 ، 276/2 . 5/2 ، 41 ، 47 ، 48 ، 49 ، 80 ، 82 ، 150 ،
 مسجد معلق على الطريق بالمهدية : 453/1 . 187 ، 217 ، 239 ، 242 ، 244 ، 250 ،
 المسجد النبوي : 383/2 . 267 ، 273 ، 323 ، 339 ، 357 ، 360 ،
 مسجد يوسف داي برأس سوق الترك بتونس : 92/2 . 364 ، 370 ، 375 ، 380 ، 382 ، 391 ،
 مسطاسة (حصن) : 98/1 . 416 ، 418 ، 419 ، 424 ، 430 ، 437 ،
 السعودة (قصر بنقة) : 344/2 . 438 ، 445 ، 449 .
 مسفهان (جزيرة) : 43/1 . مصلى تونس : 546/1 .

- مصلی الجنائز : 209/1 .
 مصلی الربط بصفاقس : 390/2 .
 مصلی القيروان : 373/1 .
 مصلی المهدية : 345/1 ، 350 .
 مطماطة : 90/2 ، 93 .
 مصيصة : 501/1 .
 المطاف : 186/1 ، 267 .
 مرة النعمان : 389/1 .
 المسكر : 77/1 .
 المعلقة : 120/1 ، 485 ، 487 ، 622 .
 المعمورة : 73/1 .
 المغارة : 85/1 .
 مغار الرقيم : 133/1 .
 المغرب : 12/1 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 52 ، 53 ، 58 ، 72 ، 75 ، 76 ، 90 ، 96 ، 112 ، 115 ، 123 ، 151 ، 152 ، 153 ، 165 ، 195 ، 196 ، 201 ، 204 ، 205 ، 212 ، 213 ، 215 ، 217 ، 218 ، 220 ، 230 ، 231 ، 260 ، 268 ، 324 ، 327 ، 328 ، 329 ، 354 ، 357 ، 359 ، 361 ، 367 ، 368 ، 389 ، 421 ، 427 ، 432 ، 433 ، 452 ، 474 ، 477 ، 482 ، 484 ، 488 ، 494 ، 499 ، 505 ، 517 ، 518 ، 519 ، 529 ، 535 ، 536 ، 542 ، 546 ، 554 ، 562 ، 567 ، 572 ، 574 ، 575 ، 577 ، 578 ، 582 ، 597 ، 598 ، 601 ، 607 ، 608 ، 609 ، 19/2 ، 51 ، 242 ، 267 ، 312 ، 320 ، 361 ، 368 .
 المغرب الأدنى : 20/1 ، 104 ، 204 ، 263 .
 المغرب أو الغرب الأقصى : 20/1 ، 49 ، 51 ، 53 ، 61 ، 69 ، 93 ، 242 ، 445 ، 453 ، 463 ، 477 ، 488 ، 521 ، 522 ، 534 ، 597 ، 457/2 .
 المغرب أو الغرب الأوسط : 20/1 ، 49 ، 51 ، 79 ، 93 ، 104 ، 151 ، 352 ، 445 ، 488 ، 548 .
 مغيلة : 51/1 ، 71 .
 مقابر القيروان : 209/1 .
 مقام إبراهيم : 268/1 .
 مقام سيدي جبلة : 298/2 .
 مقام سيدي أبي الحسن اللخمي : 369/2 ، 370 ، 378 .
 مقام سيدي السبي : 376/2 .
 مقام سيدي الصفار : 322/2 .
 مقام سيدي صيود : 383/2 .
 مقام سيدي عباس الجديدي : 292/2 .
 مقام سيدي عبد الرحمان الطباع : 11/1 ، 282/2 ، 374 .
 مقام الشيخ التونسي : 203/2 .
 مقام سيدي أبي يحيى الضابط : 337/2 ، 416 .
 مقبرة سيدي أبي عكازين بالمسعودة : 345/2 .
 مقبرة صفاقس : 280/2 .
 مقبرة ابن مهنا : 552/1 .
 مقدونية : 50/1 .
 مقرة : 51/1 ، 95 .
 مكة : 177/1 ، 178 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 188 ، 190 ، 197 ، 200 ، 201 ، 217 ، 259 ، 260 ، 267 ، 268 ، 269 ، 311 ، 416 ، 452 ، 453 ، 551 ، 20/2 ، 235 ، 242 ، 250 ، 278 ، 368 .
 مكتبة جامع الزيتونة : 14/1 .
 مكتبة حسن حسني عبد الوهاب : 51/1 .
 مكتبة الشيخ علي التوري : 161/1 .
 مكتبة الشيخ محمد الصادق النيفر : 15/1 .
 المكتبة الوطنية بباريس : 10/1 ، 26 ، 27 .
 المكتبة الوطنية بتونس : 15/1 ، 17 ، 26 .
 مكناسة : 51/1 ، 71 ، 72 .
 مكناسة (الأندلس) : 164/1 ، 428 ، 455 .
 مكول : 64/1 ، 65 .
 مل : 454/1 ، 457 .

- الملاحه : 146/1 .
 الملاسین : 105/2 .
 ملالة : 453/1 ، 455 .
 الملتزم : 244/1 .
 ملطية : 25/2 .
 ملعب ثرمة (من بلاد صقلية) : 83/1 .
 مليانة : 51/1 ، 80 ، 488 .
 مليتية : 132/1 .
 مليلة : 51/1 ، 75 ، 99 .
 ممالك خراسان : 41/2 .
 ممالك الروم : 295/1 ، 26/2 .
 ممالك العراق : 302/1 .
 مملكة البندقية : 72/2 .
 ممس : 222/1 .
 المنار : 136/1 .
 منار الإسكندرية : 149/1 ، 150 .
 منارة القرون : 311/1 .
 منبج : 386/1 ، 387 .
 المنزل : 94/1 ، 114 .
 منزل باشو : 504/1 .
 منزل خارجة : 369/1 .
 منزل زريق : 509/1 .
 منزل قلمام : 303/2 .
 المنستير : 113/1 ، 136 ، 137 ، 342 ، 500 ، 501 ، 502 ، 604 ، 102/2 ، 114 ، 116 ، 132 ، 149 ، 257 ، 321 .
 المنشار (رملية) : 134/1 .
 المنشية بطرابلس : 206/2 .
 المنصف : 130/1 .
 المنصورة بمصر : 415/1 ، 417 ، 418 ، 357/2 ، 360 .
 المنصورية (حصن) : 102/1 .
 المنكب : 162/1 .
 منوشة : 132/1 .
 المورة : 65/2 .
 الموصل : 316/1 .
 منورقة : 165/1 .
 منى : 187/1 .
 المنية (قرب جبناية) : 293/2 ، 295 .
 المنيطرة : 394/1 .
 المهديّة : 19/1 ، 22 ، 24 ، 104 ، 112 ، 113 ، 114 ، 137 ، 138 ، 332 ، 335 ، 337 ، 344 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ، 355 ، 357 ، 367 ، 368 ، 373 ، 375 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 383 ، 384 ، 452 ، 453 ، 463 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ، 486 ، 487 ، 489 ، 490 ، 492 ، 493 ، 494 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 ، 504 ، 510 ، 511 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 ، 516 ، 517 ، 545 ، 547 ، 555 ، 559 ، 566 ، 573 ، 576 ، 582 ، 584 ، 587 ، 612 ، 194/2 ، 195 ، 198 ، 199 ، 260 ، 263 ، 279 ، 290 ، 293 ، 294 ، 295 ، 296 ، 300 ، 321 ، 346 .
 المهديتان : 381/1 .
 الموصل : 295/1 ، 386 ، 387 ، 241/2 .
 مولة : 163/1 .
 الميزاب : 267/1 .
 ميلة : 51/1 ، 81 ، 82 ، 102 .
 المينة : 97/1 .
 ميناء ناورين : 72/2 .
 ميورقة : 503/1 ، 519 .
 — ن —
 نابل : 126/1 ، 136 ، 167 .
 نابلس : 404/1 .
 الناصرة : 404/1 .

- نيانو : 90/2 .
 نيسابور : 241/1 ، 305 ، 313 .
 نيل مصر : 54/1 ، 56 ، 149 ، 175 ، 203 ،
 242 ، 307 ، 356 ، 375 ، 376 ؛ 47/2 ،
 182 ، 234 ، 324 .
 الناصرية بصفاقس : 179/2 ، 371 .
 ناطور صفاقس : 225/2 .
 نداي : 86/1 .
 الطرون : 405/1 ، 413 .
 نفزاوة : 106/1 ، 115 ، 352 ، 514 ، 555 ، 595 .
 نفطة : 106/1 ، 352 ، 545 ، 575 .
 نفيس : 58/1 .

— ه —

- هاز : 87/1 .
 هجر : 263/1 ، 268 ، 271 .
 هراة : 289/1 .
 هرقلية : 50/1 ، 104 .
 همدان : 308/1 .
 الهند : 162/1 ، 172 ، 180 ، 289 ، 300 ، 301 .
 هنشير الستين : 316/2 .
 هنين : 99/1 ، 164 .
 هور (جون) : 101/1 .
 هيكل الزهرة (جبل) : 156/1 .
 نقاوس : 51/1 ، 81 ، 96 ، 105 .
 نقطة : 445/2 .
 نكسار : 25/2 .
 نائلة : 74/1 .
 نهاوند : 174/1 ، 234/2 .
 نهر أسمر : 65/1 .
 نهر أولكس : 73/1 .
 نهر البلا : 225/1 .
 نهر تاجة : 156/1 .
 نهر تانسيف : 62/1 .
 نهر الثلج (شنبل) : 162/1 .
 نهر جيحون : 304/1 ، 307 .
 نهر ديابوس : 50/1 .
 نهر دتو : 50/1 .
 نهر سبو : 74/1 .
 نهر سچلماسة : 56/1 .
 نهر سفدد : 98/1 .
 نهر سيحون : 307/1 .
 نهر شلف : 79/1 ، 80 .
 نهر عباس : 166/1 .
 نهر فاس : 74/1 .
 نهر الفرات : 307/1 ، 308 .
 نهر قسنطينة : 85/1 .
 نهر مجردة : 135/1 .
 نهر مرغيت : 76/1 .
 النهروين : 128/1 .
 نوبة : 135/1 ، 136 ، 175 .
 نول لمطة : 51/1 ، 54 ، 55 .

— و —

- وادران : 621/1 ، 312/2 .
 وادي آشي : 162/1 ، 523 ، 539 .
 وادي اغفو : 479/1 .
 وادي أم ربيع : 63/1 ، 529 .
 وادي اينان : 74/1 .
 وادي بجانة : 160/1 .
 وادي بجاية : 94/1 ، 556 .
 وادي تيم : 358/1 .
 وادي تين مل : 459/1 .
 وادي جازوت : 424/1 .
 وادي جهنم : 406/1 .
 وادي الحجارة : 163/1 .
 نهر سيجون : 307/1 .
 نهر شلف : 79/1 ، 80 .
 نهر عباس : 166/1 .
 نهر فاس : 74/1 .
 نهر الفرات : 307/1 ، 308 .
 نهر قسنطينة : 85/1 .
 نهر مجردة : 135/1 .
 نهر مرغيت : 76/1 .
 النهروين : 128/1 .
 نوبة : 135/1 ، 136 ، 175 .
 نول لمطة : 51/1 ، 54 ، 55 .

- وادي الرمل : 49/1 ، 152/2 .
 وادي الزرقاء : 147/2 .
 وادي الزقاق : 147/2 .
 وادي سهر : 84/1 .
 وادي شال : 85/1 .
 وادي شلف : 101/1 .
 وادي صاع : 75/1 .
 وادي عباس : 493/1 .
 وادي العبيد : 477/1 .
 وادي عقارب : 315/2 .
 وادي العقيق : 349/2 .
 وادي العلم : 128/2 .
 وادي القرى : 237/1 .
 وادي القصب : 102/1 ، 103 ، 336/2 .
 وادي القيروان : 219/1 .
 الوادي الكبير : 522/1 .
 وادي أبي كريب : 330/1 .
 وادي لادس : 144/1 .
 وادي المالطين : 141/1 .
 وادي مجردة : 567/1 ، 591 .
 وادي مخيل : 133/1 .
 وادي سنات : 71/1 .
 وادي سهر : 214/1 .
 وادي مسون : 75/1 ،
 الوادي الملح : 94/1 .
 وادي ملوية : 75/1 ، 222 .
 وادي وارو : 78/1 .
 وادي الوحش : 349/2 .
 وادي وهت : 94/1 .
 وارقلان : 106/1 ، 128 ، 129 .
 واركلان : 363/1 .
 بني وازلفن : 79/1 ، 80 .
 واسط : 258/1 ، 260 .
- الواقصة : 311/1 .
 ويلة : 163/1 .
 وجدة : 51/1 ، 575 .
 ودان : 218/1 ، 518 .
 ورداسة : 130/1 .
 الوردانية : 99/1 .
 بني وزار : 100/1 .
 وسلات : 132/2 ، 138 ، 167 .
 وطن وشتاة : 590/1 .
 وكالة العطارين : 119/2 .
 وقور : 101/1 ، 120 .
 وليلة : 161/1 .
 ولية السدرة : 600/1 .
 وهران : 17/1 ، 51 ، 78 ، 88 ، 100 ، 447 ،
 448 ، 463 ، 575 ، 134/2 ، 157 .
 ونسريس : 455/1 .
- ي —
- يابسة : 503/1 .
 يابورة : 163/1 .
 يافا : 391/1 ، 412 ، 419 .
 الياقوتة بالمنستير : 501/1 .
 يثرب : 190/1 .
 البشانة : 161/1 .
 يشتر : 422/1 .
 يلل : 77/1 .
 الين : 184/1 ، 188 ، 190 ، 260 ، 400 ، 401 ،
 416 ، 432 ، 505 .
 اليهودية : 132/1 .
 يونقة : 242/2 .

فهرسُ أسماء القبائل وَالطوائف

— أ —

- بنو إسرائيل : 180/1 ، 122/2 ، 240 ، 253 .
 بنو إسماعيل : 179/1 ، 182 ، 183 ، 184 ، 190 .
 الإشييلون : 596/1 .
 أشراف المغرب : 322/1 .
 الأشعريون : 190/1 ، 447/2 .
 بنو اشقيلولة : 523/1 .
 أشياخ العرب الديابيين : 508/1 .
 أشياخ الموحدين : 467/1 ، 471 ، 477 ، 496 ، 512 ، 545 .
 أصحاب النبي : 40/1 .
 أعداء الدين : 79/1 ، 143 .
 الأعراب : 113/1 ، 129 ، 370 ، 371 ، 375 ، 377 ، 378 ، 379 ، 482 ، 483 ، 510 ، 511 ، 555 ، 563 ، 567 ، 584 ، 601 ، 607 ، 622 ، 624 ، 94/2 ، 97 ، 100 ، 105 ، 109 ، 112 ، 115 ، 154 ، 167 ، 175 ، 191 ، 279 ، 299 ، 306 ، 386 .
 الأعشاش : 171/2 .
 الأعلاج : 609/1 ، 97/2 .
 الأغالبة أو بنو الأغلب : 116/1 ، 322 ، 326 ، 172/2 ، 193 ، 248 ، 249 ، 266 .
 الأفارقة : 207/1 .
 افرنج الأندلس : 17/1 ، 78 .
 الإفرنج : 46/1 ، 112 ، 113 ، 114 ، 123 ، 148 ، 276 ، 380 ، 381 ، 389 ، 390 ، 394 .
 آل عثمان : 22/1 ، 297 ، 317 ، 8/2 ، 13 ، 26 ، 31 ، 49 ، 66 ، 69 .
 الأباضية : 128/1 ، 347 .
 الأبدال (طليقة أولياء) : 242/2 ، 285 ، 458 .
 أبناء عبد الناظر : 302/2 .
 بنو إبراهيم : 55/1 .
 الأتابكية : 54/2 .
 الأتراك : 253/1 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 272 ، 312 ، 389 ، 418 ، 42/2 ، 131 ، 194 ، 553 .
 الأنج : 372/1 ، 374 ، 193/2 .
 اجلاس : 124/2 .
 الاحتلال الإسباني : 22/1 .
 الاحتلال الزماني : 19/1 ، 24 .
 الأحمدية (طريقة سيدي أحمد البدوي) : 360/2 .
 الأخيار (طليقة أولياء) : 242/2 .
 أرعن : 58/1 .
 أريوشن : 71/1 .
 الأزد : 190/1 .
 أسارى المسلمين : 407/1 ، 598 ، 609 ، 61/2 ، 71 ، 219 .
 أسارى النصراني : 91/1 .
 الاستبارية : 403/1 .

- أنكطوطاؤون : 58/1 .
 أنمار : 190/1 .
 أهل الإسكندرية : 148/1 .
 أهل الأندلس : 44/1 ، 153 ، 154 ، 384 ، 434 .
 435 ، 476 ، 590 ؛ 70/2 ، 90 .
 أهل أنطاكية : 410/1 .
 أهل إفريقية : 219/1 ، 223 ، 481 ، 490 ، 514 .
 أهل بجاية : 558/1 .
 أهل بغداد : 253/1 ، 283 ، 284 ، 285 ، 295 .
 أهل بليرم : 326/1 .
 أهل البيت : 330/1 .
 أهل التمسس والوعظ : 370/1 .
 أهل توزر : 53/1 ؛ 115/2 .
 أهل تونس : 137/1 ، 348 ، 349 ، 364 ، 368 ،
 495 ، 496 ، 514 ، 528 ، 543 ، 554 ،
 580 ، 584 ، 608 ، 611 ، 621 ، 622 ،
 624 ؛ 90/2 ، 94 ، 113 ، 121 ، 129 ،
 130 ، 131 ، 137 ، 156 ، 191 ، 192 .
 أهل جبل عمدون : 97/2 .
 أهل جبل القطار : 125/2 .
 أهل جبل مطماطة : 97/2 .
 أهل جبل نفوسة : 514/1 .
 أهل جبل وسلات : 97/2 ، 105 ، 142 .
 أهل جربة : 24/1 ، 600 ، 89/2 ، 172 ، 189 ،
 212 .
 أهل الجريد : 53/1 ، 530 ، 580 .
 أهل الجزائر : 86/2 ، 94 ، 97 ، 116 ، 117 ،
 126 ، 146 .
 أهل جزيرة شريك : 322/1 .
 أهل الجماعة : 454/1 .
 أهل الحامة : 530/1 ؛ 133/2 ، 336 .
 أهل حلب : 46/2 .
 أهل حلق الوادي : 622/1 .
 أهل خميس : 454/1 .
 أهل الدار : 454/1 .
 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 400 ، 405 ،
 406 ، 408 ، 411 ، 412 ، 415 ، 416 ، 417 ،
 419 ، 433 ، 435 ، 438 ، 466 ، 467 ،
 470 ، 474 ، 475 ، 476 ، 483 ، 490 ،
 491 ، 497 ، 498 ، 499 ، 503 ؛ 26/2 ،
 27 ، 49 ، 238 .
 إفرنج الشام : 397/1 .
 الأقطاب : 241/2 ، 242 ، 458 .
 أكففس : 58/1 .
 الأكراد : 392/1 ؛ 81/2 .
 الأكراد الروادية : 393/1 .
 أمراء الإسلام : 12/1 ، 36 ؛ 22/2 ، 76 .
 أمراء بني أمية : 38/1 .
 أمراء تونس التابعون للسلطنة العثمانية : 22/1 ؛ 85/2 .
 أمراء بني حفص : 22/1 .
 أمراء بني العباس بالعراق : 21/1 ، 38 .
 أمراء بني العباس بالمشرق : 21/1 ، 299 .
 أمراء بني العباس بالمغرب : 21/1 ، 38 ، 320 ،
 322 .
 أمراء خراسان : 300/1 .
 أمراء السناجق : 71/2 ، 74 .
 أمراء المثلثين : 70/1 .
 أمراء الموحدين : 22/1 .
 أمراء الأندلس : 436/1 .
 أملو : 69/1 .
 بنو أمية : 20/1 ، 157 ، 158 ، 199 ، 201 ، 203 ،
 204 ، 223 ، 241 ، 279 ، 327 ، 354 ،
 421 ، 426 ، 447 ، 533 ، 537 ؛ 148/2 .
 الأنبياء : 19/1 ، 178 ، 344 ، 404 ؛ 21/2 .
 أنثفاكن : 71/1 .
 أنتوزكيت : 58/1 .
 أنتي نتات : 58/1 .
 الأندلسيون : 525/1 ؛ 271/2 .
 أنسطيط : 58/1 .
 الأنصار : 190/1 ، 199 .

- أهل دمشق : 291/1 ، 292 ، 387 .
 أهل الربيض : 421/1 .
 أهل الرضين بتونس : 611/1 .
 أهل زويلة : 493/1 ، 494 .
 أهل الساقة : 454/1 .
 أهل سبتة : 97/1 .
 أهل سبعين : 454/1 .
 أهل سيطة : 207/1 .
 أهل سلوري : 29/2 .
 أهل السنة : 279/1 ، 330 ، 331 ، 334 ، 341 ، 364 ، 367 ، 396 ، 39/2 ، 41 ، 67 ، 232 ، 266 ، 467 .
 أهل السواد (الساحل) : 350/1 .
 أهل السوس : 432/1 ، 464/2 .
 أهل سوسة : 379/1 ، 381 ، 490 ، 499 ، 586 ، 191/2 .
 أهل الشام : 221/1 ، 223 ، 241 .
 أهل شروان : 41/2 .
 أهل صفاقس : 6/1 ، 23 ، 493 ، 52/2 ، 116 ، 125 ، 179 ، 180 ، 194 ، 196 ، 199 ، 200 ، 212 ، 213 ، 215 ، 216 ، 217 ، 246 ، 303 ، 316 ، 317 ، 332 ، 347 ، 348 ، 349 ، 454 .
 أهل صقلية : 333/1 .
 أهل الصين : 153/1 .
 أهل طرابلس : 106/1 ، 341 ، 497 ، 509 ، 104/2 ، 136 ، 137 ، 172 ، 460 ، 470 .
 أهل العدو : 44/1 ، 432 .
 أهل العراق : 201/1 ، 450/2 .
 أهل عروة : 300/2 ، 301 ، 302 .
 أهل قابس : 107/1 ، 484 ، 509 ، 530 ، 172/2 ، 309 ، 371 .
 أهل القاهرة : 357/1 .
 أهل القبائل : 454/1 .
 أهل قبرس : 59/2 ، 60 .
 أهل القبلة : 352/1 .
 أهل قرطبة : 425/1 .
 أهل قرقة : 172/2 ، 338 ، 339 .
 أهل قنصة : 497/1 .
 أهل قسنطينة : 578/1 ، 592 .
 أهل القيروان : 213/1 ، 325 ، 330 ، 334 ، 336 ، 341 ، 368 ، 371 ، 373 ، 379 ، 607 .
 أهل الكاف : 115/2 ، 116 ، 124 ، 146 .
 أهل الكفر والضلال : 24/1 .
 أهل الكهف : 158/1 ، 232/2 ، 233 .
 أهل الكوفة : 200/1 .
 أهل مالطة : 213/2 ، 216 ، 218 ، 220 ، 361 .
 أهل المحرس : 201/2 ، 344 .
 أهل المدينة : 199/1 .
 أهل مراکش : 476/1 .
 أهل الرية : 464/1 .
 أهل مصر : 148/1 ، 175 ، 399 ، 400 ، 419 ، 234/2 ، 262 .
 أهل المغرب : 55/1 ، 115 ، 118 ، 217 ، 366 ، 434 ، 437 ، 455 ، 463 ، 262/2 .
 أهل مكة : 267/1 .
 أهل ملوك (الملالة) : 300/2 ، 301 ، 302 .
 أهل المهدية : 487/1 ، 490 ، 498 ، 272/2 .
 أهل نفيس : 446/1 .
 أهل وارقلان : 130/1 .
 أهل وسلات : 127/1 .
 الأوتاد : 458/2 .
 أوربة : 53/1 ، 80 .
 أولاد البحار : 204/2 .
 الأوس : 190/1 ، 191 .
 أولاد حمزة : 97/2 .
 أولاد أبي زيان : 113/2 .
 أولاد زيد : 313/2 .
 أولاد أبي سالم : 97/2 .
 أولاد سبأ : 190/1 .
 أولاد سعيد : 607/1 ، 620 ، 94/2 ، 97 ، 98 ،

- 99 ، 111 ، 116 ، 117 ، 121 ، 127 ، 130 ،
131 ، 133 ، 152 .
أولاد الشامي : 113/2 .
أولاد شنوف : 97/2 ، 100 .
أولاد الشيخ نعمون : 607/1 .
أولاد صولة : 306/2 .
أولاد عنان : 344/2 .
أولاد غانية : 503/1 .
أولاد قابيل : 176/1 .
أولاد أبي الليل : 575/1 ، 576 ، 577 ، 582 ،
586 ، 97/2 .
أولاد مدافع : 97/2 .
أولاد مندبل : 573/1 .
أولاد مهلهل : 575/1 ، 576 ، 577 ، 582 .
أولاد الهاني : 353/2 .
أولاد الوافي : 302/2 .
أولياء الساحل : 455/2 ، 457 .
أومانو : 88/1 .
أيزكرو : 80/1 .
أيلان : 63/1 .
الأيوبيين : 21/1 ، 418 ، 419 .
- 216 ، 217 ، 218 ، 222 ، 223 ، 224 ،
226 ، 228 ، 230 ، 231 ، 232 ، 235 ،
269 ، 323 ، 351 ، 352 ، 354 ، 363 ،
425 ، 445 ، 446 ، 601 .
بنو برزال : 79/1 .
بنو برغواطة : 63/1 .
بنو برنوس : 73/1 .
بنو بسيل : 73/1 .
بطارقة الروم : 24/2 .
بطن بني عامر بن صعصعة : 374/1 .
البكاكشة : 302/2 .
البكلاريكية : 71/2 ، 82 .
بنو أبي بلال : 80/1 .
البلكباشية : 86/2 ، 87 ، 118 .
البنادقة (البنسيان) : 15/1 ، 21 ، 214/2 ، 215 ،
216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 221 ، 226 ، 227 ،
228 .
بهلول : 74/1 .
بولان : 88/1 .
بنو بويه : 271/1 .

— ت —

- التابعون : 212/1 ، 230 .
تادلة : 447/1 .
بنو تاشفين : 55/1 ، 448 .
تامسنا : 63/1 .
التر أو التار : 21/1 ، 24 ، 279 ، 283 ، 290 ،
291 ، 296 ، 316 ، 317 ، 338 ، 419 ، 5/2 ،
10 ، 11 ، 31 .
التجار : 50/2 ، 218 .
تجار النصاري : 598/1 .
تجين : 88/1 ، 548 .
التراكمة : 75/2 .
- ب —
- باشوات العساكر العثمانية : 623/1 .
الباطنية : 358/1 .
البايات : 94/2 ، 97 ، 104 .
بحيلة : 190/1 .
البرابر : 67/1 ، 68 ، 73 ، 104 ، 116 ، 161 ،
212 .
البراهمة : 103/1 .
البربر : 20/1 ، 52 ، 53 ، 56 ، 64 ، 66 ، 69 ،
79 ، 82 ، 101 ، 110 ، 126 ، 128 ، 130 ،
131 ، 141 ، 153 ، 154 ، 204 ، 212 ، 215 .

الترك : 509/1 ، الجوارى : 562 ، 307 ، 280 ، 279 ، 260 ، 257/1 ،

جسش العسرة : 607 ، 6/2 ، 42 ، 129 ، 352 .

جيوش الشام : 25 ، 6/2 ، 7 ، 211/1 .

جيوش العباسية : 71/1 ، 300/1 .

جيوش مصر : 63/1 ، 211/1 .

بنو تسكدلت : 71/1 .

تكلمان : 55/1 .

تمالة : 88/1 .

تخطلاس : 55/1 .

تمية : 74/2 .

- ح -

الحجاج : 186/1 ، 187 ، 263 ، 267 ، 268 ،

269 ، 368 ، 50/2 .

حرسون : 80/1 .

الحروفية : 38/2 .

حضر موت : 190/1 .

الحفاظ : 454/1 .

بنو حفص : 22/1 ، 38 ، 541 ، 601 ، 626 ،

97/2 ، 99 .

الحفصيون : 544/1 ، 545 ، 623 ، 199/2 .

حكّام تونس : 6/1 .

بنو أبي حكيم : 80/1 .

حكيم : 586/1 ، 595 ، 243/2 .

بنو حماد : 82/1 ، 488 .

بنو حمود الإبريسون : 425/1 ، 427 .

حمير : 52/1 ، 54 ، 190 ، 431 ، 432 ، 448 .

الحنابلة : 48/2 .

الحنانشة : 113/2 .

الحنفية : 314/1 ، 48/2 ، 162 .

- ث -

ثعلبة : 190/1 ، 191 .

ثمود : 180/1 .

نوار إفريقية : 22/1 ، 503 .

نوار الأندلس : 427/1 .

- ج -

بنو جامع : 481/1 .

الجباليون : 130/2 .

جدالة : 55/1 ، 432 .

جذام : 190/1 ، 191 .

الجراكسة : 420/1 ، 42/2 ، 45 ، 47 .

جرهم : 179/1 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 185 ،

190 .

جرهم الثانية : 180/1 .

بنو جرير : 302/2 .

الجزيريون : 122/2 ، 128 .

ابخلالقة : 424/1 .

بنو جلود : 444/2 ، 445 ، 446 ، 466 ، 467 .

الجهمية : 255/1 .

- خ -

خثعم : 190/1 .

خراسيون : 267/1 .

خزاعة : 183/1 ، 184 ، 185 ، 186 ، 190 .

الخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة : 190/2 ، 191 .

- خزيمة : 191/1 .
 بنو الخطّاب الهواريون : 20/1 ، 21 ، 22 .
 خلافة بني أمية بالأندلس : 21/1 ، 421 .
 خلافة بني أمية بالمشرق : 38/1 ، 169 .
 خلافة النبي ﷺ : 20/1 .
 الخلفاء : 186/1 .
 الخلفاء الأربعة : 20/1 ، 21 ، 232 .
 الخلفاء الراشدون : 170/1 ، 201 ، 252 ، 414 ، 546 .
 خلفاء الصحابة : 20/1 ، 38 ، 169 .
 خلفاء بني العباس : 21/1 ، 38 ، 240 ، 273 ، 285 ، 274 .
 الخلفاء العبّاسيون ببغداد : 286/1 .
 الخلفاء العبيديون : 329/1 ، 338 .
 الخلفاء الفاطميون : 268/1 .
 خلفاء مصر : 339/1 .
 الخلفاء المصريون : 329/1 .
 بنو أبي خليفة : 80/1 .
 بنو أبي خليل : 80/1 .
 الخوارج : 24/1 ، 128 ، 130 ، 197 ، 240 ، 320 ، 334 ، 352 .
 الخوارزمية : 21/1 ، 299 ، 319 .
 ذرية عطاء الله السلمي : 349/2 ، 352 .
 ذرية الإمام علي : 327/1 .
 ذرية أولاد قحطان : 180/1 ، 181 ، 188 .
 الدواودة : 518/1 ، 529 ، 547 ، 575 ، 586 .

— ذ —

— د —

— ر —

- دار = (مصطلح عسكري عثماني لمجموعة من العسكر) : 83/2 .
 الدانشمندية : 26/2 .
 الداوية : 403/1 .
 الدايات : 87/2 ، 88 ، 97 ، 103 ، 110 .
 دباب : 130/1 ، 506 ، 554 .
 الديابيون : 506/1 ، 518 .
 الدرايسة : 302/2 .
 الدروز : 358/1 .
 بنو راشد : 88/1 .
 الرافضة : 302/1 ، 367 ، 374 ، 375 ، 38/2 ، 41 .
 ربوكة : 53/1 .
 ريعة : 88/1 ، 101 ، 185 ، 191 ، 248/2 .
 الرجال (طبقة أولياء) : 242/2 .
 رجال السنة : 254/1 ، 444/2 .
 رجال الصحيح : 59/2 .

- رجرجاة : 63/1 ، 67 .
 بنو زيان : 22/1 ، 38 ، 478 ، 521 ، 533 ، 534 ،
 572 ، 535 .
 الزيدية : 38/2 .
 بنو زيرجي : 53/1 .
 زيري : 88/1 .
 بنو زيري : 374/1 .
 رهانة : 131/1 .
 الرهبان : 24/2 .
 رهونة : 63/1 .
 الروم الأفرقة : 115/1 ، 120 ، 165 .
 الروم : 40/1 ، 46 ، 52 ، 53 ، 83 ، 111 ، 126 ،
 136 ، 152 ، 157 ، 165 ، 204 ، 206 ،
 207 ، 208 ، 210 ، 212 ، 214 ، 215 ،
 216 ، 217 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ،
 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 232 ، 237 ،
 249 ، 254 ، 324 ، 352 ، 380 ، 396 ،
 422 ، 424 ، 439 ، 440 ، 481 ، 483 ،
 522 ، 523 ، 539 ، 548 ، 21/2 ، 22 ، 24 ،
 30 ، 35 ، 59 ، 191 ، 293 .
 رياح : 129/1 ، 372 ، 374 .
 الرياحيون : 506/1 .
 السامانيون : 21/1 ، 299 ، 300 .
 بنو سامري : 71/1 .
 سبأ : 188/1 ، 190 ، 191 .
 السنيور : 90/2 .
 السركن : 35/2 ، 48 .
 بنو سعيد : 73/1 .
 السلاجقة : 21/1 ، 303 .
 بنو سلجوق : 303/1 ، 304 .
 السلجوقية : 299/1 ، 303 ، 306 ، 315 ، 317 ،
 26/2 .
 سلاطين آل سلجوق : 274/1 .
 سلاطين تونس : 352/1 ، 216/2 .
 السلاطين السلجوقية : 315/1 .
 سلاطين المغولية : 279/1 .
 سلاجون : 74/1 .
 السلطنة العثمانية : 22/1 ، 129 .
 السلقدية : 299/1 .
 بنو سمجون : 53/1 ، 71 .
 سنجاسة : 88/1 .
 السودان : 332/1 ، 372 ، 400 ، 439 .
 سويد : 623/1 .
 زرهون : 53/1 .
 زغبة : 372/1 ، 374 ، 506 .
 زقارة : 63/1 ، 88 .
 الزمازية : 620/1 ، 623 .
 زناتة : 53/1 ، 54 ، 63 ، 71 ، 87 ، 88 ، 350 ،
 372 ، 373 ، 432 ، 433 ، 442 ، 446 .
 الزناتيون : 556/1 .
 الزنادقة : 302/1 .
 الزنج : 260/1 ، 261 .
 بنو زنداح : 79/1 .
 زواوة : 74/1 ، 80 ، 603 ، 130/2 ، 146 .
 زودة : 63/1 ، 67 .
 زولات : 80/1 .

— س —

— ز —

- ش -

الشايون : 607/1 ، 610 ، 199/2 ، 205 .

الشاذلية : 239/2 ، 329 .

الشافعية : 273/1 ، 314 ، 47/2 .

الشرفي (أسرة) : 10/1 ، 11 .

الشعريون : 178/2 .

الشيعة : 38/1 ، 197 ، 279 ، 302 ، 326 ، 327 ،

328 ، 343 ، 366 ، 392 ، 396 ، 70/2 ،

246 ، 268 .

الشيعة الفاطمية : 24/1 .

شيخ الأزهر : 13/1 .

- ض -

ضريسة : 53/1 ، 349 .

- ط -

طائفة آق قوينلو : 25/2 .

الطائفة الشمندية : 25/2 .

طائفة قرة قوينلو : 35/2 ، 36 .

بنو طاهر : 429/1 .

الطرابلسيون : 130/2 .

طرود : 243/2 .

الطلبة : 454/1 .

- ص -

الصابئة : 302/1 ، 19/2 .

صباية : 74/1 .

الصبايحية : 101/2 ، 106 ، 109 ، 110 ، 113 ،

114 ، 115 ، 130 ، 143 ، 153 ، 207 .

صبايحية الترك : 119/2 ، 127 ، 146 ، 152 ، 153 .

صبغاوة : 73/1 .

الصحابية : 11/1 ، 20 ، 39 ، 115 ، 200 ، 204 ،

205 ، 206 ، 207 ، 209 ، 219 ، 330 ،

334 ، 338 ، 339 ، 341 ، 344 ، 358 ،

235 ، 236 ، 263 .

الصفارية : 21/1 ، 299 .

الصفاقسيون : 15/1 ، 276/2 .

الصفالية : 429/1 .

صدراته : 53/1 ، 63 ، 79 .

بنو صمداح : 444/1 .

الصنهاجيون : 21/1 .

صنهاجة : 53/1 ، 54 ، 55 ، 69 ، 114 ، 116 ،

361 ، 372 ، 374 ، 425 ، 439 ، 480 ،

486 ، 497 ، 533 ، 193/2 .

- ع -

بنو العابد أصحاب قصة : 592/1 .

عاد : 180/1 .

أبناء عاد : 189/1 .

عاد الأخرى : 180/1 .

بنو عامر : 205/1 .

عاملة : 190/1 ، 191 .

بنو عباد : 426/1 .

العباديون : 426/1 .

بنو العباس : 191/1 ، 202 ، 203 ، 239 ، 242 ،

252 ، 262 ، 285 ، 286 ، 327 ، 354 ،

398 ، 477 ، 505 ، 6/2 .

العباسيون : 242/1 ، 300 ، 427 ، 537 .

بنو عبد الدار : 187/1 ، 188 .

- بنو عبد السيد : 495/1 .
 بنو عبد الله : 71/1 .
 بنو عبد مناف : 187/1 .
 بنو عبد المؤمن بن علي : 479 ، 475 ، 467/1 ، 576 ، 546 ، 522 ، 521 ، 506 .
 بنو عبد الوادي : 578 ، 533/1 .
 العبيد : 92/2 .
 عيد السودان : 325/1 .
 بنو عبيد : 341 ، 339 ، 338 ، 335 ، 334/1 ، 342 ، 368 ، 373 ، 375 ، 376 ، 263/2 .
 بنو عبيد الله الشيعية : 193/2 ، 332 ، 326/1 .
 العبيدون : 344 ، 338 ، 334 ، 330 ، 328/1 ، 357 ، 359 ، 361 ، 371 ، 389 ، 400 .
 أبناء عتيق : 495/1 .
 بنو عثمان : 315/2 ، 317/1 .
 العثمانية : 67 ، 26/2 .
 بنو عجلان : 71/1 .
 العجم : 244 ، 46/2 ، 152 .
 عجم إفريقية : 212/1 .
 عدنانية : 191/1 .
 بنو عدي : 374 ، 372/1 .
 عديا : 193/2 .
 العربان : 527 ، 514 ، 511 ، 507 ، 476/1 ، 221 ، 158 ، 152/2 .
 عربان الجريد : 76/2 .
 عربان الجزائر : 76/2 .
 عربان طرابلس : 76/2 .
 عربان المغرب : 80/2 .
 العرب : 104 ، 95 ، 82 ، 81 ، 54 ، 53 ، 21/1 ، 109 ، 110 ، 111 ، 114 ، 126 ، 130 ، 131 ، 145 ، 153 ، 161 ، 180 ، 181 ، 183 ، 186 ، 191 ، 215 ، 217 ، 222 ، 225 ، 227 ، 228 ، 232 ، 235 ، 347 ، 354 ، 366 ، 372 ، 373 ، 376 ، 378 ، 384 ، 404 ، 466 ، 469 ، 470 ، 476 ، 481 ، 482 ، 483 .
 490 ، 493 ، 497 ، 506 ، 518 ، 527 ، 529 ، 530 ، 556 ، 566 ، 577 ، 586 ، 595 ، 596 ، 601 ، 602 ، 609 ، 610 ، 30/2 ، 46 ، 110 ، 152 ، 167 ، 191 ، 193 ، 221 ، 243 ، 252 ، 293 ، 307 ، 310 ، 312 ، 320 .
 عرب إفريقية : 97/2 ، 601 .
 العرب البائدة : 180/1 .
 عرب البير : 31/2 ، 52/1 .
 عرب الحجاز : 180/1 .
 عرب الشام : 31 ، 30/2 .
 العرب العاربة والعرباء : 180 ، 179/1 .
 عرب الكاف : 97/2 .
 عرب مزوغة : 282/2 .
 العرب المستعربة : 180 ، 179/1 .
 عرب اليمن : 180 ، 179/1 .
 عساكر الأندلس : 439 ، 438/1 .
 عساكر التتار : 283/1 .
 عساكر تونس : 167 ، 159 ، 114 ، 94/2 .
 عساكر الجزائر : 136 ، 133 ، 132 ، 101 ، 94/2 ، 137 ، 145 ، 146 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 157 ، 159 ، 164 ، 165 .
 عساكر جمال : 167/2 .
 عساكر صنهاجة : 488/1 .
 العساكر العثمانية : 109 ، 91 ، 89 ، 36 ، 12/1 ، 142 ، 143 ، 296 ، 367 ، 536 ، 607 ، 622 ، 623 ، 626 ، 42/2 ، 70 ، 73 ، 74 ، 80 ، 83 ، 97 ، 175 ، 206 .
 العساكر المصرية : 42/2 ، 399/1 .
 عساكر التتار : 31/2 ، 290/1 .
 عسكر تيمور : 296 ، 290/1 .
 عسكر الجراكسة : 47/2 .
 عسكر زواوة : 101/2 .
 عسكر كرميان : 11/2 .
 عسكر الماليك : 290/1 .

- عسكر متشا : 10/2 .
 علماء تونس : 9/1 .
 علماء العراقيين : 172/2 .
 علماء المالكية : 339/1 .
 علماء ما وراء النهر : 278/1 .
 علماء الحديث : 255/1 .
 علماء المدنيين : 172/2 .
 علماء النسب : 329/1 .
 العلويون : 242/1 ، 253 ، 260 ، 327 .
 بنو علي : 73/1 .
 العمالقة : 156/1 ، 181 ، 182 ، 184 ، 185 ، 237 .
 العمداء : 242/2 .
 بنو عوف بن سليم : 130/1 ، 518 .

ق -

- قالة : 53/1 .
 قبائل البربر : 53/1 ، 63 ، 68 .
 قبائل السوس : 541/1 .
 القبط : 177/1 ، 206 .
 قتاة : 280/2 .
 أبناء قحطان : 179/1 .
 قحطانية : 191/1 .
 بنو قراضة : 262/2 .
 القرامطة : 263/1 ، 269 .
 القرويين : 337/1 ، 271/2 .
 قریش : 184/1 ، 186 ، 187 ، 188 ، 191 ، 199 ، 205 .
 بنو قريضة : 190/1 .
 قزلباش : 37/2 ، 40 ، 42 ، 48 ، 49 .
 قزولة : 63/1 .

غ -

- بنو غانية : 22/1 ، 508 .
 الغز : 506/1 .
 الغزنوية : 299/1 ، 300 ، 303 .
 الغزنويون : 21/1 ، 300 .
 غسان : 190/1 ، 191 .
 بنو غسان : 31/2 .
 غمارة : 447/1 .
 غمرة : 88/1 .
 الغوث : 242/2 .

ف -

- فارس : 40/1 .
 الفاطميات : 344/1 .
 الفاطميون : 21/1 ، 113 ، 329 ، 353 ، 357 ، 190/1 .
 بنو قيس : 184/1 ، 186 ، 191 .
 قضاة : 191/1 .
 قوم يونس : 216/1 .
 بنو قينقاع : 190/1 .

— ك —

- المالطيون : 93/2 ، 217 .
 المالكية : 24/1 ، 48/2 ، 162 ، 467 .
 ماني : 88/1 ، 328 ، 128 ، 96 ، 80 ، 53 ، 52/1 ، 259/2 .
 بحاصة : 74/1 .
 بحكة : 98/1 .
 بحوس : 281/1 ، 282 ، 302 ، 334 .
 الحاميد : 509/1 ، 76/2 ، 111 .
 بنو محمد : 55/1 .
 مداسة : 53/1 ، 119 ، 91 ، 90 ، 89 ، 36 ، 24/1 ، 352 ، 254 ، 486 ، 463 ، 419 ، 418 ، 491 ، 492 ، 522 ، 608 ، 610 ، 611 ، 612 ، 622 ، 7/2 ، 8 ، 9 ، 12 ، 22 ، 23 ، 25 ، 29 ، 30 ، 31 ، 50 ، 51 ، 53 ، 54 ، 59 ، 61 ، 70 ، 71 ، 72 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 79 ، 80 ، 93 ، 157 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 218 ، 219 ، 220 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 279 ، 290 ، 345 .
 مديونة : 53/1 .
 مذهب التناسخية : 301/1 .
 مذهب أبي حنيفة : 142/1 ، 366 ، 367 ، 419/2 ، 448 ، 438 .
 مذهب الشافعي : 571/1 .
 مذهب الشيعة : 328/1 ، 330 ، 342 ، 386 .
 مذهب مالك : 142/1 ، 366 ، 367 ، 593 ، 448 ، 419/2 .
 مذهب ابن منبه اليماني : 130/1 .
 المزابيون : 22/1 ، 431 ، 432 ، 447 ، 449 .
 بنو مراد : 148/2 .
 المراديون : 9/1 ، 24 .
 مرداس : 129/1 ، 372 ، 547 .
 بنو مروان : 202/1 ، 398 ، 422 ، 425 .
 مزانة : 53/1 ، 79 ، 128 .
 بنو مزني : 594/1 .
 المستورون في ذات الله : 327/1 .
 المسلمون : 17/1 ، 46 ، 78 ، 90 ، 115 ، 117 ، 119 ، 157 ، 207 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 221 ، 222 ، 223 ، 225 ، 228 ، 229 ، 232 ، 236 ، 260 ، 261 ، 263 ، 281 ، 295 ، 302 ، 334 ، 339 ، 352 ، 381 ، 390 ، 396 ، 397 ، 402 ، 404 ، 405 ، 406 ، 408 ، 409 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 416 ، 434 ، 438 ، 440 ، 469 .
 كرامة : 52/1 ، 53 ، 80 ، 96 ، 128 ، 328 ، 349 ، 348 ، 328/1 ، 233/2 .
 الكتاميون : 349 ، 348 ، 328/1 ، 233/2 .
 الكرامية : 233/2 .
 الكراي (أمرة) : 10/1 .
 الكعبيون : 573/1 ، 581 .
 الكفار : 24/1 ، 36 ، 89 ، 90 ، 91 ، 119 ، 254 ، 352 ، 418 ، 419 ، 463 ، 486 ، 491 ، 492 ، 522 ، 608 ، 610 ، 611 ، 612 ، 622 ، 7/2 ، 8 ، 9 ، 12 ، 22 ، 23 ، 25 ، 29 ، 30 ، 31 ، 50 ، 51 ، 53 ، 54 ، 59 ، 61 ، 70 ، 71 ، 72 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 79 ، 80 ، 93 ، 157 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 218 ، 219 ، 220 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 279 ، 290 ، 345 .
 بنو كنانة : 184/1 ، 191 .
 كندة : 190/1 .
 كومية : 510/1 .

— ل —

- لخم : 190/1 ، 191 .
 لثونة : 55/1 ، 61 ، 432 ، 446 ، 452 ، 607 .
 لطة : 53/1 ، 54 ، 55 ، 63 .
 اللوند : 92/2 .
 لواتة : 53/1 ، 325 .

— م —

- بنو مروى : 71/1 .

- المغولية : 282/1 ، 287 ، 299 .
 مغيلة : 53/1 ، 73 .
 مكناسة : 72/1 ، 73 ، 80 .
 الملاحدة : 41/2 .
 الملائكة : 170/1 ، 176 ، 178 ، 235/2 .
 الملثمون : 22/1 ، 60 ، 159 ، 428 ، 429 ، 431 ،
 433 ، 435 ، 448 ، 455 ، 463 ، 468 ،
 482 .
 ملوك الإسلام : 494/1 ، 50/2 .
 ملوك الأعاجم : 253/1 .
 ملوك بني الأغلب : 328/1 .
 ملوك بني أمية بالأندلس : 159/1 .
 الملوك الأموية : 200/1 .
 ملوك الأندلس : 153/1 ، 154 ، 433 ، 434 ،
 435 ، 437 ، 442 ، 444 ، 445 ، 533 .
 ملوك أهل العدو : 70/2 .
 ملوك الترك : 308/1 .
 الملوك الحفصيون : 526/1 .
 ملوك الخطا : 280/1 .
 ملوك بني دلوكة : 46/1 .
 ملوك الديلم : 302/1 .
 ملوك الروم : 46/1 ، 316 .
 ملوك بني سامان : 300/1 .
 ملوك الشيعة : 21/1 ، 38 ، 327 .
 ملوك صنهاجة : 21/1 ، 38 ، 361 .
 ملوك الصنهاجيين : 114/1 .
 ملوك الصين : 302/1 .
 ملوك الطوائف : 22/1 ، 429 ، 537 ، 10/2 .
 ملوك الفرس : 370/1 .
 ملوك لتونة : 22/1 ، 38 ، 431 ، 448 .
 ملوك بني مدرار : 328/1 .
 ملوك مصر : 177/1 ، 368 ، 389 ، 396 .
 ملوك المغرب : 59/1 ، 366 .
 ملوك الهند : 302/1 .
 ملوك بني هود : 444/1 .
 470 ، 472 ، 480 ، 481 ، 483 ، 484 ،
 486 ، 490 ، 494 ، 498 ، 499 ، 522 ،
 530 ، 537 ، 538 ، 539 ، 597 ، 598 ،
 600 ، 606 ، 609 ، 610 ، 620 ، 621 ،
 622 ، 625 ، 626 ، 8/2 ، 11 ، 22 ، 24 ،
 25 ، 27 ، 29 ، 30 ، 31 ، 50 ، 51 ، 53 ،
 54 ، 60 ، 61 ، 66 ، 67 ، 72 ، 73 ، 76 ،
 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 93 ، 95 ، 151 ، 212 ،
 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ،
 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 228 ، 229 ،
 345 ، 362 ، 361 ، 372 .
 مسوفة : 55/1 .
 المسيحيون : 21/1 ، 22 .
 المشاركة : 334/1 ، 341 ، 368 ، 369 ، 430/2 .
 المشايخ الأردنيين : 35/2 .
 مشايخ الحفصيين : 608/1 .
 مشايخ صفاقس : 497/1 .
 مشايخ الصوفية : 177/1 ، 309 ، 41/2 .
 مشايخ المغرب : 474/1 .
 المشركون : 216/1 ، 66/2 .
 مشيخة الموحدين : 475/1 .
 المصامدة : 57/1 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 ، 75 ،
 76 ، 446 ، 447 ، 457 ، 458 .
 المصاميد : 61/1 ، 63 .
 المصريون (خلفاء الفاطميين) : 366/1 ، 394 ،
 395 .
 بنو مصمود : 73/1 .
 مصمودة : 53/1 .
 مضر : 191/1 .
 مطفرة : 80/1 .
 مطماطة : 53/1 ، 63 ، 80 .
 المعتزلة : 255/1 ، 233/2 .
 المغاربة : 267/1 ، 575 ، 382/2 ، 430 ، 457 .
 مغراوة : 88/1 ، 623 .
 المغول : 289/1 .

- ملوك اليمن : 198/1 .
ملوك اليونان : 235/1 .
الممالك الأثرية : 418 ، 258 ، 256/1 .
الممالك البحرية : 419/1 .
الممالك الجراكسة : 420/1 .
ممالك الصقالية : 424/1 .
ممالك المنصور بن أبي عامر : 429/1 .
بنو مليت : 80/1 .
بنو مناد : 193/2 .
متان : 88/1 .
منداسة : 69/1 .
بنو مندليل : 548/1 .
بنو منصور : 55/1 ، 495 .
بنو متفق : 474/1 .
بنو منهوس : 53/1 .
المهاجرون : 199/1 .
الموالي العامرية : 425/1 .
الموحدون : 22/1 ، 385 ، 451 ، 466 ، 469 ، 470 ، 479 ، 489 ، 497 ، 499 ، 503 ، 505 ، 507 ، 508 ، 509 ، 512 ، 514 ، 515 ، 516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 521 ، 533 ، 534 ، 537 ، 544 ، 545 ، 549 ، 555 ، 556 ، 558 ، 560 ، 561 ، 562 ، 568 ، 198/2 ، 280 .
بنو موسى : 71/1 ، 73 .
المبورقيون : 504/1 ، 507 .

— ه —

- بنو هاشم : 191/1 ، 340 .
هرغة : 458/1 .
هزرجة : 63/1 .
هسكورة : 63/1 .
مطيفة : 53/1 .
ملال : 372/1 .
هنتانة : 457/1 ، 458 ، 529 ، 541 .
الهند : 301/1 .
هوازة : 53/1 ، 60 ، 79 ، 80 ، 127 ، 145 .
بنو ثابت بن إسماعيل : 181/1 .
بنو نافذ : 266/2 .
النجباء : 458 ، 242/2 .
نجم دريد : 76/2 .
الزمان : 22/1 ، 24 ، 25 ، 482 ، 491 .

— ن —

325 ، 350 ، 566 .

بنو هود : 537/1 .

ولاية افريقية : 21/1 .

ولد صنهاج بن عاسل : 541/1 .

ولد قيس عيلان : 52/1 .

وليلة : 53/1 .

بنو وليم : 69/1 .

وهيبة : 128/1 ، 142 ، 444/2 ، 467 .

- و -

بنو وارثجان : 80/1 .

وارترين : 80/1 .

بنو وأشموس : 80/1 .

بنو وارقلان : 53/1 .

بنو واسنسو : 58/1 .

بنو وائل : 189/1 .

وريتد : 88/1 .

ورداسا : 53/1 .

ورثقان : 88/1 .

ورشفانة : 120/2 .

ورفعجوم : 53/1 .

ورغمة : 100/2 .

ورماكسين : 88/1 .

ورغايل : 73/1 .

ورريكة : 63/1 .

وشان : 55/1 .

بنو وطاس : 531/1 .

الوفائية : 10/1 ، 322/2 ، 324 ، 339 ، 340 .

بنو ويزكون : 69/1 .

بنو ويغمران : 63/1 .

- ي -

ياجوج وماجوج : 280/1 .

بنو يحفش : 63/1 .

بنو يدفر : 63/1 ، 66 .

بنو يسدران : 53/1 .

يصلاتن : 80/1 .

يصلاسن : 53/1 .

يكيجري : 9/2 .

البلدائش : 86/2 .

الينكجارية : 74/2 .

الينكشيرية : 84/2 ، 85 .

اليهود : 62/1 ، 278 ، 281 ، 302 ، 339 ، 496 ،

532 ، 226/2 ، 233 .

بنو يوسف : 74/1 .

اليونان : 151/1 ، 152 ، 153 ، 155 ، 156 ، 157 ،

233 ، 234 ، 236 .

فهرسُ أسماء الكتب المذكورة في النصّ

— أ —

النهروالي : 18/1 .

- إقتباس الأنوار ، الرشاطي : 111/1 ، 243/2 .
إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم ، أبي محمد بن
خلف الأبي : 597/1 .
ألفية الجلال السيوطي في النحو : 386/2 .
ألفية عبد الله الجعمرى في النحو : 386/2 .
إنباء الغمر في أنباء العمر ، ابن حجر : 324/2 .
الإنجيل : 68/2 ، 372 .
الأنساب ، أبو سعد السمعاني : 320/1 .
إنقاذ الوحلة في معرفة الأوقات والقبلة ، علي النوري :
359/2 .
الأنموذج ، ابن رشيقي : 270/2 ، 273 .

— ب —

- الكتاب الباشي ، حمودة بن عبد العزيز : 23/1 .
الباعث على الخلاص في أحوال الخواص ، محمد بن
محمد وفا : 325/2 .
الداعث على الخلاص من حوادث القصاص ، الحافظ
زين الدين العراقي : 326/2 .
البحر المحيط في تفسير القرآن ، أبو حيان الأندلسي :
571/1 .
بشائر أهل الإيمان ، حسين خوجة : 18/1 ، 23 .
بقلش ، يوحنا الحواري : 68/2 .

- الإتحاف ، ابن أبي الضياف : 7/1 ، 14 .
الجمع والبيان في أخبار القيروان : 382/1 .
الأحكام ، عبد الحق الإشبيلي : 468/1 .
كتاب الإحياء ، الغزالي : 452/1 .
كتاب أخبار مصر : 64/1 .
أخبار مكة ، أبو الوليد الأزرقى : 18/1 .
اختصار ذيل تاريخ بغداد للسمعاني ، عبد الله بن
محمد بن البراء التنوخي : 570/1 .
اختصار السمين لأعراب البحر المحيط ، ابن حيان
الأندلسي : 571/1 .
اختصار سيرة الحلبي لعبد العزيز القرآني : 385/2 .
اختصار المدونة (يعرف بالملخص) ، الليدي :
272/2 .
الأدب الجغرافي لكراتشكوفسكي : 7/1 .
الأدب المفرد للبحاري : 40/1 .
الإرشاد ، أمام الحرمين : 551/1 ، 236/2 .
الاشتقاق ، ابن دريد : 192/1 .
أصول التواريخ : 171/1 .
إعانة ذوي الاستصار على كشف الأستار في علوم
حروف الغار ، محمود مقديش : 15/1 .
إعراب القرآن = المجيد في إعراب القرآن المجيد ،
إبراهيم بن محمد الصفاقسي : 323/2 .
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، قطب الدين

- ت -

ترتيب المدارك ، القاضي عياض : 18/1 .

الترغيب والترهيب ، المنذري : 589/1 .

تفسير اليعقوبي : 170/1 ، 198 .

تفسير القرطبي : 179/1 .

تلخيص المحصول = ابن راشد القفصي : 569/1 .

تنبيه الإنسان إلى علم الميزان ، القلصادي : 604/1 .

تنبيه المتأملين ، علي النوري : 358/2 .

التوراة : 173/1 ، 192 ، 372/2 .

تاج أشرف المسالك إلى مذهب مالك ، القلصادي

علي بن محمد : 604/1 .

تاريخ الأندلس ، ابن بشكوال : 232/1 .

تاريخ اليبضاوي : 284/1 .

تاريخ ابن جبان : 192/1 .

تاريخ ابن خلدون : 21/1 ، 371 .

تاريخ الخلفاء للسيوطي : 18/1 ، 20 ، 21 ، 262 ،

329 .

تاريخ الدولتين للزركشي : 18/1 ، 22 .

تاريخ الذهبي : 21/1 ، 340 .

تاريخ سعيد بن عفير : 207/1 .

تاريخ أبي سعيد بن يونس : 320/1 .

تاريخ ابن شداد : 494/1 .

تاريخ الطبري : 18/1 ، 21 ، 147 .

تاريخ على طريقة الطبري ، ابن البراء التنوخي :

570/1 .

تاريخ القيروان : 327/1 ، 366 .

تاريخ معلّم الفتيان : 345/1 .

تاريخ المولى جناي : 24/2 .

تاريخ ابن أبي الهيجاء : 21/1 ، 388 .

تأليف البرزلي : 568/1 .

التبصرة للقلصادي : 15/1 .

التبصرة (تعلق على المدونة) لأبي الحسن اللخمي :

276/2 .

تحفة الإخوان في توجيه أوجه الآن ، أحمد بن أحمد

الشرقي : 415/2 .

تحفة الأريب ، عبد الله الترجمان : 601/1 .

تحفة القادام ، لابن الأبار : 282/2 .

تحفة اللبيب في اختصار ابن الخطيب ، ابن راشد

القفصي : 569/1 .

تذكير العاقل وتنبيه الغافل ، يوسف بن محمد البياسي :

439/1 .

تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ : 7/1 ، 10 ، 14 .

- ث -

الثريا (مجلة) : 15/1 .

- ج -

جامع الأمهات ، ابن الحاجب : 569/1 .

الجامع الصغير ، الحافظ السيوطي : 177/1 ،

395/2 .

جامع مختصر المدونة ، أبي محمد بن أبي زيد :

253/2 .

جامع مسائل الأحكام فيما نزل بالمفتين والحكام لأبي

القاسم البرزلي : 18/1 ، 279/2 .

جذوة القبتيس ، الحميدي : 18/1 ، 231 ، 236 .

جغرافيا (المدخل إلى الجغرافيا) لبطليموس : 41/1 .

الجفر الجامع : 453/1 ، 467 ، 67/2 .

جمل الخويجي : 595/1 .

- ح -

حاشية على العقيدة الكبرى للسوسي ، حسن اليوسي :

364/2 .

حاشية على العقيدة الوسطى للسوسي ، محمود

— ر —

- مقديش : 15/1 .
 حاشية على موطا مالك ، عبد الرحمان الفراقي :
 389/2 .
 حرز الأماني ، الشاطبي : 415/2 .
 حسن المحاضرة ، السيوطي : 18/1 ، 20 ، 171 .
 الحلل السندسية ، الوزير السراج : 18/1 ، 23 .
 حواشي البيضاوي ، الجلال السيوطي : 323/2 .
 رحلة التجاني : 18/1 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 109 ،
 142 ، 165 ، 204 ، 229 ، 352 ، 373 ،
 480 ، 499 ، 504 .
 رحلة العياشي : 18/1 ، 22 ، 618 .
 رسالة ابن أبي زيد القيرواني : 595/1 .
 الرشد لأبي نصر ابن القشيري : 236/2 .
 رقم الحلال في نظم الدول ، ابن الخطيب الأندلسي :
 19/1 ، 20 ، 22 .
 الرقيق : 502/1 .
 روض الرياحين للياضي : 239/2 .
 الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن
 عبد النور : 60/2 .
 رياض النفوس ، المالكي : 19/1 .
 خارطة الإدريسي : 10/1 .
 خريدة العجائب ، ابن الوردي : 18/1 ، 20 ، 46 ،
 113 ، 148 ، 237 .
 خلع النعلين لابن قيس : 324/2 .
 الخيار لابن المواز : 278/2 .

— خ —

— ز —

- زبدة التواريخ ، البيضاوي : 19/1 ، 299 .
 الزبور : 237/1 .

— د —

- دائرة مقديش = نزهة الأنظار : 17/1 ، 471/2 .
 دلائل الخيرات : 394/2 ، 462 .
 الديباج المذهب ، ابن فرحون : 18/1 .
 ديوان خطب عبد العزيز الفراقي : 385/2 .
 ديوان علي الغراب الصفاقسي : 430/2 .

— س —

- سراج الملوك ، الطرطوشي : 320/1 .
 سمط اللال ، محمد قويسم النواوري : 19/1 ، 40 .

— ذ —

— ش —

- الذخيرة ، ابن بسام : 373/1 .
 الذخيرة السنية ، عبد اللطيف بن يركات العربي :
 606/1 .
 الذخيرة للقرافي : 193/1 .
 شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف : 7/1 ، 14 .
 شذور العقود ، أبو الفرج بن الجوزي : 318/1 .
 شرح ابن الحاجب ، ابن عبد السلام : 568/1 .
 شرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ،

- القراني : 389/2 .
 شرح عقيدة النوري ، أحمد العصفوري = الفوائد العصفورية على العقائد النورية : 359/2 .
 شرح عقيدة النوري ، أحمد الغرقاوي = الخلع البية على العقيدة النورية : 359/2 .
 شرح عقيدة النوري ، علي المؤخر = مبلغ الطالب إلى علم الطالب : 359/2 ، 369 .
 شرح مختصر خليل ، حلولو : 603/1 .
 شرح مختصر خليل ، عبد الباقي الزرقاني : 13/1 ، 415/2 .
 شرح مختصر خليل ، القلصادي : 604/1 .
 شرح مختصر خليل ، محمد الخرش : 13/1 ، 415/2 ، 424 .
 شرح المدونة ، الأبي : محمد بن خلف : 597/1 .
 شرح المرشد المعين ، أحمد بن علي بن عبد الصادق : 445/2 .
 شرح المرشد المعين ، محمود مقديش : 15/1 .
 شرح مقدمة السيوطي ، عبد العزيز القراني : 385/2 .
 الشعائر ، الأبراري : 324/2 .
 الشفا ، القاضي عياض : 589/1 ، 402/2 .
 الشهاب الثاقب في شرح ابن الحاجب ، ابن راشد القفصي : 569/1 .
- القلصادي : 605/1 .
 شرح إشارات الباجي ، حلولو : 603/1 .
 شرح ألفية الجلال السيوطي لعلي المؤخر : 369/2 .
 شرح ألفية العراقي ، الإمام الأجهوري : 192/1 .
 شرح الأنوار السنية ، القلصادي : 604/1 .
 شرح ايساغوجي ، القلصادي : 604/1 .
 شرح البردة ، القلصادي : 604/1 .
 شرح تسهيل ابن مالك = دفع الملم عن قراءة التسهيل بحلب المهم مما يقع به التحصيل ، علي باشا : 162/2 .
 شرح جانب من تذكرة القرطبي ، محمود مقديش : 15/1 .
 الشرح والتفصيل لمسائل المدونة ، الليدي : 271/2 .
 شرح التلقين ، القلصادي : 604/1 .
 شرح تنقيح القراني ، حلولو : 603/1 .
 الشرح الصغير على تلخيص ابن البناء ، القلصادي : 605/1 .
 الشرح الكبير على تلخيص ابن البناء ، القلصادي ، 605/1 .
 شرح جمع الجوامع ، حلولو : 603/1 .
 شرح جوهرة التوحيد = تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد لعلي المؤخر : 369/2 .
 شرح حكم ابن عطاء الله ، القلصادي : 604/1 .
 شرح رجز القرطبي ، القلصادي : 604/1 .
 شرح رجز ابن منظور في أسماء النبي ﷺ ، القلصادي : 604/1 .
 شرح رجز أبي مقرع ، القلصادي : 604/1 .
 شرح الرسالة ، القلصادي : 604/1 .
 شرح الصحائف ، السمرقندي : 285/1 ، 417 .
 شرح عقيدة ابن الحاجب ، ابن زكرياء : 193/1 .
 شرح عقيدة ابن الحاجب ، المكّي : 193/1 .
 شرح عقيدة الرسالة ، حلولو : 603/1 .
 شرح العقيدة الصغرى للسبكي ، أحمد بن علي بن عبد الصادق : 445/2 .
 شرح عقيدة عبد العزيز القراني ، عبد الرحمان

— ص —

- ط -

- غ -

طبقات الشافعية ، ابن الصلاح : 273/1 .
الطبقات الكبرى ، الشعراي : 284/2 .
طبقات المناوي : 19/1 ، 193 ، 287/2 ، 324 .

غريب الحديث ، الخطاي : 274/2 .
غيث النفع ، علي النوري : 358/2 ، 415 .

- ع -

- ف -

العاقبة ، عبد الحق الإشبيلي : 468/1 .
كتاب العبر في أخبار العرب والبربر ، ابن خلدون :
19/1 ، 541 .
عجائب المخلوقات ، القزويني : 19/1 ، 20 ، 46 .
عرائس المجالس = قصص الأنبياء ، الثعلبي : 19/1 ،
177 .

الفائق في الأحكام والوثائق ، ابن راشد القفصي :
569/1 .

فتح الباري ، الحافظ ابن حجر : 112/1 .
الفتوحات المكية ، ابن العربي : 177/1 .
فضل الحبيب والتديم اللبيب : 19/1 ، 309 .

- ق -

العشاريات ، الحافظ السيوطي : 363/2 .
العشاريات ، الحافظ ابن حجر : 364/2 .
العقد المنظوم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق
والأحكام ، أبو القاسم بن سلمون الكناني
الغرناطي : 584/1 .
تأليف في عمل المدافع ، آرباش (علي بن إبراهيم
الأندلسي) : 583/1 .
عقود القريري : 42/2 .
عقيدة عبد العزيز الفراتي : 385/2 .
عقيدة الشيخ الثوري : 358/2 ، 373 .
العقيدة الصغرى للإمام السنوسي : 347/2 ، 372 ،
373 .

- ك -

الكامل ، ابن الأثير : 19/1 ، 21 ، 22 .
كتاب الحدثان : 350/1 .
الكشاف ، الزمخشري : 198/1 .
كشف الأستار عن علم حروف الغبار ، القلصادي :
16/1 ، 604 ، 605 ، 447/2 .
كشف الجلباب في علم الحساب ، القلصادي :
15/1 ، 605 .
كتاب أبي العرب التميمي : 501/1 .

عنقاء مغرب لابن عربي : 324/2 .
عنوان الدراية ، الغبريني : 464/1 .
عوالي الصفاقسي : 275/2 .

معالم الإيمان ، الدبلاغ : 19/1 ، 20 ، 21 ، 23 ، 205 ، 210 ، 217 ، 219 ، 220 ، 228 ، 237 ، 334 ، 340 ، 343 ، 367 ، 370 ، 381 ، 172/2 ، 199 ، 230 ، 245 ، 246 ، 271 ، 275 ، 278 ، 280 ، 293 ، 300 ، 307 ..

معالم التنزيل ، البغوي : 19/1 ..
المغريب عن سيرة ملوك المغرب : 453/1 ..
المغرب في أحوال أهل المغرب : 461/1 ..
المقدمة ، الحزالي : 193/1 ..
مقدمة في الفقه ، عبد العزيز الفراقي : 385/2 ..
مناقب سيدي أبي إسحاق الجبتياني ، الليدي : 19/1 ، 23 ، 272/2 ..
مناقب أبي الحسن الكراي : 19/1 ، 23 ..
مناقب سيدي محرز بن خلف : 19/1 ، 21 ، 363 ، 368 ..
المنتخب : 287/1 ..
مورد الظلمات في رسم أحرف القرآن ، محمد الصنهاجي : 322/2 ..
موطأ مالك : 255/2 ، 272 ..
موطأ ابن وهب : 266/2 ..
المؤنس ، ابن أبي هيثم : 19/1 ، 22 ، 23 ، 610 ..

— ن —

نخبة الراحل في شرح الحاصل ، ابن راشد القفصي : 569/1 ..
نزعة المشتاق ، الشريف الإدريسي : 18/1 ، 19 ، 20 ، 24 ، 41 ، 46 ، 49 ، 108 ، 129 ، 142 ..
النوادر لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني : 272/2 ..

كنز الأسرار في علم الحروف (إدريس عليه السلام) : 176/1 ..
الكوثر التزم من الأبحر الأربع لمحمد بن محمد وفا : 325/2 ..

— م —

المجسطي : 41/1 ..
محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر للشيخ علي ددة : 40/2 ، 67 ..
المختصر في أخبار البشر ، أبو الفداء الأيوبي : 19/1 ، 180 ..
مختصر الشيخ خليل : 13/1 ، 241/2 ، 380 ، 386 ، 424 ، 445 ، 446 ، 464 ..
مختصر عبد الله الجموسي : 386/2 ..
المختصر الفقهي ، ابن عرفة : 594/1 ..
المدونة ، سحنون : 621/1 ، 251/2 ، 252 ..
المذاهب السنية في علم العربية ، ابن راشد القفصي : 569/1 ..
المذهب في ضبط مسائل المذهب ، ابن راشد القفصي : 569/1 ..
المرتبة العليا في تعبير الرؤيا ، ابن راشد القفصي : 569/1 ..
مروج الذهب ، المسعودي : 19/1 ، 152 ..
مسالك الأبصار ، ابن فضل الله العمري : 19/1 ، 280 ..
المسالك والممالك ، أبو عبيد البكري : 345/1 ..
المسامرات ، محي الدين بن العربي : 172/1 ، 22/2 ..
المشاهد لابن عربي : 324/2 ..
مصنف عثمان بن عفان : 158/1 ، 271 ، 533 ..
مطالع السعود على تفسير أبي السعود ، محمود مقديش : 15/1 ..
المظفر ، أبو بكر المظفر بالله محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي ابن الأفطس : 444/1 ..

وفيات الأخيَّان، ابن خلكان : 18/1 ، 19 ، 20 ،
21 ، 22 .

— ه —

هداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام ،
القلصادي : 604/1 .
هداية النظر في الأحكام ، القلصادي : 604/1 .

— ي —

الياسي الكبير (الياسق) ممّا أمر بوضعه جنكر خان :
281/1 .

— و —

النجيني، أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتي :
302/1 .

واسطة النظام في تواريخ ملوك الإسلام ، الدباغ :
343/1 .

فهرسٲ المصااار والمراجع

• المصادر والمراجع العربية

— ا —

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان : أحمد بن أبي الضياف ، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، تونس ، 1963 .

الأثراك العثمانيون في شمال إفريقيا : عزيز سامح ، ترجمة عبد السلام أدهم ، بيروت ، 1969 .
إعطاء الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : المقرئزي ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ، 1967 .

أنباء النمر في أنباء أبناء العمر : ابن حجر العسقلاني ، النسخة المطبوعة .
آثار البلاد وأخبار العباد : زكرياء بن محمد القزويني ، بيروت ، 1960 .
الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل : محي الدين الحنبلي ، دار الجليل ، لبنان ، 1973 .
إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية : رمزي مفتاح ، القاهرة ، 1953 .
أخبار القضاة : محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، القاهرة ، 1947 - 1950 .

أخبار مكة : الأزرق ، مكتبة خياط ، بيروت - لبنان ، 1964 .
الأدلة البينة النورانية عن مفاخر الدولة الحفصية : ابن الشماح ، تعليق عثمان الكفالك ، مطبعة العرب ، تونس ، 1355 / 1936 .

الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الدار البيضاء ، 1964 .
أطلس التاريخ الإسلامي : مازارد ، ط 2 ، آذار 1956 .

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام : قطب الدين النهروالي ، ضمن الجزء الثالث من كتاب أخبار مكة للأزرقي ، مكتبة خياط ، بيروت - لبنان ، 1964 .

الإعلام : خير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980 .

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمد راغب الطباخ ، حلب ، 1342 هـ .

أعمال الإعلام في من بوع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام : لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق وتعليق أ. لبني بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت .

ب -

البحرية في مصر الإسلامية : سعاد ماهر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

البداية والنهاية : ابن كثير ، مصر ، 1351 - 1358 هـ / 1932 - 1939 .

برج غازي مصطفى بحيرة : رشيد غريب ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 4 ، 1975 .

برنامج الوادي آشي : محمد بن جابر ، تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، أثينا ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980/1400 .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1964 - 1965 .

البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، دمشق ، 1972 .

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ابن عذاري المراكشي ، تحقيق ج. س. كولان وليني بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، 4 أجزاء .

ت -

التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول : الشيخ منصور علي ناصف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

تاريخ الأدب الجغرافي العربي : أ. ي. كراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، 1957 .

- تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن ، القاهرة ، 1953 .
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام : الذهبي ، مكتبة القدسي ، القاهرة (ب. د. ت.) .
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين : يوسف الشباح ، ترجمة محمد عبدالله عيتان ، القاهرة ، 1941 .
- تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين ، ترجمة محمد فهمي أبو الفضل ، القاهرة ، 1970 .
- تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان محمد الجيلالي ، الجزائر ، 1955 .
- تاريخ حاضرة قسنطينة : الحاج أحمد المبارك ، الجزائر .
- تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1952 .
- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) : الداعي إدريس عماد الدين ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط . 1 ، 1985 .
- تاريخ الدولة العلية العثمانية : محمد فريد بك المحامي ، تحقيق د. إحسان حتي ، دار التفائس ، الطبعة الأولى ، 1981 .
- تاريخ الدولتين : محمد بن إبراهيم الزركشي ، تحقيق محمد ماضور ، نشر المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 .
- تاريخ الشعوب الإسلامية : بروكلمان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1948 .
- تاريخ صفاقس : أبو بكر عبد الكافي ، منشورات التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، 1966 .
- تاريخ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت .
- تاريخ طرابلس : د. عمر عبد السلام تدمري ، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1984 .
- تاريخ عجائب الأخبار في التراجم والأخبار : الشيخ عبد الرحمان الجبرتي ، ط . 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1978 ، 3 أجزاء .
- تاريخ البعقوني : دار بيروت 1970 ، جزءان .
- تممة المختصر في أخبار البشر : زين الدين عمر بن الوردي ، تحقيق أحمد رفعت البدرأوي ، بيروت ، 1970 .

- تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب : عبد الرحمن التّرجمان ، القاهرة .
- التّذكار لمن ملك طرابلس الغرب وما كان بها من الأخبار : إين غلبون المصري ، مصر ، 1339 هـ .
- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب : داود بن عمر الأنطاكي ، مصر ، 1371/1959 .
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، حيدر آباد ، 1333 - 1334 هـ .
- تراجم المؤلفين التونسيين : محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ج . 1 : 1982 ، ج . 2 : 1982 ، ج . 3 : 1984 ، ج . 4 : 1985 ، ج . 5 : 1986 .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : القاضي عياض ، تحقيق د . أحمد بكير محمود ، بيروت ، 1967 .
- تقريب التهذيب : إين حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، ط . 2 ، بيروت ، 1975 .
- تكميل الصّلاه والأعيان لمعالم الإيمان : محمّد بن صالح عيسى الكناني ، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1970 .
- التنبيه والإيقاظ لما في ذبّول تذكرة الحفاظ : أحمد رافع الطهطاوي ، دمشق ، 1348 هـ .
- التّوقيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسّنين الإفرنجية والقبطية : محمد مختار باشا ، تحقيق محمد عمارة ، ج . 1 ، 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1400/1980 .

- ج -

- جامع كرامات الأولياء : يوسف النّباني ، مصر ، 1329 ، القاهرة ، 1381/1962 .
- الجامع للأصول : إين الأثير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، نسخة مصورة طبعة القاهرة .
- جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس : الحميدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، 1372/1952 .

- ح -

- حاشية محمد بن عليان المرزوقي المطبوعة مع الكشف للزمخشري .
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب : محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدّين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1967 - 1968 .

الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي : محمد بهلي النبال .

حلّ الرموز (خط .) : لتونسي مجهول .

الخلل السندسية في الأخبار التونسية : الوزير السراج ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، 1984 ، 3 أجزاء .

حلية الأولياء : أبي نعيم الأصبهاني .

حوليات ليبيا : ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، دار الفرجاني ، طرابلس - ليبيا .

حياة الحيوان الكبرى : الدميري ، مصر ، 1356 هـ / 1937 .

- خ -

خريدة العجائب وفريدة الغرائب : عمر بن الوردي ، مصر ، بلا تاريخ .

الخطط المقرئية : أحمد بن علي المقرئ ، دار صادر بيروت ، ط . أوفست عن النسخة القديمة ، جزءان .

الخلاصة الثقية : الباجي المسعودي ، تونس .

- د -

دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية : إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشتاوي ، عبد الحميد يونس ، مؤسسة دار الشعب للنشر ، القاهرة ، 1969 ، الطبعة الثانية .

درة الحجال في أسماء الرجال : أحمد بن القاضي ، تحقيق محمد الأحمد أبو التور ، مصر ، 1390 - 1394 / 1970 - 1974 .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، 1385 - 1387 / 1966 - 1967 .

دول الإسلام في التاريخ : شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، 1985 .

الدول الأغلبية : محمد الطالبي ، ترجمة المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، 1985 .

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : إبراهيم بن فرحون ، مصر ، 1351 .

ديوان علي الغراب الصفاقسي : تحقيق وتقديم محمد الهادي الطاهر المطوي وعمر بن سالم ، الدار التونسية للنشر ، 1973 .

ديوان المتنبي (دار صادر بيروت).

مهنون محمد الشرفي الصفاقسي : تحقيق وتقديم محمد محفوظ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1979.

— ذ —

ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان : حسين خوجة ، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، 1395 - 1975.

— ر —

رحلة التجاني : أبي عبد الله بن محمد التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1958.

رحلة العبدري : محمد بن محمد العبدري الحجي ، تحقيق محمد القاسمي ، الرباط ، (ب. د. ت.).

الرحلة العياشيّة : أبي سالم عبد الله العياشي ، ط 2 مصورة بالأوفسات ، الرباط ، 1977.

الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبد المؤمن الحميري ، تحقيق د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975.

رياض النفوس : المالكي ، تحقيق البشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، 1983.

— ز —

زهر الربيع : إبراهيم الخراط ، مخطوط السيّد أحمد الجلولي.

— س —

سياسة حمودة باشا : رشاد الإمام ، منشورات الجامعة التونسية ، 1980.

السيرة النبوية : ابن هشام ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت.

- ش -

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحفي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ، 1350 - 1351 هـ .
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية : طاش كبرى زادة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1975/1395 .

- ص -

صحيح مسلم (شرح الأبي) ط . السعادة .
صفاقس : علي الزواري ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1982 .
صفاقس في القرن السادس عشر : علي الزواري ، مقالة بمجلة القلم عدد 2 ، صفاقس ، 1974 .
الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم : أبو القاسم بن بشكوال ، نشر وتصحيح عزت المطار الحسيني ، القاهرة ، 1955 .
صورة الأرض : ابن حوقل ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، 1979 .

- ض -

الضوء اللامع : السخاوي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1353 - 1355 هـ .

- ط -

طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ، 1973 .
طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ، مصر ، 1324 هـ .
طبقات الشافعية : جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد ، 1970 - 1971 .
طبقات علماء إفريقية : الخشني ، القاهرة ، 1372 - 1952 .
الطبقات الكبرى : الشعراي ، مصر ، 1925/1343 .
طبقات المفسرين : الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ، 1972 .

طبقات النحاة واللغويين : ابن قاضي شبة ، تحقيق د. محسن غياض النجب ، 1974 .
طرابلس الغرب : محمد ناجي ومحمد نوري .

- ع -

العبر في خبر من غير : الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، الكويت ، 1960 - 1966 .
عجائب المخلوقات : القزويني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، تحقيق فاروق سعد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1967 .

عجائب المقدور في أخبار تيمور : ابن عرب شاه .

العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع : آرباش ، مخطوط .

العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم : علي بن لالا بالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1975 .

عنوان الأريب عما نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب : محمد النيفر ، تونس ، 1351 هـ .

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية : أحمد الغبريني ، تحقيق رابح بونار ، الجزائر ، 1970 .

عون المعبود شرح سنن أبي داود : أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي ، القاهرة ، ط . 2 ، 1969/1388 ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

- غ -

غاية النهاية في طبقات القراء أولي الدراية : ابن الجزري ، القاهرة ، 1932 - 1933 .

- ف -

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية : ابن قنفذ القسنطيني ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، تونس ، 1968 .

فتح الباري : ابن حجر العسقلاني ، المطبعة السلفية ، مصر .

الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي : محمد الحنجري .

فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : الشيخ عبد الحلي الكتاني ، بيروت .

فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبد الرؤوف المناوي ، القاهرة ، 1938 .

- ق -

القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مط . السعادة بمصر .

القرآن الكريم .

قصص الأنبياء : إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ، ط . محمد أفندي مصطفى ، مصر ، 1884 .

- ك -

الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، مصر ، دار صادر ، بيروت ، 1385/1965 .

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :
عبد الرحمان ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1970 ، 7 أجزاء .

كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من المسالك والممالك) : عبد الله البكري ، تحقيق
دي سلان ، باريس ، 1965 .

كشف الرموز : عبد الرزاق بن أحمدوش ، الجزائر ، 1347 - 1928 .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، استانبول ، 1941 - 1943 .

- ل -

اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير ، القاهرة ، 1356 - 1369 هـ .

ليبيا منذ الفتح العربي : أتوري روسي ، تعريب خليفة محمد التليسي ، بيروت ، 1974 .

- م -

مؤنس الأحبة في أخبار جربة : محمد أبو راس الجربي ، تحقيق محمد المرزوقي ، المطبعة الرسمية ،
1960 .

المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس : أبو عبد الله محمد الرعيني (ابن أبي دينار) ، تحقيق محمد شمام ،
المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967 .

المختصر في أخبار البشر : أبو الفداء ، ط . أولى ، مصر بدون تاريخ .

المدونة : سحنون بن سعيد ، طبع الخشاب ، القاهرة .

- مرآة الجنان وعرة اليقظان : الياضي ، حيدر آباد الدكن ، 1337 - 1339 هـ .
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : عبد المؤمن بن عبد الحق ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ، 1954 .
- مرثية للشيخ طيب الشرفي في تفريراته على حاشية الشيخ يوسف الحفناوي علي الأشموني : علي ذويب ، مكتبة الشيخ النوري بالمكتبة الوطنية ، تونس ، عدد 20175 .
- المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا : النباهي المالقي ، تحقيق ا. ليني بروفنسال ، القاهرة ، 1948 .
- مروج الذهب : المسعودي ، ط . مصر ، 1948/1367 ، 4 أجزاء .
- المستدرك على معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985/1406 .
- مستفاد الرحلة والإغتراب : أبو القاسم بن يوسف التجيبي السبي ، تحقيق عبد الحفيظ منصور ، تونس ، 1975/1395 .
- مسند سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1972/1352 .
- المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم : الذهبي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ، 1962 .
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان : الدباغ ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة بتونس ، مكتبة الخانجي بمصر ، 1978 .
- معالم التنزيل : البغوي ، مصر بدون تاريخ .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، القاهرة ، 1949 .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دمشق ، 1957 - 1961 .
- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، جزء من نزعة المشتاق : الشريف الإدريسي ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1968 .
- مناقب أبي إسحاق الجبلياني : الليدي ، تحقيق هادي روجي إدريس ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجزائر ، 1959 .
- المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب : أحمد النائب ، مكتبة الفرجاني ، ليبيا ، ط . 2 .
- الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بإشراف محمد شفيق غربال .

— ن —

- النجم الزاهرة: ابن تغري يردى، القاهرة.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: الشريف الإدريسي، (ط. ليدن 1968)، أنظر المغرب وأرض السويد.
- نظام العزابة عند الأباضية الوهية في جربة: فرحات الجعبري، تونس، 1975.
- نظم العقيان: السيوطي، نيويورك، 1927.
- نفح الطيب: المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
- نكت الهميان على نكت العميان: صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد زكي بيلشا، مصر، 1911.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري: ابن الأثير، تحقيق محمود الطحطاوي.
- نيل الإبتاح بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكي، مصر، 1351هـ.

— ه —

- هدى الساري لفتح الباري، مقدمة شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، يولاق مصر، 1301 هـ.
- هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، استنبول، 1951 - 1955.

— و —

- وثائق متحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفافس.
- الوفيات: ابن تفلد القسنطيني، تحقيق هنري بريس، ط. مصر.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، مطبعة الغرب.

• المراجع الأعجمية

- Abdeselem A.: *Les Historiens tunisiens des XVII^e, XVIII^e, XIX^e siècles*, Paris, 1973.
- Bachrouch F.: *Formation Barbaresque et pouvoir à Tunis au XVII^e siècle*, Tunis, 1977.
- Bou Yahia Ch.: «La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides», *S.T.D.*, Tunis 1972.
- Bréthier L.: *Vie et mort de Byzance*, Paris, 1947.
- Braudel F.: *La Méditerranée et le Monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*, Seconde édition, Paris, 1962, 2 vol.
- Brunschvig R.: *La Berberie orientale sous les Hafssides*, Paris, 1947, 2 vol.
- Cherif M. H.: *Pouvoir et Sociétés dans la Tunisie de Husayn bin Ali 1705 – 1740*, Tunis 1984, T 1.
- Dachraoui F.: «Le Califat fatimide au Maghreb», *S.T.D.*, Tunis, 1981.
- Daoulatli A.: *Tunis sous les Hafssides*, Tunis, 1976.
- Dozy R.: *Suppléments aux dictionnaires arabes*, Beyrouth, 1968. (Reproduction de l'édition originale de Leyde, E.J. Brill, 1881), 2 vol.
- Encyclopedie de l'Islam*:
 1^{re} édition, Leyde, Paris, 1908 – 1942, 4 vol.
 2^e édition, Leyde, Paris, publication à partir de 1954.
- Feraud Ch.: *Annales Tripolitaines*, Tunis, Paris, 1927.
- Grandchamp P.: *Documents relatifs aux corsaires tunisiens*, Tunis, 1925.
- Idriss H. R.: *La berberie orientale sous les Zirides X^e – XI^e siècles*, Paris, 1962.
 —, *Les Manaqib de Tunis*, 1956.
- Julien Ch. A.: *Histoire de l'Afrique du Nord*, Payot, Paris, 1961, 2 vol.
- Louis A.: *Les Iles Kerkena*, Tunis, 1961, 1963, 2 vol.
- Louis A. et Combes: *Les potiers de Jerba*, Tunis, 1967.
- Marçais: *Manuel d'Art musulman*, Paris, 1926–1927.
- Masmoudi M.: «L'habitation traditionnelle dans la banlieue de Sfax», in *Cahiers des A.T.P.*, n° 1, 1968.

- Nallino: *Venezia E Sfax Nel Secolo XVIII, second il crouista arabo Maqdish*, in centenaire d'Amari.
- Plantet E.: *Correspondances des Beys de Tunis et des Consuls de France avec le cour 1577 – 1830*, Paris, 1893, 2 vol.
- Rousseau A.: *Les Annales tunisiennes*, éditions Bouslama, Tunis.
- Seghir ben Youssef M.: *Chronique tunisienne*, éditions Bouslama, Tunis.
- Sghair N.: *Temps et espace chez Maqdiš Thèse de 3^e cycle*, dact. Soutenue à la Sorbonne en 1983 – 1984.
- Talbi M.: *L'Emirat Aghlabide*, Paris, 1966.
- Valensi L.: *Fellahs tunisiens*, Mouton, Paris, La Haye, 1977.
- Zouari A.: *Les relations commerciales entre Sfax et le Levant aux XVIII^e et XIX^e siècles*. Thèse de 3^e cycle soutenu devant la faculté des lettres, Aix-en-Provence, 1977, dact.

فهرسُ المواضيع

- 5 المقالة الحادية عشر: في ذكر دولة آل عثمان.
- 5 الباب الأول: في ذكر سلاطينهم لوقت التاريخ.
- بداية الدولة العثمانية: 5، السلطان أورخان: 8، السلطان مراد خان الغازي: 8، السلطان بايزيد خان الأول: 9، السلطان محمد خان: 12، السلطان مراد خان الثاني: 12، السلطان محمد الثاني: 13، نبذة تاريخية عن القسطنطينية قبل الفتح العثماني: 19، فتح محمد خان للقسطنطينية وغيرها: 26، السلطان بايزيد خان الثاني: 32، السلطان سليم خان الأول الغازي: 34، حركة شاه اسماعيل ومقاومة السلطان سليم له: 34، أخذ سليم الأول لبلاد الشام ومصر: 42، أخذ سليم الأول لمصر: 47، السلطان سليمان خان الأول القانوني: 48، سليم خان الثاني: 58، بقية سلاطين آل عثمان: 62، فضائل العثمانيين: 66.
- 70 الباب الثاني: في دخول العساكر العثمانية المنصورة لأفريقية لانقاذها من أيدي أهل الكفر والفساد.
- الباب الثالث: في ذكر أمراء تونس من العساكر العثمانية بعد فتح الباشا سنان:
- عهد الباشوات: 85، بداية عهد الدايات: 87، إبراهيم داي: 87، موسى داي: 88، عثمان داي: 88، يوسف داي: 91، الدايات أسطى مراد: 95، الدايات أحمد خوجة: 96، محمد لاز: 96، بداية الدايات: 97، مراد باي وبداية الدولة المرادية: 98، الباي حمودة باشا المرادي: 99، الدايات في عهد المراديين: 103، مراد باي: 104، محمد باي بن مراد: 106، محمد باي الحفصي: 107، الفتنة بين محمد باي بن مراد وأخوه علي: 108، علي باي: 117، الدايات أحمد شليبي ودوره في الفتنة بين الأخوين محمد باي وعلي باي: 119، فتنة أحمد شليبي وأتفاق الأخوين محمد باي وعلي باي على قتاله: 126، نهاية علي باي: 132، فتنة محمد بن شكر:

134، فتنة الداوي محمد طاطار : 137، عود إلى أخبار محمد باي : 139، رمضان باي : 140، مراد باي بن علي : 143، ابراهيم الشريف : 148، حسين بن علي وقيام الدولة الحسينية : 155، الفتنة الحسينية الباشية : 159، علي باشا بن محمد : 160، فتنة يونس باي : 164، محمد بن حسين بن علي : 165، علي باشا بن حسين بن علي : 166، حمودة باشا الحسيني : 169.

171 الخاتمة : في ذكر ما يتعلق بصفاقس ووطنها .

171 الباب الأول : في ذكر وضعها وما يتعلق بذلك .
تأسيس سور صفاقس : 171، الجامع الكبير : 175، السقاية : 178، الرض القبلي : 186، كسوف بالشمس : 187، الطاعون وأثره : 187، صوف البحر : 189، آراء بعضهم في صفاقس : 190

193 الباب الثاني : في ذكر ولايتها .
استقلال حمّو بن مليل بصفاقس : 193، ولايتها بعد فتح تميم بن المعز لها : 194، ولايتها أيام الموحدين : 198، ولايتها أيام الدولة الحفصية : 199، استقلال المكني بصفاقس : 199، ابن عطية جلي : 206، ابن الانكشاري : 210 .

213 الباب الثالث : فيما وقع لأهل صفاقس من الجهاد في هذه الأعصار المتأخرة .
حروب صفاقس مع مالطة : 213، حروب صفاقس مع البليسيان : 214 .

230 الباب الرابع : في ذكر بعض أهل الخير والصالح من العلماء والأولياء المتقدمين بصفاقس ووطنها .

مفهوم الولي والكرامة : 230، ترجمة أبي خارجة عنيسة : 342، ترجمة القاضي عيسى بن مسكين : 244، ترجمة الشيخ أبي اسحاق الجبيني ومناقبه : 248، ترجمة الأديب عبد الله الجبيني : 270، ترجمة الفقيه أبي القاسم عبد الرحمان الليدي : 271، ترجمة أبي عمرو عثمان الصدي المعروف بابن الضابط : 273، ترجمة الشيخ أبي حفص عمر القمودي : 275، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي اللخمي : 276، ترجمة الشيخ أبي القاسم عبد الخالق السيوري : 278، ترجمة الشيخ أبي يحيى زكرياء ابن الضابط : 279، ترجمة الشيخ أبي بكر الفرياني : 280، ترجمة عبد الله الفرياني : 281، ترجمة الشيخ عبد الرحمان الطباع : 282، ترجمة الشيخ طاهر المزوغي : 282، ترجمة الشيخ أبي مدين شعيب : 284، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المزوغي : 289، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المحجوب :

- 290 ، ترجمة الشيخ طاهر بن عبد الواحد المزوعي : 291 ، ترجمة الشيخ الولي عباس الجديدي : 292 ، ترجمة المراقبة الست أم يحيى مريم وشيخها أبي يوسف الدهماني : 293 ، ترجمة الشيخ عبد الواحد ابن التين : 297 ، ترجمة الشيخ الولي سيدي جبلة : 298 ، ترجمة الشيخ علي بن عبد الناظر : 300 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الكافي : 303 ، ترجمة الولي ابراهيم بن يعقوب المعروف بصيد عقارب : 306 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي العبدلي : 307 ، تمة ترجمة ابراهيم بن يعقوب : صيد عقارب : 312 ، ترجمة الشيخ نصير بن حامد حفيد صيد عقارب : 316 ، ترجمة الشيخ سيدي عبد الله : 316 ، ترجمة الشيخ أبي بكر القرقوري مع التعرض لشيخه الجديدي والشبيبي : 317 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله الأنصاري شهر الصفار : 322 ، ترجمة الشيخ ابراهيم الصفاقسي : 323 ، ترجمة الشيخ الولي علي الكراي : 323 ، تعريف بالسادة الوفاية : 324 ، تمة ترجمة الشيخ علي الكراي : 330 ، ترجمة الشيخ عمر الكراي : 335 ، ترجمة الشيخ محمد الكراي : 336 ، ترجمة الشيخ علي بن عمر بن الشيخ علي الكراي : 338 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن الكراي : 339 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد المراكشي : 341 ، ترجمة الشيخ الولي عيسى بن عمران البلوي : 343 ، ترجمة الشيخ مخلوف الشرباني : 343 ، ترجمة الولي محمد الرقيق أبي عكازين : 344 ، ترجمة الشيخ منصور بن عبد الله القرقوري : 346 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الأومي : 346 ، ترجمة الولي منصور الغلام : 347 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي الوحيشي : 349 ، ترجمة الولي سعيد بن منصور الوحيشي : 353 ، ترجمة الشيخ علي بن سعيد بن منصور الوحيشي : 355 ، ترجمة الشيخ أحمد الحكوني : 357 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الحكوني : 358 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي النوري : 358 ، ترجمة الشيخ أحمد النوري : 368 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي المؤخر : 369 ، الشيخان : الجمل والخرقاني : 370 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الغراب : 370 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد المكي : 371 ، ترجمة الشيخ رمضان أبي عصبدة : 372 ، ترجمة الشيخ أبي اسحاق ابراهيم المزغني : 374 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة : 374 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد كمون : 376 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد الفراتي : 378 ، ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد البجار : 378 ، ترجمة الشيخ محمد الخميري : 378 ، ترجمة الشيخ محمد النوري : 379 ، ترجمة الشيخ محمد حامد النوري : 379 ، ترجمة الشيخ عبد العزيز الفراتي : 380 ، ترجمة الشيخ الولي عبد الله الجموسي : 385 ، ترجمة أحمد الفراتي : 387 ، ترجمة عبد العزيز الفراتي : 387 ، ترجمة الشيخ عبد الرحمان الفراتي : 389 ، ترجمة الشيخ عبد السلام الفراتي : 390 ، ترجمة الشيخ محمد ابن

المؤدب الشرفي : 390، ترجمة الشيخ أحمد الشرفي : 394 ، ترجمة الشيخ أبي محمد
 حسن الشرفي : 398، ترجمة الشيخ أحمد بن محمد الشرفي : 400 ، ترجمة الشيخ
 الطيب الشرفي : 401 ، ترجمة الشيخ أحمد بن أحمد الشرفي : 414 ، ترجمة الشيخ
 أبي عبد الله محمد بن حسن الشرفي : 415، ترجمة الشيخ محمد الغزالي : 416،
 ترجمة الشيخ علي ذويب : 416 ، ترجمة الشيخ محمد الزواري : 418 ، ترجمة الشيخ
 أبي عبد الله محمد المصمودي : 418 ، ترجمة الشيخ عبد الرحمان بكار : 419 ،
 ترجمة الشيخ ابراهيم الخراط : 420 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي الأرمي : 423 ،
 ترجمة الشيخ الأديب أبي الحسن علي الغزالي : 430 ، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي
 المصمودي : 436، ترجمة الشيخ أبي اسحاق ابراهيم الحميني : 436 ، ترجمة الشيخ
 عمر بن محمد الحميني : 442 ، ترجمة الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الحميني :
 442 ، ترجمة الشيخ أحمد بن علي بن عبد الصنائع الطرابلسي : 445 ، ترجمة الشيخ
 علي بن الشاهد المنيني : 446 ، ترجمة الشيخ الولي محمد عباس : 448 ، ترجمة الولي
 عمر كمون : 449 ، ترجمة الولي شعبان زين الدين : 453 ، ترجمة الولي أبي عبد الله
 محمد المسدي : 453 ، ترجمة الولي أبي الفوز سعيد حريز : 454، ترجمة الولي أبي
 الحسن علي الجراية : 460 ، ترجمة الولي أبي عبد الله محمد أبو مغارة : 462 ، ترجمة
 الولي أبي العباس أحمد التاجوري : 467 ، خاتمة الناسخ : 471 .

الفهارس العامة

الصفحة	
475	فهرس الآيات القرآنية
483	فهرس الأحاديث النبوية
485	فهرس الأشعار
489	فهرس الأعلام
529	فهرس أسماء البلدان والأماكن
565	فهرس أسماء القبائل والطوائف
579	فهرس أسماء الكتب المذكورة في النص
587	فهرس المصادر والمراجع
601	فهرس الموضوعات



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصطفى

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1988/10/3000/126

التنفيذ : مؤسسة الخدمات الطباعية (حبيب درغام وأبنائه)

الطباعة : مؤسسة حماد للطباعة والتصوير

MAḤMŪD MAQDĪŠ

Nuzhat al-anẓār fī 'aġā'ib
at-tawārīḥ wa-l-'aḥbār

EDITION CRITIQUE

PAR

ALI ZOUARI • MOHAMED MAHFOUDH

VOLUME SECOND



DAR AL-GHARB AL-'ISLAMI